

نشر الشعار الحسن

على بعض أرباب الفضل والكبر من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد
الوشلي التهامي الحسني
المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المفتحي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية
كلها من وضع المحقق...

٤/٣

نشر الشفاء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد

الوشلي الهشامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية

كلها من وضع المحقق...

الجزء الثالث

مكتبة الإرشاد

صنعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[في ذكر من أكرمهم الله بالعلم والفضل ممن لم يكونوا من ذُرِّيَّةِ الحسين
مُبتدءاً من الجهة الشامية، ذاهباً نحو اليمن لقصد التسهيل].

علماء الجهة الشامية

حسن بن سلطان بن مرعي:

.. فأولهم ممن وفد من البلاد العسيرية إلى مدينة الزيدية حسن بن سلطان بن
مرعي، من بني عمر ومن قبيلة بني شهر، وقد - رحمه الله - إلى مدينة الزيدية في
عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وألف فقرأ القرآن وحفظ أكثره عن ظهر قلب في أقل من عام
ثم عاد إلى بلده لأخذ الإذن من أبويه في الرحلة لطلب العلم فأذن له، فوعد ثانياً إلى
مدينة الزيدية وأخذ يتفقه على شيخنا السيد العلامة عبد الله القديمي وبه تخرج، فقرأ
عليهما في المختصرات كَمَثْنِ أَبِي شِجَاعٍ مع شرحه لابن قاسم والمنهاج للنووي مع
مراجعة شرحه للمحلي وشرح الرَحْبِيَّةِ للسبتي في الفرائض وغير ذلك، ولغرض ذكائه
وشدة فهمه أدرك في مدة يسيرة ما لا يَدْرِكُ غيره في مثلها عادةً، ثم احترمتُه المنية في
أثناء الطلب فمرض ثلاثة أيام من رياح القولنج كان بها أجله وذلك في سنة ١٣٠٥،
ودُفِنَ بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صايم الدهر وعمره بين الثلاثين والأربعين، فبَكَى
عليه السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي يوم موته وأُسِفَ لفراقه رحمه الله.

عبد الرحمن بن عبد الله الشهري:

وممن وفد إلى مدينة الزيدية من قبيلة بني شهر - أيضاً - عبد الرحمن بن عبد الله
الشهري، قرأ في بلده القرآن ثم رحل إلى الجبال اليمينية فوصل إلى شهارة إلى
الإمام السيد العلامة محمد بن يحيى بن حميد الدين في مدة ولايته، فمكث عنده
مدةً وقرأ عليه ما تيسر ثم وفد إلى مدينة الزيدية فقرأ على شيخنا السيد العلامة
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي نحو النصف من منهاج الإمام النووي في الفقه
والرحبية في الفرائض وحصة من المتممة في النحو، وأقلى عليه حصة من صحيح
الإمام البخاري مع الفهم والذكاء والفتنة، ثم رحل إلى مكة للحج ومن هناك قصد
إلى مصر لتتميم القراءة. وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة لطلب العلم، ووقت
رقم هذا وهو مقيم بمصر عافاه الله آمين.

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

مكتبة الإرشاد

صنعاء

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

تم إيداع هذا الكتاب بدار الكتب

الوطنية تحت رقم (٣) لسنة

٢٠٠٧

مكتبة الإرشاد



الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص. ب. ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

محمد رَقَاص الزهراني:
ومنهم محمد رَقَاص الزهراني براء مفتوحة وقاف مشددة آخره صاد مهملة، وقد
من بلده زهران إلى مدينة الزيدية، لعله في عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف فأخذ عن
شيخنا المشار إليه^(١) في الفقه وغيره وشارك في فنون ثم عاد إلى بلده وتولى بها
القضاء مدة طويلة، ثم بلغنا أنه توفي رحمه الله.

بنو الحفظي:

ومنهم عبد الرحمن وزين العابدين الحفظيان العسيريان منشأ وبلداً، العجيليان
نسباً. فبنو الحفظي المقيمون ببلاد عسير يَرْجِع نسبهم إلى الإمام العلامة الكبير
والولي الشهير أحمد بن موسى عَجِيل صاحب المشهد العظيم ببيت الفقيه ابن
عجيل، وقد مُتَرَجِم له إلى مدينة الزيدية قديماً، أظنه في عام خمسة وتسعين بعد
المائتين والألف، فقرأ على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي
في المنهاج وغيره من كُتُب الفقه، وكان في زين العابدين ذكاء وفهم زائد وفي
عبد الرحمن اجتهاد عظيم لا يفتقر من المطالعة وكثرة التردد لحفظ المنهاج عن ظهر
قلب، ثم رحل زين العابدين إلى المراوغة ومكث بها مدة يقرأ ثم رحل إلى مكة
المكرمة فطلب ودأب وأخذ عن علمائها حتى برع لقوة فهمه وكمال إداركه، وأما
عبد الرحمن فدخل إلى البلاد الهندية فاتخذها دار إقامة وتزوج بها، ثم لم يبلغنا
عنهما بعد ذلك شيء لبعُد الديار.

محمد بن إبراهيم مُبَجَّر:

ومن وادي بَيْش القاضي العلامة العابد الورع محمد بن إبراهيم مُبَجَّر - بميم
مضمومة وموحدة مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة آخره راء مهملة - نسبة إلى قبيلة في
جهة وادي بَيْش - ولِدَ بقريته الجارة - بجيم وراء - من أعمال الوادي المذكور ونشأ
بها ثم قرأ القرآن وطلب العلم على علماء بلده وتخرج بهم، ثم عكف على العبادة وله
قيام بالليل لا يتركه خضراً وسَفْراً، ثم ولَّاه السيد العلامة محمد بن الإدريسي - أيام
قيام دعوته - القضاء بمدينة صَبِيَّا فحُمِدَت سيرته فيه مع العباد، وأثنى عليه الحاضر
والباد، وهو الآن متولياً القضاء بصبيا على الحال المَرَضِي. وهو هدوي المذهب.

أحمد بن علي بن عيسى:

ومن مدينة صَبِيَّا الفقيه الصالح الفاضل أحمد بن علي بن عيسى، كان في أول

(١) يقصد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي.

أمره يُعَلِّم الصُبيَّان بصَبِيَّا مُتَحَلِّياً من الفقه بما يصلح به الدين، وهو شديد الحفظ
للقرآن، حَسَن الصوت مع فصاحة وطلاقة إذا قرأ القرآن أسكّر السامعين، متولي
خطابة جامع صَبِيَّا حيث كانت في أسلافه. ولما قام السيد العلامة محمد بن علي
الإدريسي بالدعوة وَوَفَدَت عليه الوفود كان يُخَضِّرُهُ بين يديه ويأمره بالقراءة للنصيحة
التي أَلْفَهَا وأرسلها إلى أهل القطر لبراعته وحُسن قراءته، وهو موجود الآن على
الحال المَرَضِي.

الفقيه أحمد الزبيدي:

ومن صَبِيَّا أيضاً الفقيه أحمد الزبيدي، رجل صالح فاضل ذو وقار وسكينة،
حافظ للقرآن العظيم يتلوه آناء الليل والنهار بصوت حَسَن رَخِيم وتَدْبِيرٍ وخشوع وقلب
حزين، يستدعيه السيد المشار إليه^(١) كل ليلة بعد صلاة المغرب ويأمره بتلاوة ما
تيسر من القرآن لحُسن صوته. وهو الآن خطيب جامع صَبِيَّا يُعَلِّم الصُبيَّان القرآن بها
وعمره نحو الأربعين، وهو شافعي المذهب عافاه الله أمين.

سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي:

ومن علماء صَبِيَّا الشيخ العلامة الرباني العابد الزاهد سالم بن عبد الرحمن
باصهي الحضرمي، وَلِدَ بِشَبَام من ديار حضرموت ونشأ بها وطلب العلم على أفاضل
السادة العلوية وتخرج بهم، وغلب عليه علم التصوف وعكف على قراءة مؤلفات
الإمام الغزالي ولَهَجَ بها وأرشد الناس إليها، ثم وصل إلى هذه الديار وكان يتردد إلى
مدينة صَبِيَّا لزيارة أقاربه وإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، وله مَحَبَّة عند الخاص
والعام وهذا سرُّ الله في أوليائه، والحاصل أنه يُطِين من العلم والعمل والتقوى
والزُهد. ومن أَجْلِ تِلْكَ تِلْكَ السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس صاحب الدعوة
الآن بصبيا، وهو من خواصه وأقربهم إليه. وهو الآن مُقِيم بصبيا مع الخمول والتواضع
من رَأَه بديهة أَحَبَّهُ، وله معرفة تامة بالعقائد، وله مؤلفات ومراجعات بينه وبين علماء
جهة صَبِيَّا من الهدوية مع التسليم له، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله أمين.

القضاة بنو البهكلي:

ومن علماء ضَمَد القضاة بنو البهكلي - بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة وكاف
مفتوحة ولام مكسورة آخره ياء - بيت علم وورثاسة وشجاعة وقد انتشروا الآن وتفرقوا
في نواح شتى.

(١) يقصد الإمام محمد بن علي الإدريسي.

القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي :
 فمنهم الإمام العلامة المجتهد الكبير والعلم المفرد الشهير القاضي
 عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، ولادته ومنشأه بقرية صمد ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن
 عجيل واتخذ دار إقامة ، وقد ترجمه القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني
 في «البدر الطالع» فقال : عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي
 ثم الصبياني ، ولد سنة ١١٨٠ تقريباً بصيباً ونشأ بها وقرأ على والده وغيره من أهل
 صيب ، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٢٠٢ فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا العلامة
 عبد القادر بن أحمد والسيد العلامة علي بن عبد الله الجلال والعلامة عبد الله بن محمد
 الأمير وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي وشيخنا السيد العلامة عبد الله بن
 الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل والعلامة علي بن هادي عرهب
 وغير هؤلاء ، وأخذ عني في فنون متعددة واختص بي اختصاصاً كاملاً وسألني عن
 مسائل كثيرة فأجبت عليه بأجوبة مطولة ومختصرة ، وعاد إلى وطنه وقد برع في النحو
 والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة ليحسن
 فهمه وجودة تصوره وكمال إدراكه وقوة ذهنه ، ثم ما زال بعد رجوعه إلى وطنه يكتأبنني
 بالاشغار الرائقة والمسائل الفائقة فأجيب عليه بمضمون ما يكتبه إليّ وهو مع ذلك
 يتأسف على مفارقتي وتأسف على مفارقتي لِمَا بيني وبينه من المودة الصادقة والمحبة
 الزائدة التي تفوق الوصف بل قد لا يتفق مثلها بين الأخوين الشقيقين ، وقد جرت بيني
 وبينه من المطارحات الأدبية - نظماً ونثراً - ما لا يتسع له إلا مجلد ، وفيه فصاحة
 ورجاحة مع حسن تودد ولطافة طبع وكرم أخلاق وملاحة محاضرة واستحضار لرائق
 الأشعار وفائق الإخبار ، لا يمل جلّيسه لِمَا جُبل عليه من موافقة كل جليس وجلب
 خاطره بما يلائمه والوقوف على الحد الذي يريده ، ولهذا أحبته القلوب وانجذبت إليه
 الخواطر ورغب إليه كل أحد ، فعاشر أهل صنعاء وعرف طباعهم واختلاف أوضاعهم
 وصار أخير بهم من أحدهم لا يخفى عليه من أحوالهم دقيق ولا جليل ، ثم ارتحل إلى
 صنعاء رحلة ثانية وكنت إذ ذاك مشغلاً بالتدريس والتأليف والافتاء ولكنه قد جفاني
 جماعة من الذين لا يعرفون الحقائق لصدور اجتهادات مني مخالفة لِمَا ألفوه وعرفوه
 وهذا دأبهم خلفاً عن سلف لا يزالون يعادون من بلغ رتبة الاجتهاد وخالف ما دأبوا عليه
 ودرجوا من مذاهب الآباء والأجداد فوصل صاحب الترجمة في سنة ١٢٠٩ والمواحشة
 بيني وبين المذكورين زائدة ولهيب نار الاختلاف صادعة صاعدة ، فقرأ عليّ في مختصر
 المنتهى وشرحه لبعض الدين وحاشيته للسعد ، وقرأ عليّ في الخرازية وشرحها في
 العروض . وما زال يعادي أعدائي ويؤاد أودائي ويقوم في غيبيتي مقام الأخ الحميم
 ويتوَجع من أحوال أبناء الزمن وما جُبل عليه طلبة العلم في قطر اليمن ، ثم وصل إلى

صنعاء مرة ثالثة في شهر رمضان سنة ١٢١١ وكنت إذ ذاك قد أفتحت بقبول القضاء
 الأكبر بعد الإلزام به من مولانا خليفة العصر حفظه الله ، فاستقر المترجم له في صنعاء
 نحو نصف سنة يتصل بي في كل وقت ويحضر في موافق التدريس ومجالس
 المُنادمة والتأنيس ، ويطارحني بأدبياته ويواصلني بفقره الفائقة وأبياته الرائقة حتى
 ولاه مولانا الإمام حفظه الله قضاء بيت الفقيه ابن عجيل بعد موت القاضي العلامة
 عبد الفتاح بن أحمد العواجي ، وهو الآن قاض هنالك وقد باشره مباشرة حسنة بعفة
 ونزاهة وحرمة كاملة ، وصدع بالحق بحسب الحال ومقدار ما بلغ إليه الطاقة ، وقد
 أجزته بكل ما يجوز لي روايته وهو مشارك لي في السماع من أكابر شيوخه . وله قدرة
 على النظم والنثر وملكة كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلًا ولا يقلد أحداً بل يجتهد
 برأيه وهو حقيق بذلك ، ولما وقف صاحب الترجمة على أبيات لي من الحماسة
 رَضت القريحة بها مرغبا في الرتبة الوسطى إذا أعجزت الغاية وهي :

إذا عجز المرء الصعود إلى التي إليها تنأهى كل أروع أصيد
 فمن دون تحليق النسور منازل تروح بها رقص البزاة وتغندي
 ودع عنك أدنى مسرح العز إنه مطار بُغات الطير عند التبلد
 فهم الفتى كل الفتى غير واقف عل الدؤن إن الدؤن غير مُحمّد
 وفي الغاية الوسطى تعلل مُغرّم عن الغاية القصوى مقام التفرد
 أيا منزلاً من دون مضربه السهى ويا مقعداً من دونه كل مقعد
 أرى دؤن مرقى شأوك الموت واقفاً لكل الذي يهوى لِقاك بِمرصد
 فقال هذه الأبيات التي هي السحر الحلال ، وقد غاب عني أولها :

فتى لا وحق الله لولا قيامه بيالي العُلا والمجد لم يتحدد
 وأبلج ما من آله وقبيلة على قلة السادات من لم يتحد
 أخو همة ما حاجب بن زرار أخوها ولا العاليي يزيد بن مزيد
 وذو سلف ما فيهم من مذمم لئيم ولا في غيرهم من مُحمّد
 وأيمن إن تصدم به الفقر تنقلب غنياً وإن تصدم به النخس تنعد

ووقف على أبيات لي من ذلك الطراز الأول نظمها لقصد امتحان الفكر ، وهي :

ولي سلف فوق المجرة خيموا سرادقهم من دونه كل كوكب
 رَقوا في مراقي العز شأوا مُمنعاً وذادوا الورى عنه بحد المشطب
 فما منهم في قوم غير سيد يروح ويغدو وهو بالمجد مُحْتَب
 وما بي من أوساطهم من تخلف ولا ركبوا في مجدهم غير مركبي
 ولكنها الأيام يلبسها الفتى على قدر من غائب أو مُغلب

وإني امرؤ أما نجاري فخالص
ولست بلباس لثوب مَرَوَّر
وإن فتى يغشي الدنيا وبينه
فما المرء إلا من ينوء بنفسه
ولا خير في خفض من العيش دونه
فقال رعاة الله ذو الجلال:

فديتك يا من التبس الدهر أذرعا
نماك الأولى خطب أسنة ذبلهم
خطوب إذا جرد السلاح أغمدت
إذا التفع غطى آية الشمس أطلعت

وكان الأولى بالمقام إيراد ما دار بيني وبينه من الأشعار الرقيقة والمكاتبات التي دخلت إلى معاهد اللطافة من كل طريقة، ولكن العذر أنه لم يخضّر حال تحرير الترجمة غير هذا، وأما الرسائل والمسائل التي أجبت بها على سؤالاته فهي كثيرة جداً موجود أكثرها في مجموع رسائلي، وحيث قد تعرضنا لذكر بعض مناقب هذا الفاضل فلنذكر ههنا بعض قرابته الذين بلغتنا أخبارهم بأخصر عبارة وأوجز إشارة. فمنهم والده العلامة المحقق:

أحمد بن حسن البهكلي:

هو من أكابر العلماء الجامعين بين علم العربية والأصول والحديث والتفسير والفقه، وله رسائل ومسائل وأشعار راثقة. وقد وصل إلى صنعاء وأنا في أوائل الطلب واجتمعت به مؤقنين فرأيت من أحسن الناس مذاكرة وأملحهم محاضرة مع ظرافة ولطافة وجودة تعبير ودقة ذهن وقوة فهم، وقد دارت بيني وبينه مكاتبة متضمنة لمذاكرة ومشاعرة ولم يحضر لي الآن منها شيء، ولعله قد قارب الستين من عمره حال تحرير هذه الأحرف. ومنهم أخوه عم صاحب الترجمة:

عبد الرحمن بن الحسن البهكلي:

قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء له يد طولى في علوم الاجتهاد وعنده من التحقيق والتدقيق ما يقصّر عن البلوغ إليه كثير من علماء العصر، وقد كتب إلي بمسائل تعرض في جهاته وأجبت عنها بأجوبة لعلها لديه. وهو الآن حي^(١) طول الله مدته، وهو أكبر من أخيه أحمد المذكور قبله. انتهى^(٢)

(١) توفي كما في «فتح العود» في ربيع الثاني سنة (١٢٢٤هـ).
(٢) ختام كلام الشوكاني المنقول من كتابه «البدر الطالع».

قلت وقد ترجمه أيضاً القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفع العود» عند ذكره لوفاته فقال: وفي شهر ربيع الثاني من سنة أربع وعشرين توفي إلى جوار الله ورحمته عالم الدنيا والمزجج لهذه الأمة في الحكم والفتيا قاضي الديار العريشية قاضيها، وإمامها الذي أذعنت له العلوم من صياصيتها، شيخ الإسلام ومرجع الأئمة والأحكام، القاضي عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي وكان إماماً في العباد يراجع إليه، وهماً إذا أشكلت المعضلات يعول في حلها عليه. ولم يبق فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولي، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى. حَكَمَ بالحق ونَشَرَ العلوم على الخلق، وجمع بين الإقراء للضيوف، والإقراء لطالب العلم الملهوف. وعلى الجملة ترجمته تنيف على أربع صوافح فيما القينا في وفيات أعيان القرن الثالث عشر لمن أراد التنزه في الرياض، والكفرع من معين عذب الحياض، طالع تلك الترجمة في محلها وسيعلم أن وجود مثل ذلك الشخص في هذه الأمة من معجزات نبيها الخليل، ويظهر له حينئذ صحة حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. رحمه الله وجعله من أهل الفردوس الأعلى بفضلته وجوده آمين. انتهى.

ولنرجع إلى تكميم كلام الشوكاني على ترجمة صاحب الترجمة فأقول إنه قال: ومنهم أخو صاحب الترجمة:

إسماعيل بن أحمد البهكلي:

وصل إلى صنعاء لعل ذلك في سنة ١٢١٥ وبقي بها نحو عامين، وقد كان شرع يقرأ على الشيوخ في العلوم الدينية ثم بدا له الاشتغال بعلم الفلسفة فلم يظفر منها بطائل سوى تضييع الوقت وبطلان السعي وذهاب هجرته سدى. ومنهم - أيضاً - أخو صاحب الترجمة:

الحسن بن أحمد:

وهو أصغر من الذي قبله، وصل إلى صنعاء سنة ١٢١٨ طالباً للعلم بجهد وعقل وسكون وجودة تصور وقوة إدراك، وهو الآن يأخذ عن أعيان مشايخ صنعاء في علوم الاجتهاد وله قراءة علي في شرحي للمُتقي وغيره^(١). ومن قرابة صاحب الترجمة ابن عمه:

(١) هذا الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ترجمه عاكش في «عقود البدر» فقال مولده سنة (١١٩٣هـ) ومن مشايخه صنوه عبد الرحمن والقاضي أحمد بن عبد الله الضمدي والسيد الحسن بن خالد الحازمي، وتوفي في جمادى الأولى سنة (١٢٣٥هـ).

أحمد بن محمد البهكلي:
هو من العلماء المحققين وهو الآن عند صاحب الترجمة ولعل عمره ما بين
الثلاثين والأربعين وقد كُتِبَ إليّ بأبيات منها:

البدر يا بدر العلوم الذي سنائه الباهر بالثور لاح
لا يعتبر به النقص إن ذمه من الوري الناقص ذو الافتضاح
فاكبت أعاديك ولا تختشي فسوف يأتيك المنى بالنجاح
وانض لهم غضب مقال غدا يقدد الأعناق قد الصفاح
وارخ عنان الطرف إن خلته في حلبة الأبحاث مروى الصحاح
وصل عليهم صولة الليث في برازه معتقلاً للرماح
ولما مات والذي تغشاه الله برحمته ورضوانه كُتِبَ إليّ عافاه الله بقصيدة رثاه بها
مطلعها:

هكذا الدهر شأنه لا يبالي قد رمانا بأسهم ونصال
ومات رحمه الله في سنة ١٢٢٧، وكل واحد من هؤلاء كان يستحق أن يُفرد
بترجمة مستقلة ولكن لم يكن لدي من أخبارهم إلا أشياء يسيرة. وفي سنة ١٢٣٤
وصلت الجنود الرومية إلى تهامة وأسروا الشريف أحمد بن حمود القائم مقام أبيه
حمود وقتلوا عالم الأشراف وقائد جنودهم الشريف حسن بن خالد الحازمي،
وأدخلوا جماعة من الأشراف إلى الروم ومنهم أحمد بن حمود كما تقدم، ونكّلوا
بجماعة من المتولين لأمر القضاء وغيرهم، وافتحن صاحب الترجمة^(١) وحُجِسَ ثم
أُطلق وهو الآن خائف يتربّح ما نزل بغيره دفع الله عن، وقد شُفِعت له عند الباشا
الواصل بالجنود الرومية وهو الباشا خليل بما توصّيت به رسوله الواصل إلينا فلم
يُصب بعد ذلك بما أصيب به غيره، والمرجو من الله عز وجل أن يضرّف عنه كل شر
فإنه من أكابر العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين. ثم بعد هذا جرى الصلح بين
سيدي المولى الإمام وبين الروم على إرجاع البلاد التي كانت تحت الشريف حمود
إلى الإمام فعرفت الإمام حفظه الله أن يُقرّره في قضاء بيت الفقيه ابن عجيل كما كان،
فقرره على ذلك فعاد كما كان والله الحمد. انتهى ما ترجمه به القاضي العلامة
محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع، قلت وله مؤلفات كثيرة نافعة مشتملة على
فوائد غزيرة مبسوطات ومختصرات وهو طويل النفس في البحث، فمن مؤلفاته:
شرح بين النساكي الكبرى نحو النصف منه في خمسة مجلدات حوافل ولم يتم بلغ

(١) الحديث عن القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي.

منه إلى قريب الحج وسقاه «تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى»^(١)
وعاقه عن إتمامه الحمام، وله رسائل جمة وفوائد مهمة^(٢). وقد امتدحه الأديب
العلامة مُنْبِي زمنه الحسن بن عبد الكريم العثماني بهذه الفريدة:

سرى وله فوق المجرة إجلال مُلِّب حياً هامى الوديقة هطل
يؤم الربا مستهدياً ومضن بارق ويخطو إليها مشرعاً وهو يخال
وما برحت تحددو النعامي قلاصه إلى أن تروى منه بالنعنى الضال
وباشر أرضاً باشرتها قبيله مطارف وشي للحسان وأذيال
وأجوف يعوي فيه سيد عمّلس ويزار فيه البذ الوحشي ريبال
برى السير فيه ناقتي فكانها لما لقيت من الأيّن تمثال
ترامت بها الأشواق فهي لما بها تحن ولي نحو الأجنة إعوال
إلى أن أناخت في منازل معشر نزيلهم فوق المجرة نزال
عمّيون عن لآحين يطرق سائل مقال إن اعني عليّ اللسن القال
وقطب الرّحى فيهم وواسط عقدهم وجبه الهدى من للرعية بئال
من العلم والعليا في الرتبة التي تعز على قوم سواء وإن طالوا
قدّم في مباني عزك الشامخ الذرى فقد حازها قدماً لك العم والخال
وصل على خير الأنام محمد مع الآل والأصحاب ما لمع الآل
وقد صار لصاحب الترجمة وأخوانه وأعمامه المذكورين ذرية انتشروا في البلاد
والغالب عليهم العلم والفضل. وتولّى القضاء مع الدولة العثمانية بعفة ونزاهة.
ولنذكر منهم هنا من عرفته أو نمت إليّ خبره، فمنهم القاضي العلامة الفهامة صفي
الإسلام:

أحمد بن محمد بن حسن البهكلي:

كان مولده رحمه الله في عام اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف بيت الفقيه ابن
عجيل، فنشأ على أحسن الأحوال في حُجر والده وتربية عمه القاضي العلامة
المجتهد عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي - المار ذكره - وقرأ القرآن علي يد
الفقيه الفاضل المشهور بعلم القراءات إسماعيل خريزة قراءة إتقان وتجويد
بالمشافهة، فحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً بحيث أنه لا يسبق ولا يلحق في التلاوة
مع حسن الأداء بغير كلفة ولا عجلة ولا تمطيط، بقاعدة في التلاوة حسنة ثم أخذ في

(١) خ بجامع المكتبة الغربية حديث (٤٥ و ٤٦ و ٤٧).

(٢) منها كتاب «الثقات بمعرفة طبقات الأمهات» وكتاب «الأفاويق بتراجم البخاري والتعليق»
انظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص (٧٦).

علم القراءات على الفقيه العلامة الولي كبير الشأن إبراهيم بن حسن جيلان الخشيري، ثم لازم مجلس دروس عمه المشار إليه في كثير من فنون بقراءة علماء النمة أعلام كعمه القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش وغيرهم. وله مع عمه المذكور مجلس خاص لقراءة بعض مختصرات المتنون، ومجلس خاص أيضاً مع والده العلامة محمد بن أحمد للقراءة. وقرأ على شيوخه العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي في عدة فنون من المبسوطات كالفقه والنحو والمعاني والبيان، وما زال مجتهداً في الطلب بوطه إلى عام ثمان وأربعين بعد المائتين فانتقل عنه القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد إلى رحمة الله تعالى فاستمر يقرأ على مشائخه المذكورين إلى عام خمسين ثم رحل إلى زبيد للأخذ عن علمائها فأخذ على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم المزحاجي مفتي الحنفية بزبيد والسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيرهم. ثم استأذن والده في الهجرة إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، فأخذ عن القاضي العلامة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني والقاضي العلامة يحيى بن علي الشوكاني والقاضي العلامة أحمد الزدجاني وغيرهم من جهابذة صنعاء في عدة من الفنون، ومكث بها ثلاث سنوات ثم رجع إلى بلده بيت الفقيه في عام خمسة وخمسين وفيها تزوج وأسدى إليه والده تعلقات القضاء إذ كان حينئذ قاضياً ببيت الفقيه واشتغل بالزراعة إلى عام واحد وستين ثم طلبه شيخه القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي - قاضي بندر الحديدة من طرف الشريف الحسين بن علي - ونصبه وكيلاً عنه في القضاء لما اشتد به المرض، ثم أته عزم إلى بيت الفقيه وتوفي عقب وصوله فجند الشريف الحسين لصاحب الترجمة ولاية القضاء بالحديدة، فمكث به مدة ثم استقال منه لما شعر بوصول الترك إلى اليمن وانقضاء دولة الشيف الحسين منه، ورجع إلى بيت الفقيه مباشراً لتعلقات القضاء نيابة عن والده إلى عام تسعة وستين فتوفي والده، فبدأ لصاحب الترجمة التوجه إلى عند الشريف الحسين بن علي بمكة المكرمة فجاءت طريقه إلى أبي عريش فأقام به نحو سنة وتزوج عند بعض أقاربه المقيمين بأبي عريش، ثم سافر فمر على عابض بن مرعي ببلاد عسير وأقام عنده عشرة أشهر ثم توجه إلى مكة فأقام عند الشريف الحسين مدة وحج حجة الإسلام، وصادف وصوله وجود السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك عند الشريف فأقاما لديه إلى أن توفي فعادا راحلين إلى بلدهما مع أولاد الشريف الحسين، وصادف وصول صاحب الترجمة إلى الحديدة وصل أحمد باشا السليمان في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين، وهذه آخر وصلته إلى اليمن والثانية كانت في عام اثنين وثمانين بعد المائتين فأقام ستين باليمن وجاء بعده علي باشا.

وفي خلال هذه المدة تولى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرغ أربع مزارع في أمور بطول شرحها، وفي إحدى وثمانين أقام بالحديدة مباشراً لوظيفة القضاء. وكيلاً عن محمد صبري إذ كان لا يعرف العربية، وفي سنة تسعة وثمانين وصل حسن صديقي مؤلف «وظائف القضاة وترجيح البيئات»^(١) قاضياً بالحديدة وطلب عموم نواب اليمن ومنهم صاحب الترجمة وامتنحهم ثم بعد امتحانهم ولأه نيابة اللحية إذ وجدته أهلاً لذلك ثم انتقل إلى نيابة بيت الفقيه ابن عجيل إلى عام اثنين وتسعين ثم إلى نيابة زبيد ثم إلى نيابة حرار ثم إلى نيابة الزيدية ثم إلى نيابة بيت الفقيه ثم إلى نيابة المخا فأقام به أشهر ثم اعتراه مرض فرجع إلى بلده بيت الفقيه فأقام مريضاً ستة أشهر وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه وذلك في يوم الخميس غرة شهر شعبان عام إحدى وثلاثمائة وألف، وكانت ولايته المذكورة للقضاء مع العفة والزهادة والحكم بالشرعية المظهرة، وكان ذا سكينه ووقار ونودة وتأن في الأمور، كثير الصمت يحب الخمول مع ما هو فيه من التفتن في العلوم، وكان له رغبة في النظر والمطالعة في الكتب لا يترك ذلك حضراً وسقراً عامة ليله وأكثر النهار، والحاصل أنه كان مقبلاً على الخير لا تجده مطلقاً في أيام تولي القضاء وغيرها إلا مُخَصَّلاً للعلم مطالعة وقراءة وإقراء ومذاكرة، نالياً لكتاب الله على الكيفية التي سبق ذكرها أول الترجمة مداوماً للآذكار مع حُسن الاستقامة والقُرب والنواضع وحُسن السجايا وعدم التعرض لِسَبِّ أحدٍ أو ثلِّيه، وما فاه بِبَيِّنٍ باراً ولا فاجراً وإذا توجَّهت يمين على أحد خصمين في أيام القضاء وكل من يستوفيهما منه، ولا تَسْمَعُ منه شكوى مرض أو غيره كالتألم من ظلمه، وإذا دُمَّ عنده أحد فإن قَدَرَ على إنكاره وإلا أعرض كأنه لم يَسْمَعُ وتشاغل بمطالعة ونحوها. وبالجمل فکان على أكمل الأحوال وأحسنها رحمه الله أمين، وله أولاد صالحون فضلاء عُلماء، أجَلُّهم:

القاضي العلامة أبو طالب بن أحمد البهكلي:

القاضي العلامة أبو طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن البهكلي، مولده - عافاه الله - ببيت الفقيه ابن عجيل في عام أربع وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حُجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح نصر الشرعبي والسيد علي جَحَاف والفقيه محمد بن أحمد عَجِيلِي وذلك ببلده بيت الفقيه، ثم جَوَّده على الفقيه المشهور بتفتنه في علم القراءات أحمد نجم بمدينة زبيد، ثم أخذ بتفقه ببلده بيت الفقيه في فنون شتى من حديث وفقه ونحو وأصول

(١) عنوانه الكامل: «وظائف القضاة في أصول المرافعات وترجيح البيئات» - انظر معجم المؤلفين (٢١٥/٣).

وفرائض وغير ذلك على والده القاضي العلامة أحمد بن محمد وعمه العلامة محمد بن عبد الرحمن والفقيه العلامة أحمد بن مهدي بجلي، ثم رحل إلى مدينة زبيد - سنة سبعة عشر سنة - لطلب العلم فأخذ على جُلَّة من علمائها كالقاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي وأخيه القاضي العلامة محمد بن يحيى والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر العلامة السيد العلامة محمد بن داود والشيخ العلامة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلامة محمد بن حسن المهدي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَدِّي والشریف العلامة عمر بن عقيل الحازمي. وكانت إقامته بزبيد عشر سنين، وأخذ على العلماء المذكورين في عدة فنون بجد واجتهاد ورغبة وإقبال بحدود فهم وذكاء، ثم رحل إلى صنعاء هو وأخوه محمد بن أحمد لتتميم القراءة فأخذاً عن علمائها ثم رجعا إلى بلدهما فتولى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرْع ثمان سنين ثم نُقِلَ إلى قضاء الزيدية فتولى ثلاث سنوات، وسار في القضاء سيرة حسنة مع العفة والنزاهة وما رأيت أحداً من أهل مدينة الزيدية أصفَ على عَزَل من تولى القضاء عندهم إلا على صاحب الترجمة فإنه شقَّ عليهم عزله كثيراً وما ذاك إلا لحسن سيرته فيهم. ثم تولى القضاء بِجَل نحو خمس سنوات ووقع لهم ما وقع لأهل الزيدية لَمَّا عَزَل، ثم تولى في جبل رِيْمَة نحو خمس سنين، والآن هو متولٍ القضاء بجبل حَرَّاز ثم انفصل وتولى بالزيدية أياماً قلائل ثم نُقِلَ إلى اللحية وتولى أخوه عبد الرحمن بالزيدية.

وسيرة صاحب الترجمة تقرب من سيرة والده في حُسن السيرة وطيب السيرة وكثرة الصمت والسكينة والوقار والتؤدة والحلم والتواضع والإقبال على الخير من مطالعة العلم والإفادة والاستفادة وعمارة الأوقات بأنواع الطاعات بحيث لا يمر عليه وقت إلا ويكتسب فيه من أنواع الفضائل ما كتبه الله له. وقد وَفَدَتْ عليه ببلدة بيت الفقيه فرأيتُه على أكمل الأحوال وأحسنها وقد قَسَمَ أوقاته على الطاعات، وتحلَّى بالفضائل وتخلَّى عن الرذائل والآفات فلا تجده إلا مُشْتَغلاً بمطالعة أو مُذَاكِرَة أو إِمْلَاء، وقد جَمَعَ عدة من الكتب النافعة مُشْتَغِل بمطالعتها وتحصيل الفوائد منها عافاه الله تعالى. وهو الآن - وقت تحرير هذا - في جبل حَرَّاز متولٍ القضاء على خير من ربه وعمره خمس وخمسين سنة.

ومن إخوانه: عبد الرحمن وحسن وإسماعيل وعلي وقد عرفتهم فرأيتهم مُتَحَلِّين من العلم والفضل والأدب بما هم له أهل لا سِيَّما عبد الرحمن فإنه رحل إلى زبيد وصنعاء وأخذ عن مشائخ من أهل العلم حتى صار مُشَارِكاً في عدة فنون، وأنا الأول فهو جَلِيَّة لجميعهم مع الحفاظ للأشعار وشواهد الحال وحُسن المحاضرة والاستحضار وحُسن الأخلاق والتواضع والملازمة لمروءة مثلهم والشجاعة والكرم

والمحافظة على طلب معالي الأمور والمُجَانِبَة للأخلاق الذميمة، ولهم كسائر عشيرتهم المودة الكاملة والمحبة الأكيدة لأهل البيت النبوي والتشيع لهم مع صدق النية في ذلك وصلاح الطوية، دَرَج على هذا سلفهم وتبعهم عليه خَلْفهم إلى الآن عافاهم الله.

وقد توفي حسن في طريق صنعاء قافلاً منها رحمه الله، ومولده سنة ١٢٦٥، وعبد الرحمن متولٍ الآن نيابة قضاء فَرَسَان من طَرَف الدولة العثمانية ثم انتقل إلى ولاية القضاء بمدينة الزيدية فاجتمعت به هناك وأفادني بأن ولادته كانت في عام إحدى وسبعين بعد المائتين والألف ثم قرأ القرآن ببلده بيت الفقيه ابن عُجَيْل على الفقيه الصالح نصر بن علي ثم شرع يتفقه على والده القاضي العلامة أحمد بن محمد البهكلي في مذهب الهدوية وعلى غيره من المشائخ ثم رحل إلى زبيد فقرأ على القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي في «متن الأزهار» وحفظه عن ظهر قلب و «مختصر الغيث المدرار» لابن مهدي و «شرح الخمسمائة آية في الأحكام» للإمام النَّخَرِي و «متن الناظري» مع شرحه في الفرائض و «مَثْن الكافل» في أصول الفقه وحفظه عن ظهر قلب. ومن مشائخه القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد المزجاجي والشيخ العلامة علي بن إبراهيم المزجاجي والسيد العلامة محمد بن حسن المهدي والسيد العلامة عبد الله بن محمد البطاح والقاضي العلامة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر القديمي والسيد العلامة محمد بن داود حَجَر، ثم قرأ في مصطلح الحديث على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي وعلى الفقيه العلامة سعد بن عبد الله سهيل في شرح «بلوغ المرام» وعلى الفقيه العلامة حسن بلخ في شرح بلوغ المرام المُسَمَّى «إفهام الأفهام» للسيد العلامة محمد الشرفي «شرح عُقْدَة الأحكام» للشطبي من أهل صعدة و «سُبُل السلام شرح بلوغ المرام» وسمع عليه «سنن أبي داود» مع حاشيته «مِرْقَات الصعود» للإمام السيوطي و «رُبْع العبادة من صحيح البخاري» وقرأ على والده «شرح الكافل» لابن بَهْرَان و «حديث الأربعين النووية». هذه مقروءاته، وبالجملَة فهو مُشَارِك في جميع العلوم مع حُسن الاستقامة ورصانة الدين والسعي في القضاء بتزاهة وعفة عافاه الله آمين، وهو الآن موجود على حاله هذا. ومنهم:

القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي:

كان رحمه الله من جَلَّة العلماء العاملين، فقيهاً ورعاً زاهداً متفتناً في جملة من العلوم، وله مشائخ كثيرون منهم السيد العلامة مفتي زبيد شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وعمه القاضي العلامة الإمام عبد الرحمن بن أحمد

البهكلي وكان كثير المحبة له والإقبال عليه وهو جد أولاده لأهمهم، وله مشائخ غيره. وقد نَجَّب علي يديه كثير من الطلبة منهم الفقيه العلامة القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة حسن بن محمد البهكلي والقاضي العلامة أحمد بن محمد البهكلي والقاضي العلامة حسين بن علي البهكلي. وكان صاحب الترجمة قد تولى القضاء في بندر الحديدة فقرأ عليه في مدة ولايته القاضي العلامة محمد بن محسن السبعي الأنصاري والفقيه العلامة محمد سالم عايش والفقيه العلامة علي الحُشيري والسيد العلامة مُفْتي قضاء الزيدية محمد بن عبد الله الزَوَاك. وسار صاحب الترجمة في القضاء سيرة حسنة مع العفة والنزاهة، وكان حَسَن الأخلاق متواضعاً حَسَن المحاضرة، وتوفي بيت الفقيه ابن عجبل سنة ١٢٦١.

وله من الولد اثنان: محمد وهو أكبرهما سنّاً وكان فاضلاً مجانباً لمخالطة الدولة، قليل المُخَالَطة للناس كثير المُلازمة لبيته والتردد إلى المسجد وزراعة أرضه، وكان له معرفة بعلم الأنساب والأدب وتوفي سنة ١٢٩٥ وله من الولد ثلاثة: علي وأحمد وعبد الله موجودون على خير من ربهم.

وثانيهما: عبد الرحمن بن علي وقد عرفته فرأيت عالماً فاضلاً متحلياً بأنواع من الفضائل لا سيما علم الأدب وحُسن المحاضرة فإنه يحفظ كثيراً من جيد الأشعار سريع الاستحضار لشواهد الحال مع كثرة الذكاء وجودة الفطنة وحُسن التدبير والرأي، ولهذا عَظُم قَدْرُهُ عند رئيس بندر الحديدة السيد أحمد بن يحيى شراعي باشا فأتخذه نديماً واعتمد عليه في المشاورة في جميع أموره والعمل بحُسن تدبيره، وهو ذو دين رصين كثير الأذكار مُديم للصلوات على النبي المختار، ذو شارة حسنة ونظافة وطيب رائحة، وله من حُسن الأخلاق والتواضع والتشيع لأهل البيت المطهرين والمودة لهم ما لا يصل إليه غيره كسائر عشيرته. وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله، وله من الولد أربعة: إبراهيم ومحمد وعلي وأحمد وكلهم موجودون على خير من ربهم عافاهم الله تعالى وبارك فيهم آمين. ومنهم في أبي عريش:

القاضي العلامة أحمد بن علي بن حسن البهكلي:

وُلِدَ بأبي عريش ونشأ في حُجر والده وغذاه بالعلوم بعد أن قرأ القرآن العظيم، وهو ذو فصاحة وبلاغة إذا حضر درس البخاري وأُملئ أطرب السامعين، وله شجاعة وقوة جنان ومعرفة بالأحكام ومشاركة في غيرها، ومن مقروءاته «متن الأزهار» مع

شرحه على شيخه القاضي العلامة محمد بن يحيى زكري والقاضي العلامة إسماعيل بن حسن عاكش والأجرومية والكواكب شرح المصنعة والمُلحة مع شرحها «التسهيل» للقاضي حسن بن أحمد عاكش و«الجمال الكبرى والصغرى» و«حصة من التلخيص» للقرظيني، وله مطالعة في حاشية الباجوري و«الإقناع والميزان» وبعض شروح الحديث وكتب التواريخ، وله مقروءات في علم الأصول والعقائد، وهو الآن متول القضاء بجزيرة فرسان من طرف الدولة العثمانية وعمره في حدود الستين عافاه الله، وله ولدان: محمد وهو أكبرهما قد قرأ «متن الأزهار» على شيخه السيد العلامة محمد بن حيدر القبلي وله عليه قراءة في غيره. ومنهم:

الفقيه الفاضل حسن بن محمد بن علي البهكلي:

وُلِدَ بأبي عريش ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب الهدوية تبعاً لأسلافه حيث وهم بيت عليم وفضل، ثم مال إلى طريق القوم وأخذ عن السيد العلامة محمد المنور^(١)، وهو الآن موجود في قيد الحياة على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين. ومنهم:

القاضي خالد بن علي البهكلي:

القاضي العلامة الفهامة خالد بن علي البهكلي، كان رحمه الله علامة فهامة رحل إلى صنعاء وزيد لطلب العلم في سنة ١٢٨٦ وله نظر دقيق في مذهب الهدوية ومذهب الشافعي أينما نظر أجدى، وكان أصولياً قرضياً نحويّاً يحفظ «الأزهار» عن ظهر قلب، وكان يُدرّس الطلبة انتفع به كثير منهم وبقي على مذهب الشافعية وقد رأيت فتاواه فرأيتها مُسددة، وكان يباشر الولايات مع الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، ثم تولى القضاء بمدينة الزهراء مع الدولة العثمانية. وكان فصيحاً شاعراً مُجيداً ولم أقف على شيء من شعره، وكانت بينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر مكاتبات بأشعار وغيرها فمما أجاب به عليه السيد أحمد هذه القصيدة الفريدة:

إن لم يكن سحراً فمن أنواعه
أم خمرة للسر مني أظهرت
أم روضة رقصت قدود غصونها
أم نسمة مرّت بمربّع خالده
من لم يكن مذ كان مطلوباً له
هو خالد اسماً وجود جعفرأ
كَلِمَ أزال العقل عند سماعه
مع أنني قد كنت غير مذاحه
طرباً لإملا الطير من أسجاعه
فتحملت من بعض لطف طباعه
إلا المعالي فهي خير مشاعه
ما زال يُحيي الفضل بعد ضياعه

(١) له ترجمة في نهاية الجزء الثاني.

فان الأولى مجداً وعلماً لو هم
هو روضة للوافدين فللندي
بحر فوجه نحوه فلك الرجا
واحد تراكم موج لجة سيبه
ومن استجار من الزمان به فقد
أنى يضيع المستجير بظله
ويناله بالبر حتى أنه
ما حاتم جوداً أو معن مثله
أضياء دين الله يا من أوجل
وأفا نظامكم فيا لله من
من كل بيت بابيه وقفت به
وسفين فكري ما رسى في بحره
فاعذر فديتك يا طويل الباع من
واقبل مكان الدر جزعاً فهو من
ومكان روضتك الندية أذخرا
أنحرت يا ذا الفهم صايم دهره
لا زلت تزرني البدر في أضوائه
وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تقريباً.

القاضي العلامة علي بن حسن الضمدي:

ومن قرية ضمد القاضي العلامة علي بن حسن الضمدي، ولد بقرية ضمد ونشأ
بها، ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب أسلافه مذهب الهدوية وعرف الفقه والفرائض
معرفة تامة وشارك في غيرها، وولاه السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي القضاء
في قرية ضمد فقام بذلك أحسن قيام مع قوة جنان، وهو الآن موجود على الحال
العرضي وعمره نحو الخمسين، وله أولاد نجباء.

القاضي العلامة أحمد بن عبد الله عاكش:

ومن علماء قرية ضمد المبرزين القاضي العلامة الإمام أحمد بن عبد الله
الضمدي. كان رحمه الله إماماً في علمي المعقول والمنقول، وجبلاً راسخاً في
القروع والأصول، رحل لطلب العلم إلى البلدان الشاسعة كصنعاء وزيد ومكة
وغیرها وأخذ عن فحول علمائها حتى صار إليه الغاية. وقد ترجمه القاضي العلامة
المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: أحمد بن عبد الله

الضمدي المعروف بعاكش، ولد سنة ١١٧٠ تقريباً وقرأ ببلده على من بها من أهل
العلم ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها كشيخنا السيد العلامة
الإمام عبد القادر بن أحمد^(١)، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن^(٢)، وشيخنا
العلامة قاسم بن يحيى الخولاني^(٣) وغيرهم وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه
والحديث والعربية. ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها ورغبوا فيه
أخذوا عنه فنوناً من العلم وعظم شأنه هنالك وصار المرجع إليه في التدريس والإفتاء
في «ضمد» وغيرها كصنيّا وأبي عريش، ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى فقرأ على
في شرح الغاية وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجوابات سميتها «العقد المنضد
في جيد مسائل علامة ضمد»^(٤) ثم عاد إلى بلاده وهو الآن مستمر على حاله الجميل
في نشر العلم والفتوى والزهد والاشتغال بخاصة النفس ثم مات رحمه الله في
سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين وألف تقريباً^(٥). انتهى. وقد ذكر ولده القاضي
العلامة حسن بن أحمد عاكش طرفاً من ترجمته في «ذيل نفع العود» عند ذكر وفاته
فقال: وفي سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين بعد المائتين والألف في شهر ربيع الثاني منها
انتقل إلى جوار الله ورحمته شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام شيخ السنة
وإمام الحديث والطبيب الماهر الذي أذهب الله به من البدع كل خبيث، أبو محمد
أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي كان إماماً في العلوم متفتناً في فنون العلم
المعقول والمنقول حافظاً مثقناً للحدود والرسوم، طلب العلم في زيد وصنعاء ومكة

(١) عبد القادر بن أحمد: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الناصر شرف الدين. عالم كبير
قال عنه تلميذه الإمام الشوكاني: «كان متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف
أنواعها يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحث فيه أنه لا يحسن سواء». مولده في كوكبان
سنة (١١٣٥هـ) ووفاته بصنعاء سنة (١٢٠٧هـ).

(٢) أحمد بن محمد قاطن: هو أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد
قاطن، الحبابي، المقحفي، الشامي، الصنعاني. من علماء السنة الأعلام، ولد بقرية حبابه
أسفل مدينة ثلا وذلك في سنة (١١١٨هـ) ونشأ في شبام كوكبان، وتولى القضاء الأكبر
بصنعاء، وفيها كانت وفاته سنة (١١٩٩هـ). من مصنفاته: مختصر الإصابة لابن حجر، قرّة
العيون في أسانيد الفنون، الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت، إتحاف الأحباب بدمية القصر،
وشرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور.

(٣) قاسم بن يحيى الخولاني: عالم، محدث، مقرر، زاهد، كان من جملة مشايخ الإمام
الشوكاني. ولد بصنعاء سنة (١١٦٢هـ) وتوفي بها سنة (١٢٠٩هـ).

(٤) خ بقلم المؤلف في (٦٥) ورقة بمكتبة العقيلي بجيزان.

(٥) وفي «نفع العود يذكر دولة الشريف حمود» أن وفاة هذا القاضي أحمد بن عبد الله عبد العزيز
الضمدي في ربيع الثاني سنة (١٢٢٢هـ). وهو ما أكدته ولده حسب ما يلي أعلاه.

وسمع الحديث من أئمة كبار وانتفع به عالم لا يُحصون وتخرج به كثير ممن تصدر في العلم. وقد استوفيت ترجمته وذكر دَرَسِهِ وتدرسه وطلبه وتحصيله وما يؤثر عنه من خير وبركة في الأمة المحمدية فيما كتبه من وفيات أهل القرن الثالث عشر فاستوفيت ترجمته في نحو ثلاث صوافح رحمه الله وجعله في الرفيق الأعلى مع صالح الملا. انتهى، وذكر أيضاً في هذا المؤلف لولده - صاحب الترجمة - أبياتاً تدل على أن له شعراً في أعلا طبقات البلاغة مادحاً بها الشريف الهمام والملك الصمصام حمود بن محمد الحسني فقال: ومن إنشاءات والذي - بل الله ثراه - في الشريف الملك حين اختط قرى الجهو والكدره ومحبوبة وغيرها بأعالي ضمد هناء بقصيدة أولها:

ما الأبلق الفرد أن يسمو يُساميكا ولا المفاخر إلا من معاليكا
يا أيها الملك الميمون لا برحت لك العناية فيما الله موليكا
أحييت بالعزم أرضاً لا أنيس بها فأصبحت وهي من أزهى مغانيكا
كانت مراتع وحش في حمايتها وما هي اليوم تحميها عواليكا
لا يسمع الصوت فيها غير صاهله أو قارح الروم من بُعد تناجيكا
وهي طويلة وفيها مديح يلين الصم، انتهى. ومنهم ولده:

القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش:

العلامة الإمام علّم الأئمة الأعلام حسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي الملقب بعاكش، رحل لطلب العلم إلى صنعاء والمراوعة وزيد وغيرها حتى صار إماماً متفتناً متقناً. انتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بأبي عريش وألف التأليف النافعة، وقد ترجمه القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في «بدر الطالع» فقال: الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي، وقد إلى صنعاء سنة ١٢٤٣ يطلب العلم في عتفوان شبابه وحضر الدروس لدي في الحديث والتفسير والأصول وبعض مؤلفاتي، وهو قوي الفهم جيد الذهن بارع الذكاء عارف بكثير من فنون العلم، أديب له شعر جيد كتب إلي منه قصيدة، وهو الآن في مدينة صنعاء يطلب العلم ويكتب من مؤلفاتي ما يمكنه ويحرص على تحصيل ذلك ويذكر أن ذلك سبب رحلته من بلاده، وقد تقدمت ترجمة والده. انتهى.

وصاحب الترجمة ممن أدرك السيد العلامة الرباني أحمد بن إدريس المغربي وكان له به مزيد اختصاص وكان غاية في العلوم تضرب إليه أكباد الإبل من جميع الجهات في حل المشكلات، وأقر له بالفضل والتقدم علماء اليمن والشام، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن الذي سناه - والله أعلم - فتح القدير، و«حدايق الزهر في ذكر

أعيان الدهر»^(١) و«الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليمان»^(٢) و«روض الأذهان شرح منظومة مدخل المعاني والبيان لإبراهيم بن محمد شمران» و«عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» و«تسهيل الطلاب شرح ملحمة الإعراب» وغيرها^(٣). وكان شاعراً مُجيداً. وبينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر مكاتبات ومُشاعرات، وقد سبق ذكر قصائد من شعره في ترجمته للشريف الحسين بن علي المُسمّى «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» ومما كتبه إلى السيد أحمد بن عبد الرحمن المذكور هذه الفريدة:

كتم الحب زماناً فافتضح وأغاض السدمع حيناً فتنفع
طالما حمحم حتى هاجه طائرٌ من فوق غصن قد صلح
هاج أشواقِي ولا شوق له بأغصانٍ ومعانٍ لم تصح
يا أحبائي أما من عطفة يدمل الدهر بها ما قد جرح
فقدادي لو يرى شخصكم من بعيد طار من فرط الفرح
حسبه في كل حال وصلكم من جميع المشتهى والمفتوح
ليت شعري هل ترى من وقفة بين أكناف الحمى تنفي الترح
يمنح الناظر وجهاً مشرقاً يمسك الطرف إذا الطرف طمع
ويبيع السمع داراً موقفاً من فكاهات حسانٍ ومُلح
لست بالناسي عشيات الحمى أبداً ما صاحب الروح الشبح
واجتماعاً رائقاً كُتبا به في ضمير الليل يسراً لم يح
في سرورٍ بالتلاقي لم يكن بالذي يوجد من حذر القبح
أبدل الدهر بصفو كدرٍ وأراق الكأس عن صناد سفح
يا صفى الدين يا بدر العلا زبى الله بعليك القسح

(١) خ جامع الغربية بصنعاء تحت رقم (٩٩) تاريخ، أخرى بمكتبة العقيلي.

(٢) خ جامع الغربية برقم (٤٥) تراجم، أخرى بمكتبة المؤرخ زيارة، ثالثه بجامعة الرياض.

(٣) منها في التاريخ كتاب «الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك» ضمن أخبار الأمير حسين بن علي حيدرة المتوفي سنة (١٢٧١هـ) - خ بالمكتبة العقيلية بحيران، أخرى جامع غربية (١٦٢) مجاميع. وله كتاب «الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأسير المسلمين» عن سيرة الأمير عايض بن محمد وابنه محمد. خ دار الكتب المصرية (١٢٩١) وقد نشره عبد الله بن علي بن حميد. كما أن له كتاب «نزهة الظريف بذكر دولة الشريف» أكمل به حوادث فتح العود لشبغة العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي - خ بالمكتبة العقيلية بحيران، أخرى جامع غربية (١٩٥) مجاميع.

(٤) الحما: القرية التي بناها الشريف حسين في ضمد. بمنطقة جازان.

لَكَ وَتُرَى فِي السَّمَوَاتِ سَمَاءًا
لَسْتُ أَشْكُو الدَّهْرَ إِلَّا أَنَّهُ
وَسَلَامَ اللَّهِ يُهْدِي لَكَ مَا
ثُمَّ أَتْبَعُهُ بِشَرِّ فَاتِقٍ تَرَكْتُهُ اخْتِصَارًا، فَأَجَابَهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ:

غَايَةِ الْمَأْمُولِ بِالْوَصْلِ سَمَحَ
فَسَرَتْ فِي الْكُلِّ مَنِي تَشْوَةً
كَلِمٌ يَجِبُ بِهِ الرُّوحُ فِيمَنْ
يُسْرَى السَّقَمُ فَلَوْ دَاوَى نَسِيمَ
لَوْ دَعَى الصَّخْرَ مَعَالِيهِ أَتَشَى
رَوْضَةً غَنَى عَلَيْهَا طَائِرُ الْقَلْبِ إِذَا وَافَتْ سِرُّورًا وَصَدَحَ
أَبْرَزْنَهَا فَكْرَةً صَافِيَةً
غَيْرَ يَدْعُ حَتَّى مَنِي حَسَنَ
الْإِمَامِ الْخَيْرِ مَنْ فَاقَ عَلَى
لِسْوَى كَسْبِ الْمَعَالِي طَرْفَهُ
جَعَلَ الْعِلْيَاءَ^(١) دَارًا وَغَدًا
رُزِقَ الْفَتْحَ فَاصْحَى حَافِظًا
وَحَوَى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ غَايَةَ
لَمْ نَجِدْ فِي دَهْرِنَا مَثَلًا لَهُ
بِإِمَامِ الْعَصْرِ بِمَا مِنْ وَقَفَتْ
جَاءَنِي النِّظْمُ الَّذِي أُرَى لِكَبَابِي زَنْدَ الْفِكْرِ مَنِي وَقَدَحَ
لَمْ أَقْلُ مَا قُلْتَهُ فَبِكَ سَوَى
سَرَنِي لَكِنَّهُ ذَكْرَنِي
صَرَتْ سِرُّورًا وَدَمَعِي سَائِلًا
وَأَهْجَ الشُّوقِ لِي نَحْوُكَ بِمَا
فَسَابِقُ سَبَقًا نَاصِرًا شُئْنُهُ مَنْ
وَنُوفِي صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ بِأَبِي عَرِيشٍ وَدُفِنَ بِهِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي عَامِ ١٢٨٩

تِسْعَةً وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفَ وَعَمْرُهُ نَحْوَ السَّبْعِينَ سَنَةً، وَأَظْلَمَتْ لِمَوْتِهِ الْأَرْضُ
لِحَصُولِ النِّفْعِ الْعَظِيمِ بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِ آمِينَ، وَخَلْفَهُ وَلَدُهُ الْقَاضِي الْعَلَامَةُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى قَدَمِ أَبِيهِ مِنَ التَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى

(١) العلياء: من قُرَى منطقة تَجْرَان.

وَالْحُكْمَ وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ وَرِجَالِهِ وَفِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَمِشَارِكَةِ فِعَالِهِ
سَوَى ذَلِكَ، وَاعْتَرَتْهُ هُمُومٌ فِي آخِرِ عَمْرِهِ لِكُونِهِ رُزِقَ بَنَاتًا وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ
جِهَتِهِ عَدَمُ الْمِبَالَاةِ بِأَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا مِنْ وَفْقَةِ اللَّهِ فَكَانَ يَضِيقُ لِلذَّكَاءِ مَبْدَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ،
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِأَبِي عَرِيشٍ عَنْ نَحْوِ سِتِينَ سَنَةً فِي عَامِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفَ
وَخَلْفَهُ وَلَدُهُ الْقَاضِي الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَاكِشٍ
اجْتَمَعَتْ بِهِ فِي مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ مِنْ وَادِي مُورِ فَرَايَتُهُ مُتَحَلِّيًا مِنَ الْعِلْمِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ
مُتَفَنِّنًا فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْفُنُونِ، هَدَوِي الْمَذْهَبِ، وَقَدْ أَخَذَ عَلَى يَدِ وَالِدِهِ مِنَ الْعُلُومِ بِحِظٍ
وَافِرٍ وَسَعَى عَلَى قَدَمِهِ، ثُمَّ اجْتَمَعَتْ بِهِ ثَانِيًا فِي قَرْيَةِ الْمُنِيرَةِ لَهَا سَارٌ إِلَى الْأَسْثَانَةِ مِنْ
بِلَادِ الرُّومِ، وَبَعْدَ رَجُوعِهِ تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي مَدِينَةِ أَبِي عَرِيشٍ مِنْ طَرَفِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِدْرِيسٍ وَسِيرَتُهُ فِيهِ حَسَنَةٌ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى الْحَالِ الْعَرِيشِيِّ عَافَاهُ اللَّهُ
آمِينَ.

الْفَقِيهِ الْعَلَامَةُ مُفْتِي أَبِي عَرِيشٍ يَوْسُفُ بْنُ مَبَارَكٍ:

وَمِنْ عُلَمَاءِ أَبِي عَرِيشٍ الْفَقِيهِ الْعَلَامَةُ الْمُحَقِّقُ يَوْسُفُ بْنُ مَبَارَكٍ، كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ
لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالنَّحْوِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ مُتَوَلِّيًا الْفَتْوَى بِأَبِي
عَرِيشٍ وَمَا وَالَاهَا، وَلَهُ مَشَائِخُ كَثِيرُونَ أَجْلَهُمُ الْقَاضِي الْعَلَامَةُ الْمُجْتَهِدُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ الْعِمْرَانِيُّ. وَكَانَ إِمَامَ حَلَقَةِ الْبُخَارِيِّ، وَانْتَفَعَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ فِي الْبِلَادِ
الْعَرِيشِيَّةِ وَمَا وَالَاهَا وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ وَبَعْدَ صَيَّتِهِ، وَكَاتِبُهُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَهِدُ حَسَنُ
صَدِّيقُ إِمَامٍ بِهَوِيَالٍ مِنَ الْبِلَادِ الْهِنْدِيَّةِ وَأَرْسَلَ لَهُ نَسْخَةً مِنْ تَفْسِيرِهِ «فَتْحُ الْبَيَانِ» الَّذِي
جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ التَّفْسِيرِ بِالْإِسْرَافِ وَالرُّوَايَةِ. وَقَدْ عَرَفْتُهُ وَقَرَأْتُ عَلَى يَدَيْهِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً لِأَنَّهُ
كَانَ يَقْدُ كُلَّ عَامٍ إِلَى الْيَمَنِ لِمَزَاوَرَةِ الْعُلَمَاءِ فَيَصِلُ إِلَى الزَّيْدِيَّةِ وَالْمَرَاوِعَةِ وَالْحَدِيدَةِ
وَالْمَنْصُورِيَّةِ وَزَيْدِ وَالْمُنِيرَةِ فَيَجْتَمِعُ بِجِهَابِذَةٍ مِنْ عُلَمَائِهَا وَتَدُورُ بَيْنَهُمُ الْمُبَارَاةُ
وَالْإِفَادَاتُ وَالْأَبْحَاثُ النَّافِعَةُ، وَرَأَيْتُهُ مُتَحَلِّيًا بِحَلِيَّةِ السَّلَفِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالزُّهْدِ
وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالْإِقْبَالَ عَلَى مَوْلَاهُ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ وَالتَّقَشُّفَ فِي الْمَلِيسِ
وَالْمَطْعَمِ وَالْقُرْبِ وَالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارَ وَحُسْنَ الْأَخْلَاقِ وَالتَّوَاضُّعِ، مَا زَالَ عَلَى حَالِهِ هَذَا
إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الْمَرَضِيِّ فِي سَنَةِ عَشْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ تَقْرِيْبًا بِأَبِي
عَرِيشٍ وَبِهِ دُفِنَ وَعَمْرُهُ نَحْوَ السَّبْعِينَ سَنَةً، وَأَظْلَمَتْ لِمَوْتِهِ أَرْجَاءُ الْأَرْضِ وَأَسَفٌ عَلَيْهِ
الْخَاصُّ وَالْعَامُّ لِكُونِهِ لَمْ يَخْلَفْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَفَعَ بِهِ آمِينَ، وَخَلْفَهُ ابْنُهُ
مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ عَالِمٌ فَاضِلٌ وَهُوَ الْقَائِمُ بِالتَّدْرِيسِ بَعْدَ أَبِيهِ فِي الْفَقْهِ وَالْفَرَائِضِ
وَبِإِمْلَاءِ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا حَسَبَ الْعَادَةِ، وَعَمْرُهُ الْآنَ نَحْوَ السِّتِينَ عَافَاهُ اللَّهُ آمِينَ، وَكَذَلِكَ
أَخُوهُ عَمْرُ بْنُ يَوْسُفَ مُتَحَلِّلٌ بِحَلِيَّةِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِرُبْعِ الْعِبَادَةِ مِنَ الذَّاتِ وَهُوَ
الْآنَ مُوجُودٌ عَلَى خَيْرٍ مِنْ رَبِّهِ عَافَاهُ اللَّهُ آمِينَ.

القاضي العلامة عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي :

ومن علماء أبي عريش القاضي العلامة عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي الحضرمي نسبة، يعود كما أفادني هو بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: كما وقفت على كاغد^(١) في تدريج نسب الشيخ العمودي المقبور بديار حضرموت في مدينة قيدون بقلم السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك لأن له ببعض الآباء مزيد اختصاص، وهو ناقل عن السيد العلامة عبد الرحمن السقاف العلوي. انتهى. ومما أفادني به أن ولادته في سنة ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف تقريباً بمدينة أبي عريش وقرأ بها القرآن وحفظ بعضه عن ظهر قلب، ثم توجه إلى الديار اليمنية في عام خمسة عشر وثلاثمائة فوصل إلى بندر الحديدة وقرأ على مشايخ منهم الشيخ العلامة فرج بن محمد الحوكي، والسيد العلامة أمحمد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم، وغيرهم في الفقه والنحو. وأقام بالحديدة نحو سنة ثم توجه إلى المراوعة فأخذ عن علمائها كالسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل، والسيد العلامة محمد بن طاهر بن عبد الرحمن^(٢) والسيد العلامة عبد الله جمالي^(٣)، والسيد العلامة حمزة بن عبد الرحمن^(٤)، والسيد العلامة حسن بن عبد الله معوضة^(٥) وغيرهم وكان أكثر أخذه على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن وبه تخرج فقرأ عليه في المنهاج والسبتي الرحبية وسبط العاردينين والمُلحة وشرحها وقواعد الإعراب وغير ذلك، وأجاز له شيخه المذكور. وكانت مدة إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ثم رجع إلى بلد مدينة أبي عريش في عام عشرين مئيداً ومستفيداً إلى عام أربع وعشرين خرج بأهله إلى مدينة ميدي لمقتضى اقتضى خروجه فولاه السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي القضاء بميدي وخطابة جامع فصار في القضاء سيرة حسنة، وهو الآن مقيم بميدي على أحسن الأحوال مع الإفادة والاستفادة عافاه الله آمين، وعمره نحو الثلاثين سنة. ومن مشايخ السيد العلامة الإمام حجة الله على الأنام محمد بن علي الإدريسي له عليه مقروءات وأجازة بثبت أسانيد المسمى بـ «العقود اللؤلؤية في الأسانيد الحديثة». ولصاحب الترجمة رسالة تتضمن الرد على شخص من أهل الإلحاد قدح في المعراج

(١) الكاغد: الفرطاس.

(٢) محمد بن طاهر الأهدل المتوفي سنة (١٣٤٧هـ).

(٣) عبد الله جمالي.

(٤) حمزة بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل المتوفي سنة (١٣٢٩هـ).

(٥) حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل المتوفي سنة (١٣٥٢هـ).

وقد رأيتها وأثبتها لديّ فإذا هو قد نُصّر السُّنة وردّ على صاحب البدعة أبلغ رد، فجزاه الله خيراً.

الفقيه أحمد الحرازي :

ومن مدينة أبي عريش الفقيه الصالح أحمد الحرازي وقد وفد إلى مدينة ميدي وعلم بها الصبيان ثم استدعاه السيد الجليل الصالح يحيى بن موسى الرفاعي وجعله مؤذناً في مسجده، وله طلب في العلم وقرأ ربع العبادة على القاضي العلامة عبد الله بن علي العمودي السابق ذكره قريباً، وله سلوك في طريق القوم وجلد على مداومة الأذكار لا يفتر عافاه الله، وهو الآن مقيم بميدي على الحال المرضي.

الفقيه العلامة الأديب خير زمار :

ومن علماء بندر جازان وأدبائه الفقيه العلامة خير زمار - بزاي مفتوحة وميم مشددة آخره راء - كان رحمه الله أديباً شاعراً فصيحاً مجيداً لم تكتحل عين الدهر في وقته بمثله في الأدب، وكان حسن المحاضرة مجالساً للشريف الحسين بن علي بن حيدر وكاتباً له إلى أن مات ثم مع أولاده من بعده. وكانت بينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر مشاعرات ومكاتبات، فمما كتبه المترجم له إلى السيد أحمد هذه الفريدة :

يا صايم الدهر قلبي لا تظطره
رفقاً فشعرك بالإعراض يُغيّره
فجد لمُطلق دمع بعد عسرتيه
بنفحة من وداد منك تسوسره
ولا تلم دمع السفاح ابيضه
إذ انصرف بالذكرى تحسره
قلب أحبك من بُعد على صفة
وقد نحاك جميعاً لا تشطره
قد خندق الحق فيه في المغيّب وفي
الأفكار شخصك قد أضخى بصوره
في صفقة الود لم يخسره بائعه
وجذوة الوجد بالغالي تشعره
وإن أتاك بشر العذل ذو حسد
ففي مودة خير لا تخيره
كزرت في قطرنا نظماً تتابعه
وهو النبات فيحلو لي مكرره
مهلاً فإنك كعب في فصاحته
ولفظك الروض والمعنى يُزهره
وهاك رق نظام أنت مالكة
وفي ودادك أقلامني تحوره
وإن يلح يا جميل الحب في غزل
فليله فالجوى عندي يكثره
ثم الصلاة على شمس الوجود ومن
بالحب قد راح لب القلب يعمره
محمد المصطفى والآل ما لمعت
يسروق رامة للمضي تذكّره

فأجابه بقوله :

لا غرو إن صرّت ما أخفيه أظهره
وذلك نظم تعالى أن يُشبهه بالروض الأنيق الذي قد راق منظره
نظم تود نحور الغائيات بأن
فلو تجتند معناه ونظم في
وأفا فأسكر عقلي عند رؤيته
وكنّت مُعْدَم دهرى قبله، فأرى
وصرت سلطان في عصري ولا كذب
وزال شرى ووأفا ما أريد فيهناني وقد جاء من خيرى موفره
رب الفصاحة والنظم الذي غرقت
فاق الأوائل في هم وكيف وقد
يا من أشاد بقلبي وصفه عرفا
وأفا النظام إلى الصّب العميد بكم
إني لصاييم دهرى عن سواك وقد
وقلت إني كعب في النظام فأنت
تالله معنك يا زمار أطرّيني
وما أشرت إلى قول العذول نعم
ثم الصلاة على أعلا الورى حسباً
وآله العُمر والأصحاب يتلغهم

ولما وصّلت إلى صاحب الترجمة أجاب بهذه القصيدة:

مُعرّف الوجود لا شيء ينكره
يكفيك أني فرد في صبابته
خوشيت من وله في القلب أضمره
يا عادل القدر أخفرت الذمام به
أجيين وجهت أشواقى إليك بعصر
فطرت قلبي وما أسارت منه غداً
رب البيان فريد الدهر من خضعت
فرع من الدوحة العظمى ترعرعه
من آل طاهر سادات الأنام فهم
حيار علم لو استقصى فضائلهم
يا من أدار كنزوس النظم مترعة

فما تعظم منه لا تصغره
فليس يشبه لوم أو يغيره
يا بدر فيك ودمع الطرف يظهره
والحب لحظك في قلبي يجوره
الشيب رُحت لمن يهواك تهجره
لصاييم الدهر بالألفاظ يسحره
لفضله حقب الماضي وأعصره
لا غرو إن فاق كل الخلق مفخره
في الفضل والمجد والعليا معشره
ذو منطقي ضاق بالتعبير دفتره
وهكذا كل صباح منه تسكره

نظم سيكت لثالىء لفظه فعدت
كأنما اللفظ رقي أنت مالكة
إن يزه لؤلؤة طي الرقيم فقد
تصرف يُنخط الرّاضي ومعرفة
أما تكن أنت سلطان النظام فدع
وقلت كعب فلا إني عدلت به
فإن يكن فاتك المعنى فلا عجب
إني لسالم جمع الود أبسطه
وما قصدت بتعريفى بلوغ منى
وهاك من مال جازان متاجرة
أحار حالي ترجو ربح مكسبها
فأجابه ثانياً:

يتيم حُبك لِم باليين تقهره
مُتيم فيك أخفاه الجوى سقمأ
صب يواصل فيك السُهد من شغف
جهزت جيش غرامى عل املك
من أجله راقني برق العذيب
كررت في ثغره وصفاء ولا عجب
وعامل القد عنا مال عاذله
ولم يزل حاملاً للحرب آله
بديع حُسن أرانا خده عجباً
والليل من شعره المسود مظلمة
وردفه مُوسر والخضر في عدم
حديث عشقي صحيح في محبته
حُبّي له لم يزل طول المدى ولَمَن
رشيد أهل العُلا مأمونهم وبه
إن شئت تُعرب عن أهل الندا خيراً
مدير علم طويل الباع كاماه
من جاءه يلق بحرأ عم طافحه

(١) الرقيم: الكتاب المرقوم.

عقداً على أن معناه يشذره
فيما تحاول تنهاته وتسامره
أهدى لنا طيب التفحات عنبه
تذوي زهيراً وللتسامي تحقره
غيري فذلك عار لا نوره
لما نجيت ولا قولى يدوره
الدر في البحر لا يخشى تغيره
حاشاك تمزج ودي أو تكسره
إلا لأنك قصر الود نعمره
عدا لعقديه إني اليوم بندره
منكم فتنمو إذا وأفا معشره

وسايل الدمع في خديه تنهره
لولا الأئين لمن يأتبه بظهره
امن يواصل قل لي كيف تهجره
ذاك الثغر من لي وذاك الجفن يكسره
دجى، لولا ما راق للعينين منظره
فإنه في فمي يحلو مكرره
جوراً ونحن على ذا اللين نشكره
فللحظ أبيضه والقدر أَمُره
ماء ترقرق في نار تسقره
والصبح من فرقه الوضاح مُسقره
لله مُعَدِّيه لطفاً وموسره
وعاذلي بان بالتزوير منكزه
كسب العُلا وطلاب المجا، متجره
الفضل يحي خضم الجود جعفره
فالمبتدأ هو حقاً وهو مصدره
خفيف طبع بسيط الجود أوفره
جوداً وطيب ثناء فهو عبوره

وفي الفصاحة ما قن بين مساعدة
وفي بيان المعاني ما البديع وإن
له من جبهه إن قناه منطقته
يحكي نسيم الصبا لطفاً وقد عبرت
وفي الحماسة ما تجل الحسين وإن
فكري بقصر عن إحصاء مناقبه
ولو دعيت بفكري كل مكتب
يا غائباً بعدت عني مرابعه
وأنت فريدتك الغرا التي قصراً
حالي بها مثلما يعقوب حين رأى
وقولكم فانتني المعنى عجبت له
كعب هو ابن زهير من قصائده
وإنما كان قلبي الرأس أنت نعم
يا أهل تلك الربا طال البعاد فقد
فهل لصابم دهر في ربوعكم
ما زلت أطلب من مولاي رؤيتكم
خيري لديكم فلم لا أحسن إلى
ثم الصلاة على من لاح كوكبه
فحمد المصطفى والآل قاطبة

إلا بليد ضعيف الفكر أحقره
تاهت به عند أهل المجد أعصره
أبدى لكل بليغ ما يحيره
على مدائح روض راق مزهره
أرى على كل ذي قول تبختره
وإن أطال أتاه ما يقصره
وصرت أنظمه مدحاً وأنشره
وشخصه لا يزال القلب ينظره
عن درك عنصرها كسرى وقيصرة
فميص يوسف إذ وافا مبشره
ولفظكم واجب عندي تدبره
بانت سعاد فهل ذا القول أنكره
أردت هضماً لطبع النفس أقهره
أضنى وجار على ضعفي تجبره
عيد وفيه لهذا البين ينحره
إذ أنتم قوم من أهوى ومعشره
ذاك المقام وفي قلبي تخطره
وآدم قط لم يوجد تصوره
مع السلام بلا حذر نكره

وبالجملة فصاحب الترجمة كان فائقاً أبناء العصر، وغرة في جبين ذلك الدهر.
وكانت وفاته بجازان وبه دفن رحمه الله، وخلفه ولده الفاضل الأديب اللوذعي
الأريب:

الفقيه محمد بن خيرى زمار:

كان رحمه الله حسنة من حسنات الدهر، فاضلاً أديباً شاعراً مجيداً، حسن
المحاضرة، كثير الاستحضار، يحب الأدب وأهله ويجالسهم، ولم أقف على شيء
من شعره. وقد اجتمعت به في مدينة الزهراء فرأيت متحلياً بحلية الأدب، حائزاً منه
أعلا درجات الرتب، له من كل فن مسكة صالحة، وكانت له محبة وتشيع في ساداتنا
الأشراف آل حيدر المقيمين بالزهراء، مجالساً لهم، وكان مقيماً بالزهراء وبها توفي
ودفن رحمه الله أمين.

الفقيه العلامة علي بن أبكر الكديشي:

ومن قبيلة بني حسن^(١) الفقيه العلامة الفهامة علي بن أبكر الكديشي^(٢) بكاف
مضمومة ودال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وشين معجمة مكسورة آخره ياء،
وقد انتقل رحمه الله إلى مدينة الضحى في عنقوان شبابه لطلب العلم فقراً على عدة
مشائخ من علمائها منهم السيد العلامة محمد بن علي القادري، والفقيه العلامة
عبد القادر بن إسماعيل يعني، والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وغيرهم. ثم
رحل إلى المراوعة فأخذ على علمائها كالسيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن
أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيرهم، ثم أكثر التردد إلى مدينة الزيدية فأخذ على
السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزواك والسيد العلامة الإمام
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي حتى برع وصار متفنناً في عدة فنون، وكان فيه ذكاء
وفهم وجدة طبع يقوم ويقعد عند المذاكرة للعلماء من حديثه، ثم أنه تزوج بالضحى
واتخذها دار إقامة وولد له أولاد مباركون، وكان كثير التحصيل والطلب للفوائد كثير
التقييد لها، ونجّب على يديه كثير من الطلبة، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب كثير
التلاوة له، وما زال دائماً في تحصيل العلوم إلى أن أراد الله له الرجوع إلى بلدة في
قرية تسمى درينة^(٣) من بلاد بني حسن بعد أن مكث بالضحى مدة طويلة تزيد على
ثلاثين سنة، فتولّى القضاء بها والمصالحة بين الناس وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، ما
زال على هذا إلى أن توفاه الله بقريته المذكورة على الحال المرضي ودفن بها، وخلف
ولدين صالحين هما محمد وعمر حفظا القرآن عن ظهر قلب وتفقها بأبيهما. ونجبا لا
سيما محمد وهو الذي خلف والده، وهما الآن موجودان على الحال المرضي
عافاهم الله.

أحمد بن حسن فرج:

ومن قبيلة بني حسن أيضاً الشيخ العلامة الإمام مفتي بيت الفقيه ابن عجيل
أحمد بن حسن فرج، وسيأتي إن شاء الله مترجماً عند ذكر بيت الفقيه

الفقهاء بني حمادي أهل عبس:

ومن بلاد عبس القاضي العلامة أحمد بن حسين حمادي، انتقل أوائله من الهند
وتوطنوا هذه البلاد وكثروا وانتشروا في قرى عبس والبراعظات، وكان المترجم له

(١) بني حسن قبيلة تسكن في الشمال الغربي من مدينة عبس ومن أعمالها.

(٢) لهم هناك قرية تحمل اسمهم يقال لها: بني كديش.

(٣) درينة: قريتان من مديرية عبس، درينة العليا والسفلى.

بقرية الرنف - براء مفتوحة مشددة وثون وآخره فاء - من بلاد عبس^(١)، أقام بها متولياً
بناية القضاء بها وكان عالماً فاضلاً له من كل علم مسكة صالحة، وانتفع به الناس في
تلك الجهة انتفاعاً عظيماً، ولم أعرف كمال سيرته لبعده الديار.

ومنهم ابن أخيه الفقيه الفاضل إبراهيم بن محمد بن حسين، وقد إلى مدينة
الزبدية في عام أربعة بعد ثلاثمائة وقرأ على شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله
القديمي في جملة من كتب الحديث والفقه والنحو والفرائض حتى نجب وصار
مشاركاً، وكان يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مديماً لتلاوته. وكانت وفاته في
عام ١٣٠٧ سبعة بعد ثلاثمائة وألف في شهر جمادي الآخر بسبب الجدري في مدينة
الزبدية ودُفن بها في أيام الطلب رحمه الله آمين.

الفقيه العلامة هادي بن عزيز:

ومن بلاد أنسلم^(٢) الفقيه العلامة هادي بن عزيز، رحل لطلب العلم فقرأ على
الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جرة في قرية الخرابة^(٣)، وعلى القاضي العلامة
خالد بن علي البهكلي بمدينة الزهراء، وعلى السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك
مفتي الزبدية. ووصل إلى المراوعة فأخذ على علمائها، وكان رحمه الله حريصاً على
التحصيل وعلى تقييد ما وقف عليه من الفرائد الشوارد، وانتقل من أنسلم إلى
الواعظات وأقام بجبل معلق^(٤) منها وتولى القضاء بها مدة حياته وانتفع به الناس في
بلد الواعظات في حال دينهم ودنياهم. وكان ذا دين رصين وورع وعفة وحسن
أخلاق وسيرة مرضية، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله ودُفن بمقبرة غربي
جبل معلق، وخلف من الولد ثلاثة: عزيز ومحمد باري ومحمد زواك، ثلاثهم قرأوا
القرآن على والدهم قراءة ضابطة مع حسن الاستقامة والمواظبة على الوظائف
الدينية، ثم رجع عزيز ومحمد باري بعد وفاة والدهم وأخيهم محمد زواك إلى بلدتهم
أنسلم فأقاما بها على الحال المرضي، وكان قبل ذلك رحل محمد باري إلى مدينة
الزبدية لطلب العلم فهاجر بها مدة تزيد على خمسة أعوام بجدر واجتهاد فقرأ على

(١) يقال لها: رنف الذباب، وقد صارت لهم قرية بجوارها يقال لها: دير حميدي. وهما من قرى
مركز بني حسن، بمديرية عبس وأعمال محافظة حجة.

(٢) أنسلم: جبل في شمال غرب حجة بالحدود مع عبس في تهامة.

(٣) الخرابة: من قرى الواعظات بمديرية الزهراء، وانظر ترجمة العلامة إبراهيم جرة في المادة

الصادقة قريباً بعنوان: الفقهاء بنو جرة. ولهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: دير جرة، من قرى

ربع الشام، بمديرية الزهراء.

(٤) جبل معلق: في شرقي الزهراء.

شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في عدة من كتب الحديث
والفقه والنحو كالعمدة وبلوغ المرام في الحديث ومنت أبي شجاع وشرحه لابن
قاسم ومنت الزبد ومعظم شرحه للفشني ومنت الرحبية في الفرائض ومنت الأجرومية
وشرحه للأزهري، مع حرصه وصدق نيته ورغبته الزائدة على تحصيل الفوائد
ومواظبة على تلاوة القرآن آلاء الليل والنهار، ثم عاد إلى أنسلم وهو مقيم بها الآن
على خير من ربه.

الفقهاء بنو أبي قحمة:

ومن بني نشر^(١) الفقهاء بنو أبي القحمة^(٢) وهم جماعة صالحون أهل خير
وفضل وكرم وسيادة ورئاسة في قبيلة بني نشر قائمون بالمصالحة بينهم وبأمورهم
الدينية، فمنهم الفقيه عيسى بن حسن أبو قحمة كان رحمه الله عالماً فاضلاً رحل إلى
المراوعة والضحي وأبي عريش فأخذ عن علمائها ونجب لا سيما في الفرائض، ومن
مشائخه الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جرة وغيره، وجمع عدة من الكتب الفقهية
فحصل به الانتفاع في تلك الجهة فكان بمنزلة المعتقد فيهم لمصالحته بينهم وقيامه
بوظائفهم الدينية وانعقادهم له ونفوذ كلمته عندهم، ما زال على هذا الحال إلى أن
توفاه الله أظنه في شهر شعبان عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف. ثم خلفه ولده
يعيسى بن عيسى أبو قحمة نغم الرجل الصالح الفالح قام بالمصالحة بعد والده فنقدت
كلمته عندهم وانقادوا له، وقد وفدت إليه ثم إلى أولاده من بعده مزارت قرأته
كأولاده على غاية من حسن الاستقامة والقرب واللطافة وحسن الأخلاق والكرم
الواسع ومقابلة الضيف بالإكرام وطلاقة الوجه والمؤانسة والبشاشة، وكان رحمه الله
ذا دين رصين ومواظبة على إقامة الجمعة والجماعة في المسجد في الصلوات
الخمس في أوائل أوقاتها بحضور كبيرهم وصغيرهم بحيث أنه إذا حضر أول الوقت
لا يبقى منهم أحد إلا حضر المسجد للصلاة، ولما حج إلى بيت الله الحرام لأداء
حجة الإسلام امتدحته بهذه القصيدة عند رجوعه مهنياً له بالحج:

سرى الركب مشتاقاً لتلك المشاعر فهيج أشجاني وأزعج خاطري
وغادرني ألف الشهاد مولهاً مُقيماً مع الأشجان في سفح حاجر
ألا أيها الركب المُجَد ترفقاً بمن قد غدا مُضني بسفح المحاجر
وخلفه عنكم معاذير قد غدا بها مُفصحاً واللّه ليس بعافر

(١) بني نشر: من قبائل تهامة في منطقة كَعْبِدَة من أعمال محافظة حجة.

(٢) إليهم تنسب قريتي: دَير القحمة الشرقي، والقحمة الغربي، من قرى مركز المهادلة بمديرية

القناوص - محافظة الحديدة.

أليس أتى في آل عمران آية
أليس أتى في سورة الحج آية
وأذن إبراهيم بالحج فاغتنى
فمنهم عماد الدين يحيى أخو التقي
دعاه إلى تلك المشاعر ربه
وقاز بغفران الإله له فقد
إلى مهبط الوحي المعظم والتقى
أبيض عليه النور عند إفاضة
وبالسعي بين المروتين صفت له
وقد غمرت منه القوى عند غمرة
بدا نال من مولاه غاية قصده
له خلن كالراخ يخكي لطافة
جواد تحاكبه البحار سماحة
فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة
وعاد كعود البدر في غسق الدجا
أهنيك والأحباب إذ بلغوا المنى
ولا تنسو أحيابكم من دعائكم
وصل إليهم كل أن ولحظة
وآل وأصحاب كذا كل تابع

قضت بوجوب الحج من كل قادر
فجاءوا رجلاً بل على كل ضامر
إليه مجيباً كل باد وحاضر
عكوف على الطاعات صافي السرائر
فلبي سريعاً غير وإن وضاجر
توجه محفوظاً إلى خير غافر
وحط لأثقال الذنوب الغواير
ومن عرفات حاز أسنى المفاجر
قلوب ونال الأمن من كل غادر
وأكرم بالتقوى ونور البصائر
وأضحى قرير العين بين العشائر
شمائله تزهر لعين النواظر
وكالفطر يهيم والسحاب المواظر
وحاز جميع المكرمات الطواهر
وقد عمل النسكين عودة شاكر
ونالوا الرضى من كل تلك المشاعر
بخيرات هذي الدار واليوم الآخر
على من أتى بالمعجزات الظواهر
لهم بالتقى أهل العلوم الزواجر

وعقب رجوعه من الحج مرض من البطن نحو شهرين ثم توفي في ١٧ ربيع
الآخر سنة ١٣٢٢ مبطوناً شهيداً موقفاً حميداً، وخلف أولاداً صالحين قارئين للقرآن
مواظبين على تلاوته، وقاموا بجميع ما قام به أبوه من القيام بوظائف الدين الكريم
وإكرام الضيف مع اللطافة وسلامة الصدر وحسن الاستقامة والملازمة لمروثة مثلهم.
وقد هاجر يحيى بن يحيى - منهم - إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ على شيخنا
السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في عدة من كتب الحديث والفقه
والنحو بفهم ثاقب وجودة إدراك، ثم عاد إلى بلدة قائماً بأحكام الشريعة المطهرة بين
الناس وإذا خفي عليه حكم راجع فيه شيخنا المشار إليه، ثم توجه إلى بيت الله الحرام
لأداء حجة الإسلام وبعد رجوعه من الحج ولآه السيد العلامة محمد بن إدريس نيابة
القضاء في بلدته فقام بذلك أحسن قيام، وهو الآن مقيم بذلك على الحال المرضي
عافاه الله، وعمره نحو الثلاثين سنة.

ومن بني أبي قحمة: أحمد بن محمد الملقب بجبار، وفد إلى مدينة الزيدية فقراً

على يد شيخنا المذكور في الفقه والنحو والفرائض وأدرك في ذلك لذكائه وحسن
فهمه، ثم عاد إلى بلدته وهو الآن موجود على الحال المرضي وعمره نحو الثلاثين
عافاه الله.

الفقهاء بنو المرّي:

ومن هذه الجهة الفقيه الصالح حسين المرّي من الفقهاء بني المرّي، وهم جماعة
أهل خير وفضل وصلاح يسكنون حازة الواعظات، وقد ذكرهم البدر الأهدل في
«تحفة الزمن» وعبارته: ومن الناحية المشايخ الصوفية بنو مرة مسكنهم النويدرة
- تصغير نادرة - وبعضهم بنو نواحي مؤر بموضع يسمى الحزر - بفتح الحاء المهملة
والزاي وآخره راء - أولهم الشيخ الكبير أحمد بن أبي بكر بن مرة يحكى أنه رأى
رسول الله ﷺ فقال له: يا أحمد أنت خلقت من عضدي أو كما قال، توفي بالحزر
وقبره بها يزّار، ثم ذكر له أولاداً مشهورين بالصلاح والكرامات، وذكرهم أيضاً
الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن مرة - بضم
الميم وفتح الراء المشددة بعدها هاء تأنيث - كان شيخاً كبير القدر مشهوراً بالصلاح
كثير الكرامات يحكى عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أحمد إنما
خلقت من عضدي أو كما قال. وكان مسكنه حازة القائد من شرقي مور، وكانت
وفاته بقرية الحزر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، وقبره هنالك من
القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وله ذرية مباركون مشهورون بالخير
والصلاح يعرفون ببني مرة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً رحمه الله تعالى أمين. انتهى.

وقد اجتمعت بصاحب الترجمة في قرية الفقهاء بني أبي قحمة المذكورين قريباً
وكان خطيب جامعهم فرأيتهم ذا دين رصين متحلياً بحلية السلف حافظاً للقرآن العظيم
مراقباً لمولاه مغرضاً عما سواه، متقشفاً في المطعم والملبس، كثير الخشوع، سريع
الدعة عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وكان يخطب في الجامع المذكور بدون
تكلف، وعمره نحو التسعين متمتعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه، وقد حج إلى بيت
الله الحرام مرات عديدة، ولما كان آخر حجة حجها من طريق البر توفي قافلاً في أثناء
الطريق رحمه الله أمين. وأظن أن دير مرة الكائن الآن بالزعليّة منسوب إليهم.
الفقهاء بنو جرّنه:

ومن بلد الواعظات الفقهاء بن جرّنه بجيم وراء ونون مشددة مفتوحات آخره
هاء^(١). الفقيه العلامة الولي الكامل إبراهيم بن علي جرّنه، وفد إلى زبيد لطلب العلم

(١) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دير جرّنه» من قرى مديري الزهرة، كما سكن البعض قرية =

بها. وكذلك أخوه إبراهيم مغربي مكث بالمرأوة يطلب العلم فقرأ ما لا بد له منه مما يصلح به الدين، وقد توفي رحمه الله، ولهم قرابة موجودون الآن بالقرية المذكورة على خير من ربهم ولكنهم خليون عن العلم فآله المستعان.

الفقهاء بنو الحجاجي:

ومن الواعظات الفقهاء بنو الحجاجي المنتسبون إلى جدهم الولي الكبير والعلم الشهير عيسى بن حجاج، ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وستأتي عبارته في كلام شيخنا، وترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» وسألخصها هنا فأقول أنه قال: أبو محمد عيسى بن حجاج العامري نسبة إلى بني عامر، قوم يسكنون موضعاً من الجبال شرقي قرية الرغد^(١) المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد الرديني، وكان الشيخ عيسى المذكور من كبار أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وكان صاحب أحوال وأقوال وتربية وعلم غزير من علوم القوم، وله في ذلك كلام حسن مدون متداول من ذلك قوله: بسم الله نقول وبالله التوفيق أن من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، ومن أدب روحه بنظره إلى المولى كان من المولاهين، ومن أدب سر السر في رياض الرضى كان من المقربين، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين، فحيثما يجتني ثمار الكشف على بساط الانس بيد العطف واللفظ بلا زمان ولا مكان ولا علة وذلك عند اللاهوت البريء عن الناسوت أزلاً وأبدًا، علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكن الأجر فينا وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجداننا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله وبه التوفيق.

وكلامه في هذا المعنى كثير، وكله على هذا الأسلوب نفع الله به. ويروى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء فقال له بعض أصحابه: يا سيدي لو شربت شيئاً من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك، فقال: لقد عزمت على ذلك مراراً لا يمنعي إلا أنني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقداً فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقت عليه من الامتثال. يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم آمين.

ويروى، أنه دخل عليه بعض الفقهاء فرأى جماعة من أصحابه يقبلون يده ورأسه

(١) الرغد: بالفتح، قرية في وادي مؤز، وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفي سنة (٨٢٧هـ) كان قد ابتناها كزاوية علم فصارت قرية كبيرة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

فأخذ على جلة من علمائها في عدة فنون كشيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ثم وفد إلى صنعاء فقرأ بها العلوم الآلية فقط إذ هو شافعي المذهب وعلماء صنعاء غالبهم بل كلهم على مذهب الهدوية، ولما رجع من صنعاء إلى بلده استصحب معه أحد علمائها من بني جحاف^(١) فمكث لديه في قرية الخرابة يقرأ عليه، وكان صاحب الترجمة فقيهاً فاضلاً فرضياً مشاركاً في أكثر العلوم صالحاً له كرامات ومكاشفات لم يحضرني الآن منها شيء. وبالجمله فكان ركناً عظيماً في بلاد كرامات ويعتمد عليه في الأمور الدينية والدنيوية لا سيما الفرائض والأقضية وانتفع به الناس نفعاً عظيماً، وكان على جانب عظيم من الورع والعفة والديانة. وكانت وفاته في عشر الثمانين بعد المائتين والألف، وسمع يوم موته - وقت صلاة الظهر - هذه عظيمة وانقض بالليل كوكب عظيم.

ومنهم الفقيهان الفاضلان الصالحان سليمان بن علي جرنه و مساوي ابن...^(٢) جرنه قرأ على الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جرنه المذكور على القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد العواجي في المختصرات، ثم رحل إلى أبي عريش فأخذ على الفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف بن المبارك، ثم وفد إلى المرأوة فقرأ على السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وذلك في عدة من الفنون كالفقه والنحو والفرائض، وحفظ الفقيه مساوي «الإرشاد» في الفقه لابن المقرئ عن ظهر قلب وكان فقيهاً نحويًا، وكان سليمان فقيهاً فرضياً. وكانت بلد الواعظات في مدتهما عامرة بالعلم وتنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بالوظائف الدينية، وقد عرفت منهما الفقيه مساوي فرأيت ذاك دين رصين، كثير الصمت، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب، تالياً له أثناء الليل والنهار، سليم الصدر، حسن الاستقامة. وقد توفيا رحمهما الله بمحل سكناهما قرية الخرابة من بلد الواعظات ودُفِنَا بها.

ومنهم الفقيه العلامة محمد مغربي هاجر إلى زبيد لطلب العلم فقرأ على علمائها كالسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي وبه تخرج، ومكث بها مدة طويلة فأدرك عدة من الفنون ثم عاد إلى قرية الخرابة مفيداً مستفيداً إلى أن مات

الخرابة الواقعة في نفس المنطقة ذاتها بحسب ما سبق إيضاحه قريباً.

(١) بنو جحاف: من أعيان جبل حبور، يتحدرون من سلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القسم بن علي العياني أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) فراغ بالأصل.

عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ ما هذا التقبيل الذي ليس بسنة؟ فقال له: يا فقيه العبد المؤمن ربحانة الله في أرضه، ولا بأس بشم الريحان عند الدخول وعند الخروج. وكانت وفاة الشيخ عيسى المذكور سنة أربع وستين وستمائة بمدينة بيت حسين^(١) وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك نفع الله به، وخلفه ولده محمد وكان عابداً ناسكاً خيراً صالحاً، سلك طريقة أبيه إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وله هنالك ذرية أخيار صالحون، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. انتهى.

فالفقهاء المذكورون هم ذريته، وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وصلاح وفلاح يسكنون بقرية الرفيع - ضد الوضيع - من بلد الواعظات^(٢) ومنهم جماعة يسكنون مدينة الزيدية ومنها انتقل المذكورون إلى بلد الواعظات، فالمنتقل منهم الفقهاء الصالحان محمد بن هادي الحجاجي وأخوه أبكر بن هادي الحجاجي وسبب انتقالهما الطلب لهما من مشائخ الواعظات للقيام بالوظائف الدينية والدنيوية وإجراء الأحكام الشرعية. فأما أبكر بن هادي فتولى القضاء ببلد الواعظات وسار فيه سيرة حسنة، وأما محمد بن هادي فكان رجلاً صالحاً موصوفاً بالإجتهد والاستقامة في الدين، قوماً بالليل، صواماً بالنهار، ما زالوا على حالهما هذا إلى أن ماتا ودُفنا بقرية الرفيع وخلفا ذرية سالحة، فمن ذرية محمد هادي: علي بحر وعبد الهادي، فعلي بحر له ستة أولاد: أفقههم قاسم بن علي بحر تفقه على يد السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وإخوانه هم: عمر وهادي وأحمد وعبد الهادي ومحمد أبناء علي بحر، وكلهم صالحون على خير من ربهم. وأما عبد الهادي بن محمد فمن أولاده: محمد وأحمد، فأما محمد فتفقه بالسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ومن ذريته: أحمد بن محمد، وله ولدان غيره. وأما أحمد فخلف سنة نقر موجودين كلهم على خير من ربهم. فهؤلاء ذرية محمد بن هادي.

بنو المشلا:

فرع: وأما أبكر بن هادي - أخو محمد بن هادي - فمن ذريته الفقيه الصالح أحمد بن أبكر الملقب مشلا، سكن بيت أبي الخل^(٣) وكان عالماً فاضلاً صالحاً حسن الاستقامة ذا دين رصين وتواضع وسلامة قلب وسيرة حسنة وأخلاق

(١) بيت حسين: قرية من مديرية اللحية بجوار جبل الملح.
(٢) الرفيع: قرية من مديرية الزهرة بجوار بلدة القنور.
(٣) بني الخل: من قرى وادي مؤر، بمديرية اللحية.

مستحسنة، وما زال على الحال المرضي إلى أن توفي بالقرية المذكورة وبها دفن رحمه الله، وخلف ولد صالحاً اسمه موسى سيأتي ذكره في كلام شيخنا، وعشيرتهم إلى الآن مقيمون بالزيدية على الحال المرضي ولأحمد بن أبكر أخوان هما: عبد الرحمن وهادي ابنا أبكر ولهم ذرية بقرية الرفيع موجودون مشهورون عافاهم الله آمين.

وقد كتب شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بأيديهم ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد العالم الذي ورثت الفضائل بعده، تشمل آله وصحبه وحزبه وجنده، وبعد، فمن أهل الصلاح والفلاح القائمين على جادة التقى والهدى الفقهاء بنو الحجاجي المنتسبون إلى جدهم أبي محمد عيسى بن حجاج الذي هو من أعيان أولياء الخطة التهامية اليمنية، المترجم له السيد العلامة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل بقوله أنه من أعيان الصوفية. ومر إلى أن قال: فأما ابن حجاج فهو أبو محمد عيسى بن حجاج الغيثي - نسبة إلى بني عامر - إلى أن قال: كان الشيخ من أعيان مشائخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة وكان يطلع الجبل إلى أهله وبلاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد ومات بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به، فكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة وقبره وقبور ذريته في يمانى المسجد المنسوب إليه. وذكر له كرامات خارقة وعبارات فائقة، ثم بعد ذلك ذكر أولاده فقال: ومن أعيان أهل البلد المشائخ بنو حجاج، وقد تقدم ذكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد وهو الشيخ محمد بن عيسى، نصبه والده وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله من الأولاد ستة. والمنسوب من أولاده: أبو بكر بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بأداب الشريعة، ظاهراً وباطناً. صاحب أحوال وكرامات كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السن تأدباً معهم وإلا فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح وهو في ذلك من جملة الفقهاء.

وذكر له كرامات وخوارق للعادات واشتغالا بعلم الظاهر والباطن. وما زالوا يتناسلون على علم وتقى وهدي وطريقة مريضة قديماً وحديثاً، فمن عرف بالعلم منهم الفقيه أبكر هادي، والفقيه محمد هادي، والفقيه قاسم هادي في الزيدية، وكان الفقيه قاسم - فيما سبق - خطيباً في جامع الزيدية حسبما سمعنا من الأوائل.

ومن عُرف منهم بالفضل والمعرفة والصلاح والزهد الفقيه محمد بن عبد الله، مبروكٌ وقَعَ النفع به في تلك الجهة والإصلاح والمخارجة بين الناس على صدق ونزاهة كاملة. ومنهم الفقيه علي بحر، لُقّب بهذا اللقب: البحر وصاروا يُعرفون به ويُسمّون بـ بني البحر وهو ذو صلاح وعبادة وتدين، وإلى الآن نسلهم باقي في جهة الواعظات بفريتهم المُسمّاة بـ الرفيع^(١). على خير من ربهم من تحصيل العلم وطلبه وملازمة التلاوة والعبادة على الطريق المستقيم، فالمتقدم في قرية الرفيع الفقيه العالم الصالح الفاضل قاسم بن هادي وأقاربه: الفقيه أمحمد عبده، والفقيه أحمد بن محمد، وأبناء عمهم وأولادهم، على هدى من الله. وفي بيت أبي الخل: الفقيه الفاضل موسى بن أحمد بن أبكر، على طريقة سلفه ممن يستحق الذكر زاد الله فيهم ونفع بهم.

وهم مُعاملون فيما سَبَقَ من عرب البلاد من عَبَسَ إلى الجربحية بالناموس والاحترام وعدم الدخول فيما يَدْخُلُ فيه العوام من جهل العرب من الحمية والعصية، بل هم فقهاء محترمون لا سِيَمَا في بلد صليل المقبور فيها جدهم والمشهور فيها قَدَرَهُم واحترامهم، وكذلك الواعظات وسائر قبائل العرب، فهم مُستحقون للاحترام وأهل له على سلامة عرضهم من الدخول في شيء ينكر ومستحقون لذلك، وأهل لِمَا هنالك. فعلى من سمع بهذا أو طَلِبَ منه إقراره ومعاملتهم به من المناصب والأعيان والمشائخ والعُقَال فيجرون على عاداتهم فالجري على العادات من الأمور المُستحسنة. وقد ترجم الإمام البخاري باب إجراء أهل الأمصار على عاداتهم، وذكر آثاراً لذلك، فمن عرض عليه هذا وأجراه وعاملهم على عاداتهم السابقة واللاحقة أجرى الله عليه عوائد البركات، وذلك معدود من إكرام الكرام: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا^(٢). ومن المعاونة على البر والتقوى إكرام أهل التقوى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ﴾^(٣) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى ما كتبه شيخنا عافاه الله أمين.

(١) الرفيع: قرية من مركز ربع الوسط، بمديرية الزهراء.

(٢) حديث ضعيف، يحكم عليه ابن حجر والعراقي بالوضع.

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

ومن أهل الجهة القضاة بنو العواجي قيل أن جدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، وهم أهل بيت علم وفضل ورئاسة وشجاعة وكرم، والأسديون أصلهم من مدينة أبي عريش حكميون وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن نواحي جازان قرية تُعرف بأبي عريش فيها بنو الأسدي المشائخ الصوفية من ولد أسد بن عامر جد الفقهاء العامرين الاتي ذكرهم على ما ذكر لي بعضهم، والأسديون كثيرون في تلك الناحية ومنهم جماعة متفرقون في اليمن، وجدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي خرج من بلاد قومه إلى جازان ثم إلى زبيد فصحب مشائخ العصر ثم حج ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ منه يد التصوف، وعنه أخذ جمّع من أهل اليمن خرقة الشيخ عبد القادر الجيلاني. وأما جدّهم محمد بن علي الأسدي فأخذ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي. وفي ذرّيته الصوفية والفقهاء منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي ولّي القضاء مدة وتوفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وهم القضاة بها الآن ولا أعلم تفاصيل أحوال أعيانهم. انتهى. وقوله: الاتي ذكرهم يُشير به إلى قوله بَعْدُ: وفي حرض أيضاً الفقهاء بنو عامر الحكميون وهم بيت كبير غالبهم حُفَاط القرآن ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون للختم بعد الصبح والظهر، منهم أبو الحسن علي بن عبد الله، تفقه بابن الهرمل الاتي ذكره إن شاء الله تعالى. اهـ.

وقد ترجم أيضاً جدّهم المذكور الإمام الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي - بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال المهملتين - أصله من قوم يُقال لهم آل خلاد يسكنون ناحية جازان، فخرج منهم إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد والشيخ علي الحداد والشيخ علي بن أفلح، وكانوا يجتمعون على عبادة الله تعالى فلما ظهر أمر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذكره باليمن وصل الخبر بأنه حاج في تلك السنة خرج الشيخ عبد الله حاجاً قاصداً مواجهته، فوافاه بعرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي، وكان قد أخذها من ابن الحداد قبل هذا كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم دخل الشيخ عبد الله بلاد الروم المسلمين وأقام بها مدة طويلة وله هنالك زاوية وتلامذة ومآثر، ثم رجع إلى اليمن واستوطن موضعاً يُقال له الحديّة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين

وفتح المُنْتَاة من تحت المشددة^(١) وكان يُسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعُمَرُ عُمراً طويلاً حتى جاوز المائة بل يُقال أنه عُمَرُ مائة وثمانين سنة منها ستون في السياحة ودخل في أثنائها بلاد الروم، وستون كان يحج بالناس من اليمن إلى مكة وستون أقام فيها بموضعه، وكان منه ما كان من ظهور الكرامات وتواتر البركات، وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة عشرين وستمئة وقبره بها مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله بها ذرية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد بنته واسمها جميلة على ما ذكر الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أولهم الشيخ عبد الله بن يوسف بن علي المعروف بالصامت، عُرف بذلك لكثرة صمته، كان من كبار الصالحين وكان جده علي المذكور - قد صحب الشيخ عبد الله الأسدي صحبة تامة فزوج ابنه يوسف بابنة الشيخ المذكور فأولدها عبد الله الصامت المذكور فخلف جده في الموضع، ويقال: أن جدهم علياً المذكور كان قريباً للشيخ عبد الله، وقيل بل كان غريباً من أهل مؤزغ^(٢) صحب الشيخ عبد الله وانتفع به والله أعلم أي ذلك كان، وأما أولاده لِصُلْبِهِ فهم في بلدتهم جازان ولهم هنالك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح، وممن صحب الشيخ عبد الله وانتفع به ولده الشيخ محمد وهو جد الأسديين الذين بجازان، والشيخ الشريف يوسف هو جد الأسديين الذين بالحديثة كما تقدم، وممن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية الوادي سُردُد وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين. انتهى، إذا عَلِمْتَ هذا فقد انتشرت ذريتهم الآن وتفرقوا في وادي مور وبندر اللحية وبندر الحديدة وبيت الفقيه ابن عُجَيْل وزبيد وغيرها، فمنهم في الوادي مور:

القاضي العلامة علي بن الحسن العواجي:

القاضي العلامة الإمام علي بن الحسن العواجي، وقد ترجمه القاضي العلامة الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: القاضي العلامة المحقق علي بن الحسن العواجي، هو فائق في جميع صفات الكمال جامع بين العلم والعمل والرئاسة والكياسة، قائم بأعمال الدنيا والآخرة أتم قيام، وهو حال تحرير هذه الأحرف حاكم ببندر اللحية، وكنت رأيت قبل عزمه إلى هناك عند وصوله إلى حضرة الخلافة ولم أجتمع به لكوني تلك الأيام إلى الصُغَر أقرب، وهو جميل الصورة تام الخلقة بهي

(١) لم يحدد المؤلف مكان هذا الموضع. وهناك منطقتان معروفتان باسم الحديثة - بكسر الحاء وليس بالفتح - أحدهما في جبل ريمة وهي عاصمة مديرية الجعفرية، والأخرى في بني عريف من وصاب السافل.

(٢) مؤزغ: صقع منسج جنوب شرق ميناء المَحَا، وهو مديرية من أعمال محافظة تعز.

الشكل حسن الهيئة، يَسْتَدِلُّ من رآه بذاته على جميل صفاته وجليل سماته وكمال معرفته، ولعله قد قارب الستين من عمره. وولده العلامة عز الكمال محمد بن علي بن الحسن العواجي هو ممن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عني في الفقه والنحو وأجزت له إجازة عامة في جميع ما يجوز لي روايته، وهو الآن ساكن عند والده في بندر اللحية، ولعله قد قارب الثلاثين، ومات هذا والده المذكور قبله بعد وقوع الإضطراب في تهامة وقيام الشريف حمود بها. اهـ. وممن ترجمه أيضاً القاضي العلامة الحسن بن أحمد الضمدي المُلقَّب بعاكش في «ذيل نفع العود» عقب ذكر وفاته فقال: وفي شهر محرم منها - أي من سنة أربعة وعشرين بعد المائتين يو الألف - توفي القاضي العلامة الكبير النحرير أبو محمد علي بن حسن بن محمد بالعواجي قاضي بندر اللحية، وكان إماماً في العلوم فذاً ذكياً في الفهم، له اليد الطولي في فروع الفقه وعلم النحو والبيان وأصول الفقه، وكان في أصول الدين نسيج وحده وفريد عصره، لم يبق في أيامه من يُعَلِّم هذا الفن مثله لا في صنعاء ولا غيرها، وكان لطيف المزاج له شِعْر أرق من تغريد الحمام، وألف من هبات النساء. أخذ العلم عن مشايخ كبار وأخذ عنه كثير من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه، وقد استوفيت ترجمته فيما وضعته من تراجم أعيان القرن الثالث عشر^(١) وأثبت عليه بما هو حقيق بأكثر منه لا سيما الورع الذي قل أن يتحلَّى به غيره من القضاة برحمه الله تعالى وأكرم منزلته آمين. انتهى. ومنهم:

القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد العواجي:

القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد بن نجم الدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله العواجي، رحل إلى مدينة زبيد فأخذ عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي العمراني في علوم الآلة كالتهجئة المرضية شرح الألفية للسيوطي وغيرها، ثم أعاده على شيخه الإمام علي بن أحمد بن الزين المزجاجي، ومما قرأه على العمراني: المطلع شرح ايساغوجي في المنطق ثم أعاده على شيخه الإمام أحمد بن محمد ناصر و«إرشاد المبتدى الناسك لتفهيم لامية ابن مالك» للشيخ محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي ثم أعاده إلى نسخة علي بن أحمد المزجاجي، وقرأ أيضاً على شيخه العلامة محمد بن أحمد سهيل مؤلفاً له في علم القوافي، وهؤلاء كلهم من علماء زبيد نفع الله بهم. ثم وفد إلى صنعاء فقرأ بها في مذهب الهدوية وحفظ «الأزهار» عن ظهر قلب، فصار مُحَقِّقاً في عدة من فنون، وكان فطناً ذكياً ذا همّة عالية، نحوياً، فرضياً، له معرفة تامة بالحساب لا سيما في المناسبات

(١) البدر الطالع (١/٣٢٤)، دار المعرفة - بيروت.

فإنه كان يحسبها بذهنه بسرعة بدون ضرب لحساب الهندي لشدة ذكائه وحفظه وسرعة إدراكه. وتولى القضاء في مدينة الزهراء، فسار فيه سيرة حسنة مع الورع والعفة وإجراء الأحكام الشرعية على وجهها، والصدع بالحق بدون محاباة أحد، وكان يُدرّس ونَجِبَ على يديه كثير من الطلبة، واكتسب أراضٍ كثيرة في الوادي مؤر وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها. وكان ذا دين رصين وصيانة، ملازماً لمروءة مثله. وما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله بمدينة الزهراء ودُفن بها رحمه الله، وخلف ولداً اسمه أحمد، وصل إلى مدينة الزيدية فقرأ القرآن وحفظه وتفقه فيه المختصرات ثم رجع إلى الزهراء، ولقطة حظه في الدنيا باع تلك الأرض التي اكتسبها والده كلها حتى صار لا يملك القوت الضروري، فصَبَرَ صبراً جميلاً وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين. ومنهم.

القاضي الأديب أحمد بن أحمد حباجر العواجي:

القاضي العلامة الأديب أحمد بن أحمد العواجي المُلقَّب حباجر - بحاء مهملة وباء موحدة وجيم ثم راء - كان رحمه الله فائقاً في الأدب على أبناء العصر، وغرة في جبين الدهر، ومشاركاً في غيره من الفنون. ذا فطنة وذكاء وحُسن محاضرة وسرعة استحضار، لطيف الشماثل لا يمل مُجَالِسُهُ حديثه، كثير الحفظ للطيف الأشعار وجيدها لا سيما شواهد الحال، وتولى القضاء مرّات عديدة في مدينة الزهراء ويندر اللحية. جيد التعبير في كتابة الوثائق والمراقيم، وله شعر جيد لطيف لو جُمع لبلغ مجلداً كاملاً ولم أقف منه إلا على المراثية التي مرّت في ترجمة السيد العلامة أحمد بن محمد الزوّاك أو على القصيدة التي امتدح بها السيد العلامة محمد بن يحيى بن الأهدل لما وصل إليه بالمُنيرة زائراً ومستشفعاً به في النصرة على من عاداه وهي هذه:

لاحت لداجي عموم الصب أنوار
وفساح نشر قبول طيب أرج
وأومضت لي من قرب بروق رضى
يا حادي العيس قف بمنى الكتيب فلي
وميل قليلاً لكي تلقى منازلهم
واخفض جناحك مهما استقبلتك بها
وفي المنيرة بدر نير بهرت
مكمل الذات لا نقص يضاده
تدور أفلاك كل الكائنات به

بها انجلت عن حجاب القلب أقدار
للروح منه انتعاش وهو معطار
سحابها بصنوف الخير مطار
هناك من سفجه القبلي أوطار
وانزل بها ثم قل لي ها هي الدار
كواكب مستنيرات وأقمار
آياته في سماء المجد سيار
وجوده نقطة والكون بيكار
نعم به الفلك الدوار دوار

محمد نجل يحيى الأهدلي ومن
أختاره ربه فينا ولا عجب
شمس على ظلمات الجهل مشرقة
وأسفرت بسنا أنوار طلعتها
شخص هو اللفظ والمعنى وكيف وقد
أثمة سادة صيد غطارفه
من معشر جهم فرض وبأغضهم
أهل التصرف والتمكين من قوم
ولاية ورثوها عن أب فاب
إن ضامك الدهر يوماً واستجرت به
غوث اللهيف إذا ناداه ملتفها
وسيد كله علم ومعرفة
يُحيي به الفضل والأسعاد يخدمه
يا أيها الجوهر المكنون جئت وفي
وفي ركوب إذا ما رمت أكشفها
وضنك عيش وولى عن مصاحبتي
وسوء حال وإقلال ولازمي
وأشتكي من أناس محتتي قصدوا
واستضعفوني لفقرى مجيرين على
بك أستعنت عليهم أعرضوا مللا
وليتهم بالغنى والمال قد قنعوا
صم وبكم لدى فعل الجميل وفي
تظن أقوالهم صدقاً إذا نطقوا
تعجبك أجسامهم مهما رأيتهم
لا يرحمون ضعيفاً في مواطنهم
وإن أتاهم شفيح لا التفات له
لكنني يا أهيل الفضل مُعْتَقِدُ
فالصبر محمودة قالوا عواقبه
حاشا أضام وقد يَقمّت ساحتكم
أين الحمية منكم بالحماية لي
فجاهكم واسع من ذا يضيّقه

له علوم ترقيه وأسرار
فجده المصطفى من قبل مختار
ضاعت نجود بمرءها وأعوار
لنا جهات وأقطار وأمصار
كساة قوم بشوب العز أبرار
أكابر وميامين وأطهار
لأجله خُلِقَ التعذيب والنار
لهم أباد وأحوال وأطوار
في نسلهم خلقوها بعدما صاروا
فما سواه عزيز عنده الجار
وغيث جود إذا أقلت مدرار
ويحر منفعة بالفيض زخار
وساعدته على ما شاء أقدار
نفسي هموم شديداً وأفكار
ترد عنها ذنوب لي وأوزار
أهل كرام وأعوان وأنصار
من سوء حظي إعدام وإقتار
واستحكموا ومع استحكامهم جاروا
أذيتي وهم في الحال تجار
بصائر عيّيت منهم وأبصار
وليتهم في خطاب الناس أخبار
فعل القبائح حذاق وشطار
وكلها حيل منهم وأعدار
كانهم عندما يبدون أخبار
ولا يقال لديهم قط معشار
إلا إذا كان بالبرهان قهار
فيكم وأرجو بكم أن ترجع الدار
وكل شيء له حد ومقدار
أليس هذا على أمثالكم عار
وأي وقت لأجلي يؤخذ الشار
وأمركم نافذ والياف بشار

تداركوا وأغيثوا عبدكم فلكنم
وكنم لكم من كرامات بلا عدد
سلو السيوف وذئبوا عن غيبتكم
ولا أزال على الأبواب مطرحاً
حتى أنال مرامي من وجاهتكم
ثم الصلاة على طه وعترته

انتهت. وقد امتدح أيضاً الشيخ الكبير سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي
بفضيلة لما أبتلي بمرض الفالج وعم أكثر جسده فقالها ممتدحاً له ومستشفعاً بها في
زوال ذلك عنه، ولازم تربة الشيخ إلى أن من الله عليه بالشفاء، وكأنما نشط من
عقال، وعاش بعد ذلك أكثر من ثلاثين سنة لم يعد إليه إلى أن توفاه الله على الحال
المرضي بمحل إقامته بندر اللحية فجأة في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف
رحمه الله، وخلف ولداً نجيباً اسمه علي مقيم ببندر اللحية، قارئ للقرآن على خير
من ربه. ومنهم:

القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي:

القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي، كان رحمه الله فاضلاً شجاعاً
كريمًا صاحب دين وورع وعفاف، ملازمًا لقيام الليل لا يتركه خضرًا ولا سَفَرًا، تاليًا
لكتاب الله، ذا سيرة حسنة وأخلاق مُستحسنة، ما زال على ذلك إلى أن توفي
رحمه الله في محل إقامته قرية مؤر ودُفن بها رحمه الله وله من الولد أربعة: محمد
وأحمد وعلي وعبد الرحمن، فأما محمد فوُفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ
على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي فطلب ودأب حتى فاق
أقرانه ونجَّب وتفنن في عدة علوم، وكان ذكيًا فطنًا قوي الإدراك جيد الفهم شجاعاً
كريمًا حسن الاستقامة لطيف الشرائع متواضعًا تولَّى القضاء في الزهراء وباجل مع
التزاهة والعفة وإجراء الأحكام الشرعية، ثم ابتلى في آخر عمره بمرض الدِق وهو
متولي القضاء في باجل فعاد إلى قرية مؤر صابراً محتسباً وتوفي بها رحمه الله، وخلف
ولداً اسمه أحمد توفي بعده وانقرض عقبه. وأما أحمد بن نجم الدين فتوجه في
سنة، ثم رجع إلى بلده وقد اكتسب أموالاً بضائع ومحاسن وحمل ذلك في جلبة ولما
قارب بندر الحديدية انكسرت فغرق ذلك المال ونجى هو برأسه، فوصل إلى أهله
صفر اليدين ورجع إليهم بخفي حنين، وذلك في عام واحد بعد ثلاثمائة وألف فمكث
عندهم نحو خمسة أشهر ثم عاد إلى الهند إلى هذا التاريخ وهو عام تسعة وعشرين

بعد ثلاثمائة وألف ولم يدر هل هو حي فيتوقع، أن أودع اللحد البلقع.

وأما عبد الرحمن بن نجم الدين فهاجر إلى مدينة الزيدية وتفقه بشيخنا السيد
العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم وفد إلى قرية القطيع - قرية السادة بني
الهجّام - فأخذ على السيد العلامة محمد بن أحمد هجّام الأهدل فصار مشاركاً في
عدة فنون من العلم، وكان فطناً ذكيًا، جيد الفهم، حسن الاستقامة، وتولَّى القضاء
مرات عديدة في الزهراء وجبل ملخان، ثم رحل إلى عدن وتولَّى القضاء في محل
يُسَمَّى «الشيخ عثمان» من أعمال عدن وما زال به قاضياً إلى أن عُزل فرجع إلى بلدة
قرية مؤر فأدركته الوفاة في أثناء الطريق قافلاً ما بين تعز ويقرم، ولم يُعقب.

وأما علي بن نجم الدين فلزم الإقامة ببلده قرية مؤر، وقام بكفاية عائلتهم التي
تركها والده وإخوانه، وما زال مجتهداً في تحصيل كفايتهم مع الفقر وقلة ذات اليد
والصبر الجميل، وفاز بفضيلة الساعي على الأرملة كالمجاهد في سبيل الله القائم
الليل الصائم النهار أو كما في الحديث، وكان حسن الاستقامة متواضعاً، حسن
الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله بقرية مؤر، ولم يتزوج وانقرض عقب نجم الدين.
ومنهم أخوه: علي بن أحمد العواجي وأحمد بن حسن وإسماعيل بن محمد،
وعشيرتهم المقيمون بمدينة الزهراء، وكلهم صالحون قارؤون للقرآن مواظبون على
الوظائف الدينية، ذوو شيمة ومروءة. ولعلي بن أحمد ولد اسمه أحمد رحل إلى
الزيدية وأخذ على شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم رجع إلى بلده
وقد تولَّى القضاء بمدينة الزهراء. وهو الآن موجود متولٍ بها القضاء عافاه الله.
وتولَّى أحمد بن حسين القضاء بالزهراء أيضاً مرّات وهو الآن موجود علي خير من
ربه. وكان إسماعيل بن محمد متولياً خطابة جامع الزهراء وقد توفي رحمه الله.
ومنهم جماعة يسكنون الحديدة وبيت الفقيه وزبيد لا أتحقق أحوالهم عافاهم الله
آمين.

الزهرة

صالح بن جوبح:

ومن مدينة الزهراء الفقيه الصالح صالح بن جوبح انتقل إليها من الحديدة وكان
رحمه الله حافظاً للقرآن كثير الحفظ للأشعار من المدائح النبوية، ينشرها أنشاداً حسناً
بصوت وأداء حسن، وكان لا يخلو من المعرفة لِمَا به صلاح الدين، وكان مكفوف
البصر وتوفي بالزهراء وخلفه ابنه إبراهيم بن صالح وهو كأيّيه كثير الحفظ للأشعار
الحسنة وللمدائح النبوية، حسن الإنشاد لها بصوت حسن، وهو الآن موجود على
خير من ربه، وأخوه محمد مقيم بباجل.

ومن سكانها - أي الزهراء - بنو حامد^(١) خرج أوائلهم من بلاد برط بالمشرق من قبيلة ذو محمد قتل منهم إثنان بجهة أبي عريش فأحدهما وقف مع خدمة الأشراف آل خيرات باليمن، فكان يخدم الشريف محمد بن أحمد وأخوه حمود بن محمد أيام ولايتهما، وما زال يخدمه إلى أن انتقلت دولة الأشراف باليمن وله ذرية تفرقوا وانتشروا في البلدان كخرص والزهراء وبيت الفقيه ابن عجيل وزبيد واللحية، فمن سكن منهم خرص الرجل الفاضل الصالح محمد بن يحيى بن حامد بن حسين الملقب شبرين، حسن الاستقامة ملازم للأذكار أثناء الليل والنهار لا يفتر، حسن السمك كثير الصمت لا يخلو من الفقه مما يصلح به دينه، وهو الآن موجود بحرص على الحال المرضي. وثانيهما من ذريته الفقيه العلامة المتفنن - مفتي أبي عريش - يوسف بن مبارك وقد مضى مترجماً.

ومن الزهراء الرجل الصالح الفالح حسن قندي كان في أول الأمر سالكاً سبيل النهي ثم لما وفد السيد العلامة الولي الأكمل محمد المنور لازمه ملازمة تامة وقاب على يديه، فحسنت نوبته وأقبل على الأذكار إقبالاً كلياً ولازم الصلوات جماعة وداوم على الأذكار والتهجد بالأسحار مع التفكر والتأوه والخشوع عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وهو الآن موجود على الحال المرضي. ومن عشيرته الفقيه محمد قندي نعم الرجل الصالح الفالح وهو خطيب جامع قرية مؤر، سليم الصدر متواضع مقبل على شأنه، ولهم عشيرة ببلد الجامعي والبعجية من أعمال الوادي مور، ويقال أنهم عقيليون.

ومن أهل الزهراء ممن لازم السيد المنور وانتفع به الرجل الصالح علي راجح من بني راجح^(٢) المقيمين قبلي قرية اللجام، انتفع بالسيد انتفاعاً عظيماً وداوم على تلاوة القرآن والأذكار والأوراد والتهجد بالأسحار والأذان بجامع الزهراء احتساباً لوجه الله، وكان ديدنه قيام الليل إلى قبل الفجر فيخرج في أزقة مدينة الزهراء يذكر الله رافعاً صوته لقصد إيقاظ النائمين لصلاة الفجر فإذا طلع الفجر أذن وصلى جماعة، وكان كثير الحج إلى بيت الله الحرام. ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله، وله أولاد صالحون منهم عبده بن علي راجح تفقه بشيخنا المذكور.

ومن انتفع بالسيد المذكور من أهل الزهراء - أيضاً - محمد درويش وأحمد بن حسن تمر وعقيل بن علي وأحمد مكابد وأخوانه ويحيى صالح، وكلهم كانوا

(١) لهم حارة بمدينة الزهرة تحمل اسمهم - بني حامد.

(٢) لهم قرية بوادي مورد من أعمال مديرية الزهرة يقال لها دير راجح، تقع بجوار قرية المعترض وشمال قرية اللجام.

صالحين ملازمين لقيام الليل والأذكار أثناء الليل والنهار وإقامة الصلوات جماعة.

ومن الناحية الفقيه الصالح أحمد بن هادي جبلي المقيم بقرية اللجام لأرم السيد الأجل الولي الأكمل فتح الدين الهندي المتقدم ذكره في ترجمة السيد أكرم قبب وانتفع به انتفاعاً عظيماً وأقبل عليه السيد إقبالاً كلياً وتزوج بابنته، وولد لفتح الدين منها أولاد صالحون. وصاحب الترجمة عافاه الله حافظ للقرآن العظيم عن ظهر قلب، ملازم لتلاوته وللأذكار والأوراد ليلاً ونهاراً لا يفتر من قيام الليل، مقبل على مولاه، مغرض عما سواه، كثير الخشوع، سريع الدفعة عند تلاوة القرآن. وأصله من جبال خولان انتقل والده منها إلى قرية اللجام من وادي مور وهي كاسم لجام الدابة، ثم مات وترك ولده صاحب الترجمة، وهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله.

ومن قرية اللجام المشايخ بنو الزين وهم جماعة أهل رياسة وشجاعة ونجدة وكرم ينتسبون إلى كنانة، منهم الشيخ محمد صغير بن علي زين، ترأس على أهل الوادي مؤر ونفذت كلمته فيهم وصار له القبول التام والكلمة النافذة عند الدولة، وكان فيه شجاعة وكرم، ما زال على ذلك إلى أن قتل بمدينة الزهراء رحمه الله، وله عشيرة موجودون الآن بالقرية المذكورة.

مؤر

المشايخ بنو المعدي:

ومن قرية مؤر المشايخ بنو المعدي - بضم الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين آخره ياء - يقال إن أصل خروجهم من شهران بلد من بلدان عسير ولعلمهم من بني المعدي - بضم الميم وفتح العين وتشديد الدال المكسورة - وهي قبيلة كبيرة من بلاد عسير فسكنت العين وخففت الدال لكثرة الاستعمال. خرج منهم ثلاثة نفر إلى جهة اليمن، فسكن منهم إثنان ببلاد أسلم وذهب الثالث إلى جهة الوادي مؤر فأقام بالقرية المذكورة، والموجودون الآن بها من ذريته هم جماعة صالحون ذوو رئاسة وكرم وشجاعة ومروءة، فمنهم أحمد بن علي معدي رحمه الله، كان رجلاً صالحاً كريماً شجاعاً مطعماً للطعام مكرماً للضيف، اكتسب أرضاً واسعة بجهة الوادي مور وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها وكان كثير الإنفاق من حاصلاتها على المستحقين، وكان حسن الاستقامة، الغالب عليه الخير، ما زال على الحال المرضي إلى أن توفي رحمه الله. وخلف من الولد سبعة: محمد وأحمد وعلي ومقبول وإبراهيم وعيسى وأحمد، وكلهم صالحون ملازمون لأداء الفرائض والتواقل من الصلاة والزكاة وغيرها مطعمون للطعام مع حسن الاستقامة والتواضع. وعلي تولى

الرياسة على أهل الوادي مور وكان فيه شجاعة وإقدام وكرم زائد، وإبراهيم له
محاسن منها أنه بنى مسجداً في الدمنة^(١) قرية السادة بني القيقب بالأجر وقد كان قبل
ذلك مبنياً بالخشب، ومنها مسجدهم الذي بجانب سكنائهم من قرية مؤر، وقد حج
إلى بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام. وأما مقبول فمولده سنة ١٢٩٢ فنشأ نشوئاً
حسناً وقرأ القرآن وأتقنه ثم قرأ على الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحشيبيري بعد
أن طلب إقامته لديه وانتقاله من بلده إليه، وقام بجميع ما يحتاجه وذلك لقصد القراءة
وأجراء الأحكام الشرعية إذ صاحب الترجمة رئيس قرية مؤر، فقرأ على يديه جملة
من مختصرات الفقه والنحو، ولفهمه وشدة ذكائه أدرك من ذلك ما يهتدي به إلى
صلاح دينه ودنياه مع ما هو فيه من الاشتغال بأمور الناس والسعي منهم بالمصالحة
وإنقاذ الأحكام الشرعية على وجهها إن أمكن، وله منزل معمور بالضيفان قائم
بكفائتهم التامة مع الإكرام وطلاقة الوجه والموانسة للضيف والكرم الواسع وكرم
السجاية ولطف الشامل، والحال أنه قليل ذات اليد لم يكن له معيشة غير الزراعة
وهذا هو الكرم الذي لم يكن عن تخلق،

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل
فلا يكاد يمسك شيئاً في يده، ويرحم الله القائل في مثل هذا:

لا يَأْلَفُ الدرهم المضروب صرنا لكن يمر عليها وهو منطلق
وله في آل البيت النبوي محبة شديدة ومودة أكيدة وتشيع صادق لا سيما ساداتنا
أهل المنيرة وآل الزواك والقديمي فإن له فيهم كمال المودة مع الموانسة والإحسان
والإكرام والإجلال والاحترام. وبينني وبينه - كأخوانه - مودة أكيدة مع الإحسان
جزاهم الله خيراً. وصاحب الترجمة - عافاه الله - على غاية من حُسن الاستقامة
والديانة وملازمة مروءة مثله والتواضع والقرب وحُسن الأخلاق. وله كأخوانه اعتقاد
عظيم في منصب سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، كثير التردد لزيارته والتبرك به
والاستشفاع به إلى الله في مهمات الأمور، وقد أرسل إلى سيدي العلامة السيد
محمد بن يحيى الأهدل قصيدة قبلت على لسانه مُتدحاً له ومُستغنياً به وملازماً له
في السقيا من الله فتحصل عقب ذلك الغيث النافع، ومطلع القصيدة:

يا شمس أفق الهدى منفية الطقل يا بهجة الدين والدنيا أصخ وميل
فأجبت عليه على لسان سيدنا المُشار إليه بقولي:

يا مستغنياً لك البشري فشق تنل وقف بيباب عظيم الجود لا تحجل
^(١) الدمنة: من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.

والزَمَ لأصحاب أهل الله مُرتجياً
مُستنجداً من زمان طالما انتشرت
لذا اقتضت غضب الجبار وارتفعت
وأصبح الكل مظلوماً وظالمهم
لكن لنا في شفيع الخلق أجمعهم
ومن غدا وارثاً ذاك المقام ومن
شفاعة ما لها إلا الأولى ذكرُوا
يا من له في اسمه المقبول مكرمة
وَأَفَا النظام بديعاً عُقد مفردة
فكيف لا وجمال الوقت ناظمه
محمد من رقى في الفضل مرتبة
وقد ذكرتم بما حررتموه لنا
نعم علينا كما قلتم فقد سبقت
وكيف ننساكم والحال ما ذكرت
لا تخش ضراً ولا همأً ولا حرجاً
وابشر بسيل عميم نافع غديق
حتى ترى القاع والأسوام مترعة
وللغمام بكاء كلما ضجكت
يجلس الأرض سحاً عم نائله
تحي به بعدما ماتت وينعشها
ويصبح الأرض مُخضراً جوانبها
ونسأل الله من إحسانه كرمأً
وأن يَمُنَّ بأمن دائم فلقد
مما جرى من عظيم الخوف فانقطعت
وها إليكم جواباً ظل ناظمه
ركيك معنى ضعيف النظم قد ظهرت
ثم الصلاة مع التسليم تتبعها
والال والصحب ما غنى الحمام على

فمن بهم لا ذ لا ينقذك ذا تحجل
به المظالم بين الخلق عن كمل
أسباب أرقاقهم في السهل والجبل
قد غمهم شوم هذا الحادث الجبل
ما يُنقذ الكل من حاف ومتعل
علا على قمة الجوزاء والحمل
يا للرجال لكل الخلق في عجل
عند الإله به يعلو على رُحل
في جند وقت خلى عن حُسنه عُطل
نجل الحشِير خذن العلم والعمل
رب الإفادات زين المحفل الحفل
إننا عليكم لمحسوبون في الأمل
به الإرادة محسوبون في الأزل
فهل سمعت بناسي النفس عن همل
ما دمت جبا لأهل الله كل ولي
مبارك يملأ الساحات في رُحل
اعدت من السقي يا معدي فلا تحل
بروقه بانسجام الوابل الهطل
ارجاءها بفيوض الجود لا الوشل
حتى يرد لها ما كان في الأول
قد ألبست حلة من أعجب الحل
يحقق الظن من أفضاله الفضل
حارت عقول ذوي الألباب بالفشل
أرحام قوم به والسعي في السبل
في غاية الوجل الناشي عن الخجل
فيه الركاكه إذ وافى على عجل
على المُشقع حقاً خاتم الرُسل
غصن الأراك وفوق البان والأثل

وبالجملة فصاحب الترجمة - عافاه الله - على أكمل الأحوال وأجمل الصفات،
وهو موجود الآن على الحال المرضي وعمره دون الأربعين سنة. ومن بني المغدي
الساكين بقرية مؤر: بنو جمل، وبنو عماري منهم أحمد بن عماري رجل صالح

سليم الصدر مستقيم الحال مُحياً للإصلاح، وقد صار شيخاً على أهل مور مرات عديدة فسعى بالصلاح والتسديد بين المسلمين بقدر جهده، وهو موجود الآن على الحال المرضي وعمره يتف على السبعين.

بنو هلال:

ومن قرية مور: بنو هلال، ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكر أنهم حكميون فقال: ومن أهل الواسط المجاور للحزر أحمد بن هلال الحكمي ثم الهيشي، تفقه بآب عجيل وبالفقيه عمر والتباعي، كان معروفاً بالذكاء ومعرفة الوسيط. ومن بني هلال: الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحكمي ثم الهيشي، وجد له كتب منها «الوجيز» و«البيان» و«الحاوي الصغير» وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله. انتهى.

قلت ومنهم جماعة موجودون الآن بقرية مور، منهم عمر بن أحمد بن عمر هلال قاري للقرآن مواظب على الوظائف الدينية، حسن الأخلاق، متواضع، وهو الآن موجود على خير من ربه. ومنهم أخوه محمد بن أحمد هلال وابن أخيه أحمد بن عمر هلال.

المشائخ بنو الصمّي:

ومن قرية مور المشائخ بنو الصمّي، أصل سكناهم جهة القهرية ثم انتقل بعضهم إلى مور، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وثروة عظيمة، وكان في وقتهم الأمر والنهي لهم بجهة الوادي مور، وبقي منهم الآن جماعة يسكنون قرية مور ونواحيها منهم: بنو شايح وبنو شايح، ومنهم علي بن سعيد صمّي كان رحمه الله مقيماً بمدينة الزيدية، وكان رجلاً صالحاً وله أولاد قد انقرضوا إلا واحد منهم مقيم بقرية الصليف وابن صغير بمدينة الزيدية.

المشائخ بنو حميدة المقيمون بياجل:

ومن بني الصمّي المشائخ بنو علي حميدة المقيمون بمدينة باجل، تولّى علي حميدة - هذا - على باجل وما والاها ووصل أمره إلى مدينة الزيدية واللحية وجرت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة شهيرة ذكرها القاضي العلامة حسنة بن أحمد عاكش في ترجمة الشريف الحسين المُسَمَّاة بـ «الذهب المسبوك» في سيرة سيد الملوك، وذكر في بعضها في كتابي هذا في ترجمة المُشار إليه، وبقيت رئاسة المشيخة بعده في ذريته إلى الآن، والموجود منهم وقت تحرير هذا: الشيخ عايض بن يحيى بن علي حميدة وأخوه علي، وقد وقع التعبير بهما على الدولة

فغضبت عليهما وغرّبتهما إلى جزيرة رودس بطرابلس الغرب، وتغرب معهما جماعة من أهل البلاد كحسين الهلالي وغيره وذلك في عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة وألف في وقت الوالي حسين حلمي باشا، فمكثا في الغربية نحو خمس سنين وأجروا لهما الكفاية بكل ما يحتاجونه إلى عام اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة عفت عنهما الدولة وأذنوا لهما في الرجوع إلى بلدهما فرجعا مُكرّمين، وهما الآن موجودان على الحال المرضي. وأمّا حسين هلال فخرج مُتَخَفِياً من طرابلس وأخذ طريق البر إلى بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة وصادف أيام الحج فتحج حجة الإسلام ثم عاد إلى بلده.

بنو قلّس:

ومن بني الصمّي: بنو قلّس بقاف مفتوحة ولام ساكنة وعين مهملة مفتوحة آخره سين مهملة^(١). وهم جماعة صالحوا أميون سكنوا قرية الولي ابن عباس وقرية الجعلية^(٢) وغيرهما، وقد ذكر أوائلهم السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر»، وهم القائمون بزواية ابن عباس المذكور، يتوارثون ذلك من قديم. ومنهم بيت في حازة الجرابح.

بنو الشيبسي المقيمون بقرية مور:

ومن قرية مؤر بنو الشيبسي، خرج أوائلهم من مكة ونسبهم يعود إلى بني شيبه من بني عبد الدار سَدَنَة الكعبة ثم انتقل منهم جماعة إلى مدينة الزهراء من وادي مور وآخرون إلى بيت الفقيه ابن عُجَيْل، ومنهم بيت في مدينة الزيدية عرفت منهم حسن بن دهل كان رجلاً صالحاً ذا ديانة وصيانة، مُقبلاً على شأنه ثم توفي وخلف أولاداً لم يبق منهم الآن إلا شخص واحد اسمه أحمد بن حسن. وأوائلهم القادمون من مكة هم الذين ورثوا مقام الشيخ الكبير الولي الشهير أبي حسان المكنى بابي العذب الأشعري إذ لم يكن له عقب، وقد ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هو والمشائخ بني شيبه فقال: ومن وادي مؤر - بضم الميم - وهو ميزاب تهامة الأعظم الشيخ الأجل الشهير أبو حسان والمشائخ بنو شيبه، فالشيخ أبو حسان هو الذي أسس الحزر والواسط، وهو الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري من العرب الأشاعر وأبوه من بني حسان وهم عرب بأسافل مور يسكنون الحسانية^(٣) ويسبب تأسيسه لهما أن أخواله بني حسان قتلوا قتيلاً من الصُميين وكانوا يسكنون قرية تسمى الزريقية فحصل

(١) لهم قرية في شرقي مدينة الزهرة يقال لها: القلموس.

(٢) ابن عباس والجعلية: قريتان متجاورتان من مديرية المنيرة.

(٣) الحسانية: من قرى مديرية المنيرة، ويقال لها اليوم «الحسية».

ينهم قلة في هذا القليل فاستوفيه الشيخ أبو حستان منهم فقالوا: نهته لك بشرط أن تسكن معنا، فقال: نعم. فانتقل الشيخ بهم إلى موضع فقال لهم: أنتم هنا توسطوا في هذا الموضع وأنا أحرز لكم من هاهنا، فشمي المواضع الواسط والحزر كذلك^(١) وأسس مسجد الحزر وهو الجامع المنسوب إلى بني شيبه وهم من ذرية أخت الشيخ أبي حستان وسباني بيان ذلك إن شاء الله تعالى، وعنه نوارثوا الزاوية إذ لم يكن له عقب لأنه لم يتزوج إلى أن مات إيناراً للانقطاع إلى العبادة وقيل إنه لم يكن له ذكر إلا مقدار ما يبول منه، وكان أخذه لليل من الشيخ الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي، حكمة ونصبه وكان يقال إنه أقام في مقام الغوثية خمساً وعشرين سنة أو أكثر، وكانت العصور والنذور إليه من تلك النواحي حتى وصلت من المخلاف السليماني. وكان أول إقامة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي معهم في مسجده يتعلم القرآن حيثنذ وهو شاب والشيخ كهل كامل ومات في عشر الثمانين فخلفه في الزاوية ابن أخته وهو الشيخ:

أبو بكر بن محمد الشيبه:

من بني شيبه أهل مكة من عبد الدار، وصل والده محمد الشيبسي من مكة إلى اليمن زائراً فخرج من البحر إلى الخادر^(٢) ساحل موز ثم مر على الحصانية، وكان صاحب كشف جلي فمر بصبيان يلعبون الكرة، وفيهم أبو حسان صبي يومئذ فمر بجري خلف الكرة، فحذقه الشيخ محمد ببصره وكشف الله له عن حاله، فاستدعى به فغسل بين يديه فقبل الشيخ محمد يده ورأسه وقال له: أنا ضيفك، فمضى به الصبي إلى بيت أبيه وعزفه به فأكرمه وأقام عنده ثلاثة أيام وعقد معه الأخوة، ثم أراد الإنصراف فقال له الأشعري: قد صار بيتنا هذه المعرفة أحب أن نقيم معنا تعلم لي هذا الولد لله تعالى، فقال الشيخ محمد: سمعاً وطاعة. فعلم الولد حتى حفظ القرآن ودرس عليه مائة ختمة، ثم عزم الشيبسي على الرجوع إلى مكة فأراد الأشعري أن يسمى له في شيء من الدنيا، فكره الشيبسي وقال: ما علمته إلا الله تعالى، فعرض عليه زواج ابنته أخت الشيخ حستان وأقسم عليه بمعبوده أن يقبلها ففعل، فعقد به وأدخله عليها فحملت ثم سافر إلى مكة وودعه صهره وولده أبو حستان إلى البحر، وبشره الشيبسي بولاية أبي حسان وأوصاه بامرأته إذا ولدت غلاماً فسّموه أبا بكر، فتقدم الشيخ محمد إلى بيت الله الحرام وتوفي من ساعته، ولما ولدت امرأته سميت ولدها أبا بكر وكبر مع خاله وورثه ونصبه فقام بالزاوية وظهّرت أحواله وكراماته، ومات لسبعين سنة وله ثمانية أولاد كانوا صلحاء أخيار، وكان القائم منهم بالزاوية

(١) الحزر: قرية من مركز القوزي، بمديرية القناوص - تقع جوار دبر الشلب الشرقي.
(٢) يقال لها اليوم: الخدور، وهي قرية من محل النويمة، بمديرية اللحية.

الشيخ علي بن أبي بكر وكان شيخاً كبيراً عابداً متجرباً لا يضح ولا يُمسي على معلوم، وكان يوصي أم الفقراء أن لا يمسي معها شيء. وكان من أهل الأربعينية في بدايته ونهايته يأكل في الأسبوع أكلة واحدة ومع ذلك سمن حتى كان له عكن في بطنه، وهو الذي أسس مسجد الشيخ حجارة بعد أن كان خرفاً، وترك الزكوات والمسامحات التي كانت للشيخ ولم يتعلق بمعلوم كما تقدم، ويقال إنه بلغ مرتبة الشيخ أبي حستان وتوفي لنحو ثمانين سنة وله من الولد أربعة عشر ذكراً صالحين يقرؤون القرآن الكريم ولهم معاملات وعبادة قام منهم بالزاوية ولده إسحاق بن علي وكان مجتهداً في العبادة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، وله كرامات ظاهرة، وخلقه من بعده أخوه موسى بن علي وكان عابداً صاحب كشف جلي وكرامات، كثير التلاوة يحمل الختمة من بيته إلى المسجد لا يترك أحداً يحملها عنه، وكان متقشفاً يلبس حوكاً قطناً، وقام بالزاوية قياماً حسناً وانتفع به الناس وكان ذكياً مجالساً مذكراً، ثم خلفه في الزاوية ولده الشيخ الصالح علي بن موسى أدركنا حياته وجالسناه وكان مشهوراً بالصلاح والذكاء والسخاء والإطعام وحسن الخلق، لم يُعرف منه ضيق خلق على أحد ولا خاصم أحداً قط، كثير الصمت والحياء، وكان كثير السماع للحديث والتفسير على الفقيه أحمد العسلي إذ كان الفقيه قد تزوج أخته وسكن معهم الحزر.

ثم ذكر هنا جماعة من ذريتهم إلى أن قال: وكان في عصر الشيخ موسى بن علي وصنوه إسحاق بن علي ابن عمهما الشيخ الفاضل أحمد بن حسن بن أبي بكر بن محمد الشيبسي: كان شيخاً كبيراً شهيراً عابداً مجتهداً زاهداً متجرباً، له كرامات منها ما رواه الشيخ قاضل بن أبي القاسم مفرح أي عم الشيخ إبراهيم صاحب خيران مقدم الذكر أنه أراه الكعبة وهو مقيم بالرقاع - غربي المحالب - وشهد الشيخ قاضل أنه رأى الكعبة والقناديل والطائفين وهو والشيخ والقعدة في وسط الحرم وهو يغمزه على حاله، وكان هذا الوسواس وسوسة الشيخ قاضل أنه رأى الكعبة والقناديل فأدركها الشيخ أحمد وأراه هذه الكرامة. ومنها أنه روي عنه أيضاً أنه قال: مرضت فاستعنت بالشيخ أحمد بن حسين ف رأيته عندي في البقطة ومسح على جسدي بيده فشفيت للفقور وأدخل في يدي سبحة فمكثت عندي سنين، وله كرامات كثيرة أخرى. وله ولد اسمه محمد بن أحمد هو المشهور فيهم الآن، وهو رجل صالح جليل على خصلتين: السخاء وحسن الخلق، كثير الذكر قوي اليقين بالله تعالى، حافظ لحكايا الصالحين، صَحِبَ الفقيه أحمد الحرّضي واختص به وصحب من بعده الشيخ أبا البركات المظفري المدني ونصبه شيخاً لاستحقاقه لذلك، وهو الذي نقل لنا عنه أحوال من ذكرنا من أبي حستان وخلقاته، أخبرني بذلك عنه الفقيه الصالح عمر بن

عبد العزيز الخراساني فيما كتب إلي به عنه جزاهم الله خيراً. توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن شيبه ليلة الأحد خامس وعشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وعمره خمس وسبعون سنة أو أكثر رحمه الله. انتهى ما ذكر البدر في حق الشيخ أبي حنّان وبني شيبه.

ومن سكان قرية مؤر، المغاربة: وهو جماعة خرج أوائلهم من الغرب وتوطنوا القرية المذكورة وشهروا بهذا الاسم واختصوا بحرفة عمل الأواني كالجرار والأباريق وغيرها، وقد عرفت منهم إبراهيم مقبول المغربي وهو رجل صالح محب لأهل البيت النبوي مع التواضع وحسن الخلق، ومنهم الفقيه العالم الفاضل عمر المغربي كان رحمه الله مقيماً بالجامعي من أعمال الوادي مؤر^(١) وتولى القضاء به وفصل الأحكام بين الناس ومساحة الأرض وكتابة الوثائق، وحصل به للناس النفع التام في تلك الجهة، ثم خلفه بعد وفاته ابنه علي بن عمر فسار على قدمه وطريقته في جميع ما ذكر، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

ومن بلد الجامعي قرية الناشرية وسيأتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر بني الناشري، وقد عرفت بها الرجل الكامل على شايح كان رجلاً صالحاً يحب الإصلاح والسعي به والتقريب والتسديد، وكان لا يترك قيام الليل ولا في أيام الضعف والكبر حتى توفاه الله.

ومنها من دير العضايب^(٢) الفقيه الفاضل موسى بن عبد الله الزبيدي، ورد إليها من زيد وتولي بها القضاء من طرف السيد محمد بن علي الإدريسي ثم من طرف الدولة، فمكث بها مدة ثم رجع إلى زيد مرة أخرى، وله في كل فن مسكة صالحة عافاه الله.

اللحية

ومن هذه الناحية بندر اللحية تصغير لحية. وقد إليها شيخ العارفين الولي الكبير القلم الشهير:

أحمد بن عمر الزيلعي:

هو أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وقد ترجمه كثير من المؤرخين ضمناً

(١) الجامعي: مركز إداري من مديرية اللحية، شقي نسبة إلى بني جامع من قبائل عك.

(٢) دير العضايب: قرية شرقي الزهرة ومن أعمالها، يقال لها: كدف بني عضايب. وهي جوار بلدة بجيلة.

واستقلالاً وذكروا له ولأولاده وأحفاده كرامات ظاهرة وأحوالاً وإشارات باهرة، فمنهم الإمام البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» والإمام الشرجي في «طبقات الخواص» وغيرهما فلا نطيل بذلك، ولكن سأبرزك بذكر طرف يسير من ذلك كي لا يخلو هذا المجموع من ذكرهم، فأقول: إنه قد ذكر السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نسباً ونسب أولاده وأحفاده مختصراً ذلك من «تحفة الزمن» فقال: بسم الله الرحمن الرحيم أعلم أيها الواقف لرشدني الله وإياك لسلوك منهج الاعتدال، ومنحني وإياك الإخلاص في الأقوال والأفعال أن الفقيه الصالح بل الولي الكامل أحمد بن عمر الزيلعي ترجمه كثير من أهل اليمن واتفقوا على أنه عقيلي، قال السيد العلامة حسين بن عبد الرحمن الشهير بالبدر: وأما العقيليون فهم ولد عقيل بن أبي طالب وهم بطنان: بنو محمد وبنو مسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال البدر الأهدل: وكان الشيخ أحمد بن عمر يختلي في موضع يقال له المحمول^(١) بموضع يقال له اللحية، وله أولاد جماعة: إبراهيم وعبد القادر وعبد الرحمن وموسى وعيسى ومحمد ومحمد وأبو بكر وعمر وعلي. وكانوا صالحين أصحاب عبادة وكرامات^(٢).

فصل: وللفقيه أبي بكر بن أحمد أولاد وهم: عبد الله ومحمد وأحمد وإبراهيم وكانوا صالحين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم وموسى وأحمد وكانوا صالحين عابدين، ولعلي بن أحمد سبعة أولاد وهم: محمد وأحمد وعيسى وموسى وداود وإدريس وأبو بكر وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد ولد اسمه أحمد، ولعيسى بن أحمد: محمد كان من أهل المعرفة التامة.

فصل: وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد ولد اسمه: أبو بكر وهو رجل صالح وكان قائماً بزاوية المحمول وله أخوان صالحين: أحمد وعمر. ولإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ثلاثة أولاد وهم: محمد وعبد الرحمن وعبد القادر وكانوا صالحين. وللفقيه محمد بن عيسى عدة أولاد هم: أحمد وإبراهيم وأبو بكر وعيسى وعمر وعلي وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الغفار وعبد الأول وأبو القاسم وعثمان، فأحمد بن محمد بن عيسى له ولد يُسمى محمد بن أحمد، وأما أبو بكر فله عدة أولاد أكبرهم محمد المقبول. انتهى كلام البدر الأهدل ملخصاً.

فهذا أصل يُرجع إليه في أنساب أولاد الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، فمن ادّعى أنه من نسله فعليه تدريج النسب حتى يوصله بأحد هؤلاء المذكورين. والاستفاضة

(١) المحمول: من قرى الوادي مؤر، بمديرية اللحية.

(٢) لهم بقية إلى اليوم في محل يقال له بني العقيل جوار التويمة القريبة من قرية المحمول.

يُفَعَّلُ بِهَا فِي الْأَسْبَابِ فَمَنْ اسْتَفَاضَ أَنَّهُ شَرِيفُ النَّسَبِ فَهُوَ شَرِيفٌ وَمَنْ اسْتَفَاضَ أَنَّهُ
غَيْرُ شَرِيفٍ ثُمَّ ادَّعَى الشَّرَفَ لَمْ يَثْبُتْ شَرَفُهُ إِلَّا بِشَيْءٍ، وَأَقْبَا قَوْلَهُمُ الْمَرْءُ مُصَدِّقٌ فِي نَسَبِهِ
فَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا لَمْ يَنْزَعْ فَإِنْ نَزَعَ فِي ثُبُوتِ نَسَبِهِ أَحْتَاجَ إِلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى مَا
ادَّعَاهُ. وَالَّذِي قَرَّرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ الزَيْلَعِيَّ عَقِيلِيَّ مَنَسُوبٌ إِلَى عَقِيلِ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ أَخِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَهُمْ قَرَشِيُونَ هَاشِمِيُّونَ أَوْلَادُ
عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ دَارٍ؟ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ. انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْأَهْدَلُ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ، وَقَدْ
تَرَكَ السَّيِّدُ كِرَامَتَهُمْ رُؤْمًا لِلْإِخْتِصَارِ، وَذَكَرَ بَعْضُهَا الشَّرْجِيُّ فَأَذْكَرُ عِبَارَتَهُ بِرُمَّتِهَا؛ قَالَ
نَفَعَ اللَّهُ بِهِ:

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الزَيْلَعِيُّ الْعَقِيلِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْمُلَقَّبُ بِسُلْطَانِ الْعَارِفِينَ،
صَاحِبُ الْمَحْمُولِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْ قَرْيِ الْوَادِي مَوْرٍ، كَانَ الْمَذْكُورُ
مِنْ كِبَارِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الْمُقَرَّبِينَ وَمِنْ أَعْظَمِهِمْ مُجَاهِدَةً وَعِبَادَةً وَزُهَادَةً،
وَكَانَ لَهُ مَعَ ذَلِكَ مَعْرِفَةٌ تَامَةٌ فِي الْعُلُومِ لَا سِيَّمَا عِلْمُ الْحَقَائِقِ، وَلَهُ فِيهِ مُصَنَّفٌ حَسَنٌ
سَمَّاهُ كِتَابَ «ثَمَرَةِ الْحَقِيقَةِ»، وَمُرْشِدُ السَّالِكِينَ إِلَى أَوْضَحِ الطَّرِيقَةِ، يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِهِ فِي
هَذَا الْعِلْمِ وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ، يُقَالُ: إِنْ خَرُوجُهُ مِنْ بَلَدِهِ بِرِ الْعَجْمِ وَسِنَتُهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ عَشْرَةَ
سَنَةً، فَجَاءَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ الْمَذْكُورَةِ وَكَانَ يَخْتَلِي فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا، وَكَانَ يَمُرُّ
عَلَيْهِ الْخَمْسَةُ الْأَشْهُرُ وَالسَّتَّةُ الْأَشْهُرُ مَا يُرَى مُضْطَجِعًا، وَكَانَ يَمْكُثُ الْأَيَّامَ الْعَدِيدَةَ لَا
يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ بَلْ لَا يَزَالُ مُسْتَغْرِقًا فِي الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ، ثُمَّ فَتَحَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَنَالَ
مَرْتَبَةً عَظِيمَةً وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ زَاوِيَةٌ بِقَرْيَةِ الْمَحْمُولِ وَأُخْرَى
بِقَرْيَةِ اللَّحْيَةِ بَضَمِ اللَّامِ الثَّانِيَةِ عَلَى تَصْغِيرِ لَحْيَةٍ، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهُمَا
أَصْحَابٌ وَقُرَّاءٌ يَجْتَمِعُونَ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ لِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَظَهَرَتْ
لَهُ كِرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَرُ، مِنْهَا مَا يُرَوَّى أَنَّهُ وَصَلَ إِلَى قَرْيَةِ الْمَحْمُولِ وَقَدْ
أَجْدَبُوا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ فَعِنْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ جَاءَتْ إِلَيْهِ بَهِيمَةٌ وَجَعَلَتْ تَخُورُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا مِيكَائِيلُ كُلْ، فَاجْتَمَعَ السَّحَابُ لِلْقُورِ مِنْ
كُلِّ نَاحِيَةٍ وَمُطِرُوا مَطَرًا عَظِيمًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَانَ أَهْلُ الْوَادِي خُلِبَ بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتَحَ اللَّامِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ،
يَصْحَبُونَهُ وَيَعْتَقِدُونَهُ فَجَاءَ إِلَيْهِمْ مَرَّةً وَهُمْ مُجْدِبُونَ فَجَعَلُوا يَلْزَمُونَهُ فِي السَّبِيلِ، فَقَالَ
لِلْفَقِيرِ لَهُ: أَذْهَبَ إِلَى رَأْسِ الْوَادِي وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ الْفَقِيرُ سَبِيلَ الْآنَ فَفَعَلَ الْفَقِيرُ
ذَلِكَ، فَسَأَلَ الْوَادِي مِنْ سَاعَتِهِ وَسَقَوْا سَقِيًّا هَنِيئًا بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ كِرَامَاتِهِ أَنَّهُ قَدِيمٌ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ يَزُورُونَهُ وَمَعَهُمْ دِرَاهِمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّذْرِ، فَلَمَّا

وَضَعُوهَا بَيْنَ يَدَيْهِ جَعَلَ يَقْلِبُهَا بِسَوَاكِهِ دِرْهَمًا دِرْهَمًا وَأَخْرَجَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ دِرَاهِمٍ وَدَعَا
عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَأَخْرَجَ سِتَّةَ عَشَرَ دِرْهَمًا رَدَهَا عَلَى آخَرٍ، ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِقَبْضِ
الْبَاقِي، فَسَأَلَ بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ صَاحِبَ الثَّلَاثَةِ الدِّرَاهِمِ عَنْ رَدِّ الْفَقِيرِ لَهَا، فَقَالَ:
لَيْسَتْ لِي وَلَكِنْ أُرْسَلْتُ مَعِيَ بِهَا عَجُوزٌ تَحْتَ يَدَيْهَا أَيْتَامٌ خَشِيتُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا إِلَيْهِ
فَيَعْرِفُهَا فَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا شَيْئًا فَجَعَلْتُهَا بَيْنَ دِرَاهِمِي فَأَخْرَجَهَا الْفَقِيرُ بِأَعْيَانِهَا، وَسَأَلَ أَيْضًا
صَاحِبَ السِّتَةِ عَشَرَ الدِّرَاهِمِ عَنْهُ حَالَهُ، فَقَالَ: هِيَ مِنْ شَيْخِ الصَّمِيمِينَ، كَانَ مَرَضٌ لَهُ
فَرَسٌ فَنَذَرَ لِلْفَقِيرِ بِهَذَا الْقَدْرِ فَلَمَّا شَفِيَ فَرَسَهُ أَرْسَلَ بِهَا مَعِيَ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُ لَوْ وَصَلَهُ بِهَا
هُوَ لَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ فَأَخْرَجَهَا الْفَقِيرُ مِنْ بَيْنِ دِرَاهِمِي كَمَا رَأَيْتُ، وَالصَّمِيمِيُّونَ عَرَبٌ هُنَاكَ
قَرِيبُونَ مِنْ مَوْضِعِ الْفَقِيرِ أَهْلُ جَهْلٍ لَا يَحْتَرِزُونَ عَنِ النَّهْبِ وَغَيْرِهِ.

وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمَّا وَلَدَ وَلَدَهُ عَيْسَى بِكِيٍّ ثُمَّ ضَحَكَ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَعْلِمْتُ أَنَّهُ
يَمُوتُ غَرِيقًا فَبَكَيْتُ ثُمَّ أَعْلِمْتُ أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ بِدَايَتِهِ كُنْهَاتِي فَضَحِكْتُ فَكَانَ كَمَا
قَالَ، مَاتَ وَلَدَهُ عَيْسَى غَرِيقًا وَظَهَرَ وَلَدَهُ الْفَقِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْمَشْهُورُ فَكَانَ مِنْهُ مَا
كَانَ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَمِنْ كِرَامَاتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِابْنِ ابْنِهِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِنْ وَلَدِي هَذَا خُلِقَ
مِنَ الْوُجْدِ وَيَعِيشُ فِي الْوُجْدِ وَيَمُوتُ فِيهِ، فَكَانَ الْمَذْكُورُ كَذَلِكَ كَثِيرَ الْوُجْدِ حَتَّى
سَمِعَ يَوْمًا مُنْشِدًا يُنْشِدُ قَصِيدَةَ أُولَئِكَ:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكُمْ يَا جِيرَةَ الْحُلُلِ وَمَرْحَبًا بِحُدَاةِ الْعَيْسِ وَالْكُلُلِ
فَوَجَدَ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكِرَامَاتِهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ كَثِيرَةٌ لَا تَحْصَى، وَكَانَ لَا يَشْتَغِلُ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
وَلَا يَكْتَسِبُ وَلَا يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَإِذَا عَلِمَ بِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ
طَرْدَهُ، وَكَانَ إِذَا فَتَحَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ طَلَبَ أَنْفَقَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْوَاقِدِينَ وَلَا يَأْخُذُ
إِلَّا عَلَى تَثَبُّتٍ وَبَصِيرَةٍ كَمَا سَبَقَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةً أَرْبَعَةً وَسَبْعِمِائَةً وَدَفِنَ بِقَرْيَةِ اللَّحْيَةِ
الْمَقْدَمِ ذِكْرُهَا وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَشْهُورَةٌ هُنَاكَ وَقَبْرُهُ فِيهَا مَقْصُودٌ لِلزِّيَارَةِ
وَالْتَبَرُّكِ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ، وَمِنْ اسْتِجَارٍ فِي الْقَرْيَةِ فَضْلًا عَنِ التُّرْبَةِ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ
يَتَعَرَّضَ لَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ أَرْيَابِ الدُّوَلَةِ وَالْعَرَبِ هُنَاكَ وَغَيْرِهِمْ بِلُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ
بِرُكَّتِهِ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ مَشْهُورُونَ أَهْلُ عِلْمٍ وَصِلَاحٍ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ مَنْ تَحَقَّقَ
حَالُهُ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَنَسَبُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يُقَالُ أَنَّ الْفَقِيرَ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرِو الْمَذْكُورِ ابْنُ عَمِّ جَدِّ الْفَقِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الزَيْلَعِيِّ

صاحب قرية السلامة^(١) التي ذكره إن شاء الله تعالى وأنها وصلاً معاً من زيلع
فلسكن هذا في الناحية وذلك في تلك الناحية، وكان للفقير أحمد المذكور جماعة
أولاد كلهم صالحون، خلفه منهم بعد موته أبو بكر فقام أتم قيام، وظهرت له أحوال
وكرامات حتى أنه كان يقال بلغ ربه أبيه. ومن ذلك ما يروى أنه أطعم من كَفَتْ دقيق
نحواً من ستين نفساً، وكان كثيراً ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر،
وكان وجيهاً عند الناس مقبول القول.

حكى أنه استوب من بعض العرب نحو أربعة عشر قتيلاً فوهبها له قبل أن ينزل
عن دابته، وكان أخوه عمر من الصالحين المكاشفين.

يُروى أنه جاءه رجل وشكا عليه الفقر وكثرة العائلة فقال له: امض إلى الجبل
الفلاتي فيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له: يقول لك الفقيه عمر: تنح حتى
أفضي حاجتي، فمضى الرجل وفعل كما قال له وقضى حاجته واستغنى بالذي أخذه.

ويُحكى عنه أنه كان إذا هم أحد من أصحابه بمعصية كاشفه بما نوى وزجره عن
ذلك. وكان أخوهما إبراهيم بن أحمد أيضاً من الصالحين.

يُروى أنه حج وزار النبي ﷺ فقال له بعض الخدام: سمعت رسول الله ﷺ
يرحب بك منذ ثلاثة أيام، وكان أكبر أولاد الفقيه توفي شاباً في حياة أبيه.

يُروى أنه مرض أبوه مرة وأشرف على الموت فقال له: يا أبت تريد أن تموت
وتترك حملك على ظهري، والله ما يكون هذا بل أنا أموت قبلك، فقال له: ترضى يا
إبراهيم بهذا؟ فقال: نعم، فعوفي الفقيه ومرض هو أياماً وتوفي رحمه الله تعالى ونفع
بهم أجمعين. وكان للفقيه أيضاً ولد يقال له علي كان من الصالحين وكان لا يلزم
في المطر إلا ويحصل سريعاً حتى عرف بذلك وكان يقال له صاحب الماء، وعلى
الجملة فهم أهل خير وصلاح نفع الله بهم أجمعين.

انتهى كلام الشرحي، وقد تفرعوا الآن وكثروا وانتشروا انتشاراً عظيماً وتفرقت
بهم الألقاب، واشتهر أوالدهم بالألقاب تنوعاً بعظيم شأنهم وعلو قدرهم، فمنهم من
اشتهر بأبي سريين ومنهم من اشتهر بأبي سيفين، واشتهر إبراهيم بن أحمد بن عمر
بالناطق، وأخوه علي بن أحمد بن عمر بصاحب الوادي، ومقبول بن أحمد بن عمر

(١) السلامة: قرية عامرة في شرقي مدينة خيبر، أشار مؤلفات طبقات الخواص إلى أنها عُمرت
في وقت الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي المتوفي سنة (٧٢٠هـ)، وكان قد سكنها نفر من
الأمراء آل رسول. وأشار البعض إلى أنها قرية خرابية بينما هي قائمة العمارة ويجوارها قرية
الحصيب.

بصاحب القصب، ومحمد بن أحمد بالمسك، وأبكر بن محمد بن موسى بن
أحمد بن عمر اشتهر بأن إليه مرودة الجان وكان مقيماً بجزيرة قُزْب قُزسان، وأرباب
هذه الألقاب معروفون مشهورون أشهر من نار على منار وشهرتهم تُغني عن
التصريح بأحوالهم، ولهم كرامات ظاهرة وأحوال باهرة، وإشارات متداولة بين
الناس، شاهرة، ولكل منهم ذرية كثيرة شهيرة.

أبو سريين:

فمن ذرية أبي سريين من سيأتي ذكره قريباً في منظومة للسيد العلامة المحقق
النسابة أحمد بن أبي الغيث الأهدل ساق فيها نسبهم المتصل بأبي بكر بن
محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر، ولم أقف على سبب تسمية جداهم بأبي سريين
ولا على سبب تسمية جد بني أبي سيفين به، وكأن ذلك - والله أعلم - لكثرة أسرار
الأول وإجابة دعوات الثاني فمن تعرض له بسوء بسرعة أمضى من السيف، ولم يرد
حقيقة التشبه بل ذلك للتكثير كما في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ﴾ (٨١) فإنه لم يرد هذا العدد بعينه بل مُجَرَّد الكثرة، هذا الذي ظهر والله
أعلم^(١). وهذه المنظومة التي أشرت إليها:

إذا افتخرت كراماً بالعشيرة	بأجداد مراتبهم شهيرة
فأولهم وأولادهم بفخر	أبو سريين محمود السريه
كريم الأصل مقبول ابن أحمد	إلى المقبول في الروضة الحضيره
هو ابن أحمد كذا ابن أبرك سليل	لأحمد من يلوذ به يُجيره
هو ابن الشيخ مقبوا ابن أحمد	ولي الله ليم يوجد نظيره
هو المذكور والمشهور حقاً	بغوث واللحية به مُبِيره
حوى فيها المفاخر والمزايا	وكم فيها مكارمه عزيزه
هو ابن الشيخ عثمان بن أبكر	سليل محمد شمس الظهيره
ومن قد قال فيه الغوث حقاً	بدايته النهاية نادر خيره
هو ابن القطب عيسى من سري في	سُرى الأسرار حتى زاد سيره
ومن يُدعى الغريق ومن ترقى	مراقبي العزم من سكن الجزيرة

(١) جاء في هامش الأصل قول المؤلف: ثم بعد رَقْم هذا رأيت في التاريخ المُستقى بتحفة الزمن
للبنر الأهدل ما لفظه: كان الفقيه محمد بن عيسى إذا زار قبر إبراهيم بن أبي بكر أبي
أحمد بن عمر قال: الحمد لله على ما أعطاك يا إبراهيم، ويقول إنه صاحب سيفين - اهـ -
فلعل هذا هو سبب التسمية بذلك ولا مانع من الجمع.

سبل الغوث أصلهم جميعاً
صفي الدين أحمد ذو التصافي
إلى عمر التقي الزيلعي من
هو النسب الذي قد شاع فيهم
فذا نسب الأخ المقبول حقاً
أصول كالنجوم الزهر تسمو
فيا مولاي كن لمن ارتضاهم
وصلى ربنا ما افتز برق
على طه المشفع في البرايا
وآل والصحاب وتابعيهم
انتهت. ومنهم (١):

به أَضَحَّتْ لِحْيَتُهُ قَرِيرَهُ
إمام ذوي الحقيقة في البصيرة
نمته الغر في الرتب الأثيرة
بشأن علوهم في كل ديره
بسلسلة حواها مستديره
فهو آل النبي سكنوا الحضيرة
وحجَّهم ووالاهم نصيرهم
وأضحك ودقه الأرض المطيرة
رسول الله خيرة كل خير
وتابعهم فهم نغم الذخير

ربه عافاه الله. ولعلي محمود ولد اسمه أحمد زيلعي بن علي محمول وقد اجتمعت به
مرات عديدة فرأيت رجلاً صالحاً حسن الاستقامة حسن الأخلاق مُقبلاً على مولاه ولا
يخلو مما يصلح به دينه من الفقه والنحو، وقد قام بالزاوية بعد والده من إطعام الطعام
والمصالحة بين الأنام عافاه الله آمين.

ومنهم محمد وعبد ابن عقال أبو سرين، يسكنان محلاً يُسمى دير القحيل بين
البعجية وبين الوادي مؤر، موجودون للآن قائمون بما قام به أسلافهم من المصالحة
بين الناس وإطعام الطعام، أرباب أحوال وإشارات لا سيما محمد بن عقال فقد
ظهرت منه كرامات وإشارات. ولهم ولبنو المحمول السابق ذكرهم عادات عند أهل
الوادي مؤر مُتعارفة بينهم من ساقها إليهم سُقيت أرضه وصلحت زراعته، وورثة من
أسلافهم إلى الآن نظير ما مر للسادة بني الجيلان مع أهل الوادي سُردد، وكان أبوهما
عقال رجلاً صالحاً مُعْتَقداً عند أهل تلك الجهة توفي يوم السبت سادس شهر صفر
سنة ١٢٧٩.

بنو أبو سيفين:

وأما بنو أبي سيفين فهم صالحون قائمون بأداء الصلاة والصيام والغالب عليهم
الخير وأكثرهم عاميون أميون لكنهم لا يخلون من الصلاح، ومنهم الفقيه الصالح
إبراهيم بن أحمد أبو سيفين صاحب المَكْرَم كان من عباد الله الصالحين وهو جد
الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد الملقَّب بالمتنح، موجود الآن على الحال
المَرْضَى، كثير الأذكار والمصالحة بين الأنام، حسن الاستقامة، متولٍ الخطابة في
جامع... عافاه الله. ومنهم (١):

بنو التويمه:

ومنهم [يقصد بنو الزيلعي العقيليون] بنو التويمه بالتصغير الساكنون بالبعجية،
وقد ذكر منهم السيد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الدرة الخطيرة»:
أحمد بن علي، فيمن ذكر ممن اجتمع بهم من أهل الفضل، فقال: واجتمعت في
هذه السنة - أعني سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين - بالفقيه الكبير الولي الشهير
أحمد بن علي الزيلعي العقيلي الملقَّب تويمه صاحب الإشارات الصادقة والكرامات
والمكاشفات، وذلك بوادي مؤر في بلدته المُسمَّاة بـ «البعجية» (٢) فلما وصلت محله
المبارك كنت كأني قطرة في بحر، فأكرمني غاية الإكرام وآسنني ويش بي وسر

الساكنون بقرية مور والمحمول موضع غربي قرية مؤر قد اندرس الآن (٣) وكان
قد سكنها جدهم الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وأصله لقب رجل غريب شريف
النسب اسمه علي بن عمر سكن هذا الموضع فسُمِّي به ونُسِبَ إليه الفقهاء المذكورون
ولقب به جدهم محمد أبو سرين وخلف محمد هذا من الولد ثلاثة وهم: مقبول
وعيسى وعلي، فمقبول لم يُعقب، وعيسى أعقب أحمد زيلعي وكان رجلاً صالحاً
ولم يعقب إلا بنتاً، وعلي له حسن قبيح ولحسن هذا ولده اسمه علي محمول بن
حسن وهو القائم الآن بزوايتهم بإطعام الطعام والمصالحة بين الأنام، قارئ للقرآن
ذو دين رصين، سليم الصدر متواضع حسن الأخلاق، وهو الآن موجود على خير من

(١) ضمير الغائب راجع إلى: آل الزيلعي العقيليون.
(٢) العقيلية: من قرى بني جامع، بمديرية اللحية، تقع جوار جبل الملح.
(٣) المحمول: هي اليوم قرية لا بأس بها قد عادت إليها الحياة واتسع عمرانها. وتقع بجوار قرية
الحماسية، بمديرية اللحية.

(١) فراغ بالأصل.

(٢) البعجية: قرية جوار قرية مور، بمديرية اللحية.

سروراً عظيماً بوصولي، وأخبرني بعض أصحابه أنه كُثِّفَ بوصولي قبل ذلك بيوم أمّني الله من مدّته آمين، ثم إنني استمّنت صالح دعواته فدّاء لي بما هو أهله ثم تودعته وسيرت، ثم أطلعت له عقب اجتماعي به على كرامات ومكاشفات وهو فوق ذلك فإنه من أكابر الرجال فسمح الله لنا وللمسلمين في مدّته آمين. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ألف ومائتين وستة وعشرين وعظم به المصاب لأنه رحمة وضعه الله لنفع الخاص والعام مع الكرامات الكثيرة نفع الله به وأمدنا من مدّته آمين، وخلفه أولاده مباركون أميون بارك الله فيهم آمين، وقد وصلت إلى محله المبارك بعد وفاته وزرته واتفقت هناك في محله المبارك بسيدي الأجل الفاضل سيدي الأخ إبراهيم بن أحمد سيفين صاحب المكرم نفع الله به، فأكرمنا أولاده وأنسونا بارك الله فيهم آمين. انتهى.

[ويقي منهم الآن جماعة في بلد البعجية في قرية تُسمى بالملحة^(١)، وقد تفرّقا الآن ثلاثة بيوت: فبيت منهم يُسمون بني الجيتم^(٢) ويُقال لهم بني صمخة، وبيت منهم يُسمون بني الأجر، والبيت الثالث بيت أحمد بن عثمان. فمن بيت الجيتم إبراهيم شريف، ومن بيت الأجر محمد علي جرب، ومن بيت أحمد بن عثمان: عبد الله بن علي، ولهم ذرية كلهم صالحون على خير من ربهم بارك الله فيهم آمين^(٣)].

ومنهم عيسى بن عيسى المُلقَّب مغاص بميم وغين معجمة وآخره صاد مهملة، نفع الرجل الصالح، صاحب أحوال وإشارات حسن الاستقامة وله القبول والكلمة النافذة عند قبائل جهته، وسكونه بقرية تُسمى القضيبة من بلد البعجية^(٤)، وله أخ يسكن جهة بني قيس^(٥). ومنهم بنو العولة^(٦) بعين مهملة مفتوحة وواو ولام آخره هاء، يسكنون البعجية وقد عرفت منهم محمد بن مقبول عوله رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات حسن الاستقامة، وهو الآن موجود على الحال المرّضي.

ومنهم السيّد الجليل الصالح محمد بن المساوي أبو سيفين الساكن بالجزيرة

(١) الملحة: قرية صغيرة جوار دير الفحل، من قرى البعجية بمديرية اللحية.

(٢) الجيتم: تعني البثيم، والتهاميون يدلون الباء ميماً.

(٣) الفقرة كاملة لا توجد في النسخة ب.

(٤) البعجية: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللحية.

(٥) بني قيس: قبيلة مشهورة مركزها مدينة الطّور من أعمال محافظة حجة.

(٦) لهم قرية صغيرة تحمل اسمهم: العولة، تقع جوار دَيْر منبه، من قرى البعجية بمديرية اللحية.

المُسَمَّاة برأس عيسى، جذهم عرفته فرأيت على غاية من حُسن الاستقامة والصلاح والفلاح، مُطعماً للطعام، جواداً كريماً مُكرماً للوافدين، مقصوداً للخاص والعام للزيارة والتبرك من الأمكنة البعيدة فيقوم بكفائتهم مع الإكرام التام وطلاقة الوجه والمؤانسة، وقد ذُكرت له كرامات لم أقف وقت رقم هذا على شيء منها، وهو كثير التهجد بالأسحار، عليه سيماء الصلاح ظاهرة، وإليه الإشارة اليوم في تلك الجهة، وقد وضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله سبحانه في أصفياه الكرام، ورزق من حُسن الأخلاق والتواضع والقرب ما لم يكن لأحد من أقرانه عافاه الله آمين. وله عشيرة موجودون على خير من ربهم.

ومنهم بنو العقيلي الساكنون بالمُنيرة، شهرُوا بهذا اللقب وصار كالعلم عليهم، نسبتهم إلى أبي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد صاحب الجزيرة^(١) وهم جماعة صالحون منهم عثمان بن إبراهيم عقيلي رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الصلوات جماعة في المسجد، وقد حج حجة الإسلام ثم حج ثانياً وزار قبر النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وحفر بيراً بالمُنيرة، وعمر مسجداً بجزيرة حَرَفَه بالحجر والطين بعد أن كان أبوه وأخوه أحمد أنشأه بالخشب، وحرفه بوزن عرفه اسم لجزيرة متصلة بجزيرة الصّليف، وله ثروة من المال كثير الصدقات منه، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله، وله من الولد خمسة: عبد الله وسالم وعمر وإبراهيم وعلي، وله إخوان وعشيرة وبنو عم الغالب عليهم الخير.

ومنهم بنو الزيلعي المقيمون بالزيدية، وهم جماعة صالحون أهل خير وقد عرفت منهم أحمد بن زيلعي كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات في المسجد جماعة، توفي وقد أناف على الثمانين سنة، وله أولاد صالحون منهم: عمر ومحمد وعلي وإسماعيل ذوو استقامة وخير مواظبون على وظائف الدين، ولهم ذرية موجودون صالحون.

ومنهم بنو الدعوري الساكنون ببندر اللحية^(٢) وهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص قبلي ببندر اللحية^(٣) وقد وَجَدَتْ نسبهم في وجادة قال في آخرها أنها

(١) سبق قبل قليل أن أورد اسمه مختلفاً، فجاء تسلسل الاسم كالتالي: أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر، قال: كان مقيماً بجزيرة قرب قرّسان.

(٢) فراغ بالأصل.

(٣) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: الدعوري.

(٤) بحيص: قرية جوار الساحل في جنوب اللحية وعدّادها من مديرية ميدي التي تتبع في أعمالها محافظة حجة.

كُتِبَتْ بحضرة الشيخ تاج الدين والشيخ الزين المزجاجي في سنة ١١٥٥ وصورتها:
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشدنا إلى الاعتبار في هذه الدار لنقتفي
بذلك سبيل الهداية والرشاد وتأخذ بالاستعداد ليوم الحشر والمعاد، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله أفضل الصلاة والسلام، أمّا بعد، فهذه سلسلة آل عقيل
الْمُلَقَّبِينَ ببني الدعوري فهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص بن سيدي
الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي، فأولهم أبكر بن أحمد بن يوسف بن
إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن موسى بن إبراهيم بن
محمد بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن أدهم بن راعي بن يوسف بن راجح بن
عثمان بن سليمان بن عبد الغفار بن موسى بن أحمد بن عيسى بن مقبول بن إبراهيم
- الساكن بحيص - بن أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن
مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن داود بن اليسع بن
الهميسع بن سليمان بن أنس بن جمل بن قدورا بن يعقوبش راهب بن تارخ بن
ناخور بن ساروغ بن روع بن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن النبي نوح بن
عكر بن متوشلخ بن اختوخ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه
السلام الله اصطفاه أبو البشر صلوات الله عليه وعلى أولاده من النبيين والمرسلين
وسلامه عليهم أجمعين، خلق الله آدم من التراب والتراب من الأرض والأرض من
الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من القدرة والقدرة
من الإرادة والإرادة من علم الله عز وجل. انتهى ما وجدته نقلته برمته والعهد على
من نقل عنه.

بنو الهرملي:

ومنهم [العقيليون] بنو الهرملي الساكنون ببندر اللحية، منهم الرجل الصالح
عيسى بن إبراهيم هرملي، مستقيم الحال سليم الصدر موجود على خير من ربه،
ويده مشجرة نسبهم متصلة بالشيخ أحمد بن عمر الزيلعي وعليها تقارير أفاضل
مقدمين، وله ولد واحد اسمه أحمد بن نغم الرجل الصالح الكامل، قارئ للقرآن
عارف بما لا بد له منه مما يصلح به دينه، حسن الاستقامة، وهو موجود الآن على
الحال المرضي مُلَازِمٌ للصلوات جماعة في المسجد، مقبل على شأنه عافاه الله
آمين.

بنو موسى:

ومنهم: بنو موسى، وهم قبيلة متفرقون في البعجة وعبس واليمن وغيرها،
عوام غالبهم أصحاب ماشية مُقْبِلُونَ على شأنهم مع سلامة الصدر، والغالب عليهم
الخير، وهم يرجعون في النسب إلى أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر
الزيلعي كما حققه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل.

ومنهم بنو البرشيش وإليهم بنو المشعشع فهم قوم أهل صلاح وفلاح، عاميون
أمتيون وأوائلهم كانوا مكاشفين بالغيوب، ونسبهم يرجع إلى الزيلعي ومسكنهم ببلد
البعجة وغيرها.

ومن أهل بندر اللحية: الفقيه العلامة عبد الرحمن بن عيسى بن سعيد وصل
أبوه من بلاد دهلك إلى البندر واتخذ دار إقامة ثم توفي وخلف ولده صاحب
الترجمة، فقرأ القرآن ثم رحل لطلب العلم إلى زبيد والمراوعة فأخذ على جُلَّة من
علمائها كالسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر القديمي وبه تخرج وأخذ على
غيره من علماء زبيد، وأخذ بالمراوعة عن السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد
الباري الأهدل وغيره وحصل كُتُباً نافعة بخطه الحسن وغيره، فصار مشاركاً في عدة
من الفنون ثم رجع إلى اللحية مُفِيداً مُسْتَفِيداً وتولى إملاء «صحيح البخاري» في جامع
اللحية في كل عام، وهو اليوم المشار إليه بالعلم والفضل والفتوى باللحية موجود
الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ومن رؤساء أهل البندر الرجل الصالح محمد بن عبد الودود أصله من الشحر^(١)
وفد منه جدّه سالم سُمِّيَ إلى البندر وأقام به وتزوج ببيت الفقيه العلامة أحمد بن
إبراهيم حُبَادِي فولدت له ولدين: أحدهما يحيى توفي ولم يعقب، وثانيهما عبد
الودود كان رجلاً صالحاً ذا دين رصين حافظاً للقرآن عن ظهر قلب لا يفتر من
تلاوته، محافظاً على الوظائف الدينية حسن الاستقامة، وكان ذا ثروة عظيمة ولا
يخلو من المعرفة لما يصلح به دينه ودنياه، وما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه
الله وخلف ولدين: أحدهما سالم بن عبد الودود وثانيهما صاحب الترجمة محمد بن
عبد الودود وقد خَلَفَ أباه في التجارة وجال في البيع والشراء ومَلَكَ جَلَاباً في البحر
جُملةً تَسَافَرُ للتجارة إلى الهند والبصرة وغيرهما فكثرت أمواله واتسعت أملاكه
بمفاوز بالنسبة إلى أبيه، وله منها صدقات كثيرة ومحاسن شهيرة، وقد بنى باللحية
بيتاً حسن الشكل في غاية القوة والعمارة والعُلُو مشتملاً على أبيات عديدة، وهو الآن
العين الناضرة للدولة في بندر اللحية وجهاتها، له جاه عندهم عظيم وكلمة نافذة

(١) الشحر: إحدى كبريات مدن ساحل حضرموت. انظر المعجم.

بحيث لا يوردون ولا يصدرن إلا عن رأيه أو مشاورته لأنه ذو رأي وافر وتدير
حسن، ومع ذلك فهو حسن الاستقامة حسن الأخلاق، قريب متواضع، مواظب على
الوظائف الدينية فروضها ونوافلها وعلى الصلوات جماعة في مسجدهم الذي بناه
بجانب بيته يحفظ القرآن ويتلو تلاوة حسنة مع الأداء الحسن وقد حج إلى بيت الله
الحرام مرتين وزار قبر النبي ﷺ وفي كل عام يتلى «صحيح البخاري» في بيته، وبيته
مفتوح للوارد والصادر من الضيفان، مطعم للطعام، ولا يخلو من المعرفة مما يصلح
به دينه ودنياه، وله على أهل بندر اللحية كلمة نافذة، أمر فيهم بالمعروف ناه عن
المُنكر عافاه الله. وهو موجود الآن على خير من ربه.

بنو المجلي:

لم يوجد في بندر اللحية غني ابن غني سوى صاحب الترجمة^(١) كما هو مُشاهد
وذلك من قديم الزمان فمن استغنى منهم إما افتقر وتقلصت عنه الدنيا في حال حياته
أو مات وافتقرت ذريته من بعده أو لم يعقب، فمنهم بنو المجلي وقد انقضوا وفنيت
تجارتهم، وقد كان منهم الرجل الصالح إبراهيم بن حسن مجلي رحمه الله، حسن
الاستقامة متواضعاً، كثير الإحسان، محباً لأهل البيت النبوي مع الإحسان إليهم لا
سيما السادة بنو الدوم الساكنون بالمُنيرة. وبنو المجلي هؤلاء والحمازية الساكنون
بمدينة أبي عريش بيت واحد، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة، وبعضهم وهو
الشيخ حسين مجلي كان مُقرباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، وقد
أخبرني السيد الأجل أبكر بن عبد الله دوم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي
- المذكور - أخبره بأنهم يُتبعون إلى عتية قبيلة بالشام ثم تفرقوا إلى اللحية والزهرة
والزبدية، فبنو الحمزي الذين بالزبدية منهم وسيأتي ذكرهم إن شاء الله ومنهم.

بنو بخش:

كان منهم محمد بن أحمد بخش رجلاً صالحاً ذا دين رصين وإحسان كامل كثير
وَصَدَقَات خفية، وقد أمتحن آخر عمره فَوَقَّعت بينه وبين عبد الله محمد الملقب
صولان من الهنود الساكنين ببلاد عبس مخالفة في معاملة، فطُلبوا - للمحاكمة - إلى
الأستانة من بلاد الروم، فوصل إليها وهي شديدة البرد فأصابه الفالج من شدته فرجع
إلى بلده مفلوجاً، ثم ابتلى بعلّة في جسده فتوجه إلى زيارة الشيخين الحكمي
والمجلي مُستشفئاً بهما في ذهاب ذلك عنه فتوفي في الطريق قبل وصوله بين
المراوعة وهو وجه بمحل يُسمى سُخْنَه^(٢)، رحمه الله.

(١) الكلام موصول عن محمد عبد الودود.

(٢) السُخْنَة: منطقة في شرقي المراوعة بسفح جبل بُر، بها نبع ماء حار، وقد قامت هناك مدينة =

ومنهم^(١) بنو الموني، وحسن بن علي عيسى، ومن الحضارم: با عامر وبنو أبا
خُشوين وباعشن، ومنهم بنو اليماني وهم يعودون في النسب إلى الحشابة،
وغيرهم. فجميع هؤلاء كانوا في ثروة عظيمة ثم انقضوا وذهبت أموالهم ومن وُجد
من ذريتهم وُجد فقيراً لا يملك القوت الضروري ما عدا صاحب الترجمة^(٢) فإنه
زادت تجارته وتكاثرت واتسعت بعد موت والده، ولعل ذلك لحسن معاملته في
التجارة مع الخلق وإخراج الحقوق الواجبة من ماله مع قوة حظه الديني.

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ وإقبال

والموجودون الآن بالبندر [بندر اللحية] من الثُجَّار لا سابقة لهم في الغنى.
وأما سالم بن عبد الودود فكان صالحاً حسن الاستقامة حفظ القرآن عن ظهر قلب
وأخذ الفقه والنحو عن القاضي العلامة حسين بن محسن السبيعي أيام توليه للقضاء
ببندر اللحية، وخلف ولدين: أحدهما اسمه علوي بن سالم توفي وكان صالحاً ذا
ديانة وصيانة مُقبِلاً على شأنه، والثاني أحمد بن سالم قرأ القرآن ثم بعض
المختصرات في الفقه والنحو على علماء بلده وصار له فيهما مسكة صالحة وله يد
في معرفة علم الأدب والبديع، يقول الشعر ويحفظ منه كثيراً، حسن المحاضرة
والاستحضار لشواهد الحال، وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كالهند وعدن
ومصوّع وغيرها للتجارة في اللؤلؤ الكبار، مُشارك لعمه محمد المار ذكره في
التجارة، موجود الآن على الحال المرضي مع حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق
عافاه الله آمين.

ومن سُكَّان اللحية:

بنو حَبَّادي

بهاء مهملة مضمومة بعدها موخدة ودال مهملة مكسورة آخره ياء، بيت فضل
وعلم وصلاح ولا أعرف سيرة أوائلهم إلا أنهم كانوا مذكورين بالعلم والفضل،
والموجود منهم الآن الفقيهان الفاضلان الصالحان محمد بن عبد الله حَبَّادي
وعبد الله بن عبده حَبَّادي، يقرأ القرآن ولهما معرفة لما لا بد منه مما يصلح به
الدين، وقد سمعت إملأتهما لصحيح البخاري، ومحمد خطيب جامع اللحية الآن.

ومن سكان اللحية أيضاً:

حديث البناء صارت تُشكَّل اليوم مركزاً لواحدة من مديريات محافظة الحديدة.

(١) أي من تجار اللحية.

(٢) محمد عبد الودود ذلك أن الحديث موصول عنه، راجع ص ٦٨.

بنو رَجَب:

الفقيه الفاضل النبيه عبد الله بن محمد رجب كاسم الشهر الحرام، أصل خروج أوائله من مصر وقد تفرقوا في بندر جُدَّة وبندر الحُدَيْدَة ثم انتقل صاحب الترجمة من الحُدَيْدَة إلى اللحية وكان قبل ذلك قد قرأ على السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَّوَّك والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي وغيرهما من علماء الحُدَيْدَة والزَّيْدِيَّة، فصار مشاركاً في الفقه والنحو، مستقيم اللسان في الإملاء، ملازماً للحضور لمجلس البخاري أيام إقامته في بندر اللحية، وللصلوات جماعة في الجامع في الأوقات الخمسة، مقبلاً على شأنه، قليل المخالطة للناس إلا عند الحاجة، مُحِبّاً للقائده ولأهل البيت النبوي، وله شعر لطيف رأيت منه قصيدة رثي بها شيخه السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَّوَّك وقد أثبتتها في ترجمته فيما سبق. وبالجملَة فصاحب الترجمة حَسَن الاستقامة لطيف الشَّمال موجود الآن ببندر اللحية على أحسن الأحوال.

ومن سكان البندر السيد العالم الفاضل:

آدم بن فارس الجبرتي:

كان رحمه الله حنفي المذهب، قرأ في بلده على علمائها ثم وفد إلى اليمن وأقام ببندر اللحية وكان يُدرِّس به، مُفِيداً مستفيداً في علم الحنفية، وله معرفة بعلم الطب واشتهر به في اللحية، وكان له محبة في قلوب أهلها وتوفي في عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن أدباء البندر الفقيه الأديب الفاضل قدوة أهل الأدب ببندر اللحية:

علي بن أبكر الصايغ:

لقَّب بالصايغ لكونه كان بصوغ الفضة، وكان رحمه الله متحلياً بحلية الفضل، عارفاً من كل فن بحصة نافعة، وغلب عليه علم الأدب واشتهر بمعرفته في البندر فكان له فيه اليد الطولى، وقال الشعر وأجاده، وكان ذا ذكاء مفرط وفهم وإدراك سريع الفهم حسن المحاضرة شديد الاستحضار للنكات الأدبية وغيرها، وكان له خط حسن بديع وكان مع ذلك دميم الخلقة غير معتدل الأعضاء، قصيراً جداً، فهو كما قيل: اسمع بالمعبد خير من أن تراه. وشعره فيه لطافة ورقة ولم أقف منه وقت تحرير هذا إلا على شطر قصيدة امتدح بها الشريف الهمام أمير مكة المشرفة عبد الله بن محمد بن عون ومُهنياً له شهر رمضان الكريم، وهي هذه:

لأية دار باللو أنت سائل وفي أي ربع دمع عينيك سائل

أما في معاناة المشيب الذي بدا رعى الله أيام الشباب فلإنما وسقياً لأيام تقضت على منى وكانت سروراً كلها غير أنها فدَيْنَاكَ أياماً لك الشوق في الحشا عجت لأطلال الحمى كيف هيجت وأعجب من عافٍ شكى مَحَلَّ أرضه هو الفذ عبد الله نجل محمد فتى تغذَّب الأفواه من طيب ذكره أمين إله العرش وابن أمينه حَسَامٌ لأوداج الضلالة قاطِعٌ ويحر طمى بالجود والفضل موجه وحامي حمى البيت العتيق ولم يزل وللدولة الغرراً مُدَبِّرَ أمرها

لقلبك شغل عن جوى الحب شاغل هواجرهما عند الحسان أصائل بلغت الغنى فيها وطاب القواصل قليل وأيام السرور قلائل مقيم وأما الصبر عنك فزائل كوامن شوق برحها لا يزائل وسحب ندا كف الشريف هوائل كريم بحار طيب الأصل فاضل وتغبق بالبشر الذكي المحافل على بيته نغم الأمين الحلال وطوؤ لأعباء الخلافة حامِلٌ وليس له إلا السماحة ساحل يُجالد عن دين الهدى ويجادل برأي سديد لم تشبه الخواطل

هذا الموجود منها، والله دره فلقد كان غرة في جبين ذلك الدهر العاقل، ولما قدمها إلى الشريف أكرمه غاية الإكرام وأجازته بجائزة سنية. وكان وفاته رحمه الله في عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ببندر اللحية.

بنو الزيلعي:

ومن بلد البعجية: بنو الزيلعي وهم يزعمون أنهم يُنسبون إلى بني التجار الذين كانوا بالمدينة أيام البعثة والله أعلم بصحة ذلك. منهم الآن قاضيها الفقيه الصالح مقبول بن علي بن أحمد نجار، كان أبوه فاضلاً عالماً مُكاشِفاً ورعاً، وكان قائماً بالمصالحة بين الناس في جهة البعجية مع حُسن الاستقامة وسلامة الصدر، وكانت فيه دعاية لطيفة. ثم خلفه ولده هذا صاحب الترجمة فتولَّى القضاء والمصالحة بين الناس بتلك الجهة، ومنح أراضيه، وأكثر كتابة الوثائق بينهم على يديه، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم الرجل الصالح محمد بن سليمان زيلعي كان أوائله يتولون رئاسة المشيخة على أهل البعجية، فملكوا أرضاً واسعة بجهة الوادي مَور وأوقف جدّه قطعة أرض على السكنى والمسجد بقرية مور، وجامعهم الآن وبعض بيوت القرية في ذلك الوقف. وصاحب الترجمة قارئ للقرآن، حَسَن الأخلاق، متواضع، موجود الآن على خير من ربه، ولهم عشيرة مقيمون بقرية المعروفة ودَّير الشيخ.

الزعلية:

ومن جهة اللحية: بلد الزعلية وهي بلد تجمع قُرى متفرقة شهيرة بأطراف الوادي موز من جهة البحر^(١)، نُسبته إلى زعل بن جشم، قال السيد العلامة محمد المرتضى فيما استدركه على القاموس ما لفظه^(٢): وزغل جماعة من العرب في الجاهلية منهم زغل بن جشم بن مخلد بطن عظيم مسكنهم ما بين سُرْدُد ومُوز وما بين حَيْس وزبيد. انتهى. وقد جمعت الآن قبائل شتى منهم ومن غيرهم، فمن الزعلية كما حققه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل: المقارنة الاتي ذكرهم، والبراخشة، وبنو المعولي وهم غير بني عولة المار ذكرهم فإنهم عقيليون. ومن غيرهم: بنو البلسدي، وبنو المزدحم فهم من بني المليل، وبنو آدم فنسبتهم إلى الشيخ الولي الكبير إسماعيل الجبرتي المقبور في زبيد، وبنو السليمان، وبنو عبد، وبنو الأخرش فهم إلى الحشابة^(٣). وأكثر من عداهم أشراف أو حراية، فالأشراف قد مضى ذكرهم وهم: بنو القيقب وبنو عبد الواحد وأشراف البطيخ، وأما الحراية فالمراد بهم الفقهاء المشهورون ببني أبي حربة من ذرية الولي الكبير سود بن الكميت، وقد ذكرهم البدر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص». وعبارة البدر: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم:

بنو سود:

غير أنهم شهرُوا بخلطة الزيدية حتى أنهموا بمذهبهم، ونسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان، فأول البيت الشيخ سُود بن الكميت وكان من أمره في بدايته ما وُجد بخط الفقير علي بن يعقوب السُودي مما رواه الفقيه صالح أبو بكر بن سُود قال: أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن ميسرة في مسجد الجند في شهر رجب، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه النزاري البصري، قال: أنا الشيخ الزاهد العابد سُود بن الكميت بمنزله قرية الفاشق^(٤) سُميت الفاشق لأن حجرة هناك أنفشت للشيخ سود أن قال: كنت صبياً

(١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سردد جنوباً. وهم أربعة أقسام: ريع السمعلي، وريع المقرني، وريع المحجوب، وريع عباك.

(٢) تاج العروس للزبيدي (٣٥٦/٥).

(٣) جميع العشائر المذكورة لها قُرى تحمل اسمها عداها من الزعلية، بمديرية اللحية، هي القرى التالية: المقارنة، البراخشة، البلسدي، دَيْر المليل، دَيْر آدم، السليمان، دَيْر عبد، دَيْر الأخرش، الأشراف. ومعلوم أن بلد الزعلية من أعمال مديرية اللحية.

(٤) دَيْر الفاشق: من قُرى الزعلية، بمديرية اللحية.

كثير اللعب فَلَعِبْتُ ليلةً إلى آخر الليلة وجئت فقالت لي أمي: اذهب إذ لنا الماء، فأخذت الجرة ومضيت إلى بئر فبينما أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فوقف واحد منهم بعيداً مني وقرب اثنان فصرع أحدهما الآخر فقال المصروع: آه آه اسقني الماء، فأبى أن يسقيه، فقلت يا هذا اسقه، فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ قال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر التريمي. فقلت: أليس التريمي قد مات منذ ست سنين؟ قال: أنا هو كنت والياً على قومي وكنت عاصياً فلما مُت وكَلَّ الله لي ملكين يسوقاني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلب علي الظمأ فما يسقوني، قال الشيخ سُود: فغشي علي فلما أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلا أثر المصروع وحده، قال: فلزمت العلم والعبادة. ووصف النزاري الشيخ سُود بالفضل والحلم، وأُتِنِبَ وذكر أنه كان يأتيه من أرضه من العُطْب سبعون حملاً فيتصدق به، ولا يأكل إلا في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلا فيه، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمئة من الهجرة وقبره بقرب الفاشق يُزار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سُود وأنه جمع جزء في ذلك، ومته نقلت ما ذكرت في مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمئة من الهجرة. اهـ.

قلت: قد زرت قبره مرّات عديدة مع السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين قبائل تلك الجهة فرأيت على قبره بهجةً وأنواراً عظيمة، قال البدر: وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية فإنه قبل عبد الملك بن ميسرة فهو في عصر الشيخ أبي حامد الأسفراييني^(١) من العلماء وفي عصر الصريح من الملوك. وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القهية وهي معفاة من مشايخ أهل الديوان ببركة الشيخ سُود، وقد همّ بعض المتنطعين بمساحتها فخرج على مساحته أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حنّس فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهائم مُعْتَقِدُونَ محترمون ومنهم عُبَاد مُطْعَمُونَ للطعام، فلنذكر من اشتهر منهم؛ فمنهم الفقيه يعقوب بن محمد بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت، وله أخوان علي بن محمد وأبو بكر بن محمد فأبو بكر جد أهل العرمة والروضة والجعيدلية، وعلي جد أهل مُرْبِخَة، ويعقوب جد أهل الجبرية والجعيدلية.

(١) أبو حامد الأسفراييني: فقيه شافعي، قَدِمَ بغداد، وانتهت إليه رئاسة الدنيا والدين بها، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمئة فقيه، وتوفي ببغداد سنة (٤٠٦هـ) من مؤلفاته: شرح المزني.

وأما يعقوب^(١) فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى عَجَّيل، حكى أنه قديم الفقيه أحمد بن عجيل في بعض حجاته فنزل بقرب المحالب^(٢) فوصله الفقيه يعقوب من قرية مريخة بضم الميم على التصغير وبالهاء المعجمة^(٣) فلما رآه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته قام إليه الفقيه أحمد وأقسم عليه أن لا يتزل إلا حيث أنزلك، فامتثل يعقوب ذلك، فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم وأنت الخليفة.

قلت: يُحتمل أن المراد بالخليفة ههنا الذي هو أفضل من السلطان ويُحتمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله. وقد حكى الجندي أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زار الفقيه يعقوب بن كميث في مرض موته فقال له: يا إسماعيل كنت بالشوق إليك أعلمك أني رأيت رب العزة فقال لي يا ابن الكميث إننا جعلنا أحمد بن موسى عَجَّيل خليفة في الأرض، يعني ابن عَجَّيل.

وتوفي الفقيه يعقوب وحضر الفقيه إسماعيل قبره وأنزله في لحدته فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابه: ها فلان كُنْ مثل أبيك فهذا كفنه وقد سار إلى جوار الجبال فعليك بطريق من سلف.

ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله، وكان الفقيه يعقوب عابداً زاهداً ورعاً ومن ورعه أنه كان إذا مرَّ بباب ظالم أو رآه غطى وجهه ووجه دابته إن كان راكباً. حكاه الجندي، وكان كثير الإطعام رُوي أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا يعقوب أنفق فلن ينفد ما عندك، فكان وكيله يُنفق كثيراً ووعاء الطعام لا ينفد بقدرة الله تعالى.

الولي الشهير محمد بن يعقوب بن الكميث المعروف بأبي حربة:

وأما ولده الفقيه محمد المكنى بأبي حربة^(٤) فكان من كبار العارفين ويُسمى بأبي حربة لقتله بعض الظلمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة فشُبِّهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ الياقيني في قصيدته المُسمَّاة «باهية المُحيّا» في مدح شيوخ اليمن الأصفياء فقال:

وسودية حسناً الحلبي ذات سؤدد لها حربة ترمي بها في المقاتل

(١) انظر طبقات الخواص ص (٣٦٦).

(٢) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة على ميزاب وادي مؤر ومن ملحقات الزهرة.

(٣) مريخة: قرية مندرسة كانت قائمة في وادي مور من أعمال مديرية اللحية.

(٤) إليه تُنسب قرية «كدف أبو حربة» في شرقي الزهرة ومن أعمالها. وعنه انظر طبقات الخواص ص (٢٧٥).

ورُوي أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل إلا منحرفة عن صوب المُشار إليه، وفي ذلك يقول الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة:

هذا الذي شهد الثقات بأنه لا ييه كانت حربة في الأصبع
فلأجل ذلك كان يقبض كفنه عما أشار إليه قبض الأكسوع

ويقول: هزلي لم يزل جداً، وهذا السيل من ذاك الخضم المتراع. وكان في بدايته قد تفقه فرأى رسول الله ﷺ يقول له: يا محمد قُمْ في حوائج الخلق ولك الدفاء والوفاء والكفاء، قال فقلت: يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال له: مَا لَكَ أَنْ تَخالفنا، قال: فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تُقضى أو لا تُقضى تسر أو لا تسر وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت، وكان يقول لأصحابه ولمن يتعلّق به من الضعفاء والمتدنين وحملة القرآن العظيم الذين يزدعون مور والقهية وسُرْدُد: ما دام هذا الجمل يحمل فحملوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف دينار وعشرة وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد لولاته: اجعلوا بيننا وبين هذا الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فأعلم الولاة بذلك الفقيه فامتنع من التحديد.

وللفقيه محمد أخوان هما: أحمد وعلي ذريتهم بمريخة وغيرها، ومن بني عمهم: أحمد ذريته بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم فَحَصَلَ له قبول وفتح عليه بمال كثير، فتصدّق به ولم يَخْرُج بشيء، وحصل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير فلما صاروا بباب المنذب انكسر الدقل وسقط الشراع في البحر فتعلق بعضهم بالفقيه فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل وقال: يا رسول الله اسعّب، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع بإذن الله تعالى من البحر، والماء الذي حمل الشراع من البحر يصب من جانبيه على المركب على ما حكى الثقة عن الثقة.

ورُوي أنه قال: ما استغثت برسول الله ﷺ إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قلت: قال رسول الله ﷺ إلا ورأيت بين عيني. ثم ساق البدر بحثاً في جواز رؤية أرواح الأنبياء والملائكة في اليقظة إلى أن قال: ومن كراماته أنه حج في قافلة عظيمة فوصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البشر التي هنالك قد دُفنت، فعطشوا وخافوا الهلاك فلابسوا الفقيه محمداً في حصول الماء، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له قل: يا وادياه سِلْ سِلْ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره، فاستقوا جميعهم

حتى ارتنوا، واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم البجائي صحبة وأخوة فمرض الشيخ وأيس من حياته، وحضر جمع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له، فوقع عليه حال غيبة عن حسه ثم أفاق وقال: استمهلت له عشر سنين فأرجوها من الساعة، فلما تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع العشر وكانوا يُسمّون أولاد العشر، فلما تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه فودّعهم رحمه الله.

وكان بينه وبين عبد الله الأحمر بالتصغير صحبة وهو من أهل الشويري فمات قبل الفقيه محمد، فزاره فذكر أنه خرج من قبره وقام قائماً ورَحَّبَ به.

وكان بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخلّ صحبة، وللخلي فيه حُسن ظن فمات أبو حربة قبله، ثم حصلت شوكة في رجل ولد الفقيه الخلي وغابت وأعيت أهل الصناعة وتعطل مشيه وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبي حربة وقال: يا فقيه محمد هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مَرَهَمًا لوجعه، وتركه هنالك وعدل إلى المسجد ينظر ما يكون، فمكث ساعة فإذا بولده قد جاءه يمشي سويًا والشوكة في يده، فسأله: كيف كان الأمر؟ فقال: ما شعرت إلا والشوكة تخرج من قدمي، فقال الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً. انتهى كلام البدر، وقال الشرجي:

وللفقيه أبي حربة المذكور دعاء مشهور الفضل والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوة في الأفواه وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة وفوائد جمة تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعدوية اللفظ، يقال انه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر نفع الله به، وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر قلب ويقرأونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع خصوصاً في شهر رمضان، وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين^(١) وللقيه محمد المذكور، رسالة في كيفية رياضة النفس مفيدة. وفوائد الفقيه وكراماته كثيرة لا تنحصر، وكانت وفاته سنة أربع

(١) قد اختصره الإمام عبد الرحمن الديب في نحو ثلاثة كراريس. أما شرح الأهدل فقد شرح على استطراد في شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه البدر الأهدل وقد أسماه «مطالب الغربة في شرح دعاء أبي حربة».

وعشرين وسبعمائة بقريّة يقال لها مُرَيْخَة بجهة الوادي مور، وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويُقصد من الأماكن البعيدة وقبور أولاده وذريته وتربتهم في قرية تعرف بالجبيرة بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي مور المقدم ذكره، وتربتهم هنالك من التراب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وما قصدتهم ذو حاجة إلا قضيت حاجته، ومن استجار بهم لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة والعرب وغيرهم، وذريته هنالك مُجَلَّلون مُحترمون ببركته، وهم من ذرية الفقيه سُود المقدم ذكره في حرف السين، فالذين من ذرية الفقيه سُود غير أولاد الفقيه محمد يُعرفون ببني سود، والذين من ذرية الفقيه محمد يعرفون ببني أبي حربة كما شهر بذلك وإلا فهم من بني سود.

انتهى كلام الشرجي، قلت قد زرت مرّات مع سيدي العلامة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين أهل تلك الجهة فرأيت على قبره أنوار ورأيت آثار بناء القرية المُسمّاة بالمُريخة المار ذكرها لأنها قد خربت منذ زمن طويل.

ثم ذكر البدر الأهدل ابن صاحب الترجمة أبا بكر بن محمد، وذكر مولده ووفاته وكراماته وبعض ذريته، فاختصرت ذلك خوف الإطالة، قال: وأمّا ولده الفقيه أبو بكر بن محمد^(١) فولد في سنة خمس وسبعمائة بقرب الجعبدلية بضم الجيم على التصغير، وكان له أخ أكبر منه اسمه أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة يُعرف بالصغير وكان يُقال أنه قطب زمانه وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه قام في القطبية نحو عشرين سنة وأكثر، وقد يُقهم عن بعض ما يُحكى عنه اختصاص فطيته بإقليم اليمن والله أعلم، وقد ذكر الحضرمي في مناقبه له خمسين كرامة، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان له من الأولاد: محمد وعبد الله وعلي وعمر وكلهم مشهورون بالصلاح وأشهرهم محمد المشهور بالمحجوب لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول إليه، وكان كريماً حسن الخلق مع العام والخاص، له كرامات كثيرة ومكاشفات، وتوفي سنة عشر وثمانمائة في رمضان، وله أولاد أكبرهم المشار إليه أبو بكر وهو على خير وطريق مَرَضِي. انتهى.

قلت وذرية المحجوب موجودون الآن شهروا ببني المحجوب وهم على خير أعرف منهم محمد بن عمر محجوب رجل صالح يحب الإصلاح بين المسلمين وقد

(١) وانظر عنه أيضاً: طبقات الخواص ص (٣٨٠).

تولى رئاسة المشيخة على قبيلة الزعلية وهو موجود الآن على خير من ربه.

ومن ذرية أبي حربة^(١) الفقهاء الموجودون الآن بالجبيرة القرية المار ذكرها، وهم محترمون عند الدولة والقبائل لا يُغَيَّرُ عليهم حال ولا يُكَدَّرُ لهم بال. ومنهم الفقيه الفاضل محمد بن محمد أبو حربة رحل إلى المراوعة لطلب العلم بعد أن قرأ القرآن ببلده فمكث بها نحو خمس سنين وأخذ على السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وصار له في كل فن مسكة صالحة لا سيما في الفرائض وعلم الحساب فإن له فيه اليد الطولى، وهو الآن المتولى نيابة القضاء ببلد الزعلية والمصالحة بين أهلها ومساحة أراضيهم وكتابة الوثائق بينهم، وله معرفة بعلم الفلك والنجوم.

ومنهم ولده الفقيه عبد الله بن أحمد قرأ على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في الفقه فصار مشاركاً عافاه الله.

ومنهم الفقيه الصالح يوسف بن محمد أبو حربة رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الوظائف الدينية مُقْبِلٌ على شأنه على بصيرة من أمره، قليل المخالطة للناس إلا فيما يعني، حسن الاستقامة ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِحُ به دينه، وله ثروة من المال، كثير الإنفاق منه في وجوه الخير، وقد توفي رحمه الله على الحال المرضي في سنة الألف وثلاثمائة وستة وعشرين.

ومنهم ولد ولده الفقيه الفاضل يوسف بن محمد أبو حربة وفد إلى شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بمدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ عليه في الفقه والنحو والفرائض بحفظ وفهم جيد وإقبال على الطلب فنَجَّبَ في فنون، وله معرفة تامة بعلم الحساب والمساحة، وما زال يتردد إلى شيخنا للطلب إلى الآن وعمر نحو الثلاثين سنة عافاه الله آمين.

ومنهم الفقيه الصالح الفالح محمد بن يوسف أبو حربة المقيم بدير الشيخ من بلد الزعلية قبال الجبيرة^(٢)، نِعَمَ الرجل الصالح، حافظ للقرآن، ذو دين رصين، مواظب على التلاوة والأذكار، مقبل على شأنه ولا يخلو من قيام الليل، وكان متولياً خطابة الجمعة بدير الشيخ إلى أن توفي رحمه الله في سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف.

(١) لعله يعقوب لأنه قد سبقت الإشارة أن أهل الجبيرة من أولاد يعقوب والد محمد أبو حربة، اللهم إلا أن تكون الكنية هذه عمت أولاد يعقوب.
(٢) جميعها من قرى مديرية اللحية.

ومنهم الرجل الصالح محمد بن يوسف المقيم بقرية مور، على خير من ربه، مواظب على أداء الفرائض والنوافل، مقبل على شأنه، مصلح لدينه ودنياه عافاه الله. ومنهم بنو الأسود الموجود الآن منهم جماعة بالزعلية، تفرقت منهم الفقيه الفاضل محمد بن بكر الأسود، له مسكة من الفقه ومعرفة تامة بعلم الفرائض والحساب وعلم الجفر^(١)، وله خط حسن قد نسخ به عدة مصاحب، وهو موجود الآن على خير من ربه.

الولي عبد الله بن حسن صاحب القناوص المشهور بِحَامِي الحِمَى:

من ذُرِّيَّةِ سُود بن الكميت: الولي الكامل عبد الله بن حسن صاحب القناوص والمدفون بها المشهور بِحَامِي الحِمَى، وقد ترجمه شيخنا السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي ترجمة مستقلة صدرها بخطبة فائقة، وذيلها بأبيات رائقة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خص أوليائه بمزيد أنعامه، واصطفى أصفياه بأرفع منازل إكرامه، وجعلهم ورثة أنبيائه فأقاموا الدين بنشر أعلامه، وورثوا المعجزات عن الأنبياء، فكراماتهم تجري لكل واحد منهم على حسب مقامه، والصلاة والسلام على خاتمة النبوة والإرسال من حصه مولاه بمزيد إجلاله واحترامه، من جاء بالدين القويم وشيده بهداية قوامه، وعلى آله الغر الميامين الذين من أحبتهم فاز يحسن ختامه، وأصحابه القائمين بمهمات الدين وعقد الإمارة وإبرامه. وبعد فإن من أولياء الله وأصفياه من خص بالظهور بين العباد والشهرة في حياته وبعد مماته للاستمداد من المدد الفيض الذي أمده الله به، ومنهم من هو في حياته وبعد مماته في خمول لا يَقْطُنُ به إلا أرباب القلوب الذين هم من دائرة الفضل في شمول، ثم إذا أراد الله شهرة خامل ونشر فضائله لنيل عوائده وعود فواضله، ألهم ووفق من يذكره ويُعلم مناقبه ويظهره، ويسط ما انطوى من فضله وفضائله وينشر، فلماذا توجهت العناية السنية للسؤال عن الولي الكامل، حاوي الفضل والفضائل، صفوة الله من عبادة، وأحد المُقَرَّبِينَ من عباده، المتصف بكامل العلم والعمل والورع والزهد والفضل الأكمل، شيخ الطريقة وعنوان الحقيقة عبد الله بن الحسن الساكن بالقناوص وتربيته هنالك تزار ويُتَبَرَكُ به، ويُقصد للتوصل به، وإن كان ليس في الشهرة كجدّه الشيخ سُود بن الكميت إلا أنه في الفضل يتلوه ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) ومدّه من مدّده وحبله متصل بحله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) علم الجفر: ويُسمى «علم الحروف» علم يدّعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى الغراض العالم - المنجد.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣٤).

جحاجة لا يلتقى العار مسلماً
 وهل غايات الحي يرتعن في رُبَا
 وهل عاد واديهم تسيل شعابه
 وهل سوحهم خصب الذرى آمن بهم
 وهل مطروا من بَعْدنا واكف الحيا
 وكيف الحمى والرقمتين وعالج
 وكيف قباب المنحنى وريوعه
 وهل قَصْد دهرى بالذي قد أصابني
 نعم أنا يا دهرى الذي أنت عارف
 أبى قَنَاسِي لا تلبس لغامز
 كريم السجايا لا ينهني الأسا
 قليل الكرا سامي الذرى باذل القرى
 حليف الندى سم العدا مُزْدِي الردى
 جليل القنا قالي الخنا ثابت البنا
 عظيم السنا حامى الحمى مروى الظما
 وانسى بحمد الله أعلم أنما
 وإن الذي لم يقض ليس بكايين
 وإن كنت قد رُوِّعت من بعض حُتْدِي
 وكم حجر مُلقى سليم من اللظى
 وليس يضر الصارم العضب إن علا
 ولا البحر تؤذيه الطهارة إن طرت
 ولا القمر الساري المُنير تناله
 وعند اختبار الشيء يظهر فضله
 قَطْلُ يا زمانى أو قَقْصِر فما أنا
 ولا ذابيع سرراً ولا متطلع

إليهم ولا يأوي صدورهم الحقد
 ملأ به مثل الدُّمأ عيشهم رغد
 وهل ظله صافٍ وأطيواره تشدوا
 كثير الهنا أم للهنا خلف الكد
 وهل في رُبَا أوطانهم جلجل الرعد
 وكيف اللوا والغور العَلَم الفرد
 وما حال هذا الحي لا عدت هند
 يُجْرِب صبري أم له في الأذى قصد
 صبورٌ على ما ناب ثبُت القوى صلد
 عليّ العُلا من بعض اعبدتى المجد
 وما فيّ للأحزان حل ولا عقد
 شديد العرى صلب القوى جلمد جلد
 بعيد المدا نجل الهدى حاجم برد
 منار الغنى مغني الغنا قُصُورُ فهد
 هلال السما جالي العما ذاب جمد
 قضا لي فما لي من ملاقاته بد
 وإن البَلا في المبتلين له حد
 فله فيما قد قضى الشكر والحمد
 وكم قلقل الياقوت والذهب الوقد
 عليه الصدا الطاري أو خَلِفَ الغمد
 ولا الشمس يخفي نورها القاهر السد
 نباح الكلاب العاديات ولا التاد
 على ضده والضد يقهره الضد
 بمكتسب للنائبات والألد
 إلى حُجر الجارات تحملني الوخد

انتهت القصيدة. وينو أسود كثيرون قد انتشروا وتفرقوا لا سيما في الجهة التي
 جدتهم مدفون بها، ولكنهم عاميون أميون قد قل منهم العلم وقراءة القرآن بل قد
 عدم، وما يخلون من ملازمة الصلوات والفضل ببركة أسلافهم، وهم إلى الآن
 مُعْتَقِدُونَ محترمون عند القبائل وغيرهم.

الفقهاء بنو المَزْجَد:

ومن قرية الجُبَيْرية^(١) الفقهاء بنو المزجد بضم الميم وفتح الزاي والجيم المشددة
 في آخره دال مهملة، والجاري على السنة الناس اليوم إبدال الزاي بالسين وكسر
 الجيم. وهم بيت علم وصلاح وفضل، وقد ذكرهم السيد العلامة البدر الحسين بن
 عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه ابن أبي الخَل في «مختصر تحفة
 الزمن» وألحق من تأخر منهم عن وقت البدر، وعبارته في مختصره لفظها: ومن
 ذكره الجَنْدِي وتبعه الأهدل أيضاً وتبعته أنا في ذلك: بنو المزجد أولهم أبو الحجاج
 يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السيفي، عُرف بابن المزجد بفتح الجيم
 كذا وَجَدَ مضبوطاً وقد غلب على السنة الناس كسر الجيم، كان فقيهاً فاضلاً ومدرساً
 كاملاً بمدرسة عباس بن عبد الجليل، تفقه المذكور بابن خاله الفقيه يوسف بن
 محمد المجزر بجيم وراء مكررة مهملة، وبجمال الدين العامري، وبعمرو وعلي ابني
 إبراهيم البجلي، وأخذ الحديث عن ابن أبي الخير وطبقته، وكان فقيهاً محققاً قال
 الأزرق: كان محققاً المسموعات قرأها ثلاث مرّات، وسكن حافة بني الصبيصع من
 أبيات حسين ووُلِّي القضاء عن الفقيه جمال الدين - وأظنه العامري - وتزوج بنت
 الفقيه هاشم الحجري^(٢) وله منها ولد هو محمد كان فقيهاً نحويّاً مُحَدِّثاً تفقه بأبيه
 وغيره، وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المُحَدِّث أحمد بن أبي الخير بزييد
 وحصل أمهات الحديث وضبطها ضبطاً جيداً، يُرْجَع إليه عند الإشكال، وكانت
 نُسخة عمدة عند أهل البلد، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم، توفي بتغر
 سنة تسع وأربعين وسبعمائة، وأبوه يوسف توفي بالجيبيرية بربيع الأول سنة أربع
 وأربعين وسبعمائة. وله أولاد وأخوة تفقهوا بعض الفقه، وعثمان بن محمد تفقه
 وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير
 وقرأ في النحو وكان صالحاً حسن الخلق غاية، مُحَبِّباً إلى الأصحاب، ورعاً، توفي
 بربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.

وللفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه هو موسى يُقال أنه كان أفقه من أخيه وأكثر
 فنوناً، وهو في طبقة الفقيه أحمد بن موسى عُجَلِيل، وبين بني المزجد وبين الفقيه
 يوسف المجزر صاحب القرشية^(٣) قرابة رَجِم، قال الأهدل: أظن أم بني المزجد عمّة

(١) الجيبيرية قرية كبيرة من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.

(٢) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء الساكنة كما ضبطه الشرحي، انظر طبقات الخواص،
 ص (٧٨).

(٣) القرشية: قرية من أعمال زبيد.

يوسف المجزوء قال: ومنهم بقية إلى الآن عند بني المجزوء بالقرشية، قال: ومن قرابتهم نفقوها لا أعرف تحقيق أحوالهم ولا تاريخ وفاتهم. ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر كان ينوب في القضاء بالجيرية، قُتل مظلوماً في صفر سنة خمس وثلاثين. وذكر الجندى بقدر يوسف المزجد شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عُرف بابن سرداب نفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الخضر الخولاني المار ذكره ودرس بجامع عباس.

الفقيه الإمام أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب:

وممن لم يذكرهم الجندى ولا الأهدل لتأخرهم عنهم؛ الفقيه الإمام الأوحى صفي الدين أحمد بن عمر المزجد، مولده والله أعلم بالجيرية، يُحكى أن أمه وقت حصار الزرع كانت تغدو به معها فتضعه تحت شيء من الزرع وتظل عليه ببعض ثيابها وتتفقد فجاءت ذات يوم وحش قد انطوى عليه فصرخت وجعلت تصيح عنده ولم تتجاسر أن تقرب منه وهي نظن أن الحش حي وهو إذ ذاك ميت، فجاء الناس فاحتلوا الولد ونحو الحش عنه، فجاءت أمه إلى بعض فقهاء وقته وأعلمته بما جرى للولد فقال: أبشري يكون ولدك عالماً فإن لحوم العلماء مسمومة وقد مات الحش من سمه، أو كما قال والله أعلم. فنشأ الولد ودخل إلى زبيد فقرأ العلم وفتح الله عليه فدرس وأفتى وصنف، ومن تصانيفه «العباب»^(١) ومنظومة «الإرشاد والتجريد» وغير ذلك. وتولى القضاء بزييد وذلك في الدولة الطاهرية، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بزييد رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته والله أعلم.

ومن ذريته ولده القاضي أبو الفتح كان كبير الشأن، يركب على البغل يوم الجمعة إلى الجامع، صاحب فنون كثيرة، أدركته واجتمعت به بزييد في منزله، وتولى القضاء بزييد رحمه الله.

والذرية موجودون إلى حال هذا التاريخ بزييد لكنهم لم يكملوا، ويتعاقبون القضاء بزييد في بعض الأزمنة ولهم دنيا واسعة وفقنا الله وإياهم لمرضاته آمين. انتهى.

قلت وقد عرفت منه بقرية الجيرية الفقيه العلامة المساوي بن محمد المزجد، رَحَل رحمه الله إلى المراوعة فأقام بها ثمان سنين لطلب العلم، فأخذ عن السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في فنون شتى بفهم الوافر، ثم رجع إلى بلده وتولى القضاء بها مع نزاهة وعفة وورع، وكانت إليه

(١) اسمه الكامل: العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب، في الفقه.

الإشارة في ذلك ببلد الزعلية فانتفعوا به انتفاعاً عظيماً في دينهم ودنياهم، وكانت له اليد الطولى في علم المساحة والحساب فأكثر مساحة أرض بلد الزعلية والوادي مور وكتابة وثائقهم على يده، وكان ذا استقامة حسنة وتواضع وسلامة صدر وحسن أخلاق، ما زال على ذلك حتى توفاه الله بقرية الجيرية على الحال المرضي وذلك في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٢٤، وكان والده محمد بن علي علامة، فقيهاً، فرضياً، إليه الغاية في علم الحساب والمساحة وله جدول في الحساب وانتفع به أهل تلك الجهة الزعلية وما والاها انتفاعاً عظيماً.

ومنهم ابن أخيه محمد بن يعقوب بن محمد بن علي وفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فأخذ عن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في جملة من مختصرات الفقه والنحو، ولم تطل مدة طلبه ولكن لذكائه وفهمه أدرك من ذلك ما يوصله إلى غيره عافاه الله آمين.

بنو المقرني:

ومن الزعلية بنو المقرني، كان جدهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المقرني مقيماً ببيت الصعيصع من أبيات حسين وهي مدينة كانت قبلي مدينة الزيدية وقد اندرست الآن^(١) ثم انتقل هو وذريته منها إلى بلد الزعلية، وذريته الآن ساكنون بها وقد ترجم جدهم المذكور السيد العلامة البدر الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص» بنحوه، وعبارة البدر لفظها: والفقيه أحمد - أي عطفاً على قوله وممن سكن بيت الصعيصع - أحمد المقرني بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحويّاً غابلاً كثير التلاوة ويُقال أنه أعرب القرآن مرتين. رُوِيَ له أنه صلى بالجماعة صلاة الصبح فقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا﴾^(٢) توقف ساعة ثم قرأ، فقبل له في ذلك فقال: فكُرت في أي فوج آتي فوقع لي في فوج المحبين، أو كما قال. وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي حربة يزوره إلى بيته ويُسني عليه، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى ابن مطير. انتهى.

(١) هذا قبل ما يقرب من مائة عام ولكن قرية بيت الصعيصع وكذا بيوت حسين الآن موجودتان عامرتان قريب من جبل الملح. من أعمال مديرية اللحية. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

(٢) سورة النبأ، الآية: (١٧).

قلت: وبنو المقرني موجودون الآن في الزعلية، الغالب عليهم الخير وهم رؤساء بلدهم، فمنهم أحمد بن عيسى المقرني كان رحمه الله رجلاً صالحاً، مُسَدِّداً، مُقَارِباً، يحب الصلاح ويسعى فيه، رأس على أهل الزعلية فنَفَذَتْ كلمته عندهم وكان مُطَاعاً فيهم، وكان ذا ديانة وصيانة ملازماً لمروءة مثله، جواداً كريماً، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله في سنة ١٣١٤ بالزعلية ودُفِنَ بها ثم خلفه ابنه أحمد بن أحمد نِعَم الرجل الكامل، كان رحمه الله رئيساً شجاعاً مقداماً جواداً كريماً ساعياً في الصلاح ذا رئاسة في قومه ونفوذ كلمة فيهم وهيبة عندهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وحسن الوفاء عند القبائل في المعاملات والمخاطبات المُتعارفة بينهم، وكان ملازماً لأداء الصلوات، وكانت وفاته قتيلاً على يد قبيلة الواعظات في حرب وقع بينهم في سنة ١٣٢٥ فخلفه أخوه حسن بن أحمد رأس كآبيه وأخيه في قبيلة الزعلية فسار فيهم سيرة حسنة، مُحباً للصلاح والسعي فيه، وله عند الدولة الآن كلمة نافذة لاحتياجهم إليه مع قيام دعوة السيد الإدريسي، فأمدّوه بسلاح وجبّخانة وأعطوه جائزة وكسوة وسيفاً على طريق الإكرام، وكانت وفاته يوم الأربعاء ثالث شهر رجب من سنة ١٣٣٢ ودُفِنَ بقرية الحُثيرية - بضم الحاء وفتح المُثناة - فوق محل سكنهم^(١). ثم خلفه أخوه هادي بن أحمد بن عيسى مقرني فقام بما قام به أسلافه من الرئاسة في قبيلة الزعلية ومُحبة الصلاح والسعي فيه والرفق بالرعية، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب قائم بذلك، وله بنو عم وعشيرة على خير.

الزيدية

قبيلة صليل:

ومن الجهة قبيلة صليل بصاد مهملة مضمومة ولا مَين أولاهما مفتوحة بينهما ياء ساكنة، وهي جهة كبيرة واسعة تنتهي من الشرق إلى الجبل ومن الغرب إلى البحر^(٢)، وأصله اسم رجل نُسِبَ إليه الجهة وتفرغت منه قبائل عديدة يأتي ذكرهم إن شاء الله، وقد جمعت الآن قبائل شتى أشرفاً وعرباً تُنسب إلى صليل، فالأشراف قد مضى ذكرهم والعرب سيأتي ذكر من وقفت على حقيقة نسبه إليه، وهم يُنسبون إلى عك بن عدنان^(٣)، بل حقق السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل رواية عن السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك أن غالب عرب تهامة اليمن عكبيون وغالب عرب الجبال قحطانيون، ثم عثرت بعد ذلك على ما يؤيد هذا فقد قال الفقيه العلامة

الإمام يحيى بن أحمد مكرم الدريهمي الحديدي في شرحه على «الدلائل» للجزولي المُسمّى بـ «الشموس النيرات شرح دلائل الخيرات» ما لفظه: وبالأسماء التي دعاك بها إسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل وهو أبو العرب المستعربة ولد بمكة ونشأ بها وتعلّم العربية من جُرحهم وهو أبو عرب الحجاز والشام، قيل واليمن على ما تقدم من أن قحطان من ذريته والصحيح خلافه. نعم العرب القاطنون برأس زبيد إلى الوادي مور من تهامة اليمن يرجع نسبهم إلى عك بن عدنان وهو من ولد إسماعيل اتفاقاً والله أعلم، ونسبة مضر وربيعه إلى إسماعيل مُتفق عليها لأنهما مُتفق عليها لأنهما من ولد عدنان وعدنان من ولد إسماعيل بينه وبينه أربعة أو خمسة وقيل أربعون، قيل ورجح الحافظ الأول وهو قول ابن إسحاق: أن عدنان هو ابن أدد بن يشجب بن يعرب بن قيدر بن إسماعيل، وعنه أيضاً أنه ابن أدد بن مقدم بن ماحور بن بريح بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن إسماعيل، ونسبة قريش إلى إسماعيل أيضاً، مُجمَع عليه وإنما الخلاف في أسلم وخزاعة واليمن، والصحيح أن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات وعليه يحمل قول من نسبهم إلى إسماعيل، وأما العدنانية فباتفاق أن نسبهم إلى إسماعيل من جهة الآباء والله أعلم. انتهى مُلخصاً من «الفتح». انتهى ما أردت نقله عن الفقيه وقد ذكر السيد العلامة أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل سلسلة نسب صليل المذكور فقال: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، المعروف أن بني عيسى من صليل نُسبَ إلى جدّهم الشيخ صليل وهو حسين بن يوسف بن حسن بن المخروق بن الفارس بن التوام بن قيس بن زيد بن مسارحة بن مسرح بن ردم بن عيسى بن ربيعة بن عيسى بن غالب بن سخارة بن عبد الله بن عك بن عدنان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى. وقال حفيده المُنصب بالمُنيرة حلاً السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل ما لفظه: صليل اسم رجل نُسبَ في العكوك ينتسب إلى عك بن عدنان وقفنا له على ولدين أحدهما: عيسى والثاني: عبد الله، فأما عيسى فمن ذريته بنو العيسى بكسر السين آخره ياء لكثرة الاستعمال، وبنو خمجان، وبنو العُمري ومنهم العمارة الذين في جهة جبل ملحان، وبنو العمايا وإليهم بنو الدهمني، وبنو حينة، وبنو أخضر، وبنو مفلح، وبنو البرش، وبنو سويد، وبنو اللومي. انتهى.

بنو العيسى:

... فأما بنو العيسى - بكسر السين - فهم مقيمون بمدينة الزيدية والمُنيرة وغيرهما، فمن الزيدية الرجل الصالح إبراهيم بن عيسى كان رحمه الله ذا دين رصين، مستقيم الحال، مقبلاً على شأنه، مُترياً من المال له منه صدقات كثيرة ظاهرة

(١) الحثيرية: من قرى الزعلية، بمديرية اللحية. أما قريتهم فيقال لها: نَحْبُ المقارنة.
(٢) صليل: قبيلة من عك، يسكنون مديرية الزيدية.
(٣) وقال آخرون: عدنان بالمثلثة ابن عبد الله بن الأزد كما في القاموس.

وخفية، ثم توفي فخلفه ابنه عيسى ونقلت عنه الدنيا فصبر صبراً جميلاً، وهو موجود الآن على خير ملازماً أداء الفرائض.

ومنهم أحمد بن محمد عيسى، نعم الرجل الصالح، كان ذا ديانة ومواظبة على وظائف الدين من صلاة وصيام وحج، وقد رزقه الله ذنباً واسعة ووفقه للإنفاق منها في وجوه الخير لا سيما في العام المسمى «ساحبه» فإنه اشتدت فيه حاجة الناس إلى الطعام فقام بالتفقه على الفقراء وتكفين من مات منهم، ثم في آخر عمره حج حجة الإسلام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلزمه الإسهال وهو قافل في الطريق وما زال به حتى توفي ببلد مدينة الزيدية شهيداً موفقاً حميداً وذلك في مسكنه.

بنو خمجان:

وأما بنو خمجان فهم جماعة صالحون، وأصل سكناهم المنيرة فتفرقوا منها سنة ١٢٤٠ من شدة الجوع إلى البلدان وفتح الله عليهم بالدنيا، وقد صاروا الآن قبيلة متشرين بالزيدية والمُنيرة والمُحْدِدة والصِّلِف وكَمَران وغيرها^(١). فمن الزيدية أبو الغيث بن أحمد خمجان كان رئيساً على قبيلة صليل، فدانت له البلاد وانقادت لها أهلها وأمر ونفذت كلمته عندهم، وكان مُهاباً شجاعاً غزا الجراح أهل الحازة لما خالفوا عليه في الزبيلة^(٢) فغلبهم. وإليه تُنسب الخليفة الخمجانية بجهة الوادي سُردُد وسبب نسبتها إليه أنها خربت خراباً عظيماً حتى انقطعت زراعة الأرض التي تُسقى من الوادي، وبيعت بأبخس ثمن، وعجز عن إصلاحها جميع الرعايا الذين يسقون أراضيهم منها وتخلّف الوادي إلى البحر مدة طويلة فركب المترجم له بنفسه إليها وأعلن في جميع البلاد أن يحضروا موضع الخليفة، ولهيبته وانقيادهم له لم يتأخر أحد، وأحضر الحدادين والتجارين لإصلاح آلة العمل فأقام عليها حتى صلحت فنسبت إليه وصلحت بذلك زراعة أهل الوادي، وما زال على خير حتى توفي قتيلاً يُسوق القناوص على أيدي قبيلة صليل رحمه الله.

وله ذُرِّيَّة وعشيرة موجودون الآن بمدينة الزيدية، منهم ابنه أحمد بن أبي الغيث خمجان رجل صالح الغالب عليه الخير، مواظب على الصلوات جمعة وجماعة وسائر الوظائف الدينية.

ومنهم بالمنيرة أبكر بن أحمد بن الغيث خمجان، يقرأ القرآن ويواظب على أداء الصلوات جماعة، والغالب عليه الخير والصلاح. وبالمُحْدِدة منهم علي بن أبي

(١) لهم قرية تحمل اسمهم «محل خمجان» من أعمال مديرية المنيرة، جوار محل حنينه.
(٢) الزبيلة: من قرى الجراح العليا، بمديرية الضحى.

الغيث خمجان، وبالصِّلِف يحيى بن محمد خمجان، ولكل منهم ذُرِّيَّة وعشيرة وأخوان، وحرقتهم البيع والشراء وأكثرهم أهل ثروة وصدقات وديانة وخير.

بنو سويد:

ومن بني سويد الذين بالمنيرة^(١) الرجل الفاضل الصالح الحاج علي بن أبكر سويد، قرأ القرآن بالمنيرة قراءة ضابطة وحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، ثم رحل إلى الحديدة وحصل كُتُباً بخطه وقرأ في مختصرات الفقيه العلامة سليمان بن محمود وغيره من علماء البندر فعرف من الفقه ما صلح به دينه، وهو موجود الآن وعمره نحو السبعين مُداوِم على تلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهاراً وعلى الأذكار والتردد إلى الجامع للصلوات جماعة مع ضعف نظره، وقد حج حجة الإسلام ثم حج حجة أخرى عافاه الله. ومنهم أبو الغيث بن أحمد سويد وحفيد بن أحمد سويد وأولادهم وأخوانهم وبنو عمهم، وكلهم أهل خير وصدقات ظاهرة وخفية وغالبهم قد أدّى حجة الإسلام وكلهم على الحال المرضي عافاهم الله.

ذُرِّيَّة عبد الله بن صليل:

وأما عبد الله بن صليل أخو عيسى فمن ذُرِّيَّته: بنو كشارب، وبنو الأذيع، وبنو العلاك، وبنو الجبيلي تصغير جبلي^(٢) ومن بني الجبيلي: بنو سراج بسين مهلمة وراء مشددة آخره جيم وهم جماعة يسكنون يمانى المنيرة.

ومنهم ينتسب إلى صليل هذا من سكان مدينة الزيدية: بنو المعاني ومنهم أبو الغيث بن علي معاني، انتقل من الزيدية إلى المنيرة فأقام بها على خير مواظباً على أداء الصلوات والغالب عليه الخير، وإليهم بنو عكاش كاسم الحيوان المعروف، ومنهم بنو عبل، وبنو المكين، وبنو حمادة بالزيدية والمنيرة. ومنهم بالمنيرة بنو العبيد منهم الرجل الصالح أحمد بن قاسم عبيد قارىء للقرآن مُقبِل على شائه، ملازم لخدمة السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وقد حج حجة الإسلام ولا يخلو من المعرفة لما يُصلح به دينه بسبب مجالسته لأهل الخير. ومن بني العبيد محمد بن عبد الله عبيد يقرأ القرآن ويتفقه للآن في مختصرات الفقه مع إقباله على الخير ورغبته فيه، مُلَازِم للآذان في المسجد احتساباً وإقامة الصلوات فيه جماعة عافاه الله آمين، والعبيد بعين مهلمة مفتوحة بعدها موحدية وباء ساكنة وآخره هاء.

ومن قبيلة صليل بنو عويدان منهم أحمد بن أبكر عويدان، رجل صالح محب

(١) إليهم تُنسب قرية «دير سويد» بجوار دير مفلح.
(٢) تُنسب إلى هذه العشائر مجموعة قرى تحمل أسمائهم، وعيادها من مديرية القناوص.

للصلاح ويسعى به بين الناس، وبنو قطينة، وبنو بانة وبنو الساحلي، وبنو القصير، وبنو سلمان، وبنو موز كاسم الفاكهة المعروفة، وبنو حسن وإليهم تنسب قرية الحسينية، وبنو بيسيس^(١)، وبنو الشريشان ويسمى بني الملاحي.

ومن^(٢) بلاد صليل بنو المعروف يقال أنهم يرجعون إلى بني المعروف الساكنين باليمن، منهم المعروف يماني وابنه علي معروف رجلان صالحان، وعلي يقرأ القرآن على خير من ربه.

ومنها بنو الزين، يقال أنهم يرجعون إلى الحشابرة، منهم علي بن سليمان زين قد تولى المشيخة على صليل، وهو صالح ملازم لأداء الفرائض.

ومنها بنو الزريح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مشناة تحتية - يقال أنهم إلى بني لحى قبيلة في الشام^(٣) وهم جماعة متفرقون، منهم أحمد بن بلغيث جوبل - بجيم وياه مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - يحب الصلاح ويسعى به مع التسديد والتفريب والمواظبة على أداء الفرائض.

بنو الكلفود:

ومن قبيلة صليل بنو الكلفود، وهم قوم أهل رئاسة وشجاعة وقد استولى جدهم إبراهيم بن علي كلفود على هذه الجهة واستقل بالملك من الوادي مور إلى بلد الخضارية^(٤) وكان له أربع مائة من الخيل يركبها أربع مائة عبد له ممالك، وله من المدافع في حصنه بدوغان^(٥) أربعة، وجرت له مع أئمة صنعاء ومع الشريف حمود بن محمد الحسيني حروب ووقائع قد مضى ذكر بعضها في ترجمة الشريف حمود، ثم بعد موت الشريف صفى له الملك واستقل به وقد كان أوائله قبله رؤساء هذه البلاد، ووالده مات بصنعاء مأسوراً في يد الإمام، وكان صاحب الترجمة ذا خلق تام كامل الذات جسيماً طويلاً مع القوة العظيمة إذا ذبح له كبش أتى على جميعه، وكان فيه قرب وتواضع مع ما هو فيه من الملك، يطعم الفقراء والمساكين بيده ويرحم اليتيم ويداعبه، وصلى عليه يوم وفاته السيد العلامة أحمد بن إدريس المغربي وافداً من اليمن إلى صنيّا والسيد العلامة إبراهيم بن أبكر القديمي والسيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل والسيد العلامة إبراهيم بن حسن المحمدي

(١) وفي نسخة بالشين: بشيش.

(٢) من هنا إلى مادة بني الكلفود ناقصة في النسخة ب.

(٣) الشام: يقصد شمال الزيدية.

(٤) الخضارية: مركز إداري من مديرية باجل.

(٥) دوغان: من قرى مديرية القناوص.

والسيد العلامة أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المرافعة، وهذا من عجيب الاتفاق حيث جمع الله له هؤلاء الأئمة الأعلام مع تباعد مسافة بلدانهم ولا شك أن في ذلك خيراً كثيراً له. ثم خلفه علي الملك ولده أحمد سعيد فقام به نحو ستين وجرت له مع قبيلة القحري^(١) ملحمة عظيمة كانت الطائلة فيها له عليهم فقتل منهم نحو مائة قتيل، فرفع علي حميدة رئيس تلك البلاد إلى أمير السراة علي بن مجتل يخبره بأن بني الكلفود عاثوا في البلاد وأفسدوا ويستعجده في التجهيز عليهم فجهر إليهم جنوداً كثيرة فأخذهم وأخرب حصونهم بدوغان والشريج وأخرب حصن كحلان^(٢) وكان ذلك منتهى ملك بني الكلفود، وأخذ ابن مجتل معه أحمد سعيد وعبد الله ابني إبراهيم أسيرين إلى السراة، فأما أحمد سعيد فتوفي بالسراة أسيراً، وعبد الله أطلق ورجع إلى دوغان. ولهم ذرية باقون إلى الآن يتوارثون الرئاسة على قبيلة صليل تارة وعلى قبيلتهم أخرى إلى تاريخ رقم هذا.

وهذا ما حقق به السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل من ذرية صليل وبه علم أنهم هم ذريته المنسوبون إليه وما عداهم من أهل الجهة إنما شملهم اسم القبيلة فقط اعتباراً بتحقيقه وتحقيق أسلافه الكرام إذ هم أذرى بهم من الغير لأنهم من قديم الزمان محل معتقدتهم، وجميع أمورهم لا تتم إلا على أيديهم من حل وعقد ونقض وإبرام وعزل وتولية، ولهم فيهم اعتقاد عظيم وجاه واسع مع الإجلال والإحترام ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعة، مضى على هذا سلفهم وتبعهم عليه خلفهم إلى الآن، ومتى نابهم أمر نهضوا إلى المنيرة مُسرعين مُستجربين متشفعين بالأحياء منهم والميتين إلى الله سبحانه وتعالى لا سيما بصاحب الضريح المحترم الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل فهم دائماً يترددون إلى المنيرة لا ينقطعون على اختلاف مطالبهم وحوائجهم، ولهم عند السادة المحبة والملاحظة بالدعوات الخيرية والمُحامات بالشفاعات عند الدولة فمن دونهم، وقد قال السيد العلامة الولي الأكمل عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه: أخبرني سيدي الفاضل الولي الصالح الصنو أحمد بن أبي القاسم الأهدل قال: كان كبار السادة بني العالم يقولون: نخف من كبارنا أن سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به كان يقول: صليل شجرة نحن ساقوها. انتهى. وسأله بعض الناس وهو بمدينة الزيدية أن يدعو لهم بالغيث فدعا لهم ثم دعا لبني الكلفود فقال له: تدعو لبني الكلفود وهم كيت وكيت، فقال له: قد بُلينا بحبهم. انتهى.

(١) القحري: من قبائل عك في مديرية باجل.

(٢) حصن كحلان: يقع أعلا منطقة المهجَم من مديرية المغلاف.

ومن بلاد صليل: بنو الأحمر^(١) المقيمون بدوغان يُقال أنهم يرجعون في النسب إلى بني غسان وأنهم من ذرية الملك يحيى بن إسماعيل صاحب المهجم^(٢)، بل قيل أنه لم يبق من نسله في هذه البلاد غيرهم.

ومنها بنو السيف^(٣) يُقال أنهم يرجعون في النسب إلى سيف بن ذي يزن.

ومنها: بنو عتبين نسبة إلى بلد خرجوا منها تسمى العتنة بنواحي حرّض وسكنوا بحازة صليل^(٤).

ومنها: بنو المعروف يُقال أنهم يُنسبون إلى بني المعروف الساكنين باليمن.

ومنها: بنو الزين، يرجعون إلى الحشابة في النسب.

ومنها: بنو الريح بواو مكسورة وحاء مهملة آخره بينهما مثناة تحتية ساكنة، يُقال إنهم إلى بني لحى قبيلة بالشام^(٥) وهم جماعة متفرقون منهم أمحمد بن بلغيث جوبل - بجيم وباء مفتوحتين بينهما واو وآخره لام - رجل صالح يحب الصلاح والتسديد.

وجميع هؤلاء الغالب عليهم الخير ومنهم من يحب الصلاح ويسعى به بين الناس ويُسدّد ويقارب.

ومن الجهة بنو البوني نسبة إلى بلد بالمشرق تسمى البون^(٦) انتقلوا منها قديماً وسكنوا بجبال بني قيس ورأسوا عليهم، وهم يُنسبون إلى قحطان. خرج منهم: عبد الله بن أمحمد بوني باشا:

إلى مدينة الزيدية وكان رئيساً على قومه في بلده بعد أسلافه، وكان أول نزوله في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف تقريباً يرفق رفيق باشا بعد وقوع الحرب بينه وبين الظفير، فلزم صاحب الترجمة خدمة الدولة وصار له عندهم الحظ العظيم لسياسته وحسن تديره وخدمته. وما زال يترقى عندهم في الرُتب المُتعارف لديهم حتى نال

(١) لهم قرية تحمل اسمهم: دَيْر الأحمر تقع على مقربة من دوغان في عداد قرى مديرية القناوص.

(٢) المهجم: بلدة من مديرية المغلاف.

(٣) إليهم تنسب قرية: دَيْر السيف من قرى مديرية القناوص.

(٤) لهم نُسبوا إلى جبل عتبين من أعمال مديرية القناوص، على مقربة من قرية دَيْر الأحمر؛ وذلك بحكم وجوده في منطقتهم. والعتنة: مركز إداري من مديرية حرّض النسبة إليه: عتبني.

(٥) الشام: بقصد شمال الزيدية. ولحيان: بطن من هذيل، من العدنانية.

(٦) البون: بفتح فسكون، قاع فسيح يشمل مجموعة قرى، يمتد من جنوب مدينة عمران إلى شوابه من بلاد حاشد.

أعلا رتبة، وكان يُخاطب السلطنة بدون واسطة ويخاطبونه، وحار رئيساً على أهل هذه الجهة فتقدّت كلمته فيهم ومثلك وقهر ونهى وأمر وحلّ الخوف منه كل خوف ودخلته الهيبة منه والحذر وأمنت البلاد في أكثر مدة ولايته وهابة الموالف والمُخالف، ووقعت للدولة في خلال مدته حروب في تهامة والجبل وكان في غالبها هو رئيس الجُند وما وقف معهم موقف حرب إلا وقعت له النصره وهزم جُند الآخرين لشجاعته وقوة جنانه وإقدامه وعزمه وحزمه وتوكله فلا تروعه كثرة الجُند ولا تهزمه صولة العدو، وله من السياسة والتدبير والشجاعة والمجد والكرم الواسع والنواضع للصغير والكبير ما لا يصل إليه غيره، والحاصل أنه مُتّصف بأغلب الصفات المذكورة في قول الشاعر:

يا من يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحك في المشورة والذي حج الحجاج إليه فاسمع أو دغ
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطُفّ ولين وتأن وارفق واتشد واحزم وجذ وحامل واحمل وادفع
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي وهديت للنهج الأسد المهيع

وما شغلّه ما هو فيه من اشتغاله بمعاناة الأحوال الدولية على المشاورة على أفعال الخير والمشاركة في طلب العلم، فقد جمع عدة نافعة من كُتب العلم كالتفسير وكتب الحديث والفقه والنحو المبسوطات والمختصرات، وقرأ ما تيسر من الفقه والنحو بفهم ثاقب وذكاء زائد فلا تجد مجلسه حاوياً إلا للسادات والفقهاء وأهل الخير، وله محبة عظيمة للعلماء والأولياء مع الاعتقاد الصادق، وقد أُملى كثيراً من كتب الحديث كالأُمّهات الست وغيرها، وقد أخذ علي يد كثير من أهل العلم منهم السيد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك والسيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي والسيد العلامة محمد باري بن عبد القادر الأهدل والسيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم. وبني بيتاً شامخاً في مدينة الزيدية مشتملاً على بيوت عديدة نحو أربعين بيتاً. واقتنى غيره من المساكن الشامخة وأكثر دكاكين سوق الزيدية وأرضاً واسعة وبني بيتاً في بندر الحديد عامراً عجيب البناء مشتملاً على بيوت بمبلغ كثير من النقود، وبني بيتاً بالمُنيرة. وله صدقات جزيلة ومحاسن جليلة فمن محاسنه مسجده الذي بناه بجانب بيته في الزيدية وهو واسع عامر مشتمل على برك ومنارة، وحفر بجانبه بيرين، وبني بجانب المسجد محلاً واسعاً للنازلين والمسافرين، ومن محاسنه المسجد الذي بناه في دَيْر صالح قرية شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة، وله زيادة زادها في جامع بيت عطاء، وغير ذلك من المحاسن التي يكثر تعدادها منها ما أنفقه من المال في وجوه الخير في العام الذي حج فيه وهو عام خمسة

وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فإنه أنفق مالا جزيلاً عند توجهه إلى الحج من بندر الحديدة، وعند رجوعه اكترى مركباً من بندر جدة إلى كمران بسبعة آلاف ريال وصاح في الحجيج أن من كان يريد الركب فيه مجاناً فليركب فركب معه جمع كثير ملاً المركب إلى كمران، وله من الصدقات في خلال ذلك ما يبهر العقل فقد أعطى شخصاً واحداً خمسمائة ريال، فسبحان الموفق، وقد حج ثلاث مرات وزار النبي ﷺ ولما عاد امتدحته بهذه القصيدة مهنياً له بالحج:

سما في سماء المجد قومٌ فهاجروا
ونالوا من التكريم أعلا مرتبة
وأضحت بهم كل الربوع زواهرا
وبدرهم بونى باشا وفخرهم
به ابتهج القطر اليماني زاهياً
فإن كان موجوداً به فهو آمن
له هبة تعلو الصدور مخافة
أقر بذأ ألف له ومخالف
تراهم له داعين في كل موقف
له حسن تدبير إذا قام ساعياً
شجاعته ضاهت شجاعة حيدر
وقد فاق حليماً لابن قيس وسودداً
له كرم يزري بمعن بن زائد
فقد نشر الإحسان في عام حجه
بسبعة آلاف ريالاً قد اكترى
فأركب فيه ملاً متفضلاً
وأنفق أموالاً سواء وكم وكم
جزاه إله العرش خير جزائه
ولما قضى من مهبط الوحي شأنه
وعاد إلى الأوطان بالعز سالمأ
أهنيه والأولاد أساد غابرة
ليهنهم حج عظيم مبارك
وصل على طه الذي فيه أنزلت
صلاة مع التسليم قد فاح نشرها
وقد أمدح بكثير من القصائد. وله - عافاه الله - مواظبة على أداء فرائض

الصلوات والزكاة ونوافلها في أول أوقاتها وملازمة للأذكار وتلاوة القرآن العظيم لا سيما بالليل فإنه لا ينام حتى يصلي الصبح وما يخلو فيه من التعرض للخير، ثم لما كانت الدنيا لا تدوم على حال ومال وأمرها إلى زوال أنجلت عرى تلك الأمور الوثيقة وتشتت نظام تلك الهيئة الأنيقة، فسلط الله القبائل على بيته الذي بالزينة فاجتمعوا إليه من كل ناحية ونهبوا ما فيه من الأموال الجزيلة والأسلحة الكثيرة وأخربوا البيت وذلك في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف في شهر رجب الحرام، وكان ذلك الوقت هو وأولاده الذكور في الزيدية ولم يكن في البيت غير النساء وبعض عشيرته، ثم بعد إخراج البيت قصدوا محل الملح الذي للدولة بسوق القناوص فنهبوا ما فيه من الملك، وقصدوا صاحب الترجمة في الزيدية وظنوا أنهم سيأخذوه كما أخذوا ذلك البيت وهبته فما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فحمة، فقابلهم بالشاشخان وأمطرهم بالرصاص فانهزموا مقتولين، ثم رفع الشكاية إلى الدولة لينصروه ويأخذوا له بالثار فلم يرفعوا لذلك رأساً بل أمروا بإرساله إلى الحديدة فأرسل في شهر شعبان من السنة المذكورة، وأمروا ببقائه في الحديدة ووعدوه بالنصرة فمكث في بيته هناك نحو خمسة أشهر ثم لما طالبت عليه الإقامة ولم تحصل له نتيجة خرج في شهر محرم الحرام إلى المراوعة لقصد الزيارة ومنها توجه إلى بلده متخفياً، ولما وصل إلى المسلم خلف على الدولة ليقصد أن يتبها لنصرته وكانت الطواوير في الطور - بنحو ساعة عن المسلم إلى جهة الشرق - ورئيسهم رفعت باشا متوجهين إلى حجة، فوصل رضى باشا من صنعاء ومعه أربعة طواوير فتلطف له حتى دخل عليه ووعدوه بالنصرة ووصل به إلى الزيدية، فرفعت التشكيات من القبائل بأنهم يخشون من إقامته بالزيدية وصول الضرر منه إليهم، فأمرت الدولة بإرساله إلى صنعاء فتوجه به رضى باشا في شهر صفر ولما وصل إلى صنعاء أكرمه الدولة وأنعمت عليه بإجراء مرتب شهري وكل ما يحتاجه، فمكث عشرة أشهر منتظراً ما وعدوه به فلم تظهر نتيجة منهم، فخرج منها في شهر الحجة فاراً إلى الإمام السيد يحيى بن محمد حميد الدين ولما وصل إليه أكرمه وواساه بألف ريال فرجع من عنده إلى بلده المسلم:

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
ثم إن الدولة احتاجت إلى إيصال الأرزاق إلى حجة ولم يجدوا من يقوم بذلك غيره فطلبوه ليتعهد لهم بذلك فلم يساعدهم من حيث أنهم خذلوه مع خدمته لهم أكثر من ثلاثين سنة، وتعهد لهم ولده محمد بذلك وتم الكلام بينهم وبينه على ما هنالك. وصاحب الترجمة وقت رقم هذا مقيم بالمسلم قايم بزراعة أرضه، مواظب على أداء سنن الدين وفرضه.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أحلام وهذا طرف من سيرته على سبيل الإجمال ولو استوعبت مفصلة لبلغت كرايس. وله أولاد منهم محمد رئيس بلد بني قيس الآن، وهو رجل صالح يقرأ القرآن وله رغبة في الخير يحب الصلاح والسداد والتقريب، وله قراءة في بعض المختصرات بفهم ثاقب عرّف بها ما يصلح دينه، وهو كثير الصمت ذو عقل وافر وشجاعة وجودة رأى، وهو المذكور في ترجمة والده أنه تعهد بسوق الأرزاق للدولة إلى حجة. ومنهم: عبد القادر ومحمد قرء القرآن وبعض المختصرات على يد شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي مع الذكاء والفهم، وعبد القادر توفي بالمدينة في عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ودُفن بها رحمه الله. ومحمد موجود الآن كأخيه محمد السابق عافاهم الله.

بلد العطاوية^(١)

ومن الجهة: بلد العطاوية نسبة إلى عطاء الذي تُنسب إليه القرية المعروفة الآن ببيت عطاء، وإلى ولده أحمد وفد الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، وقد ذكرهما السيد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» والعلامة الشرجي في «طبقات الخواص» في أثناء ترجمة الشيخ أبي الغيث بعد أن ذكر القرية فقال: وهي قرية معروفة في ناحية الوادي سُردد تُعرف ببيت عطاء نسبة إلى والد الفقيه أحمد، وكان الفقيه أحمد ووالده الفقيه عطاء يُذكران بالخير التام ويُعرفان بالعلم والصلاح، وهما من قوم يُعرفون ببني عبيدة بفتح العين قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان. اهـ. قلت: قد أفاد الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي أن بني العقبس يُسمون بني مليكة من ذرية عطاء المذكور. اهـ. وقد ترجم من العلماء كثرة للشيخ:

أبي الغيث بن جميل:

وأفردت أحواله وكراماته بالتأليف وهي كثيرة وشهيرة أشهر من أن تُذكر، متداولة بين الناس فلا تُطيل بذكرها لكن سألخص من ذلك طرفاً يسيراً على سبيل التبرك لئلا يخلو هذا المجموع من التشرف بذكره، فأقول انه - نفع الله به - كان أجلاً تلامذة الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل وكان يُلقب بشمس الشموس، وأصله من

(١) العطاوية: قبيلة من الأشاعرة من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن مُرَيْب بن زيد بن كهلان بن سبأ. تمتد منازلها شرقي مدينة الزيدية، ومن أهم بلداتها: بيت عطاء، دَيْر المُهْدَلِي، دَيْر الولي، بني بَكِير.

موالي بلاد حجور واسمه المشهور أبو الغيث بن جميل ويقال انه كان اسمه سعد أو سعيد ابن أسلم وكان من قطاع الطريق، وسبب توبته فيما يذكر أنه خرج مع جماعة من قومه لقطع الطريق وهو إذ ذاك شاب فقالوا له إزقنا هذه الشجرة أنظر لنا من يعرف الطريق إذ كان أصغرهم، فركب فيمنما هو كذلك إذ سمع قائلاً يقول: يا صاحب العين عليك عين، فوقع ذلك موقعاً من قلبه فنزل عن الشجرة مُستكين القلب مُنبياً إلى الله تعالى وطرح سلاحه وثيابه وأخذ خَلْقاً سَتَر به عورته وهام على وجهه فوجد فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى الشيخ الكبير علي بن أفلح وهو يومئذ أشهر المشايخ بزبيد، فسأله التحكيم فقبله الشيخ وحكّمه وألزمه خدمة الزاوية، فأقام في خدمته مدة حتى تنوّز وظهرت عليه الكرامات وتوالت منه خوارق العادات. منها أنه قال: دخلت يوماً بعض بيوت الشيخ فرأيت بقرة وبغلة فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة؟ فقيل: للشيخ، فقال: عجيب فقر وبغلة وبقرة، ثم خرج ليصلي مع الشيخ في المسجد فجاء فقير فقال: يا سيدي ماتت البغلة والبقرة فاترك الفقراء؟ يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دخل هناك من الفقراء، فقيل: أبو الغيث، فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به رؤوسنا، ثم قال الشيخ للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها وإذا بسطت لي سجادة فابسط له أخرى إلى جنبي واحفظه.

ومنها: ما اشتهر عند الناس أنه خرج يحتطب على حمار للشيخ، فجاء الأسد وأكل الحمار، فقال له: وعزة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك وحملت على ظهره حتى بلغ به المدينة وأنزله عنه وقال له: أياك أن تغير على أحد حتى تبلغ موضعك، فلما كثر ذلك منه، قال له الشيخ علي: هذه البلدة لا تسعك أخرج عن زبيد إلى الشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب.

وكان يقول في أيام نهايته: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة عجماء فقنني الأهدل، ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هنالك أحوال خارقة ومال إليه جمع عظيم من الناس، ثم نزل إلى تهامة وسكن مع الفقيه أحمد بن عطاء في قرينته وتديرها إلى أن توفي بها، وظهر هنالك أمره وعظم شأنه وتواترت كراماته، وكثر أتباعه، حتى أن فرقة كثيرة من الصوفية يُقال لهم الغيثية نُسبت إليه.

ومنها: أنه صحبه رجل من أهل العراق وتحكم عليه وصار من جملة أصحابه، ثم بعد مدة أذن له الشيخ في الرجوع إلى بلده، فلما رجع اتفق له في بعض الأيام أن مر بامرأة فافتتن بها حتى دخل معها البيت فيمنما هو كذلك إذ بقباب الشيخ قد وقع في ظهره فارتدع عما هو عليه وخرج تائباً إلى الله تعالى ووصل إلى الشيخ معتذراً،

وكان أصحاب الشيخ لما راوه رمى بقبابه حصل منه تغيظ وزجر ولم يعلموا ما سببه، فلما وصل الرجل أخبرهم بالقصة ووصل بقباب الشيخ.
وأناه مرة جماعة من الفقهاء للزيارة فقال لهم: مرحباً بعبيد عبيدي، فستعظموا ذلك منه وأنكروه، فوجدوا الفقيه إسماعيل الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ فقال: صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده.

وكراماته ومكاشفاته كثيرة لا يمكن حصرها واستقصاؤها، وشهرته تُغني عن كثرة تعديد ذلك، وله في الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه وهو مجموع في قدر مجلد لطيف، فمن ذلك قوله وقد سُئل عمن يستحق اسم الصوفي فقال: هو من صفاً سيرةً عن الكدر، وامتلاً قلبه من العبر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر.

ويُحكى عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: تمثلت لي صورة الشيخ أبي الغيث في البقعة وخاطبني خطاباً كثيراً، من جملته: ليدع المتصوفون تصوفهم ألا من كان فيه أربع خصال: أن يكون لله لا له، وللناس لا لنفسه، سالكاً إلى الله تعالى طريقاً واحدة وهي طريقة مخالفة النفس، متوجهاً إلى جهة واحدة وهي جهة تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام. ثم قال لي: احذر ثنيات الطريق فإنهن يلتصقن اللصقة والنظرة، فسئل الفقيه عن قوله ثنيات الطريق، فقال: هي الكرامات التي تعرض للسالك في طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده.

ومن كلام الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: أهل الحضرة على أربعة أقسام، رجل خوطب فصار كله أذنًا، ورجل أشهد فصار كله عيناً، ورجل اصطلم تحت أنوار التجلي، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

ومن كلامه نفع الله به: كل خيال نقاب لوجه الأمر العزيز، والأمر العزيز نقاب لجمال جلال الوجه العزيزي، والأمر العزيزي يغار لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرضاً لئلا ينزل من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى أحد من الثقلين يعرف الله طاعة ولا عصياناً.

وكتب إليه الشيخ أحمد بن علوان من بلده كتاباً يقول فيه: أما بعد فإنني أخبرك أنني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا
لا بأسم ليلى أستعين على السرى
حتى أتيت مراتب الإبداع
كلا ولا لبني ثقل شراعي
فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي

الغيث بن جميل غذي نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإنني أخبرك أنني:
حلاني الملك القديم بإسمه
وحباني الملك المهيم وارضى
فاشتقت الأسماء من أسمائي
ويروى عنه نفع الله به، إنه كان يقول في دعائه: اللهم يا روح الروح، ويا لب لب اللب، ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك، فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك، فاجعله لمن شئت من هذه الجملة.

وكلامه من هذا القبيل كثير. وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين وستمائة وقد أناف يومئذ على تسعين سنة، ودُفن بقرية بيت عطاء المشهورة ونزبه هنالك من التراب المشهورة المظمة قل أن يوجد لها نظير في اليمن لا تكاد تنقطع من الزوار من كل ناحية، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكره من أهل الدولة والعرب وغيرهم، وعلى قبره تابوت حسن ومشهد عظيم وعليه أثر الأثر والبركة ظاهر ولم يكن له نفع الله به عقب، فلما دنت وفاته استخلف على أصحابه الشيخ فيروز بن علي فقام بالموضع قياماً تاماً وتوارثت ذريته بعده ذلك إلى الآن. انتهى ملخص من تحفة الزمن» و«طبقات الخواص».

الشيخ فيروز بن علي الغيثي:

قلت فيروز هذا قد ترجمه الشرجي في الطبقات فقال: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذ لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زماناً طويلاً وانتفع به كثيراً حتى عُرف به ونسب إليه ثم نصبه شيخاً لما تحقق أهليته لذلك، وكان هو القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه إذ لم يكن له عقب نفع الله به، فقام الشيخ فيروز بذلك أتم قيام وظهرت بركاته وتوالت كرامات، قال الجندي: وكان من أكابر الصوفية وعظمائهم، وأهل الكرامات فيهم، وللشيخ فيروز المذكور في بيت عطاء ذرية أخيار مباركون يقومون بموضع الشيخ أبي الغيث بن جميل، ولهم هنالك شهرة تامة وجلالة، ونسبهم يعود إلى صريف بن ذوال، سمعت ذلك من خير بحالهم، ويقال: انهم من مضر القبيلة المعروفة والله أعلم أن ذلك أصح، والغالب عليهم الخير والصلاح نفع الله بهم وبسلفهم، وكانت وفاة الشيخ فيروز سنة إحدى وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين. انتهى.

وذكر في «مختصر تحفة الزمن» لأحد بني أبي الخَلِّ بعض متأخريهم، بعد أن ساق كلام الأهدل هذا فقال: قلت ومن متأخريهم في عصرنا ممن أذكرنا الشيخ أبو بكر بن أبي الغيث كان فاضلاً صالحاً سليم القلب قارئاً للقرآن خطيباً بالبلد

رحمه الله، وكذلك أخوه الشيخ الصالح محمد بن أبي الغيث كان صالحاً أميناً معتزلاً عن الناس من بيته إلى الزرع، وعُمرُ عمرًا طويلاً نحو مائة سنة أو أكثر على ما ذكر لي والله أعلم، والذرية كثيرون موجودون إلى حال سطر هذا لكنهم سلكوا طريقاً غير طريق السلف الماضين، مِنْهُمْ من يَنْهَب مع العرب وَيَقْتُلُونَ وَيَقْتُلُونَ ومنهم من فعل ذلك زمناً ثم تاب، ومنهم أخيار سالكون طريقة السلامة والله أعلم، ومنهم الشيخ الصالح أبو بكر بن أبي الغيث شَهْرٌ بالكُندِي^(١)، كان صالحاً صاحب يسار، قام بالزاوية قياماً مرضياً كثير الصُّحبة للصالحين كثير المحبة لأهل العلم والله أعلم. انتهى.

قلت قد حقق الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي الآتي ذكره بأن ذرية الشيخ فيروز قد انقرضوا ولم يبق منهم الآن إلا بنو العشيش تصغير عش وهم يسكنون بيت عطاء، لكن قد انتقل منهم القيام بزاوية الشيخ أبي الغيث وقام بها جماعة صالحون من الفقهاء بني النجري والقائم منهم الآن بالزاوية الفقيه الصالح محمد بن أحمد الملقب شيخ، قياماً حسناً بإطعام الطعام وكفاية الزائرين والواردين إلى الزاوية وإليه تُساق الفتوح، وهو حَسَن الاستقامة مع التواضع وحُسن الخلق، وقد قام بالزاوية قبله عمه الفقيه موسى بن علي الملقب بحر أتم قيام^(٢) وكان صالحاً رحمه الله، وكانت وفاته في سنة ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

بيت عطاء

ومن أهل بيت عطاء الآن الفقهاء:

بنو الفروي:

بقاء وراء مفتوحتين وواو مكسورة آخره مثناة تحتية، وهم بيت فضل وصالح منهم الفقيه العالم الفاضل القاضي محمد بن أحمد بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الغيث الفروي وهو المشار إليه اليوم في «بيت عطاء» في المصالحة بين الناس وتولي مساحاة أراضي بلاد العطاولية بل وكل بلاد صليل وكتابة الوثائق بينهم، وهو القائم بخطبة جامع بيت عطاء وإمامة الصلاة بعد أسلافه، وقد سمعت خطبته فرأيت لها وقفاً في القلوب بصوت وأداء حَسَن وفصاحة مع حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق والتواضع، وقد أخبرني أن نسبهم يرجع إلى يعقوب بن

(١) نسبة إلى بلدة الكُندَن في جوار مدينة الضحى، تبعد عن باجل شمالاً بمسافة (٢٧) كيلاً.

(٢) بنو بحر: لهم بقية إلى اليوم في قرية المخنخف القريبة من بيت عطاء، ويُعرف موضعهم باسمهم: محل بحر. كما أن لهم قرية «دير البحر» من بلاد الحشايبة.

سليمان الأنصاري المذكور والده سليمان في «تحفة الزمن» أنه من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وأن الشيخ وَلَّى جدهم سليمان هذا في ذلك الوقت خطابة الجمعة وإمامة الصلاة بجامع بيت عطاء، فاستمر ذلك في ذريته إلى الآن. وعبارة «التحفة» لفظها بعد جملة: يعقوب بن سليمان الأنصاري كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبي بكر العبيسي مقدم الذكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وفي صحبته وصل إلى بيت عطاء، حكى أنه سأل رجل عن مسألة في مرض موته فأجابه وهو غافل ثم توفي فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان إمض إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا فقل له إني أجبتك في حال علة العرض والأصح أن الجواب كذا وكذا. انتهى.

ولصاحب الترجمة أولاد وإخوان وبنو عم صالحون يقرؤون القرآن ويواظبون على إقامة الجمعة والجماعة وللقبائل فيهم حُسن اعتقاد مع الاحترام والمسامحة من الدولة.

بنو الحبيلي:

ومن بلد العطاولية بنو الحبيلي جماعة الغالب عليهم الخير وقد ذكر بعض أوائلهم البدر في «تحفة الزمن» فقال: وممن قَدِم إلى بيت عطاء الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد الحبيلي بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يُدَرِّس ويُفتي وهو من ذرية أخ الشيخ الحكمي صاحب عواجه^(١) قَدِم أبو القاسم من بلده وسكن بيت العقيل بقرب بيت عطاء، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة ودُفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً مُعْتَقِداً صلاحه، توفي بشعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ولهم ذرية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية. وللحبيلي مكاتبه إلى الملك المجاهد وأخبار بطول ذكرها. اهـ.

الفقيه العلامة بركات بن مهدي:

قلت وقد خرج من قرية بني الحبيلي^(٢) إلى مدينة الزيدية الفقيه العلامة بركات بن مهدي، وقد كان بها أبوه مهدي بن أحمد وهو رجل صالح ذو ديانة حافظ

(١) عواجه: بلدة قريبة من بيت عطاء وأعمال مديرية الزيدية.

(٢) يقصد قرية بيت عطاء، انظر ما قبله.

لكتاب الله مشغول بتعليمه للصبيان، مُقبل على شأنه، ما زال هذا دأبه إلى أن توفي رحمه الله في مدينة الزيدية سنة ١٣١٦ وكان ولادة ولده هذا صاحب الترجمة في القرية المذكورة عام ١٢٧٧ ونشأ في حُجر والده على أحسن الأحوال وقرأ على يديه القرآن قراءة ضابطة، وبعد أن حفظه شرع يُعلّمه الصُبيان بقرية الحبيلي ثم بقرية بني ذيبين كشنية ذنب من بلد صليل^(١) فقرأه على يديه صُبيان كثير ثم وَفَدَ إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وتزوج بها وعَلِمَ بها القرآن مدة فختمه على يديه خلق كثير بقراءة ضابطة، ثم أخذ في العلم علي يد شيخنا السيّد العلامة خاتمة المحققين عبد الرحمن بن عبد الله القُدِيمي وأخيه شيخنا السيّد العلامة إبراهيم بن عبد الله القُدِيمي، فقرأ عليهما في مختصرات الفقه والنحو كَمَتْنِ أبي شجاع وشرحه والمنهاج جميعه وفتح المعين جميعه مع مراجعة الشروح والحواشي، وفي النحو الأجرومية وشرحها والألفية وشرحها لابن عقيل قراءة على السيّد العلامة عبد العليم بن حسين الزَوَاك، وفي التوحيد متن الجوهرة والرحبية وشرحها في الفرائض، وحفظ أكثر المتون كالألفية والزبد والمُلحة. ولذكائه وقوة إدراكه وفهمه وحفظه أدرك من كل فن حظاً وافراً يوصله إلى غيره، وفيه حرص على تحصيل الفوائد وتحقيقها وتفيدها، كثير السؤَال، فصيح اللسان، إذا قرأ القرآن أو أَملى الحديث قرأه بفصاحة وترتيل، وقد أَملى من الحديث «صحيح البخاري» وغيره من الأمهات، وقد كنت مشاركاً له في أكثر هذه المقروءات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية على الحال المرضي ما يترك المطالعة والمباحثة والإفادة والاستفادة، وعمره إثنان وخمسون سنة.

بنو الشيلبي:

ومن بلد العطاوية بنو الشيلبي بشين معجمة مضمومة وموحدة ثم مشاة تحتيه ولام آخره ياء على التصغير، وهم يعودون في النسب إلى الحشّابرة، منهم الفقيه الفاضل الصالح عمر بن محمد بن إبراهيم شيلبي والفقيه الفاضل محمد بن سليمان، وَفَدَا إلى الزيدية لطلب العلم فقرء على يد مشائخنا السابق ذكرهم^(٢) في عدة من مختصرات الفقه والنحو وحفظ أكثر متونهما مع الفهم والذكاء وقوة الحفظ، إذ كان أحدهما يحفظ كل يوم أكثر من ثلاثين بيتاً من الزبد حفظاً تاماً، وعَمَرَ يحفظ القرآن عن ظهر قلب ذو ديانة وصدق وإخلاص مُقبل على شأنه مع التواضع وحسن الخلق، وهو الآن موجود بقرية تسمى الحريقية من بلاد

(١) بني ذيبين: قرية عامرة من قرى المهادلة، بمديرية القناوص، ويقال لها: دَيْرُ ذَيْبَيْنِ.
(٢) انظر ما قبله.

العطاوية^(١) على خير من ربه. وكان سليمان والد محمد المذكور عالماً قاضياً له مقروءات وكان مقيماً بدير الشيلبي وحصل به الانتفاع في تلك الجهة رحمه الله آمين.

بنو أبي الخل

بنو أبي الخل:

ومن الجهة: بنو أبي الخل^(٢) أهل بيت علم وفضل وأصلهم من مأرب بلد واسعة شرقي صنعاء من أرض سبأ التي ذكرها الله في القرآن، وهذا الاسم قد غُيِّرَ لفظه لتقدم الزمان وكثرة الاستعمال فقليل برخل بموحدة وخاء مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره لام، وقد ذكر السيّد العلامة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» كثيراً من أوائلهم فقال^(٣): بنو أبي الخل هم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدّهم مأرب بلد السد الذي كان في «سيل العَرَم» فيقال أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حمّاد - بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم - بن أبي الخل وشُهْرَةُ الخل تُغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما: محمد وعبد الله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية والعبادة وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كَمَران فصحبه وقرأ عليه بعض «التنبيه» وتزوج بابنته له فولدت له ثلاثة أولاد هم: عبد الله وعبد الحميد وأحمد وهم أصول بني أبي الخل، أعني ذرية محمد إذ يُقال لهم بنو عبد الله وبنو عبد الحميد وبنو أحمد، وأما عمهم عبد الله فكان رجلاً عابداً أيضاً وذريته يُقال لهم بنو عبد الله الأكبر فأول من اشتهر بالتدريس رجل من ذريته وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله يُعرف بالمُدْرَس إذ هو أول من دَرَسَ فيهم، ولم أجد نقلاً يذكر شيوخه إلا أن الجَنْدِي عَدُوٌّ ممن أخذ عن المصبري الذي سكن معهم ببيت أبي الخل وكان ينقل «الوسيط» وطالعه ثمانين شرفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل انه وُلِّي القضاء بالجوة من أعمال تعز^(٤) وكان له ولد اسمه محمد تفقه بالإمام أحمد بن موسى عَجِيل، وكان فقيهاً فَرَضِيّاً زاهداً متورعاً وكان ترباً لابن عمه أحمد بن حسن الاتي ذكره، بلغ عمره ثلاثين سنة ولم يتزوج وتوفي على ما ذكره الجَنْدِي لسبع عشرة وسبعمائة. ولعبد الله

(١) الحريقية: قرية بجوار دَيْرِ جلاله، من قرى مديرية الزيدية.
(٢) لهم قرية تُعرف اليوم باسم «بني الخال» عِدَادُها من مديرية اللُحْجَة، وتقع في شمال وادي مؤر.
(٣) انظر كتاب: السلوك (٢/٣٣٥) - ط الأولى.
(٤) الجوة: بضم الجيم ثم واو مهموزة وقد تشدد الواو مع حذف الهمزة، بلدة تحت جبل الصُّلُو من جهة الشرق، عِدَادُها من مديرية خَديِر. وقد كانت قديماً مدينة عامرة بالعلم والعلماء.

الأكبر ولد اسمه أحمد وكان فقيهاً صالحاً عابداً يختم القرآن كل ليلة ختمتين وكان لا يُحدث إلا تَوْضُأً وصَلَّى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المُدْرَس الثاني من مُدْرَسِي بني أبي الخَلِّ. اهـ.

ثم ذكر جماعة من ذريتهم بالعلم والعمل إلى أن قال ما لفظه: ثم قال الجَنَدِي بعد ذكر جماعة منهم: واعلم أن بيت بني أبي الخَلِّ مشهور بالعلم والصلاح لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق وظهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول إن فيهم من حفظه كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستين حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر. اهـ. وما ذكره من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك ولكن الغالب على أكثرهم العلم والخير مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس، يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم زادهم الله من فضله أمين أمين.

وأما ما ذكر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وسبعين حافظاً فليس بصحيح فلم يبلغ عدَّ جميعهم هذا القدر ولا يقاربه، سمعت ذلك من شيخنا المقرئ المحقق أبي بكر بن عبد الله اللحجي وهو من المحققين لأخبارهم إذا امرأته منهم ونشأ بينهم. اهـ.

قلت وبقي الآن منهم جماعة بقريتهم المذكورة، الغالب عليهم الخير، ملازمون لزراعتهم مقبلون على شأنهم، يقرؤون القرآن على بصيرة من دينهم، وقد عرفت منهم أحمد بن محمد مهدي بميم مضمومة وهاء ساكنة آخره دال مهملة مفتوحة، وأخاه يوسف بن محمد، رجلين صالحين يقرؤون القرآن ويعرفان من الفقه ما يصلح به دينهم وكان أبوهما محمد بن المهدي بن الفقير فقيهاً فاضلاً، فهم لا يخلون من الخير لمكان أسلافهم مواظبون على أداء فرائض الدين ونوافله.

ومنهم الرجل الصالح على نجار بن عبده درسي بن محمد بن أحمد، قرأ على شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي جملة من مختصرات الفقه والنحو، وحفظ بعض المتن، وقد توفي رحمه الله.

بنسب الوَجِيه:

ومن بني أبي الخَلِّ: بنو الوجيه، وقد ذكر الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر في فتاواه منهم: الوجيه بن محمد الخَلِّي في كتاب الجنائز، منها في معرض بحث يدل على فضله حيث ذكره بالبحث والاستشكال، وكذلك الخَلِّي في مختصر تحفة الزمن ذكر أنه زامله في القراءة في الكافي على والده أي والد الوجيه وهو محمد بن أحمد الخَلِّي.

ومنهم جماعة الآن مقيمون في محل يُنسب إليهم يُسمى دَيْر الوجيه بالغرب من بيت أبي الخَلِّ^(١) الغالب عليهم الخير.

المهجم

مدينة المهجم:

ومن الجهة: مدينة المهجم وهي مدينة وساعة اختطها^(٢) وكانت عامرة وبها ملوك بني غَسَّان ومحل مملكتهم، وقد حقق البدر الأهدل في «تحفة الزمن» من كان بها من العلماء وأهل الفضل، وكان بها الجامع المُظْفَرِي وهو جامع كبير يُقال أن القرآن جميعه كان مكتوباً على جداره شرفاً واحداً، وبه منارة في غاية العمارة والطول وحُسن الهيئة والشكل. ومما يُحكى أن الملك يحيى بن إسماعيل الغساني بناها بالنورة ولَبِن الإِبِل لكثرة ماله من الإِبِل.

وقد خربت المدينة الآن والمسجد وبقيت آثار الأبنية والجامع وسَقَط من الصومعة نحو النصف أو الثلث، وقد رأيت الباقي منها الآن فإذا هو في غاية الطول بحيث إذا نظرت إلى رأسها يسقط ما على رأسك من عمامة ونحوها، وتبدلت المدينة بالأشجار المُلتَفَّة وعُمَرَّ محل المدينة بالوحوش والذباب.

أمسّت خِلَاءً وأمسَى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبْد ولكن محل المدينة فيه أنوار وبهجة ولعل ذلك لِمَا دُفِن بها من أهل العلم والفضل. ومن القرى التي شملها اسم المهجم وكانت بالقرب منه قرية الشريح ودَيْر غراب وقد صارت الآن خاربة ولم يبق بها إلا آثار الأبنية ظاهرة وأصبحت من سكانها شاغرة^(٣). وقد ذكر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» مدينة المهجم وبعض القرى التي شملتها وذكر قضاتها:

(١) دَيْر الوجيه: من قرى الواعظات، بمديرية الزهرة في شماله.

(٢) فراغ بالأصل. ولعله أراد ما أشار إليه المؤرخ عمارة اليمن من أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولى بني زياد، بينما هي قديمة الاختطاط بدليل أن الهمداني ذكرها في كتابه «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليقوبي والبلاذري وابن خردادبه. ومدينة المهجم عُدَّادها اليوم في قرى بني محمد من مديرية المغلاف في شرقي مدينة الزيدية، وقد اتسع العمران فيها وانتشر وعادت إليها الحياة بعد أن كانت قد اندرست.

(٣) عادت الحياة إلى بلدة المهجم وصارت اليوم قرية كبيرة تنتشر من حولها عدد كبير من المزارع الخصبة الغنية بالزروع. أما القرينتان المذكورتان فلا وجود لهما.

.. فقال: ومن تهامة مدينة المهجم ويقال لها مدينة سُرْدُد اسم وادٍ بها بضم السين المهملة وإسكان الراء ويدالين مهملتين الأولى تُضم وتفتح، والمهجم بفتح الميم والجيم كان بها البيت الكبير وهم القضاة بنو صالح يُنسَبون إلى عدنان أو قحطان، وقيل أنهم يقربون الشيخ علياً الطواشي صاحب حَلِيٍّ إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة عُثْر - بفتح العين المهملة وسكون المثلثة - وهي جزيرة في البحر سُمِّيت بذلك لأنها تقابل من البرِّ قرية يُقال لها عشر بين حَرَضٍ وحَلِيٍّ^(١) فقليل للجزيرة جزيرة عُثْر. وكان مسكن بني صالح قبل ذلك ساحل مكة فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة فنفروا إلى بلاد فارس فلم تطب لهم فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عُثْر وجرى عليهم اسم الفرس لقدمهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة منهم رجلان هما صالح بن علي بن أحمد العثري وعم له اسمه سليمان كان مقرناً للبيعة، وسكن صالح مدينة المَهْجَم وسكن عُمر بَسْهَام بمحل الدارية الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهما ذرية فبنوا صالح حلوا المهجم من الفقهاء وقد تفقهوا ونقل «الوجيز» للغزالي فجعل قاضياً حتى توفي، ثم خلفه إبراهيم وكان فقيهاً فاضلاً وهو أول من وُلِّي القضاء منهم وعليه قَدِمَ البرهان الحضرمي إمام الحنابلة فوقف عنده وأكرمه، وسبأتي ذكر الحضرمي إن شاء الله، وعليه قَدِمَ أيضاً القاضي الإمام فخر الدين إسحاق بن أبي بكر الطبري فأكرمه هو وأولاده وأخذوا عنه. كذا وجدته في كتاب من كتبهم بخط الفقيه سليمان العلوي المحدث بتعز، وكانوا يقومون بمن قَدِمَ اليمن من العلماء والفضلاء وبالطلبة والأرامل واليتامى. ومن أولاد إبراهيم: الفقيه صالح كان من أهل الدين والثروة الظاهرة والبر والمعروف حتى كان يُضرب به المثل، وكان تجمع حلقة فوق مائة طالب وولِّي قضاء تهامة أجمع وكان قضاؤه مرضياً وعلى يديه كانت عمارة المُظفر لجامع المَهْجَم وجعل فيه مَدْرَساً ودراسة وله وَفَّ حافل. وكان القاضي صالح ذا مروءة تامة وإحسان، حُكي أنه كان يعمل في النصف من شعبان بهارين أو أكثر حلوى يصرف أولها على الأيتام والضعفاء ثم على خواص أصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد إلا وآسأه.

وأتسعت دنيا بني صالح، وابتنى صالح داراً يُعرف ببيت صالح، مشهور بالقرب من المهجم وإليه يُنسَب^(٢)، واشترى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي بالدويرة وسبيعة والعجاجة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم بيت صالح والكدحة

(١) عُثْر: مدينة خارجة تقع شمال جازان.

(٢) دير صالح: من قرى الحشايرة، بمديرية الزيدية، جوار دَيْر عسلة.

وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم وعليه وَفَّ معروف إلى الآن

ومن مساكنهم بيت غراب، قيل اسم مؤلَّى من مواليتهم قُتِبَ إليه ولم يزل القاضي صالح على الحال المرضي إلى أن توفي بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمئة.

حُكي أنه كان قائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته فسمعتة وهو يقول في منامه: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سأله وأحلفته بالله فقال: رأيت أنني أنا والشيخ عيسى بن حجاج والفقيه نستبق إلى الجنة فقلت أنا أسبق وسبقتهما، فلم يقم الثلاثة المذكورون إلا نحو شهرين وماتوا في أسبوع واحد. كذا ذكر الخندي وأراد بالفقيه عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق. انتهى كلام البدر الأهدل ثم ذكر عقب هذا بعض بني صالح وإن سقوط أمرهم كان علي يد المُظفر بسبب من وشى بهم عليه. قلت: بقي منهم الآن جماعة ساكنون بقرية قُزْب المهجم أميون مُقبِلون على شأنهم وزراعتهم.

رباط بني صفح

رباط بن صفح:

ومن الجهة: رباط بن صفح نسبة إلى الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن صفح، وهو موضع شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة يُسمَّى «الرباط» قبره به مشهور يزار ويُتبرك به يسكن به الآن السادة المهادلة بنو عبيطة.

وقد ذكره في «تحفة الزمن» والشرجي في «طبقات الخواص» وابن أبي الخَلِّ في «مختصر تحفة الزمن» ولفظ عبارة «التحفة»: ومن الناحية رباط بن صفح كان به الشيخ محمد بن صفح، صَحْبُ الشيخ أبي الغيث وتخرج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة أيضاً. انتهى.

وعبارة صاحب «الطبقات» لَفَظَهَا: أبو عبد الله محمد بن عمر بن صفح بضم الصاد المهملة وفتح الفاء وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان رحمه الله تعالى من كبار الأولياء المُمَكِّنِينَ أهل المقامات والمكاشفات، وكان في بداية أمره صاحب رئاسة في الدنيا وثروة ونعمة طائلة، فترك ذلك كله وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل وتحكَّم له، وحمل الزنبيل، ونصَّبه الشيخ أبو الغيث بن جميل بعد ذلك شيخاً، وتحكَّم له، وحمل الزنبيل لَمَّا تحقق كماله وأهليته، فجَدَّ واجتهد حتى كان منه ما كان. وكان كثير المجاهدة لا سيما في آخر عمره، فإنه أقام مدة لا

يأكل الخبز ولا شيئاً من المأكولات سوى قليل لَبَن يفطر عليه إذا كان لا يزال صائماً، وكان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي صفة ومودة مؤكدة، وكان يُحسن إلى الفقيه كثيراً في أيام ثروته، وانتقل بعد وفاة شيخه الشيخ أبي الغيث بن جميل إلى موضع قريب من مدينة بيت حسين وتديره فصار يُعرف به ويُنسب إليه، وله هنالك رباط مشهور وزاوية محترمة وأصحاب وأتباع وقبره في الرباط المذكور مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وقام بالموضع بعده مولاه الشيخ مفتاح وكان من الصالحين، ثم قام بعد وفاة الشيخ مفتاح ذرية محمد بن صفح إذ كانوا يوم وفاته صغاراً، وهم قوم أخيار صالحون نفع الله بهم أمين.

وعِبارة الخَلِّي لَقَظَهَا: ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه جمال الدين محمد بن صفح، كان ذا رئاسة فصحب الشيخ، وحَمَلَ الزنيل، ولازم خدمة الشيخ والفقراء والصيام والقيام حتى فتح عليه وظهرت كراماته، وله من الفقيه إسماعيل الحضرمي صفة ومودة، وله إليه أيضاً إحسان في أيام ثروته ورئاسته، ولم يُعَلِّم تاريخ وفاته إلا أنه بعد وفاة شيخه أبي الغيث وقبر برباطه المعروف برباط بن صفح يُزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه، ثم قام بالزاوية بعده مولاه من أسفل وهو الشيخ مفتاح، وله ذرية صوفية موجودون إلى الآن والله أعلم. قلت: ما ذكره الأهدل من وجود الذرية وأنهم متصوفون فهو كذلك إلى حال سطر هذا التاريخ أي وجودهم، لكن لم يكن فيهم من يقرأ القرآن فضلاً عن التصوف فلعل ذلك في زمنه وقفنا الله وإياهم أمين. انتهى كلام صاحب المختصر.

قلت: قد استدرك عليه شيخنا السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيْمي بقوله: قلت والذرية موجودون إلى هذا التاريخ سنة أربع وثلاثمائة بعد الألف، منهم الفقيه الصالح محمد بن سعيد صفحي يقرأ القرآن قراءة ضابطة جيدة من حفظه يأتي على جميعه تاماً من غير مصحف، كثير التلاوة والعبادة والمطالعة لحكايات الصالحين وسماع كلام العارفين، غير خالي عن معرفة ما لا بد منه من الفقه النافع ويحب الاستفادة من أهل العلم ويحرص عليها، محب لأهل العلم والصلاح ويحث أهل بلده ويرغبهم في ملازمة الجماعات وحضور المسجد مع تعليم الطهارة وسائر مسائل العبادة، مقيم بقرية الأشعلية^(١) على أحسن الأحوال. ومن أولاده الفقيه عمر بن محمد يحفظ القرآن حفظاً جيداً كآبائه وطلب في الفقه والنحو وقرأ علي أكثر المنهاج مع مراجعة الشروح، وله إدراك وفهم في البحث وعرف ما لا بد منه من

النحو ما يصلح به اللسان، وحضر قراءة صحيح البخاري وسمع فيه وقرأ وقراءته مُستقيمة، وهو مقيم مع أبيه بالقرية المذكورة يخطب ويؤم ويطلع ما لديه من الكتب الفقهية والحديثية وكتاب التصوف، فهم الآن على خير من ربهم زادهم الله من فضله. وأخوه عبد الله يحفظ القرآن وحفظ بعض المختصرات كالزبد والمُلحة ثم ترك الطلب، وبيتهم زاوية محترمة مُجانبون جميعهم لطريق عرب البلاد من الحفائفة لا يدخلون مداخلهم جَنَّبنا الله وإياهم موارد الظالمين وسلك بنا وبهم مسالك الدين. انتهى.

قلت: قد توفي الفقيه محمد بن سعيد صفحي المذكور في عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وتوفي ولده عمر في هذا التاريخ وكانت ولادته في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف فعمره أربعون سنة، وأما عبد الله فهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

مدينة الزيدية

ومن الجهة: مدينة الزيدية وهي مدينة عامرة بأهل العلم في كل زمان لا تكاد تخلو من العلماء إلى وقت رَقْم هذا. وقد سُمِّيت بالزيدية لأنه كان حواليها قبيلة من ذرية زيد بن ذؤال كما وُجِد بخط السيد العلامة عبد الله بن الطاهر صايم الدهر نقلاً عن الفقيه العلامة المساوي بن إبراهيم الحُشَيْري، وتضم كثيراً من أشاتات الناس وقد سبق ذكر من بها من الأشراف الحسينيين والحسينيين في الفصل الأول. ومن سكانها: الشحارية:

نسبة إلى الشحر لخروجهم منها إلى هذه البلاد وليسوا منها إذ أصلهم من المشرق كما سبق^(١)، وهم جماعة أهل رئاسة وشجاعة ونفوس آية ومرودة، والغالب عليهم الخير، نشأ أسلافهم في خدمة الدول السابقة فتبعهم على ذلك خلفهم إلى الآن، وأصل خروجهم من بلاد بَرَط من ذوي زَيْد^(٢) بسبب فتنة وقعت، فانتقل منهم علوان إلى حضرموت ونزل شِباب فتلقاه أميرها بالإكرام وجعله نقيباً على أهل شِباب، وما زال بها نقيباً حتى توفي هناك وقد حصل له بها ذرية، فخرجوا منها إلى المُكَلَّا وأقاموا به مدة ثم نزلوا إلى بندر الحديدة وفيهم النقيب عمر بن صالح فمكث بالحديدة برهة من الزمان وحصل له بها أولاد منهم النقيب محسن فخرج إلى

(١) قد سبق الحديث عن أصلهم في الجزء الثاني.
(٢) بَرَط: بفتححات. جبل مشهور شمال شرق صنعاء، على بُعْد نحو (١٢٠) كيلاً. وقبيلة ذوزيد هي إحدى قبائل ذو غيلان بن محمد من دُهم بن شاعر من بكيل - انظر كتابنا: المعجم.

(١) الأشعلية: من قُرى بني محمد، بمديرية المغلاف، تقع جوار قرية الحدادية.

مدينة الزيدية وتديرها وصار نقيباً بها^(١) وذريته بها إلى الآن يُشبهون ببني النقيب.

وقد وجدت بأيديهم سلسلة نسبهم وسياقها هكذا: محسن بن عمر بن صالح بن أحمد بن علوان - وهو المتقل من بلده إلى حضرموت - بن سالم أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الله بن داود بن طشان بن أحمد بن علي بن قاسم بن ناجي بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غيلان. هذا القدر الموجود منها، ولهم عشرة يتعلّقون بها تركت ذكرهم اختصاراً لشهرتهم أشهر من نار على علم، كان محسن بن عمر هذا رجلاً شجاعاً جواداً شهماً مقداماً وأسداً ضرغاماً لا يهاب أحداً ولا يخاف الموت، وقد تولى مع الأشراف في مدة ولايتهم كسيدنا الشريف الحسين بن علي بن حيدر وكان سيد القوم في أغلب الوقائع، ووقعت له حروب ومواقف ظهرت بها شجاعته وقوة جنانه وافتتح عدة مواضع في أيام ولايته من طرف الشريف الحسين منها زبيد وغيرها، وقد امتدحه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بعدة قصائد مهنياً له بالفتح والنصرة فمن ذلك قوله:

نيل المطالب بالهندية الخدم
لا يدرك المجد والشأو الرفيع فتى
من اقتضى بسوى الهندي حاجته
والفتك عند اللقاء بالخصم يعقبه
لو لم يكن لأسود الغاب مفترساً
لا مجد إلا لمن إن سال صارمه
له من وقعة سرت بموقعها
وأبست حلة الفخر الزمان إلى
قد كان وادي زبيد منه سدم
وأظهرت غرة المجد الأثيل وقد
وأنطقت لي لساناً كان أحرسه
والمدح إن لم يكن في محسن فلقد
هو الحسام الذي من هول سطوته
كان غرته والنقع منسدل
ما حل أرضاً^(٢)
وليس حقن دم إلا بسفك دم
إلا بها لا بقرطاس ولا قلم
أجاب كل سؤال عن هل ولم
أمن وقد كان طرف الأمن لم ينم
عند اللقاء ما اتفتها الناس في الأجم
إلا وأغمده في الهام والقمم
قلب المعالي وقرت أعين الكرم
أن صار يفخر ذا عز وذا شيم
من البغاة فأبرته من السدم
غطا سناها التراخي من ذوي الشيم
فقد الأكارم لا عجز عن الكلام
نفت يا مادحاً في غير ذي ضرر
إن تلقه الأسد في أجامها تجم^(٣)
بدر تلالاً في داج من الظلم
إلا ترجل ركب الفقر والعدم

(١) لهم حارة باسمهم في مدينة الزيدية يُقال لها: الشحارية.

(٢) تضمين.

(٣) فراغ بالأصل.

يا ماجداً جل أن تُحصي مناقبه

هشت إذ نلت شأواً لم ينله وإن

واسلم ودُم في سماء المجد مُرتقياً

انتهى. وقد امتدحه أيضاً سيدي الجد العلامة أبا القاسم بن أبي الغيث الوشلي بقصائد شَرَك بينهما في المدح لكونهما كانا كروحين في جسد واحد، وقد سبق من ذلك قصيدتان في ترجمة سيدي الجد رحمه الله، ومما امتدحه به بعض الأدباء هذه الفريدة مهنياً له بالنصر أيضاً:

حسام فأتك في الخصم ضارب
يُسَلّ على البغاة فيرتديهم
يرى الهيجاء بمعترك الأعادي
هنيئاً للأمير بكل مجد
هو الفتح الذي يُدعى حساماً
يُشتت شمل مجتمع الأعادي
فمنهم محسن ليث الأعادي
بدا في ثلّة من آل زيد
فصاح أسد الوغا عند التلاقي
وبينهم الأمير حسام مصر
عليهم كلما لاحت نجوم
وصلّى ربنا في كل وقت

انتهت. وبالجملّة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات ذا إستقامة حسنة وديانة، ملازماً للمسجد في أغلب الأوقات لأداء الصلوات جماعة، ما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله تعالى في سنة ١٢٧١ تقريباً وقبره قبلي قبر الشيخ صائم الدهر، وترك أرضاً واسعة ومن النقود شيئاً كثيراً، وله أولاد تسعة هم: سالم ويحيى وصالح وعبد الرحمن وناصر وحسن وعبد الله وعمر وعلي وهم صالحون أحياء أخيار يقرأون القرآن، ملازمون لمروءة مثلهم، مواظبون على الوظائف الدينية، ولكل منهم ذرية صالحون تابعون طريقة أسلافهم، وأكثرهم ملازم لخدمة الدولة علي عادة أوائلهم، ولم يبق الآن من أولاد النقيب محسن بن عمر - أعني أولاد صلبه - إلا عبد الرحمن وناصر وأما إخوانهم فقد ماتوا وبقي أولادهم.

ومن عشيرتهم الرجل الصالح أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله، فهم يجتمعون معهم في

ومن يحيط بقطر الوابل الردم
قد زامة صادق الآراء والهمم
تختال في خيبر الأفراح والنعم

تخير في العلا أعلا المراتب
فيغمد في الرؤوس مع المناكب
يسود إليه من كل الرواتب
يتيه به على كل المنقاب
وحتفاً للمعانيد والمحارب
بأعوان حكمت شهب الشواقب
أبو عمر الذي يقضي المآرب
له نغم الأصحاب والأقارب
إذا اصطكت صقيلات القواضب
عقيداً فارس الجرد السلاهب
سلام أو تجلت في غياهب
على خير الوري جد الأطايب

ومن يحيط بقطر الوابل الردم
قد زامة صادق الآراء والهمم
تختال في خيبر الأفراح والنعم

تخير في العلا أعلا المراتب
فيغمد في الرؤوس مع المناكب
يسود إليه من كل الرواتب
يتيه به على كل المنقاب
وحتفاً للمعانيد والمحارب
بأعوان حكمت شهب الشواقب
أبو عمر الذي يقضي المآرب
له نغم الأصحاب والأقارب
إذا اصطكت صقيلات القواضب
عقيداً فارس الجرد السلاهب
سلام أو تجلت في غياهب
على خير الوري جد الأطايب

ومن يحيط بقطر الوابل الردم
قد زامة صادق الآراء والهمم
تختال في خيبر الأفراح والنعم

أحمد بن حسن هذا، كان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين مُديماً لتلاوة كتاب الله الكريم يحفظ أكثره عن ظهر قلب، ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، بيته بجوار المسجد لا يحضر الوقت إلا وهو متطهر منتظر للصلاة في المسجد، وكان يعالج المرضى، ولبركته قل ما يداوي مريضاً إلا برأ، وكان يحب مجالسة أهل الخير والصالح ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله ودُفن بجوار قبر سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر، وخلف أولاداً صالحين منهم عمر ومحمد نِعَم الرجلان الصالحان تَبَعَا طريقة والدهما بل، زادا على ذلك فكان عمر يقرأ القرآن ويحفظ أكثره عن ظهر قلبه ملازماً لتلاوته لا يفتر، وقرأ ما لا بد له منه من ما يصلح به دينه ودنياه وحفظ أكثر الزيد ولازم مجلس شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وأخيه شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي وانتفع بهما وسمع كثيراً من كتب الحديث والسيرة التي تُملى بحضرتيهما مع الإقبال والفهم والعمل بما سمعه، وكان ملازماً للمسجد والأذان فيه والتردد إليه، كثير التهجد بالليل وكان يؤخر الوتر ليوتر آخر الليل ثم يخرج من بيته وقت السحر إلى المسجد وما يزال يتعهد إلى أن يطلع الفجر، ما زال هذا دأبه مدة عمره، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة وزار قبر المصطفى ﷺ، وكان يحب الصالحين ويكثر مجالستهم، حسن الأخلاق ذا دين رصين وإقبال على فعل الخير حتى توفاه الله على الحال المرضي في مدينة الزيدية في شهر ... (١)

وأما أخوه محمد فهو الآن في قيد الحياة ينيف عمره على السبعين لا يتخلف عن المسجد في وقت من الأوقات، يخرج إليه من بيته في وقت السحر وما يزال يتعهد إلى طلوع الفجر، مقبل على شأنه مع حُسن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، يتعاطى مداواة الأمراض ومَنْ دَاوَاه يبرأ غالباً لبركته عافاه الله. ولهم اخوان وأولاد صالحون أخيار لا نطيل بذكرهم عافاهم الله آمين.

ومن عشيرتهم: بنو عامر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله فهم يجتمعون مع أمحمد بن صالح سابق الذكر في عامر، ومنهم عامر وأمحمد وعمر ابنا علي بن عامر ولكل منهم ذرية وكلهم صالحون أخيار محافظون على أداء الفرائض والنوافل، ملازمون لمروءة مثلهم مقبلون على شأنهم وبعضهم يتولى مع الدولة على عادتهم عافاهم الله.

(١) فراغ بالأصل.

بنو مشغان:

وأما ناصر بن عمر فقد أفاد النقيب عبد الرحمن بن محسن - سابق الذكر - بأن أصلهم حضارم وليسوا منهم وأنهم يُلقَّبون ببني مشغان بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين معجمة ممدودة آخره نون، وقد كان رجلاً صالحاً كأولاده محمد وعمر ابني ناصر بن عمر، وقد ملكوا أرضاً واسعة في الوادي سررد وفي الضاحي أحمد بن علي باطويحنة:

ومن سكان مدينة الزيدية من الحضارم الرجل الصالح الفقيه أحمد بن علي باطويحنة كان فقيهاً فاضلاً ذا دين رصين وورع وعفة واستقامة حسنة، حج وزار النبي ﷺ، وكان محباً لأهل الفضل ملازماً لهم مكثراً لمجالستهم والاستفادة منهم، ما زال على حاله إلى أن توفي ودُفن بمقبرة صائم الدهر، وترك أولاداً ثم انقرضوا إلا واحد اسمه أحمد وهو رجل صالح مقبل على شأنه.

بنو الحمزي:

ومنها بنو الحمزي بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وزاي مكسورة آخره ياء (١) وهم وبنو المُجَلِّي الذين كانوا باللحية بيت واحد وأصلهم من الحمازية القاطنين بمدينة أبي عريش، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلي كان مُقرباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن. وقد أخبرني السيد الأجل أبكر بن عبد الله دَوَم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي ذكر له بأنهم يُنسَبون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم انتقل من أبي عريش منهم إلى هذه البلاد هؤلاء، فسكن بعضهم بندر اللحية وبعضهم بالزهرة وبعضهم بمدينة الزيدية، فأما بنو مجلي فقد سبق ذكرهم عند ذكر أهل اللحية.

ومن بني الحمزي الساكنين بالزيدية: عبده بن أحمد حمزي كان رحمه الله رجلاً صالحاً محباً لأهل الخير مُجالساً لهم ملازماً للمسجد في أوقات الصلوات، وتبعه على ذلك أولاده.

بنو موسى:

ومنها (٢) بنو قاسم علي وهم عبد الله بن قاسم وعلي بن قاسم وأخوانهم، وهم إلى بني موسى وأصلهم هنود صالحون أخيار مواظبون على وظائف الدين (٣)

(١) إليهم تُنسَب حارة بني الحمزي من أحياء مدينة الزيدية الواقعة بجوار حارة بني القديمي.

(٢) الضمير عائد إلى الزيدية.

(٣) إليهم تُنسَب حارة الهنود، من أحياء مدينة الزيدية. وثمة قرية أخرى من بلد الزعلية بمديرية=

بنو حمود:

ومنها بنو حمود أصلهم من نواحي صنعاء وكان جدّهم علي بن محمد فقيهاً فاضلاً، وهو الذي بنى جامع مدينة الزيدية الموجود الآن، وله ولد اسمه حمود ولحمود أولاد جملة ولهم ذرية وكلهم على خير.

بنو البناء:

ومنها بنو البناء كاسم من يتعاني من البناء وهم وبنو الهنيق وبنو دنيا وبنو باليه

بيت واحد.

بنو هنيق:

فمن بني الهنيق المقيمين بالزيدية الرجل الصالح حسين بن إبراهيم هنيق كان من عباد الله الصالحين، قارئاً للقرآن صاحب صدق وعفاف وورع، مقبلاً على شأنه، حجّ وزار النبي ﷺ، وكان ذا دين رصين يحب الخير وأهله ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به الدين، وكفّ بصره في آخر عمره فرأى ليلة في شهر رمضان نوراً كان سبباً في رد نظره إليه رحمه الله. وله عشيرة بالزيدية وبنو عم ولهم ذرية على خير، ومنهم في الثيرة جماعة عرفت منهم حسن بن أحمد هنيق وأخاه محمد بن أحمد هنيق نعم الرجلان الصالحان، وكان حسن ذا دين متين ومثابرة على أفعال الخير ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، محباً لأهل الخير مجالساً لهم عاملاً بما سمعه منهم، وكفّ بصره في آخر عمره فلم يترك التردد، إلى المسجد، وكانت وفاته في يوم السبت الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٢٩ ولم يعقب.

وأخوه محمد في قيد الحياة على خير من ربه وله أولاد صالحون أكبرهم عبده بن محمد هنيق، رجل صالح قارئ للقرآن مواظب على الصلوات جماعة في أغلب الأوقات، مقبل على الخير، حجّ وزار النبي ﷺ واشترى من مكة جملة من كتب الحديث والفقه يستفيد منها، وهو الآن موجود على خير من ربه. ولهم عشيرة بالثيرة صالحون.

ومن سكان مدينة الزيدية: بنو نميص وبنو الناخوذة وبنو الملاح وبنو زقنه وسياتي ذكرهم في الحشابة، ومنها بنو العيسى وبنو خمجان وبنو عبل وبنو المكين وبنو حمادة وبنو المعاني وبنو عكاش وقد سبق أنهم من ذرية صليل.

اللحبة يُقال لها: محل هندي قرية من قرية الحنرية، لعلها سُئيت نسبةً إلى طائفة من الهنود الذين سكنوها. كما توجد قرية تحمل اسم «دير الهنود» عداها من مديرية باجل.

بنو البخور:

ومن الجهة: بنو البخور كاسم البخور المعروف نسبةً إلى جدّهم الأولى لأنه يُحكى أنه كان تأخذه شبه السنّة فيطلب البخور في تلك الحال فيقول: بخور بخور، فسُمّي به وثبت ذلك على ذريته. واختلف في نسبهم إلى من يعودون فهم يُنسبون إلى عمرو بن علي التباعي، والشائع على السنّة الناس أنهم إلى العرب الجراح المعروفين بالنسب إلى عك بن عدنان كما حقق ذلك - أي انتساب الجراح إلى عك - البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وصاحب «العقيق اليماني». ومنهم الفقيه العلامة:

حسن بن أمحمد بخور:

كان مقيماً بدير علي المشهور قديماً ببيت علي بن علي بالقرب من بيت عطا إلى جهة اليمن^(١)، ثم وفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وأقام بها في أول الأمر مدة يُعلّم الصبيان القرآن، وختمه على يديه كثير منهم، ثم أخذ يطلب العلم على يد مشائخنا: السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وأخيه السيّد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي، فقرأ على أيديهما جملة من كتب الحديث والفقه والنحو وغيرها كالتفسير وعلم الأصول والمعاني والبيان والأدب، وأملّى كثيراً من كتب الحديث والسير كصحیح البخاري من أوله إلى آخره وسيرة دحلان جميعها، وسمّع كثيراً مما أملى بحضرة شيخنا السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي لملازمته كثيراً لمجلسه كالمواهب اللدنية والإحياء وبهجة المحافل وأبي داود والترمذي وغيرها، وكنت زميلاً له أيام الطلب في أكثر هذه المقروءات والمسموعات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية ملازماً للإفادة والاستفادة والمطالعة والمذاكرة عافاه الله، وعمره ثمانية وأربعون سنة لأن ولادته كانت في عام إحدى وثمانين.

ومنهم محمد وإبراهيم ابنا علي بخور المقيمان بدير البخور وهو قرية يمني مدينة الزيدية بنحو نصف ساعة^(٢)، نعم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، مُديمان لتلاوته بأداء حسن، مواظبان على أداء الفرائض والسنن، مقبلان على شأنهما. ولما وصل إبراهيم إلى المراوعة وقرأ حصّة من القرآن بحضرة شيخ الإسلام السيّد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل استزاده في التلاوة وما زال يستزيده إلى أن بلغ أربع مرات وذلك لحسن تلاوته وأدائه، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرَضِي، ومحمد موجود الآن على خير من ربه عافاه الله.

(١) دير علي وبيت عطا: قريتان متجاورتان من قرى العطافية، بمديرية الزيدية.

(٢) دير البخور: قرية عامرة بجوار الزيدية ومن أعمالها.

الشيخ عمرو التباعي:

وقد عرض ذكر الشيخ عمرو بن علي التباعي فلتتبرك بذكر طرف من ترجمته مما ذكره منها السيد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن الواردين إلى جهة سُردُود الفقيه الإمام أبو محمد عمرو بن علي بن عمر بن محمد بن عمرو بن سعيد بن أبي جعفر بن عباس - بالمهملة ثم الموحدة - التباعي نسباً إلى ذي تباع أحد أذواء حمير، والتباعيون يغلطون ويقولون هم من همدان قال الجندي فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكروا ذلك وقال حقق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

وُلِدَ عمرو ببِلد بني شاور^(١) سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فتفقه بعلي بن مسعود^(٢) ثم طلع جبال اليمن فدخل جباً^(٣) فأدرك بها الفقيه أبكر بن يحيى فأخذ عنه ثم تقدم إلى مصنعة سِير^(٤) فقرأ بها مُسند الإمام أحمد بن حنبل على ابن راشد واجتمع به الفقيه حسين بن علي فأخذ عنه إجازة عامة، وأخذ عمرو عن الشريف أبي حديد وابن أبي الصيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قديم مصنعة سِير فأخذ القضاة عنه مُسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سُردُود وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة عند الشيخ عمران بن قبيع^(٥) فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عيسى وابتنى به مسكناً وازدرد ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة وبُورِكَ للمسلمين في إقامته بسردود واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء، واشتهرت معرفته وبركته، حكى أن الفقيه أحمد بن إبراهيم المصبري لما خرج من بلده قصد زبيد وناظر فقهاها فلم يجد عندهم مقنعاً فتمثل بقول الإمام وهو ابن سراقه فيما وجدت معلقاً:

(١) بني شاور: من قُرَى بني القُدَمي في بني العَوَام، جنوبي مدينة حجة.

(٢) أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي، انظره في موضعه من الكتاب.

(٣) جباً: بلدة خارجة في جبل المِصْرَاح جنوب جبل صَبْر، بمحافظة تعز.

(٤) مصنعة سِير: على وزن دير، منطقة في شمال شرق الجند، هي اليوم مركز إداري من مديرية السباني، وهي غير (سِير) - بكسر ففتح - فهذه مركز إداري من مديرية بَغْدَان، وكلا المديرين من أعمال محافظة إب.

(٥) بيت خليفة: قرية بمديرية المراوعة. والشيخ عمران القبيع هو شيخ القرابليين بذات القرية والمتوفي سنة (٦١٤هـ).

لنا دخلت اليمن رأيت وجهي خشناً
أف له من بلدة أفقه من فيها أنا

ثم عاد من فوره وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى وصل إلى بيت حسين فقصد الفقيه علي بن مسعود وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه عمرو ففقه ابن مسعود ففاتحه السؤال وعمرو يعجبه ويستريده حتى نصب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات توقف في بعضها فقال له عمرو: كيف وجدت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثله بالأبيات المتقدمة فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن وهو ذلك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه ولم يزد على السلام وطلب الدعاء.

وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر مُعظماً عند أهل العصر، وكان شيخه أبي مسعود يثني عليه ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر عمره واستخلفه على تدريس أصحابه، واشتغل الفقيه علي بالعبادة وحصل بين عمرو وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل صُحبة شديدة فكان يجله ويقبل قوله، ويقال أن ترك الشيخ للسمع إنما كان بإشارته.

وحكى أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية^(١) لما سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسمع بإشارة الفقيه خرج من القرشية وقصد بيت حسين فاجتمع هو والشيخ أبو الغيث والفقيه عمرو فقاتل الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكروا ما أنكروا الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان ما تقول حقاً فما تقول في هذه السارية فاضطربت السارية؟ فقال عمرو: لقد علمت أن سير أحوال الصالحين أخرى بهم، ثم ضَرَبَ الجدار فاضطرب حتى كاد يقع فقام الشيخ أبو الغيث والشنيني إلى الاعتذار من الفقيه وعرفوا حاله. ولم يزل عمرو على الحال المَرَضِي من التدريس والفتوى ونشر العلم إلى أن توفي عصر الأربعاء لإثنتي عشرة خلت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة. انتهى ما أردت تلخيصه من كلام البدر الأهدل نفع الله بالجميع^(٢).

(١) القرشية: مركز إداري من مديرية زبيد، في الغرب منها. سُمِّي نسبةً إلى قبيلة من الأشاعرة. أما علي بن عبد الله الشنيني فقد ترجمه الشرجي في طبقات الخواص انظره ص (٢٠٥) وقد أورده محقق كتاب السلوك: السبني.

(٢) للمراجعة، انظر: طبقات الخواص (٢٤٧)، السلوك (٢/٣٤٠).

الْمُنِيرَةُ

الْمُنِيرَةُ:

ومن الجهة بلد المنيرة وهي محل مُنْصِب ساداتنا الأهدليين من ذُرِّيَةِ الولي الكبير يحيى بن إبراهيم الأهدل، وقد سبق في ترجمة سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل أنه هو الذي اختطها وأن سبب تسميتها بالمنيرة أنه كان ذات ليلة يتعبد بالقهرية إذ رأى نوراً في الأرض ساطعاً إلى السماء فخرج يتبعه حتى وقف عليه فابتنى بمحل النور مسجداهم الأيمن الموجود الآن، واختط القرية وسُمِّيت بهذا الاسم، وما زالت من ذلك الوقت إلى الآن معمورة بالعلماء والأولياء قل ما تخلو من ذلك فقد قال في «تاج العروس» في مستدركه على القاموس ما لفظه: المنيرة قرية باليمن سمعت بها الحديث على الفقيه المَعْمَرِ المَسَاوِي بن إبراهيم الحشيري رضي الله عنه. اهـ.

وهي زاوية محترمة من منذ اختطت للدولة فمن دونهم مُعْتَقَد أهل هذا المخلاف، فلا يقدر أحد أن يهمل بها بسوء ومن هم بذلك عُوجِل بالعقوبة، ومن استجار بها أُجِر ولو فعل ما فعل بل يُعْفَى عنه.

وقد سبق ذكر أهلها من السادة الأهدليين في الفصل الأول وأنهم يتوارثون المقام منذ اختطها الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل إلى الآن كابراً عن كابر وخلف عن سلف. وقد سكن بها معهم غيرهم من العرب فمنهم بنو العيسوي وبنو خمجان وبنو سويد وبنو اللومي وبنو حمادة وبنو العبية وقد سبق أنهم من ذُرِّيَةِ صليل، ومن سكانها بنو الهنيق وقد سبق ذكرهم عند ذكر عشيرتهم الذين بالزيدية، ومنها بنو ناصر وأصلهم من بلاد الحُجْرِيَّة خرجوا من قرية منها تسمى الأغابرة، ومنها بنو سعد وأصلهم من بلد التكاير. ومنها:

بنو البحاري:

نسبة إلى عمل البحر وهم جماعة صالحون أخیار قارئون للقرآن قائلون بالجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة، وقد ذكر بعض أوائلهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال عطفاً على من سكن بيت الصعيصع ما لفظه: وبنو البحاري نسبة إلى البحر منهم الفقيه محمد بن أحمد كان نحويّاً مجوّداً أخذته عن ابن زكري وله تفقه حسن أيضاً، توفي لبعض عشرة وثمانمائة. اهـ.

ومنهم الآن قاسم بن إبراهيم بحاري وأخوانه أحمد ومحمد ابنا إبراهيم، قارئون للقرآن مديمون لتلاوته آناء الليل والنهار مواظبون على الصلوات جماعة وعلى الأذان بالجامع احتساباً لله لا سيما قاسم فإنه ملازم لخدمة المسجد وللأذان في أغلب

الأوقات احتساباً لوجه الله، يُحِبُّ مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، ولا يخلو من المعرفة لما يصلح الدين، وفي أيام إملاء «صحيح البخاري» يلزم الإملاء والحضور في كل وقت عافاه الله.

لطيفة: ذكر الشيخ محمد المحسني في تاريخه «خلاصة الأثر» رجلاً مؤذناً في مسجد دمشق اسمه قاسم، حسن الصوت وأن بعض أهل دمشق قال فيه هذين البيتين يذمه بهما وهما هذان:

إذا ما صاح قاسم بالمنار بصوت مُنْكَرٍ شبه الحمار
فكم سبابة في كل إذن وكم سبابة في كل دار
ولا يخفى ما في البيت الأخير من الجناس التام، ولما كان قاسم هذا مؤذناً بمسجد المنيرة مُحْتَسِباً حسن الصوت واسمه قاسم فشارك مؤذن دمشق في الاسم والصفة غير أنه حسن الصوت أحببت مقابلة البيتين المذكورين المتضمنين لذم ذلك المؤذن ببيتين يتضمنان مدح هذا المؤذن مع الجناس التام أيضاً وهما:

إذا ما قاسم قام احتساباً ونادى بالصلاة على المنار
فكم جارٍ أجار لقصد أجر وكم جارٍ أتى مع بعد دار
وأخوه أحمد قائم بتعليم الصبيان القرآن، وقد حج وزار النبي ﷺ، وهاجر إلى الحديدة فقرأ بعض المختصرات، وأخوهما محمد رجل صالح تفقه في المختصرات ولازم الأذان في المسجد احتساباً كأخيه، ولهم عشيرة وبنو عم بالمنيرة منهم قاسم بن أحمد بحاري ومحمد بن أبي الغيث بحاري وأحمد بن أبكر بحاري وغيرهم، وكلهم صالحون أهل خير ومواظبة على الدين عافاهم الله.

بنو حربان:

ومنها^(١) بنو حربان كثنية حرب وبنو عبّد وبنو الزين وسيأتي ذكرهم في الحشابة إن شاء الله، وبنو سراج وقد سبق أنهم من بني الجبيلي. ومنها^(٢):

بنو البطيش:

بموحدة مضمومة وطاء مهملة وتحتية ساكنة ثم شين معجمة آخرة، أصلهم من عرب الزعلية ومنها انتقلوا إلى قرية الصليف وكانوا ثلاثة وهم: محمد وإبراهيم وعبد الله أبناء أحمد بطيش، فأما محمد فانتقل إلى الزيدية وتوطنها على خير من ربه

(١) الضمير عائد إلى المنيرة.

(٢) الضمير عائد إلى المنيرة.

ثم توفي هناك وخلف علياً وتوفي بها أيضاً وخلف محمداً مكث بها بعد موت أبيه مدة ثم انتقل إلى المنيرة واتخذها دار إقامة وهو رجل صالح مقبل على شأته مصلح لدينه ودينه وكأسلافه وهو الآن موجود بالمنيرة على الحال المرضي .
وأما إبراهيم فأقام بكمران وكان من عباد الله الصالحين وبها توفي وله الآن بها ذرية .

وأما عبد الله فأقام بالصليف وكان عالماً فاضلاً تولّى القضاء بها وكان قوياً بالحق ذا هيئة وشجاعة وسطوة وكلمة نافذة عند الدولة فمن دونها، ما زال على الحال المرضي حتى توفي بالصليف وترك ولدين هما: عبد الرحمن ومحمد رحلا في حياة والدهما إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فأخذا عن السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل ثم رجعا إلى الصليف فاستدعى والدهما سيدي الخال السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزوّك إلى الصليف ليأخذ عنه فأجابهُ وتوجّه إليه ومكث عنده أشهراً يقرأ عليه فتجّب منهما عبد الرحمن وشارك في فنون شتى وانتفع به أهل الصليف انتفاعاً كثيراً، وكان له اليد الطولى في علم الأدب وقال الشعر وأجاد، وقد رأيت ديوان شعره مشتملاً على قصائد بليغة غرر ولم أقف وقت تحرير هذا على شيء منه، ومنه مراثيه التي رثى بها شيخه السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وقد أثبتّها في ترجمته، ولم أقف على كمال سيرته رحمه الله . ومنها:

بنو المطري:

ويلقبون ببني العزس بعين مهملة مكسورة وراء ساكنة آخره سين مهملة، أصلهم من العرب المقاصرة عكوك وأصل سكناهم قرية قرب مدينة باجل من جهة القبلة تسمى محل المشهور^(١) ثم انتقلوا إلى أسفل القحربة^(٢) فسكنوا بقرية تنسب إليهم تسمى المقصرية، ثم انتقل بعضهم إلى المنيرة فسكنوا بها على خير من ربهم .
ومنهم^(٣):

بنو العنين:

بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة آخره نون الساكنون بالمنيرة وبعضهم بدير كزابة من بلاد صليل^(٤) وقد انتقل من المنيرة إلى المنصورية باليمن،

(١) بني المشهور: من قرى مديرية زبيد، بجوار بلدة المغرس .

(٢) القحربة: قبيلة ومنطقة في مديرية باجل .

(٣) يقصد من أهل المنيرة .

(٤) دير كزابة: قرية كبيرة من مديرية القناوص .

منهم أحمد بن . . . مطري فاتخذها دار إقامة وتأهل بها ثم توفي وخلف ولداً اسمه أحمد وليد بالمنصورية ونشأ بها نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح عبد الله زبيدي فحفظ أكثره عن ظهر قلب ثم قرأ بعض مختصرات الفقه والنحو على السيد العلامة الطاهر بن عبد الله البحر بالمنصورية والفقيه العلامة فرج بن محمد الحوكي بالحديدة، ثم رحل إلى زبيد فأخذ على السيد العلامة علي بن عبد الله بطاح الأهدل والفقيه العلامة محمد بن يوسف جدي في المنهاج والمتممة، ثم وفد إلى المنيرة واتخذها دار إقامة بين أهله وتزوج بها وولد له بها أولاد وقت زعم هذا وهم في حال الصبا، وقرأ على الفقير في مدة إقامته بالمنيرة «شرح الرحبية» للمفري في الفرائض و«الجوهر» في التوحيد والفنني شرح الزيد في الفقه، وهو الآن موجود بالمنيرة ما يترك المطالعة والاستفادة عافاه الله آمين . ومنها:

بنو النجري:

أصل سكناهم بيت الشيخ قرية غربي مدينة الضحى نُسبت إلى الشيخ منصور النجري، قد خربت من منذ زمن طويل وبها قبر الولي الشهير الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي وقد زرته فرأيت على مشهده أنواراً ورأيت آثار عمارة القرية باقية هناك ومحلها كثير الأشجار من الأراك والأثل وغيره^(١) . وقد ذكر بني النجري البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال: ومن الجهة المشائخ بني النجري بنون وجيم جذهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من الشواهل من جبال تهامة مؤر وكان فقيهاً عارفاً . وقال الجندي: أصل بلدهم نجران البلدة المشهورة التي قدّم نصاراها على رسول الله ﷺ، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب أخذ عنه جماعة من فقهاء سُردد حتى قيل إن الإمام إسماعيل أخذ عنه وصحب الشيخ أبا الغيث صفة شافية فترقد فيها وتعبّد ومال إلى طريق الخلوة، فأمر الشيخ صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه ثم تعبّد الفقيه معه ولم يطق على أنفاسه فسئل من الشيخ إبعاده عنه فأمره بالعودة إلى حضرته . كذا في الجندي، قال شيخنا نور الدين الأزرق: لعل الجندي يعني بذلك قرب نفس فيروز وضيق خلقه، قال وسمعت من بعض ذرية الشيخ منصور أنه أيضاً كان قريب النفس فلم يتفقا، وتوفي الشيخ منصور سنة عشرين وستمائة ودُفن بقرية رباطة، ويقال إن رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سُردد^(٢)

(١) فراغ بالأصل .

(٢) لعلها القرية المعروفة اليوم باسم «محل الشيخ» وهي قرية كبيرة من قرى مديرية زبيد في غربي الضحى .

(٣) الرباط المقصود محل قريب من مدينة الضحى، صار اليوم جزءاً من المدينة .

ولمنصور ذرية متمسكون بطريق التصوف منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله أخ اسمه أحمد بن منصور دخل إلى مصر والشام ولما سمع أن الشيخ أبي الغيث عمل فيه مرثاه وأرسل بها وغالب الظن أنه توفي في تلك البلاد والله أعلم. والذرية الباقيون في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور ليس له عقب في اليمن من غيره، ولعبد الله: عمر وعلي وعمر هو الأكبر وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي ثم عادت الإشارة إلى علي ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبي بكر بن عمر بن عبد الله، ثم إلى علي بن عبد الله، ثم إلى الشيخ علي بن أبي بكر بن عمر إلى أن توفي سنة تسع وتسعين وسبعمائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد وهو موجود الآن كثير التلاوة حسن الأخلاق متدين زاده الله من فضله أمين. انتهى.

قلت وذريتهم الآن موجودون متفرقون في المنيرة والضحي والزيدية والصليفي والقرية والجعلية وغيرها، وقد عرفت منهم في الزيدية الفقيه الصالح أحمد بن نجرى وقد كف بصره وكان يُعلم القرآن ويحفظه عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته آناء الليل والنهار، وخلف أولاداً صالحين ومنهم في المنيرة علي بن أحمد بن نجرى، صالح محافظ على دينه مُصلح لديناه، ومنهم في الزيدية المساوي بن... (١) كان رحمه الله سليم الصدر كثير الصمت خلف أولاداً صالحين غالبهم يقرأ القرآن مُقبلون على شأنهم مع سلامة الصدر والمحافظة على أداء الفرائض، وقد انتقل منهم إلى الجعلية (٢) عبده المساوي وهو الآن مقيم بها على خير من ربه، وأينما كانوا فهم أهل خير.

بنو الخشيري

بنو خُشِير:

يُقال إن هذه الكلمة مركبة وأن أصلها: خُشي بُرا، لُقّب بها أحد أوائلهم، وقد انتشروا الآن وتفرقوا في البلدان، ونسبهم يرجع إلى: هَلْ بن عامر بطن من بطون عك كما ذكره المؤرخون و«هَلْ» بفتح الهاء وتشديد اللام. وهم بيت علم وصلاح كصاحب «خلاصة الأثر» في أعيان القرن الحادي عشر والشرجي في «طبقات الخواص» وغيرهم.

فمن ذكر الشرجي الولي الكبير الشهير محمد بن عمر فقال ما لفظه: أبو

(١) فراغ بالأصل.

(٢) الجعلية: من قرى مديرية المنيرة.

عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن خُشِير بضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وكسر الباء الموحدة قبل الراء، كان المذكور نفع الله به فقيهاً عالماً عاملاً عارفاً كاملاً وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة.

كان في بدايته يختلي في موضع يقال له مُحَرَّمِل، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام وذلك في أسفل الوادي سُردُد، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده العباد، ويعتكفون فيه، ويفتح لهم فيه ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوماً ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبلاً القبلة، فَحَضَرَت صلاة الظهر فصلّى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثاني، ولم يزل كذلك اليوم الثاني واليوم الثالث يصلي ولم يُحدث وضوءاً، قال: فقلت في نفسي: هذا الرجل قد أعطى هذه الحال وأنت مقيم في هذا الموضع مدة ما فتح عليك شيء ثم عزمت في نفسي على الخروج من الموضع فالتفت إليّ وقال لي: يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي عين ناظرة.

ويُحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتصق منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عشرين بنصر بهما من ورائه، فأعلم والده بذلك.

ووالده أعلم الشيخ، فقال الشيخ: والله يا ولدي ما رأيتهما أحد غيرك، ثم نوه باسمه وعظمه، فكان كما قال. اهـ.

ثم ساق له كلاماً في الحقائق وكرامات تدل على كمال فضله ومعرفة وتوسعه في علوم المعارف، تركته اختصاراً، ولعله نقل ذلك من مؤلف له سماه «مشور الحكم في علوم الحقائق» إلى أن قال: وكراماته مشهورة، وآثاره مذكورة نفع الله به، وكانت وفاته آخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ببلده وهي قرية قريبة من بيت حسين تعرف ببيت الفقيه نِسْبَةً إليه. قلت: وتشتهر الآن بالقرية (١)، قال: وقبره هنالك وقبور ذريته وأهله، مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله بهم، وبنو خُشِير هؤلاء قوم أخيار صالحون ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية التامة. انتهى. ثم ترجم منهم أيضاً:

(١) القرية: محلة بجوار بلدة الجبيرة من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.

الولي علي بن أحمد حشير:
الولي الكبير المشهور بصاحب الخطوة علي بن أحمد، فقال: أبو الحسن
علي بن أحمد بن عمر بن حشير، هو ابن أخي الفقيه الكبير محمد بن عمر بن
حشير، كان الفقيه علي المذكور بمكان عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة
والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها، والاحترام للشرعية المطهرة والعمل
بمقتضاها، ومحبة أهل العلم، والإحسان إليهم، والشفقة على المسلمين عموماً،
والصبر على الشفاعات والإصلاح بين الناس، إلى غير ذلك من الفضائل. وكانت له
كرامات وإفادات ورزق المحبة والقبول التام عند الناس لم يكن له في وقته نظير،
وكان بينه وبين الفقيه الولي أبي بكر بن أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة
واختص به في آخر عمره وكان الفقيه أبو بكر يُثني عليه كثيراً.

يُروى أنه ذكر عند الفقيه أبي بكر جماعة من الأكابر فقال: أنا أعرف من يكون
هؤلاء كلهم تحت لوائه يوم القيامة، فقليل له: من هو يا سيدي؟ فقال: الفقيه علي بن
أحمد بن حشير. وقال الفقيه أبو بكر المذكور أيضاً: كل أرباب المناصب خلفهم
في بركة سلفهم إلا بني حشير، فإن سلفهم في بركة خلفهم وهو الفقيه علي بن
أحمد.

ومما يُحكى من كراماته أنه عزم من بلده صُبْح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من
الوادي مور^(١) فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد، فوجد
الناس مجتمعين للصلاة، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره، فبمجرد أن
خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله وسلموا ببركته وفي ذلك له كرامات متعددة
منها إطلاعه على خراب المسجد وقطع المسافة البعيدة وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى
غير ذلك نفع الله به أمين، وكانت وفاة الفقيه علي المذكور سنة اثنتين وعشرين
وثمانمائة. اهـ. ومنهم الولي الشهير:

أحمد بن عمر الحشيري:

والد علي - هذا - المشهور بصاحب الغصن، ومشهد بموضع غربي قرية
دوغان إلى جهة القبلة ويتبرك به. ومنهم الولي الكبير والعالم العَلَم الشهير الشيخ:
أبو بكر بن إبراهيم:

المُلقَّب دهل صاحب المشهد الأنور بمدينة الزيدية والكرامات والإشارات
والباع الأطول في علمي الظاهر والباطن وله فيهما مؤلفات لم أقف وقت رَقْم هذا

(١) واسط: هي اليوم تشكل جزءاً من مدينة المُحبة.

على أسماء المؤلفات ولا على كمال ترجمته، وقد ذكر ابن أبي الخليل في «مختصر
تحفة الزمن» طرفاً من ترجمته وأولاده وأخوانه بعد أن ذكر الشيخ محمد بن عمر
والشيخ علي بن أحمد فقال: ومنهم الفقيه أبو بكر المعروف بالدهل بن إبراهيم بن
محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه الصالح المُجمَع على صلاحه، توفي في أول المائة
التاسعة سنة ثنتين أو ثلاث. ولله دل أولاد أشهرهم سليمان والنجار ومحمد، ذُفِن
النجار إلى جانب قبر أبيه ملاصقاً لقبر أبيه، كان النجار ذا جاه عريض ومكارم،
يَحْمِي الذمار ويحوط الجار، وعمر نحو ثلاثين سنة وله وسليمان ذرية مباركون.

ومن ولد الدهل محمد كان رجلاً صالحاً وله ذرية أخيار منهم أبو بكر وأحمد
ولدي بكر، أولاد تفقهوا منهم أحمد ومحمد وانتقلت إليهما كتب ابن عييب.

ومن أولادهم إبراهيم يوسف صنو أبي بكر الدهل كان صالحاً صاحب كرامات
وعمره قريب من الثمانين، وصنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته
إلا للمسجد وأهل بلده يقولون: ما مَسَحَ علي وَجَعُ إلا بُرِي، وكان تُهْدَى له النساء
فيتزوجهن موافقةً لهن، وحكي أنه مات ساجداً. انتهى.

وكلام الخليلي هذا اختصره من «تحفة الزمن» وترك بعض ترجمة أبي بكر الدهل
ولنلحق ذلك هنا، قال البدر: ومنهم الفقيه الصالح المُجمَع على صلاحه أبو بكر
المعروف بالدهل بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحاً سليم القلب زاهداً في
النساء لا يتعلق بشيء من الأسباب، يقصده الزائرون من كل ناحية.

حكى الثقات عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ شق صدري وأخرج منه علقه وكان
يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دُوتهم واشتهر عندهم أن
من رد شفاعته عوقب فكان قل ما يُرد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتز وكان
يُغشى عليه. بلغ عمره نحو ثمانين سنة وأصابه فالج في شق من بدنه فمكث سنين
مستلقياً، دخلت عليه في ذلك المرض فرأيت منه بشراً تاماً وكان ذلك ذاباً للناس
غالباً، وأوصاني بالسلام إلى جدي الشيخ علي الأهدل وقال لي: بَلَّغْهُ فهو يسمعك،
ودعا لي رحمه الله ونفع به. انتهى.

ومما يُنسب إلى صاحب الترجمة هذه الأبيات:

على الصمت دُم ما دام روحك في الجسد وفِر من الناس الفرار من الأسد
ولا تحسبن الخلق يملك غير ما قضى الله شيئاً فهو أخبث مُعْتَقِد
ولا تحتفل بالمدح والذم واحتمل إذا هم بلا غل عليهم ولا حد
تسل فلا والله تنجو من الأذى ولا قد نجى ممن على ظهرها أحد
وهل ملك أو صالح قد وقى الأذى وأي لسان لم تضر وأي يد

تُحَذِّثُ النَّصْحَ وَاعْلَمْ أَنَّ صَبْرَكَ سَاعَةً عَلَى مَا ذَكَرْنَا بَعْدَهُ رَاحَةٌ أَبَدٌ
انتهت الآيات نفع الله به آمين . ومنهم :

محمد بن حسن حُشِيرٍ :
الولي الكامل محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشِيرٍ ، ترجمه الشرجي (١)
فقال : أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشِيرٍ ، كان المذكور فقيهاً
عالماً عارفاً صوفياً كاملاً مُكاشِفاً ، وكانت له معرفة بعلوم القوم ، وذوق حسن ومعرفة
أيضاً بتعبير الرؤيا ، وكان فصيحاً جيد العبارة ، سُئِلَ مرةً عن معنى قول الشبلي
رحمه الله تعالى ونفع به :

أسائل عن ليلى فهل من مخبرٍ يكون له علم بها أين تنزل
فأجاب نفع الله به :

تحل قلوب العارفين إذا صفت وليس لها قلب سواهن منزل
ثم قال : تسكن القلب الصافي والله الشافي والمُعافي ، يُشير إلى ما جاء في بعض
الأحاديث : «لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن» . اهـ .

وقد ترجمه الخلي صاحب «مختصر تحفة الزمن» وذكر نحو هذه العبارة وزاد
ما لفظه : ومحمد هذا يُعرف بالمُسَعَف . توفي الفقيه محمد بن حسن وله ثمانية
وستون سنة ، وله من الولد أربعة : أحمد وهو أكبرهم كان صالحاً صاحب كرامات
توفي وقد قارب تسعين سنة أي بتقديم التاء المثناة ، ويوسف وكان أبوه يقول : هو
أبرك أولادي ، وأبو القاسم وله عقب ، وإبراهيم وله عقب وأولاد وذرية صالحون .
اهـ .

قلت ومن ذريته بنو المشعف وبنو عسلة ، فبنو المشعف جماعة موجودون أهل
خير وصلاح مقبلون على شأنهم وزارعتهم ، ومحل سكناهم في قرية تنسب إليهم
بالقرب من بيت عكاد إلى جهة القبلة . وبنو عسلة موجودون ساكنون في قرية تنسب
إليهم شرقي بيت عكاد (٢) . منهم إبراهيم بن أحمد رجل صالح يحب الخير والتسديد
والتقريب والصلاح ويسعى به بين الناس ، مواظب على دينه مصلح لندياه عافاه الله .

ومن ذريته : المعافا بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن علي بن
محمد بن أبي القاسم ابن محمد بن الولي الكبير أحمد المكنى المحاضر ويُلقب أيضاً

(١) طبقات الخواص - ص (٢٩٦) .

(٢) دبر عسلة ، ودبر المشعف : قريتان من قرى الحشابة ، بمديرية الزيدية .

ببحر الدجرا (١) بن حسن بن محمد بن حسن بن محمد بن عمر حُشِيرٍ .

ومن ذرية المعافا بن عبد الله هذا : علي بن أحمد الحشِيرِي أخذ على شيخنا
السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في مختصرات الفقه والنحو وحفظ
بعض المتون ثم قرأ المنهاج للنووي والمتممة وأملى عليه جميع صحيح البخاري ،
وهو الآن مشغول بالطلب مُقْبِل عليه برغبة مع الذكاء والفهم وعمره نحو العشرين سنة
عافاه الله آمين .

ومنهم من سكن بيت الفقيه المُسَمَّى الآن بالقرية : الفقيه الصالح علي بن عمر
نجار كان صالحاً سليم الصدر حسن الاستقامة قائماً بزاوية الشيخ علي بن أحمد أتم
قيام من إطعام الطعام وتلقي الزائرين والمسافرين بالإكرام ، وكان خطيب جامعهم
وإمام الصلاة فيه ومؤذنه احتساباً بصوت حسن عال ، ما زال قائماً بذلك إلى أن
توفاه الله في سنة ١٣١٣ من رمضان . وخلفه في القيام بذلك ولده :

الفقيه العلامة أحمد بن علي الحشِيرِي :

.. وله أولاد غيره ولكنه أكبرهم سناً وعِلماً وقد رحل إلى بندر الحديدة فأخذ
عن علمائها ، وأكثر أخذه عن الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحشِيرِي الاتي ذكره
إن شاء الله وبه تخرج ، وأخذ عن غيرهم وقرأ على شيخنا سيدي الخال العلامة
محمد بن عبد الله الزَوَاك شَرَح التلخيص في المعاني والبيان والبدیع ، وكان له في كل
علم مسكة صالحة يتوصل بها إلى غيرها ، وكان حسن الخلق والخلق ذا شارة حسنة ،
وله صوت حسن إذا تلى القرآن أو أملى الحديث أو شيئاً من الشعر أطرب السامعين ،
وما زال مشغولاً بالإفادة والاستفادة إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٠ فقام بالزاوية بعده
أخوه الفقيه عمر بن علي بتلقي الزائرين وإكرامهم وإطعام الطعام مع حسن الاستقامة
وعمارة للمسجد بالجمعة والجماعة ، وهو الآن موجود عافاه الله آمين .

علي بن أحمد بن علي الحشِيرِي :

ومن أهل القرية المذكورة (٢) من ذرية المعافا بن عبد الله المتقدم الذكر - كما
أفاد بذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل - الشيخ علي بن أحمد بن علي بن
أبي الغيث بن علي الحشِيرِي ، كان أسلافه أهل رئاسة تولوا مع الأشراف في مدة
ملكهم باليمن ، وما زالوا يتوارثون الولاية معهم ثم مع الدولة العثمانية إلى أن

(١) جاء في هامش الأصل : يُقال أن بحر الدجرا اسم قرية بجهة عرج قرب البحر تُسب إليها
المذكور لسكناه بها .

(٢) يقصد بلدة القرية بمديرية اللحية المذكورة آنفاً .

أُصْلَحَتْ بعلي بن أحمد هذا فتولَّى معهم - مدة طويلة - على جميع مشايخ مخالفي الزيدية، وكان له جاه وقبول واسع عند الدولة، وكان يحب الإصلاح والتسديد والتفريب إلى أن أتى محمد بك الذي يُقال له كمندار فَعَقَلَتْ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَهُ وَقَرَّبَهُ وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ لَهُ لَا بِصُدْرٍ وَلَا يُوْرِدُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَبِمَشَاوَرَتِهِ وَذَلِكَ فِي عَامِ سَبْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتْ مَدَّةُ مُحَمَّدِ بَكْ ضَعُفَ بِذَلِكَ أَمْرُ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ وَلَمْ تَطُلْ حَيَاتُهُ بَعْدَهُ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ١٣٠٩ لِعَشْرِ مَضِيِّينَ مِنْ شَوَّالٍ، ثُمَّ خَلْفَهُ وَلَدَهُ أَبُو الْغَيْثِ فِي الْوَلَايَةِ عَلَى قَبِيلَتِهِ فَقَطَّ فَنَشَأَ نَشَأً عَظِيمَةً وَسَارَ فِيهِمْ سِيرَةٌ حَسَنَةٌ ثُمَّ اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي عَتَمَوَانَ الشَّبَابِ، وَالْقَائِمُ الْآنَ بَعْدَهُ بِذَلِكَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَخُوهُمْ فَكَانَ صَالِحاً حَسَنَ السَّيْرِ لَهُ مِنَ الْفَقْهِ مَعْرِفَةٌ لَمَّا يَصْلُحُ دِينُهُ وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَهْلِ الْقُضَلِ وَيَحِبُّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ، وَقَدْ تُوْفِيَ فِي عَتَمَوَانَ الشَّبَابِ فِي سَنَةِ ١٣٢٨.

وَمِنْهُمْ مَعْنَى سَكَنِ قَرْيَةِ الْمَحَالِ جَمْعُ مَحَلٍّ^(١): الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنٍ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بِلَدِهِ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَرَاوِعَةِ فَقَرَأَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْأَهْدَلِ فِي الْفَقْهِ وَالنَّحْوِ وَلَمْ تَطُلْ مَدَّةُ قِرَائَتِهِ وَلَكِنْ لَذَكَائِهِ وَفَهْمِهِ أَدْرَكَ فِي كُلِّ فَنٍّ مَسَكَةً صَالِحَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَهُوَ الْآنَ مُوجُودٌ لَا يَتْرُكُ الْمَطَالَعَةَ وَالْإِفَادَةَ وَالْإِسْتِفَادَةَ عَافَاهُ اللَّهُ.

بَنُو الْبَهْلُولِ:

وَمِنْهَا^(٢) الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَلُّ الْوَلِيِّ الْكَامِلِ عُمَرُ بْنُ قَاسِمِ الْمُلقَّبِ بِبَهْلُولِ الْحَشِيرِيِّ، كَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مُكَاشِفًا بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ وَكَانَ يَعْتَرِيهِ جَذْبٌ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَفِي أُخْرَى بِصَحْوٍ، وَفِي أَوْقَاتٍ الْجَذْبُ تَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مَكَاشِفَاتٌ وَإِشَارَاتٌ فَتَقَعُ كَمَا ظَهَرَتْ مِنْهُ، وَقَدْ وَرَثَ هَذَا الْمَقَامَ مِنْ أُمِّهِ الصَّالِحَةِ سَعَادَةَ بِنْتِ الْوَلِيِّ الْكَبِيرِ - الَّذِي شَهِدَ لَهُ السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْغَيْثِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَهْدَلُ فِي «الدَّرَةِ الْخَطِيرَةِ» بِالْقُطَيْبَةِ - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ هَيْبَةً، وَكَانَتْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ كَثِيرَةً الْمَكَاشِفَاتِ بِالْأَسْرَارِ وَلَهَا مَشْهُدٌ تَزَارُ وَيَتَبَرَّكُ بِهَا فِي قَرْيَةِ الْمَحَالِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهَا وَلَدَهَا عُمَرُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ سَنَةِ ١٢٨٦ وَدُفِنَ شَرْقِيَّ قَبْرِ الشَّيْخِ ذَهَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ، ثُمَّ خَلْفَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ عُمَرُ فَكَانَ مَجْدُوبًا مُسْتَعْرِقًا فِي الْجَذْبِ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ إِشَارَاتٌ وَكِرَامَاتٌ كَأَيِّهِ وَقَدْ شَهِدَ الثَّقَاتُ بِأَنَّهُ كَانَ يَرْمِي نَفْسَهُ فِي الْبَيْرِ الْعَمِيقَةِ ثُمَّ عَقِبَ ذَلِكَ يُرَى

(١) الْمَحَالُ: مِنْ قُرَى الْحَشَايِرَةِ بِمَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ، تَقَعُ بِجَوَارِ مَحَلِّ الْأَشْخَرِ.

(٢) ضَمِيرُ الْغَالِبِ عَائِدٌ إِلَى قَرْيَةِ الْمَحَالِ، حَيْثُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ فِيهَا إِلَى الْيَوْمِ.

خَارِجَهَا، مَا زَالَ عَلَى حَالِهِ هَذَا إِلَى أَنْ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثُمَّ خَلْفَهُ أَخُوهُ الْفَقِيهُ الصَّالِحُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْبَهْلُولِيُّ فَقَامَ بِرَأْيِهِمْ مَعَ حُسْنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْقُرْبِ وَالتَّوَاضُعِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَكَثْرَةِ الصُّمْتِ، وَهُوَ مُوجُودٌ الْآنَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ رِبِّهِ.

وَمِنْ قَرْيَةِ الْمَحَالِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ الْفَالِحُ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى رَاسِنُ تَنْتَبَةِ رَأْسِ الْحَشِيرِيِّ، حَافِظٌ لِأَكْثَرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، عَارِفٌ بِمَا يَصْلُحُ بِهِ دِينَهُ، حَسَنُ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْأَخْلَاقِ، مُتَوَاضِعٌ قَرِيبُ النَّفْسِ يَتَرَدَّدُ كَثِيرًا إِلَى مَحَلِّ سَيِّدِي الْوَلِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْأَهْدَلِ لِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ فَائِقَةً، يَحِبُّ مَجَالَسَةَ أَهْلِ الْقُضَلِ وَالْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُوجُودٌ الْآنَ عَلَى الْحَالِ الْمَرْضِيِّ عَافَاهُ اللَّهُ.

وَمِنْ الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ الْفَقِيهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَشِيرِيِّ مَوْلَاهُ فِي قَرْيَةِ الْمَحَالِ فَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَبَعْضُ مَخْتَصِرَاتِ الْفَقْهِ وَالنَّحْوِ عَلَى الْفَقِيهِ الْفَاضِلِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حُسَيْنٍ سَابِقِ الذِّكْرِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَرَاوِعَةِ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ مَشَائِخِ جُلَّهِ كَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنِ الْأَهْدَلِ وَبِهِ تَخَرَّجَ، وَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَهْدَلِ، وَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بَارِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةُ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعُوضُهُ، وَذَلِكَ فِي مَبْسُوطَاتٍ وَمَخْتَصِرَاتٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَمَصْطَلَحَةِ الْفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَأَصُولِ الدِّينِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْأَدَبِ وَالْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ مَعَ مَرَاجَعَةِ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي بِاقْبَالٍ وَرَغْبَةٍ، وَلِذَلِكَ وَفَهْمِهِ أَدْرَكَ فِي كُلِّ فَنٍّ إِدْرَاكًَ نَافِعًا حَتَّى صَارَ مُشَارِكًا فِي أَكْثَرِ الْقُنُونِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ مَعَ التَّجْوِيدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ وَالتَّلَاوَةِ، وَهُوَ مُوَلِّعٌ بِإِنْشَادِ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا قِصَائِدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُرْعِيِّ بِأَدَاءٍ حَسَنٍ وَفَصَاحَةٍ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ طَلَبَهُ الشَّيْخُ الْمَكْرَمُ الْفَاضِلُ مَقْبُولُ بْنُ أَمْحَدَ بْنِ عَلِيٍّ مَعْدِي إِلَى بَلَدِهِ قَرْيَةِ مَوْرٍ لِلْمَكْتِ لَدَيْهِ لِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ وَالْإِنْتِفَاعِ بِهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَحَصَلَ بِهِ الْإِنْتِفَاعُ الْعَظِيمُ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَصَارَ خَطِيبَ جَامِعِهِمْ، وَلَهُ شَعْرٌ بَلِغٌ وَأَكْثَرُهُ فِي مَدْحِ السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِدْرِيسٍ جَازِمًا فِي أَكْثَرِهَا بِأَنَّهُ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ، فَمِنْهُ هَذِهِ الْفَرِيدَةُ:

أَبْدَرَ أَفْقِي بَدَا فِي اللَّيْلِ إِذْ دَهَمَا أَمْ الْمُحْيَا بَدَا فِي مَرْسَلِ فَحَمَا
وَذَا هَلَالِ بَيْدَرِ زَادَ جَوْهَرَهُ أَمْ ابْتِسَامَةُ ذِي ظَلَمٍ بِهِ ابْتَسَمَا
أَمْ بَارِقٌ قَدْ سَرَى مِنْ نَحْوِ بَارِقَةٍ وَمَاءُ عَيْنِي بِهِ قَدْ صَارَ مَنْجَمَا

أحيث إذ شمته^(١) لو نلت وصلته
ومذ تشمت نشرأ للحمي فحما
قد شف جسمي وأضناه وضمن جفا
وقسم القلب أقساماً فأقسم أن
يُسبي العقول بسحر المقلتين فما
يرمي له غرة ظلماً فيأسرها
محمد القائم المهدي بشرعة من
من جاء باليمن والإيمان وانتشرت
هذا الذي في صلاح الدين مجتهد
هذا الذي جاءنا والأرض قد ملئت
فعاد يملأها عدلاً كما ملئت
هذا الذي عم جوداً فضله فسرى
هذا الذي أوخس البيدا أذهبها
هذا الذي سيداً للأولياء بدا
هذا الذي من يزره خالصاً فكما
هذا معاليه لا تحصى ظواهرها
عليك بالميم يا ذا اللب فابتنه
فتق به إن ترد فوزاً ومغفرة
يا سيدي يا صفى الدين خذ بيدي
محمد نجل إبراهيم خادكم
إني عليكم لمحبوب فأحسبكم
بجاء شافعنا في العرض يوم غد
عليه صلى إلهي بالسلام على
وآله الطهر والأصحاب قاطبة

انتهى. ومن مشائخه شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وقد
أخذ الإجازة عنه وعن جميع مشائخه المذكورين، وهو الآن مقيم بقرية مؤر على الحال
المرضي مع المداومة على الإفادة والاستفادة والمطالعة والمراجعة والحرص على
تحصيل الفائدة على كامل الأوصاف من حسن الاستقامة وسلامة الصدر والصدق
وحسن الأخلاق والقرب والتواضع، وعمره ما بين الثلاثين والأربعين عافاه الله آمين.

(١) دنون منه وعرفته.

ومنها^(١) عمر بن أحمد بن محمد دحب وقد نُقل من خطه يذكر فيه عشرته
الساكين يمانى بلاد الجرابح ما لفظه: الحشابة أهل اليمن الذين يسكنون يمانى بلاد
الجرابح وهم بنو حمادة وبنو هاشم وبنو الطويل وكلهم بيت واحد أولاد سيدي الفقيه
الفاضل الصالح عبد الله بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن الفقيه
علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله، انتقل جدهم من بيت الفقيه الأيمن
وسكن في قراهم المشهورة بقرى الحشابة ولهم فيها مساجد وجمعة وجماعة
وأكثرهم يقرؤون القرآن ويطعمون الطعام، وجدهم الأول عبد الله بن حسن
مقبور بين أجداده في مقبرة آل حشبير وقبره غربي قبر عمه محمد بن عمر حشبير.

الفقيه العلامة الولي عمر بن أحمد الحشيري:

ومنهم ممن سكن دَيْر محمد وهي قرية يمانى قرية المحال: الفقيه العلامة الولي
الكامل عمر بن أحمد الحشيري كان من عباد الله الصالحين المكاشفين ذا كرامات
 وإشارات، جمع الله له بين العلم والعمل والولاية فكان فقيهاً نحوياً فرضياً وكان
مؤثراً للخمول دائم الفكر والمراقبة لله، كثير الخشية والإحبات والإنابة إلى الله،
سريع الدمعة والبكاء من خشية الله إذا تلى القرآن في الصلاة أو خارجها أو سمعه من
أحد لا يملك نفسه، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان مبارك التدريس إذا قرأ
عليه أحد فتح عليه، وقد لازم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وأخاه السيد
العلامة أبا القاسم بن يحيى الأهدل بطلبهما له إلى المنيرة للقراءة عليه فقرأ عليه
وانتفعا به انتفاعاً عظيماً، ولقصر عمر السيد قاسم بن يحيى استكمل رزقه من العلم
فتفجرت ينابيعه منه في أسرع مدة، وأشرق على ظاهره وباطنه، وتوفي في حياة
شيخه المذكور، واستمر سيدنا محمد بن يحيى في القراءة عليه حتى صار متفتناً في
عدة فنون ولم يُعرف لهما شيخ غيره إلا السيد العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر
الأهدل فإنهما أخذاه عنه.

ونجّب على يد صاحب الترجمة جملة من الطلبة، وكان نفع الله به بالغاية
القصوى من حُسن الاستقامة والورع والعفاف وصدق اللهجة والزهد والتشف
والمجاهدة لنفسه والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه، رامياً ببصره إلى الأرض
لا يرفع رأسه إلا قليلاً وأظن أن ذلك حياء من الله تعالى.

وله مشايخ كثيرون من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام السيد العلامة
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد العلامة عبد الله بن عبد الباري الأهدل،

(١) من قرية المحال.

والسيد العلامة الحسن بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل، والفقهاء العلامة علي بن محمد نجار الحشيري، والفقهاء العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني، وغيرهم.

ومن الإشارات المنامية التي رؤيت له ما رآه تلميذه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل أنه قال: رأيت شخصاً يقول لي شيخكم الفقيه عمر ورث مقام المتوسط بين الشيخ أبي الغيث بن جميل وبين الشيخ سود بن الكميث، فسأله عن المتوسط فقال هو صاحب الغصن أحمد بن عمر الحشيري، ولما قُرب موت صاحب الترجمة توجه إلى دير الشيلي من بلد العطاوية فصلى ذات ليلة صلاة المغرب فتمثل قدامه تلميذه السيد العلامة أبو القاسم بن يحيى الأهدل فصرخ صرخة غشي عليه منها فما أفاق إلا بعد ساعة، فرجع من فوره إلى المنيرة وأخبر بذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، ثم توجه إلى قرية دير محمد ثم توفي عقب وصوله ودُفن بها رحمه الله ونفع به.

بنو المدني:

ومنهم^(١) بنو المدني وهم جماعة موجودون الآن أهل خير وصلاح، وقد ذكر أسلافهم شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بقوله: الحمد لله وحده وبعد، فإن من بيوت بني حشير المشهورة بالعلم والصلاح بيت بني المدني فإنه من أحسن بيوت الفقهاء بني حشير بيت علم وصلاح وقد ذكر أسلافهم بالعلم والولاية ورواية الحديث والفقه، ولم يزالوا على خير إلى الآن في بيتهم من يوصف بالخير وإطعام الطعام وإكرام أهل الخير النازلين بهم، ولا يقصرون في الصلوات فلهم الإحترام والمزية على غيرهم من بقية العوام، وقد قرر العلماء أن من في أسلافه عالم لا يكافئه من ليس بتلك الصفة ولو تباعد العلم في الأجداد فلذريته الفضيلة بذلك ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ عِلْمِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) وقال سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾. قال المفسرون أنه الأب التاسع فعمل الخضر المعروف معهم بإقامة الجدار لأجل صلاح أبيهم الأبعد، فعلى هذا فخلف البيوت المشهورة بالعلم والصلاح والفلاح لا يخرمون مع التميز بالمزية على غيرهم ويراعون بذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) من الحشيرة.

(٢) أي ما أنقصناهم.

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

الفقهاء العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري:

ومنهم من سُكَّان بندر الحديدة الفقيه العلامة المُتَّقِنُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُشَيْرِيِّ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ جِهَابِذَةِ الْعُلَمَاءِ، اشتهر في البندر بالعلم ودرس وأفنى ونجى على يديه كثير من جُلَّةِ الْعُلَمَاءِ، ولم أقف على كمال سيرته وكانت وفاته بالحديدة وبها دُفِنَ، ورثاه يوم موته شيخنا سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَوَاك مشيراً إلى بعض ترجمته بقوله:

ما للنفوس عن الرموس بمعزل
يا ضيعة العمر النفيس بغير ما
يا نفس إن السابقين إلى العلا
قصرت خطاك عن اقتفاء عصابة
قوم قلوبهم صفت لوليتهم
هم حاملو علم الشريعة والحقيقة والطريقة إن ذا الشأن العلي
وهم نجوم الاهتداء لسالك
فلذاك جلت في الوري أرزاؤهم
وإذا العلوم هوت نجوم سمائها
فلنحن في زمن به اغترب الهدى
كمحمد، أسفاً ومن كمحمد
العالم العلم الشهير ومن هو
أعني ابن إبراهيم نجل حشير
من جاء منهم يقتفي أسلافه
هذا علي فيه سر جدوده
صبراً جمال الدين للأقدار إذ
فلقد شجي نفسي وأذكى حزنها
فإله يعظم أجركم ويُنيلكم
وتعز فيمن قد مضى لسبيله
فأحله رضوانه ونعيمه

انتهى. وبالجمل فصاحب الترجمة كان متضلعا من العلوم جاثلا في ميدان منظوقها والمفهوم، رحمه الله ونفع به آمين.

الفقيه العلامة المُحدث المساوي بن إبراهيم الحشيري:

ومنهم من سُكَّان المُنيرة الفقيه العلامة المُحدث المساوي بن إبراهيم الحشيري كان رحمه الله ونفع به جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مُتصلاً من جميع العلوم لا سيما علم الحديث، وانتفع به أهل هذه الجهة في وقته انتفاعاً عظيماً، وله مشائخ من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام مُحدث الديار اليمينية ومُفتي زبيد السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل وغيره، وله تلاميذ كثيرون نَجَّبوا على يديه فصاروا علماء منهم: ولداه الفقيه العلامة إبراهيم بن المساوي والفقيه العلامة أحمد بن المساوي، والسيد العلامة أ بكر بن هادي القديمي، والسيد العلامة عبد الله بن محمد العالم الأهدل، والسيد العلامة أحمد بن علي المشلا، والفقيه العلامة محمد بن علي نجار الحشيري، وغيرهم. ومن تلاميذه صاحب تاج العروس شارح القاموس السيد العلامة الكبير والجهيد الشهير محمد بن محمد المرتضى الحسيني^(١) فإنه ذكره فيما علمت في موضعين من شرحه المذكور فقال عند ذِكْر حُشيري ما لفظه: ومنهم شيخنا المُعَمَّر المساوي بن إبراهيم بن المساوي الحشيري صاحب المنيرة. اهـ. وقال في موضع آخر لما ذكر المُنيرة ما لفظه: المُنيرة قرية باليمن سَمِعْتُ بها الحديث على الفقيه المُعَمَّر المساوي بن إبراهيم الحشيري رضي الله عنه. اهـ.

ولم أقف على كمال سيرة صاحب الترجمة غير أن شهرته العلم ولولاية والكرامات والإشارات أشهر من نار على منار، ومما وقع له من الإشارات ما رأيت بخط السيد العلامة ولي الله بلا نزاع ولا دفاع عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه قال: أخبرني سيدي وشيخي السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الأهدل قال سمعنا من كبارنا أن سيدي الفقيه الولي الشهير المساوي بن إبراهيم الحشيري رحمه الله حصل بينه وبين بعض السادة خصومة فقلق الفقيه كثيراً وعزم على الخروج من المُنيرة ثم قال: سأزور سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فإذا كان بحر سيدي الشيخ يسعني مكثت في المنيرة وإلا خرجت منها، قال: فمكثت إلى آخر الليل وخرجت لزيارته نفع الله به وبينما أنا أزوره إذا بالقبر قد امتلأ ماءً وطلع نور من القبر إلى السماء، قال سيدي العلامة عبد الرحمن بن محمد وذُكر لنا أنه شرب من ذلك

(١) محمد الزبيدي، الملقب بمرتضى. لغوي، نحوي، مُحدث، أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ، نَسابة، مشارك في عدة علوم. أصله من واسط في العراق، ومنشأه في زبيد باليمن، وأقام بمصر إلى أن توفي بها. من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشرة مجلدات مطبوعة. إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، عقد الجوار المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة. ومعلوم أن كتابه الأول شرح به كتاب «القاموس» للعلامة اللغوي الكبير الفيروزآبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ).

الماء وعَلِمَ أن بحر سيدي الشيخ واسع وعزم على الإقامة في المُنيرة ونشر العلم بها. اهـ.

وكانت وفاته بالمُنيرة ودُفن بها وله بها ذُرِّيَّة باقون بها إلى الآن، منهم الفقيه الفاضل محمد بن إبراهيم زين الحشيري نِعَم الرجل الصالح الفاضل، عليه سيماء الصلاح ظاهر، حَسَن الاستقامة كثير الصمت، متواضع مقبل على شأنه، ولا يخلو من المعرفة من الفقه لما يصلح به دينه ودنياه، وهو الآن موجود بالمُنيرة يُعَلِّم الصبيان القرآن وفي تعليمه بركة عافاه الله، وله إخوان وعشيرة مقيمون بِدَيْر الشربان^(١) من بلاد صليل.

الولي الشهير إبراهيم بن حسن جيلان:

ومنهم^(٢) من سُكَّان بيت الفقيه ابن عُجَيْل الولي الشهير القطب المُكاشف بأسرار الغيوب كبير الشأن إبراهيم بن حسن جيلان بن علي بن عبد الله بن حسين بن أبي الغيث، كان حَسَن والد صاحب الترجمة مقيماً بمدينة الزيدية ثم انتقل إلى بيت الفقيه في أوائل القرن الثالث عشر، ونسبهم يرجع إلى موسى بن محمد بن عمر المشهور بِمُسَيَّر الشوك وقبره معروف قبلي مدينة الزيدية يُزار ويُتبرك به، وله إخوان ثلاثة: أحدهم أحمد بن محمد المشهور بصاحب القضية وقبره بقرية الجعلية يزار، وثانيهما علي بن محمد المشهور بالدمل^(٣) وقبره بالمهجم، وثالثهم إبراهيم بن محمد والد الشيخ دُهل المدفون بالزيدية نفع الله بهم.

كان صاحب الترجمة نفع الله به من أولياء الله الكبار صاحب كرامات ظاهرة وإشارات باهرة أشهر من نار على علم، كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله الكريم وكان يحفظه عن ظهر قلب، وكان وَرْدُهُ كل يوم تلاوة جميع القرآن وقراءة كتاب الدلائل في الصلوات على النبي ﷺ للإمام الجزولي، وكان كل ليلة يخرج إلى ضريح الولي الكبير الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْل ويختم عند مشهده القرآن، هذا دأبه ودينه.

ومن كراماته أنه وَقَعَتْ أذية من الباشا صبري علي السيد العلامة محمد بن عبد الباري وأخيه السيد العلامة حسن بن عبد الباري بطلب التكاليف الدولية التي لم يعتادوها فاستغاثوا بصاحب الترجمة وأرسلوا إليه رسولا فلما وصل إليه الرسول كوشف بما أُرْسِلَ به قبل أن يخاطبه فقال: سادتنا ما يقدرُون عليه يرسلون إلى خادمهم الفقير الدليل فلو اجتمعوا عليه وقالوا كما قال أبو حربة محمد بن يعقوب

(١) دَيْر الشربان: قرية بمديرية المُنيرة، جوار دير العماد.

(٢) الضمير عائد إلى بني الحشيري.

(٣) في بعض النسخ: الدمل بن محمد.

هكذا، وأشار بأصبغ السبابة نحو القبلة إلى الجهة التي فيها الباشا فرأها الرسول
تقطر دماً وفي ذلك الوقت مات الباشا.

ومما وقع له في أول الأمر أنه كان في مسجد المُشَرَّع بين النائم واليقظان وإلى
جانبه اثنان من الجُبرَّت يقرئان القرآن إذ أقبل اثنان فوقفا عليهم وقال أحدهما للآخر:
هذان أو هذا، وهو يسمع كلامهم، فأجاب عليه الآخر بأن هذين مُمتَحنان ولكن هذا
- يُشير إلى صاحب الترجمة - ثم ألقيا في فمه شيئاً وطاراً من عنده فكان ذلك مفتاح
السعادة.

ومن ذلك أنه حج مرة إلى بيت الله الحرام وفي نيته بعد الحج زيارة النبي ﷺ
فطاف يوماً ثم نام فإذا هو يرى النبي ﷺ يوقظه فلما استيقظ قال له: أرى جسمك
ضعيفاً وليس لك قدرة على الوصول إلى المدينة فارجع إلى زيارة ولدي حاتم فإنك
إذا زرته قبلت زيارتك، فبكى ثم توجه إلى زيارة السيد حاتم بالمخا فزاره وأقام أربعة
أشهر بها ثم بعد هذه المدة رأى الفقيه أحمد بن موسى عُجَيل شفع له عنده السيد
حاتم في الخروج من المخا فشفعه فخرج منها إلى بلده بيت الفقيه فتلقاه السيد
العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل إلى مَوْشَج^(١).

ومن كراماته: أنه كتب إلى السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب
المُنيرة في قطعة من خرف بأن السلطان مات، أي سلطان ذلك الوقت، فسكت السيد
عبد الله نصف ساعة ثم قال: صدق الفقيه مات السلطان، ولما كان بعد مدة وصل
الخبر بموت السلطان.

ومن ذلك أن بعض الناس من أهل بيت الفقيه ابن عُجَيل ويُقال أنه من بني
البهكلي وشى به إلى الشريف الحسين بن علي أيام ولايته على اليمن بأنه لا يُصلي
الجمعة فحُبس وقيد، ولما كان وقت الخطبة ما شعر الشريف والبهكلي إلا وقد فرَّق
بينهما في الصف وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٢). فنظروا فإذا هو مُطلق عن القيد فسلموا له وتركوا الإنكار عليه.

وكراماته كثيرة نفع الله به، وكان كثير الزيارة للشيخ الكبير أحمد بن موسى
عُجَيل والتوسل به، فمما توسل به وبأبيه يحيى هذه الأبيات:

يا إمامان فؤادي خربٌ فعليكم يا إمامان النِّيا

(١) مَوْشَج: قرية ساحلية في جنوب مدينة الخوخة، فيما بينها وبين مدينة المخا.
(٢) سورة المجادلة، الآية: (١١).

يا إمامان إغسلاني ظاهراً
يا إمامان فَمِنْ حِكْمَا
يا إمامان أغثنا عاجلاً
وصلاة الله تَغْشَى المصطفى

انتهت الأبيات. وقد كان بين صاحب الترجمة وبين السيد العلامة أحمد بن
عبد الرحمن صائم الدهر مودة أكيدة وصُحبة عديدة ومكاتبات مشتملة على معارف
وإشارات ولطائف، فمن ذلك ما كتبه إليه سيدي أحمد قبيل موته بأيام وهو هذه
الوسيلة:

عبد الإساءة واقف بالباب
بيكي الدموع دماً على ما قد جنى
يرجو النجات وليس يعمل صالحاً
كيف الخلاص ولم يكن في فعله
إذ قد ثوى في قلبه وفؤاده
فرد الوجود وغوث أهل زمانه
إنسان عين العين في الأعيان بل
مولاي إبراهيم إنني خائفٌ
مولاي إبراهيم بِحَرِّكَ إن طَمَا
مولاي إبراهيم جئتكَ عاصياً
مولاي إبراهيم إن لنا أخاً
مولاي إبراهيم، وهو محمد^(٢)
مولاي إبراهيم، هل من جذبةٍ
مولاي إبراهيم، هل من شربةٍ
مولاي إبراهيم، هل من توبةٍ
مولاي إبراهيم، هل من نظرةٍ
مولاي إبراهيم، أفقك قد سَمَا
ثم الصلاة على النبي المُجْتَبِي
وعليهم أزكى سلام ما شدا الشـ

انتهت الوسيلة، ولما وصَلت إلى صاحب الترجمة قال ما يعيش السيد أحمد بعد

(١) المطر الخفيف.

(٢) أي ابن الطاهر الأهدل.

هذا إلا أسبوعاً وأنا لا أعيش بعده إلا المدة التي عاشتها السيدة فاطمة بعد أبيها، فكان الأمر كما قال فتوفي السيد أحمد بن أسبوع وتوفي هو بعد ستة أشهر، ورثاه حينئذ شيخنا سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك بهذه القصيدة:

جفن يفيض بمدمع ذراف
لا غرو إن أجرى العقيق من الكمق^(١)
القطب إبراهيم غوث زمانه
بحر المعارف والكرامات التي
الظاهر الأسرار والظاهر الأح
ملجا الوري عند الحوادث ينجلي
مولاي إبراهيم دعوة مشفق
إن غبت عن أبصارنا يا سيدي
لهفي وما لهفي عليك بنافع
سُقيا لقبر قد حواك وجبداً
لا زال قبرك روضة من جنة
وكساك رب العرش من رحماته
وجباك بالحُسن بأعلا رتبة
مولاي إبراهيم عليك ذاكري
والنار من غيظ على أصحابها
والأولياء لهم محل نازح
فأكون لوأذا هناك بظلكم
مولاي أحمد قد مضى بدر الدجى
فتعزاً لا شيء يدوم وقد قضى
أنواره يا صاح لا تطفئ ولا
هذا وصل على الحبيب محمد
مع آله الغر الكرام وصحبه

يربو على فيض الحيا الوكاف
حُزنناً لفقد الجوهر الشفاف
بدر الكمال سنه ليس بخاف
ما مثلها حُكِيت عن الأسلاف
وال عند موافق ومناف
عنهم بدعوته دجى الأسداف
يرثيك عن ومقه^(٢) وحسن تصاف
فلقد ثويت بوسط كل شفاف
والصبر أحسن من أسى متلاف
قبر تضمن دُرّة الأصداف
سُقيت بصوب الوابل الغراف
حلاً عليك سوابغ الأطراف
والقرب منه غاية الاتحاف
والناس في زحف وفي إيجاف
ترمي بكل شرارة كطراف
عنها وظلهم ظليل ضاف
وأحف يوم الحشر بالألطفاف
وقضى عليه الدهر بالإكشاف
رب السورى بتفريق الآلاف
تخفى ونور الحق ليس بطافي
خير البرية لب عبد مناف
والتابعين على تقى وعفاف

انتهت المراثية، وتولاه صاحب الترجمة في آخر عمره وطرقه حال يشبه الجذب ولكن كان أكثر أوقاته صاحياً، وما زال على أكمل الصفات إلى أن توفاه الله في سنة ١٢٦٨ ببيت الفقيه وقبر بترية الإمام أحمد بن موسى عجّيل، وخلف ولداً اسمه

(١) العين.

(٢) ومقه: أحبه.

أحمد عرفته فرأيت من عباد الله الصالحين أهل الصدقة والإخلاص، حسن الاستقامة سليم الصدر زاهداً ورعاً عفيفاً جامعاً صفات الخير، وخلف أولاداً صالحين أكبرهم سناً وقدرأ الفقيه حسن بن أحمد جيلان نغم الرجل الصالح يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب حفظاً تاماً مُديماً لتلاوته بالتجويد وحسن الصوت وكمال الأداء، وله معرفة من الفقه بما يصلح به دينه ودنياه، مُكثّر لملازمة أهل الفضل والاستفادة منهم، مؤلّع بالوفادة في كل عام إلى بيت الله الحرام للحج تارة لنفسه وأخرى بالإجرة لغيره، وقد حج نحو ثمانية وعشرين حجة كما أخبرني هو عن نفسه، وزار النبي ﷺ مرات عديدة، وهو موجود الآن على خير من ربه عافاه الله، وكذلك إخوانه صالحون حافظون للقرآن مُقبلون على شأنهم مواظبون على وظائف الدين محافظون على مروءة مثلهم.

ويجتمع معهم في النسب:

بنو المشلا:

الساكنون بمدينة الزيدية، منهم الرجلان الصالحان دُهل بن أحمد مشلا وأخوه حسن بن أحمد مشلا، قارئان للقرآن مواظبان على أداء الصلوات الخمس في المسجد جماعة وقد حجّا إلى بيت الله الحرام، ودُهل بني مسجداً بجانب سوق الزيدية وحفرَ بئراً إلى جانب المسجد ووقفَ مخزناً بالسوق يُصرف كِزاه لمصالح المسجد ومحتاجاته، وكان كثير فعل الخير والصدقات الخفية وقد توفي ودُفن بمقبرة الشيخ صايم الدهر، وحسن توفي قتيلاً يوم قضية الزيدية قتلته الترك الذين بالحسن وقد خرج إلى البئر يستقي منها ماء ظناً منهم أنه قاصدهم بسوء، وذلك في شهر شعبان من عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودُفن بمقبرة صائم الدهر.

وإليهم يعود في النسب أيضاً:

بنو القصير، وبنو الملاح:

الساكنون بمدينة الزيدية، الغالب عليهم الخير قائمون بأداء فرائض الدين، مُقبلون على شأنهم. وقد عرفت من بني القصير الرجل الصالح حسين بن إبراهيم قصير، ومن بني الملاح محمد بن علي ملاح وإخوانه صالحون على خير من ربه.

ومن بني الملاح: بنو الخليل الساكنون بقرية شرقي مدينة الزيدية تُسب إليهم^(١)، عرفت منهم علي بن أحمد خليل وأولاده نغم الرجال الكاملون الصالحون أهل خير ودين رصين مع المواظبة التامة على الجمعة والجماعة لا يتخلفون عن الوصول من قريتهم إلى الزيدية لصلاة الجمعة.

(١) يقال لها: محل الخليل. وإلى بني الملاح يُسب أحد أحياء مدينة الزيدية.

بنو الشيلبي:

الساكنون ببلاد العطاوية، وقد مضى ذكرهم عند ذكر بلادهم وفي الزيدية منهم الرجل الصالح إبراهيم بن قاسم شيلبي وهو القائم بزاوية الولي الكبير الشيخ أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالدهل صاحب المشهد الأنور غربي قرية الزيدية، وإلى إبراهيم المذكور تساق الفتوح والتدور من الزائرين وقد قرأ في أول أمره من الفقه ما لا بد له منه وهو مشغوف بتحصيل الكتب يبذل فيها ما عَزَّ عليه ولو بلغت قيمة الكتاب أضعافها ثم إذا احتاجها باعها ولو بأرخص ثمن، ولا يخلو من المطالعة والفهم فيما وقع بيده من كتب العلم وقد أولع بالنظر في كتب الأوفاق وشبهها، وأكثر من ذلك حتى تربش حاله وأحكم بعض الأوفاق وانفعلت له بعض الأمور، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم بمدينة الزيدية:

بنو نميص:

بنون مضمومة وميم مفتوحة وياء ساكنة آخره صاد مهملة^(١)، وهم جماعة الغالب عليهم الخير وقد رأيت بأيديهم سلسلة نسبهم موصولة إلى الولي الكبير علي بن أحمد الحشيري ونصها: دهل بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن الفقيه العلامة الشهير محمد بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن الصديق بن أبي القاسم بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن سيدي الولي الغوث الشيخ علي بن أحمد بن عمر بن أحمد حشيري، يتصل سلسلة نسبه إلى: هل بن عامر - بتشديد اللام وفتح الهاء - من أولاد قهب بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان. انتهت وفي آخرها خط السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك ولفظه: الحمد لله نقل هذا عن خط الفقيه إسماعيل بن أحمد نجار الحشيري ونسبة بني نميص إلى الحشابة مشهورة، يُعلم ذلك، بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٠ انتهى. وينحو هذا كتب عليه الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري.

ومنهم ممن سكن مدينة الزيدية الفقهاء:

(١) إليهم تُنسب حارة بني نميص من أحياء مدينة الزيدية.

بنو الناخوذة:

وقد رأيت بأيديهم شجرة نسبهم موصولة إلى الشيخ محمد بن عمر حشيري منسوبة إلى عك بن عدنان وصورتها: حسن بن إبراهيم الناخوذة بن علي بن أبي الغيث الناخوذة بن علي بن أبي الغيث بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن أبكر بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن أبكر بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر حشيري وبقيّة النسب إلى عك بن عدنان معروف. قال في آخرها أنها منقولة عن خط الفقيه حسن بن يحيى هبّ الحشيري عن الفقيه العلامة المساوي بن إبراهيم الحشيري. اهـ.

وقد عرفت منهم الفقيهين الفاضلين أبا الغيث بن حسن ناخوذة وأخاه عبد الله بن حسن ناخوذة، نغم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً تاماً لا يفتران من تلاوته ولا يخلوان من المعرفة من الفقه لِمَا لا بد منه في إصلاح الدين، مُقبلان على شأنهما مع التواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب، وكلاهما علّم الصُبيان القرآن وختمه على أيديهما خلق كثير ولهذا اشتهروا ببني المُعلّم، وقد توفي أبو الغيث في سنة ١٣١٧ وعبد الله باق في قيد الحياة على الحال المَرَضِي، ولهما أخ اسمه علي بن حسن سَكَن البعجة وقد توفي، وأولادهم بالزيدية على خير من ربهم وغالبهم يقرأ القرآن. ومنهم:

بنو الحظا:

الساكنون بالضحي الذين منهم بنو القادري المقيمون بالزيدية^(١) وقد رأيت بيد عبد الله قادري منهم ورقة عليها تقارير العلماء تقضي أن نسب بني الحظا هؤلاء يرجع إلى بني الدهل الساكنين باللحية وأن بني الدهل يتصل نسبهم بالشيخ دهل بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن دخل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حشيري. انتهى.

وعبد الله قادري هذا رجل صالح مُصلح لدينه ودنياه محب لمجالسة أهل الفضل مُقبل على الخير، وقد حج وزار النبي ﷺ، وعمله النجارة، وقد انتقل من الزيدية إلى المنيرة وهو الآن مقيم بها على خير من ربه.

ومنهم^(٢):

(١) إليهم تُنسب قرية: دير القادري المجاورة لقرية المحال، بمدينة الزيدية.

(٢) يقصد الحشابة.

بنو حرب وهم جماعة مقيمون بالمنيرة أهل خير يترددون إلى المسجد لصلاة
تثنية حرب ومنهم جماعة مقيمون بالمنيرة أهل خير يترددون إلى المسجد لصلاة
الجمعة والجماعة، منهم الرجل الصالح أحمد بن حربان بن علي، قارئ للقرآن
مقبل على الخير لا يتخلف عن الصلاة جماعة في أغلب الأوقات، مُحِب للصالح
والتسديد والقرب، وقد أدى حجة الإسلام وزار النبي عليه أفضل الصلاة والسلام،
وله صدقات خفية، وهو الآن مقيم بالمنيرة على خير من ربه عافاه الله. ونسبهم إلى
بني عجلان من الحشابة. ومنهم:

بنو عبد: بعين مهملة وموحدة مفتوحتين آخره دال مهملة، وهم قوم متفكرون في البلاد
فبعضهم ببلاد الزعلية في قرية تُنسب إليهم^(١) وبعضهم بالمنيرة وكلهم على خير
ملازمون لأداء فرائض الدين، منهم الداشن عبد وأخوه أحمد عبد، ولهم بالمنيرة
أخوان وذرية عافاهم الله آمين. ومنهم:

بنو الأخرش: المقيمون ببلاد الزعلية^(٢) وهذا تدريج نسبه كما وجدته: أمحمد بن يحيى بن
أحمد بن دهل بن الأخرش بن دهل - بالذال المعجمة - بن علي بن أحمد بن
عبد الله بن الدهل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد
حُشِير بن جحش الأصغر بن عبد الله بن جحش الأكبر من أولاد شهر بن راشد بن
بولان بن عك بن عبد الله بن عك بن عدنان.

وهنا انتهى ذكر من عرفناه من الحشابة وهم متفكرون في البلدان.

بنو مطير

بنو مطير:

ومن أهل الجهة ممن ذكره الخلي في «مختصر تحفة الزمن» من الفقهاء: بنو
مطير، وأصلهم من الحكامية فذكر أنهم أهل بيت علم وصلاح وذكر منهم جماعة
تعنهم بالعلم والفضل والتفنن في العلوم، فممن ذكره الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم
مُطِير، قال: كان فقيهاً محدثاً مفسراً نحويّاً لغويّاً فرضياً أصولياً يقول الشعر، امتدح
النبي ﷺ بقصائد حسنة، وُلِّي القضاء ودرّس وأفتى وصنف وانتهت إليه رئاسة
الفتوى فرأس أهل زمانه وانتفع به جمع إذ كان مبارك التدريس، رحل للعلم في أقطار

(١) يقال لها: دَيْر عَبْد، وهي بمديرية اللحية قريب من دَيْر المساوي.
(٢) إليهم تُنسب قرية دَيْر الأخرش.

كثيرة كزبيد ومكة وغيرهما ثم توفي رحمه الله ببيت الفقيه حُشِير^(١)

أخبرني الثقة عن الثقة وهو الشريف الصالح أحمد بن مهدي عن والده الشريف
مهدي بن موسى أنه قال: بينما هو نائم في نصف النهار بمكان على يمين القناوس إذ
رأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وأمهما وأظنه قال وأباً بكر وعمر في جمع
كثير من الصحابة ومعهم شبه مَحْفَة قال فقلت: ما جاءكم وما هذه المحفة؟ قالوا:
جئنا لنشهد دفن الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مطير وهذه المحفة فيها أمكم الزهراء،
وكما قال: قال فانتبه والده حينئذ وتوضأ ثم ركب دابته وعزم فحضر الدفن معهم
رحمه الله. انتهى، ثم ذكر أنه خلف من الولد ثمانية فذكرهم بالعلم والتدريس
والإفتاء.

قلت: وشهرتهم في هذه الجهة في الزمن المتقدم بالعلم والقضاء والإفتاء أشهر
من نار على علم إلا أن أكثرهم قد انقرض في وقتنا هذا وبقي منهم بقايا قد قل العلم
منهم وقد كان أوائلهم مقيميين بأبيات حسين وباليديّة^(٢) ولهم بأبيات حسين أرض
واسعة تزرع إلى وقتنا هذا ينزل من بقي منهم في عبس بن مطير لقبض غلالها، ثم
انتقلوا منها إلى المحل المذكور وهو بجهة الخبت من الجبال بالقرب من جبل
نمرة^(٣)، والمُنتقل منهم إليها الفقيه العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم مطير
وأخوه العلامة إبراهيم، والمحل المذكور يُسمّى بعبس فُسب إليهم فقيل عبس مُطِير
وهو الآن مشهور بهذا الاسم^(٤). وسبب انتقالهم إليه كما قيل إن جدهم كان قاضياً
بمدينة الزيدية فاتفق أن أحد الولاة من طرف أئمة صنعاء سافر إلى صنعاء لقضاء شغل
بها على نية الرجوع إلى الزيدية محل ولايته ولما طالت غيبته أشبع بالزيدية موته،
ولعل ذلك كان شهادة زور فحكّم بها القاضي بحسب الظاهر، وكان للوالي المذكور
بها زوجة تركها هناك فاعتدت عدة الوفاة ثم لما انتقضت عدتها خطبها رجل فعقد له
القاضي المذكور بها، ولما كان اليوم الذي سترّف إلى الزوج في مسائه جاء الخبر بأن
الوالي - زوج المرأة - واصل في الطريق بالقرب من الزيدية، فلم يشك القاضي حينئذ
في وقوع المحذور به من الوالي فخرج من الزيدية بأهله دائماً أهلها خائفاً يترقب،

(١) بيت الفقيه حُشِير: هي المعروفة اليوم باسم «القرية» وتقع بجوار مدينة بيت حسين، وعلاها
من مديرية اللحية.

(٢) أبيات حسين: قرية بوادي مؤر من مديرية اللحية.

(٣) جبل نمرة: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت.

(٤) عبس مُطِير: مركز إداري من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت، وهو غير (عبس بن
نواب) الواقع بين ميدي والزهرة والتابع في أعماله لمحافظة حجة.

فوصل إلى عَس مُطِير فأتخذه وطناً، ولم تزل ذريته بها إلى الآن ولكن قد قل العلم منهم، والموجود بها الآن منهم عثمان بن يحيى مطير وأخوه يحيى بن يحيى مطير وهو المتولي القضاء الآن بتلك الجهة.

بنو الأشخر

بنو الأشخر:

ومن أهل الجهة بنو الأشخر^(١) وهم بيت علم وصلاح وفلاح وقد ذكر منهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» الشيخ محمد بن علي الأشخر فقال: وفي ناحية البلد ممن يستحق الذكر من المتأخرين الفقيه الصالح العالم:

محمد بن علي الأشخر:

نسبه في الزيديين ومولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حفظ القرآن في صغره ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصحبة الصالحين وكان يُحكى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنور يملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يُصلي الصبح بوضوء العشاء فلما بلغ الأربعين رأى رسول الله ﷺ فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ومُستجاب الدعاء، فدعى له بذلك كله، ثم اشتغل في الفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله الناشري المقدم ذكره في الناشرين فلما توفي اشتغل على الفقيه الصالح أبي بكر بن أحمد الخلي، وتفقه وبرع في الفقه وعلق حواشي على أكثر كتبه، وكان يحب طلبه العلم ويكرمهم ويواسيهم وكان موسراً يملك أرضاً كثيرة خيرة وبورك له فيها، وكان مُحَبِّباً إلى الناس لا يتعرض في مجلس إلا أن يصلح بحسن تدبير الله تعالى له في ذلك، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيهما سورة يس إحدى وأربعين مرة.

وذكر أنه دخل بيت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي فنَادَى عليه أن هذا رجل ولي لله تعالى.

وقال محمد بن أبي بكر بيهر - أي بباء موحدة مفتوحة ثم مشاة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة - رأيت من يقول لي: ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلاء عن أهل هذه البلاد وبهم يُرزقون؟ فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر والفقيه علي بن أحمد حُشِير وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الرائي. وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد وأنا في صلاة العصر جَمْعاً من

(١) يسكنون قرية تحمل اسمهم: محل الأشخر، بمديرية الزيدية.

الأولياء يعينوني عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك؟ فقال: كنت الليلة أصلي فترلت علي رجمة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت منزلي ومنازل الأولاد والجيران، فأقام كذلك إلى صلاة الظهر ثم زال عنه الألم.

وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يكرر علي بيتاً من الشعر الذي كان قاله الشيخ علي بن عثمان القطين في شيخه الشيخ علي الأجهف صاحب الحرجة وهو:

الله أعطاك الذي تمنيت هذا الذي تهوى لقائه لاقيت
بِرأ جراحك يا حبيب تعافيت وأصبحت مالك ما على يدك بيت
توفي رحمه الله شهيداً بوجع البطن ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثمان عشرة وثمانمائة. انتهى، ثم ذكر له أولاداً وأخوه نفع الله بهم^(١).

الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر:

قلت: ومن ذريته الفقيه العلامة الكبير الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن علي الأشخر، ترجمه الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»^(٢) فقال: محمد بن أبي بكر الأشخر - بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة - الزبيدي أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن زياد والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مُطِير وقرأ بمكة على ابن حجر الهيتمي، وله تصانيف منها: نظم الإرشاد^(٣) ومنظومة في أصول الفقه وحاشية على البهجة للعامري وشرح على شذور الذهب وغير ذلك^(٤)، ومات سنة ٩٨٩ وبني الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قريب بيت الشيخ قريباً من الضحي وبها قبر صاحب الترجمة^(٥). اهـ.

ترجمه أيضاً الخلي رحمه الله في «مختصر تحفة الزمن» ولم يذكره البدر لتأخر زمنه، قال الخلي: ومنهم فارس الأعقاب شيخنا الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر

(١) له ترجمة في طبقات الخواص للشرجي ص (٢٩٩)، ط الأولى.

(٢) البدر الطالع (١٤٦/٢)، ط الأولى - دار المعرفة، بيروت.

(٣) نظم الإرشاد لابن المقرئ.

(٤) منها: فتاوى الأشخر - خ في مجلد بمكتبة جامع غربية (٥٧٧) فقه، وكتاب: المنهل الأمري

في حكم تعليق الطلاق بالابرا. وكتاب: الجوابات الجلية على السؤالات الولية حول مسائل

كلامية - خ جامع الغربية (٢٢) مجاميع.

(٥) كتب ناسخ الكتاب ما نصه: ذكر صاحب «شذرات الذهب» ابن العماد الحنبلي أن ولادة الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر سنة (٩٤٥) ووفاته سنة (٩٩١).

المُخْتَمَع على علمه وورعه وصدق لهجته وحُسن خَلْقِهِ وخُلُقِهِ للخاص والعام وكرمه وعفافه وسخائه وبهائه، وفرغَهُ اللهُ من الشواغل فلم يتعلق بشيء من الدنيا، كثير الذكر والدرس للقرآن، كثير المطالعة، يقوم بمؤونة الطلبة، حَسَن الصوت بالقرآن وقراءة حديث النبي ﷺ، حَسَن النعمة مع لطف حُسن المذاكرة، صاحب فنون، نادرة علماء وقته علماً وفهماً وحلاوة منطقة وعدوية وحُسن ديانة، يقول ناعته: ما رأيت مثله، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب دَرَسَ وأفَتَى في حياة أبيه، ونَظَّمَ «الإرشاد» نظماً عجيباً مع زيادات وسننه إذ ذاك إحدى عشر سنة قَبْلَ بَلْغِهِ فِيهِ إلى الزَّهْنِ ثم تركه ثم أتمه في آخر عمره، وشرح «بهجة المحافل» وجعل في النحو ألفية ومنظومة في أصول الفقه وشرحها.

كان فقيهاً محققاً شديد الحفظ نقالاً لأقوال العلماء محدثاً مفسراً نحوياً لغوياً فرضياً عارفاً للحساب بأنواعه جبراً ومقابلة أصولياً ويقول الشعر، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بحيث ينقطع النزاع عند جوابه، وقصده الطلبة من كل جهة، وتأتيه المسائل من البلاد الشامية كصبيّا ومن الشرق والغرب كالحبشة وحضرموت وزبيد وصنعاء، ومات يوم مات وهو متعين في جميع الأقطار. قرأت عليه في «المنهاج» و«الإرشاد» قراءة محققة ثم قرأت عليه «صحيح البخاري» و«مسلم» نحو عشر سنين كل سنة يختمه ويحضر الختم الجمع الكثير من الأكابر والصلحاء، وقرأت عليه «بهجة المحافل» وسمعتها أيضاً بقراءته هو، وقرأت عليه في السيرة وتفسير البغوي وفي النحو في الملحّة والمختصر، وقرأت عليه في الفرائض من كتاب «الكافي» للصردي.

وحكي الشريف الصالح الجيلاني بن أحمد هريرة أنه رأى في المنام بعد موت الفقيه قائلاً يقول: كان الفقيه محمد الأشعر خليفة الله في أرضه أو كما قال، وكان كثير الدعاة بياض الدرسه ويواسيهم، وتوفي وعمره خمس وأربعون سنة رحمه الله.

حكى أنه قرأ في أول بدايته ثم رفض الطلب وجعل يُشَبِّب بالنساء وأنه لعب ذات يوم - وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ - هو وصبي فركضه برجله فسقط الصبي على عود فأنفذ فيه فمكث مديدة ثم مات، فتعب والده تعباً شديداً من ذلك فحكى لي هو رحمه الله أن والده حج به وزار النبي ﷺ أيضاً قال فقال لي ونحن على القبر: امض إلى ذلك الموضع - وأشار لي إليه - وقل يقول لك والذي حاشاك ما أرجع خائباً أو كما قال: فمضيت وقلت: المقالة ثم قفل بي فحكى لي غيره أن ذلك كان سبب هدايته، فراجع الدرس والطلب على والده ثم أخذ في النحو على الفقيه عمر بن علي معافاً حُشِيرَ ثم في الفقه أيضاً لغيبه والده بسفر الحج، وله معه حكايات عجيبة تدل

على براعته وجوده فهمه وحذقه في الفن.

منها: أنه قال كنت كثير المطالعة والمذاكرة له بما حفظته فكنت أورد عليه مسألة يحضره مما تفرسه مني مما لا أحب ذكره لِمَا فِيهِ من الثناء على النفس إذ هو الصدق القبيح. نعم هو حسن على جهة التحدث بالنعم.

ومنها: إني كنت أصلي خلفه الظهر أنا وجماعة وإلى جانبي آخر من الطلبة فمر هرب بين أيدينا فحمله على ظهر رجله ثم ألقاه، فلما سلمت قلت له أعد، قال: لِمَ؟ قلت: لأنك حملت الهر ومنقذه وغيره نجس، فقال لي: فيه نظر، فضحكت فسألني الشيخ عن السبب فأخبرته فتبسّم ثم قال لي: قل له: في النظر نظر، ثم أمره بالإعادة.

ومنها: أنه استأذني في كتب شهادتي في مسطور وقال لي وإن كنت صبيّاً إذ لعلك تؤدي بعد الكمال فقال له بعض الحاضرين على جهة المزح: كيف نكتب شهادته وقد لقيني يأكل اليوم في السوق كِبَاناً فقال لي: ما تقول؟ فقلت إذا كان الصبي لا يأثم بارتكاب أكبر الكبائر إجماعاً فما الظن بخارم المروءة، على أن هذا إنما هو مجرد تحمل وقد سمعت بصحته في نحو الصبي فكيف لا يصح مع خرج المروءة، قال: فضحكا معاً تعجباً وقبل ذلك الرجل رأسي.

وله أيضاً مع شيخه العم العلامة الصالح الملقب بالنور - لأنه كان نوراً من قرنه إلى قدمه - علي بن عمر الخليّ حكاية تدل على نجابته مع صغره وذلك أنه اتفق وصوله عنده ذات يوم من سفر والعم الخليّ إذ ذاك قد تزوج بأخته فقعد عند رجل شيخه الخليّ وأخذها ليغمزها فمنعه فأقسم عليه إلا ما غمزها، قال: فَمَدَّهَا حَتَّى أُرَى قَسَمِي، ثم منعني، فقلت له: العجب إنما أنا كولدك، فقال: يجب عليّ تعظيم العلم، فزكاه بكونه عالماً والله أعلم.

وكذلك جرى له مع شيخه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن زياد والفقيه محمد الأفلح بزييد وقد دخلها ثلاث مرّات بعد موته والده للطلب وهو إذ ذاك يدرس سنة سبعين وتسعمائة وستين قبلها أيضاً، حيث تردد للأخذ بعد وفاة أبيه فسمع عليهما كثيراً من الفقه والحديث، قال: فكنت أتكلّم بشيء في مجالسهم من حفظي فيتلقونه بالقبول ثم يراجعونه فيزداد عجبهم لأنهم يجدون المطابقة بين ما أقوله لهم وما في المصنفات حتى في اللفظ، ثم اتفق للثاني من المذكورين وهو الأفلح عام دخوله لزييد سنة ست وثمانين وتسعمائة أنه كان يدرس الحديث فيسمع عليه شيخه الأفلح وطلب منه الإجازة، وقد أطلنا في ذكره رحمه الله وذلك قليل من كثير والله أعلم. انتهى.

وبالجملة فصاحب الترجمة نفع الله به كان متضلعا من جميع أنواع العلوم غوصاً

في تيار مدارك الفقه لاستخراج لنالي فوائد المنطوق منها والمفهوم، خلافاً لعويصات المشكلات عند إصطكاك الأفهام في ميدان الإدراكات، شديد الفهم والحفظ، قوي الإدراك، رحل إلى مكة المكرمة فلقني شيخ الإسلام أحمد بن محمد حجر الهيتمي فتفّس فيه لِمَا رأى من صفاء ذهنه وبادرة فهمه.

ومما يُحكى عنه أنه حينئذ سألَهُ عمّا يأكل في بلده؟ فقال له: الذرة، فقال: كيف لو أكلت البر، أي لأن أكل البر يزيد في صفاء الذهن أكثر مما يزيد الذرة.

وأخذ عنه سند صحيح البخاري ولم يكن يومئذ موجوداً باليمن إلا قليلاً فرواه عنه كثير من أهل اليمن، فقلما يوجد متصلاً غالباً إلا من طريقه عن ابن حجر نفع الله بهم. وكان كل عام يطلبه إلى بندر الحديدة الشيخ صديق بن أبي الفتح لقراءة صحيح البخاري بالبندر في شهر رمضان، قال الخلي في مختصر «تحفة الزمن» بعد أن ذكر أن عمه العلامة علي بن عمر الخلي كان يتردد إليهم بالبندر ما لفظه: ثم بعده - أي بعد وفاة عمه شيخنا الإمام الأعلم المولى الأعظم عين أبناء الزمان وواسطة عقد النظام محمد بن أبي بكر الأشخر - كانوا يطلبونه كل سنة لقراءة صحيح البخاري عندهم في رمضان من سنة إحدى وثمانين إلى نحو التسعين والتسعمائة فكنا نقرأه في رمضان عندهم بمسجدهم، فكنا نُصلي عند الفطر عندهم وربما أقام بعده مديدة، ومرة طلبوا منا قراءة سيرة ابن هشام فقرأنا منها نحو الثلث أو الربع ثم عزمنا لزيارة الفقيه أحمد بن موسى عَجَلٍ فنزلنا عند الفقهاء بني جَعْمَان منهم الفقيه العالم الصالح أبو القاسم إسحاق وولده محمد وأكرموا الفقيه إكراماً يعجز الواصف عن تعداده، بحيث أنهم كانوا يدخلون الفقيه على الصبيان في المهود يطلبون الإجازة لهم رحمهم الله. انتهى.

وله مؤلفات غير التي ذكرها الخلي منها «الفتاوى» في مجلد حافل، ومنها كتاب «المعراج» ومنها «كشف الغين عن بوادي سرّدد من ذرية السبطين»^(١) ومنظومة في أصول الفقه سماها «الذريعة» وشرحها، و«العلم الكافل شرح بهجة المحافل»^(٢) وغير ذلك^(٣). وما زال على الحال المرّضي إلى أن توفاه الله في عام تسعة وثمانين

- (١) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة منصب المراوعة العلامة حسن بن أحمد الأهدل.
(٢) شرح لكتاب «بهجة المحافل»، وبُغية الأمائل في تلخيص المعجزات، والسير والشماثل للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري.
(٣) كما أن له - غير ما سبق ذكره - كتاب «المطلب السامي في ضبط ما أشكل في الصحيحين من الأسامي» منظومة في مشبه رجال الصحيحين من تقييد مهمل وتمييز مشكل من الأسماء والكنى والأنساب - خ جامع الغربية (٣٠) مجاميع وأخرى بنفس المكتبة برقم (٨٦)، وثالثة =

وتسعمائة رحمه الله ونفع به آمين^(١)، وذلك بعد أن احتجب عاماً كاملاً عن مخالطة الناس بسبب احتراف ذهنه من كثرة الذكاء، ودفن ببيت الشيخ بالقرب من الحرجة.

قلت: وممن ترجمه صاحب «العقيق اليماني»^(٢) فقال: وفيها - أي سنة ٩٨٩ - توفي الإمام العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر كان إماماً جليلاً تفقه على ابن زياد بزياد وعلى الفقيه عبد الله مطير وكذلك في الحديث وأخذ عليه على ابن حجر الهيتمي، وكان كثير الحج وله مصنفات منها «نظم الإرشاد» وفتاوى مرتبة على أبواب الفقه. وبنو الأشخر بيت علم وصلاح وولاية يسكنون قرية بيت الشيخ قريباً من الضحى وقبر الشيخ محمد بها. انتهى.

وبقي الآن جماعة من بني الأشخر يسكنون بجهة بلاد صليل في محل يُنسب إليهم^(٣)، وبعضهم في دير عمر من بلاد الحشابة^(٤) وهو المحل الذي به مشهد الشيخ محمد بن علي الأشخر وكلهم على خير.

مدينة الضحى

مدينة الضحى:

ومن الجهة: مدينة الضحى وأهلها كما قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هم بنو كبانة من الجراح العكيين وذلك باعتبار وقته وإلا فهي قد جمعت الآن أخلاطاً كثيرين. وعبارة البدر: وممن سكن بنواحي المهجم واشتهر ذكر الفقه فيهم آيات أقدمها ثلاثة: بنو كبانة - بضم الكاف وفتح الموحدة والنون - ثم بنو أبي الخل ثم بنو الحضرمي.

قلت: سبق ذكر بني أبي الخل، قال: فبنو كبانة أهل قرية الضحى تسبهم من الجراح العكيين كانوا بيت علم وصلاح أولهم فيما ذكر الجندى: عبد الرحمن بن محمد بن كبانة العكي كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قدم المعلم إسماعيل الحضرمي وولده محمد وهو يومئذ قاضي الناحية. اهـ. ثم ساق جماعة منهم تركت ذكرهم اختصاراً إلى أن قال: وأما:

- = بالمكتبة التيمورية (٤٥٩) حديث، رابعة بنفس المكتبة (٧٨) مجاميع.
(١) وقيل أن وفاته كانت سنة (٩٩١هـ). والأصح التاريخ الأول اعتماداً على كلام الضمدي وغيره.
(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني تأليف مطهر بن عبد الله الضمدي المتوفي سنة (١٠٥٠هـ).
(٣) يُقال له: محل الأشخر، وهو من قرى مديرية الزيدية.
(٤) دير عمر: قرية بجوار قرية الحشابة، بمديرية الزيدية.

بنو الحضرمي:
 فأول من قديم منهم الضحى إسماعيل المعروف بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه من حضرموت للحج فخرج إلى عدن فلقى المعلم حسيناً معلماً عَواجه^(١) بعدن فاصطحباه ثم خرجا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين ثم دخلا العامرية^(٢) لزيارة الحرة الصالحة الصلاحية فأشارت عليهما بالزواج فتزوج الفقيه إسماعيل بابنه أخيها عبد الرحمن فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمن، والعقب لمحمد وعلي، فقدم المعلم ومعه ابنا له هما: محمد وعلي، فنشأ:

محمد بن إسماعيل الحضرمي:

بواقر من العامرية^(٣) وأخذ في الفقه على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشويري^(٤) ولما توفي ارتحل إلى الضحى ليدخل إلى كمران قاصداً الإمام محمد بن عبدويه فعلم بموته فأسف على فواته، وكان الأعمش وهو عبد الرحمن بن محمد بن كبانة قد سمع على ابن عبدويه^(٥) هو وابن عطية من أهل المهجم مسموعات الحديث والتفسير وكان سماع بن عطية أكثر وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما وزوجه الأعمش بابنته ورزق منها أربعة أولاد هم: علي وإبراهيم وإسماعيل المشهور وأحمد، والعقب للثلاثة الأولين دون الرابع كان له بتان لا غير. كذا نقلته من خط بعض ذريته. اهـ. ثم ساق جماعة منهم وذكرهم بالعلم والصلاح تركت ذكرهم اختصاراً.

العلامة الكبير والولي الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي:

قلت وإسماعيل هذا هو العالم الكبير والولي الشهير الجامع بين الطريقتين، صاحب المشهد العظيم الأنور بالضحى والتصانيف المفيدة والإفادات العديدة، وقد ترجمه المؤرخون وأفردت ترجمته بالتأليف فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ومنهم الشرجي في «الطبقات» ولكن الشرجي أوسع المقال في ذلك فأحببت نقل

- (١) عَواجة: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السُّخنة ومن أعمالها، تبعد عن مدينة الحديدة شرقاً بمسافة نحو (٤٥) كيلومتراً.
 (٢) العامرية: مركز إداري من مديرية المراوعة.
 (٣) وإقر: بلدة في وادي سهام جنوب شرق المراوعة بمسافة (٢٠) كيلاً.
 (٤) الشويري: من قرى العامرية، بمديرية المراوعة.
 (٥) ابن عبدويه: فقيه عالم كبير، أصله من العراق واستوطن جزيرة كمران، وكان من أهل الولاية والصلاح وتوفي سنة (٥٢٥هـ) - انظر طبقات الخواص (٢٧٧).

بعضها، قال نفع الله به ما لفظه^(١): أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف بالله تعالى، قدوة الفريقين، وعمدة أهل الطريقتين، كان إماماً من أئمة المسلمين مذكوراً، وعلماً من أعلام الولاية مشهوراً وصل جده إسماعيل من حضرموت وكان رجلاً صالحاً كثير التعليم للقرآن الكريم حتى كان يُعرف بالمعلم، وكان والده الفقيه محمد بن إسماعيل من كبار الصالحين وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

يُرَوَى عنه انه قيل له: يا محمد يُولد لك ولدان مُحدث ومحدث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بكسرهما، فكان الأول هو الفقيه إسماعيل المذكور، والثاني أخوه الفقيه إبراهيم. ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري، وكان مولد الفقيه محمد المذكور ومنشؤه بقرية الضحى بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياء نسبة، وهي من أعمال مدينة المهجم وبها كان مولد ولده الفقيه إسماعيل أيضاً نفع الله بهما، كان الفقيه إسماعيل صاحب الترجمة في بدايته يعتزل عن الناس ويؤثر الخلوة والوحدة ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه، وكان تفقه بوالده ثم بعمه علي بن إسماعيل ثم بغيرهما حتى صار فقيهاً محققاً نقلاً لدقائق الفقه، وله عدة مصنفات تدل على ذلك منها «شرح المذهب» ومنها «مختصر مُسلم» و«مختصر بهجة المجالس» في ذكر معجزات النبي ﷺ. ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم: الفقيه سليمان العلوي، ووالده الفقيه إبراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخير، وبهذا الطريق أروى جميع مصنفاته ومروياته، وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب جداً وله فتاوى مجموعة وغير ذلك وله أيضاً كلام حسن في التصوف يدل على تمكنه وكمال معرفته، أنتفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وهو أول من أخذ عنه. ثم انتقل الفقيه إسماعيل إلى مدينة زبيد وغلب عليه حبها فاستوطنها، وكان الملك المظفر بن رسول يجله ويُعظمه ويجتمع به كثيراً، وسمع عليه مرة صحيح البخاري فلما بلغ القاري إلى أبواب الخمر، وذكر تحريمها أشار الفقيه إلى القاري أن يعيد ذلك فأعاده بحيث فهم السلطان مراده، فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرضك، ونحن نأمر بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملك المظفر قد ولاه قاضي القضاة فقام في ذلك أتم قيام، وأظهر الإنكار في الخمر وغيرها، وكان لا يولي القضاء إلا من تحقق صلاحه وورعه، وكان من جملة من ولي بمدينة زبيد صَهرًا له من بقية بني عُقاة فاتفق أنه

(١) طبقات الخواص، ص (٩٥)، ط الأولى - الدار اليمنية.

دخل عليه يوماً فوجد عنده ثياباً فاخرة وأشياء لم يكن يعرفها معه قبل ذلك، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال له: هذه من بركاتك يا أبا الذبيح، فقال: ذبحتني الله إن لم أعزلك، ثم عزله، وعزل نفسه بعد ذلك، ويقال إنما عزل نفسه لأنه خوطب: أَرْضِيَتْ بِالكَتْرِزُولِ عَنِ التَّسْمِي بِالْفَقْهِ إِلَى التَّسْمِي بِالْقَضَاءِ؟ ويقال إنما عزل نفسه لما بلغه أن السلطان رجع عن إبطال الخمر.

ويُروى أنه كتب مرة إلى السلطان في «شُقْفٍ» من خَزَفٍ: «يا يوسف كثر شاكوك، وقل شاكروك. فإما عدلت وإلا انفصلت» فكتب إليه السلطان يعتب عليه في ذلك: قد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره باللطف به فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا﴾ الآية. أمّا نكتب إلي في ورقة بفلس!!

وكان للفقير إسماعيل كرامات خارقة مشهورة مُستفيضة بين الناس. من ذلك ما يُحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام فقاربت الشمي الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده، وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مُستفيضة، حتى أنني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان بن فلان بن فلان مُوقِفَ الشمس، وإلى ذلك أشار الإمام الياضي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد إمام الهدى نجل الإمام الممجد
ومن جأه أومى إلى الشمس أن قفي فلم تمش حتى أنزلوه بمقعد

ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة. حكى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال: قديم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال: يا أيها الناس رأيت النبي ﷺ في المنام وسمعت يقول: من قبل قدم الفقيه إسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقيه أحمد بن أبي الخير: وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصي، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح.

ويُروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المُفتي بمدينة زبيد أنه قال: لما سمعت حديث تقبيل قدم الفقيه إسماعيل وقع في نفسي من ذلك شيء ثم اتفق أنني قصدت الفقيه إلى منزله بزبيد لقصد السلام والزيارة، فلما دخلت عليه قال: مرحباً بك جئت لتقبيل قدمي، ثم مد رجله فقبلتهما. قال الإمام الياضي: وكان الجلة من العلماء يُقبلون قدمه.

وكان للفقير إسماعيل نفع الله به كلام في الحقائق مشهور مدون، من ذلك قوله:

البدار البدار دع التعللات، فالطريق واضح، والباب مفتوح، وليس على الباب حجاب سواك.

وقال أيضاً: إن أحببت مُزاحمة الرجال فأغدي عدوك نفسك التي بين جنيتك، فخذ بقوائمه الأربع وارمها عجلًا إلى مذبح القربان، وامرر بسكين عزمك المعاصية على أوداجها الطاغية، وأسل دم الشهوات ودعها تضطرب في دمانها ولا تأخلك بها رافة في دين الله عسى أن تكون من المفلحين.

ومن كلامه أيضاً نفع الله به قال: وضع الكون بين يدي وقيل لي: يا إسماعيل اختر فاخترت الآخرة على الدنيا، واخترت الله عوضاً عنها وعن نفسي.

وكان الفقيه نفع الله به مع جلالة حاله كثير التزوج حتى كان يقول لأولاده: لا تزوجوا من نساء زبيد إلا بكرة فإني أخشى أن تقفوا مع بعض من قد تزوجت بها. وكان يقول زهدت في كل شيء إلا المرأة الحسنة والذابة النفيسة.

وبالجُملة فأحوال الفقيه وكراماته لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء تعالى. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وتسعين وستمائة، ودُفن في قرية الضحي، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من جميع أنحاء اليمن رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباد الصالحين، وله في القرية المذكورة ذرية أخیار مباركون^(١)

بنو الزين:

قلت قد ترجم البدر منهم محمد بن إسماعيل المُلقب بالزین قال: وكان زينا كاسمه عديم النظير كرمًا وعفافاً ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهار مغتسلًا على رأسه وهو عزب فقال له الفقيه يوماً: أنا أبغضك في الله تعالى فلا تدخل عليّ وأخرج عني، فخرج عنه ثم وهب له أربعة فروق طعاماً وقال له تزوج به، وهو والد الفقيه إسماعيل بن محمد الذي أُستشهد في عصرنا، قتله بنو كبانة في طريق زبيد في خد السيل من وادي سهام فكان قتله سبب فناء بني كبانة بالكلية. انتهى.

قلت ولعل الزين هذا هو جد بني الزين الموجودين الآن بالضحي، وقد عرفت منهم الرجل الكامل الهبة زين، كان رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب

(١) ترك العلامة إسماعيل الحضرمي مجموعة مؤلفات، سبق الإشارة إلى بعضها، وتجمعتها في التالي: شرح الوسيط، شرح المذهب، كتاب التفریب مختصر في الفقه، الفتاوى، أسس التصريف، عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسبط الواحد من التبديل والتحريف - خ بدار الكتب المصرية، وغير ذلك.

له معرفة وفطنة وذكاء، ذو جاهة عند الناس وعند الدولة، وقد توفي رحمه الله ولم يُعقب وله عشيرة بالضحى الغالب عليهم الخير.

بنو المؤذن:

ومن ذكر البدر إسماعيل بن عبد الله المؤذن، قال: هو الآن طالب راغب قد تفقه على يدي وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل وقرأ الفرائض وشرع في قراءة «صحيح البخاري» على يدي أيضاً فأنتمه ثم شرع في «تفسير الواحدي» وهو من الأخيار وهو إمام المسجد الآن في الصلاة الخمس والجمعة والعيد وكان أبوه من الأخيار أيضاً. انتهى.

قلت لعل المؤذن هذا هو جد بني المؤذن الموجودين الآن. والمشهور على السنة الناس كسر الذال، وهم جماعة أهل خير وصلاح قائمون بزاوية الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي من إطعام الطعام وتلقي الزائرين والمسافرين بالأكرام وإليهم تساق الفتوح والنذور، يتوارثون ذلك خلفاً عن سلف إلى الآن.

ومنهم جماعة في الجامعي من أعمال الوادي مؤر، منهم إسماعيل بن أبي القاسم الحضرمي، رجل صالح يحب الصلاح ويسعى به بين الناس. ومنهم ^(١) بيندر اللحية:

بنو الصيقل:

بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح القاف آخره لام، وهم الآن القائمون بزاوية الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللحية والأذان بالجامع. ومن بني الحضرمي الفقهاء:

بنو يعني:

بعثانة تحنية مفتوحة وعين مهملة ساكنة آخره ياء بصيغة المضارع، بيت علم وفضل وصلاح اشتهر منهم بالعلم الفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، ولم أقف على كمال ترجمتهما غير أنهما كانا مشهورين بالعلم والعمل والصلاح والتدريس في أنواع العلوم وقد نجب على أيديهما كثير من العلماء ولهم ولأسلافهم اليد الطولى في علم الحديث وعنهم يزوي سند البخاري ويثلي في المساجد في كل عام. وكانت وفاة عبد القادر بن إسماعيل في شهر رجب سنة ١٢٨٨ عن مائة سنة وخمس سنين ودُفن بالضحى.

(١) الضمير عائد إلى آل الحضرمي.

ومن ذرية الفقيه أحمد بن عمر يعني الفقيهان العالمان الفاضلان يحيى وعبد القادر إبناء أحمد، ويحيى أكبرهما وهو القائم الآن بالزاوية وعمارتها بتلاوة القرآن العظيم وكفاية الواردين والمسافرين وإملاء صحيح البخاري في كل عام على عادة أسلافهم الكرام السابقين في الزاوية والجامع وفيهم الخطابة والإمامة الآن وأخوهما عمر بن أحمد يعني أكبرهم سناً وعلماً وقد توفي.

بنو فايز:

ومن مدينة الضحى الفقهاء بنو فايز، انتقل أوائلهم من بلد بني أحمد من قرية تُسمى كوفية ^(١) كاسم ما يوضع على الرأس إلى مدينة الضحى واتخذوها دار إقامة، فمنهم الفقيه العلامة محمد فايز كان عالماً فاضلاً مات بالضحى وخلف ولدين اسم كل واحد منهما عبد الله، وكلاهما كانا مشهورين بالعلم والولاية والصلاح ووقع بهما النفع العظيم في تلك الجهة، ونجّب على أيديهما كثير من الطلبة ولكن أحدهما تضرع من العلوم وتفنن وغلب عليه علم الفقه والحديث فمُيز عن أخيه باسم آخر وقيل له: الفقيه عبده بن محمد فايز، ومن تلاميذه السيد العلامة عبد الله بن عبده والسيد العلامة علي سيد والفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وقد صار الآن سند البخاري يزوي عن طريق صاحب الترجمة وأسلافه الكرام، ولم أقف على كمال ترجمتهما.

وكان عبده ابن محمد هذا الذي مُيز عن أخيه شاعراً مجيداً وقد رأيت له قصائد جميلة، ومما كتبه إلى السيد العلامة الولي الكبير أبكر بن هادي القديمي هذان البيتان لقا وقع الخوف الشديد وتقطعت السبل وذلك في عام ستة بعد المائتين والألف:

كيف النجات وقد هاجت بنا سفن في لبح بحر عميق هائل خطر
وحار ذو اللب والألباب فيه كما يُحار طير الفلا إن كف عن بصر
فأجابه بقوله:

لطيفة اللطف ما زالت تخامرنا من مظهر لجمال العدل معنكر
أست تحلل منه كل منعقد مظاهر لجمال الفضل فافتكر
وحد وفوض جميع المزعجات وقل دُعها سماوية تأتي على قدر
وجود محتد سر الكائنات لنا منجاً وملجأ فلذ بل عذ لتقدر
عليه من موجد الأكوان فيض ندى صلاته وسلام غير منحصر
وهذا لم يعقب والعقب من أخيه عبد الله بن محمد، فله ولدان: أحدهما

(١) الكوفية: قرية جوار مدينة الحداية، بمديرية المغلاف. صارت اليوم جزءاً من المدينة.

عبد الله والثاني أحمد، فأحمد خلف أربعة: عبده وعبد الله وفايز ومحمد عرفت منهم اثنين عبده وعبد الله رجلين صالحين يحفظان القرآن حفظاً تاماً مُدِيمَان لتلاوته لا يفتران، مقبلان على الخير، والحاصل أنهما كانا على أكمل الصفات الحسنة رحمهم الله آمين.

وأما عبد الله بن عبد الله فخلف ولدين: حسناً وإبراهيم، عرفت منهما حسناً وكان حسناً كاسمه حافظاً للقرآن عن ظهر قلبه وكان يدرس بمدينة الضحى وله تلاميذ جملة نجبوا على يديه ومشاخه كثيرون من علماء الضحى وغيرهم، وكان مشاركاً في فنون شتى له من كل علم مسكة نافعة مع حسن الاستقام والسيرة والأخلاق، وما زال رحمه الله على الحال المرضي مفيداً مستفيداً إلى أن توجه إلى بندر الحديدة في شهر شعبان من عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف لبعض حاجته، وكان في ذلك الوقت بالبندر إسهال ذريع مات به خلق كثير فقدر الله الشهادة لصاحب الترجمة بأن لزمه الإسهال فكان به أجله، فحُمِلَ على جمل إلى بلدة الضحى فتوفي في أثناء الطريق يوم السبت ١٧ من شهر شعبان ودُفِنَ بالضحى، وأسف عليه كثير من الناس لكثرة النفع به، وراثه شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بهذه القصيدة:

يا عين جودي رحل العابد
الحسن الفايز بالفضل من
إلى جنان الخلد يشوي بها
نسل الولي الفذ قطب الهدى
أضحت ديار الدرس من بعده
وأمنى لسان الحال من ثكلها
ما حال من كان له واحد
بدر مضيء كان في قطرنا
إذا أتى في محضر زانه
والمرء لا يكسر مداحه
والحمد لله على ما جرى
يا رب وفقنا لدين الهدى
واعمر دياراً بالعلوم التي
وارفع وباء حل في دورنا
ومن بالغيث لنا عامما
وكسن مقيماً للفقيه الذي

العالم العامل والماجد
مولاه والراكع والساجد
شهادة تحكى بهذا شاهد
الزكوي فنعم الأصل والمحتد
شاغرة تقول من يُرشد
تقول قولاً وبه تنشد
غيب عنه ذلك الواحد
وبالضحى يقصده القاصد
علم وحلم وجحى زائد
إلا بذكر بعد ما يفقد
نقص بذى العلم ومن يسند
وبكت الأقدام إذ ترعد
تدفع إن جاء لنا ملحد
برحمة منك لها يضمند
فمالنا غيرك من ينجد
أخلاقه مورد من يبعد

ومحمد الفضل وبيت الوفا
أعني بهذا يحيى العماد ابن من
كذا الوجيه الناسك المقتضي
وصيل ربي دائماً سرمد
والآل والأصحاب ما غردت

لهم على غير هذا سواد
طابست مساعيه بما يسعد
أثار أسلاف بما يرشد
على الذي جاء بما يُحمد
قُمرية أو سُبْح الهدد

انتهت. ومن تلاميذه: السيد العلامة محمد بن أحمد عبيد سابق الذكر، ومنهم الرجل الكامل الفاضل علي بن أحمد شوبش المزين، قرأ عليه وعلى غيره من علماء الضحى بعد أن حفظ القرآن عن ظهر قلبه في مختصرات من كتب الفقه والنحو. ولفهمه وحفظه أدرك في الفقه والنحو وشارك في غيرهما وقرأ بعض مقامات الحريري، وقال الشعر وله قصائد قد سمعت بعضها، وهو شديد الحفظ يحفظ كثيراً من الشعر، حسن الإنشاد له بصوت وأداء حسن، وهو الآن موجود على خير. وقد كان أبوه رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن عن ظهر قلب وكذلك إخوانه عافاهم الله.

وقد جمعت مدينة الضحى الآن كثيراً من الأشراف وغيرهم وصارت الجراح قبيلة مستقلة ببلدة تجمعهم وغيرهم من الأشراف أيضاً، وقد سبق ذكر الأشراف في محله من الجزء الأول.

بلد القحرا

بلد القحرا:

ومن الجهة بلد القحرا^(١) وهي قبيلة مشهورة واسعة وبلدهم مشتملة على قرى ومزارع وأكثر سكانها الآن أشراف أهليون قد مضى ذكرهم، وأما عربها فهم من قبائل عك بن عدنان كما ذكره الخليلي في «مختصر تحفة الزمن». ويقال إنها نُسبت إلى رجل اسمه قحز فلعله أول من تديرها.

مدينة باجل:

ومما شملته الجهة مدينة باجل، يُقال إن هذا اسم رجل هو باجل بن أبي القاسم نُسبت إليه المدينة لكونه اختطها أو نحو ذلك ثم بعد هذا عثرت على نقل من تاريخ وطبوط^(٢) صورته: باجل بن أبي القاسم كان فارس العرب وأحد شجعانها وكان

(١) القحرا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل في شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً.

(٢) هو تحت الطبع بتحقيقنا.

كريم النفس جيد الوصف معروفاً بالديانة والصيانة وكان متى شهد حرباً هزمه وكانت له أوصاف لا تحصى. اهـ. وقد كان أمراً فيها مضى بنو حميدة الصميون استقلالاً وقد صارت الآن مركزاً للدولة العثمانية كغيرها من المدن اليمنية ولكن بنو حميدة ما يخلون من التأثر فيها من طرف الدولة إلى الآن. ومن سكانها:

الفقهاء بنو الناشري:

نسبهم في ناشر بن تميم بن عك بن عدنان وقد تفضل شارح القاموس السيد العلامة الإمام محمد المرتضى فيما استدرك به على المتن بيان نسبهم وذكر جماعة منهم ومن اختط منهم القرية المسمّاة بالناشرية بأسفل الوادي مؤر^(١) فقال: والناشريون فقهاء زبيل بل اليمن كله، وهم أكبر بيت في العلم والفقه والصلاح، وبهم كان يتنفع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر بن تميم بن سملقة بطن من عك بن عدنان، وإليه نسب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر بن عامر بن ناشر، نزل أسفل وادي مؤر وابتنى بها القرية المعروفة بالناشرية في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي سنة تسعة وثلاثين وسبعمائة بتعز، وحفيده الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي، وإليه انتهت رئاسة العلم بزبيد وكان معاصراً للمُصنّف أي للفيروز آبادي صاحب القاموس وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر تفقه بأبيه وهو ممن أخذ عنه ابن الخياط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه وعلي القاضي جمال الدين الزبيدي وتوفي بالمهجم قاضياً بها سنة أربعة عشر وثمانمائة، وله إخوة أربعة كلهم تولوا الخطابة والتدريس بالمهجم والكذراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري توفي بالكذراء سنة سبع عشرة وثمانمائة وفيها توفي المصنّف بزبيد، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري توفي بحررض سنة ستة عشرة وثمانمائة. وقد ألف فيهم أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي كتاباً سَمَّاهُ البُشْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ بَنِي نَاشِرٍ وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ الْمُفْتِي أَبُو الْخَطْبَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ النَّاشِرِيِّ فَقَدْ اسْتَوْفَى ذِكْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ غُرَرُ الدُّرَرِ فِي مَخْتَصَرِ السِّيَرِ وَأَنْسَابِ الْبَشَرِ. اهـ. قلت ومن متأخريهم الفقيه العلامة الكبير الولي الشهير:

(١) الناشرية: من قرى الجامعي بمديرية المحبة.

إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري:

صاحب الغانمية^(١) وهي قرية بين القطيع وباجل قد اندرست من منذ زمن قديم، وقد ترجمه السيد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث صاحب «الدرة الخطيرة»^(٢) ناقلًا ذلك عن السيد الصالح محسن بن صالح العطاس في مجموع جمع فيه مشائخه فقال: ومنهم سيدي الفقيه الصالح العارف بالله ترجمان القرآن على مذهب أهل العرفان وفارس ميدان هذا الشأن، شيخنا ووالدنا ومحبنا برهان الإسلام إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري نزيل بلد الغانمية، لنا إليه نسبة مشيخة ومحبة وصحة، وقد حصلت لنا منه منافع بسماع ألفاظه، وجريان واردات الحقائق من فيوضات الرحمن بواردات القرآن، وعلى ذلك فإن مجلسه كله علوم، ومناطقه كلها دُرر عند ذوي الأحلام والفهوم، إماماً في علوم القوم عارفاً بالله، دالاً على الله ممن اجتبه، ولا يعرفه إلا من له تعلق بالله، وأما أهل بلده وأهل قريته فما أحد له عرف، ولا من بخر بره اغترف. بل الكل بعد الخساسة، والدناسة، ولا أحد اقتفى أثره، ولا عمل بعمله، ولا ضاها أساسه، بل غلب على أهل بلده حب الفانية الدنية، ولم يشتغلوا بالأمور الدينية العلية، بل همهم بالتعلق بالترهات الدنية، وفاز منه بعض من فاز من الوافدين من الأعراب بما راق وطاب، وصحبه سيدنا المرحوم محمد بن عبد الباري الأهدل وانتفع الكل بالكل، ولا يعرف كلام العارف إلا من كان مثله، ومن حزه وأهله، واجتمع بسيدي إبراهيم جملة من العارفين وشهدوا بفضلهم وأقروا له بالعرفان من جميع البلدان، فياويح أهل الخذلان، وقد كان لنا كالأب الشفيق يُرِيّ تربية قلبية روحية فافهم. انتهى.

قلت ولصاحب الترجمة في سيدي محمد بن عبد الباري المار ذكره ما يدل على

(١) الغانمية: هي على بعد بضعة كيلو مترات من باجل على طريق الحديدة، وتاريخياً اشتهرت باسم المُضِيضَا، وبها أولياء ومتصوفة، وقد حلت محلها - قريباً منها - قرية الغمنية ودير أحمد خليل. وتجدر الإشارة إلى أن هناك قرية أخرى تحمل اسم (الغانمية) هي من قرى مركز الطرف اليمني، بمديرية بيت الفقيه.

(٢) تكررت نقولات المؤلف عن كتاب «الدرة الخطيرة» وعنوان الكتاب كاملاً: «الدرة الخطيرة في سيرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل والوارثين مقامه من السادة أهل المنيرة» تأليف العلامة القطب أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل.

عندي منه نسخة مصورة في (١٠٨) صفحة، حصلت عليها ضمن مجموعة كتب أعانتني في تصويرها الأستاذ وضاح بن عبد الباري الأهدل الذي سافر أكثر من مرة إلى المراوعة وغيرها لتصوير ما طلبت منه من كتب وكان يرفقه مندوبي الزميل نبيل بن علي الحنفي. وقد استطاع تصوير مجموعة ثمينة من المخطوطات.

علو مقامهما، وذلك شيء كثير من النظم والشرائع الله بهما، فمن النظم قصيدته التي أولها: آخرت سبني عن وصالك للأحد المار ذكرها برمتها في ترجمة سيدي محمد بن عبد الباري، وقد شرحها الولي الكبير والعلامة النحرير عبد الخالق بن علي المزجاني شرحاً أبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح، فمن الشرح ما ذكره في حق المادح صاحب الترجمة أنه قال في أول الشرح أن سبب إنشاء هذه القصيدة أن السيد محمد طلب صاحب الترجمة لعارض، ولفظ ما ذكره الشارح قوله: وقد كنت أريد أن أترجم للسيد والشيخ قبل الشروع في المقصود ولكني رأيت القصيدة وافية في التعريف بحالهما فلا تطلب أثراً بعد عين ولا تلتفت إلى لجين بعد ثمين.

وكان سبب إنشاء هذه القصيدة الموهولة بالأسرار والمعارف الغزار أن السيد المذكور استدعى للشيخ المبرور من قرية الغانمية لهم يوم السبت إلى قريته المراوعة حسب عادته في مثل ذلك فصادف والشيخ مشغول بعرس لأهل قريته لأنه ليس إلا به يتم السرور، فتعذر عن الوصول إلى يوم الأحد، وكان السيد متع الله بحياته وجد في نفسه لقا عرف من حاله أنه لا يؤثر أحداً عليه فأنشأ هذه القصيدة الحماسية الدالة على غرارة علمه ووفور فهمه استعداراً واستعطافاً لخاطره، وذكر فيها من نفائس المعارف ما لا يعرفها إلا من كان في درجته، ولولا الإشارة لما أقدمت على ما لست من رجاله غير أن الله سبحانه وتعالى لا يحجر عليه فيما يهتف فإليه لا إلى غيره فيما أشرحه أرغب، وهو حسبي ونعم الوكيل. اهـ.

وقد ذكرت القصيدة برمتها في ترجمة السيد أحمد بن عبد الباري الأهدل الممدوح بها فارجع إليها إن شئت، ومما ذكره الشارح في حق الناظم صاحب الترجمة عند شرح هذا البيت:

وأرج وجسود الكائنات بسجدة منها ترائي العبد حضرة من عبّد ما لفظه: وفي هذا من الفقيه قدس سره من كمال التواضع والاعتراف بعلو مقام السيد متع الله به ما لا يخفى إذ مقتضاه أنه ليس له إلا الإشراف على مقامه من بعد لنزوله عن تلك المرتبة العلية وأنه يكفيه شرفاً رؤيتها وإلا فأنى لمثله أن يراها، ومعلوم أن الناظم قدس الله روحه كان من العارفين الكبار أهل المعارف والأسرار، وبحر الحقائق ومعدن الدقائق:

لا يدرك الواصف المظفرى خصائصه وإن يكن مبدعاً في كل ما وصفاً ولقد دفعني الله سبحانه وأنعم عليّ بمشاهدة طلعتة بأن وصلت إلى منزله مع جماعة من الفضلاء منهم الصنو العلامة أمر الله بن عبد الخالق المزجاني حفظه الله

سبحانه في شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٥ فرأيت منه بحراً ثلاثم أمواجه ويراً لا تُدرك فحاجه قد غاص في معاني كتاب الله تعالى وظهر عليه من أسرار ومعارفه ما لم أره لغيره قط، صار القرآن الكريم خلقه فإذا ذكر الآية أو السورة ذكر من معانيها وأسرارها ما يبهر العقول فلا يدرك أحد كنه ما وهب الله له من العلوم والمعارف والأسرار والحقائق والدقائق، ولقد رأيت وهو يتكلم في ذلك المشهد بآيات من كتاب الله فوجدت الكون كله واقفاً معي لاستماع كلامه حتى رأيت أثر ذلك في الحيوانات والجمادات وغيرها، فعظم عندي ما رأيت فخضعت لمقامه وأليت والحمد لله، ويكفي دلالة على قدره هذا المنظوم والمنثور فإنه الدُرّ في أعناق الخور لا يأتي بمثله أهل النور.

وكان هذا الموقف ابتداء المعارفة بيني وبينه وحصلت بعده من العكائيات بيني وبينه ما هو معروف مدون عند السيد متع الله بحياته، وقد كان من الامتراج الكائن فيما بين السيد والفقيه ما لا يعرف قدر كنهه إلا الله، وكاننا متوجهين إلى توجهاً كلياً، أجد بركته إلى الآن بواسطة السيد متع الله بحياته ختم الأوان والحمد لله.

ومما كتبه إليّ الفقيه إبراهيم - ناظم هذه القصيدة قدس سره ونفع بعلومه آمين آمين - قصيدة سأوردها كلها مع الجواب عليها، قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين هذه رسالة الحبيب وحلاوة اللبيب الداعية إلى الترويب باللسان الغريب جاء بها الوارد العلي باسم الولي عبد الخالق بن علي المزجاني إذ كان حقيقاً بذلك وأهلاً لِمَا هنالك:

أُمُهَيَّجاً هَمِّي بِدَاءِ هِيَامِ	وَمُرْنُحاً بِالنَّيْهِ قَدْ قَوَامِي
وَمُرْسِلاً جَعِداً أَثِيلاً لَيْلِي	أَخْفَى الضِّيَاءَ وَمَدَّ ثَوْبَ ظِلَامِ
وَمَوْذِناً فِي جَامِعٍ مِنْ حِينِهِ	لِصَلَاتِهِ الْوَسْطَى إِمَامِ إِمَامِي
أَشْفِيْتَنِي بِسَقِيمٍ لِحَظْكَ فَاَنْتَصَبْ	أَلْفَا أَقِيمْ بِهِ حُرُوفَ قِيَامِي
وَإِذَا رَفَعْتَ الْمَبْتَدَأَ فَأَخْفِضْ بِهِ	بِيَدِ الْإِضَافَةِ سَائِرَ الْأَعْلَامِ
وَاجْعَلْهُمْ خَبِيراً صَحِيحاً لِلْهَدَى	وَارْفَعْ مَحَلَّهُمْ عَلَى الْأَنْهَامِ
وَإِخْطَرْ بِنْفِي خَوَاطِرِي إِنْ كُنْتُ مِنْ	حِطَّ الْخَوَاطِرُ فِي رَقِيقِ حَامِ
وَأَرْجُ وَجُودِي عَنْ مَجَادِلَةِ الْهَوَى	بِرِمَائِلِ تَهْدِي زَكَاةَ سَلَامِ
حَمَلِ النَّسِيمِ إِلَيَّ طَيْبِ نَسِيمِهِ	فَنَشَقْتُ مِنْ رِيَاءِ طَيْبِ حَرَامِ
وَرَأَيْتُ ذَاتِي عِنْدَ ذَاتِ مَعَذِبِي	تَدْعُو سَامِرَتِي بِلُطْفِ كَلَامِ

وأنا الذي أخرجت عن نطق الهوى
لكن وإن كنت الفصيح بسم
ساجيت عزة عن مخافي قصدها
وأرى لعبد الخالق ابن علي ما
وأيت ما عندي إليه لكي يرى
وأضم ما عندي له من جوهر
وأقر عين وجوده بمجيبه
فهو الذي نادته أنفاس الصبا
وسرى به مسرى النسيم إلى الرّبي
ويحل في حرم الأمان ملياً
ويتم فرض العين في محرابه
يتلو الصلاة مع السلام على الذي
طه الأمين مع الصحاب وأهله
أو قال من مزج الطلّات بذاتها

يوم انجلا الإفصاح بالأفهام
سامرت فيه مغارمي وغرامي
بلسان صدقي في قصيد نظامي
يرضى به من وافر الأقسام
عني بعيني وجه قهر مقامي
ويضمنني في جاهه لمقام
وتقر عيني بارتواء مدام
ودعته من بين السورى بهمام
لبرى ويشهد روضة الأنعام
داعي الأجابة في حصول مرام
في بذية القاضي بحسن ختام
أسدى الصلاة ومدّها بدوام
ما افتّر نور من خلال كمام
مني ولي وعليّ رد سلام

وأجيب بما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، وهذه التحفة المهدية والنفحة
العنبرية باسم الولي الغامري إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري:

ورّد الرسول بدر عقد نظام
فنشقت منه ربح يوسف وقته
وأتى البشير مهرولاً ألقى على
رفع العنى عني ورّد بصيرتي
كزجاجة بيضاء بل مرآتها
بل نقطة لمحيط دور مديرها
لولا الحياء وإن يقال صبا على
لصرخت ملا الكون يا طرباً لمن
وهو الذي فاق النهى بجماله
ملك الفؤاد غرامه لولا البقا
وهو الذي أعطى الجوامع كلها
بحر الحقائق والعلوم جميعها
باسم الخليل سما فاهتف باسمه
أضحى عذابهم له عذبا له
يا شيخ إبراهيم يا نجل الذي

وجرى النسيم بطيب عرّف خزام
لولا المفند كنت ذا اعلام
وجهي قميصاً فائق الأعلام
من بعد أن كانت شديد ظلام
تحكي المرامي في خلال خيام
كلماتها وحروفها بقيام
كحل العيون غدا خليف غرام
أمسى خليلاً للخليل السامي
وجلاله وكماله ومقام
لتدكدكت مني جبال نظام
إرثاً لخير الرّسل يا أقوام
محيّ الزمان إمام كل إمام
فالنار قد أضحيت له بدمام
حام له فاعجب له من حام
عبد الرحمن أتى بسلام

وقى العبودة حقها أوفى له
أنظر إلى عبد تفتت بالهوى
واعطف على قلب تقلّب بالجووى
منعته من وصل تجاذب بدؤه
قسماً بمن طاف الحجيج بمكة
وبمن سعى بالمروتين ملياً
ملك المحبة لا يقاس بمثله
فاسق المدام أهيل حب شغلهم
وأدر لحاظاً في حظائر أهله
سكروا بها من قبل نشأة آدم
الله أكبر لم يكن شيء سوى
أبدى عجائب من بدايع حسنه
يا مظهرأ حاز الفضائل كلها
وأفا القصيد إليكم منكم لكم
حصل النظام ولم يكن من عاداتي
ورفعتن شأن الحقيق مكانة
ثم الصلاة مع السلام على الذي
كل الوجود مظاهر من نوره
صلّى عليه الله ما دام الحيا
والآل والأصحاب ما غيث همّا
والحمد لله الذي أنعمه
وعليكم مني السلام تحية

رب البرية فادخلوا بسلام
ومن الهوى يُرمى بدهاء هيام
ومن الجوى لا يرعى لمام
بنهاية والأمر أمر إمام
ويعسوف في أول الأيام
إن المحبة أودعت بعظامي
أصل الوجود وخير كل مقام
ذكر الحبيب بكل حال سام
وأكرم سلفاً عُثقت بغرام
في عالم الذر ارتووا من جام
والكل منه بدا له بتمام
وإليه عباد بفهره القصام
وسرى إلى فلك العلى بإمام
يا ناشري ذكرى مدى الأيام
فعل القريض فأسعفوا بمرامي
فعمسى بكسون تفاؤلاً بمقام
ظهر الوجود ببذنه وختام
فرد تكمل في احتلال مقام
وافتر زهر من خلال كمام
أو لاح برق من سحاب سجام
عم البرية فائض الأنعام
أهديتها ختماً لختم كلامي

وكانت وفاته رحمه الله في تاسع شعبان سنة ١١٨٣. انتهى، ثم قال صاحب
"الدرة" السابق ذكره ما لفظه: وخلفه - أي الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمن - ولده
عبد الرحمن بن إبراهيم على قدّمه المبارك وقد انتقل إلى رحمة الله، ولم أتفق
وفاتهما نفع الله بهما أمين، وخلف عبد الرحمن ولدان مباركان عالمان شهيران:
الفقيه العلامة مقدم الذكر إبراهيم بن عبد الرحمن والفقيه العالم محمد بن
عبد الرحمن الناشري حفظهما الله تعالى وبارك فيهما أمين، على قدم إسلامهم
الماضين من العلم والتقوى والزهد والعفاف والوفاء، قائمين بالوفاء، ملجأ
للقاصدين، وفيهما من القرب والإيناس للقريب والبعيد ما لم أجده في غيرهما،
ولهما المحبة الشديدة في أهل البيت المطهرين وخصوصاً بتي الأهل، ملازمين

لعادة آبائهم من الصحة والمودة لسيد محمد بن عبد الباري ولأبيه من قبله، فجزاهما الله عنا أفضل الجزاء وأكملها وبارك فيهما وكفاهما شرور الحاسدين والماردين آمين. ولهما ذرية مباركة موجودون ببارك الله فيهم، وهم اليوم ساكنون بقرية باجل لما استظال الخراب وتخربت الغاتمية. انتهى.

قلت وخلفهما بعد مماتهما في باجل: الفقيه العلامة المتفنن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري، وأخوه الفقيه العلامة محمد بن محمد الناشري الملقب بالغزالي وكأنه لقب بذلك تشبيهاً له بالإمام الغزالي لكثرة علمه. رَحَلَا رحمهما الله إلى المراوعة لطلب العلم فقرراً على السيد العلامة شرف الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، ثم إلى زبيد فأخذوا عن السيد العلامة محمد الشرفي وسائر علمائهما، ولعبد الرحمن قراءة على أخيه محمد المذكور وعلى الفقيه العلامة أحمد بن ناصر من علماء زبيد حتى صاروا متفنيين في علوم شتى مع الاعتناء العظيم بتحصيل العلم والإقبال عليه دزساً وتدريساً وإفتاء وعملاً، ونجّب على أيديهما كثير من طلبة العلم مع حُسن الاستقامة، وعمارة المسجد بأقامة الصلوات في أول أوقاتها، والمنازل بتلاوة كتاب الله وإطعام الطعام ونلقّي الوافدين وإكرامهم بغاية الإكرام والطلاقة والبشر والمؤانسة، وكلاهما تولّى القضاء في باجل بتراهة وورع وعفاف والقضاء بالحق والصّدق به، لا يخافان في الله لومة لائم. وما زال محمد متولياً القضاء إلى أن حج وزار النبي ﷺ، وكان موته بطريق المدينة قافلاً في عام ثمانية وسبعين ومائتين وألف، فتولّى بعده أخوه عبد الرحمن فسار بتلك السيرة إلى أن دخلت الرسوم^(١) في اليمن فعزل نفسه خوفاً من الوقوع في المهلكات، ثم ما زال بعد ذلك ساعياً في مصالح الناس كثير الإصلاح بينهم لوجه الله تعالى على أكمل الأحوال مع القرب والتواضع والتقصّف وحُسن الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله في سنة ١٣٠٨ ثمان بعد ثلاثمائة وألف، ولم يعقب وأما محمد فأعقب ولدين هما: محمد وأحمد، فأحمد قرأ ونجّب ثم اخترمته المنية في عنفوان الشباب، وأما محمد فقرأ وتفقه بعض الفقه وهو الآن موجود قائم بزاوريتهم وعمارة منازلهم عافاه الله ثم توفي عاشر محرم سنة ١٣٢٩.

ولهم عشيرة عرفت منهم إبراهيم بن عبد الرحمن وأحمد بن عبد الله، كانوا صالحين يقرؤون القرآن مع حُسن الاستقامة وسلام الصدر ولين الجانب، وفيهم دعابة لطيفة رحمهم الله، وقد انقرضوا الآن ولم يبق منهم إلا القليل مع قلة العلم. ومن الجهة:

(١) يقصد الرسوم المالية التي كانت تحصلها الدولة العثمانية.

جبل الضامر^(١): من سكانه الأشراف بنو القديمي وقد مضى ذكرهم. ومن الجهة:

جبل بُرع^(٢):

منه الولي الكامل المُكاشف السيد أحمد بن قاسم عجّلان السابق ذكره عند ذكر عشيرته من الأشراف الحسينيين.

ومن الضامر من قرية عفير منه القاضي العلامة حسن بن أبكر، كان عالماً فاضلاً حسن الاستقامة قائماً بالقضاء على الوجه الأكمل، وتشتهر ذريته ببني القاضي^(٣) ثم توفي قتيلاً بمدينة باجل، قتله أهل عزان ظلماً، ونسبته في الجُمادي قبيلة في بلد القحري من قبائل عك بن عدنان كما حقق ذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل عافاه الله، وخلفه ابنه العلامة محمد بن حسن، قرأ في زبيد على السيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي، وفي المراوعة على شيخ الإسلام السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وعرف الفقه والنحو معرفة تامة فقد أخبرني سيدي وشيخي السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي أنه لقا وقد إلى قرية الضامر لزيارة عشيرته القاطنين بها وصل إليه صاحب الترجمة فقرأ عليه خطبة «التحفة» قراءة مُتقنة، فرآه شديد الفهم مُدركاً مستقيم اللسان، وهو الآن موجود على الحال المرّضي يفيد ويستفيد عافاه الله.

العلامة والشاعر عبد الرحيم البرعي:

ومن جبل بُرع العلامة الشهير والشاعر البليغ الصفيع عديم النظير عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن مسلم بن قيس بن الحارث البرعي المهاجري نسبة إلى مهاجر قبيلة من جبل بُرع، ولم ألق على ترجمة كاملة له غير أن شارح القاموس أشار إلى ذكره، ولَفظة مع المتن: وبُرع كزفر جبل بتهامة بالقرب من وادي سهام فيه قلعة حصينة وقرى عدة سكنها الصنابر من حمير، وله سوق، وقد نُسب إليه من المتأخرين الشاعر المغلق عبد الرحيم بن أحمد البرعي مادح المصطفى ﷺ، والموجود في أيدي الناس هو ديوانه

(١) الضامر: مركز إداري من مديرية باجل، يضم مجموعة قرى، منها: عفير، عزان، باب الناقة، وادي أحمد، وادي المرخ، وغير ذلك. وفيها مزارع واسعة تم استصلاحها حديثاً.

(٢) بُرع: يضم الباء، جبل عظيم شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً. يُشكّل في أعمال مديرية من مديريات محافظة الحديدة.

(٣) لهم قرية يقال لها بيت القاضي في بلاد الشرق من جبل بُرع.

الصغير^(١) . وله مقام عظيم ببلده وذرية صالحة . انتهى .

قلت : وغالب شعره في مدح النبي ﷺ ، ولصدق محبته له ﷺ وضع الله المحبة لشعره عند عامة الناس فأقبلوا عليه وأولعوا بحفظه واستماعه وإنشاده وأسرته قلوبهم فلا تسمع إلا جديداً وإن تكرر سماعه ، وله حلاوة في الأسماع وقبول عند سليم الطبايع وما ذاك إلا لبلاغته وسلامته من الحشو والركاكة والألفاظ الوحشية الغريبة والتي لا معنى لها ، فكل كلامه دُرر ، وجميع قصائده غرر . وقد سمعت سيدي وشيخي السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي مرّات عديدة يُثني على شعره كثيراً ويقول أنه لا يوازِي في البلاغة ولا يُبارَى في حُسن الثناء والمدح وأن في درجته هذه محمد الوترى^(٢) في قصائده المجردة عن التخميس التي يُمدح بها في شهر رمضان المُرتبة على حروف المعجم كل ليلة منها حرف . انتهى .

فمن قصائد صاحب الترجمة الإلهية قوله :

تجلّت لوحداية الحق أنوارُ	فدلّت على أن الجحود هو العار
وأغرّت لداعي الحق كل موحدٍ	بمقعد صدق حبّذا الجار والدار
وأبدت معاني ذاته بصفاته	فلم يحتمل عقل المجيين إنكار
ترأى لهم في الغيب جلّ جلاله	عياناً فلم يدركه سمع وإبصار
معان عقلن العقل والعقل ذاهلٌ	واقباله في برزخ البحث إدبار
إذا هم وفهم الفكر إدراك ذاته	تعارض أوهام عليه وأفكار
وكيف يحيط كيف إدراك حده	وليس له في كيف حدٌ ومقدار
وأين يحل الأين ^(٣) منه ولم يكن	مع الله غير الله عين وآثار
ولا شيء معلوم ولا الكون كائن	ولا الرزق مقسوم ولا الخلق أفكار
ولا الشمس بالنور المنير مضيئة	ولا القمر الساري ولا النجم سيار
فأنشا في سلطانه الأرض والسماء	ليخلق منها ما يشاء ويختار
وزين بالكرسي والعرش ملكه	فمن نوره حجبٌ عليه وأستار

(١) له عدة طبعات مليئة بالأخطاء المطبعية والنقلية . ويعمل على تحقيق ديوانه الشامل الأستاذ عبد الله الحبشي وهو الباحث والمحقق القدير على إنجاز ذلك .

(٢) محمد الوترى : محدث ولد بالمدينة سنة (١٢٦١هـ) ، ورحل إلى المغرب مرتين وأقبل الناس على الأخذ عنه ، وتوفي بالمدينة سنة (١٣٢٢هـ) . من آثاره : تحقيق الكلام على الرحمن الرحيم ، التحفة المدنية في المسائل الوترية ، رسالة في الكلام على قول الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان .

(٣) سؤال عن المكان ؟ تعالى الله .

فسبحان من تغنو الوجوه لوجهه
ومن كل شيء خاضع تحت قهره
عظيم يهون الأعظمون لِعِزّه
لطيف بلطف الصنع فضلنا على
يرى حركات النمل في ظلم الدجى
ويحصي عديد النمل والقطر والحصى
ووزن جبال كم مثاقيل ذرة
أضاءت قلوب العارفين بنوره
وشق على أسمائهم من على اسمه
فذاك الذي يلجأ إليه توكلأ
فأدنى الرجا للخلق من باب فضله
وضامنة الآمال تسعى مواشيا
تُبّح ذرات الوجود بحمده
ويبكي غمام الغيث طوعاً لأمره
ومن شق وجه الأرض عن معشب الثرى
ومن غرد القمرى شكراً لربه
وإن نقحت هوج النسيم تعطرت
تبارك رب الملك والملكوت من
فبا نفس للإحسان عودى فربما
ويا فرقة الأحباب بالرغم لا الرضى
فأصبح في الأرض البعيدة عهداً
وأدرك من ريحانة القلب نظرة
وأدرك من ريحانة القلب نظرة
الهي أذقني برد عفوك واهدني
وَصِلْ حَبْلُ أنسي باجتماع أحبتي
وَصْنْ ماء وجهي عن مقام مذلة
فأنسي بتقصيري وفقري وفاقتي
خلعت عذارى واعتذرتك سيدي

ويلقاه رهن البذل من هو جبار
تصرفه في الطلوع والفجر أقدار
شديد القوى كافٍ لذي القهر قهار
خلائق لا تُخفى وذلك إشار
ولم يخف إعلان عليه وأسرار
وما اشتملت نجد عليه وأغوار
دراها وكَيْل البحر والبحر تيار
فباحث بأحوال المحيين أسرار
على الأصل فهو البر والقوم أبرار
عليه ويعصى وهو بالحلم سمار
لتمحيي إسمات وتُفسر أوزار
إلى مُزون استغفاره وهو غفار
ويسجد بالتعظيم نجم وأشجار
فتضحك مما يفعل الغيث أزهار
وتجري ولا يجري سوى الله أنهار
فجاوَيْنَ بالسجع الإلهي أطيار
به خلع الأكوان والكون معطار
عجائب يرويهن بدو وحضار
أقلت عثاراً فابن آدم معثار
لعل بلطف الله تجمعنا الدار
فلا ثم أوطان ولا ثم أقطار
وراهما لصوم القلب عيد وإقطار
وراهما لصوم القلب عيد وإقطار
إليك بما يرضيك فالدهر غرار
ففي صَرم حَبْل الأثر يَشمت غدار
وحَصْنُه من جُور الطغاة إذا جاروا
على أمني من مِصر^(١) جودك أمان
ولم يبق لي بعد إعتذاري أعلام

(١) مصر جودك : كناية عن كبر جوده وغزير عطاء .

فقل فُزْتُ يا عبد الرحيم برحمتي
وأكرم لأجلي من يليني واعظنا
وصل على روح الحبيب محمد
وأزواجه والآل والصحاب إنهم
انتهت. ومنها في المديح النبوي قوله:

خل الغرام بصب دَمْعُهُ دَمْعُهُ
فانقنع له بعلاقات علقن به
عدلته حين لم تنظر بناظره
لو ذقت كأس الهوى العذري ما هجعت
ولا نبت عنان الشوق عن طلل
ما الحب إلا لقوم يعرفون به
عذابه عندهم عَذْبٌ وظلمته
كلفت نفسك أن تفقوا مآثرهم
إني أورِّي لغيري حين يسألني
وطالما سَجَعْتُ وَهْنًا بذي سلم
وتنشي نسمات الغور حاكية
يا من أذاب فؤادي في محبته
سقى الحبا رَقْعَ صب سار منه إلى
وبات يرفض من سفح الخزام إلى
يسوقه الرعد في تلك البطاح إلى
وكلما كف أو كلت ركائبه
لما ألب على البطحاء عارضه
سقى الرياض التي من روضها طلعت
حيث النبوة مضروب سرادقها
والشمس تسطع من خلف الحجاز وفي
محمد سيد السادات من مضر
فرد الجلالة فرد الجود مكرمة
نور الهدى جوهر التوحيد بدر سما
من نور ذي العرش معناه وصورته
ومودع السر في ذات النبوة من
فذاك من ثمرات الكون أطيب ما

وطبت ولا خزي لديك ولا عار
من النار أمناً يوم تستعر النار
حميد المساعي فهو في الخلق مختار
له ولدين الحق بالحق أنصار

حيران توجده الذكرى وتغدُّهُ
لو اطلعت عليها كنت ترحمه
ولا علمت الذي في الحب يعلمه
عيناك في جنح ليل جن مظلمه
بال عَفْتُ بيد الأنواء أرسمه
قد مارسوا الحب حتى هان معظمه
نور ومغرُّه بالسراء مغنُّهُ
والشيء صعب على من ليس يحكمه
بذكر زينب عن ليلى فأوهمه
ورقاء يعجم شكواها فأفهمه
علم الفرق فأدري ما تترجمه
لو شئت داويت قلباً أنت مُسَقِّمُهُ
شعب المريخات هامي المزن يوهمه
وادي أدام وما والى يَكْمَلُمُهُ
أم القرى ورياح البشر تقدمه
ناداه بالرحب مسعاه وزمزمه
على المدينة برق راق مبسمه
طلائع الدين حتى قام قيمه
والنور لا يستطيع الليل يكتمه
ذاك الحجاز أعز الكون أكرمه
سر النبيين محي الدين مُكْرِمُهُ
فرد الوجود أبر القلب أرحمه
المجد واصفُه بالبدر يظلمه
ومنشيء النور من نور يعجمه
علم وحسن وإحسان يقسمه
جواد الوجود به أعلاه أعلمه

فما رأت مثله عين ولا سمعت
أُفْسِت لمولده الأصنام ناكسة
وأصبحت سبل التوحيد واضحة
والأرض تبهج من نور ابن أمانة
وإن يقم لاستراق السمع مسترق
إن ابن عبد مناف من جلالته
العدل سيرته والفضل شيمته
أقام بالسيف نهج الحق معتدلاً
وكلما طال ركن الشرك منتهياً
سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه
والشوق يهتف يا جبريل زج به
والعرش يهتز من تعظيمه طرباً
والحق سبحانه في عز عزته
فكم هنالك من فخر ومن شرف
حتى إذا جاء بالتنزيل معجزة
هانت صفات عظيم القريتين وما
حال السها غير حال الشمس لو علموا
فاصدع بأمرك يا ابن الشم من مضر
لك الجميل من الذكر الجميل ومن
يا أيها الأمل الراجي ليهنك ما
قبراً تشاهد نوراً حين تبصره
كم استنيب رفاقاً في زيارته
وكم يصافحه من لا يدي يده
متى أناديه من قرب وأنشده
مَهَاجِرِيَّةً^(١) أفتَرَتْ كَمَائِمُهَا
كم يأمل الروضة الغراء ذو شغف
مستعدياً بحبيب الزائري على
فقم بعبدك يا شمس الكمال وكن
وارع الكريم إذا ضاق الخناق به

(١) نسبة للشاعر عبد الرحيم المهاجري نسبة إلى قبيلته.

يا سيد العرب العرباء معذرة
أنطت ظهري بأوزار وجئتك لا
يا صاحب الوحي والتزيل لطفك بي
وهناك جوهر أبيات بك افتخرت
فانهض بقائلها عبد الرحيم ومن
واجعله منك برأي العين مرحمة
وإن دعا فأجبه واحم جانبه
فكل من أنت في الدارين ناصره
عليك من صلوات الله أكملها
يئذي عيباً ومسكاً صوب عارضها
ما ربح الريح أغصان الأراك وما
ويشني فيعم الآل جانبه

انتهى. ومما اشتهر على السنة الناس من كراماته أنه في كل عام يجتمع الناس
عند مشهده لقصد الزيارة على عادة أهل اليمن الجارية، فيجتمع لذلك خلق كثير،
والقبة التي على قبره صغيرة لا تسع ذلك الجمع في رأي العين فإذا اجتمعوا فيها
اتسعت إتساعاً ظاهراً حتى يدخل ذلك الجمع الكثير بالغاً ما بلغ، وهناك شجرة من
شجر الجن نازحة عن القبة قد شوهدت في تلك الحال مرات داخلية فيها.

ومما اشتهر أيضاً أن سلاح ذلك الجم الغفير ونعالهم توضع في محل واحد فكل
شخص يمد يده أو رجله فما يقع وقت تفرقهم إلا على سلاح نفسه أو نعله لا يخطيء
ذلك.

ومن ذلك أن خادماً الثربة يذبح ثوراً ويطبخه فيأكل منه ذلك الجمع الكفاية التامة
ويفضل فضلة.

وله كرامات كثيرة غير هذه، وكانت وفاته رحمه الله بعد ثلاثين وثمانمائة كما
ذكره في «الأحساب العلية»^(١) للسيد العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل نقلاً
عن تاريخ البرنهي نفع الله بالجميع.

ومن جبل بُرع علي بن ...^(٢) برعي، وقد إلى الزيدية لطلب العلم فقرأ على

(١) «الأحساب العلية في الأنساب الأهدلية» تأليف: أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل. طبع أخيراً
بتحقيق محمد طاهر الأهدل.

(٢) فراغ بالأصل.

شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي في الفية النحو لابن مالك وحفظها
عن ظهر قلب ولم يقرأ غيرها لقصد أن يحقق علم العربية أولاً ثم رحل إلى بندر الحديدة
فقرأ على السيد العلامة امحمد باري بن عبد القادر الأهدل وغيره من علماء البندر في
مختصرات الفقه ومبسوطاته، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود على خير عافاه الله.

بنو يغنم:

ذكرهم صاحب «تحفة الزمن» فقال: ومن مناصب الناحية بنو يغنم أهل المذاب
من جبل بُرع، نسبهم في العسالق^(١)، أولهم الشيخ علي بن يغنم كان من أكبر المشايخ
خزقته حكمية وقد ذكرنا أنه حج مع ابن عجيل. ومنهم جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم
وزاوية محترمة، ومنهم من تبصر في العلم لم يحضرني تفصيل أحوالهم. اهـ.

قلت: وإلى الآن منهم جماعة يسكنون بجبل بُرع في قرية يقال لها عنترة من عزلة
بني سليمان^(٢)، أهل خير وإطعام طعام ومنهم الآن جماعة مقيمون بقرية المغلاف لا
أنحقهم كان منهم الرجل الصالح بلغيث شرف كان شجاعاً مقداماً صالحاً ديناً توفي
وابنه محمد موجود الآن.

قرية القطيع:

ومن الجهة قرية القطيع^(٣) مسكن الأشراف بني الهجّام من بني الأهدل أرباب
العلوم والمعارف، وقد ذكرها شارح القاموس في المستدرک فقال: والقطيع كزبير
قرية باليمن وقد دخلتها وقرأت بها الحديث على شيخنا المعمر سليمان بن أبي بكر
الهجّام الحسيني الأهدلي بروايته عن جماعة المسندين إلى عماد الدين يحيى بن
عمر بن عبد القادر الحسيني الزبيدي. اهـ. وقد مضى ذكر من بها من الأشراف.

المراوعة

المراوعة:

ومن الجهة قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو^(٤). وهي محل سكنى
مناصب اليمن الأشراف بني الأهدل وقد كانت قبلهم للمجادلة بفتح الميم من عرب

(١) العسالق: من قبائل عك. النسبة إليهم: عسلقي.

(٢) عنترة: قرية عامرة في المنطقة التي ذكرها المؤلف. وفيها قلاع حصينة.

(٣) القطيع: هي اليوم مدينة كبيرة وعدادها من مديرية المراوعة التي سيرد ذكرها عقب هذا
وتنطق بضم القاف وفتح الطاء وسكون الياء.

(٤) المراوعة: مدينة كبيرة، هي اليوم عاصمة مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ويدخل في
أعمالها المراكز الإدارية التالية: المراوعة، القطيع، الفتاوية الوعارية، الرقابة، الرصة، القطاملة،
الرمانية، بني صلاح، العامرية، الفلافلة. وهي أسماء لقبائل تعود في أصولها إلى عك.

يُقال لهم الرقابة بفتح الراء وبالقاف والموحدة كما ذكره البدر في تحفة الزمن قال:
كانوا أهل ثروة ومكارم ومدحهم ابن حمير في قصيدة قال فيها:

حُييت من ربيع ومن منزل كان محمّل الشادن العيطل
إلى أن قال في المدح:

وطبعك الهجر لنا في الهوى والجود طبع في بني المجدلي
ويقال انهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء
في المزارع والمساكن وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب
فشكوا على الشيخ أبي بكر منهم فقال لهم: يقنون كلهم وما يتقى منهم في المساكن
إلا من يخدمكم، أو كما قال، فكان كذلك. اهـ. ولما طاب للسادة السكون بها
طلعت شمس شرفها من سماء العلوم، وأفلّ طالع أولئك العرب فلم يبق منهم إلا
الآثار والرسوم، وبُعْدَ صينها وانتشر وسار مسير النيرين الشمس والقمر حتى كادت
تبلغ شرفاً عنان السماء، وقُصِدَتْ لتحصيل العلوم من جميع النواحي والأرجاء
وصارت حقيقة بقول من قال في صبيّاً لَمَّا وفد إليها السيد العلامة أحمد بن إدريس
المغربي واتخذها دار إقامة:

شُرُفت صَبِيّاً بِكُمْ فَغَدَتْ مَسُوراً للعلم والنُّزُل
يا ليت شعري ما الذي فعلت فعلت قدراً على زُحُل

وقد مضى بحمد الله ذكر من بها من الأشراف المذكورين. ومن العرب
الساكنين بها الآن الفقيه العلامة علي بن محمد مكّي أصله هندي ولد بالحدّيدة ثم
انتقل إلى المراوعة يباشر عمل السِنْدَاد وهو إشحاذ السلاح ثم تَرَكَ وأقبل على طلب
العلم فأخذ عن شيخ الإسلام السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري والسيد
العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن
حسن. وغيرهم حتى صار مشاركاً في غالب العلوم بصدق نية وصلاح طوية، ثم
لازم التدريس ومَن قرأ عليه استفاد غالباً، وهو الآن ملازم لذلك وعمره نحو الستين
سنة.

ومنهم الفقيه العلامة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن عمر الهناري أخذ عن
المشائخ المذكورين وجَدَ واجتهد فعرف جملة العلوم، وقد عرفته لَمَّا وفد إلى
المنيرة قاصداً زيارة الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللحبة فرأيت له مسكة صالحة من
كل فن، وهو الآن مقبل على الطلب عافاه الله.

الحُدَيْدَة

الحُدَيْدَة:

ومن الجهة بندر الحُدَيْدَة بضم الحاء مُصَغَّرًا، ذَكَرَهَا شارح القاموس في
المستدرك فقال: الحُدَيْدَة مُصَغَّرًا قرية على ساحل بحر اليمن سمعت بها الحديث.
اهـ. كان بها الولي الكبير المشهور الشيخ صديق بن أبي الفتح الأموي القرشي، وقد
ذَكَرَ السيد العلامة البحر في «تحفة الدهر» طرفاً من ترجمته فقال بعد أن ذَكَرَ جماعة
من عشيرته: وهم بيت علم وصلاح وخير وورثاسة وجدّهم الشيخ علي بن عمر
الشاذلي صاحب المَخَا الولي الكبير، ومن ذُرِّيَّته الشيخ الصديق ابن أبي الفتح
صاحب القُبَّة المنورة بالحدّيدة يُزار ويتبرك به ولهم قرابة وأهل نسبهم في القبيلة
القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخي عتاب بن أسيد - أمير النبي ﷺ
على مكة - ابن العيص بن أمية بن عبد شمس نفع الله بالصالحين منهم أمين. اهـ.
وعلي بن عمر الشاذلي هذا ترجمه الخَلِّي في «مختصر تحفة الزمن» وذكره بالعلم
والولاية والكرامات وأن نسبته إلى الشاذلي في الخرقه فقال: الشيخ الكبير أبو الحسن
علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن دعسين بن
هَبْنِي الشاذلي خرقه إلى آخر ما ترجمه نفع الله به.

وقَوْلُ السيد البحر: صاحب القُبَّة المنورة، أي باعتبار وقته وإلا فقد خربت من
منذ زمن طويل كغيرها من سائر القباب باليمن أيام خروج فتوى محمد بن
عبد الوهاب وبقيت الآن آثار القبة والأنوار على مشهده ظاهرة مزور مقصود للتبرك به
من النواحي البعيدة، وكان في كل عام يُطَلَّب الفقيه العلامة الكبير محمد بن أبي بكر
الأشعر المار ذكره من بلده إلى بندر الحُدَيْدَة في شهر رمضان لقراءة صحيح البخاري
ثم يقيم لديه إلى شهر شوال فيقرأ عنده سيرة ابن هشام كما حقق ذلك الخَلِّي في
مختصر تحفة الزمن وقد نقلت عبارته برمتها في ترجمة الأشعر فيما مضى.

وقَوْلُ شارح القاموس: قرية على ساحل بحر اليمن، أي بالنسبة إلى وقته وأما
الآن فقد صارت مصراً من الأمصار العظيمة تجمع كثيراً من الناس على اختلاف
أنواعهم من أشراف وعرب وعجم وافرنج وبانيان وسيرت وغيرهم، وبها نخيل وإليها
تجلب ثمرات كل شيء من البلدان الشاسعة وغيرها، تجلبها البوابير في أسرع مدة
فما عُدِم في غيرها وَجَدَ فيها، ويُقال لطالب ذلك: ادخلوا مصراً فإن لكم ما سألتكم.
وبها من كثرة المساجد التي لا تُحصى كثرة وكلها معمورة بالصلوات في جميع
الأوقات، وبها كثير من العلماء وطلبة العلم، ولا تخلو من الذاكرين الله كثيراً،
وتصلّى الجمعة في ستة مساجد منها وكلها تضيق عن أهلها، وبها الجامع الكبير

الكاتب داخل السور مشهور البركة معمور بأهل الخير والفضل وإذا حضر وقت الصلاة لم تزل فيه جماعة بعد جماعة إلى أن يكاد الوقت يخرج.

فمن علمائها السيد العلامة المتفتن أحمد بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري، وقد سبق ذكرهما الأول: عند ذكر السادة الأهدليين والثاني: عند ذكر بني حشير. ومنهم الفقيه العلامة الإمام المتضلع من جميع العلوم والمجالي في ميادي متطوقها والمفهوم عماد الإسلام:

يحيى بن أحمد مكرم:

بتشديد الراء بصيغة اسم المفعول، كان رحمه الله له اليد الطولى في جميع الفنون غائصاً في بحارها مستخرجاً درر الفوائد النفيسة من تيارها بنظر دقيق، وذكاء يفوق الذكاء على التحقيق، ومباحث طالما أكثر فيها من التدقيق، وغلب عليه علم الفقه فألف فيه وفي غيره من العلوم النافعة رسائل كثيرة جامعة مانعة من المبسوطات والمختصرات.

وقد ترجمه القاضي العلامة حسن بن أحمد الضمدي الملقب عاكش، وذكر مولده ووفاته ومشائخه ومؤلفاته وسيرته الحسنة فقال: يحيى بن أحمد مكرم الخديدي علامة الزمن ومفخر اليمن، مولده عام ست وعشرين بعد المائتين والألف تخرج في جميع العلوم بخاله العلامة النجيب حسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الآلية والفقهية، ومشائخه كثيرون منهم السيد العلامة عمر بن إبراهيم مقبول قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري قرأ عليه في الأصول «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه في «العضد» وشرح التلخيص في المعاني، وأخذ عنه قراءة «الشمسية» في المنطق و«شرح أبيات غوجي»، وقرأ على السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر في «متن التلخيص» ولازم خاله الخطيب المذكور، وكان زميله في الطلب الشيخ العلامة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زبيد وحضر دروس شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان وقرأ عليه أوائل «الأمهات الست» وأجازه.

ومن أخذ منهم وكتبوا له الإجازة السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ العلامة عباس محمد السلامي، والسيد العلامة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن الطاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العجيلي، والسيد العلامة حسن بن عبد الباري، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.

وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج عليه كثير من الطلبة لأنه بذل نفسه للتدريس وفتح أوقاته لنشر العلم للمرووس والرئيس مع سعة صدره وعدم تصجره من تكرار المسألة من الطالب، هذا مع ما رزق من التواضع وصغر النفس وعدم التصنع في جميع حالاته فتراه يحمل بنفسه متاعه وما احتاجه من السوق ولا يتكبل على غيره يتولاه، ولو تركه لوجد من يقوم مقامه لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عن ما يشمخ بها إلى الكبر، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة.

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاص والعام فهو عندهم على غاية التكريم ونهاية التعظيم لما اتصف به من المعارف العلمية والمحافظة على الأمور الدينية ولما هو عليه من حسن الاستقامة، وقد اتفقت به مراراً في وطنه فوجدته من أحسن الناس ذهناً وأطفهم في المذاكرة، وإنصافه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شغف بالعلم لا يكاد يميل من المطالعة ولا يمضي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل أوقاته مشغولة بفروض العبادات ونوافل الصلوات وكتابة علم ومطالعة.

وهو اليوم المرجع في الفتاوى، وقد دؤنت له فتاوى كثيرة وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس في البحث إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، قد اطلعت له على رسائل كثيرة في نحو مجلدين وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد دلت على أنه في العلو قوي الساعد.

وله مصنفات منها «شرح الدلائل» الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضي، وغير ذلك. وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله منه وكثر من أمثاله، وقد توفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

انتهى ما ترجمه به القاضي حسن نفع الله بالجميع آمين. قلت وله شرح لطيف مفيد على المنهاج في الفقه للنووي. وخلفه في القيام بالفتوى والتدريس ولده الفقيه العلامة فخر الإسلام:

عبد الله بن يحيى بن أحمد مكرم:

فقام بذلك ووفى بما هنالك، ولد رحمه الله في ثالث شهر ذي القعدة الحرام عام سبعين ومائتين وألف فنشأ في حجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح المهاجري وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ عليه وعلى خاله الفقيه العلامة محمد بن حسن مختصرات من الفقه وغيره، ثم لازم والده يحيى بن أحمد وشيخه العلامة علي بن عبد الله الشامي في تحصيل العلوم وبها تخرج، فقرأ عليهما في غالب الكتب الحديثية والفقهية والآلية، وكانت ملازمته لشيخه علي بن عبد الله

وله مشائخ غيرهما كثيرون منهم السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مفتي المراوعة وخطيبها، قرأ عليه في الحديث والفقه والنحو وحضر درسه، والعلامة السيد علي بن يحيى مقبول مفتي الدريهمي قرأ عليه في الفقه والحديث والنحو وحضر درسه، والعلامة مفتي بيت الفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه، والسيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك مفتي مدينة الزيدية قرأ عليه في الحديث وجميع الجوامع في الأصول وفي متن التلخيص، والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر مفتي زبيد قرأ عليه في الفقه والنحو، والسيد العلامة مفتي زبيد أيضاً سليمان بن محمد قرأ عليه في صحيح البخاري، والشيخ العلامة محمد العزب مفتي المدينة المنورة قرأ عليه في أوائل صحيح البخاري وخطبة المنهاج، والشيخ العلامة محمد حسب الله المكي قرأ عليه في حواشي الإيضاح لابن حجر، والسيد العلامة عبد الرحمن بن أبكر هجّام مفتي القطيف قرأ عليه في الحديث والفقه، والعلامة محمد بن إبراهيم الحشيري قرأ عليه في الحديث والفقه.

ومن كتب له الاجازة رسماً شيخه السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري، والسيد علي بن يحيى مقبول، والفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد، والسيد محمد بن عبد الله الزواك، والفقيه محمد بن إبراهيم حشيري المار ذكرهم.

وتولى الفتوى والتدريس في حياة شيوخه بل أمره بذلك شيخه البدر السامي علي بن عبد الله الشامي وبالإسناد إليه بحضرته في أيام إملاء صحيح البخاري بالجامع الكبير من بندر الحديدة، وأقامه مقام والده فاعتذر إليه فلم يقبل منه العذر، فلما رأى عزمه عليه في ذلك امثل الأمر عملاً بقاعدة امتثال الأمر خير من سلوك الأدب. ولما توفي شيخه المذكور استقل بذلك وعكف على الاشتغال بتحصيل العلوم إفتاء ودرساً وتدریساً وإملاء في جميع الأوقات فقصد للطلب والفتوى من البلدان الشاسعة، وضمت إليه الدولة وظيفة الفتوى على مذهب الحنفية فكان يفتي على المذهبين. وما زال باذلاً نفسه في وجوه الخير كالمصالحة بين الناس، مشغولة أوقاته بأنواع الطاعات في جميع الحالات مع ما كان عليه من القرب والتواضع وسلامة الصدر ولين الجانب وحسن الأخلاق ومجاهدة النفس وهضمها والتقصّف في المطعم والملبس بحيث أنه كان لا يرى لنفسه حظاً، وكان واسع البال رحيب الصدر صابراً على الطلبة في التدريس، حسن المحاضرة، كثير المذاكرة، مُحباً لتحصيل الفائدة وسماعها ولو ممن دونه.

وهو من جملة مشائخي الذين أخذت عنهم، ووضع الله له المحبة والإجلال في قلوب الناس والإقبال عليه فكان مسموع الكلمة عندهم مقبول الشفاعة عند الدولة فمن دونهم، ومع ذلك فكان لا يكثر بأحد ولا يأنف من حمل حاجته بيده من السوق لا يترك أحداً يحملها، وما زال على الحال المرضي حتى كتب الله له الشهادة بموته من الإسهال الذي وقع ببندر الحديدة ومات به خلق كثير وذلك في شهر شعبان من سنة ١٣٢٩ تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف. وخلف ولدين: يحيى وهو أكبرهما سنّاً وعِلماً، وعلي.

يحيى بن عبد الله بن يحيى مُكرّم:

فقام يحيى بعد أبيه بوظيفة الفتوى والتدريس، وكانت ولادته في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف فنشأ نشوءاً حسناً في حُجر أبيه ثم قرأ القرآن على الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ في الفقه والنحو والحديث والفرائض على والده والسيد العلامة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلامة فرج بن محمد وبهم تخرج.

وأما الذين أخذ عليهم على سبيل التبرك فهم كثير متفرقون لأنه كان في حياة أبيه مولعاً بالأسفار فرحل إلى زبيد وإلى مكة والمدينة وغيرها فأخذ عن الفقيه العلامة إبراهيم بن يحيى طاقعه والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحيم السعدي من علماء الحديدة، والسيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل وعلي غيرهما من علماء المراوعة، وعلي السيد العلامة محمد بن عبد الباقي الأهدل والفقيه العلامة عباس بن داود السالمي وغيرهما من علماء زبيد والتربية والتخيتا، وعلي الشيخ العلامة إمام الحرمين حسب الله، والشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل مفتي مكة المكرمة، وغيرهم وأكثرهم أجازوه رسماً، وهو الآن موجود قائم بالفتوى والتدريس ببندر الحديدة عافاه الله.

وأما أخوه علي فولادته في عام ستة بعد ثلاثمائة وألف وهو الآن يتفقه في المختصرات على أخيه يحيى وعلي الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن حسن بن إبراهيم خطيب، مُكّب على الطلب برغبة وإقبال عافاه الله.

الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم خطيب:

ومن محققي علماء بندر الحديدة: الفقيه العلامة شيخ الإسلام حسن بن إبراهيم الخطيب، خال الفقيه يحيى بن أمحمد مُكرّم - سابق الذكر - وشيخ تخريجه في جميع العلوم. كان صاحب الترجمة مقيماً بالبندر ومفتياً والمُعول في حل

المعضلات الواقعة فيه وفي غيره عليه، ولم أقف له على ترجمة غير أنه كان مشهوراً بكثرة الإطلاع وسعة العلم ونشره إفتاءً ودرساً وتدریساً، مُتَقِنًا مُتَفَنًّا، وله مشائخ كثيرون وتلاميذ كثيرون فمن مشائخه العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد، ومن تلاميذه الفقيه العلامة شيخ الإسلام يحيى بن أحمد مكرم مفتي بندر الحديدة. وله شرح على «عمدة الأحكام» مجلدين. وقد ترجمه القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش مفتي أبي عريش ولم أظفر بذلك، وخلف ولداً اسمه إبراهيم تفقه بالسيد العلامة أحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم وهو الآن موجود بالحديدة قائم بالتدريس.

الفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي:

ومنهم ^(١) الفقيه العلامة خاتمة المُحدثين البدر السامي علي بن عبد الله الشامي الكناني، اشتهر رحمه الله ببندر الحديدة بالتفنن في العلوم وغلب عليه علم الحديث فكان له فيه اليد الطولى في معرفة معاني الحديث ورجال الأسانيد صحةً وضعفاً، وله حاشية مفيدة على «صحيح البخاري» تبلغ ثمانين مجلدات حوافل تدل على تضلعه في علم الحديث. ومن مشائخه الفقيه العلامة يحيى بن أحمد مكرم فمشائخه مشائخه، ومن تلاميذه الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والسيد العلامة المُتَفَنِّين أحمد باري بن عبد القادر وغيرهما.

وكانت سيرته سيرة السلف في حُسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتشرف في المطعم والملبس، ولم أقف على كمال ترجمته سوى أنه كان مشهوراً بكثرة العلم وسعة الإطلاع. وهو ممن ترجمه القاضي حسن بن أحمد عاكش ولم أقف عليها.

وقد وصلت إليه ببندر الحديدة في آخر عمره لقصد التبرك بالقراءة عليه، فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج الإمام النووي، فرأيت قاعداً على قاعدة صغيرة قريبة من الأرض، تحته حصير قديم ووسادة ولم أر في بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب، وما زال على الحال المَرَضِي إلى أن توفي ببندر الحديدة وبه دُفن، ولم يعقب رحمه الله ونفع به أمين.

الفقيه العلامة عبد الله سعدي:

ومنهم ^(٢) الفقيه العلامة الفهامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي، ولد ببندر عدن

(١) يقصد من علماء الحديدة.

(٢) يقصد من علماء الحديدة.

ونسبه في العوالق وهم قبيلة بجهة لُحج بالقرب إلى عدن، كان والده متولياً على عدن من طرف الدولة العثمانية وقاتل الأنجليز بها قُرمي وأسير ثم أطلق ولازم التجارة فأثرى من الأموال، وكان كريماً جواداً كثير الإنفاق فنُفِدت أمواله واقتقر، وكان موته بعدن ودُفن بها. ثم لما مات خرج ولده صاحب الترجمة بعائلته إلى بندر الحديدة فاتخذها دار إقامة ولازم القراءة وطلب العلم بجهد واجتهاد وفهم ثاقب وجودة إدراك، فقرأ في المختصرات على الفقيه الفاضل محمد بن جابر ثم على الفقيه العلامة محمد بن سالم عايش والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي والسيد العلامة محمد بازي بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي الزوأك، ثم رحل إلى زبيد لطلب العلم فأخذ عن جهابذة علمائها كالسيد العلامة سليمان بن محمد الأهدل والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي وغيرهما، وأذن له مشائخه بالتدريس وأجازوه بأستهم وأقلامهم. ولفهمه وذكائه أدرك في كل فن إدراكاً تاماً لا سيما علم المعاني والبيان والبدیع، ودُرُس وألف رسائل منها رسالة في مذهب الحنفية سماها له شيخه السيد محمد عبد القادر «الشذرة الذهبية في مذهب السادة الحنفية» ومنها رسالة سماها «الرد الواضح في الغزو الفاضح». ونظم الشعر فأجاد.

وكان حريصاً على التحصيل يحب الإفادة والاستفادة، وكان مشهوراً في بندر الحديدة بالعلم، وقصده الطلبة للقراءة قبلاً نفسه ونَجِبَ على يديه كثير منهم، وابتنى ببندر الحديدة بيوتاً بالحجر والطين واتخذ محلاً منه للقراءة وعَمَرَهُ بالتدريس وتلاوة القرآن واجتماع أهل الأدب والفضل بعد صلاة الظهر لإملاء كُتُب الأحاديث كالصحيحين وسائر الأمهات الست، ما زال على حاله هذا حتى توفاه الله ببندر الحديدة وبه دُفن وذلك في ليلة الجمعة ١٣ من شهر جمادي الأولى سنة ١٣٢٥ ولم يعقب رحمه الله.

القاضي العلامة محسن السبعي الأنصاري:

ومن علماء البندر ^(١) القاضي العلامة المُتَفَنِّين محسن السبعي الأنصاري، من الخَزَرَج انتقل رحمه الله من صَبِيّاً من بين عشيرته المُقِيمِينَ بها إلى الحديدة، ومنهم جماعة في الشقيق ولهم بها وبصبييا أرض واسعة إلى الآن، وكان محسن مشهوراً بالعلم في بندر الحديدة وغيره وتولى القضاء به مع الأشراف مدة ولايتهم باليمن وكان جواداً كريماً ولهذا امتدحه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر

(١) بندر الحديدة.

بهذين البيتين وفيه من أنواع البديع تورية لطيفة :
 إن دعائك الاقترار يوماً بدءاً في البرايا وليس يصفو المزاج
 ماله غير محسن من طيب فليديه بلا علاج العلاج
 ولم آف على كمال ترجمته، وله ولدان : محمد وحسين .

القاضي العلامة محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين :

فأما محمد فتولى القضاء في بندر الحديدة مع الدولة العثمانية وكان عالماً متفتناً
 متقياً لا سيما في الفروع الشرعية والفرائض والأصول ثم غلب عليه في آخر عمره
 علم التصوف، رأته في سوق بندر الحديدة وهو يتولى قضاء حوائجه ويحملها بيده
 لا يكثر بأحد، وكان يدرس فقراً على يديه كثير من الطلبة، وما زال مشغلاً بالعلم
 إلى أن توفاه الله في لُحج من أعمال عدن .

أما أخوه حسين بن محسن فكان عالماً فاضلاً تولى القضاء ببندر اللحية ثم رحل
 إلى البلاد الهندية وصحب النواب ملك بهوبال السيد العلامة المجتهد محمد
 صديق بن حسن القنوجي البخاري فعظمت منزلته عنده وكان واسطة بينه وبين أهل
 اليمن من العلماء الأعلام بالمكاتبة، وصار إرسال الكتب التي ألفها النواب إليهم
 على يديه كتفسيره المفيد الذي تبع فيه الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير»
 بالرواية والدراية وسمّاه «فتح البيان» وغير ذلك من مؤلفاته، وكان صاحب الترجمة
 يجلب للنواب الكتب النفيسة من اليمن يشترها له بأغلا ثمن، وما زال يتردد من
 اليمن إلى الهند حتى توفاه الله .

الفقيه العلامة فرج بن محمد الحوكي :

ومن علماء الحديدة : العلامة فرج بن محمد الحوكي، كان رحمه الله عالماً
 عالماً محباً للخمول قليل الكلام جداً لا يتكلم إلا جواباً غالباً، باذلاً نفسه للتدريس
 نجب على يديه كثير من الطلبة، وكان متقشفاً في المطعم والملبس وتوفي في رمضان
 من عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف .

الفقيه العلامة سليمان بن محمود الهندي :

ومنهم ^(١) الفقيه العلامة الصوفي سليمان بن محمود بن عبد اللطيف الهندي،
 من الهنود القاطنين بالحديدة، تفقه رحمه الله في أول الأمر في مذهب عشيرته وهو
 مذهب الحنفية ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعية فبرع ودرس، ويقال إن انتقاله من

(١) أي من علماء الحديدة .

مذهبه كان بإشارة من الخضر عليه السلام في رؤيا منامية، وكان فقيهاً فرضياً لا سيما
 في المناسخة، وكان جامعاً بين الطريقتين متقشفاً محباً للخمول، وقد حكيت عنه
 مكاشفات وابتلي بالحصر قصير صبراً جميلاً إلى أن توفي رحمه الله تعالى ببندر
 الحديدة .

الفقيه العلامة أحمد بن محمد الشحاري :

ومنهم ^(١) :

الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حسن الشحاري، أصله
 من الشحر، انتقل منها إلى بندر الحديدة جدّه علي بن حسن فتوطن به، وكان جدّه
 المذكور رجلاً صالحاً ذا ثروة عظيمة وفيه مكارم أنفق كثيراً من أمواله في وجوه
 الخير . وتفقه حفيده صاحب الترجمة بالسيد العلامة سالم الحبشي العلوي والفقيه
 العلامة محمد بن سالم عايش والسيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك والفقيه
 العلامة سليمان بن محمود والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي، وقرأ عليهم
 في فنون شتى حتى صار عارفاً بعدة منها، وكان كثير الرغبة والإقبال على تحصيل
 العلم مشغلاً به في أكثر الأوقات مع ما هو فيه من الثروة العظيمة والبيع والشراء، وما
 شغله ذلك عما هو فيه بل جمع الله له بين الدين والدنيا .

وكان قوَّالاً بالحق لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فمن دونهم، ذا دين رصين
 إذا سمع المؤذن ترك أشغاله الدنيوية وقام مسارعاً إلى الصلاة، واشتغل بالتدريس في
 بندر الحديدة بعد موت السيد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر، وانتفع به كثير من
 الطلبة، وما زال مشغلاً بالخير مقبلاً عليه إلى أن توفاه الله على الحال المرضي في
 شهر ربيع الأول يوم الأحد الرابع والعشرين منه سنة ١٣٢٩ .

الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر باذيب :

ومن علماء الحديدة : الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر باذيب، نسبة إلى ابن
 أبي ذيب الحضرمي الشبامي، قدم أبوه من شبام إلى بندر الحديدة وولده صاحب
 الترجمة وأخوه أحمد معه فتوفي أبوهما بالحديدة وكان صالحاً، وقرأ صاحب
 الترجمة على علماء البندر وعلى شيخنا سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله
 الزواك، وكان حافظاً واعياً شديد الذكاء يحفظ القرآن عن ظهر قلب ونحو الثلثين من
 مقامات الإمام الحريري، وكان حريصاً على الفائدة كثير الإقبال على تحصيل العلم
 ومذاكرته ممن وجده من العلماء، صاحب دين متين وورع، له ثروة من الدنيا يُنفق
 منها في وجوه الخير .

(١) أي من علماء الحديدة .

وكان أديباً كثير الحفظ للأشعار الأدبية، شاعراً مُجيداً له قصائد كثيرة إلى سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَوَاك لم أقف - وقت رَقْم هذا - على شيء منها، وأجاب عليه في غالبها وبعضها في مسائل فقهية أجاب عليها نظماً من بحر الرجز، فمن أجوبته التي أجاب بها عليه عن بعض قصائده هذه القصيدة الفريدة:

نعم طلعت لنا شمس الوصال
وبان اليّن من بين وغنت
وهب نسيم قريكم وأحيى
وفاح شذاكم سحرأ فازرت
ودارت من شمائلكم شمول
خلا عيشي بكم يا أهل ودي
نعم الوصل منكم بعض يوم
فيا شوقي لكم عند التثاني
نزلتم بالمنازل من شِيَام
وما حُب الحلال شَغَفَن قلبي
كَلَفَت بحسب أقوام كرام
وما شوقي إلى ظييات أنس
وما شئت في ريعان عمري
وما لي والفضول أعير قلبي
فما جَرَحَتْ لواحظها فؤادي
ولا الخد المورد إذ حمته
ولا برق الثغور ولا لماها
ولا ظبي الصريم لي التفات
ولكنني ربطت عزيز قلبي
كما رَبَطْتَ على الهمم العوالي
محمد ابن أبي بكر بن ذئب
مُمام مَمَّه تحرير علم
فقيه العصر منهجه قويم
فقل للطالين له هَلِمُو
لهم نسب الأباطح من قريش
فيا أسمى الأحبة قد أنتني
وقد أودعته سحرأ حلالاً

فضاءت باللقا دُهم الليالي
على بان اللوا ورق العوالي
عميداً دق جسمأ كالهلال
نوافحه الذكبة بالغوالي
شفتني من تباريحي الثقال
ولكن بالنوى قد مرّ حالي
ويوم البعد كالحقبة الطوال
ويا أنسي بكم عند اتصالي
فصار بها هيامي واشتغالي
ولكن حب سكان الحلال
ولم يخطر سواهم لي ببال
صقيلات الترائب كالثالي
بربات الدلائل والدلال
ليتلف في يد من لا ييالي
ولا أحشاي بالاسل العوالي
بأهداب بها شوك النبالي
ولا ليل الشعور به ضلالي
إليه ولا الخدور ولا الحجال
على حب الفضائل والمعالي
عزائم بدرنا قبل الفصال
اجل بني العلاء علم الكمال
وتقرير المباحث في المجال
وفي إرشاده أسنى النوال
إلى منهاج سادات الرجال
أصول المعجد خير أب وآل
خريدتك البديعة في الجمال
فعيش يا ناظم السحر الحلال

لقد أذكرتني عصر التصابي
وما السئون مع ست تلتها
ولكنني كددت كليل فكري
لتعلم أن ودي فيك بساق
ولا برحت صلاتك واصلات
ودمت على صراط مستقيم
وواصل من صلاتك فهي نور
على خير السورى والآل جمعاً
انتهت. وبالجمل فصاحب الترجمة على كامل الصفات.

الفقيه العلامة محمد بن محمد فقير:

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلامة مفتي الحنفية بلواء الحديدة محمد بن محمد الملقب فقيره، قرأ على علماء البندر ثم رحل إلى زبيد فقرأ على علماء الحنفية بها حتى برع في مذهبه وتولى الفتوى بالبندر المذكور، وقد رأيت فتاواه محررة موجزة مع مراعاة القيود وعدم الإخلال بالمقصود، وقد قرأ عليه كثير من طالبي علم الحنفية، وهو الآن موجود على الحال المرضي.

الفقيه الفاضل محمد بن يوسف:

ومن فضلاء بندر الحديدة: الفقيه الفاضل النبيه محمد بن يوسف، قرأ على السيد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلامة عبد الله سعدي، وأحرز من كل فن مسكة صالحة تهديه إلى غيرها، وقد تولى تصحيح الدعاوى والتوكل فيها لدى حاكم الشريعة المطهرة ببندر الحديدة، وهو الآن موجود على الحال المرضي لا يترك النظر والمطالعة والإفادة والاستفادة ممن لقيه من أهل الفضل.

الفقيه يحيى بن نوح البشكيري:

ومنهم: (١) الفقيه الفاضل النبيه العلامة يحيى بن نوح بن جُمع الهندي البشكيري، كان والده نوح رجلاً صالحاً عابداً كثير الإذكار والصيام، يصوم أكثر الدهر، رأيت آخر عمره وقد لازم الإقامة بالمسجد يصوم النهار ويقوم الليل وورده قراءة سورة الفاتحة يكررها ليلاً ونهاراً لا يفتر من ذلك حتى توفاه الله، فخلقه ابنه صاحب الترجمة.

(١) أي من علماء الحديدة.

قرأ على السيد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلامة محمد سالم عائش والقاضي العلامة محمد بن محسن والفقيه العلامة علي بن عبد الله الزاوي، فعرف من الفقه والنحو والأدب ما يوصله إلى غيره ثم غلب عليه النظر في علم التصوف وأكثر المطالعة فيه فأقبل على مولاه بكثرة الصلاة والأذكار وحج وزار النبي ﷺ، وهو الآن موجود ملازم للمطالعة والتدريس ببندر الحديدة مقبل على شأنه مع التواضع وحسن الاستقامة وطيب الأخلاق، وله فهم ثاقب وذكاء وإدراك عافاه الله أمين.

الفاضلان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب:

ومنهم: (١) الرجلان الفاضلان الصالحان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب، كانا رحمهما الله مكفوفين البصر يحفظان القرآن حفظاً تاماً مع قراءته بالتجويد وحسن الأداء، وكانا كثيري الحفظ لجيد الأشعار من المدائح النبوية وغيرها مع حُسن الإنشاد بأداء حسن، وكانا يُطلبان من محل إلى محل للإنشاد لحسن صوتهما لا سيما عبد الله محبوب حتى توفاهما الله بالحديدة وبها دفنا رحمهم الله أمين.

أحمد بن حسين حلي:

ومنهم: (٢) السيد الجليل الصالح أحمد بن حسين حلي، أصله من حلب البلدة المشهورة. كان رحمه الله كثير الذكر والعبادة محباً لأهل الخير والصلاح كثير الصدقات الخافية والظاهرة، ولم يكن له مال إنما التزم كتابة الإنشاء عند الدولة فكان يأخذ المرتب الشهري وينفق منه في محتاجاته الضرورية ثم يتصدق بما بقي على المحتاجين، وكان ملائماً للدولة بجسده فقط لا يلتفت إلى أحوالهم ولا إلى مطالبهم ولا يقبل من أحد شيئاً من الرشوات، وأكثر مقصده بالدخول بينهم إغاثة ملهوف أو إعانة لطالب معروف، فوضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله في أهل الصلاح من خلقه. ولمحبته بنى له بعض الموفقين بيتاً شامخاً عامراً ببندر الحديدة مجاناً، وكانت وفاته ببندر الحديدة يوم الجمعة الثاني من جمادي الأولى سنة ١٣٢٧ وخلف ولدين صالحين يخدمان الدولة. وكان أبوهما مولعاً بزيارة مآثر الأولياء والصالحين كل يوم يخلع اللباس المعتاد ثم يلبس ثياباً بدله ويخرج حافياً بأدب وخضوع على قدمه ولو بُعدت المسافة لزيارتهم رحمه الله أمين.

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.

الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري:

ومنهم: (١) الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري - بشين وميم مفتوحين بينهما واو ساكنة وآخره راء ومثناة تحتية - ابن هبة بن يحيى بن عمر، أصل عجيل واتخذ دار إقامة وهم يقولون ان نسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما زالوا ببيت الفقيه علي خير إلى أن انتقل والد المترجم له وبإخوانه عبده بن أحمد وعبد الله بن أحمد إلى بندر الحديدة فأقام به، فقرأوا القرآن وقرأ يحيى ما تيسر من الفقه والنحو على القاضي العلامة محمد بن محسن السعدي والسيد العلامة أمحمد باري والفقيه العلامة سليمان بن محمود والفقيه العلامة عبد الله سعدي، وكان كثير الملازمة له وعرف بمجالسته طرفاً من علم البديع، وهو الآن موجود ببندر الحديدة كأخوانه علي خير.

الفقيه يحيى بن يحيى مشرع:

ومنهم: (٢) الفقيه الصالح يحيى بن يحيى مشرع من ذرية الفقيه محمد بن موسى عجيل المشهور بالمشرع، ولد ببندر الحديدة ثم قرأ القرآن على الفقيه علي بن هاشم والفقيه جابر بن أمحمد قادري وحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ في الفقه والنحو على يد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والسيد العلامة أمحمد باري والفقيه العلامة عبد الله سعدي، ثم كف بصره، وكان شديد الحفظ ما سمعه حفظه، ولذكائه وشدة حفظه أدرك فنوناً من العلم فكان يدرس في مسجد الشحارية ومسجد الدوقى، ثم لما مات القائم بمنصب المشرع ببيت الفقيه ابن عجيل طلب للقيام بذلك لأهليته ولعدم من يقوم به سواه، فقام به قياماً تاماً مع المصاحبة بين الناس والقيام بإطعام الطعام وإكرام الواقدين وتلقيهم بالبشر، وله ورع وزهد وإقبال على العبادة مع كمال حُسن الاستقامة، وهو الآن موجود قائم بذلك موفٍ بما هنالك عافاه الله.

وبنو المشرع هؤلاء يرجع نسبهم إلى الفقهاء:

بني عجيل:

وبنو عجيل قد حقق نسبهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكر جملة أفاضل منهم وذلك فيما حقق له به بعض بني عجيل فمن ذلك قوله: عجيل هو عمر بن محمد بن حامد بن زرنق - أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف - ابن

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.

وليد بن زكريا بن محمد بن عابد بن مضر بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن ذؤال بن شوكة، كان عجيب صاحب ماشية ثم اشترى أرضاً وازدوع وسكن في ملكه بين بيت الأكسع وبيت الفقيه المعروف وتوفي هنالك وقبره في كتيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير ويتعائى الحج ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها ولهم فيه حُسن اعتقاد.

أَزْدَحَم ذات يوم هو وأصحابه على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دلوهم بعد الزئي، فذبح عجلاً وأخذ جلده ففراه دلواً ونزع به الماء معهم في ساعته، فكان إذا ذُكر وأريد تعريفه يُقال صاحب العجل، وكثر هذا الاستعمال حتى صار علماً وحُدِثَت الإضافة واكتفي بلفظ العَجِيل ثم حُدِثَت الألف واللام للاختصار. اهـ.

وفي «تحفة الدهر» للسيد محمد بن الطاهر البحر ما لفظه: بنو عجيل قوم أهل رئاسة وصلاح وشهرتهم تُغنى عن التصريح بأحوالهم، ونسبهم يرجع إلى الزرانيق^(١) من بيت الأكيد من عك بن عدنان. اهـ.

ومنهم الولي الكبير وطود العلم الشامخ المنير:

أحمد بن موسى عَجِيل:

قد ترجمه كثير من المؤرخين تبعاً واستقلالاً وذكروا كراماته الكثيرة وإشاراته الشهيرة، فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ولنتبرك بذكر طرف منها، قال بعد أن ترجم والده: وأما ابنه العظيم البركة الكبير القدر أحمد بن موسى فمولده في رمضان سنة ثمان مائة، تفقه بعمه إبراهيم واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحد بل اجتهد لنفسه حتى فتح الله عليه فتحاً مُبيناً في الفقه والفرائض والعربية والأصول وغير ذلك، وكان إماماً من أئمة المسلمين وعمدة للمفتين وقُدوة للورعين والمتزهدين، لم يكن في الفقهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه والغوص على دقائقه، أجمع على تفضيله وصلاحه المؤلف والمخالف. وكان مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواح شتى، منهم الفقيه الإمام اللغوي النحوي علي بن شافع المصري المخلافي الشنّي وغيرهم.

وقد سُئِلَ أبو الحسن الأصبحي عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات «المذهب» فأجاب عنه وبينه وقال مثلنا ومثل هذا الإمام كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن شريح: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه. وكان صاحب كرامات مشهورة تَظْهَر عليه على حرص منه على كتمانها، وكانت

(١) إليهم تُنسب حارة المشرع من أحياء مدينة الخديدة.

الملوك تصله وتزوره تبركاً به، وتَقْبَل شفاعته، ويبدلون له مسامحته فيما يزوجه فيأبى فيقول: أكون من جملة الرعية الدفاعة، ويعرضون عليه المال ليُفَرِّقه على من يراه فلا يقبله.

وتَذَاكَّر أصحابه الكرامات عنده وذكروا له صاحبني عواجة والفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثالهم وقالوا له: ما لنا ما نرى منك مثلهم؟ فقال: لكل ولي كرامة وما يظهر من كرامات أحدهم فهو نقص من إنائه وأحب أن ألقى الله تعالى بإناء ملآن.

وأخبر الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحرم أو في المطاف ترك الناس اشتغالهم واشتغلوا بتقبيل يده والتبرك بمصافحته فيقول: أنتم في بيت الله تعالى وفي محل بركته ورحمته وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه. وكان حاله كذلك إذا قَدِم المدينة فيقول للناس: اتقوا الله هذا نبيكم وصاحباه وأنا مثلكم، ولا يزدادون بذلك إلا إقبالاً عليه.

وكان متى ضَجَرَ تَغَيَّب عن الناس لقضاء مآربه من قراءة أو صلاة أو ذكر، وكان إماماً في الفقه والأصول والنحو واللغة وله سَمَاعَات في الحديث، وكان حَسَن الضبط للكتب الفقهية.

انتهى ما نقلته من «تحفة الزمن» من ترجمة هذا الإمام الكبير وقد ذَكَر له كرامات وإشارات، وكذلك الشرجي في «طبقات الخواص»^(١)، تركت ذلك للاختصار واكتفاء بوجوده في تلك المؤلفات نفع الله به آمين.

قال البدر: وتوفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره إثنان وثمانون سنة. اهـ.

قلت وقبره ببيت الفقيه نسبةً إليه، مشهور البركة مقصود للزيارة والتبرك من البلاد البعيدة والقريبة، وقد زرته مرةً فرأيت على مشهده بهجةً وأنواراً ظاهرة نفع الله به آمين.

الفقيه العلامة محمد بن حسن فرج:

ومن علماء بيت الفقيه الإمام العلامة أحمد بن حسن بن سعد بن فرج، كان رحمه الله متضلماً من العلوم، تولى الفتوى ببلده المذكورة واشتهر بالتدريس وانتشار الفتوى وقُصِدَ للقراءة من كل ناحية، وقد ترجمه السيد العلامة تلميذه الأمين بن عبد القادر البحر القديمي في تاريخه ترجمةً مطولة ذكر فيها من سيرته ما لم يسبق إليه، فاختصرتها هنا على عادتي في الجنوح إلى الاختصار ما أمكن، قال نفع الله به:

(١) طبقات ص (٥٧)، ط الأولى - الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

شيخنا وشيخ مشائخنا الإمام الأستاذ علامة الزمان في سائر الفنون أمحمد بن حسن بن فرج بن حسن بن فرج بن يوسف بن حسن، هذا ما وجد من نسب شيخنا المذكور ومن خطه نقلت، وهو يعود إلى بني حسن من هذا المخلاف من الشام كما هو المعلوم بالتسامع، وقد ذكر العلامة الإمام جمال الدين المدهجين: بني حسن وأنهم يرجعون إلى قضاة فليطلب منه.

ولد شيخنا المذكور ببلده بيت الفقيه سنة ألف ومائتين وأربعين ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظه وأخذ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعاني والبيان والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث وعلم الرجال والصرف ومصادر العلوم المتداولة بين الناس كعلم البديع والجدل وغيرهما عن شيخه ومربيه السيد العلامة المشهور مفتي بيت الفقيه والمرجع إليه في وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوي وتخرج به، فمن مقروءاته عليه منظومة الزبد ومنهاج النووي وشرح ابن دقيق العمدة على عمدة الأحكام والمُلحة وشرحها ليخرق وحاشية السيد علي بن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه في أصول الفقه وشرح التلخيص في المعاني والبيان والبديع والمطلع شرح ايساغوجي في المنطق ومؤلف بن مالك في العروض والقوافي ومنظومة الجزازية في العروض وغير ذلك، وقد سمع البخاري من شيخه مرآت وكثيراً من كتب السير وعلم القراءة.

وكان شيخه المذكور يحبه ويجلّه ويكرمه ويقربه، وكان هو على غاية الأدب معه، ولم يزل ملازماً له حتى توفي في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين ببلده بيت الفقيه ودُفن بقرب منزله، وقد أذن له شيخه في الإفتاء والتدريس في حال حياته فاستمر على ذلك بعد وفاته ولازم قراءة السند وإملاء الصحيح في شهر رجب على العادة الجارية في اليمن، وقد سارت بفتاويه الركبان من كل قاص ودان وقبِلت عند العلماء الأعيان. وبالجملية فقد أتى بما لم يأت به الأوائل، وكم ترك الأول للآخر.

وله مؤلفات كثيرة كلها غرر، فمنها شرح على منظومة مشحمة في مواضع الصلاة على النبي ﷺ في مجلد سقاه «الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة» وشرح المعراج في مجلد سقاه «وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب» وشرح بُزدة المديح في مجلد سقاه «المنهج الفسيح» وشرح البيقونية في علم الأثر سقاه «المواهب السنية» في خمسة كرايس ومنظومة الأسماء المحسنى سقاه «المورد الأهنأ للتوسل بأسماء الله الحسنى» و«تحذير الثقات في الجمع والجماعات» و«تحرير المقال إلى أرباب الأموال» وشرح الرسالة في التجويد سقاه «رسالة المفيد» و«التبيين شرح

أقسام التنوين» في النحو، وشرح أبيات له في أسامي القُرأ السبعة وروايتهم، و«القول النضر في حياة الخضر عليه السلام» و«وضع المراهيم على أسئلة ابن إبراهيم» و«النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللساني بلا نية» وشرح منظومة علوان في الأقالمة سقاه «إتحاف الأخوان» و«حلول البركات في قصة التركات» و«الأقوال المرضية في الملقبات الفرضية» و«إغاثة المحتاج شرح أبيات الشجاعة» و«السراج الوهاج شرح خطبة المنهاج» و«الدرر البواهي شرح أبيات الأوامر والنواهي» في علم الأصول، ومنظومة المجاز وشرحها، كلاهما له، و«منحة الوهاب شرح قواعد الإعراب» على المرجانية في مجلد ضخمة، و«التاج المعلم حاشية على شرح السلم» في المنطق، وشرح على منظومة التلخيص، وشرح المقولات العشر، و«كشف اللبس عن معنى الحواس الخمس» لم يوجد له نظير في معناه ومبناه، و«شرح الاستعارة» ومنظومة «الفصل والوصل» وشرحها، كلاهما له، ومنظومة في «المعاني والبيان» ومنسك في الحج، وجدول في مدعجوه، و«آلة القول الحريّ شرح أبيات البحري» في النحت، ومصنف في الجبر والمقابلة، وله غير هذا من التصانيف كرسائل ومسائل وتوسلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية وفقهية، وله «الفتاوى» التي لم يُنسخ على منوالها والمجموع منها بعد انتشارها أكثرها أربعة مجلدات ضخمة.

وكان رحمه الله لا شغل له ولا إلتذاذ إلا الاشتغال بالعلم والمطالعة، لا تمضي عليه طرفة عين إلا في طلب الفوائد، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والافتاء والتصنيف، حافظ للقرآن مُكثّر لتلاوته، ملازم للجمعات والجماعات والسنن والنوافل والأذكار الواردات، مُبارك الأوقات.

وأما الذين أخذوا عنه فهم كثيرون يزيدون على ثلاثمائة، فقد ورد عليه لطلب العلم الركبان من نواح شتى كصبيا وغامد وزهران ومن بلاد عسير وبلاد الجبرت والبربر وبلاد لحج والحُجيرة وجبال ريمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر وحضرموت وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة، وأكثرهم تخرج به وصاروا علماء ومُدرّسين فمنهم السيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل مفتي المراوعة الآن، والسيد العلامة عبد الله جمالي، والسيد العلامة الطاهر بن عبد الله البحر القديمي وغيرهم، وقد سبق ذكرهم مترجمين في الجزء الأول من هذا التاريخ، ومن أعيان تلامذته الفقيه العلامة عبد الله بن علي بن إسماعيل السندي الأصل، مولده بيت الفقيه ابن عَجَل ومولد جدّه وأبيه، كان فقيهاً بارعاً رحمه الله، ومنهم عمر قادري أحد المُدرّسين ببيت الفقيه وهو فقيه أصولي له مشاركة في جميع الفنون، ومنهم الحسن بن هادي شاوري كان فقيهاً نحويّاً متقناً في تدريس القرآن بالتجويد.

وبه قراءة على شيخه العلامة محمد بن حسن فرج في «البروق واللاوامع» شرح جمع الجوامع، وشرح الفتاح في المعاني والبيان والبدیع. وخلف ولداً اسمه محمد بن أحمد طالب نجيب يقرأ الآن على السيد العلامة أحمد بن غالب القديمي والسيد العلامة موسى بن محمد بن المساوي وغيرهما عافاه الله. وقد مضى ذكر غالب من بيت الفقيه من الأشراف.

المنصورية

قال السيد العلامة البحر في «تحفة الدهر»: المنصورية قرية معروفة من أعمال بيت الفقيه^(١) من قرى اللاميين وهم قبيلة يُقال لهم بنو لام، بينها وبين زبيد مرحلة كاملة من جهة القبلة. اهـ. وقال شارح القاموس في مستدركه: المنصورية قرية عامرة باليمن فسكن السادة بني بحر من بني القديمي، وقد وردت مراراً، وبيت رئاستها بنو قاسم بن حسن بن قاسم الأكبر، وقيل إنهم من ذرية الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. اهـ.

قلت وقوله: وبيت رئاستها الخ لعل ذلك كان باعتبار زمنه وأما الآن فلم يبق مشارك للأشراف بني البحر القديمين في بيت رئاستها أرباب العلوم والمعارف ومنبع الإشارات واللطائف، بل قد انتشر جاههم في تلك الجهة وغيرها مع كمال الاعتقاد والإجلال والاحترام، وقد مضى بحمد الله ذكرهم عند ذكر عشيرتهم بني القديمي.

بنو جهمان

ومن تلك الجهة الفقهاء بنو جهمان بجيم مفتوحة وعين مهملة ساكنة وميم مملوذة آخره نون. بيت علم وفضل وصلاح اشتهر أوائلهم بالعلم والفضل لا سيما علم الحديث، فمنهم العلامة الإمام:

إبراهيم بن محمد جهمان:

وقد ترجمه وغيره من بني جهمان السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر» فقال: شيخنا الإمام العلامة البحر الفهامة خاتمة الحفاظ المحققين المجتهدين برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم جهمان مفتي مدينة زبيد رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار بحق النبي المختار، كان المذكور على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس وإكرام الدراسة والوافدين، وكانت إليه رئاسة

(١) صارت المنصورية اليوم مدينة كبيرة وهي عاصمة إحدى مديريات محافظة الحديدة، تضم مركزين إداريين هما: المناصرة، والوعارية. وأهم قراها: الحسينية، دير كنانة، دير المعلم، دير المقبولي، يفاع، المحوي، اللجام، الحجب، وغير ذلك.

مدينة زبيد، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظر في زمانه، وبمدته حصل النقص في مدينة زبيد وخرب أكثرها، وهو شيخ السيد أبي بكر مقدم الذكر وصنوه سليمان وشيخ الفقيه محمد بن عمر حشبير، وكم نجباء انتفعوا على يديه، وكان عمدة في الفتوى والمعول عليه في حل المشكلات نفع الله به ويعلموه، وقبر في مقبرة باب سهام في مقبرة بني جهمان هنالك جزاء الله عني أفضل الجزاء وبوأة منازل السعداء آمين.

وبنو جهمان هؤلاء قبيلة من صريف بن ذوال، أهل بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الإمام الشرجي مصنف «طبقات الخواص»: كل بيت فيهم الغث والسمين إلا بني جهمان فإنهم كلهم سمين^(١) يعني صالحون، ولعمري لقد صدق فيما قال، وما صدق عن الحق ولا مال، فإن المذكورين قوم أصفياء غالبهم الصلاح والتغفل والاشتغال بالعلم وقل من يدانيهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن. اهـ.

قلت وبقي جماعة منهم الآن بمدينة زبيد وآخرون في محل شرقي بيت الفقيه ابن عجيل يُسمى محل الأعوص^(٢) بنى لهم فيه أحمد باشا الذي كان يُقال له أبو فاتحه مسجداً عامراً، وقد قل العلم منهم الآن ولكن ما يخلون من الخير ببركات أسلافهم.

التربية

التربية^(٣) تصغير تربة، قرية شرقي مدينة زبيد بنحو ساعة ونصف. منها الفقيه العلامة المحقق الفهامة الشيخ:

محمد بن إسماعيل المُحَنَّبِي الهتاري:

من ذرية الشيخ الكبير طلحة الهتار، وفد إلى مدينة زبيد لطلب العلم ومكث مدة تزيد على أحد عشر سنة دائباً في طلب العلم حتى برع في فنون شتى بذهن وقاد، وطُبع إلى تحصيل العلوم مطاوع منقاد، يتموج صدره ذكاء وقد صار محققاً في جميع العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، لا يفتر من تحصيل العلم مطالعة وكتابة وإفادة واستفادة ودرسا وتدرسا، وقد وفد مرات إلى بلد المنيرة متوجهاً إلى

(١) طبقات الخواص، ص (٤١٥) - ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

(٢) تُعرف اليوم باسم «الجعامنة» نسبة إليهم.

(٣) التربية: مدينة كبيرة بها عاصمة مركز إداري من مديرية زبيد، ويسكنها اليوم بني المحنبي الهتاري، بني القاضي، بني المنسوب، بني البحر، بني الفحص، بني مهدي، بني البرمة، بني الخشل، بني الزين، بني غالب، وغيرهم.

السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي بصبيًا وجازان، وقد صارت له عنده منزلة عظيمة من الإجلال والتعظيم لمكان علمه وفضله. وهو في كل عام يفد إليه فإذا وصل إليه يفتح الإملاء في صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما من الكتب النافعة فيحصل بذلك فوائد جمة وربما رجع إلى بلده في أثناء الإملاء فيوقف السيد القراءة على المحل الذي انتهى إليه الإملاء إلى أن يصل من العام القابل. وقد انتفعت به كثيراً في أيام مروره من المنيرة وأخذت عنه وأجازني فجزاه الله خيراً.

وله شعر بليغ حسن لطيف، يبتكر القصيدة البليغة في المجلس الواحد. وله مشائخ كثيرون منهم السيد العلامة الإمام داود بن عبد الرحمن حجر القديمي، والفقيه العلامة حسن بن أحمد سرور، والسيد العلامة محمد بن حسن مهدي، والسيد العلامة عبد الله بن محمد بطاح، وغيرهم. وقد نجب على يديه كثير من الطلبة لا أعرف أحداً منهم لبعث الديار، وقد سألته لمّا وصل إلى المنيرة أن يذكر لي مشائخه وتلاميذه ومقروءاته وولادته فوعدني بذلك وإلى وقت تحرير هذا ما قد نجز الوعد، وهو الآن بقرية الثرية يفيد ويستفيد قائم بالتدريس عافاه الله آمين.

ثم انه في عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف وفد إلى حج بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام، فافتنى من مكة عدة عظيمة نافعة من كتب الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والصرف وأصول الدين وأصول الفقه وذلك إلى ما قد جمعه من الكتب قبل ذلك، فهو دائماً في زيادة من التحصيل لا يفتر من الدرس والتدريس والإفتاء والمطالعة فجزاه الله خيراً آمين^(١).

التحيتا

التحيتا: بمثناة فوقية مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية ممدودة، بينها وبين زييد نحو ساعتين من جهة الغرب^(٢). منها الفقيه العلامة الصالح:

فرج بن عبيد الجنائي^(٣):

بجيم مكسورة ونونين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة بينهما ألف آخره ياء نسب. وفد علينا بالمنيرة في عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف حاجاً إلى بيت الله

(١) ذكر مؤلف «نزهة النظر» أن مولده سنة (١٢٩٢هـ) ووفاته في غرة رجب سنة (١٣٤٩هـ) عن سبع وخمسين سنة من مولده.

(٢) جعل المؤلف قرية التحيتا في عداد بيت الفقيه بحسب ما كان في عهده، أما اليوم فهي مدينة كبيرة ومركزاً إدارياً من أعمال مديرية زييد.

(٣) جاء الاسم في كتاب نزهة النظر: الجنابي. وهو خطأ من المحقق.

الحرام على قدم التجريد فرأيت فقيهاً فاضلاً متحلياً بحلية السلف زاهداً ورعاً متقشفاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب، له من كل علم مسكة صالحة، مشغولاً بتحصيل العلم مشغولاً بمذاكرته ومطالعة، وأخبرني بأنه قرأ على السيد العلامة سليمان بن محمد الملقب بالإدريسي في مختصرات الفقه والنحو ثم في المنهاج والأزهرى شرح الأجرومية وشرح المصنف على القطر، ثم وفد إلى المراوعة فقرأ على مفتيها السيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل في أوائل «المنهاج» وله مشائخ غيرهم. ومما أخبرني به أنه من ذرية الشيخ:

أبي بكر بن محمد حسان:

المترجم له في «تحفة الزمن» و«طبقات الخواص» للشرجي، وصورة ما ترجمه به صاحب تحفة الزمن قوله: الشيخ الكبير أبو بكر بن حسان من أهل التحيتا - بضم المثناة فوق على التصغير - كان زاهداً عابداً معتقداً يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزييد ويشهد الجمعة بها، ويؤوى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يزار وله أصحاب وذرية وزاوية محترمة، توفي في سنة اثنين وثمانمائة. اهـ.

زييد

زييد: مدينة قديمة عامرة بأهل العلم في كل زمان، يقصدها طلابه من جميع النواحي واشتهرت بذلك حتى جاوزت الجوزاء وافتخرت بها الأرض على السماء^(١). وفي القاموس مع الشرح مبيناً أول من اختطها وملك فيها ما لفظه: وزييد كأمير بلد باليمن مشهور اختطه محمد بن زياد مولى المهدي في زمن الرشيد العباسي إذ بعثه إلى اليمن فاختر هذه البقعة واختط بها هذه المدينة المباركة وسورها وجعل لها أبواباً ثم مات سنة خمسة وأربعين ومائتين^(٢)، ثم خلفه ابنه إبراهيم بن زياد واستمر إلى سنة تسعة وثمانين ومائتين، وخلفه ابنه زياد بن إبراهيم ثم أخوه إسحاق ومات سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثم ابنه زياد وهو طفل فتوزر له حسين بن سلامة وهو باني السور، ثم أدار عليها سوراً ثانياً الوزير أبو منصور الفانكي، ثم أدار عليها سوراً ثالثاً سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو الذي ركب على السور أربعة أبواب. قال ابن المجاور: عُدَّت أبراج مدينة زييد

(١) سهي المؤرخ والعلامة القاضي إسماعيل الأكوخ في كتابه «هجر العلم» عن ذكر مدينة زييد مع مالها من مكانة وشهرة علمية، وربما سقطت المادة أثناء الطبع.

(٢) يرى بعض المؤرخين أن زييد قديمة الاختطاط وإنما كان دور ابن زياد يقتصر على تطوير عمارتها وتوسيعها لتستوعب المرحلة الجديدة في عهده كممثل للدولة العباسية في اليمن.

فوجدتها مائة برج وسبعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً، قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعاً فيكون دور البلد عشرة آلاف ذراع وتسمائة ذراع^(١). وقد تكفل بتفصيل أخبارها ابن سمره الجعدي في تاريخ اليمن^(٢) وكذا صاحب «المفيد في تاريخ زبيد»^(٣) اهـ.

ووادي هو الذي دعا فيه النبي ﷺ بالبركة، وفي «تحفة الزمن» ما لفظه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدثري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لما قدم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي رمع واحدة^(٤). اهـ.

ويُسَمَّى الوادي بالحَصِين، ففي القاموس مع الشرح: وحصيب كزبير موضع باليمن وهو وادي زبيد حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين، حسن الهواء فاقت نساؤه حسناً وجمالاً وطرافة ورقة، ومنه قولهم: إذا دخلت أرض الحَصِين فهورول أي أسرع في المشي لثلاث تغتر بهن. اهـ. وقد امتدح زبيد الفقيه العلامة حافظ الديار اليمنية وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع بهذه القصيدة الفريدة مفضلاً لها على سائر بلاد الله تعالى:

أسكن زبيد تجد ما تشتهي فيها
زبيد لا تشك عندي أنها خلقت
فيها الذي ما رأيت عين ولا سمعت
وجودها العين لا شيء يشابهها
يُسى بكل بلاد الله ساكنها
وحسب هاتيك فخراً أن سيدنا
وليلها طيب فيما رواه لنا
وفي حديث صحيح أن بقعتها

فهي التي تذهب الأسوا وتنفيها
من جنة الخلد يا طوبى لساويها
إذن بها أبداً فالله يحميها
ولا يشابهه مغنى من مغانيها
وليس شيء من البلدان يُنسيها
محمدأ قد دعا قدماً لواديهما
الشيخان عن طيب الأعراق زاكيها
مرحومة رجم الباري مخيها

(١) تقدير مدينة زبيد بالذرع دائرياً.

(٢) المعروف باسم «طبقات فقهاء اليمن». وكان الناسخ قد أورده في الأصل: ابن سمره الجعدي.

(٣) هو المؤرخ والشاعر الكبير عمارة اليمني. كما أن للمؤرخ عبد الرحمن الديبع كتاباً أسماه «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد».

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة. وأورد البخاري أحاديثاً أخرى في الأشعريين. انظر كتاب «نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون» تأليف: محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران بمصر - (١٣٤٨هـ).

كانتها حُرْم في الأرض قد أمنت
ونخلها يشبه الغادات زيتها
وإن ترد علماء الدين تلقى بها
بها الأشاعر لا قلت جماعته
وجامع قد زها أقطارها حسناً
أحياء ما لکنا بعد الممات كما
العاذل الظافر الميمون عامر^(١) من
ومن به أمنت كل البرية ما
لا زال بالله محروساً وخالفه
زبيد لا هم يغشى قلب ساكنها
ينال كل امرئ ما يشتهيها
من قاس أرض زبيد بالجمال فقد
لا بارك الله في سكنى الجبال فما
سوى الجبال التي في فضلها وردت
أما تعز التي من فوقها صبر
فيها صنوف من البلوى منوعة
من قمل وكتان خالدين بها
وعشرة وعقاب في مسالكها
وثقل ماء من الأحجار غنصره
أنوف سكانها طالت وأنفسهم
في باعهم قصر عن كل مكرمة
فعد عنها، ولا تبغ المقام بها
إلا إذا كان سلطان الوجود بها
الظافر الملك العدل الذي أمنت
مجدد الدين في ذا القرن مالکنا
صلاح دين عباد الله قد خضعت أعناق
فضل لبقعة أرض مسها قدم
فالله يخذل أعداء وينصـره

تجسى الثمار إليها من سواديهما
في جدها جلية ذو العرش مديها
ما تبغى منهم علماً وتقياً
تأتي إلى الصلوات الخمس تحيها
سامي المساجد من أقطارها نيهما
أحبا من الشنة البيضاء باليهما
له البلاد قد انقادت نواحيها
تخشاه واندفعت عنها مساويها
بكل ما تشتهي الأقدار يجريها
فالله يحرسها، والله يكفيها
وينجلي هم من أمسى يذانيها
أخطا الصواب، ولم يدرك معانيها
لذي تهامة يوماً راحة فيها
أخبار خير عن المختار نرويهما
فما مقي رثا بالغيث باديهما
ما في الخلاقي من بالعد يحصيهما
لا يترك ان دماً في جسم أهليهما
بها يعاقب من، يا صاح، يأتيها
ذي قنوة لقلوب الناس يهديها
حفيرة همها ما كان يرديهما
تطاوالت نحوها الأيدي لتحويها
واسكن زبيد تنل^(٢) كل المني فيها
فإنه من اليم الداء يشفى بها
به البرايا جميعاً من أعاديهما
خير الملوك وهاديهما ومهديها
طاعنها منه وعاتيهما
له فقد شرفت منها مغانيها
نصراً عزيزاً على الأعداء ويورديهما

(١) السلطان عامر بن عبد الوهاب الملقب بالملك الظافر، من أمراء دولة بني طاهر.

(٢) في نسخة: تجد.

يا رب شئتك البيضاء قد نُصرت
فلا تُضع أجره يا ذا الجلال وكُنْ
واشكر له سعيه وارفع منازلته
بجاء أحمد خير الرُّسل قائدها
صلّى عليه إله العرش ما نصبت
انتهت، وقد مر ذكر من يزيد من الأشراف الأهلبيين وغيرهم. وممن سكنها من
غير الأشراف المشائخ:

بنو المزجاجي:

بميم مكسورة وزاي ساكنة وجيمين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة آخره ياء،
نسبة إلى مزجاجة موضع بالقرب من زبيد كما قاله شارح القاموس في مستدركه
ولفظه: مزجاجة بالكسر موضع بالقرب من زبيد منه شيخنا رضي الله عنه
عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد المزجاجي ورهطه. اهـ.
قال في «النفس اليماني» نقلاً عن المدهجن: بنو المزجاجي أشاعرة. اهـ. وهم بيت
علم وصلاح وفضل، خرج منهم من مدينة زبيد إلى قرية التحيتا محمد بن عبد الباقي
أحد أوائلهم بإشارة أحد شيوخه بأنه ينتشر منه العلم هناك، فخرج إليها وصار له ذرية
فانتشر منهم العلم انتشاراً عظيماً وصار منهم علماء مبرزون وأولياء أكابر مشهورون،
منهم الشيخ الكبير والولي الشهير:

عبد الخالق بن علي المزجاجي:

صاحب التأليف المفيدة، منها «فتح الكريم المتعال على سؤالات صاحب
رجال» ومنها شرحه على قصيدة الناشري التي امتدح بها السيد أمحمد باري^(٢)
أولها: (أخرت سبتي عن وصالك للأحد) وشرحها على طريقة أهل العرفان، وأتى

(١) أورد المؤرخ العلامة أحمد بن صالح أبو الرجال في كتابه «مطلع البدور» قصيدة للشاعر
أحمد بن غزوي العُصْبُوري ردّها على قصيدة الديبع، جاء فيها قوله:

خَفَّفَ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءَ تُخَفِّفُهَا
فَأَنْتَ مَنْ غَبِطَكَ الْمَكْرُوهُ فِي نَعَبِ
مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَذُمَّ الشَّمَّ قَاطِبَةً
لَمْ تَبْلُغِ الشَّمَّ طَوْلًا، يَا بُنَيَّ، وَلَمْ
وَأَضَافَ:

لَوْ لَمْ يَكُنْ لَجِبَالِ الْأَرْضِ مَفْخَرَةٌ
(٢) محمد عبد الباري الأهل، انظرها في ترجمته.

فيه بما لم يحرره في هذا المذهب قلم ولا بيان، وأبان فيه عن مقام المادح والممدوح
والشارح حيث تحدث بالنعمة في مواضع من الشرح، فمنها قوله: إذا اتحدت
الأذواق حصل التعارف بين الأرواح في مشهد يجمعها فقد يجتمع العارف بجميع
أولياء الله تعالى من أولياء الله تعالى من أولهم إلى آخرهم من رسول ونبي وصديق
وشهيد وصالح ومُقرَّب ويأخذ عنهم بالحال أو بالمقال، وهذا يكون في تجلي النور
الأخضر وهو تجلّ عجيب يرى فيه السالك من عجائب ملكوت الله ومُلكه وعظمته ما
يكل اللسان عن التعبير به، وقد حصل لنا هذا بحمد الله. اهـ.

وهو من مشائخ السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهل،
وقد ترجمه في «النفس اليماني» فقال: ومنهم شيخنا علامة التحقيق وفهامة التدقيق
ذو التأليف النافعة والعلوم المتكاثرة الواسعة وجيه الإسلام عبد الخالق بن علي
المزجاجي رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

نيطت تمائم عليه بمنزل سام بأهليه على الأبراج
أهل الشمائل والفضائل والعلا^(١) سُرج الهداية هم بنو المزجاجي

مناقب المذكور مشهورة وفضائله معروفة مأثورة، ومن جملة مشائخه السيّد
العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهل سَمِعَ عليه بقراءة غيره جميع «صحيح
البخاري» ومواضع كثيرة من «صحيح مسلم» وكتب النووي الحديثية و«بهجة
المحافل» و«الشفاء» للقاضي عياض وغير ذلك.

ومشائخ المذكور من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام قد بينهم أكمل بيان
الشيخ المذكور في كتابه المُسمّى برياض الإجازة المُستطابة^(٢) بما أروى الغليل
وأشفى العليل جزاه الله خيراً. اهـ.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في شهر صفر عام إحدى ومائتين وألف. وبقي من
بني المزجاجي جماعة الآن بالتحيتا فيهم علماء ومتصوفون، ومنهم بمدينة زبيد
العلامة الفهامة.

القاضي محمد بن محمد المزجاجي:

كان رحمه الله أوحده أهل زمانه معرفة بمذهب الحنفية وتحقيقاً مُتَقِناً متفتناً شديد

(١) في نسخة: والثقى.

(٢) «نزّهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشائخ أهل الرواية والإصابة» ذكر فيه إجازاته
وشيوخه - خ جامع المكتبة الغربية، أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٦٣٦) تاريخ.
وله كتب غير ذلك انظرها في كتاب: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.

الذكاء والفهم والحفظ، وله اليد الطولى في علم البديع، يحفظ كثيراً من الأشعار الأدبية والمعاني البديعية، كثير الاستحضار، حسن المحاضرة مع التواضع وحسن الأخلاق والفرب، وقد تولى القضاء مرات عديدة، مرة منها في مدينة الزيدية في سن الشبية وأخرى في سن الشيخوخة وعمره وقتل نيف على الثمانين سنة، وانفصل من القضاء قبل موته بمدة فرجع إلى بلده مدينة زبيد وعكف على التدريس إلى أن توفاه الله في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وخلف أولاداً منهم: محمد بن محمد الملقب بحر فقيه نحوي. وعلي بن محمد له مسكة من كل فن ووقت رقم هذا وهو متولي القضاء في مدينة حبس.

الفقيه العلامة محمد بن عبد النبي المزجاجي:

ومنهم الفقيه العلامة محمد بن عبد النبي بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، إليه الغاية في معرفة مذهب الحنفية، تولى الإفتاء في زبيد ودرّس وله تلاميذ وهو الآن موجود يفيد ويستفيد عافاه الله. ومن عشيرته:

القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن الصديق المزجاجي:

تولى القضاء ببيت الفقيه ابن عجل وفي أثناء ذلك جاءه الأمر من شيخ الإسلام بأنه يقدم إلى صنعاء لتحرير علامات الأحكام التي كانت ترفع من هذه الجهة إلى اصطبلول لتصحيحها تقريباً للمسافة، وهو الآن بولاية صنعاء قائم بالوظيفة، وله أخ اسمه محمد بن عبد الله عالم فاضل صالح سالم طريق السلف يصوم يوماً ويفطر يوماً.

الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي:

ومن علماء زبيد: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي بالموحدة والزاي آخره ياء كاسم الطير المعروف، كان رحمه الله متفناً في علوم شتى لا سيما علوم الآلة، ومن مشائخه الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلامة يوسف بن محمد فقير والسيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ووالده القاضي العلامة سالم بن إسماعيل بازي والشيخ العلامة أحمد بن ناصر الحنفي والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيد العلامة محمد بن داود حجر والفقيه العلامة هبة تربي الحنفي وله مشائخ غيرهم، وهو حنفي المذهب ولهذا أجازه شيخه الإمام العلامة الشريف محمد بن ناصر الحازمي بما اتصل به من رواية فقه السادة الحنفية، وصورة الإجازة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واجب الوجود ومقتضى الوجود على كل موجود، والصلاة والسلام على سيد البشر وآله

الغور وصحبه الدّرر، أما بعد فقد أجزت الولد العلامة محمد بن سالم بن إسماعيل بازي الأشعري وعمه العلامة الكريم محمد بن إسماعيل بازي بما لي من رواية فقه السادة الحنفية عَمَر بهم الوجود رب البرية، كما أخذته عن شيوخه الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن عمر الحلواني مفتي بيروت من ساحل الشام كما أخذه عن شيخه شيخ شيوخ دمشق محمد أمين بن السيد عمر عابدين أمين فتوى الإسلام كما يروي عن العلامة سعيد الحلبي المولد الدمشقي المحتد عن السيد محمد شاكِر العقاد السالمي العمري عن فقيه زمانه مُلاً علي التركماني أمين الفتوى بدمشق الشام عن الشيخ الصالح العلامة عبد الرحمن بن المجلد عن مؤلفه عمدة المتأخرين علاء الدين، ويروي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين عن شيخه السيد شاكِر وهو يروي الفقه النعماني عن الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري ومُلاً علي التركماني عن فقيه الشام ومحدثها الشيخ صالح الجيني عن والده العلامة الشيخ إبراهيم جامع «الفتاوى الخيرية» عن شيخ الفتياء العلامة خير الدين الرملي عن شمس الدين محمد الحانوتي عن العلامة أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي - بكسر فسكون وتقديم اللام على الباء الموحدة - ويروي عن السيد شاكِر عن العلامة التحرير الشيخ إبراهيم الحلبي المداري وعن فقيه العصر الشيخ إبراهيم الغزي السائحاني أمين الفتوى بدمشق الشام كلاهما عن العلامة الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي عن فقيه النفس الشيخ حسن الشرنبلالي ذي التأليف الشهيرة عن الشيخ محمد المحببي عن ابن الشلبي، ويروي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين بالإجازة عن المُعَمَّرَيْن الشيخ عبد القادر والشيخ إبراهيم حَفِيدَي سَيدي عبد الغني النَّابُلُسي وغيرهما عن جدهما المذكور عن والده الشيخ إسماعيل شارح «الدّرر والغرر» عن الشيخ أحمد الشوبري عن مشائخ الإسلام الشيخ عمر بن نجيم صاحب «النهر» والشمس الحانوتي صاحب «الفتاوى» المشهورة والنور المقدسي شارح «نظم الكنز» عن ابن الشلبي، ويروي السيد المذكور أيضاً بالإجازة عن المحقق هبة الله البعلبي شارح «الأشباه والنظائر» عن الشيخ صالح الجيني عن الشيخ محمد بن علي الكتبي عن الشيخ عبد الغفار مفتي القدس عن الشيخ محمد بن عبد الله الغزني صاحب «التنوير والمنح» عن العلامة الشيخ زيد بن نجيم صاحب البحر عن العلامة ابن الشلبي صاحب الفتاوى المشهورة وشارح الكنز عن سري الدين عبد البر بن الشحنة شارح «الوهبانية» عن المحقق الشيخ كمال الدين بن الهمام صاحب «فتح القدير» عن السراج عمر الشهير بقاري الهداية صاحب «الفتاوى» المشهورة عن علاء الدين السيراوي عن السيد جلال الدين شارح «الهداية» عن عبد العزيز البخاري صاحب «الكشف والتحقيق» عن الأستاذ حافظ الدين الشفتي صاحب «الكنز» عن

شمس الأئمة الكردي عن برهان الدين علي المرغيناني صاحب «الهداية» عن فخر الإسلام التبردي عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري عن أبي عبد الله السيلوني عن أبي حفص عبد الله بن أحمد بن أبي حفص الصغير عن والده أبي حفص الكبير عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن إمام الأئمة وسراج الأئمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الحكم العدل جل جلاله وتقدست أسماؤه. وقد سَمِعَ مني المسلسل بالأولية والمسلسل بالمصافحة وأجزتهما في روايته وأحلتها على إثبات المشايخ كالشيخ عبد الخالق والسيد يحيى بن عمر والله ولي التوفيق.

هذا آخر إجازة للشيخ محمد بن ناصر الحازمي لصاحب الترجمة وعمه نفع الله بالجميع. وبالجملية فصاحب الترجمة كان من كبار العلماء العاملين الورعين الزاهدين، متواضعاً قريب النفس، متقشفاً في المطعم والملبس باذلاً نفسه للتدريس مع الصبر، مشغولاً أوقاته بأنواع الطاعات نفع الله به، ما زال على ذلك إلى أن توفاه الله في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف قدس الله روحه. وخلف ولداً اسمه سالم بن محمد طالب راغب نجيب مقبل على طلب العلم وأخذ عن المشايخ منهم القاضي العلامة محمد بن محمد المزجاجي والشيخ العلامة حمدو بن سليمان الهندي وغيرهم فتح الله له باب العلم النافع أمين.

الشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي:

ومنهم^(١) الشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي الشافعي، اشتهر الآن في زبيد بالتفنن والإتقان في كل فن لا سيما علم الأصول وله فيه رسالة سماها «المنهج الأعدل في جواب سيدي حمزة بن عبد الرحمن الأهدل»، وله مشايخ كثيرون منهم: السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل قرأ عليه خطبة «منهاج النووي» وأوائل «صحيح البخاري» وشيئاً من «طوابع الأنوار» للبيضاوي في علم الكلام وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة أحمد بن حسن فرج مفتي بيت الفقيه ابن عجيل قرأ عليه في فن العروض والقوافي وسمع عليه «الشفاء» للقاضي عياض وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي قرأ عليه «فتح الوهاب» في فقه الشافعية وأجازته إجازة عامة، ومنهم: السيد العلامة محمد بن داود حجر القديمي قرأ عليه جانباً من مختصر «منتهى السؤل في علم الأصول» لابن

(١) يقصد علماء زبيدة.

الحاجب وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، ومن مشايخه الذين لقيهم بمكة المشرفة: السيد الإمام العلامة أحمد بن زيني دحلان قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية وأجاز له، والشيخ العلامة عبد الحميد الداغستاني نزيل مكة المشرفة وأجاز له، ومنهم ممن لقيه بالمدينة المنورة: الشيخ العلامة محمود الشنقيطي المغربي قرأ عليه قطعة من ديوان سيدنا حستان بن ثابت رضي الله عنه ثم أجاز له. ومن مشايخه من أهل زبيد: الشيخ أحمد بن محمد ناصر الزبيدي وأكثر مقروءاته في علم الآلة عليه من نحو ومنطق وغيرهما وكذلك في علم الحديث ثم أجاز له إجازة عامة، ومنهم الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم بن محمد المزجاجي الحنفي أخذ عنه في علوم العربية وأجاز له، ومنهم الشيخ العلامة يوسف بن محمد ناصر فقير الأشعري الحنفي أخذ عنه في العربية وأجاز له، والسيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل قرأ عليه «تفسير الجلالين» وأجاز له، والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي قرأ عليه «متن المنهاج للنووي وجانباً من «ألفية العراقي» في مصطلح الحديث وأجاز له، والقاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي قرأ عليه «شرح نخبة الفكر» لابن حجر في المصطلح و«متن الشافعية» لابن الحاجب في الصرف وأجاز له، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي قرأ عليه «سنن أبي داود» وأجاز له، والفقيه العلامة أحمد بن نجم قرأ عليه في فن المنطق والعقائد وأجاز له، والفقيه العلامة حسن الوائلي قرأ عليه «فتح المعين» وأجاز له إجازة عامة. وله مشايخ غير هؤلاء، وأما تلاميذه فهم كثيرون، وبالجملية فهو بالغاية القصوى من العلم والعمل متحلياً بأكمل الصفات نفع الله به أمين. وقد اجتمعت به في المنيرة عند توجهه إلى السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي فأخذت عنه ما تيسر وأجاز لي إجازة عامة فجزاه الله خيراً.

الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي:

ومن جهابذة علماء زبيد: العلامة الإمام الشيخ داود بن عباس السالمي ويقال السالمي، كان رحمه الله من مشاهير علماء زبيد واشتغل بنشر العلم وتدريسه ونجى على يديه كثير من طلبة العلم منهم: الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزبيدي، والسيد العلامة الفهامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والسيد العلامة الإمام محمد بن داود حجر القديمي، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم. ومن مشايخه السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل، والسيد العلامة حسين بن الطاهر الأنباري ووالده الشيخ العلامة عباس السالمي، والفقيه العلامة أحمد بن ناصر الصنعاني وغيرهم. ولم أقف على كمال سيرته لبعده الديار.

وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع من شهر القعدة الحرام عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

العلامة المجتهد محمد بن علي العمراني:

ومنهم: القاضي العلامة المجتهد المحدث المتفنن محمد بن علي العمراني نسبة إلى عمران بلد كبير من أعمال صنعاء من جهة القبلة انتقل منها إلى صنعاء فأخذ عن جهابذة علمائها بذهن وقاد وقريحة زائدة وذكاء مفرط، وقد ترجمه القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدور الطالع» فقال: محمد بن علي بن حسين العمراني ثم الصناعاني ولد في سنة ١١٩٤ واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي والقاضي العلامة عبد الله بن محمد مشحم والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد وغير هؤلاء من المدرسين وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرج على القول والقبيل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة وهو قوي الذهن مريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظر يقبل وجوده نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعراض عن الدنيا وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة ولبس ما يشابه المظهر بالعلم كثر الله فوائده ونفع بعلمومه. وهو يزود من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع علي غالب الأمهات الست وفي العضد وحواشيه والمطول وحواشيه والكشاف وحواشيه وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله مصنف علي سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب وهو إلى الآن في عمله. وبالجملته فهو قليل النظر في مجموعه وكثرة فنونه واتقانه.

انتهى ما ترجمه به الإمام الشوكاني نفع الله بالجميع ثم انه أمتحن من أئمة صنعاء بغضبية بسبب فتوى صدرت منه كانت سبباً لوقوع المحنة منهم عليه وطلبهم له للفتك به فخرج من صنعاء خائفاً يترقب، فنهبت خزانة كتبه وسائر ما في بيته من الأثاث، فتوجه إلى زيد ماشياً على قدم التجريد ولما قارب دخول زيد كوشف بوصوله السيد العلامة الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زيد: غداً يقدم عليكم شيخ الإسلام، ولما كان من الغد خرج السيد ومعه جفج من العلماء لتلقيه ولم يكن قد عرفه أحد منهم قبل ذلك فإذا هم برجل ماش على قدمه ليس له هيئة تميزه وما عرفوا أنه هو الذي كوشف به السيد إلا لما التقيا، فحيث دخلوا زيد وأكرمهم أهلها وعلماءها غاية الإكرام، وعظم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذ

عنه جهابذة علمائها في فنون شتى فممن أخذ عنه شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان بل كل منهما أخذ عن الآخر، ومنهم ولده العلامة الحافظ القديمي، والسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة ذو الأبحاث المفيدة والفوائد الكثيرة العديدة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والقاضي العلامة مفتي زيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، والقاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش، والسيد العلامة مفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله الزواك، وغيرهم.

ومما قرأ عليه من الكتب في زيد: العضد للإيجي وحواشيه والمطول وحواشيه وغير ذلك من مبسوطات الكتب، ولما رأى شرح «المنهاج» لابن حجر المسمى «تحفة المحتاج» نفّس فيه وقرأه من أوله إلى آخره على شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان قراءة تحقيق وكان يقول لم يوجد في دواوين الإسلام مثل هذا المؤلف، وكان يستصحبه سقراً وحضراً.

ثم إنه هاجر إلى مكة فمكث بها مدة ثم استدعاه بعد ذلك الملك العادل الشريف العلامة الحسين بن علي بن حيدر إلى أبي عريش أيام دولته باليمن فوصل إليه وقرر له مقرراً شهرياً. وممن أخذ عنه في مدة إقامته بأبي عريش مفتيها الفقيه العلامة يوسف بن مبارك والسيد العلامة الفهامة أحمد بن محمد الضحوي وغيرهما من علمائها، وامتنحه بعض علماء أبي عريش بتكرير السؤال عن رجال الحديث بحضرة الشريف الحسين لتعرف أين منزلته من ذلك، فتكلم على ذلك مؤلداً ومماتاً وتعديلاً وجرحاً وبلداً وغير ذلك، ولما عرف أن مقصدهم الإمتحان قال لهم: لا تتعتوا والله إني أعرف رجال الأمهات الست كما أعرف أصابعي هذه.

ثم إنه رجع إلى زيد فأقام بها ناشراً ما منحه الله من العلوم الاجتهادية إلى أن وصلت قبيلة «يام» إلى زيد أيام محاصرة الشريف الحسين لاستنقاذ الشريف من أيدي العدو فوقع قتال بينهم وبين أهل زيد وكان صاحب الترجمة يرى أن «يام» كفار ملة، فقبل له: ألا تخرج لقصد السلامة؟ فقال: ما أخرج من بيتي وإذا قُلت فذلك شهادة، فقاتلهم وقتل منهم اثنين بعضى كانت في يده ثم قتل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة ١٢٦٥ وما أحقه بقول من قال:

علامة علم فمن ذا مثله أو من يحاول وصفه أو نعته
بحر له في كل فن غاية لا تستطيع لقاءه أن تحسبه

ومن علماء زبيد القدماء: الإمام الكبير ذو التأليف الكثيرة المفيدة إسماعيل المقرئ، ترجمه الخليلي في «مختصر تحفة الزمن» بعد أن ذكر والده إسماعيل فقال: وممن ذكر من الفقهاء الشافعية من أهل زبيد الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري نسبة إلى بني شاور، سكن جده عبد الله المقرئ بيت الصعيصع من أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر والد إسماعيل المشهور، وولد إسماعيل سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبع مائة، تفقه بأبيات حسين على الهاملي وغيره وقرأ النحو على ابن زكري ثم دخل زبيد وأكمل تفقهه بالريمي وغيره، وغلب عليه علم الأدب فامتدح السلطان الأشرف فعزله وأكرمه ووهب له بيتاً بمرافقه ثم ولّاه بعض البلاد الشامية، ولما صار الأمر إلى الناصر أكرمه وأحسن إليه كآبيه وولّاه «المدرسة الأشرفية» بتعز فعاود العلم فاجتهد وبرع في الفقه وصنف تصانيف نافعة متداولة بين علماء المذهب في الشام واليمن، منها مختصر الروضة المسمى بالروض^(١) ومختصر الحاوي الصغير وسمّاه «الإرشاد»^(٢) فيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة، وشرح الكتابين، وله تحقيقات حسنة قرأ عليه جماعة واستفادوا به، وله قصيدة في البديع شرحها، وله كتاب لم يسبق إلى مثله سَمَّاه «عنوان الشرف الوافي» في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي^(٣)، وسهل عليه النظم الحسن رحمه الله آمين. اهـ.

وله مؤلفات غير ما ذكر، منها حاشية على الإرشاد سَمَّاه «التمشية»، والشائع على السنة الناس أن مؤلفه «الإرشاد» لما وصل إلى أهل مصر تأملوه فإذا هو مغلق العبارة بعيد عن إدراك أكثر الناس فأعادوه إليه وقالوا له يا صاحب البغلة مَشَّ بَغْلَتِكَ، كأنهم يطلبون منه توضيحه، فألف هذه الحاشية وسمَّاه بهذا الاسم بمقتضى ما

(١) الروض في مختصر الروضة، للنووي.

(٢) كما شرحه ابن حجر الهيثمي في كتاب سَمَّاه «فتح الجواد على شرح الإرشاد» في ثمانية أجزاء، وشرحه موسى بن أحمد بن موسى بن بكر الرزاد، وسمَّاه «الكوكب الوقاد شرح الإرشاد» في أربعة وعشرين جزءاً.

(٣) له عدة طبعات فاخرة بالألوان. قال الأكوغ: وهو كتاب «نسيج وحدة»، فإذا قرئ على حسب سياق السطور فهو علم الفقه، وإذا قرئ أوائل السطور عمودياً فهو علم العروض وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي، وإذا قرئ العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية، والعمود الثاني علم النحو. وقد وصفه إبراهيم الإخفاقي بقوله: لهذا كتاب لا يُصَنَّف مثله / لصاحبه الجزئي العظيم من الخط عروض وتاريخ، ونحو محقق وعلم القوافي وهو فقه أولي الحفظ فأعجب به حُسنًا، وأعجب أنه بطلين من المعنى خميص من اللفظ

طلبوا^(١). وله ديوان شعر مشحون بالبلاغة واللطافة والنكات الأدبية. ومن لطائفه ما كتبه إلى والده وقد قطع عنه النفقة:

لا تقطعن عيادة بر ولا
فإن أمر الأفك من مسطح
وقد جرى منه الذي قد جرى
فأجاب عليه والده بقوله:

قد يُمنع المضطر من مينة
لأنه يقوى على تسوية
لو لم يتب مسطح من ذنبه
فلله درهما. ومن ذكاء صاحب الترجمة الوقاد ومستخرجاته أن له خمسة أبيات أخرجها على كفيته تبرز ما أضمره الإنسان في نفسه بدون أن يتكلم به وهذه هي الخمسة الأبيات؛ ويليه حروف المعجم كل حرف تحته عدد بالرسم الهندي لأن العمل لا يتم إلا بذلك.

١ خليلي هل هذا الغزال تظنه يزبل شقائي إن قضى الله لي نجا
٢ خضعت لعز لو صبرت لحزته بحب غزال كل حال له رضى
٤ بحث سلافاً كالشقيق حلاحلا خليلاً خليلاً ضاحكاً صافياً صفى
٨ ويضممر هزلاً سره وصدوده وهذا يسير لا يردن ما مضى
١٦ ويطمعني في نيله كي يغطني ولولاه لم أطمع وفي الله ما وقى

١	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥

وكيفية العمل في هذه الأبيات أن تقرأ البيت الأول على من أضمر في نفسه ثم تسأله هل الحرف الأول من ضميرك في هذا البيت؟ فإن قال: نعم فاحفظ له رمز

(١) أي محققى علماء زبيد.

البيت الأول المرسوم بالهندي وهو واحد، ثم تقرأ له البيت الثاني ثم تسأله هل الحرف موجود في هذا البيت فإن قال نعم فاحفظ له رمز البيت الثاني وهو اثنان، ثم تقرأ عليه البيت الثالث ثم تسأله فإن قال موجوداً فاحفظ رمز البيت الثالث، وهكذا إلى آخرها، وإذا قال لم يكن مذكوراً فيها فلا تحسب إلا رمز ما وجد فيها ثم تجمع الأعداد كما هي بالعدد، وعد قدره من أول حرف ألف ب ت ث إلى آخرها فحيث ينتهي فهو المطلوب. وله صورة أخرى غير هذه بمعناها رحمه الله آمين.

الشيخ العلامة يوسف بن محمد فقير:

ومن محققي علماء زبيد الشيخ العلامة الإمام يوسف بن محمد بن ناصر فقير الحنفي، كان رحمه الله محققاً في مذهبه وغيره، وله اليد الطولى في كل فن أخذ ذلك عن العلماء الأعلام من أهل بلده كالسيد العلامة الحجة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والشيخ العلامة مفتي الأنام إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ العلامة القاضي حسين بن محمد المزجاجي، والسيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن محمد الشرفي، والشيخ العلامة محمد بن أحمد المشرع، والسيد العلامة المعمر الطاهر بن أحمد الأنباري، والشيخ السيد العلامة سالم بن إسماعيل بازي، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة القاضي أحمد بن محسن المكين، والسيد العلامة الإمام محمد بن المساوي الأهدل، والشيخ العلامة البدر المنير القاضي محمد بن علي العمراني الصنعاني، وله شيوخ غير هؤلاء.

ومن تلاميذه: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم من جهابذة العلماء. ولم أقف على كمال سيرته لبعده الزمن والديار، وكانت وفاته عام ١٢٩٦ سنة وتسعين ومائتين وألف.

الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور:

ومنهم^(١): الشيخ العلامة الفهامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزبيدي، أخذ العلم عن الشيخ العلامة سعد بن عبد الله سهيل والشيخ العلامة داود بن عباس السالمي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي وغيرهم، وله تلاميذ كثيرون، وكانت وفاته عشاء ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

(١) أي من علماء زبيد.

الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي:

ومنهم^(١):

الشيخ الإمام العلامة مفتي زبيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي، أخذ فنون العلم عن مشايخ كثيرين منهم أخوه الشيخ العلامة مفتي الأنام محمد بن إبراهيم المزجاجي وغيره، ومن تلاميذه الشيخ العلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي والشيخ العلامة محمد بن سالم بازي وغيرهم، وكانت وفاته عاشر شهر محرم الحرام عام ١٣٠٤ أربعة بعد ثلاثمائة وألف.

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي:

ومنهم^(٢):

الشيخ العلامة مفتي زبيد عماد الدين يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلامة أحمد بن حمد بن ناصر الحنفي الصنعاني والشيخ العلامة يوسف بن محمد بن ناصر فقير الأشعري وغيرهم. ومن تلاميذه: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم، وكانت وفاته في يوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله آمين.

أحمد محمد المحلوي:

ومنهم^(٣):

الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي، أخذ فنون العلم عن الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي والشيخ العلامة الإمام أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي، وله تلاميذ لم أقف على تسمية أحد منهم ثم قدّم علينا الفقيه العلامة المتفنن محمد بن إسماعيل المحنبي الهناري فأخبرني أن منهم: الشيخ محمد يوسف فقير والشيخ الصالح البصير الناسك علي بن يحيى حيدرة من قرية الشبارق حفظ القرآن الكريم وعرضه على الشيخ أحمد المذكور لكونه له اليد الطولى في علم التجويد.

محمد بن إسماعيل المحنبي:

ومنهم: الفقيه العلامة محمد بن إسماعيل المحنبي الهناري أخذ عنه علم التجويد، قال لي الفقيه حمد بن إسماعيل كان هذا الشيخ أحمد المذكور كثير

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيد.

(٣) أي من علماء زبيد.

الصلاح وزيارة الأولياء وكان يخرج بنا إلى قبر الشيخ أبي بكر الحداد وقبر الشيخ
إسماعيل الجبرتي وينشد هناك قصائد مشتملة على الذكر.

ومن تلاميذه: محمد بن حسن إبراهيم الهندي التاجر المشهور بزبيد وكان
الشيخ أحمد المذكور من تجار الحديد ثم حصل له في آخر عمره ضعف حال في
دنياه ثم لما مات خلف ولده المبارك محمد بن أحمد المحلوي. كما كان أخوه
الشيخ عثمان من الفضلاء النجباء الصالحاء وجبر الله حال الشيخ عثمان ورجع إلى
تجارة كان فيه زيادة ثم إنه زادت به علة الخرف فتوجه إلى عدن فتصلب ثم ما لبث
أن توفي بها في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى، وكانت وفاة المترجم
له ليلة عيد الفطر عام ١٣١٦ ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي:

ومنهم^(١): الشيخ الإمام العلامة أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي الزبيدي
الصنعاني له مشائخ كثيرون لم أقف على تسمية أحد منهم، ومن تلاميذه: الشيخ
العلامة محمد بن سالم بازي، والسيد العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل،
والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلامة داود بن عباس
السالمي، والشيخ العلامة أحمد بن محمد المحلوي، والشيخ العلامة محمد بن
يوسف جدي، والسيد العلامة الإمام سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان
الأهدل وغيرهم، رحمه الله ونفع به أمين أمين.

الشيخ العلامة حسن بن عبد الكريم المضري:

ومنهم^(٢): الشيخ العلامة حسن بن عبد الكريم بن طاهر بن حستان المضري،
خرج من بلدة التُّحْتَا إلى المراوعة لطلب العلم فأخذ عن مشائخ جُلَّة منهم السيد
العلامة شيخ الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، قرأ عليه جميع «المنهاج» للنووي
وسمع قراءة «فتح الوهاب» بقراءة غيره، وقرأ رُبْع العبادة من «فتح الجواد» و«شرح
الرحبية» في الفرائض للسبتي و«مفيد الحاسب» و«شرح الشيبانية» في العقائد
و«شرح القطر» في النحو للمصنف و«شرح الألفية» لابن عقيل وغيره ذلك، فأدرك
في فنون شتى وأجاز له مشائخه ثم خرج إلى المنصورية وتوطنها وولد له بها أولاد
موجودون إلى الآن، وتولى القضاء بها مع السيد العلامة يحيى بن أحمد البُخْر نحو
عشرين سنة إلى أن توفي بها في عام ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة رحمه الله.

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيدة.

هؤلاء من وصل إلي خبره من علماء زبيد، ولم أقف على كمال سيرهم لبعده
الديار وكل واحد منهم يستحق ترجمة مطولة على انفراده لاشتهارهم بالتبحر في
أنواع الفنون، على وجه التحقيق لا بالحدس والظنون، وما ذكرته في حقهم عينه تدل
على الباقي.

فنفحة الطيب تهدينا إلى الجليل.

نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين. ومن علماء زبيد العلامة
الأديب مُتَنَبِّي زمنه:

عبد الكريم بن حسين العُتُمي:

نِسْبَةٌ إلى عُتَمَة بلدة بالقرب من رَيْمَة، كان رحمه الله عالماً متفناً له اليد الطولى
في علم الأدب فكان أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وشِعْرُهُ في الدرجة العليا من
البلاغة واللطافة، وكان فيما يُقال لسان السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل
بمعنى أنه كان يتولى عنه أجوبة المكاتبات الأدبية الشعرية لاشتغال السيد بما هو أهم
من ذلك. وقد شهد له السيد بالإجادة فمما اتفق أن الشريف أحمد بن حمود بن
محمد أيام ولايته بزبيد خرج في طلب جماعة نهبوا وقتلوا فظفر بهم ومعه صاحب
الترجمة، ولما رجعوا اقترح عليه الشريف في أثناء الطريق أن يُنْشِي قصيدة حاكية لما
هو فيه فأنشأ في الحال قصيدة بليغة طنانة متضمنة لما في نفس الشريف لم أظفر بها
وقت تحرير هذا، وكان شيخ الإسلام عبد الرحمن حاضراً فقال: أشهدوا أن مُتَنَبِّي
اليمن فاق مُتَنَبِّي الشام، فأجازه الشريف جائزة عظيمة ففي هذا شهادة لصاحب
الترجمة.

ومن جملة الأجوبة التي أجاب بها عن السيد ما أجاب به عنه على السيد العلامة
أحمد بن إدريس المغربي هذه الفريدة بعد أن وصله كتاب منه من بندر المَحَا كما
ذكره السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة
السيد أحمد بن إدريس ونص عبارته: وكما وصل إلى تلك الجهة أتى منه كتاب إلى
الحقير وسائر الإخوان، فتولى الجواب بهذه القصيدة الفريدة الأخ العلامة الفهامة
عبد الكريم بن حسين العُتُمي رحمه الله تعالى:

مَنْ المَحَا يَا نفحة المنديل مَرِيَّتٍ مِنْ مَرَبَعَاتِ الأول
عَبَرَتْ فاستعبرت طرفاً جري فساجل الوسمي منه الولي

أذكرتني الشعب وجبراته
أضربت نار الشوق هل تعلمي
يا غائبة عن ناصري لا سوى
شجونيه فيكم ويرهانه
نزلت في مهجتنا سابقاً
النم يوم السبت الأولى
وإنا إلينا وهو عين الوفا
خبرنا أنا على بالك
فلاحظوا من أنتم أهله
قولكم الطائر مع ريشه
إشارة أرسلتموها لنا
عنى بكم يبلغ ما رآه
بفت يا غوثاً لنا منهلاً
صلاة من نزل فرقانه
والآل والأصحاب مع تابع

وطيب عيش بهم مرلي
شنان ما بين الشجي والخلي
غيركم في القلب لم يحلل
أن شجوننا صاحب المنزل
قبل نزول السفع من جرول
عرفتكم ثم بنص جلي
كتابكم والفضل للمفضل
فالشكر لله الكريم العلي
بلحظة واستنهضوا من بلي
حزك أعطاف أولي المحفل
شاهدة بالفضل للمرسل
راج ويحظى بمقام علي
وشربنا من ركذ المنهل
على نبي فائق مُرسل
ومن تلاهم تابعاً من يلي

ومن ذلك هذه الفريدة، قال في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة السيد أحمد بن إدريس أيضاً ما لفظه: ولما أرف الوداع اجتمع خلق كثير لتشيعه وأنشد المنشد هذه القصيدة الفريدة للأخ العلامة الوجيه عبد الكريم بن حسين العثمي، فكثرت عند إنشادها البكاء العظيم من الخاص والعام، ووقع إن شاء الله في ضمن ذلك الفضل الرباني الشامل العام:

أما أن يشوقف الركب منشد
على رسلكم لا تعملوها فإنما
خلدوا من ثرى آثارها قبضة لنا
ألم تعلموا أن العقيق تشعبت
فخرت دموع العين قبل فراقكم
ألا فاذكرونا طول الله عمركم
على أننا لا نعرف الخبا إننا
قصور تداني شامخات يلملم
ونحن وإن كنا شيوخاً فأنا
وقد رضعنا من حافل الفيض عنكم
وقد تعلموا أن الرضاع لمدة

ويُجد ملهوف الشكاية مُنجد
مواطنها أحشاء قوم وأكب
فطيب ثراها للنواظر أئمد
مجاريه في خد الحزين تخدد
لما بعده فالיום للأمس مسعد
فقد قال مخدوم الصبا غاب هدهد
بنا ما بنا مما يقيم ويقعد
وعجز عليه شاهد الحال شيهد
لأحلامنا مهد الأصاغر يمهد
لبان هدى يروي الغليل ويرشد
وما كملت فاستكملوها واسعدوا

أبى الله أن ينأى بنا طلب العلا
نزلتم بنا لا بل نزلنا لأننا
كأنك حوض المزن طاطاً رأسه
وأنتك ظل الله مد رواقه
وانني للثاني فغارة مشفق
وصل صلاة الله طيب سلامه
محمد محمود ذاتاً وعنصرنا

ومن سحره الحلال هذه الفريدة التي امتدح بها شيخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه ابن عجيل:

سرى وله فوق المجرة إجلال
يؤم الربى مُستهدياً وفرض بارق
وما برحت تحددو النعامة قلاصه
وباشر أيضاً باشرتها قبيله
وأجوف يعوى فيه سيد عمّلس
برى السير فيه ناقتي فكأنها
ترامت بها الأشواق فهي لما بها
إلى أن أناخت في منازل معشر
عيون عن لآحين يطرق سائل
وقطب الرحي فيهم وواسط عقدهم
من العلم والعليا في الرتبة التي
قدم في مباني عزك الشامخ الذرى
وصل على خير الأنام محمد

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعده الديار.

على كيف ما كنا واحمد احمد
وردنا حياضاً لم تكن قبل تورده
فيا حبذا منكم شهوة ومشهد
تقياه منا قرييب ومبعد
عليه لثلا يشبهن يومه الغد
على من علاه دائماً يتجدد
مع الآل والأصحاب ما الله يُعبد

ملت حباً هامى الوديقة هطال
ويخطو إليها مسرعاً وهو يختال
إلى أن تروى منه بالمنحنى الضال
مطارف وشي للجسان وأذيال
ويزار فيه البث الوحش ريبال
لما لقيت فيه من الأين تمثال
تحن ولي نحو الأجنة أعوال
نزيلهم فوق المجرة نزال
مقاوول إن أعيا علي اللسن قال
وجيه الهدى من للرعية بذال
تعز على قوم سواء وإن طالوا
فقد حازها قدما لك العم والخال
مع الآل والأصحاب ما لمع الآل

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعده الديار.

تراجم متفرقة

وممن يستحق الترجمة الشيخ العلامة المُتفنن المغلق، بل أشعر أهل المغرب والمشرق:

محمد بن إبراهيم البصري الشهير بالشرقي:
كان رحمه الله مقيماً بالحبيشة انتقل إليها أحد أسلافه من الجهة الشرقية الجبالية

ولهذا اشتهر صاحب الترجمة بالشرقي مع أن مسقط رأسه ومنشأه بالحَبْشَة، وكان إماماً في جميع العلوم وجادت يده في علم الأدب وله شعر في أعلا طبقات البلاغة فهو أشهر العلماء وأعلم الشعراء، وقد اشتهر في تلك الجهة وغيرها وبَعْدَ صيته وكتب من البلاد البعيدة من أفاضل العلماء وفصحاء الأدباء، فمن جرت المُكَاتِبَة بينه وبينه بالقصائد الفصيحة السيد العلامة الشاعر المصنف أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر المقيم ببندر الحديدة، بل اني سمعت سيدي الخال العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزَوَاك يقول في نعت سيدي أحمد المذكور أن أفصح من كاتبه صاحب الترجمة. ومن العجائب أنه كان من أعلا طبقات الفصاحة والبلاغة بهذه المترلة، والحال أنه ببلاد الحبشة ومسقط رأسه ومنشأه ومحل إقامته بها مع ضعف عربيتهم بل لا يكاد يوجد فيهم اللسان العربي وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن القصائد التي كاتب بها سيدي أحمد بن بلاد الحَبْشَة هذه الفريدة:

حروم اللوى ما بال أشبال حاجر
فل ضال حزوى عن فؤاد غدى بها
براعي إذا ما شئت أذن الصبا
ففيهن من لا يجهل الناس وصفها
تحتلني ما ليس يُحْمَلُ بعضه
أقل خلبع من ملابسها الحيا
بروحي ما تحت القناع لأنه
حرام ترى الأبصار رونق حسنهما
لدى سجنها العنقا أدنى مكبل
إذا خطرت تختال لم يشن عزمها
وإن أعجزت للفكر رسل ضلالها
ولولا شهود الرقمتين ومهمة
لا اتهمتُها استغفر الله أنها
ففي وجهها موسى له كل آية
فمن سورة الإسراء آيات شغرها
ولم أر صافي الماء من غير سائل
ولم أدر أن السحر في غير بابل
يمينا برُقمان بدت في ترايب
وأسهم نبل فوقت من حواجب

على ضربها صرعى عيون الجاذر
مغالطة بين المها واليعافر
غياض الفضا ما بين شاذ وهادر
على أنها لم تبد عيناً لناظر
ثبير ولا يحظى به شعب عامر
واسمل نعليها خدود الأكاسر
هو الصبح لولا أنه غير سافر
وقد حجبت عنها عيون البصائر
والطف ما توليه كسر الخواطر
هدير قماري أو زئير قساور
فما نحن إلا أمة للغدائر
بما بين وادي المنحنى والأشاعر
لقد بُريت هيفاء بغير خواصر
لدى كل جبل حوله كل ساحر
ومن طرفها ألفتان آيات غافر
إلى أن بدا لي موثقاً في الأساور
إلى أن تجلّس في العيون الفواتر
وأمواج بحر سجرت في مآزر
وأنفثت سحر ودعت في نواظر

لقد ملّني من معشري كل صادق
فلم أعرف المُرْجان مُدَّ عشت جارياً
ولم تسبني إذ ذاك هند وزينب
فلا أرتجي منهن قرب مواصل
ومالي وشرع الكاعبات وأحمد
همام به الأيام تحسد بعضها
تخط الطباقي السبع تحت طباقه
غضنفر إلا أنه فوق أشقر
تود النجوم الزهر لو مدّ طرفه
ولو مكنت منه الأهله أصبحت
تبوأ ما بين الهواشم مفخراً
أناس أبو إلا حضور طريدهم
ولو ظن أن النجم يؤويه هاربا
ولو خال يوماً قسمة الجود حاتم
وقد رجعوا صفر اليدين جميعهم
له راحة ما بين غيث وضيغم
فما بصرت عيني له غير هاطل
لئن همت الأعدا يوماً بسؤه
ولو نظرت عين الردى فيه نظرة
لما بصرت عين إلى غير خاطف
فيا صائماً عن مثله الدهر إن لي
ويا خير ممدوح لدى خير مباح
لخير صفى أنت يا خير متم
ففيك الرّجاء يا منتهى كل أمل
فأجابه سيدي أحمد وأرسلها إلى الحَبْشَة:

أنت فاقرت كل قلب وناظر
محجبة غراء عزّ وصالها
وقد أصبحت للصب زائرة وذا
ممنوعة بالسهمرية والضبا

ومن كل ذي طب وهي كل ماهر
إلى أن تبدى نازلاً من محاجري
ولم يتطربني هوى كل عاهر
ولا أختشي منهن إبعاد هاجر
تمجده النشاك فوق المنابر
وفيه الليالي أودعت كالضرائر
وتقضي له الحاجات قبل الأوامر
وللهند تعزى منه شبه الأضافر
إليها فتبقى طرز تلك المحاسر
خناجر في يمناه أي خناجر
تلاشاً لديه باسمقات المفاسر
ولو كان من سرب القطا في حناجر
لما فاق إلا وهو تحت الحوافر
لؤبُخ نفساً في ملامة مادر
وأحمد في حظ من المجد وافر
إذا افترقوا ما بين برّ وفاجر
وما سمعت إذني به غير ظافر
فما يقع الأعداء في غير قاهر
ومدت أيادي اللوم من كل غادر
وما بسطت كف إلى غير باتر
لدهراً على إبعادكم أي داهر
ويا خير مشدود له غير ضامر
إلى خير منسوب لخير العشائر
ومنك الندى يا منتهى كل شاعر

فإن تحكها يا بدر وجهاً فناظر
ورؤيتها من أن يمرا بخاطري
عجيب ومن حجابها كل زائر^(١)
ولم أك أعني غير قد وناظر

لمسمها أهوى العذيب وبارقا
وعادل قد صار في الحكم جائرا
لقد كنت ذا نُسك أعد فمذ بدا
وأصبحت منقاداً مطيعاً للحظها
ومن عجب قلبي الكليم أطاعه
ولم يك عندي بالصحيح بأنه
وإن قيل مكسور فما باله غداً
لذاتي أضحي عشقها اليوم عامراً
بصبح مُحِبَّاهَا إذا لاح أهدي
تملك كلي جها وجمالها
وطرفي بها أضحي غنياً ولم يكن
غني ولكن دمه منه سائل
بروم عذولي بث ما قد كتمته
وأبرز أفعالا أراد مضيها
أبا عاذلي لو كنت تعلم ما الهوى
حديثك لم يُدرك قديم مودتي
غرامي بها وصفي لذاتي ملازم
كما لزممت كل الفضائل ذات من
رضيع العلا إنسان عين زمانه
حميد المساعي الألمي محمد
همام سمي مجدداً على كل ماجد
وأما إذا قال القريض فعنده
له فكرة إن رام بيتاً أنت له
كان معاني لفظه في سطورها
كان الذي يلقيه سحر فما ترى
أم السراح ألا إن سامع لفظه
يفوق على الغرب الأوائل منطقاً
فإن يفخروا بالسبع أن محمداً
محي ذكر أرباب المعالي وجوده
له همة لو كان للسيف بعضها
ولو ملكت سحب الحيا بعض جوده

فيا سهم ذاك اللحظ لست بحاجر
علي وفي حكم الهوى غير جائر
جمال مُحِبَّاهَا تُعَبِّد سائري
وغلظت قوماً ينعتوه بفاتر
وقد كان يدري أنه أي ساحر
ضعيف مريض وهو أقدر قادر
لجيش غرامي كاسراً أي كاسر
فلا تعجبوا إن صرت مجنون عامر
كما أن إضلالني بليل الغدائر
وقد صار فيه باطني مثل ظاهري
لغير محياها الجميل بناظر
وهذا عجيب عند باد وحاضر
وأخبره عما تجن سرائري
فما أثرت أفعاله في ضمائري
وتعرف من أهوى لأصبحت عاذري
وأول عشقي لا يحد بآخر
واني على تركي له غير قادر
حوى ما تداني عنه كل الأكابر
أجل فتى يدعى لدفع الفواقر
أعز كريم من كرام العناصر
فما مثله في سابق ومعاصر
أبو الطيب المشهور ليس بشاعر
وفود معانيه على كل ضامر
نجوم تبدت في سواد الدياجر
بليغاً لدى املائه غير حائر
يرى غير صاح دائماً غير ساكر
على البلغاء منهم وأهل المنابر
رقاهن واستولى جميع المفاجر
كذا الشمس تمحو للنجوم الزواهر
لما كان ينبو عند ضرب المغافر
لجادات دوماً بالغيوث المواطر

هو الأسد الضاري لدى حومة الوغى
له سطوة لو كان في العصر عتري
يرى باسماء في حالة البأس والندا
فما فيه عيب غير أن صفاته
أيا طالباً للمجد مطلع شمس
أعز الهدى وافي النظام الذي حوى
نظام هو الدر النفيس لأنه
ومذ جاء أضحي صايم الدهر فاطرا
ولكن بهاه صار للعقل باهراً
فقابلت ذاك الدر يا بحر لجّه
فدونكه فاقبل وكن متجاوزاً
ثم لما وصلت إليه أرسل إلى سيدي أحمد بهذه القصيدة التي قافيتها اللام:

هو الجود حتى لا تخيب آمال
فذو الحزم من لا تستخفنه الدمى
بروحي منهن التي مزق الحشا
وقد طابت الأكبال وهي مضيرتي
وأهوى بلاد الزنج داراً وموطناً
هي البدر إلا أنه مُتَبَسِّم
بل الشمس هي لولا سواد قرونها
تحدثنا الكثنان عن موج ردها
وقد صح ما يروى عن الخيل كعبها
تصرف في إعلال ذاتي صفاتها
كستني ثياب السقم مرض جفونها
وقد شق مني الصبر لما مهند
فلو كان لي من نسج داود حلة
لمزقها من شاحذ اللحظ صارم
فيا دارها بالخيف إن مزارها
وما ذاق طعم الحب من قال إنه
فزارت ولكن بعد أن طال هجرها

أَقَمْتُ بِنَا وَاللَّيْلَ وَاسْطَةَ اللَّقَا
فَجَاذِبَتْهَا حَبْلُ الثَّوَانِسِ سَائِلًا
بِرُوحِي وَبِي مَسْرَاكَ طَالَ تَشُوفِي
فَقَالَتْ وَمَاءُ الْغَيْظِ يَسْتَرُ وَجْهَهَا
حَبِيبِي أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَنْ قَدْ قَضَتْ لَهُمْ
أَقَمْتُ مَقَامًا لَمْ يَقُمْ فِيهِ عَاشِقُ
فَقُلْتُ لَهَا قَصْدِي إِلَيْكَ تَبَاسِطًا
فَهَاتِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ لَعَلَّمَا
فَمَا لَغُصُونُ الْبَانِ تَجُحُّدٌ وَصَفْهَا
فَقَامَتْ تَرِينًا كُلَّ غُصْنٍ مَمْتَنِّقُ
وَقَدْ طَالَ مِنِّي الْقَوْلُ فِي وَصْفِ غَادَةٍ
وَمَا كُلُّ ذَا شَوْقًا إِلَيْهَا إِنَّمَا
هُمَامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَجْدٍ لِبَابِهِ
حَمِيدُ الْمَسَاعِي مَعْدَنُ الْجُودِ أَحْمَدُ
هُوَ اللَّيْثُ إِلَّا أَنْ مِنْهُ إِرَادَةٌ
وَلَا عَيْبٌ إِلَّا أَنْ مَبْسُوطٌ كَفَّهُ
أَوْ الْمُزْنَ مَبْسُوطُ الْأَنَامِلِ مَا عَدَا
لَهُ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ لَدَى حُومَةِ الْوَعَا
وَلِلْخَيْلِ مَوْجٌ بِالْحَمَامِ عِبَابِهِ
وَمَا لِي بِأَعْطَافٍ لَهُنَّ تَثْبِتًا
هُوَ الصَّارِمُ الْمُفْتَرِّ بِالشَّرِّ ثَغْرَهُ
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ لِلْهُوَاشِمِ نَتَمِّي
لَهُ هِمَّةٌ لَوْ قُدِّرَ الْكَوْنُ ضَمْنَهَا
لَدَى خَوْفِهِ شَمُّ الرُّوَاسِي جُنَادِلُ
بِلَاغَتِهِ نَبِيٌّ لَدَى كُلِّ سَامِعٍ
وَأَنْسَى لَهُمْ شِعْرٌ وَإِعْجَازٌ لَفْظُهُ
أَبُو الطَّيِّبِ الْمَشْهُورُ لَوْ شِمَّ نَشْرَهَا
فَلَا مَجْدٌ إِلَّا وَهُوَ أَدْنَى صِفَاتِهِ
يَعْدُ لِكَشْفِ الْمَشْكَلَاتِ كَأَنَّمَا
أَقْلَمُ مَعَانٍ فِيهِ لَوْ رَمَتْ ذِكْرَهَا
وَمَنْ أَيْنَ لِلْأَقْلَامِ إِحْرَازُ مَدْحِهِ

وَقَدْ هَجَعْتَ عَنَّا وَشَاةٌ وَعُذَالُ
وَلِلْوَحْشِ مِنْ حَوْلِ الْحَضَائِرِ أَعْوَالُ
أَجَدْتُ لَدَيْكَ بَعْدَ صَبِّكَ أَحْوَالُ
وَلِلصَّدْرِ مِنْهَا بِالتَّحْمِيلِ إِرْجَالُ
نَحُوبٌ وَمَنْ هُمْ تَحْتَ رِقِّي مَا زَالُوا
فَمِثْلُكَ لَمْ يَقْضِ اللَّبَانَاتُ أَمْثَالُ
وَمِثْلُكَ غَفَّارٌ وَمِثْلِي زَلَالُ
تَلْفَقَ مِنْ أَشْتَاتٍ عَقْلِي أَوْصَالُ
إِذَا أَعْجَبْتَ فِي نَفْسِهَا الطَّلَحُ وَالضَّالُ
تَرْنَحُ مِنْهُ بِالْبُورَاحِ أَذْيَالُ
تَنْزَهُ أَنْ يَحْوِي لَهَا الْوَصْفُ أَقْوَالُ
عَلَى مَدْحِ سَامِي شَامِخِ الْمَجْدِ أَحْتَالُ
وَفِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ أَيْيَادِهِ تَمْثَالُ
هَزَبَرُ لَهُ فِي الْكَوْنِ حَدْبٌ وَإِصَالُ
لَدَى عَزْمِهِ قَبْلَ الْأَظْفَرِ تَغْتَالُ
خَضَمَ بِأَنْوَاعِ الْمَكَارِمِ سِيَالُ
إِذَا شَرِبْتَ غَيْثَ الْجَمَاجِمِ أَطْلَالُ
إِذَا مَا انْتَشَتْ تَحْتَ الْأَسْنَةِ أَبْطَالُ
تَشَابَهَ مِنْهَا بِالصُّوَارِمِ أَحْجَالُ
نَجِيعٌ لَهَا مِنْهُ إِنْتِهَالُ وَاعْثَالُ
إِذَا أَعْضَبْتَ بَعْضَ الصُّوَارِمِ أَفْلَالُ
كَبْحَرٍ نَدَى آلَ الشَّفِيعِ لَهُ آلُ
لِسَاوَاهُ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الذَّرِّ مِثْقَالُ
وَفِي أَمْنِهِ جَنْسُ الْبَعُوضَةِ أَفْيَالُ
بِأَنْ جَرِيرَةً وَالْمُعَرَّى أَطْفَالُ
لَأَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَنْظُمُوا الشَّعْرَ أَقْفَالُ
لَكَانَ لَهُ فَوْقَ الْبِنَوَةِ تَطْوَالُ
وَلَا عِلْمٌ إِلَّا وَهُوَ أَبُّ لَهُ خَالُ
عَلَى قَلْبِهِ الْمَيِّمُونَ لِلْوَحْيِ إِنْزَالُ
لَمْثَلٍ لِي فِيهَا غَلَوٌ وَإِغْثَالُ
وَلَكِنْ عَنِ التَّفْصِيلِ يُغْنِيكَ إِجْمَالُ

وَقَدْ أَتَتْ الْعُذْرَاءُ الَّتِي حَفَّ خَدْرُهَا
فَقَابَلَنِي مِنْهَا اشْتِيَاقٌ وَبَهْجَةٌ
وَلَا عَيْبٌ إِلَّا أَنَّنِي لَسْتُ كَفْؤُهَا
فَمَا الْكَوْكَبُ الشَّرْقِيُّ إِنْ لَاحَ طَالِعُهَا
وَمَا اعْتَبِرَ الْآفَاقُ مِنْ صَامِ دَهْرِهِ
فَدُونُكُهَا مِنْ ذِي فُؤَادٍ مَفْتَحُهَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَاسَجَ بُرْدُهَا
إِذَا حَدَّثْتَ نَفْسِي بِتَخْفِيفِ بَعْضِهَا
بِدَارٍ عَلَى سَكَانِهَا كُلِّ حَلَةٍ
فَدُمُ وَابِقٍ فِي عَزٍّ مَنِيعٍ وَرَفْعَةٍ
فَأَجَابَهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ:

نَعَمْ أَنْعَمْتُ نَعَمْ وَقَدْ نَامَ عُذْلُ
وَبَاتَ صَرِيحًا مِنْ سُلَافَةِ ثَغْرِهَا
لَأَنْ كَانَ لِلْأَرْوَاحِ فِي عَذْبِ ثَغْرِهَا
وَأَسْحَرَ عَقْلَ الصَّبِّ لَطْفُ كَلَامِهَا
هِيَ الطَّبِيبُ لَكِنْ تَتَّقِي سَطَوَاتِهَا
تَقُولُ إِذَا شَبَّهْتَ بِالْبَدْرِ وَجْهَهَا
رَوَى خَبْرًا عَنْ لِحْظِهَا السَّهْمِ مُرْسِلًا
وَقَلْبِي غَدَا يَزُوي حَدِيثَ خَفْوَةٍ
وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَرْقِ فِي وَمَضِ ثَغْرِهَا
كَذَا سِنْدُ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ لَقْدَهَا
وَأَمَّا حَدِيثُ السَّيْفِ عَنْ لِحْظَاتِهَا
لَبِسْتَ لِبَاسَ الذَّلِّ لَمَّا تَعَزَّزْتَ
وَأَصْغَيْتَ لِلْعُذَالِ سَمْعًا لِأَنَّهُ
وَإِنْ صَارَ فِي الْقَلْبِ الْهُوَى مَتَمَكَّنًا
فَلَيْسَ بِصَبٍّ مِنْ يَغْيِرُ حَبَّهُ
وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا لَهُ يَوْجِبُ اللَّقَا
لَقَدْ وَاصَلْتَنِي بَعْدَ يَأْسٍ مِنَ اللَّقَا
وَسَيَّانُ عِنْدِي الْوَصْلُ فِي الْحُبِّ وَالنَّوَى
تَجَمَّعَتْ الْأَضْدَادُ فِيهَا فَفَرَّقَهَا
وَفِي عَيْنِهَا النُّجْلَاءُ سَقَمٌ وَصَحَّةٌ

سِرَاقَةٌ لَسُوِي كَالْقَسَاوِرِ تَخْتَالُ
وَقَابَلَهَا مِنْهَا سِرُورٌ وَإِقْبَالُ
وَمِثْلِي فِيهَا لَنْ يَجُولَ لَهُ الْبَالُ
رَوَيْدًا عَلَيْهِ فَهُوَ لَا شَكَّ أَقَالُ
إِذَا قَبِلَ لِي ظِلَّ الْمَشَارِقِ زَوَالُ
وَلَا لُومَ إِذْ فِيهِ قُصُورٌ وَإِخْلَالُ
أَبْرَ أَنْيَسَهُ نُبُورٌ وَأَوْرِيَالُ
يُشْرَعُ لِي مِنْهَا فَرُوضٌ وَأَنْفَالُ
تَشِينُ وَغَيْثٌ بِالسَّجَارِمِ هَطَالُ
وَأَيْدِي نَوَالٍ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ نَهَالُ

فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْوَصْلِ لِلصَّبِّ أَمَالُ
فِيَا حَبْدًا مِنْ ثَغْرِهَا الْعَذْبِ جَرِيَالُ
حَيَاةٌ فَفِي تِلْكَ اللَّوَاخِظِ آجَالُ
وَمَا خَلَّتْ أَنْ السَّحَرُ لَفْظٌ وَأَقْوَالُ
وَمَا ظَنُّ أَنْ الطَّبِيبُ فِي السُّطُورِ رِيَالُ
أَهَذَا: دَعُ التَّكْلِيفِ فَالْبَدْرِ أَقَالُ
فَصَحَّ لَهُ عِنْدِي مَعَ الْجَرَحِ إِرْسَالُ
عَنِ الْقَرْطِ تَعْلِيْقًا وَمَا فِيهِ إِعْلَالُ
فَفِي إِضْطِرَابٍ فَهُوَ فِي السُّحْبِ جَوَالُ
رَأَيْتُهَا بِهِ لَيْنًا إِذَا مَالُ يَخْتَالُ
صَحِيحٌ غَدَا قَطْعًا وَمَا فِيهِ إِهْمَالُ
وَأَعْلَا لِبَاسَ لِلْمَحْيَيْنِ إِذْلالُ
يُهَيِّجُ لِي وَجْدَانَهَا الْقَيْلُ وَالْقَالُ
أَيُصْرَفُهُ عَنْ ذَاكَ نَصْحٌ وَنَعْدَالُ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ فِي الْحُبِّ عُدَالُ
وَلَوْ أَنَّهُ لِلْمَالِ وَالرُّوحِ بَدَالُ
وَلَمْ أَكُ أَهْلًا إِنَّمَا هُوَ أَفْضَالُ
فَحَالِي بِهَا فِي الْقَرَبِ وَجَدًا هُوَ الْحَالُ
هَدَى لِحْيَارِي الْحُبِّ وَالْفَرْعِ اضْلالُ
وَلِلرَّدَفِ إِشَارُ وَالْمُخَصَّرِ إِقْلَالُ

وفي خدنها الزاهي نار وجنة
ولكنها في منعة من جمالها
ولم تنفع الدرع الحصين إذا رنت
فكم من قوي من ضعيف جفونها
وتغثال للألباب وهي رصينة
وأطمع أن ترني إذا ما تبسمت
فما هو إلا خلب وهو دأبه
أيا قلبي العاني الولوع دع الهوى
وهذا زمان حاله صار مُشْكِلًا
محمد الهادي إلى منهج العلا
فأمن أهل المجد والعلم أنه
وظل أبو جهل من العلم حاسداً
فما زال يغزوهم بجيش علومه
فمكّن في أعناقهم صارم الذكا
إلى أن غدى دين الفصاحة واضحاً
وألّف من بعد التنافر أهله
سليم من التعقيد سلك نظامهم
فلله من ندب به تشرق الدنيا
لقد صار سعداً للوجود وجودة
فلم يك غير السيب والسيف مُدَّ نَشَا
له راحة لو أن للبحر جودها
لقد نال من كل المحامد غاية
من الجود قدماً كان تكوين ذاته
فلو أنه أمسى نزيلاً بمربع
فلولا قضاء الله بالفقر سابق
إليه إتياب المجد والعلم والثقي
له قلم كالغصن إما إلى العطا
يرى ما حوى في عين يحسدونه
أبدر الهدى يا من له الشرق منزل
ويا نجم فضل في سماء المجد ثابت
خريدتك ألفرا الكريمة نسبة

وكوثرها عذب من الثغر سلسال
فمقلته والقيد سيف وعسال
وهل كان للأجال يدفع سربال
تراه صريعاً وهو أصيد ريبال
ولا عجب فالسحر للعقل يغثال
إذ البرق يتلوّه من المُزن هطال
وإن وعدت وصلاً فموعداً آل
إلى كم به تحتال حيناً وتختال
سوى فضل عز الدين ما فيه إشكال
بآيات مجد ليس فيهنّ إخلال
عليهم له فضل كبير وإجلال
لرتبته العليا ومن معه مادوا
ألا إن جيش العلم للجهل قتال
وظاهره من جودة الفكر نبال
سويّاً وما فيه غلوّ وإغفال
فهم نجدة بعد الغرابة قفال
وبعد خلاف الحال طابت لهم حال
وتزهو به العليا تيهاً وتختال
فلم يتحس إلا معاديه والمال
لديه فأمال تقضي وأجال
لما أحوج الغواص للدر يحتال
فجبل فلم تضرب له قط أمثال
وغذي بالعرفان والناس صلصال
لقرّ سريعاً منه جهل وإقلال
لما كان من جدواه في الأرض تسأل
إذا انتسبت والمكرّمات له آل
وإن حرّفوه أو إلى العلم ميال
قريباً ولكن دون ذلك أهوال
ومن عجب بدر له الشرق إهلال
وهل ثابت يا ذا المحامد أقال
أنت تشني فخراً وعجبا وتختال

لأن أباهما السحر والراح عمها
فما طرقت ألفاظها الغر مسمعي
فما هي إلا جنة قد تزخرفت
فما زلت في ذاك النعيم ولم تخب
وفي قصور عن بلوغ قصورها
وأما نسيم الروض فهو لها خال
وفكري إلا واعتسرتني أحوال
حباني جناها من محمد أفضال
لدى ربه من صايم الدهر أعمال
ولكن لها عز لدي وإجلال

انتهى ما وقفت عليه من المُكاتبة بينهما، وقد جرت هذه المُكاتبة قبل معرفة
أحدهما للآخر لبعده المسافة فاتفق أن الشيخ محمد بن إبراهيم توجه من الحبشة
قاصداً حج بيت الله الحرام فجاءت طريقه في البحر على بندر الحديدة فنزل من
المركب إلى البندر لقصد اللقاء والمعرفة للسيد أحمد بن عبد الرحمن فسأل عن
منزله فدل عليه ولما دخل المنزل اجتمع به وبمن فيه من أهل الفضل والأدب، وكان
السيد أحمد جسيماً ثخيناً عظيم الجثة فسأل الشيخ محمد عنه فأشير له إليه فلم يصدق
أنه هو كأنه استبعد أن من كان بالصفة المذكورة لا يتصف بهذه البلاغة والبراعة ولا
يصدر منه هذا الشعر الفصيح المرصع بأنواع البديع الذي لا يتفق مثله لغيره إلا نادراً
بل صاحبها لا يتّصف إلا بالبلادة غالباً، ولما تحقق له أنه هو تعجب من ذلك،
فحينئذ جرت بينهما مباحثات علمية ومطارحات أدبية وأكرمه السيد غاية الإكرام ثم
رجع إلى المركب ومضى إلى الحج، ولم أقف على كمال سيرته لبعده المسافة نفع الله
بالجميع آمين.

العلامة الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلمي:

ومن قرية الطُّفَل^(١) بوزن زحل وهي قرية من أعمال جبل عُثْمَة: الفقيه العلامة
الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام
المكسورة وكسر الميم آخره ياء، نسبة إلى أحد أجداده - ابن علي بن محمد بن أبي
بكر بن محمد بن حسن بن صالح بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن
عبد القادر بن قاسم بن عبد الله بن سليمان بن علي بن الحسين المعلم المقبور
بعواجه، وهو أخو البجلي والحكمي بن أحمد بن علي بن المشي بن عبد الواسع بن
صالح بن عبد الحفيظ بن أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي صاحب الطريقة
المشهورة بن خليل بن علان بن عبد الملك بن علي بن المبارك بن أبي بكر
المأمون بن محمد بن طاهر بن علان بن حسين بن عفيف الدين بن يونس بن
يوسف بن إسحاق بن عمران بن أبي العتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

(١) الأصح قرية الطُّفَن، بالتون بدل اللام.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه^(١) وصورة هذا النسب ساقه صاحب الترجمة بخطه نافلاً له عن والده والنقل متضمن لإجازة لأحد أجداده الأعلى، وصورة ذلك: قد وجدت بخط والذي العلامة قال ما لفظه وجدت بخط سيدي العلامة الفقيه عبد الله بن أحمد الموقري المسلمي قال: نقلت عن خط شيخنا العلامة القطب الشهير أحمد بن حسن الموقري من إجازة جعلها لتلميذه الفقيه عبد الله بن يحيى المعلمي قال فيها: قد أجزت الولد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد ثم ساق النسب إلى الصديق رضي الله عنه. اهـ.

ومحمد هذا هو ابن حسن بن صالح بن عبد الرحمن وإليه ينتهي نسب صاحب الترجمة، وقد إلى المنيرة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ على قدم التجريد قاصداً زيارة النبي ﷺ وزيارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووقت قدومه إلى المنيرة قال هذه الأبيات:

نَزَّهَ الْعَيْنُ فِي الْمَرَاتِي النَّصِيرِ	وَأَمْلَأَ الْجَفْنَ مِنْ تَرَابِ الْمُنِيرِ
وَأَمْسَحَ فِي سَوْحِهَا الْمُقَدَّسِ وَأَخْلَعَ	عَنْكَ نَعْلِيكَ فَهِيَ فِي الْأَرْضِ خَيْرِ
وَأَنْزَلَ الْجَامِعَ الشَّرِيفَ الْمَعْلَى	فَهُوَ دَارُ الْقُرَى لِأَهْلِ الْبَصِيرِ
أَسْعَدَ اللَّهُ جَدَّ بَنِيهِ حَاوِي	شَرَفَ الْأَصْلَ وَالْمَزَايَا الْكَثِيرِ
ذُو الْمَعَالِي الشَّرِيفِ أَصْلًا وَذَاتًا	وَفَرَوْعًا أَبُو الصِّفَاتِ الْخَطِيرِ
ذُو النَّهَائِي مُحَمَّدَ نَجْلَ يَحْيَى	مِنْ بَنِي الْأَهْدَلِ الرَّجَالِ الشَّهِيرِ
سَيِّدُ ذُو نَبَاهَةِ وَكَمَالِ	جَعَلَ اللَّهُ دَالَ عَدْنِ مَصِيرِ

انتهت الأبيات، وقد ذكر لي أن السبب الباعث له على التوجه للزيارة رؤيا منامية رآها فقال: لما كان ليلة الإثنين لعلة عاشر شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٦ رأيت ﷺ رؤيا منامية كأنه في مسجد لا أعرفه وحوله جماعة كثيرة فدخلت المسجد فقبلت يده الشريف وقلت له: يا رسول الله إني أحبك، فالتفت إليّ رجُل واقف عن يمينه وقَعَ في ذهني أنه الصديق رضي الله عنه، فقال له أنشد البيتين، فقال:

رَزُّ مَنْ تَحَبَّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ	وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
لَا يَمْنَعُكَ بَعْدَ مَنْ زِيَارَتِهِ	إِنْ الْمَحْجَبُ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَارُ

فالتفت إليّ فقال: هل سمعت ثم انتهت فتقوت النية، نسأل الله التوفيق. اهـ.

وقد رأيت فقيهاً نحويّاً أديباً لطيفاً شاعراً فصيحاً وله مقروءات على شيخه الفقيه

(١) جاء في هامش الأصل: يُنظر في تدريج هذا النسب.

العلامة صفى الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، فمن مقروءاته في الفقه: القاسمي شرح أبي شعاع مع مراجعة، حواشي الباجوري عليه، والمنهاج للإمام النووي وغير ذلك، وفي النحو المتممة وشرحها «الفواكه الجنية» و«الكواكب الدرية» و«المغني» لابن هشام والبحرق شرح الملحّة والأزهري والكفراوي وعلم المعاني والبيان من «المفتاح» للسكاكي، وله مشاركة في غير ذلك، وشيخ تخرجه الفقيه العلامة صفى الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي سابق الذكر وله منه إجازة عامة بأخذه عن مشايخ كثيرين من جهابذة زبيد. وله شعر لطيف فمته هذه الأبيات التي امتدح بها سيدي العلامة ولي الله عز وجل السيد محمد بن يحيى الأهدل:

يَا طَالِبَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ أَنْزِلْ	بِسَاحَةِ الْقُومِ بَنِي الْأَهْدَلِ
أَهْلَ الْعُلَا وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْ	حَازُوا أَنْتُمْ الشَّرَفَ الْأَفْضَلَ
قَوْمَ الْهَدَى حَزْبَ الْهَدَى خَيْرَةَ	مِنْ خَيْرَةِ أَهْلِ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ
وَإِنْ مِنْ فَضْلِهِمْ أَنْ مِنْ	عَثَرْتَهُمْ رَبُّ الْكَمَالِ الْجَلِيِّ
مُحَمَّدَ أَعْنِي ابْنَ يَحْيَى الَّذِي	نَالَ الْعُلَا عَنْ أَكْمَلِ أَكْمَلِ
نَبْرَاسِ قَوْمِ الْحَقِّ بِدْرِ الثَّقَى	بَحْرَ الْهَدَى حَبْرَ الرِّشَادِ الْوَلِيِّ
بَدْرٌ مُنِيرٌ قَدْ أَنْارَتْ بِهِ	مُنِيرَةَ الْعِزِّ فَلَمْ تُجْهَلْ
حَازَتْ بِهِ الْفَخْرَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ	بِفَضْلِهِ تَسْمُو عَلَى الْأَعَزِّ
زُرَّهَ لَدَيْنِ أَوْ لَدُنِيَا تَعْدُ	حَالًا وَإِنْ كُنْتَ خَلِيًّا مَلِي
أَعَادَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ	بَعْدَ الْعَمْرِ الْأَطْوَلِ

ومنه أيضاً هذه الأبيات امتدح بها الفقير جامع هذا التاريخ:

يَا صَادِي النَّفْسِ رَدْفًا غَرَفَ مِنَ الْوَشْلِي	فَعَلِمَهُ الْوَيْلُ فَاقْصِدْهُ وَلَا تَمَلْ
نَجَلَ الرُّسُولَ صَلَاةَ اللَّهِ تَبْلُغُهُ	وَبَيْتُهُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي
ذُو الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عَظُمْتَ	صِفَاتِهِ فَهُوَ فَرْدُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
بَحْرَ الْهَدَى وَالْهَدَى غَوْتُ لَطَالِبِهِ	عَيْنَ الْعَنَابَةِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
وَأَنَّهُ فِي جَوَارِ الْأَهْدَلِيِّ وَمَنْ	حَلَّ الْمُنِيرَةَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
أَقْلَتَهُ وَالْجَوَادِ الْبَرِّ شَيْمَتَهُ	إِنْ الْمَوْعِيدُ مِنْهَا صَادِقُ الْأَمَلِ
هَذَا وَأَزْكَى سَلَامِ اللَّهِ يَلْغُهُ	وَدَامَ رَبُّ مَقَامِ فِي الْكَمَالِ عَلِي

انتهت الأبيات ووقت رَقْمِ هذا وقد وجه صوب مقصده إلى المدينة المنورة ببلغه الله وإيانا زيارة مشرفها ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين.

ومن الوافدين إلى اليمن الرجل الفاضل والشهم الهمام الكامل المقدم عمر أفندي البراني نسبة إلى جده أبي أبيه ابن الحاج عبد ربه ابن الحاج محمد البراني، بلده ومسقط رأسه بنغازي وهي بلدة كبيرة من بلدان الغرب وأصل نسبه يرجع إلى عرب تلك البلاد فهو عربي الأصل غربي البلد، وكان أول قدومه إلى بندر الحديدة في رجب عام ١٣٢٢ اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف على الصورة التي سنسوقها عقب هذا، وكان وقتئذ في عنفوان الشباب وعمره تقريباً سبعة وعشرون سنة في أواخر الدولة العثمانية وأوائل قيام سيدنا الإمام محمد بن علي الإدريسي بدعوته المباركة، وكان في ذلك الوقت أيدي الدولة العثمانية ممتدة على الجهات اليمنية وأمر السيد لم ينتشر بعد، فخرج صاحب الترجمة من بلده مع الأشرف السنوسيين والعساكر العثمانيين مجاهداً في الله على الطليان، فحضر جملة وقائع من تلك الحروب ومن جملتها واقعة يوم الجمعة المشهورة في تلك البلاد التي حصل النصر العظيم بها للإسلام على الأعداء فبقي هناك إلى أن وقعت خيانة من بعض رؤساء الدولة العثمانيين باتفاقهم مع الطليان، فبأسباب ذلك تشتت نظام العساكر السنوسيين وغيرهم من أهل الإسلام فحينئذ صدر الأمر على كثير من المجاهدين بالتوجه إلى اصطنبول فتوجهوا ومن جملتهم صاحب الترجمة، ولما وصلوا إلى اصطنبول وكانت الحرب مع تلك المدة قد قامت على ساق بين حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي وبين الدولة العثمانية باليمن فاقضى رأي أنور باشا إرسال جملة من الضباط وعلماء طرابلس إلى اليمن ليحققوا للسيد الإدريسي حسن نية الدولة العثمانية معه واختاروا إرسال هؤلاء لكونهم أصدقاء للطرفين بارتباطهم بالسيد الإدريسي في الطريقة الأحمدية واتفاقهم مع الدولة العثمانية على العدو، وكان صاحب الترجمة من جملة المرسلين في هذا الشأن ولكن جعلوا الوصول إلى الحديدة صورة تصرفه عن ذلك، وهو في باطن الأمر بصفة عين وينتظر وصول الهيئة المذكورين وما ترد به من النتيجة الديون العمومية بالحديدة فصادف وصوله إليها في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي خلال ذلك اشتعلت نار الحرب العام بين الدول^(١) التي كانت بسببها وقوع البلاء والحصار الشديد على اليمن من كل جانب، فوصل تلغراف من أنور باشا إلى سيدنا الإمام الإدريسي يخبره بأن الدولة العثمانية لهم حسن نية وصلاحيات طوية معه ويطلب منه توقيف الحرب، فترك سيدنا الإمام الحرب ثلاث سنوات

(١) يقصد الحرب العالمية الأولى.

ثم بعد ذلك قام بعض رؤساء العساكر العثمانية ممن لم يكن له علم بما هو جار من المخابرة وهم الذين كانوا معسكرين بجهة عتبس والواعظات، وفتحوا الحرب على العساكر الإدريسية وهزموا مع بعض مشايخ تلك الجهات بالهجوم على بندر ميدي، فحينئذ ثارت حفيظة الإمام الإدريسي وما وسعه إلا المدافعة فجهز الجيوش الكثيرة، وكان صاحب الترجمة وقتئذ متولياً مملحة الزهرة بمحل يسمى الكشعة فحضر جميع الوقائع الحربية بها إلى أن أراد الله انقضاء أمر الدولة العثمانية من اليمن في أمور يطول شرحها قد ذكر بعضها في سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين بعد ثلاثمائة من «الذيل» فقوضوا الخيام وركبوا المراكب البحرية العظام.

وكان ذلك آخر العهد بهم في القطر اليمني والسلام. فحينئذ انتشرت الدعوة الإدريسية إلى الجهة اليمنية ولم يبق له معارض، فاختار صاحب الترجمة وقوفه عند سيدنا الإمام الإدريسي لانتسابه إلى طريقتهم ومحبه للأستاذ الأكبر السيد أحمد بن إدريس نفع الله به، فوصل إليه بجازان أو بصنيّا فقابلته بالإعزاز والإكرام بعد أن تحقق له أنه من المنتسبين إلى الطائفة الإدريسية في بلاد الغرب، وولاه نظارة الجمارك الإدريسية باليمن، وطلب منه تشكيل الدوائر العسكرية والبلديات والممالح، فقام بذلك أتم قيام وشكل الدوائر المذكورة مع النصيحة التامة والسيرة في حسن الخدمة وتوفير أموال بيوت المال، فزادت بذلك درجته ورتبته لدى سيدنا الإمام ووزيره وابن عمه سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي.

ولم يزل يخدمهم على الوجه المذكور إلى وقت تحرير هذا وهو شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٢، وله محاسن جمّة منها: أنه عمّر مسجداً كان قد خرب وأشرف على الذهاب بالقرب من سوق مدينة الزيدية في قبلية، فأصلح منه الرقبة ورتب فيه مؤذناً وإماماً للصلوات الخمس ورتب له كل ما يحتاجه من المصالح فدخل بذلك في عداد قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(١).

ومنها: أنه عمّر حصن الزيدية وكانت قد خربت جدرانها من كل جانب، فعمرها من بيت المال ولكن كان ذلك بهمة العالية وحمية في جانب سيدنا الإمام الإدريسي، فعمرها عمارة قوية فصارت القلعة حصينة بعد أن كانت خاربة لا أمان بها على بيت المال ولا على المحبوسين وغير ذلك مما حوته.

ومنها: إنه استجد قلعة في قرية ابن عباس^(١) للمهمات المحتاجة، وقلعة بالمملحة الكائنة غربي المنيرة المسمّاة بالقمة، ويجانبها عَمْر مخزناً كبيراً لحفظ بلحها، وأصلح جملة محلات اللحية لبيت المال كانت خارية.

ومن حيث في توفير بيت المال أنه استجد سوقاً بمدينة الزيدية في يوم الثلوث لاجتماع الناس من أهل المدن والبادي للبيع والشراء والأخذ والعطاء، وذلك من أسباب صلاح بيت المال وصلاح أحوال الرعية فقيه مصلحتان. ولم يكن لها قبل ذلك فيما قرب سوق على الكيفية المذكورة بل كان ذلك قبل مدة تزيد عن خمسين سنة. ولم يزل من ذلك التاريخ ماقطاً إلى أن أعاده جزاه الله خيراً.

ومنها: أنه جلب من بَعْلَم المَرايِين^(٢) بقلعة الزيدية القرآن والفقه والكتابة بعرب شجري من بيت المال، فنجب أكثرهم واستفادوا بذلك المصالح الدينية.

وله بيت بالزيدية اشترى بماله لنفسه فعمره وقوّاه ثم باعه لأسباب اقتضت بيعه، واشترى أيضاً يونياً في بندر اللحية لنفسه وقوّاه بالعمارة، وعائلته الآن بها فهو يتردد إلى البلدان التي بها محل وظيفته فيباشر عمليتها ثم يعود إلى اللحية، وهو الآن قائم بالوظيفة أحسن قيام عافاه الله، وفيه ذكاء زائد، سريع الفهم، دقيق النظر، حسن التدبير، قوي الحفظ لتلقي الأخبار، طلق اللسان وما يخلو من العلم له من كل فن مسكة صالحة، وكان قد حصل أنواعاً من العلم في مكتب الرشدية العسكرية بطرابلس الغرب قبل خروجه إلى اليمن، ومنه الآن يقارب سبعة وثلاثين سنة عافاه الله آمين.

خاتمه

في فضائل أهل البيت المُطهرين:

وهذا آخر الفصل الثالث من الفصول التي رُتبت عليها هذا المجموع، وأن أن أشرع في الختام ختم الله لنا بالحسن وهي في ذكر نبذة مما ورد في فضائل أهل البيت المُطهرين، اعلم أن هذا الباب واسع جداً لا مطمع في حصره وقد جاءت بذلك الآيات الشهيرة والأحاديث الكثيرة، وألفت في ذلك المؤلفات الخطيرة فلا حاجة بعد ذلك لصعود ذلك المُرتقى الصعب لا سيما للقاصرين مثلي، ولكني رجوت بذلك النجاة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، والشفاعة من جدّهم الذي ختم به النبيون والمرسلون. وأجمع مؤلف وقفت عليه في ذلك كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة^(١) للإمام أحمد بن حجر الهيتمي، فإنه نفع الله به جمع فيه من «فضائلهم الكثيرة» الطيب ومع ذلك فلم يقف إلا على ساحل ذلك البحر الغزير، ومقصودي تلخيص ما يستره الله منه ليتشرف هذا المجموع به ويتحلّى، مبتدئاً بوجوب المحافظة والاعتناء بضبط هذا النسب الشريف المحفوظ من طرق الخل إليه والتحريف. قال نفع الله به ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا يتنسب إليه عليه السلام أحد إلا بحق، ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللثام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصاً أنساب الطالبيين والمطلبين.

وقد تم الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعفرية بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم، قيل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أي ويدل عليه ما يأتي في ترجمة علي الجواد من أنه عهد إليه بالخلافة فاتخذ لهم شعاراً أخضر والبسهم ثياباً خضراً لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها، والأحمر مختلف في تحريمه، والأصفر شعار اليهود في آخر الأمر. ثم انشئ عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس، فبقي ذلك شعار الأشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا

(١) له عدة طبعات متداولة ومنتشرة في المكتبات اليمنية، ومن ذلك الطبعة الصادرة عن دار الكتب العلمية - بيروت.

(١) ابن عباس: قرية وميناء صغير على ساحل البحر الأحمر، تبعد ٢٥ كيلاً غرباً من مدينة الزيدية.
(٢) وهاتن القبائل لدى الدولة.

التياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعاراً لهم، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن، ثم في سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بقصائب خضر على العمائم، ففعل ذلك بأكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المُسمّى بالأعمى والبصير:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يُشهر
نور النبوة في كريم وجوههم يُغني الشريف عن الطراز الأخضر
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، ومن أحسنه قول الأديب محمد بن إبراهيم بن بكرة الدمشقي المزني:

أطراف تيجان أنت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الأطراف
واللائق بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأدب معهم أن ينزلوا منازلهم
وأن يُعرف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم في المجالس فإن لحبهم وإكرامهم أثراً بيناً،
وينبغي أن يُزاد في إكرام عالمهم وصالحهم فقد روى أبو نعيم حديث: إن الحكمة
تزيد الشريف شرفاً، وأخرج أبو نعيم أيضاً والسلفي أنه لما حج هشام بن عبد الملك
في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر إلى جانب
رزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ
أقبل زين العابدين فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام
لهشام: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافه أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال
الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رآته قريش قال قائلها
يُسمى إلى ذروة العز التي قصرت
يكاد يمسكه عرفان راحته
في كفه خيزران ريحه عبق
يُغضى حياءً ويُغضى من مهابته
ينشق نور الهدى من نور غرته
مشتقة من رسول الله نبوته

والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقى التقى الطاهر العلم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
عن نيلها عرب الإسلام والعجم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
من كف أروع في عرينه شمم
فما يكلم إلا حين يتسم
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم
طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
الله شرفه قدراً وعظمه
فليس قولك من هذا بضائره
كلتا يديه غياث عم نفعهما
سهل الخليقه لا تخشى بواده
حقال ائصال أقوام إذا اقترحوا
ما قال لا قط إلا في تشهده
عم البرية بالإحسان فانقضت
من معشر حُبهم دين، وبغضهم
إن عذ أهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث إذا ما أزمة أزممت
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
أي الخلائق ليست في رقابهم
من يعرف الله يعرف أولية ذا

بجده أنبياء الله قد حُتموا
جري بذاك له في لوحة القلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم
يستوكفان ولا يعرفهما عدم
يزينه إثنان: حسن الخلق والشيم
جلو الشمائل يحلو عنده نعم
لولا التشهد كانت لآء نعم
عنها الغياهب والاملاق والعدم
كفر، وقربهم منجى ومعتصم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يُبدانهم قوم وإن كرموا
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
ميان ذلك إن أثروا وإن عدموا
في كل بدء ومختوم به الكلم
خلق كريم وأبد بالندى هظم
لأولية هذا أوله نعم
فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان؛ وأمر له زيد العابدين بإثني
عشر ألف درهم وقال: اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحت الله
لا للعطاء، فقال زين العابدين رضي الله عنه: إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده،
فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعث فأخرجه.

ومن الآيات الدالة على عظيم فضلهم قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٣٣) أكثر المفسرين على أنها
نزلت على فاطمة والحسن والحسين، وهذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي
لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ (إنما) المفيدة
لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب
الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. ومباني في
بعض الطرق تحريمهم على النار، وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة

إلى الله تعالى وإدانة الأعمال الصالحة.

ومن ثم لما ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً - ولذا لم تتم للحسن - عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج بن عطاء الله.

ومن الأحاديث ما أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس: إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه وإني تاركٌ فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عز وجل، وخذوا به. وحث فيه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات.

وأخرج الترمذي، وقال حسن غريب أنه ﷺ قال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه، ولفظه: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بـم تخلفوني فيهما». وسنده لا بأس به. ثم ساق لذلك طرقاً غير هذه إلى أن قال: ثم أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ لِّعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلْفَةٌ لِّمُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١) أنه أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم.

وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف. وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، وجاء من طرق عديدة بقوي بعضها بعضاً: إنما مثل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا».

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٣).

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق. وفي رواية: هلك، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، وفي رواية: غفر له الذنوب وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (١) نقل القرطبي، عن

ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه ﷺ قال: «وعندي ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم». وأخرج الملا: سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم».

وأخرج المخلص والطبراني والدارقطني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي والتبعني من اليمن ثم سائر العرب، ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل».

وأخرج تمام البزار والطبراني وأبو نعيم أنه ﷺ: «فاطمة أحصت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، وفي رواية: فحرمها الله وذريتها عن النار».

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه ﷺ قال: يا فاطمة لِمَ سميت فاطمة؟ قال علي: لِمَ سُميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: إن الله فطمها وذريتها من النار.

وأخرج النسائي أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج البيهقي، وأبو الشيخ، والديلمي أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه وتكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن الحديث».

وأخرج أبو الشيخ، والديلمي: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما أمرؤ حملت به أمه في غير طهر.

وأخرج الديلمي: «من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرايتي».

(١) سورة الضحى، الآية: (٥).

وأخرج الملا: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي».
وأخرج أحمد والترمذي: «من أحبني وأحب هذين - يعني حسناً وحسيناً - وأباهما
وأمهما كان معي في الجنة». وفي رواية: في درجتي، زاد أبو داود: ومات متبعاً
لنبي. وبها يعلم أن مجرد محبتهم من غير إتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة
من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير، بل تكون عليه وبالاً
وعذاباً اليماني الدنيا والآخرة.

وأخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «اشتد
غضب الله على من أذاني في عترتي». وورد أنه ﷺ قال: «من أحب أن ينسا - أي
يؤخر - في أجله وأن يمتنع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم
يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه».

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ
قال: «سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:
«أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صنع
إلى أهل بيتي بدأ كافأته عليها يوم القيامة».

وأخرج ابن عدي، والديلمي، عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه أن
رسول الله ﷺ قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي».

وأخرج الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا
ملك لم يتزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة
سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة».

وأخرج الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، أن رسول الله ﷺ قال:
«أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم».

وأخرج ابن ماجه، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال
أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ولقرايتي».

وأخرج الطبراني، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال:
«لكل نبي عصبة ينتمون إليه، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم».

وأخرج أحمد، والحاكم، عن المسور، أن النبي ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني

يغضبني ما يغضبها ويسخطني ما يسخطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي
وسبي وصهري».

وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم، عن سعد أن النبي ﷺ قال: «من يرد
هوان قريش أهانه الله».

وأخرج أحمد، ومسلم، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في
الخير والشر».

وأخرج الدولابي^(١) أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته: أنا من أهل البيت
الذين أقرض الله مودتهم على كل مسلم، فقال لنبينا ﷺ: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا
حَسَناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٢) واقتراف الحسن: مودتنا أهل البيت. وأورد المحب
الطبري أنه ﷺ قال: «إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم
غدا عنهم».

وأخرج الطبراني والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلا بني هاشم
فإنهم لا يقومون لأحد. وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف أنه قال: نحن أهل البيت
شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم.
وعن علي بسند ضعيف أيضاً قال: نحن النجباء وأفرأطنا أفرأط الأنبياء وحزبنا
حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس
منا.

وفي حديث: من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه:
آيس من رحمة الله. وقال الحسن رضي الله عنه: من عادانا فلرسول الله ﷺ عادى،
وصح أنه ﷺ قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.
وروى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق؛ وفي رواية: بغض بني هاشم
نفاق. وصح أنه ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت
قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء
رحماء، فلو أن رجلاً صفن - أي من الصفن وهو صف القدمين - بين الركن والمقام
فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد ﷺ دخل النار، وورد: من سب

(١) الدولابي: من أعيان حفاظ الحديث، اشتهر في بغداد ومات بالكرخ سنة (٢٢٧هـ)، أخرجه
أحمد بن حنبل، وروى عنه البخاري (١٢) حديثاً، ومسلم (٢٠) حديث. له كتاب «السنن»
رتبه على الأبواب.
(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

أهل بيته فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله. إن الله حزم الجنة على من ظلم أهل بيته، أو قاتلهم أو آذاني في عترتي، يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العوائر كبت الله أمان عليهم أو سبهم، من يرد هوان قريش أهانه الله، خمسة أو ستة لعنتهم وكل عز وجل لمنخرية مرتين، من يرد هوان قريش أهانه الله، والمستحل محارم الله، نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ولأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، ثم قال: «هو هذا» وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية، أنه ﷺ قال في مرض موته: «أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت عليكم القول، معذرة إليكم، إلا إني مخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

وأخرج أحمد في المناقب، عن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، قال: طلبني النبي ﷺ في حائط فضرمني برجله وقال: قم، فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي فقاتل على مستي من مات على عهدي، فهو في كثر الجنة، ومن مات على عهدك، فقد قضى نجه، ومن مات يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت.

وأخرج أبو يعلى والبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني».

وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وأخرج أبو بكر الخوارزمي أنه ﷺ خرج عليهم ووجهه مشرق كدايرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أنتني من ربي في أخي وابن عمي وأبنتي بأن الله عز وجل زوج علياً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنة فهز شجرة طولى فحملت رفاقاً يعني صكاً بعدد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع

إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيمة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكة من النار، فصار أخي وابن عمي وأبنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائنا.

وقد صح أنه ﷺ يوم غدير خم وهو موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرّر عليهم: أأستأمنكم من أنفسكم؟ ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، رفع يد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من وآله وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصُر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

وأخرج أبو الخير الحاکمي وصاحب «كنوز المطالب في بني أبي طالب» أن علياً رضي الله عنه وكرّم وجهه دخل على النبي ﷺ وعنده العباس رضي الله عنه فسلم فرد عليه ﷺ وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتجبه؟ قال: يا عم، والله لئن أشد حُباً له مني إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا. زاد الثاني في روايته: إنه إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم إلا هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم.

انتهى ما جمعه من كتاب «الصواعق» في فضائل أهل البيت وهو قليل من كثير ولو لم يكن لهم إلا مشروعية الصلاة في الصلاة وأنها ركن في القول القديم وبعض من الأبعاد في الجديد في موضعين منها القنوت والتشهد لكان كافياً، وللإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله ﷺ حُبُّكم فرض من الله في القرآن أنزله كفاؤكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فقوله: لا صلاة لكم، صحيحه على القديم وكاملة على الجديد، فكفى بهذه الفضيلة. أفاد ذلك شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في رسالته المُسمّاة بالسيف المستلول.

فضائل أمير المؤمنين كرم الله وجهه:

وقد ذكر من ذلك السيد العلامة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في مؤلفه «بغية الطالب في معرفة أولاد علي بن أبي طالب» نبذة من صفة أمير المؤمنين

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فأحببت أن أثبتها برمتها لتعلقها بذلك واشتمالها على جملة من الأحاديث الواردة في فضائله، وصورتها: كان رضي الله عنه آدم اللون مربوعاً أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه القمر أبيض الرأس واللحية وربما خضب، وكانت لحيته طويلة، عظيم البطن عريض المنكبين، لمنكبه مشاش كمشاش السبع لا يبين عضده من ساعده قد أدمج إدماجاً كان عنقه ابريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، وكان من لطف الله به وإرادته الخير له أن قريباً أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخفوا عنه فكلّموه في ذلك فقال: إذا تركتم لي عقيلاً وطالباً فاصنعوا ما شئتم، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضّعه إليه، فلم يزل معه وفي حجره حتى بعثه الله نبياً فآمن به وصدقه.

هاجر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، وكان النبي ﷺ خلفه ليؤدي عنه الودائع والأمانات التي عنده ثم يلحق به، فلحقه بقاء ونزل معه على كلثوم بن الهمد، ولم يقيم بقاء إلا ليلة أو ليلتين. وكان أول من أسلم من الصبيان ويقال هو أول من أسلم مطلقاً وأول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وأول من صلى من المسلمين وأول من بجثو للخصومة بين يدي الله تعالى، وأول هاشمي ولدته هاشمية واسمها فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت ودُفنت بالبقيع، نُقِلَ عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يُمكنها؛ يضع رجله في بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك، ولذلك يُقال عند ذكره كرم وجهه: أبى أن يسجد لصنم. وكان أول خليفة من بني هاشم، وأجمعوا على أنه شهد المشاهد كلها إلا تبوك كان النبي ﷺ استعمله فيها على المدينة فلما خرج النبي ﷺ وسار قليلاً تبعه وقال: تخلفني في النساء والصبيان، فقال له: أما ترضى أن يكون لك من الأجر والمغنم مثل مالي؟ وقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه، وكان له الأثر العظيم في كل مشهد حتى لا يعلم لأحد من الصحابة في الشجاعة ومبالات الحرب ما له، وقال النبي ﷺ في غزوة خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً وفُتحت على يديه.

ونُقِلَ في عينيه يومئذ لرمم شديداً كان به فبراً ولم يرمد بعدها، وخوف به النبي ﷺ وقد ثقيف فقال: لتنتهن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني من أمتي، أو قال مثل

نفسى، فليضربن أعناقكم وليسبن ذراريكم وليأخذن أموالكم. قال عمر رضي الله عنه فيهما أو في أحدهما: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ فجعلت انصب صدري رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه فأخذه بيده وقال: «هو هذا».

وأخبر ﷺ أن من آذاه فقد آذاه ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه، وأخى بين أصحابه اثنين اثنين وتركه لنفسه وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

واختصه بتزويج البتول سيدة نساء العالمين، وأخبر أن ذلك بوحي من الله عز وجل وأن الله جعل ذرية نبيه في صلبه. وأخبر أنه ولي كل مؤمن من بعده، وبعثه بالبراءة من المشركين من عقودهم وعهودهم على ما تضمنته سورة براءة، وذلك عام حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع في عهد رسول الله ﷺ، وأشركه في هدية حجة الوداع واستنابه في تفرقة لحومها وجلودها وجلالها.

ودعى له حين بعثه إلى اليمن بهداية لسانه وثبات قلبه، وشهد له بالجنة وبالشهادة.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ دعاه النبي ﷺ وزوجته وابنيه وجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً، ونزل عليه في الثناء على الصحابة أو على نفر منهم فهو داخل فيها، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس آية في كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أولها أو أميرها أو شريفها.

وأثنى عليه جَمْع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واعترفوا له بالسبق والتقدم في العلم والفهم ورجعوا إليه في الفتاوى الحادثة، واختص بغسل النبي ﷺ وتكفينه وإدخاله القبر.

وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراصة الصادقة والكرامات الخارقة، وشدته في نصر الإسلام، ورسوخ قدمه في الإيمان، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال، وشفقته على المسلمين، ورهده وتواضعه. وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات وقد صَنَفَ الحافظ الذهبي وغيره في ذلك تصانيف نفيسة، قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحاق والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في فضائل أحده من الصحابة

بالأساتيد الجسان ما روي في فضل علي رضي الله عنه وكرم وجهه.

قال السيد السهمودي في «جواهر العقدين»: والسبب في ذلك - والله أعلم - أن الله تعالى أطلع نبيه ﷺ على ما يكون بعده مما أتلي به علي رضي الله عنه وكرم وجهه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهادته لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبينها نصحاً للأمة أيضاً، ثم لما اشتد الخطب واستقلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره، فاشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة بيبث الفضائل حتى كثرت نصحاً للأمة ونصرة للحق. اهـ.

وروي أن ضرار الصدائي وكان من أولياء علي الجأته ضرورة الحال آخراً حتى وفد على معاوية فقال له معاوية: صف لي علياً، فقال: إعفني يا أمير المؤمنين، قال لتصفته، فقال: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فضلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قصر ومن العيش ما حشن، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تربيته إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هينة، يُعظم أهل الدين ويُقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله، أشهد له رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غربي غربي إلي تعرضت أم إلي تشوفت هيهات هيهات قد طلقك ثلاثاً لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك قليل. . . آه آه من قلة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: يرحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من دُبح، وأحذها في حجرها بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد أن دخل بيته وأغلق بابه غضباً أن قتل عثمان مظلوماً فقصده الناس والخوا عليه في ذلك وقالوا إنه لا بد من إمام ولا يتأهل لذلك غيرك، فلما علم ذلك وتحقق تعينه عليه خرج إلى المسجد وصعد المنبر وبايعه الناس، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وأول من بايعه طلحة بن عبيد الله، وسئل عن نفر قليلين تخلفوا عن بيعته فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل، وتخلف أيضاً عن بيعته معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام فكان من أمرهم بصفين ما كان، وكان ذلك غرة صفر سنة سبع وثلاثين، وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع قرب الرقة بشاطيء الفرات.

وأقام بعد أن بُويع بالمدينة أربعة أشهر ثم سار إلى العراق وقتل رضي الله عنه بالكوفة صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين على يد عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المرادي أشقى الآخرين، ورُوي عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أتدري من أشقى الأولين؟ قال: عافر ناقة صالح، قال: صدقت، فتدري من أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخة فيبثل منها هذه وأخذ يلحجه فكان رضي الله عنه يقول: والله لو ددت أن انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي بخنجره في دماغه وهو خارج لصلاة الفجر فمات بعد يومين ودُفن في قصر الإمارة بالكوفة ليلاً وغُيب قبره وقيل في رجة الكوفة وقيل غير ذلك، قال الخجندي: الأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد وهو الذي يؤمه الناس اليوم، وغسله الحسن والحسين وصلى عليه الحسين وكبر أربع تكبيرات وقيل تسعاً، واختلف في سبته فأشد الأقوال: ثلاث وستون سنة كالنبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من عجيب الاتفاقات كما قيل والله أعلم. اهـ. هذا آخر كلام صاحب «بغية الطالب» نفع الله به.

تنبيه: قال شيخنا خاتمة المحققين السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في رسالته المُسمَّاة «السيف المسلول على رقبة مُنكر نسبة آل الرسول» ما لفظه: يقع في هذا الزمان من الزمان من بعض العوام الذين اتصف أسلافهم بالعلم والصلاح والتصوف فيما سبق ثم استولى الجهل على الخلف وراحت عنهم العلوم والمعارف وبقيت لهم الدعاوى إنهم يعتقدون أنه لا فضل لأهل البيت النبوي عليهم في شيء وأنهم في الرتبة سواء، وإذا عوتب أحدهم قال أسلافنا مشائخ العلم وأهل الفضل والكرامات وهم فيما ذكروا صادقون ولكن أين طريقة الخلف من السلف، ولو عادت عليهم بركات المشائخ ولكن أين منزلتهم من منزلة العترة المطهرة، أين الثريا من الثرى فبينهما بؤن بين، ومن له نوع مسكة في علم واطلاع على ما ورد لم يدع هذه الدعوى ولو ادعاهها هاشمي من أولاد عقيل المشاركين لأكثرها والداخلين في غالب أحكامها لما سلم له ورد عليه بالبدية فضلاً عن أحد من بطون قريش فضلاً عن كنانتي فضلاً عن معدي فما بالك بعكي يدعي أن يسامي أو يضاهي فكلامه بديهي السقوط، ولكن خشية الإغترار من بعض العوام الطغام لقلة العلم الآن واندراسة تعين بيان هذا والتنبيه عليه ولو ادعى المفاضلة لبعض قريش لَسَقَطَتْ دعواه بالبدية فضلاً عن فوقهم، وقد قال حسان رضي الله عنه لما فاخر بنو تميم العلامة:

بنسي دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالأعند عند المكسارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين صهير وخادم

وهل ملاحظ الفضيلة في هذا غير القرب من رسول الله ﷺ فمهما كان النسب أقرب إلى رسول الله ﷺ كان الفضل له على من بعده وهلم جرا. وبالجملية لو عددنا المناقب الواردة في فضل العترة النبوية من الآيات والأحاديث والآثار لطال الكلام وبلغ حافلاً، ولكن هذا نموذج ومن أراد الإطلاع فليطلع على ما ألفه في ذلك أهل العلم ككتاب «الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل البدع والزندقة» ففيه الحظ الوافر من هذا وقصد قمع المبتدعة من الجانبين الرافضة والنواصب أعاذنا الله من الطائفتين ورزقنا حب الال المظهرين والصحابة الأخيار أجمعين، وبرأنا من بدع المبتدعين، وجهل الجاهلين. ويجب على ولاية الأمر القائمين بالنيابة عن رسول الله ﷺ الإعتناء والحماية عما يؤذيه في نسبه وذريته، فذلك من البر الواجب الذي طلبه وأكد به على عباده فهو من أهم مهمات الدين وفيه أتم المكافأة يوم الدين من سيد الرسل أجمعين. ثم إن الناس في مودة أهل البيت ومحبتهم متفاوتون فأشدهم محبة لهم أوصلهم للنبي ﷺ، فانظر الصديق الأكبر رضي الله عنه كان يقول: ارقبوا محمداً في أهل بيته، وقال: والله لقربة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي، فالإقبال على محبتهم والتعظيم لهم وإعطاؤهم حقهم من الاحترام ومزيد الإكرام مطلوب مرغّب فيه، وقد سئل بعض العلماء عن تقبيل أيدي السادة الأشراف سنة هو أو مباح أو مكروه؟ فأجاب يندب ذلك لنحو صلاح أو علم أو شرف لأن أبا عبيدة قبل يد عمر رضي الله عنهما، ونقل عن الشافعي القول بسنة تقبيل يد نحو الزاهد والشريف والعالم والكبير السن، وروى ابن حبان أن كعباً رضي الله عنه قبل يديه ﷺ وركبته عليه الصلاة والسلام لما نزلت توبته، وأن وفد عبد القيس قبلوا يديه ﷺ وقدميه.

ونقل عن الحافظ العراقي أن تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرك وأيادي الصالحين وأرجلهم حسن محمود باعتبار القصد والنية، قال السيد العلامة عبد الرحمن باعلوي عقب ما ساقه من الآثار في تقبيل أيدي أهل الفضل وأرجلهم ما لفظه: فاعلم أن ما اندرج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء الجامعين بين علمي الظاهر والباطن والأولياء والصلحاء قاطبة من تقبيلهم أيدي الأشراف من بين سائر الناس ولو لجاهل وطفل ومتري بغير زي سلفه هو الحق الواضح والطريق المستقيم لما في كل واحد من ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها جزء من بضعة النبي ﷺ وإن كثرت الوسائط كما نص عليه العلماء ولما قيل إن شم عرقهم يذهب الجذام وإنما تبتهت على ذلك دفعا لما قد ينكره منكر لما يصنعه عامة الناس من التقبيل محبة وتبركا بمن ينتمي إلى النسب الشريف ويعتمد المنكر بقوله هذا الخناء ممنوع، وما ذرى أن الذي منعه إنما هو التواضع لغير غرض مقصود. وقد

سبق عن جعفر رضي الله عنه أن آية «أما يحسدون الناس» المراد بالناس أهل البيت النبوي ولا مانع من العموم كما نقله ابن حجر ونقلناه عنه فيما مر.

ومن تمام الاحترام وكمال المودة إقالة عثرات العائرين منهم وحملهم على السلامة ما أمكن، فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام: ألا إن عتبي التي إليها التعطف عليهم والوصية بهم. ومعنى: وتجاوزوا عن مسيئتهم أقبلوا من محسنهم، وهذا غاية في كحديث: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم»^(١) وهم أجل ذوي الهيئات وأولى بوضع المعروف فيما مضى وما هو آت، فإياك أيها المحروم أن تحرم موالانهم ومودتهم وتندم أولاً وآخراً وتمقت دنيا وأخرى. انتهى كلام شيخنا نفع الله به وجزاه خيراً.

وههنا وقف القلم في مضمار هذا الميدان وقد جرى جاهداً فيما لا يمكك فيه مثلى بعنان فاني عن أقل من ذلك لحصوره معترف بالتقصير، مقرر بالقصور، مع ترادف الهموم، وتكاثف الغيوم، من الأحوال الحائلة، والأحوال الهائلة، فإن أصبت فذلك غاية المرام، ورب رمية من غير رام، وإن أخطأت فما على ذي قصور ملام، والإغضاء عن الهفوات من شأن الكرام، والمطلوب ممن عثر على هفوه أن يبدلها بالصواب، فإني ربما تساهلت في بعض المواضع من هذا الكتاب لعدم وقوفي على الحقيقة، على أن هذا من شأن المؤرخين فقد قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ما لفظه: وربما تساهلت في التحقيق تقليداً للجندي على عادة المؤرخين في بعض الأمور ولم أبلغ فيها جهدي ولم أستوف بما عندي. انتهى والله أسأل، ونية الكريم إليه أتوسل، أن يجعل ما كتبه من هذا المجموع خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، ويشيني على ذلك إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، آمين آمين. وبلي هذا: الذيل.

قال جامع الفقير، أسير القصور والتقصير، إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسن غفر الله له، وبماء التوبة من جميع الذنوب الحسية والمعنوية غسله، كان تمام جمعه في شهر محرم الحرام ابتداء عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبليته الذيل.

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وأبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وغيرهم.

فهرس الجزء الثالث

حسن بن سلطان بن مرعي	٥
عبد الرحمن بن عبد الله الشهري	٥
محمد رقاص الزهراني	٥
بنو الحفظي	٦
محمد بن إبراهيم مبجر	٦
أحمد بن علي بن عيسى	٦
الفقيه أحمد الزبيدي	٧
سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي	٧
القضاة بنو البهكلي	٧
القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي	٧
أحمد بن حسن البهكلي	١٠
عبد الرحمن بن الحسن البهكلي	١٠
إسماعيل بن أحمد البهكلي	١١
الحسن بن أحمد	١١
أحمد بن محمد البهكلي	١٢
أحمد بن محمد بن حسن البهكلي	١٣
أبو طالب بن أحمد البهكلي	١٥
علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي	١٧
أحمد بن علي بن حسن البهكلي	١٨
حسن بن محمد بن علي البهكلي	١٩
خالد بن علي البهكلي	١٩
علي بن حسن الضمدي	٢٠
أحمد بن عبد الله الضمدي عاكش	٢٠
حسن بن أحمد عاكش الضمدي	٢٢
يوسف بن مبارك مفتي أبي عريش	٢٥
عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي	٢٦
أحمد الحرازي	٢٧

٦٣	بنو أبو سيفين
٦٣	بنو التويمه
٦٦	بنو الهرملي
٦٧	بنو موسى
٦٧	عبد الرحمن بن عيسى بن سعيد
٦٧	محمد عبد الودود سميري
٦٧	بنو المجلي
٦٨	بنو بخش
٦٨	بنو حبادي
٦٩	بنو رجب
٧٠	آدم بن فارس الجبرتي
٧٠	علي بن أبكر الصايغ
٧٠	بنو الزيلعي
٧١	الزعلية
٧٢	بنو سود
٧٢	محمد بن يعقوب بن الكميث (أبي حربة)
٧٤	عبد الله بن حسن صاحب القناوص
٧٩	الفقهاء بنو المزجد/ يوسف وأخيه
٨٣	أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب
٨٤	بنو المقرني
٨٥	قبيلة صليل
٨٦	بنو العيسي
٨٨	بنو خمجان
٨٩	بنو سويد
٨٩	ذرية عبد الله بن صليل
٩٠	بنو الكلفود
٩٢	عبد الله بن محمد بوني
٩٦	بلد العطاوية
٩٦	أبي الغيث بن جميل
٩٩	فيروز بن علي الغيثي
١٠٠	بيت عطا

٢٧	خيرى زمار
٣٠	محمد خيرى زمار
٣١	علي بن أبكر الكديشي
٣١	الفقهاء بني حمادى أهل عيس
٣٢	هادي بن عزيز
٣٣	الفقهاء بنو أبي قحح
٣٥	الفقهاء بنو المري
٣٥	الفقهاء بنو جرنة
٣٧	الفقهاء بنو الحجاجي
٣٨	بنو المشلا
٤١	القضاة بنو العواجي
٤٢	علي بن الحسن العواجي
٤٣	عبد الكريم بن محمد العواجي
٤٤	أحمد بن أحمد حباجر العواجي
٤٦	نجم الدين بن أحمد العواجي
٤٧	صالح بن جويح
٤٩	بنو المعدي
٥٢	بنو هلال
٥٢	المشائخ بني الصني
٥٢	المشائخ بنو حميدة
٥٣	بنو قلعس
٥٣	بنو الشيسي
٥٣	الشيخ أبو حسان
٥٤	أبو بكر بن محمد الشية
٥٦	المغاربة
٥٦	الناشرية
٥٦	الملحة
٥٦	أحمد بن عمر الزيلعي
٥٦	العقبليون
٥٨	أبو سرين
٦١	بنو المحمول
٦٢	

١٢٤	علي بن أحمد حشيري
١٢٤	أحمد بن عمر الحشيري
١٢٤	أبو بكر بن إبراهيم دهل
١٢٦	محمد بن حسن حشيري
١٢٧	محمد بن علي الحشيري
١٢٧	علي بن أحمد بن علي الحشيري
١٢٧	بنو البهلول
١٢٨	عمر بن أحمد الحشيري
١٣١	بنو المدني
١٣٢	محمد بن إبراهيم الحشيري
١٣٣	المساوي بن إبراهيم
١٣٤	إبراهيم بن حسن جيلان
١٣٥	بنو المشلا
١٣٩	بنو القصير، وبنو الملاح
١٣٩	بنو الشبيلي
١٤٠	بنو نميص
١٤٠	بنو الناخوذة
١٤١	بنو الحظا
١٤١	بنو حربان
١٤٢	بنو عبدة
١٤٢	بنو الأخرش
١٤٢	بنو مطير
١٤٤	بنو الأشخر
١٤٤	محمد بن علي الأشخر
١٤٥	محمد بن أبي بكر الأشخر
١٤٩	مدينة الضحى
١٥٠	بنو الحضرمي
١٥٠	محمد بن إسماعيل الحضرمي
١٥٠	إسماعيل بن محمد الحضرمي
١٥٣	بنو الزين
١٥٤	بنو المؤذن

١٥٠	بنو الفروي
١٥١	بنو الحيلي
١٥١	بركات بن مهدي
١٥٢	بنو الشبيلي
١٥٣	بنو أبي الخل
١٥٤	بنو الوجيه
١٥٥	مدينة المهجم
١٥٦	بنو صالح
١٥٧	رباط بني صفيح
١٥٩	مدينة الزيدية
١٥٩	الشحارية
١١٢	بنو عامر
١١٣	بنو مشغان
١١٣	أحمد بن علي باطويحة
١١٣	بنو الحمزي
١١٣	بنو موسى
١١٤	بنو حمود
١١٤	بنو البناء
١١٤	بنو هنيق
١١٥	بنو البخور
١١٥	حسن بن محمد بخور
١١٦	عمرو النباغي
١١٨	المثيرة
١١٨	بنو البحاري
١١٩	بنو حربان
١١٩	بنو البطيش
١١٩	بنو المطري
١٢٠	بنو العنين
١٢٠	بنو النجري
١٢١	بنو الحشيري
١٢٢	محمد بن عمر الحشيري
١٢٢	

١٨٥	يحيى بن يحيى مشرع
١٨٥	بني عجيل
١٨٦	أحمد بن موسى عجيل
١٨٧	محمد بن حسن فرج
١٩٠	المتنصورية
١٩٠	بنو جعمان
١٩٠	إبراهيم بن محمد جعمان
١٩١	التربية
١٩١	محمد بن إسماعيل المحنبي
١٩٢	التحيتا
١٩٢	فرج بن عبيد الجنائي
١٩٣	أبي بكر بن محمد حستان
١٩٣	زبيد
١٩٦	بنو المزجاجي
١٩٦	عبد الخالق بن علي المزجاجي
٢٤٧	محمد بن محمد المزجاجي
٢٩٨	محمد بن عبد النبي المزجاجي
٢٩٨	عبد الرحمن بن عبد الله المزجاجي
٢٩٨	محمد بن سالم بازي
٢٠٠	محمد بن يوسف جدي
٢٠١	داود بن عباس السالمي
٢٠٢	محمد بن علي العمراني
٢٠٤	إسماعيل المقرئ
٢٠٦	يوسف بن محمد فقير
٢٠٦	حسن بن أحمد سرور
٢٠٧	يحيى بن إبراهيم المزجاجي
٢٠٧	محمد بن محمد بن عمر المزجاجي
٢٠٧	أحمد محمد المحلوي
٢٠٨	أحمد بن محمد الحنفي
٢٠٨	حسن بن عبد الكريم المضري
٢٠٩	عبد الكريم بن حسين العتمي

١٥٤	بنو الصبقل
١٥٤	بنو يعني
١٥٥	بنو فايز
١٥٧	بلد القحرا
١٥٧	مدينة باجل
١٥٨	الفقهاء بنو الناشري
١٥٩	إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري
١٦٥	جبل بُرع
١٦٥	عبد الرحيم البرعي
١٧١	بنو يغثم
١٧١	قرية القطيع
١٧١	المراوعة
١٧٣	الحديدة
١٧٤	يحيى بن محمد مكرم
١٧٥	عبد الله بن يحيى مكرم
١٧٧	يحيى بن عبد الله بن يحيى مكرم
١٧٧	حسن بن إبراهيم خطيب
١٧٨	علي بن إبراهيم الشامي
١٧٨	عبد الله سعدي
١٧٩	محسن السبي الأنصاري
١٨٠	محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين
١٨٠	فرج بن محمد الحوكي
١٨٠	سليمان بن محمود الهندي
١٨١	أحمد بن محمد الشحاري
١٨١	محمد بن أبي بكر باذيب
١٨١	محمد بن محمد فقيره
١٨٣	محمد بن يوسف
١٨٣	يحيى بن نوح البشكيري
١٨٣	علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب
١٨٤	أحمد بن حسين حلبلي
١٨٤	يحيى بن أحمد شومري
١٨٥	

نشر الشفاء الحسن

على بعض أبواب الفضل والكرام من أهل التيم
وذكر الكرامات الواقعة في هذا الزمن

وذكر المحدثات الواقعة في هذه الزمان

٢١١	تراجم متفرقة
٢١١	محمد بن إبراهيم البصري
٢١٩	عبد الرحمن بن يحيى المعلمي
٢٢٢	عمر أفندي البراني
٢٢٥	خاتمة في فضائل أهل البيت
٢٣٣	فضائل أمير المؤمنين

٢١١ تراجم متفرقة
٢١٩ محمد بن إبراهيم البصري

٢١٩ محمد بن إبراهيم البصري
٢٢٢ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي

عبد الرحمن بن يحيى المعيني
عمر أفندي البراني

عمر أفندي البراني
خاتمة في فضائل أهل البيت

..... خاتمة في فضائل اهل البيت
..... فضائل أمير المؤمنين

نشر الشئنا بالحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد

الوشلي الشهامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية

كلها من وضع المحقق...

الجزء الرابع

مكتبة الإرشاد

صنعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

تتميم وتذييل :

إعلم أنه لما كان علم التاريخ لا تتم فائدته وتعود عائدته إلا بذكر الحوادث، ذُيِّلَ ذلك بفصل متضمن لحوادث الوقت العجيبة ونوادره الغريبة، فإن النفوس تشاق إلى استماعها وتنشط مرتاحة إلى فنون أنواعها، فقل ما يوجد مؤلف في علم التاريخ إلا وهو مُحَلَّى بذلك ومُطَرَّز بما هنالك، وابتدأته من سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف وهو المشهور بعام عسير^(١) مكتفياً بما تيسر منها ووصل إلى أعلا سبيل الاستقراء، لأنني كنت في ذلك الوقت دون التمييز وبعده أدركت إدراكاً ضعيفاً لبعده فهمي وقلة عزمي.

فأبتدي أولاً بحادثة عسير لأنها أعظم حادثة وأفظع واقعة وقعت باليمن. فأقول مستعيناً بالله: أنه في شهر رمضان من عام سبعة وثمانين بعد المائتين والألف تحرك أمير السراة^(٢) محمد بن عايض^(٣) وجهازاً جموعاً كثيرة نحو خمسة وثلاثين ألفاً إلى الجهة اليمانية وقصد بندر الحديدة وفيه علي باشا من طرف الدولة العثمانية^(٤)، فما زال الأمير المذكور يسير بجندته وهم أخلاط من أهل السراة ومن قحطان يسير في البلاد ويطلب مشايخها وأعيانها ويأخذ منهم العهد على النصرة والطاعة، ومشى معه من المخلاف السليماني الأعيان من الأشراف والمشائخ فمضى على ذلك حتى وصل إلى الضحى فلاقاه المشائخ جميعاً وتأمّنوا به بواسطة السادات فتوجه إلى الحديدة ودخلها من الجانب اليماني من محل يُسمّى «قضبه» إلى جانب البندر وعسكر بها

(١) أي العام الذي حاولت فيها قبائل عسير بزعماء محمد بن عايض العسيري غزو مدينة الحديدة، وهو يوافق بالميلادي عام (١٨٧٠م).

(٢) السراة: سلسلة جبلية تمتد من جهة الطائف إلى تهامة اليمن. والمقصود هنا (سراة عبيدة) وهي منطقة واسعة لقبيلة عبيدة من قحطان فهي مركز من مراكز إمارة بلاد عسير.

(٣) محمد بن عايض بن مرعي: من بني مغيد، أمير بلاد عسير. وليها في حادثة سنة ١٢٧٣هـ، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة اليمن إلى عسير، وهي الحادثة التي يحكيها المؤلف والتي كانت سبباً في قتله عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م).

(٤) علي باشا الحلبي: وكان قد تعين في اليمن بشهر محرم سنة (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م).

ملتزم الطبع والنشر والتوزيع

مكتبة الإرشاد

صنعاء



مكتبة الإرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص. ب. ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩

وقصد وناولش البندر بالحرب وصارت الغلبة للدولة عليه بعد أن حمل عليها بعسكره يريد الدخول فقتل منهم جمع كثير بالمدافع النارية، ثم ولّى راجعاً حتى وصل إلى أطراف بلاد صليل محل يُسمى دَبْر علي^(١) وأمسى فيه على سبعة عشر من رمضان وجنده مضبوط، من ظفروا به أخذوا سائر عورته ولا يميزون بين أحد، فمن ذلك لما رجعوا إلى الضحى دخل السيد الولي الكامل محمد بن عبد الباري الأهدل^(٢) فأخذوا من الخدّامين سائر العورة، وما أسلموا السيد إلا بشفاعة بعضهم كرامة من عند الله، ثم لما أمسوا في دَبْر علي وقع الشّور^(٣) بينهم على الرجوع إلى الزيدية فقهقر لها وأوهم أنه إنما رجع لحاجة وهي رؤية البلاد والتسقي منها، لئلا يفزع الناس فيفروا، وغرضه نهب البلاد جبراً لجنده فيما وقع عليهم من القتل في الحديدة، فدخل صبيحة الإثنين سابع عشر رمضان ونهبها نهباً ذريعاً وأخذ ما فيها وهتك الحرم ولم يبق بها أحد غير المساكن خالية، ووقع منهم بعض قتلى، ثم مكث إلى العصر من ذلك اليوم فارتحل منها ذاهباً إلى بلده، وفي تلك الليلة دخل الخوف قلوب أهل البلد في ليلة باردة في كانوا فخافوا من الرجعة عليهم، وقد سمعوا بذلك أكاذيب أن عسير حين أمسوا ببلاد صليل علموا بقتلى منهم فعزموا على الصباح، فسرى أهل البلد فازين على أقدامهم عراة جائعين ظمّة إلى الضحى^(٤) والمعروفة^(٥) ونواحيهما، وبعد ثلاثة أيام رجعوا والبلاد خالية من مصحف يقرأ فيه، وكان ما كان والله المستعان. ويوم دخوله الزيدية توجهت طائفة من الخيل إلى المنيرة^(٦) فتلقاهم السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل وداراهم بشيء من الحطام وكانوا يريدون الغدر به فحمّاه الله من مكرهم وخيانتهم مع السلامة، وقد أخبرني أنهم لما وصلوا إلى المنيرة شاهد الجَم الغفير من الناس شبه الطيور تتخطفهم وسمعوا صوتاً كصوت المدفع خرج من قبة الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل إلى الجهة التي هم فيها فوق عقب ذلك فيهم الرعب فولّوا هاربين، وظهر في القبة شق بعد سماع ذلك الصوت وقد رأيته وهو موجود إلى الآن، ثم توجه الطاغية بالفئة الباغية آيماً خائباً بشراويه فما

(١) دَبْر علي: إحدى قرى العطاوية من مديرية الزيدية.

(٢) محمد بن عبد الباري الأهدل: انظر ترجمته بالجزء الأول، وكذلك جميع من سيرد ذكرهم من آل الأهدل وآل الزوّاك وسائر الحسينيون.

(٣) الانفاق.

(٤) الضحى: بلدة في وادي سرود، بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة (٢٠) كيلاً، فيها مركز قبيلة الجرابح.

(٥) المعروفة: قرية في جنوب الزيدية بمسافة (٨) أكبال.

(٦) المنيرة: من قرى آل الأهدل وتقع في غربي الزيدية بمسافة (٧) أكبال، فيما بينها وبين البحر.

وصل إلى السقي^(١) إلا وقد تواصلت الأخبار وقضت عليه الأقدار بقوّة السلطان الأسد الضرغام عبد العزيز بن محمود خان لأنه سمع الأخبار بوصول الجيش إلى الحديدة استثار غضبه، واستشاط غيظه، فيذكر أنه قام بنفسه إلى الجيش الحربية المعدة للنواب والخوارج فجهّز ورتب القوة بالمدافع العظام والجيش التي لا ترام وجعل قائد الحرب فيهم محمد رديف باشا، فما استقر أمير السراة المذكور في ريدة^(٢) إلا والبوابير الحربية واقفة في القنفذة^(٣) فنزلوا ورتب الجيوش وقدم المدافع والمهمات بعسكره الجرار وخميسه البتار وذلك في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، فمضى إلى السراة فحاصر السقي أياماً وهدم حصونها بالمدافع وأخذ ما فيها وقبض على الأمير ومن معه من أخوانه والرؤساء، فأما الأمير ومن قبض من أخوانه وأعوّاه فهلكوا بالقتل والإغتيال والعياذ بالله، ثم استولى على بقية حصونه كالسقا وأبهى^(٤) وانقرضوا وصاروا كأمس الذاهب، وصارت بأخبارهم الزكبان وقعد بهم الزمان والله المستعان، وهذا آفة الهوان الذي هو الهوان كما قيل:

إن الهوى لهو الهوان بنفسه وصريع كل هوى صريع هوان
وفي ذلك يقول السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزوّاك:

من كان مع حده المحدود قد وقفا ترد عنه وجوه الحادثات قفا
ومن يكن برداء الكبر مرتدياً فعن قريب يرى بالذلّ مُلتحفاً
والبغي مصرعه من يمتطيه غداً على شفا جُرفٍ يهوى به تلقفاً
أما ترى الأزديّ إذ أموا بجمعهم إلى الحديدة بغياً منهم وجفاً
وناوشوا الحرب فاستغوتهم ظنن بأن يكونوا عن الوالي بها خلفاً
فقابلتهم من الأجياد طائفة كل امرئ منهم بالفتك قد شغفاً
قامت بها لهم الحرب العوان على ساق فهم في الوري قد أصبحوا جيفا
ظن ابن عايض أن القوم قد وهّوا وذلك الظن عن عقل له سخفاً
فأوردوه بنيّـرانٍ مسعرةً وكان في زعمه أن يرتقي غرفاً
ثناهم الحتف عن فتح به إنكسروا ووجه بدرهم بالحزن قد كلفا
وواصلوا للسرى نحو السراة على مذلة والغطا عنهم قد انكشفا
وكل هذا بتوفيق الإله جرى وحسن رأي سديد للذي شرفا

(١) السقي: قرية من بلاد عسيرة.

(٢) ريدة: من قرى أبها.

(٣) قنفذة: بدون لام التعريف، من قرى غامد.

(٤) أبها: مدينة كبيرة هي قاعدة بلاد عسير.

إلى عليّ إمام السادة الحنفا
حماية الملك من عاد عليه هفا
ويشرح الصدر منه منطق لطقا
وفي الشجاعة ما عمرو^(١) الذي اتصفا
مجدد السعد بالإقبال متصفا
وظن أن قد نجى من قبح ما زلفا
لصائبات الرزايا قد غدا هدفا
بأن مصرعه مع سزبه أرفا
ما حل من حادث قد سود الصفا
أضحى به شمل هذا القطر مؤتلفا
من العزيز بتدبير الذي عسفا
من الطواير جيشاً سيله جحفا
رديف باشا وريح النصر قد ردفا
جموعهم وعلى أرجائها اكتنفا
من بعد راجفة منها السقى رجفا
تفرقوا وعليهم بأسه عصفا
والبرق والرعد من أجوافها قصفا
غير يسير هوله كثفا
من أسرب بالمنايا وبله وكفا
شّلوا إذا ما رأوا برق الضبا خطفا
قتل وأسرو ونهب لم يدع طرفا
طوفان جيش طما حتى علا الشعفا
فكل حق امرئ من جنس ما اقترفا
عواقب البغي والإذا الذي سلفا
حتى كأن لم يكن ذاك الذي عرفا
لدولة الحق والمخدول قد نسفا
لمن عتى مفسداً في الأرض وانحرفا
وبالنذرين أهل العزم والخلفا
ظلاً ظليلاً على الإسلام قد ورفا

أعني عليّ الذي سمو بنسبته
الصادق العزم والحزم الذي هما
يفرّج الهم منه روضه انف
وفي السماحة ما مغن وحاتمهم
لا زال يسمو عليّ القدر ذا سعة
وبعد أن رجّع الباغي لريدته
وما درى أنه من سوء سيرته
هيات بقلت والأقدار قاضية
وجنما بلغت أسمع دولتنا
ثارت حفظة سلطان الممالك من
تجهز الجيش إرسالاً على ثقة
جاءت بواير كالأعلام حاملة
من كل شهم من الأبطال يقدمهم
بريد ريدة حيث الأشقياء حشدوا
حلت بهم من رديف القوم رادفة
ذاك الفريق الذي حزب الضلال به
فللمدافع في أبراجهم زحلاً
وكان يوم عسير بالجلاد على الباغيين
فيه سحاب من البارود يمطرهم
والبيض صلت على هاماتها زمراً
وحل ما حل من أنواع زجرهم
ظنوا بأن الجبال السّم تمنعهم
لا عاصم اليوم من أمر الإله لكم
فيا ابن عايض يا مغرور كيف ترى
قد انقضيت فلا عين ولا أثر
فالحمد لله حق النصر عن كذب
فصار في صفعه من بعده عضّة
فأسأل الله مولانا بعزته
بأن يديم مدى الأزمان دولتنا

(١) يشير إلى عمرو معدى كرب الزبيدي.

فهو العزيز وذا عبد العزيز ومن
وقد تأرخ ما دار القضاء به
بعزته لا يسزداد فسوقه كنفها
في عامه دمر الباغي فلا أسفا

سنة ١٢٨٧

انتهى. وقد كان قبل هذا قال أبياتاً دعى عليهم بها فاستجاب الله دُعاه، وهي هذه:

أعلّمت بالخطب الجليل الهائض
أمر أتاه ابن عايض منكر
مذ بان عن فتح الحديدة عجزه
نشر الفساد وعم نهب بلادنا
أيظن ذا فخراً له بين السورى
فالله يجزيه بغاية عدله
ويقام في يوم القضاء بما أتى
بمقام خزي فاضح أو خافض

انتهت الأبيات، فاستجيب له فيهم وضاعوا ولم يوقف لهم على عين ولا أثر إلى
وقت تحرير هذا، ولم يُرجع الأمير لأهل الزيدية شيئاً مما نُهب عليهم إلا أنه في أثناء
طريقه ذاكرة بعض من يخشى الله أن الجند قد أخذوا الأرقاء^(١) ولعل فيهم أحراراً
وربما يكون فيهم من العترة الطاهرة، فتذكر وأمر برد الرقيق خشية الغلط فردّهم من
أثناء الطريق، ثم بعد ذلك توجه السيّد العلامة مفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله
الزوّاك ومعه السيّد العلامة أبو القاسم بن عبد الرحمن الأهدل إلى السراة لرد ما
أمكن من الكتب، فتوجهوا إلى تلك البلاد فردّوا ما تيسر لهما، ووصل المفتي إلى
السقا^(٢) وفيه أحمد مختار باشا^(٣)، وكان رديف باشا بعد أخذ ريدة قد توجه إلى
اصطنبول، والسيّد أبو القاسم رجع قبل، وردّوا من الكتب الكثير الطيب وفات ما
فات، ثم بعد ذلك توجه أحمد مختار باشا إلى الجهة اليمنية ووصل إلى الحديدة ثم
توجه بالعسكر الكثيرة ومضى بجحفله الجزار إلى فتح صنعاء، وكانت في تلك الأيام

(١) الأرقاء: العبيد حيث كانت هذه الظاهرة منتشرة تلك الأيام.

(٢) السقا: قرية في بلاد عسير.

(٣) قائد عثماني تعين خلفاً لرديف باشا عقاباً للأخير على إقدامه بقتل محمد بن عايض، وقد قام
أحمد مختار باشا بتنظيم أحوال بلاد عسير ثم سار بعسكره منها إلى الحديدة واستقر بها.
وتشير كتب التاريخ إلى أن أعيان مدينة صنعاء طلبوا منه إنقاذهم من القوضى التي تضرب
أطنابها في المدينة، فتقدم زاحفاً إلى صنعاء سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) وبذلك استقر الأتراك
بالمدينة لتبدأ مرحلة الاحتلال العثماني الثاني.

في أيادي المشايخ بعد تلاشي أمر أئمة صنعاء^(١) فاعترض له في الطريق قتال الفتنة
الباغية المارقة من الدين المخالفة لعامة المسلمين الذين على طريقة القرامطة وهم
الدعاة أهل متوح وعثارة^(٢)، فقاتلهم وحاصرهم وأخذوهم عنوة وبذدهم وأخذ ما
بأيديهم من الأموال وأخذ داعية بدعتهم ووجهه إلى الحديد فمات في الطريق. ثم
توجه أحمد مختار باشا إلى صنعاء المحروسة وفتحها في سنة تسعة وثمانين بعد
المائتين والألف ورتبها واستقر بها الملك، وصارت قاعدة ملكهم باليمن إلى وقت
تاريخ هذا وهو عام تسعة وعشرين بعد المائتين^(٣). وفي هذا العام - أعني عام تسعة
وثمانين بعد المائتين^(٤) - طلع السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة
إلى جهة بني قيس^(٥) في شهر شوال لإصلاح الفتنة بين البوئي وهفج بأمر سعادة
المشرف حلمي باشا، وصدر الأمر بطلوع السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك
معه، فطلعا إليهم ولم يكن سد المائدة على ما ينبغي، فجعل بينهم السيد هدنة مقدار
ثلاثة أشهر، وعند رجوعهم قال الزواك هذه الأبيات:

يا نجل يحيى الذي طابت عناصره لا زلت بين الوري في أرفع الدرج
إننا وصلنا إلى قوم بخرشية للصلح في فتنة البوئي والهفج
لقد وجدنا أناساً لا عقول لهم والكل في قصده يمشي على عوج
عمى عن الحق إلا أن أعينهم مفتوحة لارتكاب البغي والهرج
وقد سعتهم بما فيه الإصلاح لهم فإن أبوا فسيأتي الله بالفرج

انتهت الأبيات. وفيه وصل القاضي العلامة حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاة»
إلى ترجيح إحدى البيئات متولياً القضاء ببندر الحديدية وسُمي بقاضي القضاة،
وطلب نواب القضاء العائد إليه إلى الحديدية لامتحانهم واختار المتأهل منهم من
غيره، فأبقى من تأهل كالقاضي العلامة أحمد بن محمد البهكلي، وعزل من لم يكن
متأهلاً، وسار في القضاء سيرة حسنة وفي خلال ولايته حج إلى بيت الله الحرام ثم

(١) يقصد سقوط الدولة الفاسمية، وتنازع حكم صنعاء بين عدد من مشايخ القبائل، أمثال الشيخ
علي حسين الذمعي صاحب شعوب وغيره من قبائل بلاد أرحب وخولان والحداد وغيرها.

(٢) متوح وعثارة: بلدان حصيتان في جبال خراز، وهما من أهم مواقع الإسماعيلية.

(٣) لعله يقصد بعد الثلاثمائة، لأنه تاريخ تأليف الكتاب، بدليل قوله: إلى وقت تاريخ هذا.
(٤) (١٨٧٣ م).

(٥) بني قيس: قبيلة ومنطقة في السهل الغربي من حجة، مركزها مدينة «الطور» لذلك يقال لها
(بني قيس الطور) وهي أربعة أقسام: ربع البوئي، ربع هفج، ربع مسعود، ربع الشمري أي
الشمالية.

عاد إلى الحديدية فامتدحه سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله الزواك بقصيدة
مهنياً له بها وذاكراً ما حازه من الفضائل والعلوم، وقدم أمام ذلك نشر صورته بعد
حمد الله الذي لا يدرك الصنعاء إلا من زمزم يذكره، ويطيب المقام إلا لمن أوى إلى
ركن من طاعته وشكره، ولا ينزل في حرمه إلا من استخلصه من عباده، وحلاه بقلاند
كرمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كعبة الجود المخصوص بالمقام المحمود
 وآله وصحبه وجنده وحزبه، فإن أجل ما تنشر له أعلام الأفراح، ويذهب بجميع
الأتراح، وصول مولانا الهمام السيد السامي المقدم قاضي قضاة العصر وفخر أبناء
الدهر حسن صدقي حرس الله مقامه وأسعد لبياله وإيامه من بلد الله الحرام بعد أداء
فرض خامس أركان الإسلام وبلوغ المرام بتلك المشاعر العظام، فشكر الله تعالى على
قدومكم الذي نشر السرور وألبس القلوب خبر الجبور، وتقسم الناس المسرة كلهم
قسماً فكان أحلهم قسماً أنا، وقد بعثت ما لا يستحق أن يذكر بل يهجر كلمات أبرزها
الفكر الكليل والذهن العليل، ولولا صفاء الود بين الأحباب لم أتجاسر على تقديمها
إلى ذلك الجنب:

هنيئاً قد متم بالستعادة واليمن من الحرم المنعوت في الذكر بالأمن
فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة وقد بلغ المقصود من فضل ذي المن
ومن خامس الأركان جاء بواجب من النسك المبرور والعمل المدني
قد ابتهجت أقطارنا وتبلجت بمقدم سامي المرتقى طاهر الرذن
أبو عاصم الساعي على منهج العلا ومن أعجزت أمداحه كل ذي لسن
هو السيد المنطق إنحل مشكل فيأتي بما يشفى الفؤاد وما يغنى
وفي طبعه لطف النسيم إذا انبرى سحيراً على روض يضاحك للمزن
هو البدر إن أدجت غياهب حادث فيجلو سريعاً ما ادلهم من الدجن
وحاز علوماً لا يحاط ببعضها وعن شرح ما قد ناله عجز المثنى
أما عاصم هنيئاً حجاً مباركاً ستجزي على مبروره الفوز في عدن
لبيست من الإحرام ثوب تواضع من يتضع لله أصبح ذا شأن
وقمت مقام الخاشعين لربهم لدى البيت والحجر المعظم والركن
وفي عرفات موقف القرب والرضى وقفت بقلب خاضع موقف القن
وفي السعي ما بين الصفا ومروة حويت صفاً البيد المصون من الأفن
ونلت المني لقا وصلت إلى مني لرمي جمار بالسكينة مستأنسي
أفيضت لك الأنوار عند لحاضه وقمت مقاماً لا يكيف في الدهن
إلى الحسن الصدقي وجهت مدحني على وهن في السبك يذهب للإحن
ولكن إمداحي لسامي مقامه مدائح صدق ليس بالوهم والظن

فإن رمت إعراباً لمبني وصفه قدونك في اللحن البري من اللحن
فلا زال مشمولاً بعين عناية وعز وحفظ في الأقامة والظفر
وحسن ختامي بالصلاة مسلماً على الخاتم المبعوث للأنس والجن
كذا الآل والأصحاب نصر دينه ببيض المواضي والمثقة اللذن

انتهى. وبقي في القضاء إلى عام إحدى وتسعين، فخرج من الحديدة إلى الجهة
الشامية محققاً قضية سيدي الوالد رحمه الله الاتي ذكرها عقب هذا إن شاء الله،
ومتفقاً للقضوات، ووصل إلى بيدر اللحية ثم رجع إلى مدينة الزيدية وعرج في
طريقة على الشيرة لزيارة السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وقال له: جئنا لزيارة
الأحياء والأموات. وقد أخبرني السيد أنه رأى من لطافته وحسن سيرته ما يجل عن
الوصف وأنه أزال عنه مظلمة وقعت عليه بالمغالطة من بعض أرباب الأمر بالزيدية،
ثم عاد إلى الحديدة.

وفي هذا العام - أعني عام إحدى وتسعين - قُتل سيدي الوالد محمد بن أبي
القاسم الوشلي ظلماً على يد جماعة من صليل بعد خروجه من سوق القناوص^(١) ليلة
الجمعة من شهر صفر فصادفوه خارجاً وأخذوا ماله، وأكرمه الله بالشهادة على أيديهم
بشهادة الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»^(٢) فانتقم الله من قاتليه
فأهلكهم بالقتل في مدة قريبة. ثم لم يستد باب القتل من بعده إلى الآن.

وفي شهر ذي القعدة من عام اثنين وتسعين بعد المائتين وصل نوري أفندي
بالتلغراف^(٣) إلى مدينة الزيدية وهو شيء عجيب وأمر غريب اخترع في هذا الزمان
المتأخر، وبه انضبطت المملكة واتصلت الأخبار في أسرع مدة من البلدان البعيدة،
وهي آلة اخترعوها تسمى بالمكيئة ووضعوا في كل بلد من البلدان الكبار في جميع
ممالك الدولة مكيئة منها، ومدوا خيطاً يشبه الحديد وليس منه، متصلاً بجميع
البلدان التي فيها المكيئات مرتفعاً في الهواء على أعواد بعضها من خشب وبعضها من
حديد، ورأس الخيط متصل بالمكيئة في كل بلدة وله طرف بين الماء في بئر ونحوها
ولا يعمل إلا إذا كان له طرف بين الماء، فمن كانت له حاجة إلى أي بلد ولو بُعدت

(١) القناوص: بفتح القاف والنون وكسر الواو. مدينة في بطن تهامة على خط طريق السيارات بين
حرض وحجة. تبعد عن الحديدة شمالاً بمسافة (٨٦) كيلاً، يحدها من الشمال مديرية الزهرة

(٢) أي له ثواب شهيد عند الله. رواه الترمذي وغيره وصححه وقال السيوطي هو متواتر.

(٣) يؤرخ الكاتب لبداية ظهور التلغراف الكهربائي وأبجديته في اليمن، وهو المعروف بإشارات
مؤرس نسبة إلى مخترعه: صموئيل مورس.

المسافة كما بين صنعاء واسطنبول مثلاً وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة فيكتب
حاجته في ورقة وسلمها إلى صاحب المكيئة فيحرك المكيئة بنقرات ما يُسمع غيرها،
وفي أسرع وقت يجيء الجواب بالإفادة التامة من غير زيادة ولا نقصان. وقد أخبرني
كثير ممن يحكم هذا الشيء أنه إذا حُركت الآلة في بلد يُخبر إلى بلد آخر أن تلك الآلة
التي في البلد الآخر تتحرك في ذلك الوقت من غير فرق ولو بُعدت المسافة بينهما،
وهذا أمر يشبه البرق في السرعة ولعل بينهما مناسبة بأشياء الله أعلم بحقيقتها بدليل
أنه إذا وقع الغيم والمطر خرجوا مسرعين من المحل التي فيه تلك الآلة وأغلقوا
أبواب المحل وكوّاته خوفاً من تجاذب البرق والآلة، وما ذاك إلا لكون بينهما مناسبة
من العجائب أنهم يفهمون الكلام من النقرات. وقد كان في المدة السابقة يوم حدوثه
في اليمن ترْكَب ورقة طويلة عرضها قدر بنانة مطوية في رأس الآلة فتتنفض تلك
الورقة عند مجيء الخبر، وفي الآلة شيء يشبه الإبرة يُنقش فيها ألفات^(١) قصار
وطوال ونُقَط، إصطلاح يعرفونه بينهم، فيُعرف من تلك النقوش حروفاً يجمعها
ويكتبها فإذا هي عين الخبر الذي دفعه صاحبه إلى صاحب التلغراف، وقد اختبرت
صحته وتحققت وصارت في حُكم اليقين. ثم إنهم تفننوا وأحكموا الأمر وتركوا تلك
الأوراق وفهموا الخطاب من تلك النقرات فقط فسبحان من علّم الإنسان ما لم يعلم.
وقد امتدح سيدي الخال العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك نوري أفندي^(٢) لما
وصل بالمكيئة إلى الزيدية بهذه القصيدة مؤرخاً وصوله بها في الشطر الأخير من
البيت الأخير:

أهلاً وسهلاً بالأغر الكريم أهلاً وسهلاً بالأغر الكريم
شرقاً أرجاء الزيدية شرقاً أرجاء الزيدية
فاخترت المركز إذ أصبحت فاخترت المركز إذ أصبحت
سنة محي الدين نوري بها سنة محي الدين نوري بها
فاق على أقرانه بالذكا فاق على أقرانه بالذكا
ومنطق جزل بأدابه ومنطق جزل بأدابه
مبرز ما أعيى الوري دركه مبرز ما أعيى الوري دركه
في أنجد الأرض وأغوارها في أنجد الأرض وأغوارها
يوحى معاني القول في أحرف يوحى معاني القول في أحرف
فاسمع ليخبر عما جرى فاسمع ليخبر عما جرى

(١) أي خطوط.

(٢) نوري أفندي: هو الموظف المختص بتشغيل التلغراف، وأصله من سوريا.

بمنودع السر فلم يقشعه
قبل إرتداد الطرف يأتيك ما
قد صدحت من فوق أعواده
وبالدعاء قد لهجت السن
تدعو لمولانا ملك الوري
سلطاننا عبد العزيز الذي
وأختم النظم بتاريخه

والحفظ للأسرار شأن الحليم
تطلبه فأعجب الأمر عظيم
صوادح المدح بصوت رخيم
بواسع الجود السميع العليم
خليفة الله الأبهر الرحيم
حمى حمى الدين سيف صريم
يترجم السيلك بنصر قويهم

٣٦٣ ١٤١ ٣٤٣ ١٥٤

سنة ١٣٠٢

انتهت. وقال أيضاً هذين البيتين على لسان التلغراف لما انفصل نوري أفندي من
تلغراف الحديد وتوجه إلى بلاد عسير وفي ذلك تورية لطيفة:

تلغراف الحديد قال إنني لقد أوجست من بعد المدير
هلموا وانظروا حالي فإني تبدلت الظلام عقيب نوري
ومما يبطل عمل التلغراف انقطاع ذلك الخيط الممدود أو سقوطه واتصاله
بالأرض، ويُعرف ذلك في البعد بسكون آلة موضوعة إلى جانب المكيكة تتحرك دائماً
فإذا انقطع أو سقط سكن ذلك المتحرك فحينئذ يخرج من يصلحه فإذا أصلحه بوصل
الخيط أو رفعه عن التراب عادت العملية. ومما يُقال أن الشيخ محي الدين بن
العربي قدس الله سره كشف له عنه فأخبر بمجيئه فيما بعد، فقال: إذا دق الحديد في
الحديد جاء الخبر من بعيد، والله أعلم بحقيقة الأمور.

جوانب من تاريخ الدولة العثمانية^(١)

وفي عام ثلاثة وتسعين ومائتين بعد الألف خلع السلطان الغازي عبد العزيز خان
محمود خان ثم قتل بعد أيام من خلعه، وله قصة يطول شرحها لم أقف على تحقيقها
وقت رَقم هذا. وفيه في السابع عشر من شهر شعبان جلس ابن أخوه السلطان الغازي
عبد الحميد بن عبد الحميد على تخت الملك فامتدحه - حينئذ - سيدي الخال
العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك بهذه القصيدة الفريدة مؤرخاً عام جلوسه في
الشطرنج الأخير من البيت الأخير:

سهام الحق للأعداء صوائب وجُند الله ليس له مقال
ومن كان الإله له نصيراً تدين له الأبعاد والأقارب

(١) العنوان من وضعنا، وكذلك جميع العناوين في الكتاب.

الم تر ملة الإسلام قامت
وأن الدين أصبح في شعاع
بخاقان الملوك حميد فعل
أفي عبد الحميد الثان يقفوا
وقرت أحمصاه فوق تخت
وقسطنطينية كُسيست جمالاً
ويذر كماله لا ينجلي
فقام إلى الخلافة غير وان
حمى الإسلام ممن حاد عنه
إذ الفِرَق الطواغي قد تمالوا
فإن الله حافظ دين طه
بسيف خليفة الإسلام حقاً
تهب إليه رياح النصر أتى
فسوف ترى الأعادي عن قريب
يظنون الدخول هناك سهلاً
لتلقاهم ليوث في حروب
تفرق جمعهم فرقاً ثلاثاً
كأنك بالذي يجري عليهم
وكل الناس في فرج وبشر
لناصر دينه بدوام مُلك
وأعوان له وزراء صدق
فمنهم من تصدى للمعالي
ملاذ عاصم ليث هصور
سديد الرأي إن عن التباس
تجمع فيه مفترق المزايا
شجاعة حيدر وسماع مغناً
أتى اليمن السعيد مُشير باشا
فأطفأ نار حرب أوقدوها
وحبك أن همدان بن زيد
حل الناس في دعة وأمن
وإصلاحاته غور ونجد

مؤسسة القواعد والجوانب
بسياف من سيفوف الله صارب
مجيد الأصل محمود العواقب
أخاه وهو للتوفيق صاحب
علا بهما على زهر الكواكب
بطلعته السعيدة في الكواكب
بشعبان محي شخب الغياض
ولا وكل لدى هم حمى النواكب
وأوهن شولة الدول الأجانب
على حرب فلا بلغوا المآرب
وناصره على مدد الحقائق
وسلطان المشارق والمغارب
توجه فهو منصور الكنائس
تضيق عليهم رحب المذاهب
وقد خابت ظنونهم الكواذب
ظباهم في أكفهم مخالب
فمقتول ومأسور وهارب
إلى الأقطار تنشره الجوانب
مدعين الدعاء لذي المذاهب
وقوة شوكة تغني المحارب
جحاجة غطارفة مناصب
فرقتة إلى أعلا المراتب
كمي فارس الجرد السلاهب
فيصدر رأيه عن كل صائب
فيأتي في المقام بما يناسب
كذا حكم بن قس ذي التجارب
وقد هاجت به الفتن القواضب
فعادت وهي من نار الجبابب
له خضعوا وهم شكس غوالب
بأحسن سيرة ونقى المتاعب
مخلدة له أسنى المشاقب

فلا يرهت له حركات نصر
أبا عين السولة ومصطفاهم
إلى عليك يهدي المدح حقاً
فخذ نظماً مدحت به مقاماً
وفيه من مديحك عقود
وأختم ما نظمت من القوافي
جلوس إمامنا في تخت مُلك

انتهت. وكان صاحب الترجمة ملكاً حازماً شجاعاً مقدماً دانت له العباد والبلاد، وخضعت له الطوائف الكُفْرية، وجرت بينه وبينهم حروب وكانت الطائفة والنصرة له عليهم، والإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه. وفي مدة سلطنته لم يقبل لهم مخالطة ولا مداخلة بل كان يناجزهم بالحرب أو يهادنهم وكم قد أرادوا مغالطته وحاولوا ميله إلى مخالطتهم وأن يكون لهم في الأمر مدخل فلم يظفروا منه بطائل، ولما أيسوا منه تواطئوا على خلعة وتولية أخيه السلطان محمد رشاد خان وجعل الأمر شورى بين طائفة من المسلمين وبين سائر الملوك الكُفْرية وسَمَّوْا ذلك بمجلس المبعوثان^(١) وبهذا كان لهم الحل والعقد ولم يكن للسلطان إلا الاسم فقط، وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله في حوادث العام السابع والعشرين بعد ثلاثمائة والألف. وكان السلطان عبد الحميد جواداً ذا كرم خارق ومحاسن كثيرة عظيمة، مُعظماً للحرمين الشريفين، قائماً بخدمتيهما ومصالحتهما، وكانت مدة سلطنته ثلاثاً وثلاثين سنة، ووقت رَقْم هذا وهو موجود بسلانك أقام بها بعد خلعه، وأجرى له من بيت المال مبلغ جسيم من المال يليق بحاله ويقوم بالكفاية التامة له ولدائره.

ثم أن المشير مصطفى عاصم^(٢) جرت له مع حاشد حروب، وهو الذي أشار إليه السيد في القصيدة المار ذكرها قريباً بأنه من أعوان السلطان عبد الحميد وأنه جاء مشيراً باليمن، وقد ثارت به نار الفتن فأطفأها، فمن ذلك ما جرى بينه وبين قبائل حاشد من الحروب وكانت الغلبة والنصرة له عليهم، ودخلوا تحت الطاعة والاستسلام في أمور يطول شرحها لم أتحققها لبعْد الديار وطول العهد، وفي ذلك

(١) مجلس المبعوثان: هو بمثابة برلمان كان يضم في عضويته ممثلي الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) المشير مصطفى عاصم: من الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته من سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) إلى عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م).

يقول سيدي الخال العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك مادحاً ومهنيّاً له بالنصر والظفر:

بمن تزهر العلياء وتسمو المكارم
بطلعة مولانا المشير الذي له
ومن نازل الأقران والوجه أبلغ
ومن الأقطار للناس بأسه
على اليمن الميمون قد مدّ عدله
وآلف من بعد التنافر أهله
وعمّ بإصلاحاته كل بلدة
فإن رمت منه نائلاً فهو نافع
إليه انتساب المجد والكرم الذي
فدونك مدحي مصطفى عاصم فلي
ومن بعده ماضي العزيمة ماجد
هو الشهم إسماعيل قائد جحفل
وقور إذا الأبطال طاشت عقو
وأركان حرب منهم كل فاتك
عساكر شاهانية كل قشعم
لهم صدمات اذعنت لجلادهم
نهنيكم النصر الذي أصبحت به
وذاك بتوفيق الإله ونصره
فكم وقعة قد شئت شمل حاشد
وأنتى لهمدان ثبات لحربكم
جررتهم إلى خمير وحوث كتيبة
فما حاشد من بعد هذا بحاشد
وهذا جزا من كان للبغي راكباً
لسلطاننا قد أوجب الحق طاعة
ألا إنما السلطان في الأرض جنة
أمد علينا الله وأفر ظله
وابقى تبا لدهر دوله غير له

وتفخر الهيجاء وتزهو الصوارم
طلائع نصر ما لهن تقاوم
ومن يضرب الهامات والثغر باسم
إلى أن صفت أنجادها والتهائم
فضاءت بنور العدل منه المعالم
وأنصف ومظلوم وجوزي ظالم
فأوقائنا من صفوه من مواسم
وإن خفت جوراً ليلته فهو عاصم
يقصر عن أدناء معن وحاتم
محاسنه تملئ وفكري ناظم
قومندان حرب باسل القوم جازم
مبارزه لا تشني وهو سالم
لها جبور إذا لاقى الكماة التلاحم
هزير لدى الهيجاء هصور مصادم
ترامت على الأعداء منه القشاعم
وذلت رقاب عريها والأعاجم
ثغور المعالي بالتهاني بواسم
وسديد رأي أحكمته العزائم
ولم يُغن عنهم جمعهم والتعاضم
وقد قابلت بالشاشخان الضراغم
كبحر بأمواج الردى يتلاطم
ومن عاصم ما للعصيمات عاصم
له الذل والخسران حتماً يلزم
ومن يعصه فهو الشقي المفاقم
ترد به عنا الخطوب الدواهم
ودام علينا عطفه والمراحم
مشيدة أركانها والذعائم

انتهت. وإذا قد عرض ذكر الدولة العثمانية، فلنذكر بعض محاسنهم ومن عظم أمره من سلاطينهم، فاعلم أولاً أنه كان ابتداء دولتهم في عام تسعة وتسعين

وستماتة، أعني ابتداء دولة السلطان الغازي عثمان بن أرطغرل وجلوسه على تخت السلطنة في البلاد الرومية، وذلك عقب إنقراض الدولة السلجوقية وإلا فأبأوه قاموا بالملك في غير البلاد الرومية، وما زالوا قائمين بالملك إلى أن أفضى إلى السلطان عثمان هذا، وهو الذي يُنسبون إليه، ولم تزل فيهم السلطنة على نسق سلسلة نسبهم يتوارثونها إلى هذا التاريخ وهو أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والقائم به الآن منهم هو السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان عبد الحميد خان.

وكانت قوة دولة السلطان عثمان مستفادة من طريق علاء الدين السلجوقي لأنه قام في آخر دولة علاء الدين، وقد ضعف وكبر سنه فأيده ومكّنه من الراية السلطانية وخلع عليه الخلع السني لما رآه أهلاً لذلك، فقام به حيثئذ وعظم أمره وانتشر الملك في ذريته واتسع، فكانت دولتهم أعظم الدول الإسلامية وغيرها في العظم والاتساع والفخامة والشهامة وحسن الشكل والهيئة والانتظام والانضباط والتدبير والقوة العددية والعربية، واستفاضوا على البلاد التهامية والنجدية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ومن أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فطار ذكروهم كل مطار وسار مسير الليل والنهار، وطالت مدة دولتهم بما لم يقع لأحد من الدول قبلهم، ودانت لهم رقاب العباد حيثما استفاضوا، وخضعت لهم شم الأنوف من كل حاضر وباد أينما خاضوا، وانتشرت محاسنهم الجسيمة وبهرت مكارمهم العظيمة، فأرباب دولتهم من الرؤساء أغنى الناس على الإطلاق، وإحسانهم ملا الكون وطبق الآفاق، ولم تزل في كل زمن لهم الغلبة على الدول الكفرية بمقتضى علو كلمة الإسلام العلية، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، فكم عظموا شعائر هذا الدين المتين وكم أسسوا له القواعد وشيدوا منه الأركان والأساطين، وقاموا بخدمة الحرمين الشريفين حتى اتسمت سلاطينهم بذلك وصار لهم على السنة الخطباء فوق المنابر في الجمع والأعياد في جميع الممالك، وقرروا المعاش الجسيمة في كل بلدة لمن يقوم بتعليم القرآن وتدريس العلوم. وبالجمل فدولتهم أعظم الدول الإسلامية أدام الله لهم النصر والتوفيق والتمكين وأيدهم بالظفر بالأعداء والفتح المبين.

وقد ساق السيد العلامة مفتي مكة المكرمة أحمد بن زيد دحلان في تاريخه المُسمى بـ «تاريخ الدول الإسلامية» تراجمهم من ابتداء سلطنتهم إلى انتهاء مدة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد في سنة ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف، فقال: اعلم أن الدولة العثمانية كان منهم ملوك في بلاد ماهاان قريب بُلخ فلما ظهر التتار وأفسدوا في الأرض خرجت بُلخ وماهاان وارتحل الناس وتفرقوا في الأرض وكان ممن ارتحل جدهم سليمان شاه وينتهي نسبه إلى يافت بن نوح عليه السلام، وارتحل مع سليمان شاه أولاده وأهله وعشيرته وكثير من قومه وقصدوا بلاد الروم

لأجل جهاد الكفار، ثم إن سليمان شاه غرق في نهر الفرات رحمه الله تعالى وسار ابنه أرطغرل إلى الروم وهو ومن معه وصار يجاهد الكفار بآذان من السلطان علاء الدين السلجوقي، وقوى أمر أرطغرل واجتمع معه خلق كثير وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨٧ فقام بالجهاد بعده ابنه الأمير عثمان فلما رأى السلطان علاء الدين السلجوقي جدّه واجتهاده وعلم نجابته في فتح البلاد أكرمه وأمدّه بأنواع الإعانة والإمداد وأرسل إليه الراية السلطانية والخلع السني والظبل والزمزم، فلما ضرب الظبل بين يدي السلطان عثمان نهض قائماً على قدميه إعظماً للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا، فمن ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على أرجلهم عند ضرب ظبل نوية السلطنة في الأعياد والأسفار. وكان ملكاً عادلاً شجاعاً مرابطاً مجاهداً يراعي الأبطال والأيتام والأرامل ويحسن إليهم، وكان يحب العلماء والصلحاء، وكان كثير التردد إلى الشيخ العارف بالله أده بالي القرماني وربما يبيت في زاويته فرأى ليلة في منامه أن قمراً خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل في حضنه وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال راسيات ذات أنهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه، فلما استيقظ الأمير عثمان قص رؤياه على الشيخ فقال له الشيخ: لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلو أمرك ويتفع الناس بك وبأولادك وأني زوجتك بنتي، فقبلها الأمير عثمان وتزوج بها فولدت له أولاداً منهم السلطان أورخان. ثم أن السلطان علاء الدين كبر سنه وضعف أمره فتسلطن السلطان عثمان في البلاد التي افتتحها سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستماتة وفي سنة ٧٠٠ سبعمائة توفي السلطان علاء الدين السلجوقي وحصل اختلاف كثير بين أولاده وضعف ملكهم فاستولى السلطان عثمان على كثير من البلاد التي كانت تحت أيديهم واتسع ملكه وعظم أمره وكثر جهاده وافتتح مدائن كثيرة، وكان مقر سلطته في «قرا» حصاراً، وبقيت السلطنة في أولاده، ولما افتتحوا «بروسيا» صارت هي دار سلطنتهم، وكان افتتاحها في أول سلطنة ابنه السلطان أورخان سنة ٧٢٧ واستمروا بها إلى أن افتتح السلطان محمد القسطنطينية فصارت هي دار سلطنتهم، وكان فتحها سنة ٨٥٧ وكان السلطان عثمان صالحاً عابداً زاهداً متواضعاً مُعظماً للدين وأهله وشعائره، يُروى أنه قبل أن يتسلطن كان مسافراً إلى موضع فتزل ضيفاً على إنسان فلما أراد النوم رأى مصحفاً معلقاً في الموضع الذي كان به فوقف على قدميه إلى الصباح تعظيماً للمصحف وترك النوم. ومن زهده في الدنيا أنه ما خلف نقداً ولا متاعاً إلا درعاً وسيفاً يقاتل بهما الكفار، وشيئاً من الخيل وشيئاً من الأغنام، فالغنم التي ترعى في نواحي مدينة بروسيا باسم السلاطين العثمانية من نسل تلك الأغنام، وخلف من الثياب قفطاناً وعمامة وبعض مناطق من نسائج القطن وملعقة ومملحة،

وذلك لزهده في الدنيا وكثرة كرمه وإنعاماته على العساكر الذين كان يستجلبهم إليه
لجهاد الكفار حتى كانوا يلقون أنفسهم في المهالك لأجل خدمته ونصرتة رحمه الله
تعالى. انتهى ما أردت نقله من كلام السيد أحمد دحلان.

ومنهم السلطان الصالح محمد بن مراد خان المشهور بالفتاح، وقد ذكره السيد
العلامة محمد بن الطاهر البحر في تاريخه المسمى «تحفة الدهر» بالولاية فقال في
أثناء ترجمة الشريف أبي الغيث بن محمد الشجري القديمي ما لفظه: وذكر صاحب
«خلاصة الأثر» في أعيان القرن الحادي عشر من كرامات الشريف أبي الغيث بن
محمد أنه وقف في الموسم في المكان الذي يُفرَّق فيه الصُر السلطاني بالمسجد
الحرام، وقال للكتاب: أعطوني منه ما يخصني، فقال له بعضهم: إن كنت رجلاً
كاملاً فهات لنا تقريراً سلطانياً بما تروونه ونعطيه لك، فما مضت ساعة إلا وأتاهم
بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها، فدفعوا له ما هو مكتوب في
المرسوم السلطاني، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل
الخطوة ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف
فراى السلطان محمد في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له: إن لم تكتب لي تقرير
الصُر يكون لي ولأولادي لأفضحك بين الناس، فكتب له مرسول في تلك الساعة
بمطلوبه فأتى به إليهم فأمضوه على ما ذكرنا. انتهى كلام البحر.

وقد ذكر العلامة محمد بن عبد المعطي المشهور بالأسحافي في مؤلفه «لطائف
الأخبار» فتحه للقسطنطينية ودخوله فيها وكيفية بنائها العجيب، وما اشتملت عليه من
العجائب وما حوته من المزايا لكونها من أعظم فتوحات الإسلام، وسيأتي ذكر ذلك
قريباً إن شاء الله.

وقد ترجمه السيد العلامة أحمد بن زين دحلان في تاريخه فقال: مولانا السلطان
محمد الثاني فاتح القسطنطينية، كان جلوسه على تخت السلطنة سنة ٨٥٥ بعهد من
أبيه له وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وقصة فتحه
القسطنطينية طويلة مذكورة في التواريخ وكذلك سيرته مذكورة فإنها سيرة حميدة
يطول ذكرها، وكان السلطان محمد طلب من العارف بالله الشيخ آق شمس الدين أن
يحضر مع المجاهدين فتح القسطنطينية وكان يُعظم الشيخ المذكور ويعتقد فيه كمال
الولاية، فحضر وبشره بالفتح وعين له اليوم والساعة التي يكون الفتح فيها بطريق
الكشف فلما كان ذلك الوقت ذهب وزير السلطان للشيخ في خيمته ظناً منه أن الوعد
قد تأخر فوجد الشيخ ساجداً على التراب مكشوف الرأس وهو يتضرع ويبكي ثم رفع
رأسه وكبر وقال: الله أكبر الحمد لله الذي منحنا فتح هذه المدينة، فإذا العسكر قد

دخلوا بأجمعهم ففتح الله ببركة دُعائه في ذلك الوقت الذي أشار به. ثم إن السلطان
طلب من الشيخ شمس الدين - المذكور - أن يريه موضع قبر أبي أيوب الأنصاري^(١)
فقال الشيخ: إني شاهدت في موضع كذا نوراً فلعل قبره هناك، فجاء إلى ذلك
الموضع وتوجه أمامنا ثم قال: اجتمع روح أبي أيوب وهنائي بهذا الفتح
وقال: شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفر، فأخبر السلطان بذلك فحضر
بنفسه إلى ذلك الموضع وقال: التمس منك يا مولانا الشيخ أن تريني علامة أراها
بعيني ليطمئن بذلك قلبي، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال: احفروا في هذا الموضع
- وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين - فحفروا فظهر لهم القبر وعليه لوح
من رخام مكتوب عليه أنه قبر أبي أيوب الأنصاري، ففرح السلطان وتغير وغلب
عليه حال حتى كاد يسقط لولا أن أمسكوه وقال السلطان: فرحي بوجود مثل هذا
الشيخ في زمانني أكبر من فرحي بفتح القسطنطينية، ثم أمر ببناء قبة على قبر أبي
أيوب رضي الله عنه.

وكان فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ في اليوم الحادي والخمسين من محاصرته لها،
وكان يوم الأربعاء لعشرين مضت من جمادى الآخرة وقيل في تاريخ فتحها: بلدة
طيبة، وصلى المسلمون أول جمعة في أعظم كنائس الدنيا بها وهي «أيا صوفية»^(٢) ثم
بناها السلطان محمد هذا مسجداً. وافتتح غيرها من بلاد الكفر نحو اثنتي عشرة ولاية
واستولى على أكثر من مائتي مدينة، وبالع مؤرخوا العثمانيين فقالوا: هو أعظم
سلطان في الدنيا، وهو أول من جعل القوانين لآل عثمان، وكانت وفاته - رحمه الله -
ليلة الجمعة لخمس مضت من ربيع الأول سنة ٨٨٦ وكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين
سنة وشهرين وعمره إحدى وخمسين سنة. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان.
وصورة ما ذكره الإسحافي:

ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان مراد في سنة ست وخمسين وثمانمائة
وسنة وعشرين سنة، وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وأقواهم إقداماً واجتهاداً
وأكثرهم توكلًا على الله، وله غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى،
وساق إليها السفن رخاء تجري برأ وبحراً، وحاصرها خمسين يوماً وفتحها في اليوم
الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين
وثمانمائة وصلى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة وهي «أيا صوفية». وقد عمل بعض
الفضلاء، لفتح القسطنطينية تاريخاً وهو «بلدة طيبة» سنة ٨٥٧ وذكر علماء التاريخ أن

(١) أبي أيوب الأنصاري: صاحب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) أيا صوفيا: كنيسة في القسطنطينية وقد حولها محمد الثاني العثماني جامعاً سنة (١٤٥٣م).

مدينة القسطنطينية كمل بناؤها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك «البرنسية» ومات
بانيها قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندرية، وهي
مدينة مثلثة الشكل جانباً في البر وجانب في البحر، ولها سور سمكه إحدى وعشرون
ذراعاً، والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة
العثمانية واجتمع فيها أهل الكمالات من كل فن، فعلماءها الآن أعظم علماء
الإسلام، وأهل حرفها أدق الفطناء في الأنام، وقد ضُبِطت أماكنها زمن المرحوم
زكريا أفندي شيخ الإسلام سنة ٩٩٤ فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة آلاف
وتسعمائة وثمانون محلاً، ومن الجوامع أربعمائة وثمانية وثمانون جامعاً، ومن
المساجد أربعة آلاف وخمسمائة وستة وتسعون مسجداً، ومن مكاتب الأطفال ألف
وستمئة وأربعة وخمسون مكتباً، ومن المدارس خمس مائة وخمسة وثمانون
مدرسة، ومن النكايا ومن الخانات مائة وخمسة وخمسون خاناً، ومن الزوايا
ثمانمائة وستة وثمانون زاوية، ومن الششمان تسعمائة وخمسة وسبعون شيشمة
- وهي الصهاريج للشرب بلغة الترك - ومن الحنفيات أربعة آلاف وأربعمئة وثمانون
حنفية، ومن الأفران ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون فرنّاً، ومن أسواق الأسبّان
تسعمائة وخمسة وثمانون سوقاً، ومن القبانية إثنا عشر ألف قباني، ومن الحمامات
ألف حمام، ومن البوظات ثمانمائة وخمسة وثمانون بوظة، ومن القهاوي ألفان
وثلاثمائة واثنان وخمسون قهوة، ومن محلات النصارى أربعة آلاف وتسعمائة، ومن
محلات اليهود أربعة آلاف وتسعمائة وخمسة وثمانون محلاً، ومن الكنائس مائة
 وخمسة وأربعون كنيسة، ومن المبخانات أربعة آلاف وخمسمائة وثمانية وخمسون
مبخانة وذلك خارج عما تجدد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت
وغير ذلك، وقد ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة القضاة^(١) ما جملتهم خمسة
بفضاء الروملي ثلاثمائة وستون قاضياً، ما هو بفضاء أناضول خمسة آلاف وثلاثمائة، وما هو
والملازمين. وقد سمعت من شخص من العسكر بالمنصورة أن بالقسطنطينية الآن من
العسكر المنصور ما هو من النشيرة أربعون ألفاً ومن الأسباهية ستون ألفاً ومن عجم
ألفاً ومن الطوبوجية سبعة آلاف، وذلك خارج عن الموالي الوزراء والحاشوية
والمغتنيين والمتفرقة والزعماء والمتقاعدين والصاجقية والنساء والمساجين وأرباب
الآلات، وما لهؤلاء من الأتباع والخدم، وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل

(١) القضاة.

مصر ولبنان واليمن والحجاز والشغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من
العساكر والأجناد مما يعجز عنه الوصف، وأخبرت - أيضاً - أنه في يوم جلوس
المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطان أحمد جرت الترقى للعسكر المنصور
فبلغ قدر خزينته مصر سبع مرات فسبحان مالك الملك جل جلاله.

وقد أطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك السابقة فيما سمعنا فما
رأينا مثل دولة بني عثمان ولا أحسن نظاماً منها ولا أحفظ قانوناً منها ولا سيما
إطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها أهل العلم وحملة القرآن وإسداء الخيرات للفقراء
والمساكين وسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما، على ما سيأتي بيانه فيه قريباً.
وكانت مدة السلطان محمد: إحدى وثلاثين سنة، وتوفي سنة ست وثمانين
وثمانمئة. انتهى ما حققه الأسحاقي. قلت ما ذكره كان باعتبار وفته وأما الآن فقد زاد
جميع ما ذكره أضعاف ذلك.

ومن أعظم ملوكهم السلطان سليم^(١) بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد
الفتاح، فسليم صاحب الترجمة هو حفيد محمد الفاتح. وقد ذكر المؤرخون لتوليّه
السلطنة حكاية عجيبة، فمن ذكر الحكاية الإمام محمد بن علي الشوكاني في تاريخه
المُسَمَّى «البدر الطالع» والأسحاقي في تاريخه، وعبارة الأسحاقي لفظها: حكاية
عجيبة وهي أن السلطان بايزيد حذره مُنْجَمٌ حاذق من أهل عصره أن هلاكه سيكون
على يد ولد له بعدما ولد له عدة أولاد فكان التحذير قبل أن يولد له السلطان سليم،
فطلب السلطان بايزيد قابلاً كان يعتمد صدقها وكانت من الصالحات الخيرات وقال
لها: إذا وضعت جارية من الجواري ذكراً فاقتليه ولا تدعيه حياً وإن ولدت أنثى
فاتركيها، وأكد عليها في ذلك غاية التأكيد، واستمرت على ذلك إلى أن ولد السلطان
سليم فتناولته القابلة لتقتله فرأت صورة جميلة فرتق قلبها وقالت في نفسها: بأي وجه
ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا أقدم على قتله، وقالت لأبي
يزيد: جاثتلك بنت جميلة حسنة الصوت، فلما أخبر بذلك سفاها سليمة، واستمر
الحال متلوفاً لا يعلمه غير القابلة وأمه والله تعالى، وكان كلما كبر ظهرت عليه سمة
الغلبة والتنهر فإذا اجتمعت أخواته البنات وجلسَ بينهن ضرب ونهب ما بأيديهن من
المأكول وغيرها، وكان يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد إلى سرايا في يوم عيد
وأمر بأن يُطَيَّب ويُزَيَّن واستدعى بيناته وأجلسهن بين يديه وأمر أن يوضع بين يدي كل
واحدة منهن أنواع الحلوى والفواكه، وبينهن السلطان سليم فشرع في عادته وخطف
ما بأيديهن من الحلوى والفواكه ووقع الكل بين يديه فصار الكل خائفات

(١) هو سليم الأول، تاسع سلاطين العثمانيين (١٥١٢ - ١٥٢٠ م).

منه، فتعجب السلطان با يزيد وصار يتأمل في ذلك وصار السلطان سليم يضرب اليئات فقال السلطان با يزيد للنساء الواقفات: هذا لا يكون أنثى اكشفوا لي عنه، فبادرت القابلة وقالت: نعم هو ذكر وليس أنثى، فقال لها: وكيف خالفت أمري وما فتلتيه؟ فقالت: خفت الله وخلصت ذمتك من قتل هذا الولد المعصوم ولا ذنب له. فتفكر طويلاً ثم قال: ما قدره الله فهو كائن لأمر منه، وأمر بتربيته إلى أن كان من أمر الله ما كان. ولما استولى على با يزيد مريض النقرس ضعف عن الحركة وترك السفر سنين فبصر العسكر لكثرة راحتهم وطلبوا سلطاناً قوي الحركة كثير الأسفار ليجاهد في سبيل الله ورأوا السلطان سليماً ذا قوة وشهامة أجلد من سائر أخوانه، وعابن السلطان با يزيد من أركان الدولة والعسكر سبيلهم إلى السلطان سليم فأشار عليه وزراؤه أن يفرغ عين السلطنة بقلب سليم لسليم، ويختار المقام في إدارته عز وتعظيم، فأبرموا عليه في ذلك فأجابهم إلى سؤالهم وفرغ له عن السلطنة، فتوجه إلى «أدرنة» فلما وصل إليها انتقل إلى رحمة الله في سنة ثمان عشرة وتسعمائة^(١) فكانت مدة سلطته اثنين وثلاثين سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم. انتهت الحكاية.

وقد ترجم له السيد العلامة أحمد دحلان بقوله: مولانا السلطان سليم فاتح مصر^(٢)، كان مولده سنة ٨٧٢ وجلس على تخت السلطنة ثامن شهر صفر من سنة ثمانية عشر وسبعمائة بعد موت أبيه، ونازعه أخوه أحمد وحاربه فهزمه وقتله خنقاً، ثم أرسل خلف أخيه السلطان فرقود الذي كان نائباً عن أبيهم بايزيد حين سار للحج فقتله وقتل أيضاً سبعة عشر كلهم من بيت السلطنة في ليلة واحدة، وكان شجاعاً حازماً قوي البطش سفاكاً فتاكاً، وفتح جملة حصون ومدائن كانت للكفار، وسيرته حميدة كان محباً لأهل الحرمين وهو أول من خطب له بالحرمين من آل عثمان وأول من رتب لهم صدقة، واشترى من ماله أرضاً بمصر وجعل محصولها كذلك، وهو أول من اجتمع به أشراف مكة فإنه أرسل إليه الشريف بركات ابنه الشريف اباغي فأنعم عليه وجعله شريكاً لأبيه في الإمارة، وهو أول من أحدث المحمل الرؤمي وأول من قام بكسوة الكعبة من آل عثمان من مال نفسه، وأول من ملك مصر والحجاز واليمن والشام وجميع أقطار الغرب وكان ذلك تحت يد السلطان الغوري وقصته معه طويلة مذكورة في التواريخ، وكان دخول السلطان سليم مصر يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة سنة ٩٢٢ اثنين وعشرين وتسعمائة، ومكث فيها نحو ثمانية أشهر ورجع إلى

(١) (١٥٢٠م).

(٢) فتح مصر وسورية وهو الذي قضى على دولة المماليك في موقعه مرج دابق سنة (١٥١٦م).

الروم وطلع له دُمل في ظهره واتسع حرجه به حتى توفي بسببه رحمه الله تعالى، وكانت وفاته تاسع شوال سنة ٩٢٤ ليلة السبت فأخفى موته حتى حضر ابنه سليمان^(١) وكان غائباً، وكانت مدة السلطان سليم ثمان سنين ونحواً من ثمانية أشهر وبلغ من العمر أربعاً وخمسين عاماً، وكان يعرف اللغة العربية وكان أدبياً له شعر حسن يدل على أدبه رحمه الله تعالى. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان.

أحداث عام ١٢٩٤هـ:

وفي شهر رمضان من عام أربع وتسعين بعد المائتين غزت قبيلة الجراب^(٢) على قبيلة بني البرة^(٣) بالمغلاف، فقتل من الجراب نحو سبعين قتيلاً فيهم السيد قاسم شيبه، وسُميت هذه الواقعة بالكريدية باسم البقعة التي جرت فيها الواقعة^(٤)، فتحزب حينئذ أهل المخلاف صليل ومن والاهم وهما بالمسير إلى الجراب وإلى مدينة الضحي لنهب الأموال، فاستغاثت الجراب بقائم مقام باجل واسمه «خلف» ليقوم معهم إلى قائم مقام الزيدية ويمنعوا جميعاً أهل المخلاف من تعديهم، فبلغ ذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، فبادر بالتوجه لمنعهم من مقصدهم المذكور، ولما وصل إلى المعروفة^(٥) ووجد كثيراً فمنعهم عن السير، ولم يكن عنده علم بقائم مقام باجل والزيدية بأنهم في الضحي، وكان معه في ذلك المسير شيخ الحشابة علي بن أحمد الحشيري^(٦) وشيخ صليل سعيد أدب لمعنته، فركب المذكوران من الضحي ولما شرفا على المعروفة رءاهم بعض ذلك الجمع فأرادوا قصدهم بالحرب، فسمع بذلك الشيخ علي بن أحمد والشيخ سعيد أدب فركبوا دوابهم وخرجوا لمنعهم، ولما رءاهم «خلف» غير قائم مقام بأن هؤلاء مشائخ بلدك خرجوا لقتالنا ولم يحترموا، فحينئذ أطلقوا عليهم البنادق فقتل سعيد أدب، ولما قتل رجعوا إلى الضحي وفرق جمع المخلاف. فبعد ذلك انتشر الخوف وعم سائر البلاد فتحرك عثمان باشا من الحديدة بالعسكر والمدافع ومعهم الموسيقا فوصل إلى الضحي ومنها خرج إلى الزيدية واستقر بها وطلب جميع مشائخ البلاد فوصلوا إليه كلهم حتى مشائخ

(١) سليمان الأول القانوني. هو عاشر السلاطين العثمانيين (١٥٢٠ - ١٥٦٦م)، لقبه الأتراك بالقانوني والإفرنج بالعظيم. وقد بلغت الامبراطورية في عهده أوج سيطرتها.

(٢) الجراب: بطن من قبائل عك، ديارهم في مديرية الضحي بوادي سرود.

(٣) بني البرة: من قبائل صليل في بلدة المغلاف الواقعة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كيلاً.

(٤) الكريدية: من قرى بني البرة، بمديرية المغلاف. تقع على مقبرة من محل الزرع.

(٥) المعروفة: بلدة كبيرة في وادي سرود عداها من مديرية الزيدية.

(٦) الحشابة: من قبائل صليل يسكنون على شط سرود.

الواعظات، وطلب السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيعة والسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة وقال للمشائخ - بحضرة السادة - إنا قبلتم صلح السادة بينكم وإلا فهذه المدافع حاضرة، فسارعوا إلى قبول الصلح خوفاً منه، فجرى الصلح بينهم على أيدي السادة وتبدل الخوف بالأمن، ثم طلب من الناس أموالاً جزيلة سقاهم بالجزاء وأخذ من كل شخص ريالاً، فمن أطاع سلم ومن عصى ربطه في المدافع في الشمس حتى يسلم.

أحداث عام ١٢٩٥ هـ:

وفي عام خمسة وتسعين أنزل الله أمطاراً عظيمة صلحت بها زراعة الخريف. ومن كثرة الأمطار ظهر النامس^(١) وكثر كثرة عظيمة حتى شُهر العام بعام النامس، ومنع الناس طيب المنام، وكثرت بهم الجراحات بسببه.

أحداث عام ١٢٩٦ هـ:

وفي عام ستة وتسعين خلع ملك مصر إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وتولى ابنه محمد توفيق باشا، وفي مدته وقعت فتنة أحمد عرابي ومحمد أحمد، وقد ذكر السيد العلامة أحمد بن زيد دحلان مفتي مكة المكرمة في تاريخه المسمى بـ «تاريخ الدول الإسلامية» طرفاً من سيرتهم فقال في معرض ترجمة محمد توفيق هذا: وفي زمنه حصلت فتنة أحمد عرابي لأنه اتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا من رئاسة الوزارة وكان ذلك في منتصف من شوال سنة تسعة وتسعين ولم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء شهر جماد الثانية من سنة تسعة وتسعين فحضر في ميناء الاسكندرية كثير من الوابورات الحربية التي للانكليز والفرنسيين ووابورات لغيرهم أيضاً لإعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها، وبقي الأمر كذلك حتى انتشب الحرب بين عرابي وعساكر الإنكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر، وعوقب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الأنواع.

ومن الحوادث الغربية التي وقعت سنة ستة وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي تحت حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي وتبعه خلق كثير، ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الأطراف قتال ووقائع كثيرة.

وفيه كفت الشمس وغاب جميع قرصها وظهرت النجوم، وطال الكسوف من

(١) البعوض.

بعد شروق الشمس إلى قرب الظهر ثم انجلت، وفيه وقع بالناس جدي عظيم مات به خلق كثير.

أحداث عام ١٢٩٧ هـ:

وفي عام سبعة وتسعين توفي السيد العلامة شيخ الإسلام مفتي المراوعة بل اليمن بأسره محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة الولي الشهير أبو القاسم بن يحيى بن أبي القاسم الأهدل، رحمهما الله.

وفيه وصل محمد بك المشهور بكمندار من صنعاء لتصليح هذه الجهة، وعسكر بالقناوص ثم طلب مشائخ المخلاف وحبس منهم سبعة نفر، وفي شهر رمضان قتل منهم عيسى بن عبد الله كلفود^(١) خنقاً وأشاع أنه في كل يوم سيفطر بواحد من السبعة، معنى أنه كل ليلة سيخنق واحداً، ففرغت عشائهم إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيعة ليستنقذهم من يده بالشفاعة، فوصل إليه السيد وشفع إليه بأن ينقلهم إلى حبس الزيدية، وكان لا يقبل شفاعة شافع ولما وصل إليه السيد أكرمه وشفعه فيهم وأمر بنقلهم إلى الزيدية، وسلمهم الله من شره ببركته، وألقى الله الرعب في قلوب الناس منه والهيبه فتركوا المظالمة لا خشية من الله بل خوفاً منه وانتشر الأمن في البلاد من وادي مؤر إلى وادي زبيد وما بينهما، وكان إذا رُفعت إليه شكية يأخذ أمراً بالعزم بمجرد الشكاية فلم يعتد بعد ذلك أحد على أحد. ومما وقع عنده: أنه شكى رجل بأخر أن له عنده ناقة فأمره بتسليمها إليه فقال له: ناقتي عندي ولكن لي عنده ناقتان، فأمر غريمه بتسليم الناقتين إليه بدون طلب شهادة منهما فخرجا من عنده واصطلحا. وكان لا يستشير أحد ولا يقبل كلام أحد سوى الشيخ علي بن أحمد الحشيري فإنه حظي عنده وكان له لديه كلمة.

أحداث عام ١٢٩٨ هـ:

وفي عام ثمانية وتسعين خطر بباله أن يغزو قبيلة بني مروان^(٢) وبينه وبينهما مسافة ثلاثة أيام تقريباً، وهي قبيلة خارجة عن طاعة الدولة ومساكنهم كائنة بين أشجار ملتفة تسمى الشعاب^(٣)، فغزاهم بثلاثمائة نفر من الترك وثلة من العرب، ولم يستعد من المدافع شيئاً فأحاطوا بالعسكر وقتلوه عن آخرهم وما نجى منهم إلا

(١) عيسى بن عبد الله كلفود: من مشائخ قبائل صليل.

(٢) بني مروان: من قبائل مديرية حرض في تهامة الشمالية، يرجعون إلى بني مالك بن شهر.

(٣) الشعاب: مركز إداري من مديرية حرض. أهم قراء: المرايد، القائم، العلي بن هلال، بني

راشد الدشوش، المعترض الأسفل، الشجن، حصن الفلفل.

القليل وهرب محمد بك على فرس له وما نجا من الشعاب - وهي اسم الأشجار المذكورة - إلا وقد مزقت ثيابه، ونجى برأسه، فطلبته الدولة إلى صنعاء وحبس حتى مات مسجوناً عقوبة له بسبب أنه أساء التدبير في الغزو بالعسكر هذه المسافة الطويلة مع قتلهم وقلة الزاد والسلاح.

وفيه سلط الله النيران على مدينة الزيدية فكانت تظهر كل يوم أكثر من عشر مرات من مواضع مختلفة، وطال ذلك نحو شهر حتى أهل المدينة خرجوا إلى البرية وتركوا بيوتهم بأطفالهم وأثاثهم وأقاموا بها ليلاً ونهاراً مدة ظهور النيران، وكان - في تلك الأيام - بالزيدية شخص اسمه سليمان ماغيناش متولياً مع الدولة مستتراً بالإسلام وهو يهودي فظهر حاله وأسلم واختن، فاتهم بأنه هو الذي يُحرق بشيء في يده يشبه المرأة إذا قُربل به للشمس أحرق ما قدأمة ولو مع البعد، فأنكر ذلك وقال: أنا أتهم بهذا الأمر وليس هو مني وإنما الشمس في منزلة نارية، وكان يدعي معرفة الحساب وكانت الأيام شديدة الحر، الله أعلم بالحقيقة.

أحداث عام ١٢٩٩هـ:

وفي شهر شوال من عام تسعة وتسعين ظهر نجم من ذوات الأذنان من جهة الشرق أول الفجر، وكان ذيله مرتفعاً إلى علو ما زال يتقدم طلوعه كل ليلة ونوره يتزايد نحو ستة أشهر إلى أن كان يطلع وقت العشاء وقد ضعف نوره وتأخر إلى أن استتر بالنهار.

وفيه وصل جميل باشا إلى الزيدية وضاعف زكاة زراعة الخريف على الناس، وسبب ذلك أنهم خرجوا مُحتمين للزراعة وكانت ضعيفة من قلة الأمطار ثم بعد التخمين أنزل الله أمطاراً نافعة عامة صلحت بها الزراعة فضاعف المكتب عليهم.

وفيه وقعت مقتلة عظيمة من قبيلة القحري^(١) أكثر من مائة قتيل على يد الجرايح، وقد ذكر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» أنه في عام إحدى وأربعين بعد ثمانمائة قتل من الجرايح على يد القحري أكثر من مائة قتيل انتهى فالحرب سجال.

أحداث عام ١٣٠٠هـ:

وفي شهر ذي الحجة الحرام من عام ثلاثمائة بعد الألف ظهرت حمرة عظيمة ومكثت مدة طويلة، تظهر بعد الغروب وتبقى إلى ثلث الليل الأول، وتظهر بعد طلوع الفجر وتبقى إلى أن يتضح النهار. وأصفرّت الشمس في أول طلوع الحمرة نحو ثمانية أيام، وقلّ ضوءها، وضعف حرّها.

(١) القحرا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل.

أحداث عام ١٣٠١هـ:

وفي عام واحد بعد ثلاثمائة وقع قتال بين الترك الذي بحجة^(١) ورئيسهم رفيق باشا وبين أهل الظفير^(٢) وكانت الغلبة لرفيق باشا، ثم نزل إلى الزيدية بعد انقضاء الحرب وبرفقته عبد الله بوني باشا، وذلك أول نزول البوني إلى الزيدية وثبتت بالأمر على أهل تهامة.

وفيه نزل شخص في بير تُسمى الأصيلية - بضم الهمزة - على التصغير - بمدينة الزيدية ليصلحها فثارت منها حرارة أنضغت منها فمات فوراً، ثم نزل آخر ليخرجه منها فضغطته الحرارة فمات فوراً، ثم نزل ثالث فسليم وأخرجهما.

أحداث عام ١٣٠٢هـ:

وفي عام اثنين بعد ثلاثمائة أنزل الله أمطاراً كثيرة بجهة مدينة الزيدية وصلحت زراعتها فقط، وسائر البلاد الطين والضاحي خالية من الزراعة، فرحل إليها الناس من كل جانب وأنزل الله بركة عظيمة في المزارع عاش أهلها وغيرهم وابتغوا كلهم من فضل الله. ولكثرة الأمطار التي وقعت بها في هذا العام جرى على السنة الناس تسميتها خيسة.

وفي آخر هذا العام عمّت الأمطار وكثر سيل الوادي سُردد، وقد نبت «الفت» الكثير في الصيف وهو الزرع الذي ينبت بدون استنبات من السنايل المتساقط من زرع العام الماضي. وصلحت ثمرة الوادي والضاحي وبعض الناس اكتفوا بوجود الفت وحصلت لهم منه ثمرة نافعة.

وفيه نزل أحمد فيضي والياً بصنعاء^(٣)، ومات الرجل الصالح قاسم بن محمد حجري من قرحة بحلقة، نسأل الله العافية.

وفيه وقعت قضية شنيعة على السادة المهادلة بسوق القناوص وهي أن السيد يحيى بن أبكر مكعدل كان قد وقعت بينه وبين بعض صليل ضغائن بسبب الرئاسة فحينئذ تواطئوا على أن يقتلوه إذا حضر السوق، فأمهلوه حتى إذا حضر في بيت وعنده أولاده وبنو عمه وأحاطوا بهم من كل جانب وأثاروا الحرب عليهم، فقتل

(١) حجة: مدينة جبيلة مشهورة تبعد عن صنعاء - شمالاً بغرب - بمسافة (١٢٧) كيلاً.

(٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة نحو (١٥) كيلاً.

(٣) أحمد فيضي باشا: من ولاية العثمانيين الأتراك في اليمن. وكان هذا أول قيامه بمسؤولية الوالي، وقد استمر حتى عام (١٣٠٤هـ) ثم عزل مرة أخرى ليتولى ما بين عامي (١٣٠٩ - ١٣١٥هـ) ثم عزل وعاد للمرة الثالثة لتستمر ولايته ما بين عامي (١٣١٣ - ١٣٢٦هـ).

السيد يحيى بن أبكر وسبعة من أولاده وبني عمه وأضرموهم النار بعد القتل حتى صاروا فحمًا لم يُعرفوا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيه في السابع والعشرين من شهر رمضان وقعت نار بمدينة الزيدية اشتهرت بنار البطيش لكونها خرجت من بيت شخص اسمه كذلك، وبيته غربي المدينة فأحرقت جميع دورها من شرقها إلى غربها إلا القليل.

أحداث عام ١٣٠٣ هـ:

وفي عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وفي شهر محرم الحرام وقع تساقط كثير في النجوم في ليلة واحدة، ودام من أول الليل إلى الفجر.

وفيه وقعت فتنة بين قبيلة صليل وقبيلة العطاوية^(١) منشؤها أن جماعة من العطاوية عدت على شخص من بني الجبيلي من قبيلة صليل يزعم غنماً فقتلوه وأخذوا غنمه، فقامت صليل بالقتال للعطاوية وقتل من كل من القبيلتين سبعة عشر قتيلاً، ثم عادوا صليل على القتال ثانياً وثالثاً فترفعت العطاوية إلى قرب الجبال ووقعت صليل في النهب، فنهب جملة من قرى العطاوية وأحرقتها منها قرية بني الريدي^(٢) وقرية بني الحلة^(٣) وأخرجت مدافن طعام ونهب حسين ريدي دراهم كثيرة، فوصل إليهم أحمد باشا الذي يقال له «أبو فاتحة» ويقال له «أبو مسيحة» لملازمته دائماً للمسيحة وجنوحه كثيراً إلى الإصلاح وقرائته الفاتحة عقبه، فشهر بذلك، ثم أجمعهم في بيت عطا^(٤) وحاول الإصلاح بينهم فلم يصطلحوا، ثم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فلم يصطلحوا أيضاً، ومنعت العطاوية من قبول الصلح ومكثوا في المحل الذي شردوا إليه حتى أنزل الله أمطاراً عظيمة ببلدهم وقد أضرت بهم الشدة والجأهم ذلك إلى الرجوع إلى بلدهم لزراعتها، وكان ذلك سيد الصلح بينهم وبين صليل.

وفيه عزل أحمد بك من قائمية الزيدية وتولى بدله شاهين بك.

وفيه توفي محمد أفندي بالشَّم ودُفن، فأنهم بذلك شاهين بك، فرُفعت الأخبار بذلك إلى الحديدة فأرسلوا حكماً، فأخرجوه من القصر بعد ثلاثة أيام ووجدوا به الشَّم.

(١) تسكن القبيلتان في مديرية الزيدية.

(٢) يقال لها: دير الريدي، بجوار دير جلالة من مديرية الزيدية.

(٣) الحلة: هي من قرى الحشابة، بمديرية الزيدية.

(٤) بيت عطا: من قرى العطاوية، بمديرية الزيدية. تقع بالقرب من الحلة وجنوب قرية المهدي.

أحداث عام ١٣٠٤ هـ:

وفي عام أربعة بعد ثلاثمائة وقعت شدة وغلاء عظيم وارتفعت الأسعار وعدم الطعام، وكان غالب أكل الناس من الثور والأرث، وجرى على الألسنة تسمية ذلك العام بـ (ميتور) بميم وواو مكسورتين بينهما فوقية ساكنة وآخره راء، ومكث ذلك بالناس ثلاثة أشهر.

وصلحت في هذا العام زراعة الوادي والطين فارتفع الغلاء واضمحلت الشدة والحمد لله.

وفيه وقعت فتنة عظيمة بين أهل المخلاف وقبيلة الجرابح وهي المُسمَّاة بالحديّة لوقوعها يوم الأحد، منشؤها أن شخصاً من بني البُرّة سرى بالليل إلى بلدة الجرابح^(١) ليسرق ما وجده فأدركه ناس من الجرابح فقتلوه، فعظم على قبيلته قتله مع ما قد سبق بينهم من أمور يطول شرحها فخرجوا لقتال الجرابح وخرج معهم بنو محمد^(٢) والمصاعلة^(٣) ومن والاهم وساروا يوم الثلوث بجيش عظيم والتقوا في محل يُسمّى الشَّعْبَة من بلاد الجرابح^(٤) فهزم بنو البُرّة هزيمة فاضحة وقتل منهم نحو المائة، وقتل من الجرابح واحد فأخذتهم الحمية وحضروا سوق القناوص وأعلنوا بالصّايح: أن كل حازب للسّلاح يحضر يوم الأحد لقتال الجرابح، فما تخلف أحد من البحر إلى الجبل وساروا - بعد الوقعة الأولى بخسمة أيام - بجيش كالسيل أكثرهم يقصد نهب الضحي وفيها علماء وضعفاء، فالتقى الجمعان في محل يُسمّى رَاك العُمَرِيَّة شرقي مدينة الضحي، وهزم أهل المخلاف هزيمة أشد من الأولى، وقتل منهم نحو المائتين وعمّت النوادب من كل قرية.

أحداث عام ١٣٠٥ هـ:

وفي عام خمسة بعد ثلاثمائة وقع رخاء عظيم في الأسعار، فالحمد لله.

أحداث عام ١٣٠٦ هـ:

وفي عام ستة بعد ثلاثمائة تخلف الوادي سُردد عن مجاريه الأصلية وتفرق في مواضع فنزل جانب منه قبلي مدينة الزيدية، ملأ تلك الساحات في ليلة النصف من شعبان وقد علّت الماء غيرة شديدة، وجانب منه نزل بجهة قرية العجلانية من بلاد

(١) الجرابح: قبيلة تسكن مديرية الضحي.

(٢) بنو محمد: فخذة من الحشابة بمديرية المغلاف.

(٣) المصاعلة: من قبائل مديرية الضحي.

(٤) الشَّعْبَة: قرية بمنطقة الجرابح السفلى من مديرية الضحي.

الحشابة وما والاها ويحمل يُسمى الزجع^(١) وجاء بالأشجار التي تثبت بأرض الوادي كالأثل والأراك فثبتت في محل تخلفه وبلغ سبله إلى البحر، ومدة تخلفه سبع سنين فكثر الخير في أرض الضواحي وصلحت زراعتها حتى أن الدولة تركت التخمين بعدها وكانوا يجعلون عليها الزكاة.

وفيه وصل السيد جيلان بن المساوي من الأستانة بما وقع له من الإكرام من الدولة، وتعام سيرته مذكورة في ترجمته من الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه كثر سبل الوادي مؤز ووصل إلى البحر، ومكث الماء في السبخة - حول اللحية من الجهة الشرقية - مدة طويلة حتى اكتسبت السبخة من طين الوادي وزرع فيها ونبت فيها الأراك والأثل، وتوخم البندر بمكث الماء حوله فوقع بأهله وباء عظيم وإسهال ذريع مات به أكثرهم تغلقت منه بيوت.

أحداث عام ١٣٠٧ هـ:

وفي عام سبعة بعد ثلاثمائة مات جماعة بالزيدية من أهل العلم والفضل من الأشراف القديمين وغيرهم، فانخرطوا في ذلك السلك - في عام واحد - كانخراط السبخة، كالسيد العلامة أحمد بن محمد الزواك والسيد العلامة عبد الله بن حسين الزواك والسيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي والسيد العلامة قاسم بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة الفاضل عبد القادر بن علي عجلان وغيرهم، وقد مضى ذكرهم مترجمين في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه غزا محمد عارف أهل الشاهل^(٢) بعد أن طلب منهم شيئاً كثيراً من النقود فامتنعوا فقتل جماعة من الطرفين فيهم محمد عارف.

أحداث عام ١٣٠٨ هـ:

وفي عام ثمانية بعد ثلاثمائة انفتح الحرب بين الإمام محمد بن يحيى بن حميد الدين^(٣) إمام شهارة^(٤) وبين الدولة العثمانية، فجهزت الدولة عليه من العدة والعدد

(١) المجلانية والرجع: قريتان من أعمال مديرية الزيدية.

(٢) الشاهل: جبل في بلاد الشرف، يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة (٣٧) كيلاً.

(٣) الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: دعوته سنة (١٣٠٧ هـ) ووفاته (١٣٢٢ هـ). وعن تاريخه انظر كتاب «سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين» تأليف القاضي علي بن عبد الله الأرياني والمطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية، الصادر في مجلدين عن مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦ م).

(٤) شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأنوم شمالي مدينة حجة، وكانت مركز دولته.

ما لا يُحصى، وكان رأس الجيش حسن أديب، فحصلت مقتلة عظيمة من الطرفين وهلك أموال جسيمة يطول شرحها، وجاءت طريق الوالي حسن أديب من الحديدية إلى الزيدية فعزل القاضي بها - حيثئذ - إبراهيم سليم لمقتضى اقتضى عزله وولي القاضي علي بن حسن النعمي، ثم طلع إلى حجة ورتب أمورها ورجع إلى الزيدية وسافر منها إلى الحديدية ثم طلع إلى صنعاء ورتب الطريق وقوى المعاقل بالعدة والعدد من مناخة^(١) إلى صنعاء في مسافات متقاربة بحيث أن البوق إذا ضرب من مناخة سمعه من يليه إلى صنعاء متواصلاً كالسلك، فوصل إلى صنعاء واستنقذها من يد الإمام وهو مُحاصر لها، فملاها بالجند والأسلحة والجنخانة، ولما تقررت أمورها رجع إلى الاستانة فوصل أحمد فيضى كرتة أخرى والياً بصنعاء وذلك في عام تسعة وثلاثمائة.

أحداث عام ١٣٠٩ هـ:

.. وحيثئذ أرسل حضرة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد السيد العلامة محمد الحريري الرفاعي الحموي^(٢) من حماة الشام مناصحاً للإمام السيد العلامة محمد بن يحيى بن حميد الدين في الرجوع عما هو عليه، فوصل الحريري إلى صنعاء في شهر ربيع الأول منها وطلب الإمام للوصول إليه فلم يساعد خشية من وقوع محذور، وأرسل أحمد بن يحيى الرذمي نائباً عنه^(٣) فجرى الخطاب الشفاهي بينهما وحرر الرفاعي في ربيع الثاني إلى الإمام كتاباً يتضمن النصيحة، صورته^(٤):

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله وحده، وصلاة الله على من لا نبي بعده، وسلام الله وبركاته على أهل البيت الكرام وأتباعهم ومُحبّهم على الدوام، أما بعد:

فالتحية الزكية والتسليمات العطرية، تُهدى لحضرة السيد الشريف، والعالم العَلَم العَظْريف، بقية السلف، وبركة الخلف، المتحلي بالفضل والكمال، كريم السجايا والخصال، سليل السادة الأماجد المُكرّمين السيد الفاضل محمد بن يحيى

(١) مناخة: بفتححات، مدينة في رأس جبل حراز، غربي مدينة صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) هو شيخ الزاوية الحريرية في حماة والمتوفي سنة (١٣١٦ هـ). وقد سبقت ترجمته في هذا المجموع.

(٣) أحمد يحيى الرذمي: تولى للأتراك القضاة في أماكن عديدة آخرها في همدان صنعاء، وكانت وفاته سنة (١٣٢٠ هـ). انظر: نزهة النظر ص (١٦٤)، وسيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين (١/٣٦٥). ومعجم البلدان.

(٤) انظر أئمة اليمن (١/٥٢). وكتاب الدر المشور في سيرة الإمام المنصور (١/٣٧١).

حميد الدين، كان الله لنا وله وللمسلمين، أخبركم - أخبركم الله بالخير - أن جدكم عليه الصلاة والسلام قال: «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها»، وأنتم أهل الحكمة إن شاء الله. فكيف فاتكم شرفها، وقد علمتم أن الزمان ما سمح لاسلافكم العظام، من الدنيا بمرام، كيف والأحاديث كثيرة بأن الدنيا تبقى لمحمد وآله، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً، وقوتهم عفافاً»، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة، وأن مذاهب الأئمة على اختلافها قائمة بوجوب جمع الكلمة، وعدم التفرقة. وقد قال النبي ﷺ:

عليكم بالسواد الأعظم الحديث. وصرح بهذا النص النبوي «بأنه من شد شد في النار» وهل السواد الأعظم إلا جماعة المسلمين، وطوائف الموحدين من العرب والعجم، المجتمعين تحت لواء الخليفة الأعظم، ظل الله في العالم، الصالح المبارك التقي، والملك المؤيد الرضي، سلطان المسلمين وابن سلطان المسلمين، مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان. أيد الله ملكه إلى انتهاء الدوران.

وإنك تعلم أنها السيد أن الإمامة التي تطلبها الآن، نزل عنها حضرة سيدنا الإمام الحسن، رضوان الله وسلامه عليه، واستعوض عنها غرف الجنان، وما طلبها أحد من أهل البيت الكرام إلا وأصبح دونها قتيلاً، وما بلغ المرام، وقد توطن أحكام الخلافة المرضية في العائلة الطاهرة العباسية زمناً من الأزمان، فصدمها القدر بانطماس شأنها، وانقضاء زمانها. وآل أمر الخلافة الشرعية بإجماع المسلمين، واتفاق المؤمنين، إلى الملك الغازي المجاهد، مشيد ببيان الشرع والقرآن، هادم أركان الكفر بكل مكان، مولانا المرحوم السلطان الغازي سليم خان، عليه الرحمة والرضوان، وسليل هذا العقد الفريد الذي لا يجحد، إلى الخلفاء العثمانيين يداً بعد يد، من خليفة إلى خليفة مؤيد، إلى أن انتهى بالعز والإقبال والمجد والإجلال بالعقد الصحيح، والإجماع الصريح، إلى سيدنا ومولانا خليفة الإسلام، مؤيد شريعة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، أعني به إمامنا الغازي المنصور عبد الحميد خان ابن السلطان الغازي عبد المجيد خان. الذي سبق ذكر اسمه الجليل، لا زال للإسلام ظلاً ظليلاً أمين.

وها هو بحمد الله تعالى حافظ بالجنود المنصورة، بلاد المسلمين، حارس بالأعمال المبرورة، بيت الله الحرام، ومسجد سيد المرسلين عليه، وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، معز للسادة الأشراف، حافل مجلسه بالعلماء العاملين، العالمين بأحكام الخلاف، مواظب على الفروض والسنن، متمسك بما جاء به جده الحسن، انتشرت خيراته وعمت مبراته، وإن اللسان والله قاصر عن أداء حقوق الثناء عليه،

قاصر عن إيضاح ما أحسن الله به في الأخلاق المحمدية إليه. فطاعته مقروضة، وخدمته مشروعة، ومحبة لله ولرسوله واجبة، والخروج عليه بغى وعدوان. وقد بلغه عنك: أنك تكفر المسلمين، وتخوض القوم على قتالهم، ورأى من كثرت حنطة رسائل أرسلت بها بخطك وختمك إلى أكثر القبائل، وبها تقيم على كفر الترك دلائل، حتى نشرت نار الحرب بين المسلمين، وشقت العصا في زمان يحث فيه الكف عن هذا، فإنما تشفي بها صدور الكافرين، فأوجب ذلك نقض السلطان المعظم عليك، وجهز العسكر لجهاد العسكر المجتمع لديك، وأقسم: إنه لا بد إن لم تقف عند حدك، قتلتك ومن اتبعك بسيف جدك، على أنك جئت بأمر يهدم من الدين الأركان، وهيئت بسببك أهل الفساد والطفغان. ولما كان أمد الله بحياته ونصره، حريصاً على حفظ دماء المسلمين، تأخذ الرقة والشفقة على الموحدين. أحب نصحتك قبل أن يقع بك الردى، فانتخبني من حماة الشام، وأرسلني لتصحيح مأموراً مخصوصاً موجزاً بالكلام، على أنها تجمعني وإياك الأعراق الهاشمية والحمية العربية. وقد أتيت اليمن من أوطاني امتثالاً لأمره الكريم الواجب الامتثال، متكيلاً على الكريم المتعال، فبادرت بهذا الكتاب لحضرتكم مع المذاكرة مع جناب أخيك الفاضل أحمد بن يحيى الردي، ولم يكن ذلك إلا إنذاراً وتفهيماً لا إرشاداً وتعليماً، فإن فضلكم معلوم، لكن الأقدار إذا تقدرت، قدمت وأخرت. فإن تكن أيها السيد تجمع وتجيئ، فلك من عواطف السلطان أوفر نصيب، حزمك محفوظة، ومنزلتك مصونة، وشأنك مزيد، ومقامك جليل، والله على ما أقول لك وكيل. وإذا أبيت فلا تلومني غير نفسك، وإني راغب للاجتماع بك لبعض أمور لا يسوغ تصدُّرها، قد بلغت بعضها مشافهاً لحامل هذا التحرير، فإن أحيت أئمتنا، وعلى الله العسير يسير. وإن كنت لا تشتهي ذلك، فكتب جواباً بالشفع والطاعة لحضرة سلطان المسلمين، متضمناً الكلام الشفاهي الذي أودع عند حامل هذا، وأنا أقوم - إن شاء الله - بخدمتكم فيه لدى الحضرة السلطانية طبق المرغوب، وأشعر بما يسر به أبو البتول التقي، وقد عرفتم المقصود، وكفى ما وقع من قتل وقتال، وضياح أنفس وأموال. ولعمري، إن العرب لا تقدر على قتال الدولة العلية بحال من الأحوال، بل جرؤوا إلى نفوسهم آثار الدمار والنكال، وهذه جنود الدولة العلية، قد وردت على اليمن كالزغال، والباغي عليه من الله الويال، فليتقوا الله في أنفسهم إن كانوا مؤمنين، وليحققوا دماء اخوانهم المسلمين، وليتقوا الله ورسوله بانقيادهم لطاعة مولانا أمير المؤمنين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

[وكان رَقْمُهُ بِمَحْرُوسِ صِنْعَاءَ فِي ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة
والف] (١)

ولما وصل إلى الإمام قرأه وأجاب على الحريري بما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أئذْ دِينَكَ القويمَ بالعلماءِ العاملين، واكشِفْ ببركتِهِمْ جهَلَ الجاهِلين،
وارفَعْ بِحميدِ سَعْيِهِمْ غفلةَ الغافِلين / فهم بحارُ العلمِ الزاهرة، ونجومُ الهدى الزاهرة،
وزينةُ الدنيا والآخرة، وأهلُ الفضائلِ المتكاثرة، دَغْ عَنْكَ من أثارِ الجهلِ عِجاجةُ
وفارقِ طريقَ الحقِّ ومنهَاجه، وجعلِ الراحةَ بُراقَه ومِعراجَه، منهم، ذو المجدِ
الشامخِ المنيف، والحَسَبِ الباذخِ الشريف، والأدبِ المثمرِ روضَه الوريث، السيدُ
محمدُ الحريري الحسيني الحموي، ألبسهُ الله جلابابَ التقوى، وقادهُ إلى التمسُّكِ
بالحبلِ الأقوى، وأعادَه على مُحيَاةِ السَّلامِ الأسنى والإكرامِ الأهنى، وصلى الله وسلم
على خاتمِ أنبيائه، وعلى آلهِ سفينةِ النجاةِ وتراجمةِ الكتابِ وقرْناه، وعلى أصحابِهِ
الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياه، وبعد؛

فإننا نحمدُ اللهَ إليكم الذي لا نرجو ونخشى سواه. ولا نعبُدُ إلا إِيَّاه، وإنَّه أُنانا
أيها السيد منك كتابٌ كريم، ومسطورٌ رائقٌ فخيم، أفادَ معرفتك بحقوقِ العترةِ النبويةِ
والسَّلالةِ العلويةِ، بما وردَ فيهم من الآياتِ القرآنيةِ، والأحاديثِ الصحيحةِ المرويةِ،
وإن دواعي المحبةِ اقتضتِ المراسلةَ، وبواعثُ المودةِ حَدَّتْكَ إلى المكاتبةِ
والمواصلَةِ، وإنَّ من لوازمِ المحبةِ والإيمانِ بَذَلُ النصيحةِ للاخوان، لا سيما ولَاةُ
الأمرِ الذين أُنِيطَ بهم صلاحُ الجمهورِ، وأفادَ - أسعده الله - أنه مستنكرٌ لما جرى
بيننا وبينَ الولاةِ المُرسَلين، من جُصرةِ الدولةِ العثمانيةِ، والسُّدةِ الخاقانيةِ من الحربِ
والاختلافِ، وعدمِ التوافقِ والاتلافِ، وأنه يرى الخيرَ في صلاحِ ذاتِ البين، ورفعِ
الفتنةِ المؤديةِ إلى الهلاكِ والخين. وأنه قد وردَ الحثُّ عليه في السُّنةِ والكتابِ، وأنه
مناطُ رضا ربِّ الأربابِ، وأن السلطانَ الأعظمَ مِمَّنْ أقامَ الله بهِ الدينَ، وانتظمتْ بهِ
أحوالُ المسلمين، وتشرفَ بخدمةِ الحَرَمينِ الشريفين، وقامَ بها الكفارُ، وجهابذةُ
الأشرارِ، وأن رَغْبَتَهُ في صلاحِ الدنيا والدين، وقمعِ الفجَّارِ المُعتدين، وأن القطرَ
اليمنيَّ المحروسَ باللهِ محلُّ الإيمانِ كما وردَ عن سيِّدِ ولدِ عدنان، وأن سعيَهُ في
ذلك مصلحةٌ دينيةٌ ومحبةٌ إيمانيةٌ، فنقول: نِعَمُ الأمرِ كما ذكرْتُم مما وَقَعَ بيننا وبينَ
من تعلقَ بالسلطنةِ القاهرةِ، أعزَّ الله بها الإسلامَ، وقمعَ بها ذوي الإلحادِ الطغام، ولم

(١) انظر: أئمة اليمن (٢/ ٥٥ - ٥٩) وكذا كتاب: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور
(١/ ٣٧١).

يكنُ لنا في الرئاسةِ الدنيوية طلبٌ، ولا في الراحةِ البدنيةِ أربٌ، ولا نعولُ على جمعِ
المالِ ووفرةِ المكتسبِ، ولا مزيدَ على ما نحنُ فيه من الحَسَبِ والنسبِ، لكننا رأينا
المأمورين لم يؤدوا حقوقَ الله، ولا رَعَوْا حُرْمَةَ ما حَرَّمَ الله، ولا غضبوا يوماً على
معاصي الله، ولم يعملوا بشيءٍ في كتابِ الله، ولا بسنةِ رسولِ الله وشريعتهِ من الدينِ
ما لَمْ يأذنْ بهِ الله، وارْتَكَبُوا المعاصي، وزَمُوا إليها الناسَ بأطرافِ التواصي،
وجاهروا بشربِ الخمرِ، ونكاحِ الذكورِ، وارْتَكَبُوا الفجورَ، وظلموا كلَّ ضعيفٍ،
وأهانوا كلَّ شريفٍ، حتى ضعفتِ الدِّريةُ، وارتفعتِ كلمةُ اليهوديةِ والنصرانيةِ،
وصارت الأكرادُ والحبوشُ تحكُمُ في البريةِ، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمةَ، ولا
ياخذهم في المسلمين رافةً ولا رحمةً. فلما لَمْ نجدَ عن أمرِ الله بُدًا، استعنا بهِ
وتوكلنا عليه، وبذلنا في الجهادِ جهداً، امثالاً لقولِ الله عز وجل: «وقاتلوهم حتى
لا تكونَ فتنةً»، وقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وخوفاً مما خَوَّفَنَا الله بهِ، في قوله
تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ﴾. ونحو قوله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهعن عن المنكر. أو ليسَ سلطانُ الله
عليكم شِرازِكُم، فيدعو خيارَكُم فلا يُستجابَ لهم حتى إذا بلغَ الكتابُ أجلَهُ، كانَ الله
هو المنتصرَ لنفسِهِ» ولم نزلْ نتوخي أن السلطنةِ القاهرةِ، أعزَّ الله بها أركانَ الإسلامِ،
إذا رُفِعَتْ إليها تلكَ القبائحُ التي لا يختلفُ في وقوعِها اثنان، أن تأخذها حميةُ الدينِ
والإيمانِ فلا يلامسها فرطٌ من الإضاعةِ عما تلا في وخاف من الإضاعةِ، ويُستدركُ ما
فات من حقِّ عترةِ رسولِ الله ﷺ، الذين لا يُستحقُّ بدونِ أتباعِهِم الشفاعةُ، فلم
يزدادوا مع طولِ المدةِ إلا انسلاخاً من الدينِ، وتوشعاً من تأميرِ الفجرةِ المعتدين.
فإن قلتَ أيُّها السيد: إن تلكَ القبائحَ مُباحةٌ في الإسلامِ، وإن فاعلها مستحلٌّ من اتباعِ
شريعةِ سيِّدِ الأنام، فهلَمَّ الدليلُ! ولا يقولُ ذلك إلا ضليلٌ. وانكرتَ أيُّها السيدُ أن
ورثةَ الرسولِ الحجةَ في الفروعِ والأصولِ، صاحِبَ بك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَحْصَفْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ
اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْكُمْ أَخْرَأُ إِلَّا التَّوَدُّ فِي
الْقُرْبَى﴾. وقوله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لَنْ تَضِلُّوا: كتابُ الله،
وعترتي أهلُ بيتي»، «إن اللطيفَ الخبيرَ ثبَّاني أنهما لَنْ يفترقا حتى يردا على
الحوضِ». وقوله ﷺ: «إنَّ عندَ كلِّ بدعةٍ يكونُ من بعدي وليٌّ من ذرِّيَّتِي إلخ»،
وقوله ﷺ: «أهلُ بيتي أمانٌ لأهلِ الأرضِ» إلخ وقوله ﷺ: «أهلُ بيتي كسفيتهُ نوحٌ»

الخ، وغير ذلك مما لا يحتمله المقام، فالنظر ببيان الحجة أوضح المحجة، لا ما خوّفتنا به من القتل والنكال، وإنّا أهل بيت لا ترغزنا كواذب الامال، ولا نعدّ بذل نفوسنا في سبيل الله إلا من أشرف الخصال، ولا نفرغ إلى غير ذي الجلال، ولا ندعو سواه في البكر والاصال.

على أن قومي يحسب الموت مغنماً وإن فراراً من الزحف عاراً ومغرماً أمين هذا الذي هو جُنْدُكُمْ ينصركم من دون الرحمن (إن الكافرين) إلا في غرور: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢)، ﴿وَيُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَفْضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣) فنحن من وعد ربنا على يقين، والعاقبة للمتقين. وإنك لا تجد في محطتنا المنصورة إلا قائماً بعبادة ربه، إذا أسدل الليل جناحه، أو تالياً لكتاب الله، أو ذاكراً لربه إذا طلع الفجر صباحه. ومساجدنا معمورة بالعلم والعمل، وقلوبنا خالية عن الجبن والفشل. هذا ولا نفتخر كغيرنا بآلات الحرب الفاخرة، ولا بالجيوش المتكاثرة التي هي تحت أمرنا عائرة، بل نبرأ من الحول والقوة ونتمسك بأذيال سيرة الإمامة والنبوة.

مغارس طال في ربا الفضل فالتقت على أنبياء الله والخلفاء إذا حمل الناس اللواء علامة كفاهم مشار النفع كل لواء فقد أوضحنا لك، أيها السيد، طريقتنا، وأسلفنا إليك حقيقة أفعال أعادينا، فأني الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ولو يعلم السلطان الأعظم بحقيقة الحال لسارع إلى معاونتنا بالحال والمال، ولزفع المأمورين عن الخطأ البمانية، ولأمرهم بمحاربة الفرق الكفرية، ومنعهم عن محاربة العترة الزكية التي هي بضعة الذات الشريفة النبوية، ولأوفي جدنا رسول الله ﷺ أجر تبليغ الأبناء المشار إليه، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَتْلُو عَلَيْكُمْ أَحْجَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ولتباعد عن مقاتلة من قال فيهم خاتم النبيين: «مَنْ قَاتَلَهُمْ آخِرَ الزَّمَانِ، فَكَأَنَّمَا قَاتَلَ مَعَ الذُّجَالِ». وعن الدعوة النبوية في قوله لأهل بيته: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، سَلَامٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»، وقد أمرنا الله بالكون مع الصادقين. بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

- (١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٠).
- (٢) سورة محمد، الآية: (٧).
- (٣) سورة القصص، الآية: (٥).

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١١﴾ ﴿قُلْ قَدْ قَدِرْتُ﴾ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢﴾

يا قومنا، أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحزكم من عذاب اليم، ومن لا يحب داعي الله، فليس بمعجز في الأرض، وليس له من دونه أولياء. ويا قوم، مالي أذعوكم إلى النجاة، وتدعونني إلى النار؟ فإذا وجدت أيها السيد لنا خلاصاً من أوامر الله، أفدتنا من كتاب الله ومُسْنَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ودع عنك التخويف بالمخلوقين، والحال كما قيل:

جاء شقيق عارضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمَّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ وَأَمَّا اجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ، فَمِنْ أَيْنَ لَنَا ذَلِكَ، وإلا فهو عندنا من أجل المسالك، حقناً للدماء، ورفعاً للدهماء، ونسأل الله أن يرفع عن الأمة المحمدية الضيق والمحن، ويجمعها على اتباع الكتاب وقرائنه، أهل بيت نبيه المؤمن، وأن يُعيدنا من الشيطان الرجيم، ومن مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

التاريخ ٦ شهر صفر سنة ١٣٠٩ (٣).

انتهى.

ثم في خلال ذلك وصل ياور السلطان بكباشي السيد علي مثنى الحسيني اليمني (٤) مرسلاً من حضرة السلطان الأعظم بنصائح لأهل اليمن وذلك في جمادي الثانية منها، فوقف في صنعاء وبعث منه مكاتيب بذلك إلى الإمام، فأجاب الإمام بكتاب إلى الحضرة السلطانية رأساً، صورته:

- (١) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
- (٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
- (٣) في أئمة اليمن «وحرر في سادس ربيع الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، ونشر الكتاب في مجلة المنار، شهر ربيع الأول (١٣٢٦هـ)، وعلق محمد رشيد رضا «تسمع الدولة هذه الأخبار، وتقرأ مثل هذا الجواب، ثم هي توالي إرسال الجيوش إلى اليمن، انظر أئمة اليمن، (٥٩/٢).
- (٤) علي مثنى الحسيني الرجامي اليمني: عرّفه زبارة (أئمة اليمن (٦٣/١) بأنه «الياور للسلطان عبد الحميد، وأصله من اليمن ثم دخل إلى استنبول وخدم الأتراك حتى كان من الياورات». وأشار القاضي علي الأرياني (الدر المنثور ٣٥٧/١) أن «الياور بلغتهم: خادم السلطان، وصارت خدمة السلطان عندهم من أرفع الأمور، لا تعد من النقصان». أما نسبت الرجامي فلا وادي رجّام - بكسر ففتح - من بني جيش في شمال شرقي مدينة صنعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خضعت الأعناق لكبريائه وعظمته، وهبطت الجبال لهيبته وخشيته، وتطأطأت الرقاب لباهر سلطانه وعزته، وجعل شرائع الإسلام نوراً ساطعاً، وبرهاناً لعنق الاختلاف قاطعة، أحمد حمد، من اعترف بنبهه الباطنة والظاهرة، وأقر بقدرته القاهرة، وحكمته الباهرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تضرب خيامها في أعلا عليين، وتحرك صبايات أهل التوحيد بمشاعر اليقين، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ختم به الأنبياء رحمة للمؤمنين، ونقمة على الكافرين. وعلى آله وعترته المبلغين عنه أحكام الكتاب والسنة الذين سالت مهجهم الكريمة، على حد السيوف والأسنة، وعلى أصحابه المجاهدين في الله حق جهاده، وصاروا بذلك من خير عباده، حيث أذلوا بسيوفهم رقاب الجبابرة، وساروا بأرواحهم - رضي الله عنهم - الدار الآخرة. وبعد، فلنا إلى الذات الكريمة، والمقامات الفخيمة العظيمة، حضرة سلطان المسلمين، وخليفة سيد المرسلين، وحامي الدين عن أرجاس الكفر الملحدين، أشرف التحيات، ونوامي البركات، ونجار بالدعوات لحفظ ذاته الشريفة، ودوام سرر سلطنته المنيفة، وإننا نقدم إلى شريف حضرته، وعالي مقامه وسرته، إنها لما تراكت المصائب على أهل اليمن، وتضاعفت وتعاقبت المظالم، وشاعت المنكرات وتواترت، وأهملت شرعة الإسلام وضاعت، وظهرت في الدين وتتابعت الآفات والمحن ونجم النفاق ونفق، وعُذِبَ الصادق بالخسف حين صدق، وتضاعفت الأعشار ومطالب المالية حتى أن بعض الرعية لا تفي حاصلات أرضها بما عليه من اللوازم الوضعية، وظهرت المحرمات حتى صارت كالحلال، وصار بيع الخمر كالماء الزلال، وصارت البغايا يمشين بأيدي القوادين من دون تكتم ولا احتشام، وبذلك فسدت الذرية، ولم تعرف غير ما سرقته طبيعة التربية العربية، وصُدَّ الحاج عن بيت الله الحرام، كما اشتهر عاماً بعد عام، والعذر للمأمورين الكرنتينه، التي حكمها قطعاً قطعياً، مؤثراً تأثير العلة المكيبة، وارتفعت السوقة والأنذال، وساد في الناس كل جاهل مختال، ومن استغاث من ذلك بنصوص الكتاب المجيد أو نصوص السنة النبوية قيل له بغير هذا قضت الأصول الدولية، وإن استغاث بشكواه إلى حاكم الشريعة فليس همه إلا جمع المال وحكم الله سبحانه في مضيعة، وإن رام يستغيث بسلطان الإسلام، فطلوع السماء ليس لأحد فيه مرام، وإن كتب إلى الحضرة العلية فدون بلوغها خرط القتاد، من حيث أن لكل مأمور جماعة من الرصاد، يضعون لهم المعاشات لأجل التفتيش والانتقاد، فما وجدوا من المكاتيب المنافية لمقاصدهم أعملوه، وما طلبوا فيه من شهادة الزور حرّروا فيه المضابط وختموه. فعند ذلك ضاق على أهل اليمن، وبلغت الأرواح التراق، فوجدوا الموت خير لهم من الحياة،

وهم مع ذلك - بعزة الإسلام - رجال أحماء، وبالشيمة العربية أبطال كماء، لولا حسن ظنهم بسلطان الإسلام لما ذلّوا، ولولا تمسكهم بالدين لتكاثروا وما قُتلوا، فلما لم يجدوا ملجأ يلجأون إليه، ولا مفرعاً يفزعون إليه، قاموا يدفعون عن أنفسهم هذه المشاق، ويفكّون أعناقهم من زمام الخناق، وأنشد لسان حالهم:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً فلا رأي للمضطّر إلا ركوبها

وعند ذلك بادروهم المأمورون بالحرب بكرة وعشية، وأخربوا الديار المستامنة وقتلوا الذرية، وانتهبوا الأموال الخاصة، وساموا بالخسف من قدروا عليه من الرجال، ثم راموا بعد ذلك أن يقتحموا بالحرب الجبال الوعرة والمضايق المتعسرة، فكثرت القتل والقتال، وتتابع الحرب النزال، وصار المأمورون يفتخرون بكثرة القتلى من عسكر النظام، ويقولون ليس عليهم في قتلهم حرج ولا قلام، مع أن كبراء المأمورين لا يتجاسرون على وصولهم محل المعركة، بل يتأخرون ومن تراجع من العسكر النظام ضربوه بالمدافع حتى عمت بلواهم وتعد مرماهم، ولما عجزوا عن بلوغ أمنيته، زوروا إلى حضرة سلطان الإسلام التزاوير الكاذبة، وينسبون إلينا القول بالمذاهب المزيفة الزاهية، والعقائد الكفرية غير الصائبة. نعوذ بالله العظيم أن نعمل بغير كتاب ربنا وسنة نبينا وجدنا، وكيف وقد وصفنا الله تعالى بالتطهير، وجعل مودتنا أجرة تبليغ الرسالة من البشير النشير، فقال تعالى عز من قائل عليم: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْتَكُ عَلَيْكُمْ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنَةً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣). وقال نبينا وجدنا رسول الله ﷺ: «أهل بيتي كسفة نوح من ركبها نجاة ومن تخلف عنها غرق وهوي» (٤). وقال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا من بعد: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أتاني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٥). وقال:

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٠).

(٤) الحديث أخرجه الحاكم عن أبي ذر.

(٥) أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم.

«في كل خلق من أهل بيتي عدول يتفون عن هذا الدين تخوين الفاعلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». ولما سمعنا وتلونا من نصوص الكتاب والسنة ما يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف، وبدت الأعلام التي توجب: إن يتصر الله تعالى لديه انتصاراً أو يبعث لذلك جنوداً وأنصاراً جزرنا أنفسنا لذلك ابتغاء لوجه الله تعالى، وغيرة على دين الله، لا نريد بذلك علواً في الأرض ولا فساداً ولا مشاققة لسلطان الإسلام، ولا عناداً ولا مطمع لنا في جميع الأموال ولا في استرقاق الرجال ولا رغبة لنا في طلب الراحة ولا مزيد على ما كنا فيه من سعة الأموال والفلاحة. ولم نخرج عليها حين أخذها المأمورون وصاروا يعذبون من اتهموه أن لديه شيئاً من أموالنا، وهم الآن مُعَذَّبُونَ مَقْهُورُونَ، بل صرنا نعد ظلم البريء مما يقرب معه الفرج، وثق بالله سبحانه في حُسن المخرج، وعند اشتداد مراير الحرب واستعار تيران القتال والضرب لم نشعر إلا بمكاتب ووصلت إلينا من جناب الياور المكرم ياؤر السلطان الأعظم بكباشي علي مثنى الحسيني اليمني، تضمنت أنه أرسل من الحضرة السلطانية، والسدة الخافانية، لإبلاغ السلام إلى كافة أهل اليمن وبذل التصالح بالتخويف والتحذير والترغيب والترهيب، والكشف عن حقيقة أسباب المحارب وعدم الإلتلاف والمقاربة. وقد كان سبق قبله مكاتب من جهة السيد العلامة محمد الرفاعي الحريري الحموي، وأجبنا على الجميع بكشف الأسباب الدينية والدنيوية.

وحاصل الأسباب الدينية أنه لم يبق مع المأمورين في اليمن، من علامة الإسلام إلا ضرب المدافع في مولد رسول الله ﷺ.

وحاصل الأسباب الدنيوية أن الفقير والغني استويا وأن الروبضة^(١) من الناس ارتفع على أهل السيادة والشيم، ولم يساعد المأمورين - إلا من لا يبالي - إذا تعدى أو ظلم. هذا وسلطان الإسلام حامي شريعة سيد الأنام، خادم الحرمين ومولى الفريقين، رمى بنا في فلاة كثيرة السباع، ولم يطردها عن ديار الإسلام إلى ديار الكفرة اللثام، ولم يقر أيدي العترة النبوية على هذه الخطة اليمنية كما كان عليه أسلافهم يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الحدود والقصاص، ويأخذون من الأموال بالعدل لا بالاختصاص. وقد قرّر - أيده الله تعالى - بعض الكفار على بعض الممالك الجزيلة، ولم يعاملهم إلا بالمعاملات الجميلة، وكيف بأولاد رسول الله الذي لا تنال شفاعته جُذْمُهم إلا بمودتهم ولا تنزل البركات إلا بالإحسان إليهم.

(١) الفئات الدنيا من الناس.

ومما كتب إلينا الياور المذكور أن الواجب حقن الدماء وتسكين الدماء، وأجبتنا إلى السعي في الهدنة والصلح وسكون خوافق الحرب التي سالت منها البطاح على العمل بالكتاب والسنة، والفنك بلوي الفساد والظنة، وأن يكون العمل بقوله الله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْفُتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعَثَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَقَاتِلُوا أَلَيْسَ تَفْقَهُوا أَنَّهُ قَاتِلُ أَخِيهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١) إلى آخر الآية. فلما أسعفناه إلى الصلح والهدنة عن المأمورين فبنا الوهن والأمانة فضاغفوا تلك المعاملات وتكرار إرسال العساكر إلى الثغور والمدافع والطوابير التي لم يرد بأسها غير حؤول الله وعظيم قدرته بأيدي أبطال مُشْمَرَةٍ وأسود مُشْمَرَةٍ. فماذا علينا من ملام بعد عرض كتاب الله سبحانه وسنة سيد الأنام، إن كان هم مولانا السلطان إقامتها والعمل بمحاكمتها فإنه لم يكن هم المأمورين غير هلاك اليمن فصاروا يستجلبون غضب مولانا السلطان ليتابع إمدادهم بإرسال العساكر إلى اليمن لأجل تغطية ما قد أجروه من الظلم وسوء المعاملة التي تنزل منها الجبال، وحال تحريره وهم يزخرفون أنواع التزويرات المحال، ويجهزون أناساً من أهل صنعاء وغيرهم من أهل الطغيان، يشهدون لهم بالعدالة، ويشهدون على غيرهم بالفساد. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَتَّبِعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِظُونَ﴾^(٢) أم على الله يفترون؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٣) أم حسب الذين أخرجوا السيفات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحبهم ومما هم ساء ما يحكمون^(٤) إلى آخر الآية.

وحين زعموا أن تلك الأفعال الشنيعة والمعاملات القطعية عن أمر سلطان الإسلام، رفعنا هذا إلى شريف حضرته لينظر بنظر يكون به حقن دماء المسلمين وحفظ أموال وأديان وأعراض الموحدين، وكف أيدي المعتدين، وإحياء ما اندرس من شريعة سيد المرسلين، وإجراء العدل في المعاملات، والأمر بالمعروف، ورفع المنكرات، لتكون ذمته عند الله تعالى بريئة، وشفقته بالضعفاء المؤمنين ظاهرة وخفية، وأما المأمورون فما قصدهم إلا مصالح نفوسهم وإن هلك - بأفعالهم - العموم، أو غضب الحي القيوم. تحرر في سادس عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩.

(١) سورة الحجرات، الآية: (٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٠).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

ثم بعد ذلك جرى الصلح بين الدولة وبين الإمام على يد الوالي أحمد فيضي لسياسة وحلمه وتسديده وتقريبه، وسكنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر جمادى الأولى من هذا العام - أعني عام تسعة بعد ثلاثمائة - نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى حجة ثم منها إلى الزيدية ولم يُحدث حرباً بل القصد الإرهاب فقط. وكان نزوله في الزيدية في بيت عبد الله بوني باشا ومكث به يومين ثم ارتحل إلى صنعاء، ويوم نزوله حدث بعسكر الدولة الذين بالزيدية وباء عظيم وإسهال ذريع، ثم فشا في أهل الزيدية ووقع بهم وبالعسكر موت كثير، ودام ذلك نحو نصف شهر ثم رفعه الله.

وفي ذي الحجة منه وقع في موسم الحج بمكة ومنى وعرفات موت ذريع بسبب الإسهال فمات به عالم كثير، منهم السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل والسيد الأجل الفاضل محمد بن عبد الله الأهدل والنجيب الصالح محمد بن علي عامر، وقيل أكثر الحجاج من مكة قبل طواف الإفاضة وتمام أعمال الحج لهول ما شاهدوا، إلا من كان ثابت الجأش فإنه تجلد وأتم أعمال الحج.

أحداث عام ١٣١٠هـ:

وفي شهر صفر من عام عشر بعد ثلاثمائة توفي سيدي الخال الصالح الفاضل أحمد بن عبد الله الزواك ببندر الحديدة وبه دُفن.

أحداث عام ١٣١١هـ:

وفي شهر صفر من عام إحدى عشرة بعد ثلاثمائة توفي أخوه سيدي الخال العلامة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزواك بمدينة الزيدية وبها دُفن. وقد سبقت ترجمتهما في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه وصل غالب بك بالعساكر إلى مدينة الزيدية وتسلم من أهل المخلاف^(١) أموالاً جزيلة، وكان معه في ذلك الأمر عبد الله بوني باشا ثم افترقت الكلمة بينهما لموجب، ورعى الأمر، فاتفق أن توجه البوني باشا إلى بلدة الريف^(٢) فاعترضته قبيلة صليل في الطريق بالحرب وأرادوا قتله وكان معه جماعة من خدمه وحشمه، وكان راكباً في الجاري فكانه أنس ما قصدوه به فنزل قبيل ذلك وصلى الفجر، وبينما هو في

(١) بقصد مخلاف الواعظات.

(٢) الريف: قرية من مديرية الطور محافظة حجة، بها مركز قبيلة بني قيس، وتشرف على وادي مور النازل إلى بلاد الزهرة.

أثناء الصلاة إذا نار الحرب على الجاري وكان قد قدمه قبله فظنوا أنه راكب فيه، فحينئذ ركب فرساً له تسمى الجناح وكرّ فيهم مقاتلاً فوق القتل من الطرفين، ولما رأى ذلك وكاد أن ينفرد والجموع تتكاثر عليه من كل جانب ركب دابة أخرى لعدم فرار فرسه الجناح، ونجى عليها إلى أن وصل قرية دوغان^(١) قرية المشايخ بني الكلفود وهو في تلك الحال يقاتل حتى قتل فيهم جملة، وقد سمعت بعضهم يشهد له بالشجاعة في ذلك اليوم، واستولت صليل على الجاري حقه فجرّوه إلى دير السيف^(٢) ومزقوه وتعبثوا به ثم بعد ذلك وصل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إليهم واستنقذه منهم.

أحداث عام ١٣١٢هـ:

وفي شهر صفر من عام اثني عشر بعد ثلاثمائة توفي سيدي الأجل الصالح محمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بالزيدية وبها دُفن.

وفيه نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى بندر الحديدة، يقال أنه لقصد الإصلاح بين السيد جيلان بن المساوي وبين زوجته التي أهديت له من حضرة السلطان عبد الحميد، وكان قد وقع بينهما مخالفة فأصلح بينهما، واستلم من أهل الحديدة مالا جزيلاً، وكان عبد الله بوني باشا - إذ ذاك - حاضراً معه وله عنده منزلة رفيعة، ولما رجع الوالي إلى صنعاء خرج معه إلى أن وصلاً بأجل ومن هناك كتب له أمراً بيده في الولاية على أهل المخلاف وعرضه بأمر آخر إلى أدهم بك، وكان أدهم في حجه فرّغ إليه الأمر فوصل في عسكر كثيف إلى القناوص وغزى أهل دير السيف فقتل فيهم وأسّر، ثم توجه بعسكره إلى الزيدية فعسكر بها وجرت أمور شنيعة وقتل جماعة من أعيان صليل وغيرهم غيلة واستوفوا بمكيال أعظم من المكيال الذي كالوا به يوم «قضية الجاري» في دير السيف.

أحداث عام ١٣١٣هـ:

وفي عام ثلاثة عشر بعد ثلاثمائة ضرب البرق في قرية الطيار^(٣) من جبل ملخان فوقعت بين جماعة مجتمعين في محل وأصاب يحيى بن موسى بحر من أهل بيت عطا^(٤) كان به أجله، وفلقت منهم شخصاً آخر نصفين ثم التأم وبقي محل الالتام

(١) دوغان: من قرى مديرية القناوص.

(٢) دير السيف: قرية عداها من مديرية القناوص.

(٣) بنو الطيار: قرية في نواحي مدينة المحويت بمنطقة الوسط.

(٤) بيت عطا بلدة شمال مدينة الزيدية بنحو (١٠) أكبال، بجوار الطريق الإسفلتية بين الزيدية والقناوص.

أبيض مستطيل كالخيط من رأسه إلى قدمه وعاش بعد ذلك مدة طويلة، وفلق طيلة
كان هناك وأدخل في بطنه هراً فالتام عليه فكان الهر يصيح من بطن الطبل، فسبحان
القادر الفعال لما يريد.

وفيه وقد شخص هندي إلى الزيدية اسمه: سجاجت علي الهندي، يزعم أنه
شريف النسب حسيني - بالتصغير - وأمه من وراء بلاد خراسان، كان في بلده صاحب
رياسة وثروة ثم أنه أخذ الطريقة القادرية^(١) ولازم الأذكار حتى أشرف على الوصول
وكانه وقع في ذهنة ريشة فخرج من بلده يريد المدينة المنورة، فوصل الزيدية ونزل
عند السيد العلامة المرحوم محمد بن حسين الزواك فلزمه وحصلت بينهما مودة،
ورآه صاحب عائلة فحاوله على أن يعلمه صنعة الكيمياء وكان يدعي أنه يعرفها فلم
يساعده، وكان يتكلم بأمور غيبية منها أنه كان يقول لسيد الشيخ العلامة
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي: انتظر وقوع اثنتين: ظلم الترك ومكر النصارى،
فظهر ذلك في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة. وكان لا يصلي وإذا قيل له في ذلك
قال: أنا أحوالي مخالفة لأحوال الناس، والله أعلم بالحقيقة. ثم بعد إقامته مدة
بمدينة الزيدية صرف وجهه عن المدينة المنورة إلى بندر الحديدية لعارض، فأقام
بالبندر عند السيد الأجل علي بن أحمد الزواك، فذكر أنه رأى منه أحوالاً خارقة منها
أنه سافر من عنده إلى المراوعة وقت شروق الشمس فوصل ناس من المراوعة إلى
الحديدية وقت ارتفاع النهار فذكروا أنهم وجدوه وقت شروق الشمس بقرب المراوعة
من ذلك اليوم.

وفيه وقعت شدة وارتفعت الأسعار، ثم رفع الله ذلك ونزلت في آخره.

أحداث عام ١٣١٤ هـ:

وفي أول عام أربعة عشر وقعت أمطار عظيمة فصلحت زراعة الدخن والذرة،
وجاء الجراد وشب في الأرض ملأ الجهات وأكل الزرع. ولكثرة الأمطار كان كلما
أكله عاد حتى نبتت أجنحته فطار فصلح حيثئذ الزرع وجعل الله بركة عظيمة في ثمرة
الدخن وأما الذرة فوقع فيها شراف^(٢) ولم يحصل منها غير العجور الكثير^(٣)،
وحصل للسيد محمد بن يحيى الأهدل من أرضه المسمّاة بـ الجعيفري نحو ستين
ألف محزم من العجور.

(١) طريقة صوفية تُنسب إلى عبد القادر بن موسى الجيلاني المتوفي سنة (٥٦١ هـ / ١١٦٦ م).
(٢) أي ورق بدون ثمرة؛ وهو الذي يُقال له: الشرف.
(٣) العجور: عود الذرة المعروف باسم: القصب.

أحداث عام ١٣١٥ هـ:

وفي عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وقع بجهة اليمن^(١) قحط عظيم وشدة عامة
في الجبال والتهائم فعم ذلك جميع البلاد وما نجى منه الأكثر من الحاضر والباد.
وقد كان وقع في شهر صفر منه مطر عظيم في يوم الأربعاء، وكان آخر أربعاء من
الشهر فوقع الناس في الزراعة وأخرجوا جميع ما عندهم في زراعة الأرض حتى
نفد ما بأيديهم، فنبت الزرع حتى كاد يستوي فتأخرت عنه الأمطار، وما زال ينقص
إلى أن ذهب كله بسبب ذلك، فأخذ الضعف في الناس من ذلك الوقت وما زال
يتزايد بهم حتى اشتد القحط وأكلت الميتات، ووقع الموت الذريع في الناس
والدواب وارتفعت أسعار الطعام والعجور حتى بلغ قيمة نصف الحكم ريال،
وحُفَس زَرْب من العجور بريال، وبلغ كِراً حِمْل الجَمَل من الصليف إلى المُنيرة
سنة ريال، وشاع على الألسنة تسمية هذا العام بـ (ساحبة). وفيه رخصت الخيل
ونزلت أسعارها إلى أدنى ثمن وزهد فيها الناس، واستمر رخصها إلى سنة ١٣٢٤
فاعتراها مرض وهو ورم يأخذها في الرأس، مات به منها كثير، ثم عقب ارتفاع
المرض عنها بعد أن بقي منها النزر اليسير ارتفعت أثمانها وعاد الناس إلى المغالاة
فيها كما كان قبل ذلك، وقد وقع في تاريخ...^(٢) فيها موت ذريع حتى كادت
تَفْنَى؛ فقال عند ذلك السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر ثلاث
أبيات منها:

قالوا لنا في الخيل موتٌ فما أبقي لنا غير الذي لا يُرَاد

أحداث عام ١٣١٦ هـ:

واستمر غلاء الأسعار إلى عام ستة عشر، ثم نزلت الأمطار في بعض البلاد
وسالت الأودية وقد أنقذ جميع ما بأيدي الناس، فجاءت السنين بالطعام الدخن
فزرعت الأرض منه وصلحت الزراعة في بعض البلاد، ولم يزل هذا الحال مستمراً
إلى عام خمسة وعشرين فتارة تكون السنة العظيمة وأخرى تصلح الزراعة في بعض
البلاد، والحمد لله على ما شاء فيوم علينا ويوم لنا.

وفي هذا العام توفي سيدي العم الصالح عبد الله بن أبي القاسم الوشلي بالزيدية
ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر رحمه الله تعالى آمين.

(١) اليمن: يقصد الجنوب، مثل شام: شمال.

(٢) بياض بالأصل.

وفي جمادى الآخرة منه توفي السيد الأجل الولي الأكمل محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل بالجدرى، بالمنيرة وبها دُفن نفع الله به.

أحداث عام ١٣١٧هـ:

وفي جمادى الآخرة من عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة، أو في العام الذي بعده وصلت العساكر العثمانية إلى الضحى لإصلاح قبيلة الجرابح، فكان أحد رؤسائهم إبراهيم أدهم قائم مقام باجل فأخذوا منهم دراهم ومراهم ولم تحصل منهم الطاعة الكاملة فارتحلت العساكر من الضحى إلى الحازة^(١) ولما وصلوا إلى محل يُسمى الناصري^(٢) ثار الحرب عليهم من الجرابح فاقتتلوا وهُزمت العساكر هزيمة فاضحة وقتل منهم نحو مائتي نفر منهم رئيس من رؤسائهم صاحب رتبة كبيرة عند الدولة، وأخذ منهم مدفع وبغال وبنادق كثيرة وجنحانة، ثم ولّوا منهزمين إلى باجل وانقلبت المراهين من الجرابح الذين كانوا بأيديهم في الضحى، ثم إن السيد إبراهيم بن سليمان وإخوانه استنقذوا المدفع والبنادق من أيدي الجرابح وسلموها إلى الدولة بباجل، ثم إن الدولة أرادت الأخذ بالثار وتربية الجرابح فيما صدر منهم فاجتمع في باجل نحو سبعة طواير ومعهم من العدة قوة عظيمة ثم ساروا إليهم بقدّمهم محمد علي بك، فوصلوا إلى الضحى وبذلت الجرابح الطاعة والمراهين كالمرّة الأولى ولكن الدولة أرادت تربيتهم لسابق الإساءة منه فارتحلوا إلى حازة الجربحية ولما وصلوا إلى محل يُسمى «رأس الشريف» ثار عليهم الحرب من الجرابح فاقتتلوا إلى أن وصلوا السليم بالتصغير مع تشديد اللام^(٣) فباتوا به والحرب لم ينكف عنهم وأصبحوا سائرين إلى أن وصلوا الزبيلة فما وصلوها إلا بعد اللتيا والتي وقد قُتل منهم نحو مائتي قتيل كالمرّة الأولى، وأقاموا بها إلى أواخر شهر رمضان وفي خلال هذه المدة وصل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وبرفقة السيد الأجل جيلان بن أحمد عابد إلى الجرابح واستنقذ منهم بنادق كثيرة وغيرها للدولة، فسلموها إلى الدولة بالزبيلة وأخذوا منهم أماناً للجرابح ودخلوا بهم معهم وأصلحوا بينهم، ولما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان ارتحلوا ليلاً إلى باجل والمراهين معهم، وتركوا الشراج يضيء موهمين بقاءهم في ذلك المحل لئلا يفطن بهم عند المسير فيقتصدون بالحرب. وفي الوقعتين قُتل من الجرابح جملة.

(١) الحازة: المقصود بكلمة الحازة الأماكن الواقعة في سفوح الجبال. وهذه منطقة بجوار جبل أعلا الضحى.

(٢) الناصري: قرية لقبيلة الجرابح من مديرية الضحى، تقع بجوار مدينة الكدن.

(٣) السليم: قرية بجوار مدينة الكدن من مديرية الضحى، صارت جزءاً من المدينة.

وفي رابع شوال منه توفي السيد الصالح أبو بكر بن إسماعيل صائم الدهر. وفي شوال أيضاً منه انقضى كوكب وظهر له ضوء شديد وسمع عقب انقضاؤه دكدة كصوت المدافع نحو نصف ساعة.

وفيه أو في العام الذي قبله أخذت الدولة مشائخ باجل بني حميدة وحسين هلالى وجماعة غيرهم، وأرسلوا بني حميدة إلى جزيرة رودس والآخرين إلى طرابلس الغرب وحُبسوا هناك، فأما الهلالى وجماعة فُشردوا في طريق البر إلى أن وصلوا بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة ومكثوا بها إلى وقت الحج فساروا مع المخمل اليرى إلى مكة وبعد انقضاء الحج رجعوا إلى بلدهم ولم تخاطبهم الدولة، وأما بنو حميدة فمكثوا في رودس إلى عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فعُتت عنهم الدولة وأطلقوهم مُكرّمين فرجعوا إلى بلدهم.

وفي السّابع عشر من ذي القعدة منه وصل نفر من الحكماء من بندر الحديدية قاصدين حَجّه، فاعترض لهم جماعة بين بلاد صليل وبني قيس، فقتلوهم وأخذوا أموالهم وألقوهم في بئر مختاره^(١).

أحداث عام ١٣١٨هـ:

وفي عام ثمانية عشر وقع التّغريب على الوالى بصنعاء حسين حلمي باشا^(٢) من أهل الزّبيغ والبهتان بالسيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة والسيد العلامة محمد بن حسين الزّواك مفتي الزيدية، فطلبت الدولة وصولهم إلى الحديدية فوصلوا ثم حاولوا إرسالهم إلى محل آخر بعيد على وجه التّغريب فحماهم الله، وعلى رأس خمسين ليلة صدر الإذن برجوعهم إلى بلدهم فكان في ذلك رفعة لهم وضيعة لغيرهم.

وفيه أرسل الله طوفاناً من الأمطار في الطريق البحري إلى البصرة^(٣) وصادف وقوع ذلك والبواير والسواعي في وسط اللجة شاحنة تمرّاً، راجعة من البصرة وفيها أناس لا يُحصون كثرة من بلدان متفرقة كالهند ومسكت^(٤) وعدن والحديدة وكمران واللحية وفرسان وجازان ومُصوّع وغيرها، فغرقت في تلك الجهة من البواير

(١) مختارة: حصن لقبيلة الواعظات في مديرية اللّحية.

(٢) حسين حلمي باشا: والى عثمان تركي مدة ولايته من عام (١٣١٦) إلى (١٣١٨هـ) وهو الذي أسس إدارة المعارف بصنعاء وفتح دار المعلمين والصنائع وبعض المدارس.

(٣) يقصد الخليج العربي.

(٤) مسقط.

والسواحي نحو ثلاثمائة بما فيها من الأنفس والأموال ولم ينج منهم إلا قليل رمتهم السفن على جبال في بطن البحر.

وفيه انهدمت بئر القُمَّة^(١) التي منها معدن الملح على شخص كان في ذلك أجله.

وفيه وقعت حروب متعددة بين أهل الجامعي ومَور^(٢)، وعَصَدَ كلاً من الطائفتين طوائف، فنشأ من ذلك نهب وحريق، وقتل من الجانبين يزيد على مائة قتيل، فخرج إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وهم في اختلاف عظيم من الجبل إلى البحر فأصلح بينهم ولصلاح نيته تم الصلح على يديه جزاه الله خيراً.

أحداث عام ١٣١٩هـ:

وفي شهر شعبان من عام تسعة عشر نزل غالب بك بعسكره من القُفل^(٣) إلى قبيلة الواعظات^(٤) وعسكر بجبل عزان ومعلق^(٥) وتسلم من الواعظات نحو عشرين ألف ريال. وكان يغزو قرى الواعظات، ومن القرى التي غزاها قرية قِرَآن بقاف مضمومة وزاء مشددة آخره نون^(٦) وبعض أهلها وقتل في الحبس لديه، غزاها بعسكر كثير وهو قليل فاقتتلوا وانهمز العسكر فولوا مدبرين، وما زالوا يطردونهم إلى أن ألجأوهم إلى قرية تسمى المربع من قرى الواعظات^(٧) فتحصنوا بها والحرب دايرة عليهم من كل جانب فقتل منهم نحو الخمسين وألقوا السلاح واستسلموا، وقتل من الواعظات نحو عشرة أنفار، فبلغ الدولة ذلك فصدر الأمر من الوالي حسين حلمي باشا إلى يوسف باشا فخرج من القُفل وحجور^(٨) بعسكر كثيف ينيف على خمسة آلاف حتى وصل إلى معلق وعسكر به، وبينما هو يُدبّر أمر الحرب إذ جاءه الأمر من الوالي بترك الحرب ورجوعه من حيث جاء، أمر على الجيش محمد علي بك وهو كثير الحلم والجنوح إلى السلم فلم يحدث حرباً وجرى الصلح بينه وبين الواعظات على أن

- (١) القُمَّة: بضم فتشديد الميم، سلسلة من الهضاب والجبال الصغيرة في غربي مدينة المنيرة.
- (٢) الجامعي: هم بنو جامع من قبائل عك في قرية الزاهر بمديرية اللحية، ووادي «مور» من ذات المديرية.
- (٣) القُفل: جبل شاهق في الشرفين غربي جبل المعابشة، يشكل في أعماله مديرية من مديريات محافظة حجة، ويُقال له: قُفل شمر لتمييزه عن غيره من الأماكن التي تحمل هذا الاسم.
- (٤) الواعظات: بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مور.
- (٥) عزان ومعلق: منطقتان من مديرية الزهرة فيهما قبائل الواعظات.
- (٦) قِرَآن: من قرى مديرية الزهرة ويقال لها: دِير قِرَآن.
- (٧) المربع: إحدى قرى مديرية الزهرة بجوار دابر الوجيه.
- (٨) حجور: بلد من سرة قدم حجة، سمي نسبة إلى قبيلة كبيرة من حاشد الهمدانية.

يسلموا له ألفي ريال ويُطلق لهم المراهين، وأما السلاح المأخوذ فصدر الأمر من الوالي حسين حلمي إلى السيد العلامة - منصيب المنيرة - محمد بن يحيى الأهدل بالتوجه لاستنقاذه، فتوجه واستنقذه منهم وسلمه إلى الدولة وكان معه في ذلك المسير السيد الجليل أحمد بن يحيى شراعي باشا رئيس بندر الحديدة لقصد المعاونة.

وفي شهر ذي القعدة منه وقع حرب بين الزعلية وصليل^(١) ووقع القتل من القبيلتين، ثم أن صليل اجتمعوا وتحزبوا من الجبل إلى البحر وهَمُّوا بالفتك بالزعلية واستئصالهم، فبادر السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالخروج عليهم وفرق جمعهم ثم طلب وصول القبيلتين إليه ببلدة المنيرة ليصلح بينهم على ضريح سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل كعادة قبائل الجهة إذ هو محل معتقد لهم، فمرض في خلال ذلك فرجع ولما وصل إلى البيت اشتد به المرض وكاد يفارق الحياة فوصل المذكورون إليه بالمنيرة - وهو في ذلك المرض - وهم عدد كثير فقام بالنيابة ولده السيد قاسم بن محمد الأهدل وتم الصلح على يده فجزاهم الله عن المسلمين، خيراً ثم بعد ذلك أغاث الله سقاية العباد والبلاد والحمد لله.

أحداث عام ١٣٢٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام من عام عشرين عادت الفتنة بين القبيلتين المذكورتين وانتشرت وطالت وبلغت القتلى منهما نحو مائة قتيل، فطلبهم السيد إليه بالمنيرة وأصلح بينهم وانحسمت الفتنة من ذلك الوقت إلى وقت تحرير هذا وهو عام تسعة وعشرين.

وفي يوم السبت من شهر رمضان - وهو الثامن عشر منه - حدثت حادثة عظيمة في مدينة الزيدية، وذلك أنه قتل بها قتيل من بني خمجان لم يُعلم قاتله، والمقتول من أهل الجانب الغربي من المدينة المذكورة وعشيرته في قبيلة صليل، فادعى أهل الجانب الغربي أن القاتل له أهل الجانب الشرقي، وقامت حمية الجاهلية من قبيلة صليل وأعانتهم سائر القبائل، فتحزبوا وتجمعوا ودخلوا المدينة والضعفاء والفقراء أكثر سكانها، ووضعوا أيديهم في جميع المدينة القتل والنهب وإحراق المساكن، فقتل من أهلها نحو سبعة أشخاص وأحرقت أكثر دورها وتفرق أهلها في القرى ولم يبق فيها أحد، وبينما هم فيما هم فيه وصل عبد الله بوني باشا، وكان قبل ذلك قد

- (١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سرود جنوباً. كما أن قبيلة (صليل) هي الأخرى تنحدر في أصولها من عك وسكانها في مديرية الزيدية.

توجه إلى الزينة^(١) فعند وصوله خرج منها القبائل هاربين خوفاً منه لما في قلوبهم من الرعب منه، فسلم الله بعض بيوت المدينة بوصوله من الإحراق.

ثم ان القوة الدولية تحركت من بندر الحديد فوصل قومندان العساكر الشاهانية هادي باشا في عسكر كثيف إلى الزيدية، فوقع بوصولهم ووصول البوني باشا الأمن لأهل البلد وسكن روعهم مما حل بهم ورجع بعضهم في ذلك الوقت إليها ولكن بعد بلوغ أحوالهم إلى آخر درجة من الضعف، ولحق القوي منهم بالضعيف بأسباب ما حل بهم من النهب والتخريب والتطريد وتتابع القحط وقلة الأمطار وغلاء الأسعار، ثم ان السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل أصلح بينهم فحصل لهم كمال الأمن إلى وقت تاريخ هذا، وما زالوا يتراجعون ويثوبون من البلدان والقرى إلى بلدهم الزيدية حتى رجعوا كلهم والحمد لله. وهادي باشا - هذا - رجل عاقل مستقيم الحال محب للصالح وذكر أن نسه يتصل بأمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد قلت هذه القصيدة على لسان سيدي العلامة السيد محمد بن يحيى الأهدل مادحاً له:

طلع السعد في ربي كل ناد
وحمدنا الإله إذ من فضلاً
قمة نالها باسم شريف
من تحلى بالعلم والحلم والعزم
رأيه صائب إذا عن أمر
همة قد علت بحسن المساعي
قد تسمى نسبة رفعت
غمري زكا أصولاً وفرعاً
فيه فطرنا قد إزدان فخراً
بطل فل جيش بغى فأضحى
مذ أتى في كتيبة النصر حقاً
بعدهما حل بالبلاد من القتل
فغداً صاحباً ذيول أمان
بدوام الثبات والنصر فضلاً
للذي قام بالخلافة فينا
فأعنه ربي على حمل أعباء

(١) الزينة: بفتح فسكون ففتح، من قرى سراة زهران بمنطقة الباحة.

وأدم نصره بأغوان صدق
واحفظ الدين رب من بغى باغ
وصلاة السلام تغشى نيباً
مع سلام يعم الآ وصخباً
وجنود مؤسلة الأسناد
بليوث السوءاء سوفق السداد
خض بالحوض واللوا في المعاد
ما دعى لئله داعي الرشاد
انتهت.

وفي هذا العام سرق دحدح - بوزن جعفر - ورجلان معه ذهباً لأحد رعية الطليان بعد أن نزلوا من ساعية في جزيرة بها صاحب الذهب ولم يكن له بها عشيرة تمنعه، فتحكموا عليه يحضر المفاتيح ففتحوا وأخذوا ما شائوا ثم رجعوا إلى بلدتهم الجامعي^(١) وذلك من بلد تسمى دبعلوا، فوصلت طائفة من الطليان في بابور إلى مرسى ميدي ونصبوا عليهم الحرب وأخربوا أكثر بيوتهم، وما كفوا الحرب إلا بعد أن غرمت لهم الدولة العثمانية جميع ما أخذه دحدح وصاحباه، ثم ان الدولة أمسكت صاحبيه وسلمتهما إلى الطليان وإلى الآن لم يوقف لهما على خبر.

أحداث عام ١٣٢١ هـ:

وفي شهر شوال من عام إحدى وعشرين ولد الولد المبارك محمد بن قاسم بن محمد بن يحيى الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً.

وفي عام إحدى وعشرين خرجت قبيلة بني عويدان^(٢) عن طاعة الدولة ووافقهم على ذلك جماعة، ففروا على العسكر بالقناوص ووقع قتل من الجانبين، فجهز عليهم رئيس الترك «بيك باشي علي رضا» وبرفقة عبد الله بوني باشا وعسكروا بجبل يقال له قرن بوه^(٣) وثار الحرب بينهم ولم يقع قتل، ثم شرد بنو عويدان فقامت القبائل فنهب قراهم وأخرجت مدافن الطعام، وعقب ذلك أصلح بينهم وبين الدولة السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فجراه الله خيراً.

أحداث عام ١٣٢٢ هـ:

وفي عام اثنين وعشرين وقعت حروب بين الدولة وبين الإمام السيد يحيى بن محمد حميد الدين صاحب شهره، وطال ذلك، وما زال الإمام يتبع المعازل والحصون ويستولي عليها حتى أخذ كثيراً منها، وحاصر صنعاء أشد الحصار نحو

(١) الجامعي: من أعمال مديرية اللحية.

(٢) بني عويدان: فرع من بني كشارب إحدى قبائل صليل من عك، يسكنون مديرية القناوص من أعمال محافظة الحديدة، لهم قرية: دير عويدان جوار مدينة القناوص.

(٣) قرن بوه: جبل وبلدة بجوار مدينة القناوص.

سنة أشهر حتى أكلت خزائن الدولة ونفذت فأكلت الميئات والكلاب حتى نفذ ذلك فأكل بنو آدم بعضهم بعضاً كما قيل، وبلغ ما قيمة فلس بريالين وأكثر، ومات أكثر من بها من الجوع^(١) وتفرقت العساكر في سائر البلدان والحرب في خلال ذلك ثاير بينهم وبين الإمام فتارة يغلبهم وأخرى يغلبونه إلى أن دخل صنعاء وأخرج من بقي بها من عسكر الدولة، واستقر بها وقعد ببيت الدولة يدير الملك، ولكنه في خلال ذلك كان ينقل المدافع منه ويرسلها إلى «شهاره» حتى أخذ نحو ثلاثة وتسعين مدفعاً خوفاً من إغارة الدولة عليه وتجهيزها لقتاله. وفي خلال ذلك وصل نحو خمسمائة نفر من قبائل يام لنصرة الدولة العثمانية على الإمام، فجاءت طريقهم مدينة الزيدية وباجل ثم طلوعوا إلى عتاره^(٢) محل الداعي عبد الله بن علي وهو رئيسهم^(٣) فجرت الحرب بينهم وبين قوم الإمام فقتل من «يام» كثير ولم يبق منهم إلا نحو خمسين نفرأً، وأسر الداعي وحمل أسيراً إلى الإمام بصنعاء ورجع من بقي من يام إلى بلادهم، ولما بلغ ذلك إلى مسامع السلطان الأعظم عبد الحميد خان ثارت حفيظته فجهز العيوش المتكاثرة والأسلحة النارية والذخائر العظيمة كالمدافع العجيبة التي لم ير مثلها في الكبر والقوة، والبنادق الغريبة الشكل المسمّاة بالموازر التي يسع جوف كل واحد منها عشر فشكات يُرمى بها واحدة بعد واحدة في أسرع وقت، وملاً بذلك البوابير العظام ثم وجهها إلى بندر الحديد وتفرقت من هناك إلى صنعاء وحجّه وغيرهما، ونزلت معهم البغال والخيول العظيمة بكفايتها من الحشيش والشعير وكذلك كفاية العساكر من الدقيق والأرز والسمن والإليسة والصابون وجميع محتاجاتهم، ورئيس العساكر الوالي أحمد فيضي باشا^(٤) واختاروه على غيره من الولاة لأنه ذو شهامة وحلم وشجاعة وحسن تدبير وعزم وحزم وله اختبار باليمن وأهله لتردده والياً بصنعاء ثلاث مرار، فجاء والإمام بصنعاء وقومه قد ملأوا الحصون والبلدان والطرق ووصلوا إلى الحَجَبِيلَة بالقرب من تهامة^(٥)، فما زال الوالي يطردهم من الحصون ويقتل فيهم ويأسر ويخرجهم من المعاقل ويرتبها الجُند والذخائر حتى كانت المسافة بين كل رتبة والثانية قدر ما يسمع البوق المسمّى عندهم بالنفِير. وما زال على ذلك حتى دخل

(١) انظر المقتطف من تاريخ اليمن، ص (٢٩٠)، وكتاب تكوين اليمن الحديث.

(٢) عتارة: بفتح فتشديد، حصن في جبل مسار الواقع غربي حراز.

(٣) من دعاة الباطنية الإسماعيلية.

(٤) هذه هي المرة الثالثة التي يتولّى فيها الولاية، وقد استمر من سنة (١٣٢٣) إلى (١٣٢٦هـ).

(٥) الحَجَبِيلَة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً، كانت تمر منها الطريق القديمة بين صنعاء والحديدة وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل مناخة بمسافة (٣٠) كيلاً، أي مسافة ست ساعات على ظهور الدواب.

صنعاء والإمام في القصر محل الدولة^(١) وقومه قد ملأوها، فخرج الإمام منها محتفياً بالليل وتفرق عسكره فملأها الوالي من عساكر الدولة وملأ معاقلها بالأسلحة العظيمة كالمدافع والبنادق السابق ذكرها إذ هي قاعدة مملكتهم باليمن، ثم أن الوالي أحمد فيضي بعد أن أسس قواعدها ومهد مملكتها، خرج في قوة عظيمة من العدة والعدد إلى الحصون والمعاقل التي استولى عليها الإمام كالزوضة وكوكبان والمحويت وحجّه والظفير وما والاها، وما زال يستنقذها منهم بالحرب ويطردهم عنها حتى خرجوا منها جميعاً، وكلما استنقذ معقلاً رتبته بالعساكر والعدة مع المباشرة للحرب بنفسه في كل موطن على خلاف عادة الولاة في القوانين العثمانية، وما ذاك إلا لشجاعته المشهورة وقوة جنانه وهو معروف بذلك عند الدولة بحيث أنهم يجعلونه في الثغور المستصعبة فيفتحها.

عام ١٣٢٣هـ:

ولما وصل الوالي إلى الظفير^(٢) في عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة في شهر شعبان منها، وصل إليه السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل - صاحب المنيرة - برفقة صاحب السعادة عبد الله بؤني باشا وذلك في أثناء المحاربة، وكان وصول السيد إليه متأسيماً منه رفع ما أحدث في بلدة المنيرة مما لم يعتادوه من المظالم كالدمغة، فتلقاه بالإكرام وأسعفه بمطلوبه ورفع عنه ما وصل إليه لأجله، وكان هذا - أيضاً - بعناية البوني باشا المذكور إذ له كلمة نافذة عند الوالي، وظهرت للسيد كرامة في تلك الحال هي أن الوالي طلب منه التشفع إلى الله تعالى في فتح الظفير في أقرب مدة، إذ هو في العادة لا يُفتح علي يد الملوك الأولين إلا بعد حروب عظيمة ومدة طويلة، فتوجه السيد بالدعاء إلى الله وفتح في ذلك اليوم، فحرّر له الأوامر برفع تلك المظالم ورجع إلى بلدة المنيرة مسرور الخاطر، قرير الناظر فقلت عند ذلك هذه القصيدة مهنياً له بها ومادحاً:

والنصر في طيه والعز والظفر
وبالنجاة به تحصى وتنصر
في مُحْكَم الذكر والتنزيل مُسْتَظَر
هو الضياء بذا قد جاءنا الخبر
عن الثقات ونعم السادة الخير
كانهم في جبين الأعصر الدرر
الصبر أفضل ما يُقضى به الوطر
فاغضض عليه تجد ما أنت تطلبه
والصبر يا صاح محمود عواقبه
قد قال شافعنا المختار من مضر
وكما له من صفات جلّ ناكلها
به تجلّى رجالاً للعلا سلوكوا

(١) مفهوم الدولة عند المؤلف يشير إلى الوجود التركي باليمن.

(٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجّه بمسافة نحو (١٥) كيلاً.

قد افتنى أثرهم بالجند مجتهداً
سليل أهل التقى بدر العلوم ومن
أعني ابن يحيى عماد الدين أفضل من
أكرم به من همام عالم ورع
مؤثّل المجد ذو الجاه العريض إذا
هتيت بالمجد يا قطب الوجود فقد
من رتبة رفعت فوق الورى رتباً
وبالظفير ظفرتهم بالمراد وذا
وقلما أبصرت عيناك ذا لقب
والنعد قد رفعت راياته صُعداً
والنحس قد ذهبت آثاره وغدت
وليهن شنيء أهل البيت قاطبة
أعني بذا الباشة البوني شمس ضحى
فاحمد لمن طفحت فضلاً مواهبه
والله موليك فضلاً فاحمدن به
واسلم ودم لابساً ثوب الهنا جذلاً
ثم الصلاة مع التسليم تتبعها
وآله الغر ثم التابعين لهم
انتهت.

ولما استقر الوالي أحمد فيضي بصنعاء صدر إليه الأمر بواسطة التلغراف من
السلطان عبد الحميد بالخروج إلى أخذ شهارة من يد الإمام التي هي قاعدة ملكه
ومحل قوته^(١) وأخذ الإمام أو أسره، وهي بلدة عسرة المرتقى لم يكن لها غير طريق
واحدة، فخرج في شهر رمضان في عسكر كثيف ولما وصل إليها ناوش الحرب
فحصر دونها وقتل أكثر عسكره وتفرق من سليم من القتل وبعضهم هرب إلى الإمام،
ونجى الوالي إلى صنعاء برأسه بعد اللتيا والتي
فيوم علينا ويموم لنا ويوم نساء ويوم نساء

وفي شهر شوال منه قتل أحمد بن عبيد حرازي وهو قاعد على كرسي في باب
داره، ضربه شخص ضربة واحدة بفأس في بطنه كان بها أجله، ولم يعرف قاتله،

(١) انظر المقتطف ص (٢٩١)، وغيره.

وأصل بلدة حراز وصل منها إلى بندر الحديد فقيراً لا يأكل إلا من عمل يده، فشكى
على السيد الأجل الولي المكاشف يحيى بن أبي القاسم الأهدل صاحب المنيرة
بعد أن وصل إليه زائراً - قلة ذات اليد، فدعا الله له ففتح عليه من الدنيا بما لا يمكن
حصره، ولهذا كان له محبة في ولده القائم مقامه الآن السيد العلامة محمّد بن يحيى
الأهدل وإلا فهو ضعيف المحبة لآل غفر الله له.

وفي هذا العام أحدثت الدولة الزكاة في الحمر الأهلية، فلم يتفق لهم ذلك
فتركوا.

أحداث عام ١٣٢٤ هـ:

وفي عام أربع وعشرين جرت حروب عظيمة بين الأشراف أهل الزهرة وبين
السادة النعامية^(١) منشأوها أن الشريف علي بن محمّد بن يحيى من الإشراف الطوالبية
خرج بعد صلاة المغرب من الزهرة - بعد مضي خمس ليال من رمضان من السنة
المذكورة - ليصلح بين أناس من أهل قرية مور والغرزة^(٢) ولما وصل قرب الغرزة ثار
عليه جماعة قد كمنوا له في ذلك الموضع فقتلوه، فحمل إلى الزهرة ودُفن بعد صلاة
الفجر فخرج عشيرته من الأشراف - بعد دفنه - إلى النعامية^(٣) وكانوا قد أتهموا بقتله
وعصدهم جماعة من أهل الزهرة وغيرهم، فاقتتلوا ذلك اليوم واليوم الذي بعده
فبلغت القتلى من الجانبين نحو ستين قتيلاً فيهم رؤساء القبيلتين، فسرى الفساد إلى
سائر القبائل الكائنات بجهة الوادي مور وكثر القتل وسالت الدماء، وتأخر سيل
الوادي في هذا العام بشؤم هذه الفتن فخرج إليهم السيد العلامة محمّد بن يحيى
الأهدل وهم في غاية من الحنق والغيط لأنه ذهب في تلك الفتن رؤساء الطرفين
فأصلح بينهم وذهبت تلك الأحقاد والإحن فجراه الله خيراً.

عام ١٣٢٥ هـ:

وفي عام خمسة وعشرين والعام الذي بعده وقعت فتنة بين السادة بني القيع وبين
الحشائبة نشأ منها قتل من الجانبين، واتسع الخرق بينهم فتوجه إليهم السيد المشار
إليه وبرفقه صاحب السعادة عبد الله بوني باشا مصحوباً بطائفة من عسكر الدولة

(١) آل النعمي: من أعيان المخلاف السليمان، ينحدرون من ولد: نعمة الله بن علي بن داود بن
سليمان بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب. راجع عنهم الجزء الثاني.

(٢) الغرزة: من قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.

(٣) النعامية: قرية جوار بلدة المعترض بوادي مور من أعمال مديرية الزهرة، وهي باسم بلدة من
أعمال صبيا بمنطقة جازان جاء منها آل النعمي.

فأصلح بينهم السيد وقبلوا الصلح

وفيه توفي الفاضل العلامة الشيخ محمد بن محمد المزجاجي، من علماء الحنفية بزييد وقد كان متولياً القضاء في مدينة الزيدية فانفصل من القضاء قبيل موته وسار إلى زييد فمرض أياماً ثم مات، وكان أعلم أهل وقته في اليمن بمذهب أبي حنيفة رحمه الله.

وفي شهر رمضان من توفي السيد الأجل الصالح عبد الباري بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، وحصل لموته الأسف العظيم بكونه نشأ نشأة عظيمة مع سلامة الصدر، وحفظ القرآن العظيم وكان قد قرأ على يدي ما لا بد له منه من الفقه والنحو وغير ذلك، وكانت وفاته في عتقوان الشباب وله من العمر ثلاثة وعشرون سنة، وقد رثته بهذه القصيدة يوم موته وموسياً لوالده وأخواته:

خطب أنى مسرعاً من حادث عظم
وغادر القلب لا ينشك ذا ولع
وأظلم الكون لما انقض كوكبه
وذاك أن وجبه الذين سيدنا
وما تحققت أن البدر بأفل في
حتى تغيب بدر الأفق في حدث
أواه أه، وأواه كـآبـتـا
وجبه دين الهدى بحر يموج ذكا
سر نفسي نفسي السردن منذ نشأ
قد كان سر سره في الحقيقة إذ
نودي فلبس سريعاً نحو مكنه
وما هذه الدار للتكني صالحة
وقد علمت بمن فيها قضى فمضى
فاغفر له سيدي واجعل له بدلا
واحفظ بفضلك يا ذا الفضل والد
كذلك أولاده أسد السرى كرمأ
عليك يا سيدي بالصبر تحظ بما
هذي طريقتكم ما تجهلون لها
يا سيدي البدر يا قطب الوجود أما
إنسي معزيك لا إنسي على ثقة

فعم كل الورى من عظمه وطما
وصبر الجسم مضى قد سعى السقما
ليلاً كذا كوكب الأسحار إن هجما
وابن سيدنا نودي فجاء بما
أصل الثرى إن هوى من فوق كل سما
وابتر منا قلوباً معه وأنذما
لفقد من قد علا فوق العلأ وسما
لهفي عليه لقد أودى فيا أسفا
فأهدلي القطب حقاً قد سَمَا ونما
سرى إلى خازن الفردوس مغتتما
الحق الجدير بأن يأوى له كرما
بل هي ممر فدعها واترك الوخما
وصار اعفا دياراً لليلأ رُسمما
مبوءاً جنة الفردوس والنعمما
شمس الوجود وقطب الوقت والعلمما
واملا بهم غابة وامنعهم النقمما
حضى به الأولون السادة القدمما
وأنتم أولى بها مقن مضى كرمما
في الصبر نصر كتاب الله فاغتنما
من الخلود فمن ذا قد رجي سلما

كذلك السادة والإخوان جمعهم
والأهل والصحب والأحباب قاطبة
الصبر يا سادتي فالصبر مخمدة
وصيل رب مع التسليم تتبعها
والآل والصحب ثم التابعين لهم
انتهت.

كبيرهم وصغيرهم ما أنسى الخلفما
وكل من في العزأ حق له عظمما
فمن تصبر لئال الفسوز واغتنما
على الذي للعلأ فوق السماء سَمَا
السادة القادة الأخيار والحكمما

وفي شهر رمضان أيضاً منه، وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: يحيى بن إسماعيل بن محمد الوشلي، وَلَدَ جامع هذا الكتاب أئبته الله نبأاً حسناً وجعله من عباده الصالحين.

وفي آخر شهر الحجة منه وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل، جعله الله من حَمَلَةِ القرآن العظيم ومن عباده الصالحين.

وفيه نزلت أمطار عظيمة وسيول نافعة إن شاء الله تعالى عميمة عمت البلاد، وأخصب الحاضرون منها والباد، وخربت من شدة الأمطار كثير من المساكن، وسقطت منها منارة جامع المنيرة، وهي في غاية الطول والعمارة، وكان قد بناها السيد الأجل القطب الأكمل يحيى بن أبي قاسم الأهدل في عام أربعة وسبعين، فعلى هذا يكون بين عمارتها وسقوطها أحد وخمسون سنة ثم أعادها ولده السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل في التاريخ الآتي، وسالت الأودية حتى بلغت البحار بعد ربي الأرض التي تعتاد السقي منها، وأخرجت الأرض بركاتها فحملت بمزارع عظيمة على اختلاف أنواعها وجاءت بشمرة جسيمة بعد الجذب الشديد، ونزل ببعض البلاد جراد عظيم لا سيما بلاد المهادلة من بلاد صليل ودام فيها بحيث أنه جاء بنتاج وجاء النتاج بنتاج آخر وأكل بعض المزارع وقد بأس أهلها منها، ثم رفع الله الجراد ووضع البركة فيما بقي من الزراعة فحصل منها ثمرة كثيرة فسيحانه من لطيف خبير.

وفيه توجه صاحب السعادة عبد الله بوني باشا إلى حج بيت الله الحرام متطوعاً، وأنفق في وجوه الخير من الأموال في هذه الحجة شيئاً كثيراً فمن ذلك أنه أكرى بابوراً بستمائة ريال وصاح في الحجيج أن من أراد أن يركب مجاناً فليركب، فركب معه كثير من الناس حتى وصلوا إلى محلاتهم، وأنفق غير ذلك فجازاه الله خيراً.

وفي ذي الحجة، يوم السبت منه، قُتل السيد العلامة عبد الله بن محمد بطاح الأهدل بمدينة زييد، قتله أهلها ظلماً وهو يمشي في بعض أزقتها، وذلك أنه وقع بين

أهلها فتن وضغائن وافترقوا أربع فرق وكانت كل فرقة منهم تغدوا على الأخرى حتى وقع بينهم قتل كثير، فظلم السيد المذكور بجرم غيره، ووقع لقتله الأسف الكثير من الخاص والعام لكونه أعلم تلك الجهة في وقته فلا حول ولا قوة إلا بالله، وخربت مدينة زيد بعد قتله وتفرق أكثر أهلها في البلدان بعد أن قتل منهم نحو ثمانين رجلاً، ثم لما وصلت عساكر الدولة إليها أمنت فرجع أهلها بعد نحو سنة.

عام ١٣٢٦ هـ:

وفي عام ستة وعشرين توفي القاضي العلامة أديب وقته أحمد بن أحمد العواجي - الملقب حياجر - ببندر اللحية بموت الفجأة من غير سبق مرض، وقد سبق مترجماً له رحمه الله.

وفيه توفي السيد العلامة آدم بن فارس الجبرتي ببندر اللحية وقد سبق - أيضاً - مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ شهر صفر منه، توفي السيد العلامة المحقق الفهامه محمد باري بن عبد القادر الأهدل ببندر الحديد بموت الفجأة بعد أن صلى العشاء في المسجد ثم دخل إلى بيته وتوفي بعد ساعة رحمه الله ونفع به، وقد سبق مترجماً.

وفي شهر ربيع الآخر منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين قبيلة القحري والخضارية^(١) وبين قبيلة الجراب^(٢) بعد أن وقعت بينهم حروب وقتل ونهب كثير من الجانبين ولم تبق قرية من قراهم إلا دخلها النقص بالقتل والنهب، فما زال يتبعها قرية قرية ويطلب رضاهم فيما فات عليهم كما هي عادته في سعيه بين القبائل وفي طي ذلك الإصلاح العام، وقد جعل الله له في قلوب العباد من الرهبة والخوف والإجلال وقبول الشفاعة ومن نفوذ الكلمة ما يكون سبباً في تسارعهم إلى قبول ما يطلبه منهم، فأنقادوا له جميعاً ورضوا بذلك ثم وصل بهم إلى ضريح سيدي الولي مؤقف الشمس إسماعيل بن محمد الحضرمي بقرية الضحى، وأقام بها ثلاثة أيام يسعى بينهم بالصلح حتى أتم الله ذلك على يده بعونه وقوته، فسكنت البلاد وأمنت العباد ببركته فجزاه الله خيراً ونفعنا به آمين.

وفي هذا الشهر توفي السيد الجليل الصالح مهدي بن أحمد جيلان الحسني صاحب دَيْر شَوَيْل^(٣) وكان معتقداً في أهل جهته، كثير السعي بينهم بالإصلاح، وقد

- (١) الخضارية: فخذة من قبيلة القحري أحد بطون عك، منازلهم بنواحي باجل.
(٢) الجراب: بطن من عك، ديارهم في مديرية الضحى بوادي سررد.
(٣) دَيْر شَوَيْل: قرية لقبيلة الجراب السفلى من مديرية الضحى.

سبق مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي شهر جمادى الأولى، منه، وقعت فتنة بين أهل قرية مَوْر^(١) وبين الحجاجة، قتل فيها من الجانبين ستة نفر.

وفي شهر جمادى الثانية منه وقعت مقتلة عظيمة بين السادة المحامدة^(٢) وبين قبيلة العطاوية^(٣) وكانت الغلبة للعطاوية فقتل منهم واحد ومن المحامدة نحو عشرين نفرًا، نسأل الله تعالى السلامة.

وفي هذا الشهر سلط الله النيران على القرى فذهبت بها بيوت وأموال جسيمة، نسأل الله السلامة منها في الدارين.

وفي شهر رجب منه توفي السيد الجليل الصالح إبراهيم بن سليمان الأهدل بقرينتهم المسماة بمحل السيد سليمان^(٤) وقد سبق مترجماً.

وفي يوم الأحد الثاني عشر من هذا الشهر ولد الولد الصالح - إن شاء الله تعالى - قاسم بن إسماعيل بن محمد الوشلي، ولد جامع هذا الكاتب، أنبت الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

وفي شهر شعبان منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين المحامدة والعطاوية - المار ذكرهم آنفاً - فأصلح بينهم على ضريح سيدي الولي أحمد المجدر، فتلقفوا ذلك بالقبول وانقادوا له، وجرت في خلال ذلك مصالحات بين قبائل آخرين في مواد بينهم فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر توفي الفقيه الصالح يوسف بن أبو حربة بقرية الجبيرة^(٥) وقد مر مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي رمضان، منه، توفي الفقيه العلامة فرج بن محمد الحوكي ببندر الحديد، وقد مضى مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ ذي القعدة منه ولد الولد المبارك - إن شاء الله تعالى - عبد الباري بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى الأهدل، أنبت الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن

- (١) قرية مَوْر: من مديرية اللحية، سُميت باسم الوادي، وتقع بجوار بلدة الحماسية.
(٢) المحامدة: عشيرة من الحسينيين منازلهم بمديرية المغلاف.
(٣) العطاوية: فخذة من قبائل صليل، يسكنون مديرية الزيدية، ومن قراها المعروفة: دير الولي، دير البلح، بيت عطا، دير الخطيب، دير مفتاح.
(٤) محل السيد سليمان: قرية عدادها من مديرية الضحى.
(٥) الجبيرة: من قرى الزعلية في جنوب وادي مور بمسافة (١٢) كيلاً.

العظيم والعلم النافع أمين.

وفي ذي الحجة منه توفي السيد الأجل الولي الأكمل حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، يوم الجمعة بقرية المراوعة رحمه الله ونفع به، وقد مضى مترجماً.

وفي شهر شوال منه قُتل الشيخ الكامل أحمد بن أحمد عيسى المقرني^(١) على يد الواعظات، في حرب جرى بينهم ودُفن بقرية الحثيرة من بلاد الزعلية، رحمه الله. وفي ذي الحجة منه توفي السيد الجليل الصالح حسن بن محسن النعمي بقرية المُسَمَّاة بالرافعي بجهة الوادي مَور ويقال إن وفاته بالسلم رحمه الله.

وفي هذا العام وَقَعَت رُبْشَة عظيمة في القسطنطينية وتغيرت الأحوال بسبب خيانة ظَهَرَت من بعض المقربين عن السلطان عبد الحميد، فتنَّبه لهم السلطان وَقَتَلَ بعضهم ونَفَى بعضهم إلى البلدان الشاسعة بعد أن صَادَرَ الجميع بأخذ أموالهم فَوَجَدَ عندهم أموالاً عظيمة يمج السمع ذكرها، ولكن لقربهم من حضرة السلطان وإجراء المرتبات الجسيمة لهم من قِبَلِهِ ما يبعد ذلك. ثم انه تغيرت الهيئة والترتيب الذي كان عليه أمر الدولة قبل ذلك، فَعَقَدُوا مجلساً في بلد تُسَمَّى سَلَانِيك مشتملاً على طوائف كُفْرِيَّة ومسلمين وجعلوا الأمر بينهم شُورَى وَسُمِّيَ هذا المجلس مجلس المبعوثان وجاؤوا بالقانون الأساسي الذي كان في المِدَد السابقة مع آل عثمان، وفيه أشياء أظهرها من جملتها الحرية والمساواة والأخوة والعدالة.

أحداث عام ١٣٢٧ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وقع حرب بين قبيلة الجامعي وبين أهل الزهرة وبني السيد - بكسر السين - الساكنين بقرية غربي الزهرة^(٢) فقتل من قبيلة الجامعي نحو سبعة نفر ومن أهل الزهرة عَبد^(٣) مملوك فقط.

وفي هذا الشهر حدثت دعوة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بجهة صَبِيَّا وظَهَرَت له أمور عجيبة وأشياء غريبة، وانجذبت إلى دعوته الخلق من كل جانب من القرب والبعد، وقد سَبَقَ طرف من ترجمته.

وفي شهر محرم - أيضاً - منه، عاثت قبيلة الزُرَانِيْق^(٤) بقطع الطرق والقتل

(١) بنو المقرني: من قبائل الزعلية في وادي مَور.

(٢) دير السيد: بلدة تقع جوار مدينة الزهرة.

(٣)

(٤) الزُرَانِيْق: قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة، ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه، ويقال لمن في =

والتهب للمارين، فجهزت الدولة عليهم الجيش الكثير والعدة العظيمة ورئيسهم رَضَا بك، ولَمَّا وصل إلى بلادهم عسكر بيت الفقيه ابن عجيل، قَبِلَتْ - حيثل - الزُرَانِيْق وبَدَلُوا لهم المراهين^(١) فلم تقبل منهم الدولة إلا المُناجزة بالحرب لكونهم ما جهزوا عليهم إلا لأغداهم بالكلية، فانفتح الحرب بينهم وطال وتنابت الوقائع واستدام نحو شهرين ونصف فقتل من الفريقين جمع عظيم، ثم توسط بينهم صاحب المراوعة السيد عبد الباري بن أحمد الأهدل وصاحب المنصورية السيد أحمد بن يحيى بنخر، وجرى الصلح على أيديهم وانفك الحرب.

وفي شهر صفر منه وقعت مَقْتَلَة بين المقاعشة وبني الكلفود^(٢) منشاؤها أن المقاعشة وصلوا إلى عبيد بني الكلفود وهم يعملون بالثيرة في مجرى الماء التي تُسَمَّى منه أرضهم، فغدروا بهم وقتلوا منهم سبعة أنفار، فأرسل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إلى المقاعشة يطلب منهم محاييس تسكيناً للفتنة على أنه سيسعى بينهم بالصلح بعد ذلك، فلم يمثلوا وصمَّموا وأصرَّوا على الخلاف، فحينئذ قامت عليهم قبيلة صليل وأتوهم من كل حذب ينسلون، فأخذ منهم بنو الكلفود بالثار وقتل منهم خمسة نفر، ووقع ذلك الجَمْع في النهب فأخذوا جميع ما معهم من دواب وطعام وأثاث حتى استأصلوا أموالهم ونجوا بالأرواح فقط، فلجأوا حيثل إلى السيد ببلدة المنيرة مُستجيرين وطالبين المصالحة لبني الكلفود بعد أن ندموا وودَّوا لو أطاعوه يوم كَتَبَ إليهم، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً، ثم أن السيد طلب وصول بني الكلفود إليه فوصلوا ووصل معهم جمع كثير من صليل والعطاوية وغيرهم يبلغ عددهم نحو المائتين، ومكثوا لديه أسبوعاً والسيد يُضَيِّقُهم بالضيافات العظيمة ويسعى بينهم في خلال ذلك باصلاح ذات البين حتى اصطَلَحُوا ببركته وصبره عليهم كعادته في السعي بين القبائل والصبر على جفاهم، وقد جَرَتْ عادة الله له أنه ما يسعى

= جنوبها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي. ومن ديارهم: الطائف، وغليفقة، والخوخة، والدريهمي، والكيمية. ومن قبائلهم: بني مقبول، وبني مشهور، والهبالية، والبهادرة، وآل العقبي، وبني عطا، وبني الفتي، والمعاريف، والمرابية، والموامر، وغيرهم. ويمتاز قبائل الزُرَانِيْق بالشجاعة والشهامة، وقد خاضوا العديد من المعارك ضد الأتراك وكذا ضد الحكم الإمامي قبل الثورة.

(١) الرهائن: وهو وضع أبناء المشايخ بمثابة رهينة لدى الدولة لردعهم من القيام بأي أعمال ضد الدولة.

(٢) المقاعشة وبني الكلفود: قبيلتان من صليل، تقطن الأولى مديرية القناوص، وتسكن الثانية مديرية الزيدية.

في أمر إلا يتمه الله ولو كان في غاية من الصعوبة لحسن نيته وقصده بذلك وجه الله فجزاه الله عن المسلمين خيراً وأطال عمره وبارك في أوقاته آمين.

وفي هذا الشهر وصل السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم^(١) وزير إمام شهارة السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين وبرفقة شخصان من خواص الإمام إلى مدينة الزيدية^(٢) ونزلوا على الباشا عبد الله بن محمد بوني فأكرمهم غاية الإكرام ثم توجهوا إلى القسطنطينية من طرف الإمام، واختار إرسال السيد عبد الله بن إبراهيم هذا لِمَا جمع فيه من خصال الكمال وصلاحيته لخطاب الملوك، وذلك لمخاطبات بين الإمام وبين السلطان عبد الحميد اقتضت إرساله فركب البابور البحري من بندر الحديدة إلى الأستانة فصادف وصوله خلع السلطان عبد الحميد^(٣) وتغير الأمر عما كان عليه قبل ذلك وحدث أمور نشأ عنها تخلل المملكة، فتخلص بالخروج منها على بصيرة ولم يتم شيء من الأمور التي وصل من أجلها، فرجع إلى بلده ومات أحد الرجلين الذي معه في مدينة باجل.

وفي الإثنين العشرين من شهر ربيع الثاني وقعت نار بالمنيرة وصادفتها ريح شديدة فأحرقت في لحظة خفيفة نحو أربعين بيتاً، نسأل الله السلامة والعافية منها في الدنيا والآخرة.

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين منه وقعت بها نار أيضاً أحرقت نحو عشرين بيتاً، وأكثر طلوعها في هذه الأيام من مواضع مختلفة نسأل الله السلامة.

وفي يوم الجمعة الثاني من شهر جمادي الأولى توفي السيد الصالح أحمد بن حسين حليبي ببندر الحديدة ودُفن بها، وقد سبق مترجماً.

وفي شهر ربيع الأول منه حدثت في القسطنطينية حوادث عظيمة وتغيرات منشأها ما سبق آنفاً من حدوث مجلس المبعوثان والقانون الأساسي المشتغل على أمور قبيحة من جملتها الحرية والمساواة، وكان صدور المجلس والقانون

(١) عبد الله بن إبراهيم: عالم كبير، كان من أعوان الإمام يحيى ورجال دولته، وقد أرسله الإمام سنة (١٣٢٧هـ) إلى استنبول للمفاوضة بشأن إنهاء الحرب كما استعان به في أمور كثيرة. وكانت وفاته سنة (١٣٤٧هـ). وهو من آل إبراهيم المنحدرين من سلالة المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم.

(٢) أحدهما السيد محمد بن أحمد الشامي عامل شهارة والمتوفي بالمسقة من وادي بنا سنة (١٣٣٧هـ).

(٣) كان ذلك عقب وقوع الانقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد الثاني في ربيع الآخر سنة (١٣٢٧هـ). وبعد ذلك عاد الوفد إلى اليمن.

المذكورين عن غير رأي السلطان الأعظم عبد الحميد ولا رضاه لكون ذلك يؤدي إلى عدم استقلاله بالمملكة، ولم يوقف ذلك أيضاً رأي كثيرين من رؤساء الدولة ورجالها الذين يحبون الصلاح، فحينئذ اختلفوا فرقتين وتحزبوا حزبين حزب في جانب السلطان وآخر في جانب الآخرين، واستعرت نار الحرب بينهم وحمي الوطيس فقتل من الجانبين جمع عظيم حتى سالت الدماء في أمور يطول شرحها لم أتوقفها لبعده الشقة، ثم إنه اقتضى رأي مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان مع فتوى شيخ الإسلام محمد ضياء الدين خلع السلطان عبد الحميد لما لم يوافقهم على ما أحدثوه، فخلع يوم الثلث السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق أربعة عشر من نيسان سنة ١٩٠٩ وسُير إلى سلاطيك ورُتب له ولدائرتة من بيت المال ما يقوم بكفايته، ثم عُقدت البيعتان الخاصة والعامة لأخيه السلطان الأعظم محمد رشاد خان الخامس بن عبد المجيد خان، وكان جلوسه على تخت الملك الساعة التاسعة وقت أذان العصر من يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الثاني عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، في اليوم الذي خلع فيه أخوه عبد الحميد، ورُمي عند جلوسه على التخت مائة مدفع وواحد، فالله المسؤول أن يؤيده بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين ويعينه على القيام بأعباء الخلافة ويقمع بسيف عدله من يريد شقاقه وخلافه، ويعز به دين الإسلام، ويعلي به كلمة المسلمين، ويخذل به البغاة والمعاندين، ويدل له رقاب الكفرة المفسدين، ويوفقه لنصر الشريعة المحمدية، ويقود بناصيته إلى الرحمة والشفقة والعدل في الرعية آمين آمين. وكانت مدة خلافة أخيه السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد أربعاً وثلاثين سنة لأن جلوسه على تخت الملك كان في عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين، وخلعه في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ودخل الخل عليه في المملكة في آخر المدة من حيث لا يشعر بسبب خيانة بعض المقربين لديه ومداخلتهم للطوائف الكفرية، وما زالوا يسوسون في ذلك حتى أفضى الحال إلى خلعه فسيحان من لا القضاء لملكه.

وفي شهر جمادي الأولى منه، ظهر أشخاص ثلاثة في بعض القرى، واحد في قرية تسمى القشري - بضم القاف وفتح الشين وكسر الزاء - غربي المنيرة بنحو نصف ساعة، وآخر في دَيْر الزيح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مشاة تحنية - قرية قبلي مدينة الزيدية، والآخر بالحازة ببلاد العطاوية، يدعون الصلاح والولاية ولبسوا من ذلك في شيء بل قصدهم جمع الحطام فقط، لأن من شرط الولاية الاستقامة وهم خليون عن الاستقامة وعن المعرفة، فظهروا بالتسك والعبادة وأنجذبت إليهم الخلق من كل جهة، وما انجذب إليهم إلا همل رعاع أتباع كل ناعق فاعثروا بهم وانتسوا، ومعاذ الله أن تقع الولاية فيمن كان خالياً عن شروطها وقد نقل الشيخ الإمام أحمد بن

حَجَرَ فِي «نَحْفَتِهِ» عَنِ الْإِمَامِ الْقُشَيْرِيِّ أَنَّ مِنْ شَرْطِ الْوَلِيِّ: الْحِفْظُ، كَمَا أَنَّ شَرْطَ النَّبِيِّ: الْعِصْمَةُ. فَكُلٌّ مِنْ كَانٍ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ فَهُوَ مُخَادَعٌ مَغْرُورٌ. انْتَهَى، نَسَّالَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ مِنَ الْجَرَاةِ وَالِدَعَاوِيِ الْبَاطِلَةِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْإِمَامَ الْبُوصَيْرِيَّ الْفَائِلَ:

وَالِدَعَاوِي مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءَ
فَمَنْ ادَّعَى فَلْيَبْرَهِنْ وَهَؤُلَاءَ لَمْ يَجِئُوا بِبَرْهَانٍ يَصْدَقُ دَعْوَاهُمْ، بَلْ قَدْ افْتَضَحَ بَعْضُهُمْ وَانْكَشَفَ حَالُهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ أَرَاذِلِ النَّاسِ، وَصَلَ إِلَى أَنْاسٍ مُتَسْتَرٍّ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَرَّاجَ أَمْرُهُ عِنْدَهُمْ وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ حَالُهُ وَانْكَشَفَ لَهُمْ سُوءُ سِيرَتِهِ رَفَضُوهُ فَشَرَّدَ مِنْ عِنْدِهِمْ كَيْ لَا يَفْتَكُوا بِهِ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ قَبْضِ الدَّرَاهِمِ وَالصُّلَّاتِ الَّتِي يَصِلُ بِهَا إِلَيْهِ الْوَافِدُونَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرَ أَنْفِهِ، وَلَمَّا كَثُرَ انْجِدَابُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَتَمَكَّنَ حُبُّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَخَذَ فِي جَمْعِ الْحَطَامِ، تَارَةً بِالطَّلَبِ بغيره، وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُمْ إِلَّا ذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرَ الثَّقَاتُ مِمَّنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَحْسِنُونَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهَا.

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرُونَ مِنْهُ وَوُلِدَ الْوَلَدُ الْمُبَارَكُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ، أَنْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَبَاتاً حَسَناً وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

وَفِي مَسَاءِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ جُمَادِي الثَّانِيَةِ ظَهَرَتْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ نِيرَانٌ عَظِيمَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ مُتَفَرِّقَةٌ فِي جِهَاتٍ شَتَّى، فَكَانَتْ تُرَى حَوْلَ الْقُرَى بِالْقُرْبِ وَالْبَعْدِ مِنْهَا وَمَنْ وَصَلَ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ أَخْبَرَ بِرُؤْيَيْهَا فِي جِهَتِهِ وَإِذَا قَصَدَهَا أَحَدٌ لِيَعْرِفَ حَقِيقَتَهَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا تُرَى قَرِيبَةً فِي رَأْيِ الْعَيْنِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهَا أَثَرٌ فِي الْأَرْضِ حَيْثُمَا تُرَى أَصْلاً، وَلَمْ تَزَلْ تَظْهَرُ تَارَةً وَتَخْتَفِي أُخْرَى إِلَى أَنْ مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ اللَّيَالِي تَطْلُعُ كُلُّ لَيْلَةٍ بَعْدَ أَنْ يَمْضِيَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ أَنْوَارٌ عَظِيمَةٌ تَمَلُّ الْأَفَاقَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَتَبْقَى إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، وَقَعَتْ نَارٌ فِي مَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ يَمَانِي سَوْقَهَا، فَأَحْرَقَتْ نَحْوَ ثَلَاثِينَ بَيْتاً فِي لَحْظَةٍ خَفِيفَةٍ لِأَنَّهَا صَادَفَهَا رِيحٌ شَدِيدٌ فِي وَقْتِ الْفَصْلِ الْمُسَمَّى سُهَيْلٍ.

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ غَرَّةُ شَهْرِ رَجَبِ الْحَرَامِ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ظَلَمَتْ مِنْهَا الْأَفَاقُ ثُمَّ أَحْمَرَتْ ثُمَّ اصْفَرَّتْ ثُمَّ انْجَلَّتْ، وَحَصَلَ بِالنَّاسِ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنْهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهَا.

وَفِي الْيَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، تَجَمَّعَتْ قِبَائِلُ بَنِي قَيْسٍ وَالْوَاعِظَاتُ وَالزَّعْلِيَّةُ وَصَلِيلٌ وَغَيْرُهُمْ وَحَاصَرُوا بَيْتَ صَاحِبِ السَّعَادَةِ عَبْدِ اللَّهِ بُونِي بِأَشَا بِلْدَةَ الرِّيفَةِ مِنْ بِلَادِ بَنِي قَيْسٍ^(١)، وَكَانَ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ بَكٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى أَبِيهِ بِالزَّيْدِيَّةِ فَاجْتَنَمَعُوا الْفُرْصَةَ وَحَاصَرُوا الْبَيْتَ وَفِيهِ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَنَحْوُ مِائَةِ نَفَرٍ مِنَ التُّرُكِ وَأَخُوهُ أَحْمَدُ بُونِي وَعَشِيرَتُهُ، وَكَانَ مَدَّةُ الْحَصَارِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى يَوْمِ الْخَمِيسِ، وَقَطَعُوا الْمَاءَ عَنْهُمْ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ ظَمْأً، وَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ مِنْ شِدَّةِ الظَّمِّ خَرَجُوا مِنَ الْبَيْتِ فَدَخَلَتِ الْقِبَائِلُ الْمَذْكُورَةَ وَفِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ نَقُودُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَثَاثُ وَالْمَحَاسِنُ وَالذِّخَائِرُ وَالْأَسْلِحَةُ مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُحْصَرُ وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا فِيهِ، لَوْلَا الظَّمُّ لَمَا دَخَلُوا عَلَيْهِمْ وَلَوْ حَاصَرُوا سَنَةً كَامِلَةً لِأَنَّ الْبَيْتَ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَعِنْدَهُمْ مِنَ السِّلَاحِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَقُتِلَ مِنَ الْجَانِبِينَ جَمْعٌ، وَالَّذِي تَوَلَّى كَبِيرَ ذَلِكَ عَبْدُهُ بْنُ حُسَيْنٍ هَفَّجَ وَصَالِحٌ مَسْعُودٌ^(٢)، وَفِي أَثْنَاءِ الْمَحَاصِرَةِ تَوَجَّهَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَهْدَلُ لِمَنَاصِحَتِهِمْ فِي الرَّجُوعِ عَنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ وَمَعَهُ عَبْدِ اللَّهِ بُونِي بِأَشَا وَوَلَدُهُ مُحَمَّدٌ بَكٌ وَتَبَعَهُمْ مِنْ عَسْكَرِ الدَّوْلَةِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى دُوغَانِ قَرْيَةِ بَنِي الْكَلْفُودِ وَقَفَ الْبُونِيُّ وَالْعَسْكَرُ هُنَاكَ، وَتَوَجَّهَ السَّيِّدُ وَبِرَفْقَةِ الْفَقِيرِ جَامِعِ هَذَا إِلَى الرِّيفَةِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَرْيَةِ الْهَزَاهِرِ^(٣) وَهِيَ الْجَرَفُ عَلَى دُونَ سَاعَةٍ مِنَ الرِّيفَةِ فَإِذَا حَصَارٌ شَدِيدٌ وَالْفِتْنَةُ ثَائِرَةٌ، فَوَقَفَ هُنَاكَ وَأَرْسَلَ إِلَى صَالِحِ مَسْعُودٍ، وَهَفَّجَ لِيَصِلُوا إِلَيْهِ لِقَصْدِ مَنَاصِحَتِهِمْ، فَامْتَنَعُوا وَأَصْرُوا وَمَضُوا إِلَى مَا هُمْ فِيهِ وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قِيلَ:

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادِي

وَكَانَ مَا كَانَ، فَبَدَرَتْ كَلِمَةٌ مِنَ السَّيِّدِ بِأَنَّ دَعَا عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةَ تَأْخِذُهُمْ فَمَا كَانَ إِلَّا مَدَّةُ يَسِيرَةٍ حَتَّى جَاءَتِ الدَّوْلَةُ فَأَخَذَتْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مِنْ أَعْيَانِ بَنِي مَسْعُودٍ وَأَرْسَلُوا إِلَى الْحَدِيدَةِ، فَهُمْ إِلَى وَقْتِ تَأْرِيخِ هَذَا فِي حَبْسِ الْحَدِيدَةِ. وَعِنْدَمَا أَيْسَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ وَتَحَقَّقَ لَهُ دُخُولُ الْبَيْتِ وَاسْتِيلَاؤُهُمْ عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَى دُوغَانِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَلَغَهُ أَنَّ قِبَائِلَ صَلِيلٍ وَغَيْرَهُمْ مَتَحَزَّبُونَ مُتَجَمِّعُونَ لِقَتْلِ الْبُونِيِّ وَالْعَسْكَرِ فَارْتَحَلُوا بِوَقْتِهِمْ إِلَى الزَّيْدِيَّةِ مُحَازِرِينَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَقَعَتْ تِلْكَ السَّفَرَةُ مَعَ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ وَلَكِنْ بَرَكَتُ السَّيِّدِ سَلَّمَ اللَّهُ

(١) الرِّيفَةُ: بِلْدَةٌ مِنْ مَدِيرِيَّةِ بَنِي قَيْسٍ الطُّورِ وَأَعْمَالُ مَحَافِظَةِ حَبَّةَ، تَشْرِفُ عَلَى وَادِي مَوْرِ النَّازِلِ إِلَى بِلَادِ الزَّهْرَةِ فِي تِهَامَةٍ، وَبِهَا مَرْكَزُ الْمَدِيرِيَّةِ.

(٢) مِنْ مَشَائِخِ قَبِيلَةِ بَنِي قَيْسٍ الطُّورِ.

(٣) الْهَزَاهِرُ: مِنْ قَرْيَةِ بَنِي قَيْسٍ الطُّورِ وَأَعْمَالُ مَحَافِظَةِ حَبَّةَ.

حتى وصلوا إلى الزيدية قبيل صلاة الصبح سالمين بعد أن أخذت جميع تلك الأموال والدخائر:

إذا سلمت رؤوس الرجال من الردى فما المال إلا مثل جز الأظافر

وقد وقعت قضية مثل هذه بين البونوي وهفج في عام تسعة وثمانين^(١) وخرج إليهم السيد وبرفقة سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله الزواك ليصلح بينهم فلم يقبلوا، وقد مضى ذكرها في هذا التاريخ. ثم أن الأخلاط المذكورين - بعد أن نهبوا الريغة - قصدوا إلى القناوص وبها الملح حق الدولة فنهبوه، ثم قصدوا مدينة الزيدية لتهبها ومحاربة الدولة والبونوي باشا وذلك يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب، فناوشوا السماء وقصدوا من بغيتهم وعيشتهم أمراً عظيماً وظنوا أن دخولها سهل كما دخلوا الريغة، وما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فخمة، فلاقاهم من الأسلحة النارية كالمدافع والشاشخان والمآزر ما ذاقوا منه مرارات الموت وشئت جمعهم وفرقتهم شذر مذر، وكانت العساكر في الحصن، والبونوي باشا وأولاده وبخاصته في بيته، فمنعوا الداخل إلى المدينة والخارج منه وحموها من كل جانب إلا من خاطر بنفسه وخرج نهاراً والرصاص عليه منهمر كالمنطر. وممن خاطر بالخروج جامع هذا الكتاب فإن لما ضاق بنا الحال من كثرة رمي المدافع والبنادق - ولنا عائلة ما قد عرفوا هذا الحال - خرجنا بالنساء والأطفال فقط، ولما رأونا خارجين فكوا علينا الحرب بالبندق فرأيت الرصاص يقع بيننا وعن أيماننا وعن شمائلنا وخلف وقدام، وكانت سلامتنا منه كرامة من الله سبحانه وتعالى، وحيث لو قدر الله وقوع ذلك الرصاص فينا لما نجى منا أحد فالحمد لله على ذلك وله الشكر على ما هنالك. وأكثر الناس خرجوا بالليل وتفرقوا في القرى بعد كشف المستور وظهور العورات، وفيهم الأشراف والمخدرات اللاتي لا يعرفن الخروج ولا يألفن البروز إلى خارج بيوتهن فضلاً عن البوادي فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد هتكوا ستراً لعباد ورؤعوا نساء وأطفالاً لأبناء فاطم بأي كتاب أم بأي سنة أتوا ما أتوا من ارتكاب المآثم

ولم يبق في المدينة إلا عسكر الدولة والباشا وأولاده والنزر اليسير من أهل المدينة، وأحرقت أكثر بيوتها وهدمت منارة مسجد صائم الدهر بالمدفع لكونهم توهموا أن بها أناساً من القبائل ترميهم منها، وأخطأ وهمهم فضربوها بسبع قتل هدموا بعضها وهي في غاية من إحكام البناء وقوة العمارة. ثم بعد وقوع هذا كثر

(١) (١٢٨٩هـ).

التشكي إلى الدولة من أهل قضاء الزيدية بالبونوي باشا بأنه هو السبب في خراب الزيدية وأنه لولا وجوده فيها لما قصدت بالأذية، فصدر الأمر من الدولة بخروجه إلى الحديدية، فركب من بحر ابن عباس^(١) إليها في غرة شعبان، ومكث بها في بيته ستة أشهر إلى شهر محرم الحرام من عام ثمانية وعشرين كما سيأتي.

ثم في شهر شعبان، منه، تحزبت قبائل الواعظات ومن والاهم وهجموا على مدينة الزهراء من الوادي مؤر، فقابلتهم العسكر الذين في الحصن بالمدفع والبندف وقتلوا منهم خمسين قتيلًا تقريباً، ولما فتكت فيهم العسكر بالقتل عادوا إلى المدينة بالنهب فتوهمت العسكر كمون القبائل لهم في البيوت فأحرقوا المدينة عن آخرها، وتفرق أهلها في البوادي شذر مذر وفيهم الأشراف والنساء والأطفال والضعفاء والعميان، فأخرجوا مروعين وهتكت ستورهم وعوراتهم نظير ما وقع لأهل مدينة الزيدية والله المستعان.

وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر شعبان، منه، أُرسلت السماء عز إليها^(٢) فأنزل الله أمطاراً عظيمة وجرت سيول عميمة فبلغت البحار ودامت الأمطار والسيول ثلاثة أيام، وعمت السهل والوعر، وسال الوادي الجعيفري الكائن قبلي المنيرة فملا جميع أراضيه وتعدت إلى غيرها، وحملت الأرض بمزارع عظيمة شملت جميع أرجائها وصلحت الزراعة والحمد لله.

ثم أن الوقائع المار ذكرها في الريغة والقناوص والزيدية والزهرة من النهب والقتل والإحراق منشأها ظهور الدعوة من السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي المار ذكرها، وشاع بين القبائل بأنه أمر بالقيام على عسكر الدولة الموجودين في المدن والمعقل ومحاصرتهم، ولجهل القبائل وبغيهم اعتمدوا ذلك بمجرد التوهم وقاموا على العساكر، وسرى إلى أهل المدن الذين هم بها ووقع ما وقع، فالحمد لله على ما شاء وسر، وحلاً ومُر.

ولما بلغت هذه الحركات مسامع الدولة وهم يغارون على الملك ولا يقصرون في الدفع عنه بكل ممكن ولو تلفت فيه نفوس كثيرة وذهبت به أموال عظيمة، قامت غيرتهم وتحركت هممتهم فجهزوا العساكر والجنود التي ملأت القضاء ومعه من آلات الحرب كالمدافع والبنادق والمكينات الشيء العجيب والأمر الغريب الذي ما قد جاء قبل هذا الوقت مثله، فأنزلتهم البوابير في الحديدية وتفرقوا منها إلى الزيدية واللحية

(١) ابن عباس: ميناء صغير يبعد (٢٥) كيلاً غرباً من مدينة الزيدية ويقع في مواجهة بوغاز

الصليف وجزيرة كمران.

(٢) العزال: السحاب.

والزهرة لقصد محاربة الإدريسي، وقدّموا إليه - أمام ذلك - من يناصحه وهم محمد توفيق أفندي وعبد الرحمن بن إلياس باشا ليرجع عما هو فيه كما هي عادة الدولة في تقديم المناصحة قبل الإقدام على الحرب، فرجعوا من عنده قائلين بأن السيد لم يكن قصده الاستقلال بالملك بل قصده المعاونة للدولة فقط، فقبلوا ذلك وأعرضوا عنه صفحاً. وسارت الجنود إلى حجة كما سيأتي، وكان قبل وصول هذه القوة الدولية قد أرسل السيد الإدريسي في شهر رمضان من طرفه جماعة رئيسهم: الشيخ محمد بن يحيى باصهي والسيد يحيى بن عرار النعمي، لتحقيق السبب في قيام القبائل على مدينة الزهرة، ولما وصلوا إلى بلد الجامعي قاموا بالمحاصرة على الترك الذين بالزهرة وقطعوا عنهم الأرزاق التي ترد إليهم من بندر اللحية، ولما ضاق الحال بالترك من الحصار سعى الشريف حمود بن علي صاحب المعترض بينهم وبين الشيخ محمد بن يحيى - المذكورين - ومن معه، على أن الترك يُسلمون إليهم ألف ريال ويفتحوا لهم الطريق إلى اللحية يخرجون إليها بسلاحهم سالمين ويتركون لهم الزهرة، فسلموا الألف إلى الشريف وبينما هو في أثناء السعي إذ وصلت الجنود التركية ومعهم من العدة شيء عظيم، فحينئذ رجع محمد بن يحيى بمن معه إلى صبيّاً مسرعاً خوفاً من أن ينالهم مكروه وذلك بعد أن سلم الشريف إليهم النقود المشروطة، فلحقهم الشريف إلى أثناء الطريق ليستردها منهم لكون الشرط لم يتم، والترك قائمون عليه في ردها إليهم، فأخذها منهم وردها. ولما وصلوا إلى صبيّاً بلغ أن السيد الإدريسي غضب عليهم لكونهم فعلوا شيئاً لم يأمرهم به. ثم أن العسكر الذين بالزبيدية توجهوا إلى قرية ابن عباس ورئيسهم شوقي بك وركبوا في البحر إلى اللحية ثم منها إلى الزهرة، ولما قربوا من الزهرة ثارت عليهم القبائل فاقتتلوا فقتل من الفريقين جمع كثير ثم دخلوا إلى الزهرة. وما زالت جنود الدولة تنزل من البحر مع العدة العظيمة وتتفرق إلى المعازل، ووصل إلى اللحية رئيس العساكر الفريق رفعت باشا وفيه من الحلم واللطافة وحسن الخلق والشفقة بالرعية ما لا يوصف، وفي خلال مكثه باللحية أرسل إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل طلب وصوله إليه وذلك في شهر رمضان لقصد إرساله إلى القبائل لمناصحتهم للرجوع إلى طاعة الدولة لخروجهم عنها بسبب قيام دعوة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فوصل إلى اللحية وقد وصل بعضهم وهم بنو جامع والواعظات وبنو نشر^(١) فكان السيد واسطة بينهم وبين الدولة في المناصحة وأخذ العهد عليهم ببقائهم

(١) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة عيس بني ثواب، إليهم تنسب قرية بني نشر الواقعة بالشمال الغربي من كعيدنة بمسافة (٢٠) كيلاً، ومنهم العلماء بنو الناشري.

على بيعة السلطان محمد رشاد الخامس ويذل الطاعة.

ثم إن الفريق رفعت باشا انتقل في شهر شوال من اللحية إلى الزهرة بذلك السيل الجرار والعدة العظيمة فلم يتعرض له أحد حتى دخل الزهرة وعسكر بها مدة. وفي خلال هذه المدة - في شهر شوال - توجه نحو الفين من العسكر الذين بالزبيدية لتربية أهل قرية الهارونية والقرى حولها الذين نهبوا المملحة ودفاتر العسكر المرتبين بها، والذي فتح مسألة النهب رجل يُسمى الشعلي فانتشر من بعده الفساد، وكان مقصود العسكر تقديم النصائح لهم أولاً للرجوع عما هم فيه ورّد ما قد أخذوه، فبادرتهم القبائل بالحرب في أثناء الطريق فوجهوا عليهم المدفع وقتلوا منهم جماعة فتفرقوا شاردين في كل جهة، فرجعت العسكر إلى إحراق قرى الجعلية والهارونية والباردة والقشري^(٢) بما فيها من متاع أهلها ورجعوا إلى الزبيدية بعد ذلك. ثم أن رفعت باشا تحرك بعسكره من الزهرة إلى الزبيدية لأجل التوثق من قبيلة صليل بأخذ المراهين منهم كيلا ينكثوا إذا انفتح الحرب بينهم وبين غيرهم، ولما وصلوا إلى قرية الرافعي من الوادي مور وهي قرية السادة النعامية تعرضوا له فانفتح الحرب بينهم وقتل جملة من أهل قرية الرافعي وأحرقت القرية، ثم سار بعسكره إلى أن وصل دير الحثير من بلاد الزعلية^(٣) فإذا القبائل قد اجتمعوا هناك من الزعلية والواعظات وأهل الخشم^(٤) وبني قيس لقتالهم، فقامت الحرب على ساق وقتل من القبائل نحو ثمانية عشر رجلاً ومن العسكر نحو خمسة نفر ثم انهزمت القبائل، وأحرقت الدولة بعض قرى الزعلية ثم ارتحلوا إلى الزبيدية، ولما وصلوا اجتمعت مشايخ صليل وأعيانهم عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالمنية مستجيرين خائفين من سطوة الدولة، فدخل بهم السيد إلى الدولة وشفّع لهم عندهم فقبلوا وخرجوا آمينين بأذلين الطاعة وأداء الحقوق. وبلغ عدد العسكر بالزبيدية نحو خمسة عشر ألفاً أو يزيدون ومعهم ألف بغل وعشرة مدافع وأربع مكينات، فملؤوا أرجاء الزبيدية، ونصبوا الخيام حولها من كل جانب، ونزحوا الأبيار التي فيها وهي تزيد على خمسين بيراً، وكاد أهل المدينة ودوابهم أن يهلكوا من شدة العطش لكون العسكر تغلبوا على الأبيار ليلاً ونهاراً وطردهم عنها ولا يمكن أحداً أن يستقي معهم إلا بتلطف. وفي خلال مكثهم بالزبيدية وصل الذين ذهبوا إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بأمر السلطان

(١) جميعها قرى من مديرية المنيرة، بالقرب من جبل القمّة وميناء ابن عباس.

(٢) عدادها من مديرية اللحية.

(٣) الخشم: بضم فسكون، منطقة في الغرب الجنوبي من مدينة حجة، تربطها بالمدينة طريق اسفلتية حديثة بطول (٥٠) كيلاً، تمر عبر سلسلة جبلية حتى تنزل إلى سهل تهامة في مدينة القناوص.

الكتاب مرضاً شديداً اشتد منه على الموت، وذلك من الإسهال الذريع المتتابع
نحو ثلاثة أشهر، ثم من الله بالعافية وله الحمد والمنة.

عاشاني الله وشكراً له من علة كادت تعقبني

وفي هذا العام توفي الرجل الصالح المعجود سعدان بنندر الحديدية وقد كان له
مدة طويلة تزيد على ثلاثين سنة مأخوذاً عن حبه في موضع من يماني الحديدية،
عاري الجسد ليلاً ونهاراً، بارزاً للشمس والرياح والحر والبرد، ولم يثأثر جسده بذلك
وكان يتكلم بكثير من الغيبات كما شهد به الثقات، رحمه الله ونفع به.

وفي الجمعة الخامسة من شهر ذي الحجة الحرام، منه توفي السيد العلامة
الصالح أحمد بن يحيى عبيد بالضحي وبها دفن رحمه الله.

أحداث عام ١٣٢٨ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، خرج عبد الله
بوني باشا من بندر الحديدية وذلك بعد أن كرر الشكايات إلى الدولة بما وقع عليه من
القضايا السابق ذكرها وطلب منهم الإنصاف، فلم يرفعوا لذلك رأساً، فخرج إلى
المراوعة على سبيل الزيارة ثم منها إلى بلاد الجرابح إلى أن وصل إلى المسلم - بميم
مضمومة وسين مفتوحة ولام مفتوحة مشددة وآخره ميم - وهو محل سكني أخيه
أحمد بوني، ولما وصل هناك جرت منه حركات تضر بجانب الدولة اقتضت تحوله
إلى حازة الواعظات بمن معه من عشيرته وأولاده، فمكث نحو شهر ومات بها أخوه
أحمد بوني وكأنه فعل هذا والله أعلم لتنبه له الدولة وينصفوه، ففي أثناء ذلك دخل
على الدولة بالطور ففرحوا بدخوله وضربوا البنادق سروراً بذلك لكونهم يحبون
اجتماع الكلمة وخافوا من مخالفته افتراقها، وعقب ذلك تفرق ذلك الجمع الكثير
الذي كان رئيسه رفعت باشا بالطور إلى المعادل والحصون، ثم تحرك رضا باشا من
صنعاء ومعه ثلاثة طواير إلى الطور، فأخذ عبد الله بوني باشا والمراهين من بني قبس
وأهل تلك الجهة وسار بهم إلى الزيدية وذلك في شهر صفر من هذا العام، ولما
وصلوا إلى الزيدية ورجع البوني إلى بيته عاد أهلها إلى التشكي به وطلبوا تحوله
منها، فأمر الوالي كامل باشا^(١) بتحويله إلى الحديدية فقال إنه لم يكن له أمان بالحديدية
لما قد وقع بينه وبين السيد أحمد شراعي باشا في النفوس وطلب تحويله إلى صنعاء،
فصدر الأمر بذلك فسار برفق رضا باشا، وعند وصوله إليها أكرمته الدولة وواسته بما

(١) كامل باشا: أحد الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته سنة (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م).
وكان قبل ذلك متولياً لبلاد تعز أو ما كان يطلق عليه صفة المتصرف.

محمد رشاد خان وهم: الفقيه الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن إلياس باشا من سكان
المدينة المنورة والفقيه الفاضل محمد توفيق أفندي من أهل اسطنبول، واختاروا
محمد توفيق على غير لكونه مكث مدة طويلة نحو ثمان سنوات في مصر مصاحباً
للإدريسي في مدة طلبه العلم، وذلك لأجل مناصحته عن الرجوع عما هو فيه
واستخاره عن مقصده، فرجعا قائلين بأنه قال لهم: إني من أول دعوتي قائم مع
الدولة ومعاون للسلطان وأمرت رعيته بأداء الحقوق إليهم وما أمرت بقتال أحد
ولكن الأمورين يحرفون الكلم عن مواضعه. هذه حاصل ما أجاب به عليهم،
وأرسل إلى جميع القبائل بأنهم يطيعون الدولة ويسوقون إليهم كل ما احتاجوه من
جمال وغيرها، ومن جملة ما سألاه عنه ما أجراه من القصاص بغير أمر من السلطان،
فقال: أجريته بمقتضى التراضي عليه من الجاني وأولياء المجني عليه وللمصلحة
العامة في ذلك، فرجع المذكوران بهذا إلى السلطان.

ثم بعد ذلك، في غرة ذي القعدة، تحرك الفريق رفعت باشا بعسكره كالسيل
الحزار من الزيدية إلى القناوص وعسكر بها نحو شهر ونصف ووقع فيهم موت
ذريع. وفي خلال ذلك وصل أهل الغرزة والزعلية ومور إلى السيد العلامة محمد بن
يحيى الأهدل مستشفعين به إلى الفريق رفعت باشا في العفو عنهم مما صدر منهم،
فارتحل معهم إلى القناوص وقدم إليه الشفاعة، وقيل شفاعته وعفى عنهم وخرجوا
أمينين مسرورين.

ثم ارتحل الفريق من القناوص ووصل إلى الحُشم وعسكر به، فدخل إليه غالب
أهل تلك البلاد وانتظموا في سلك الطاعة، وتخلّف بنو مسعود وهفج ومن والاهم،
فقاتلهم الفريق وأحرق ديارهم وقتل منهم كثير. ثم ارتحل الفريق إلى الطور وعسكر
به وطلب وصول السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إليه لقصد مناصحته لقبائل
تلك البلاد في حُسن السلوك والطاعة، فارتحل السيد ورفقة الفقير جامع هذا
الكتاب، وما وصلنا إلى الطور إلا وقد توفي الفريق وتولى غيره، وعقب وصولنا إلى
الطور مرض السيد فطلب الإذن من الفريق في الرجوع إلى بلده خوفاً من تزايد
المرض فأذن له قبل قضاء الغرض الذي أرسل له من أجله وذلك في شهر الحجة.
وكان في خلال ذلك قد تلطف بهم حتى دخلوا عليه وبذلوا الطاعة والمراهين،
وبأسباب لطافته ورفقه بالرعية القادوا له ودخلوا في سلك الطاعة وإلا فهم قد
تعاطفوا ما استحقوا به العقوبة وغضب الدولة عليهم. وبعد ذلك توفي رفعت باشا
بالطور رحمه الله.

وفي شهر شوال من هذا العام، بل في العام الذي قبله، مرض الفقير جامع هذا

يستعين به على صلاح حاله لكونه قد صار صفر اليمين . وفي مدة إقامته بصنعاء توفي ولده عبد القادر بالمنيرة ودُفن بها .

وفي هذا اليوم بهذا التاريخ ظهر قبيل الفجر من جهة الشرق نجم من ذوات الأذنان ، وابتدأ أوله صغيراً كهيئة الكوكب الثريا مايلًا ذيلةً إلى جهة اليمين^(١) وما زال يتأخر طلوعه وذيله ينتشر ويرتفع إلى أعلا كل يوم انتشاراً زائداً حتى وصل إلى نصف السماء مع العرض الواسع حتى غاب بضوء النهار . وهذه آية باهرة لم ير مثلها فيما مضى من الأزمان .

وفي شهر ربيع الثاني أيضاً ، منه ، وقع والعياذ بالله طاعون ببندر اللحية مات به خلق ثم ارتفع عن قرب ، وبسبب ذلك ضربت الكرنتينة على الزيدية والحديدة .

وفي يوم الخميس الثالث من شهر جمادي الأولى منه وصل محمد علي باشا من الأستانة إلى الحديدة والياً بصنعاء^(٢) وعُزل الوالي كامل باشا .

وفي ليلة الجمعة الرابع منه اعتدى اثنان من أناس يُقال لهم بني السباريت^(٣) على السيد العلامة مفتي قضاء الزيدية محمد بن حسين الزواك صايم الدهر في منزله ، فكتب الله له الشهادة على أيديهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أسأل الله ذا البطش الشديد أن ينتقم منهم ويعاجلهم بالعقوبة ويأخذ بثأر آل محمد منهم ، فقد عظم بذلك المصاب ودهشت منه ألباب ذوي الألباب .

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الأولى منه ، ظهر بعد صلاة المغرب نجم من ذوات الأذنان من جهة الغرب وذلك على رأس شهر من طلوع النجم السابق ذكره قريباً ، وبطلوع هذا غاب . وما زال نور هذا يتزايد ويرتفع كل ليلة بقدر منزلة إلى أن غاب ليلة الأربعاء غرة جمادي الأولى منه ، بل قال بعض حذاق الحساب أن هذا النجم هو عين ذاك والله أعلم بذلك ، وبيان ما قاله أنه لما كان يطلع قبل طلوع الشمس شخص ظله إلى جهة الغرب ثم لما صار يطلع بعد شروقها صارت تغرب قبله فينعكس ظله فيصير إلى جهة الشرق ، فحاصله أن ذاك الذنب والشعاع هو ظل لهذا النجم شخص من مقابل الشمس له فلذا تحول شرقاً بعد أن امتد غرباً وذلك بسبب طلوعه قبل طلوع الشمس وبعدها . أفاد ذلك الشيخ العلامة الحجة محمد بن

(١) اليمين: الجنوب .

(٢) استمرت ولايته من عام (١٣٢٨) إلى (١٣٢٩ هـ) . وكان معروفاً عنه خشونة الطبع وسوء التصرف .

(٣) بني السباريت: عشيرة تسكن مركز بني مهدي من مديرية القناوص ، ولهم هناك قرية تحمل اسمهم: محل السباريت .

إسماعيل الهتاري ، من علماء زبيد والمقيم بالزيدية ، نفع الله به^(١)

وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادي الأولى توفي السيد العلامة إبراهيم بن محمد المنور ببندر الحديدة بعد أن توجه إليه من قريته المسماة زهب أبو حجر شرقي مدينة حرض للتداوي من علة كانت في ظهره فتوفي منها .

وفي يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر منه أخبر التلغراف بأن مدينتين من مدن الهند - أهلها كُفار - هلكتا بوقوع نجم عليهما ، يقال أن النجم أبو ذيل الشرقي الماز ذكره قريباً صك في كرة الأرض فذك ما حولها فهلكتا المدينتان بسبب ذلك ، والله أعلم بما هنالك .

وفي هذا العام ظهر معدن في بر عجم ، فيه أنواع الأحجار المشتملة فأخذ الناس منه شيئاً كثيراً ، ولما شعرت به الإفرنج حموه من الناس وأحاطوا عليه بالبواير من كل جانب . وفيه - أيضاً - ظهرت معادن في جزيرة فرسان ، ذكر لي الثقة أن منها معدن الحسن ومعدن القار - بالمهملة والمعجمة - والله أعلم بذلك .

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر جمادي الأولى ، منه ، توفي السيد الصالح الولي الكامل محمد بن حسين بن عبد الوهاب بن الطاهر صائم الدهر ببندر الحديدة وقد أناف على الثمانين سنة .

وفي هذا الشهر ، منه ، توفي السيد الصالح الفاضل الأديب حسن بن أحمد الشجر القديمي ببندر الحديدة .

وفي يوم الأربعاء ، غرة شهر ربيع الثاني ، هبت ريح شديدة بعد صلاة العصر عقب مطر ، ثم أعقبها ريح حارة شديدة الحرارة ، نسالة الله السلامة .

وفي جمادي الأولى منه ، أصبح شخص قتيلاً بجانب دير السيف^(٢) وهو من أهل الواعظات ، وكان هو وصاحبان له من قبيلة الواعظات أيضاً قد وصلوا بالليل وأخذوا بقرراً بالسرقة من قرية دير الشرفين^(٣) فدارت بهم رؤوسهم فأصبحوا بجانب القناوص ، فاستسلم منهم اثنان وقاتل الثالث فقتل وكان قد كمن - في المدة السابقة - لشيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا بين القناوص والخزر

(١) محمد بن إسماعيل الهتاري: عالم كبير كان له دراية بعلوم الفقه والنحو والصرف والمعاملات والبيان وعلوم الحديث . وقد توفي عام (١٣٤٩ هـ) .

(٢) دير السيف: بلدة من مركز القوزي ، بمديرية القناوص .

(٣) دير الشرفين: من قرى المهادلة ، بمديرية القناوص .

بالليل^(١) فرماه، فوَقعت الزميمة في المَهْزَة، قتلها وسَلَّم الله الشيخ. فظفر به الآن فقتل وأخذ الذين استسلموا إلى منزله فأكرمهم وكساهم ووصلهم بدراهم ثم سبَّهم مُزَفِّقِينَ إلى بلدهم آمين.

وفي هذا الشهر عَدَّت قبيلة بني البرّة على قبيلة الجَرايح فقتلوا منهم أربعة أشخاص وساقوا مائة وستين رأساً من الإبل.

وفيه - أيضاً - عَدَّت قبيلة القحرا على الجرايح، فأخذوا منهم غَنَمًا وقتلوا منهم ثم راحوا سالمين.

وفيه - أيضاً - عَدَّت قبيلة بني أمحمد على شيخ الجرايح السيد حسن أصلع، فساقوا نحو خمسة عشر من الإبل.

وفيه - أيضاً - خَنَق شخص في بيت الفقيه ابن عجيل شخص كان قد قتله، فخالفت قبيلة الزرائيق على الدولة بسبب ذلك ومزقت السلك^(٢) وقطعت الطرق.

وفي يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الثانية توفي السيّد الأجل الفاضل حسن بن علوي الحفري، من الأشراف آل باعلوي، ببندر الحديدية وكان ماهراً بالحساب.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين - منه - توفي السيّد الجليل الصالح علي بن إبراهيم ماس بقرية المعروفة، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر رجب الحرام توفي السيّد الصالح عثمان بن محمد المهدي بقرية، ودُفن في تربة الشيخ أبي الغيث بن جميل بالوصية منه رحمه الله آمين.

وفي اليوم الخامس منه غَزَت الجرايح على بني البرّة وقتلوا منهم أربعة أشخاص، فكانت هذه بتلك وردّت إليهم الإبل.

وفيه - أيضاً - أعيدت منارة مسجد الشيخ صائم الذهر وعُمِّرت عمارة أقوى من الأولى، وذلك على يد السيّد الصالح الموفق هادي بن أحمد هَيَّج رئيس قبيلة الواعظات، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر - أيضاً - ورد الأمر من السلطان برفع الدمغة - وتُسمى الرّسوم - المتفرقة من جميع الحطة اليمينية، ولم تكن في غير اليمن من سائر ممالك الدولة،

(١) الحزر: إحدى قرى مديرية القناوص، تقع جوار جبل عتب.

(٢) خطوط التلغراف.

ومن وقت حدوثها وَقَعَ بسببها النقص العظيم على الناس في أموالهم، وكان حدوثها في ملة أحمد باشا السليمان في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف تقريباً.

وفي الخامس عشر - منه - غزا أربعة نفر من الجرايح، ويقال أن أحدهم من قبيلة الحشايرة، على السادة المشاركة في محل يُسمى الأصله يمانى معدن الملح^(١)، وساقوا إبلهم وقدره ثمانية وستون رأساً، ولما مروا به في بلد الحشايرة^(٢) قام لهم أهل دير محمد من الحشايرة فاستنقذوه منهم ورَدُّوا إلى أهله.

وفي يوم الإثنين السابع عشر من شهر شعبان، وفي أول الفصل المُسمّى بالخامس في جهتنا، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة - إن شاء الله - عميمة، وكان ذلك بعد وقوع الشدة والغلاء.

وفي يوم الأحد السادس عشر منه توفي السيّد الصالح علي بن محمد بن عبد الله الأهدل بالزيدية ودُفن بها رحمه الله.

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين منه جرى الصلح بين الحشايرة وصيل على يد سيدي العلامة محمد بن يحيى الأهدل في منزله بالمنيرة فيما شجر بينهم من القتل والنهب.

وفي يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان الكريم توفي السيّد الصالح إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الزواك مبطوناً شهيداً، موفقاً حميداً، وذلك بمدينة الزيدية رحمه الله.

وفي يوم الأحد الرابع عشر منه توفي السيّد حسن زين من السادة الحسينيين بني الهادي، أحد رؤساء قبيلة الواعظات وتجارها رحمه الله تعالى.

وفي يوم التاسع عشر - منه - وقع مطر وفيه بَرَقَ أصاب شخصين من سكان قرية بني أبي الخل^(٣) مات منها واحد لوقته والآخر باقٍ في قيد الحياة، وأصاب أيضاً شخصاً من صليل مات لوقته نسأل الله السلامة.

وفيه توفي السيّد الفاضل الصالح حاتم بن علي الأهدل بمدينة باجل وبها دُفن رحمه الله.

وفي شهر شوال منه جَرَّت مقتلة بين السادة بني القبع والجرايح، قُتل فيها من بني القبع أربعة أشخاص وجُرح أربعة، وقتل من الجرايح اثنان وجُرح اثنان.

(١) مواضع من أعمال مديرية اللحية.

(٢) الحشايرة: قبيلة ومركز إداري من مديرية الزيدية.

(٣) بني أبي الخل: قرية في شمال مديرية اللحية ومن أعمالها.

وفي يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة الحرام قُتل أمحمد بن حسين مينة من سكان الميرة، قتله الزرائيق بعد خروجه من محل شخص منهم يُسمى أحمد فتيني^(١)، وكان بينهما معاملة طويلة في أموال جزيلة وكانت أكثر أمواله بيد أحمد فتيني هذا فأقر لورثته بخمسمائة ريال، ولم يوقف لقاتله ولا لباقي أمواله على خبر.

وفيه خرج الشريف محمد بن علي بن الحسن والسيد يحيى بن عرار النعمي بجيش عظيم من طرف السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى الجهة اليمنية الحدية لفصد اختصارهم هل هم باقون على العهد الذي عهده إليهم أم قد نكثوا، فوصلوا إلى قبائل أسلم^(٢) والخميس^(٣) ومسروح^(٤) وعاهم^(٥) وبني نشر^(٦)، فوجدوهم باقين على العهد. ولما وصلوا إلى قبيلة الواعظات وقع بينهم وبين شيخ مشايخها السيد هادي بن أحمد هبيج قتال لكونه من طرد الدولة فاقتتلوا ثلاثة أيام وهو متحصن في بيته في محل يُسمى دير الشمة^(٧) فقتل من قوم الشريف وابن عرار عشرة أنفار ومن قوم هادي ثلاثة أنفار. وفي اليوم الرابع جرى الصالح بينهم وأعطاهم أخاه رهينة فأنكشفوا عنه.

وفيه جهز السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً إلى بلاد عسير لمحاصرة الترك الذين في أبنها فحاصروهم محاصرة شديدة، ثم دخلوها بعد طول الحصار وزحزحوا الترك عنها. ثم في أثناء ذلك وقع بين مقدم جيش الإدريسي وبين بعض رؤساء عسير وهو غرم بن عابض^(٨) خلاف أوجب نفرة رؤساء عسير عن طاعته فرجعوا عن ذلك ودخلوا في طاعة الشريف مكة وهو من طرف الدولة، وكان لشريف

(١) أحمد فتيني: من مشايخ قبيلة الزرائيق.

(٢) أسلم: بطن من حاشد، بهم سُمي جبل أسلم في شمال غرب حجة.

(٣) الخميس: هو ما يُطلق عليه «خميس الواعظات» نسبة إلى القبيلة، ويقع في وادي مؤر من أعمال مديرية الزهرة.

(٤) مسروح: جبل في حجاز من أعمال محافظة حجة، يحده من الشرق جبل كحلان الشرف ومن الجنوب أفلح وقفل شمر ومن الغرب عيس ومن الشمال جبل أسلم.

(٥) عاهم: بفتح العين وكسر الهاء، وإشمال جبل كُشر من بلاد حجة، نصب إليه السيول النازلة من جبل قارة وجبل وشعه ومن جبل كشر، ثم يسير غرباً إلى حيران فالبحر الأحمر جنوب مدينة مبدى.

(٦) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة عُبس بني ثواب.

(٧) دير الشمة: قرية من مديرية الزهرة.

(٨) ال عابض: بطن يقال لهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، وانهم نزحوا إلى عسير بعد سقوط الدولة الأموية في الشام.

مكة في عسير قرابة خولة فانخرطوا كلهم في سلك طاعته ولم يبق في طاعة الإدريسي إلا قبيلة زهران فقط، فحيث دخل شريف مكة أُنْها مع الترك، ثم لما كان يوم عرفة من العام القابل - وقد شهد الموسم أكثر من عسير - ما شعروا إلا وقد أحاطت بهم جنود الترك من كل جانب وأخذت منهم نحو مائتين وأدخلوهم إلى الشريف، وكان ذلك بمواطاة بين رؤسائهم وبين الشريف بمقتضى ما قد صدر منهم من الذخول في طاعته، وأغاضه إقدام جيش الإدريسي الذي صار بينه وبينهم ما صار. هكذا بلغ من الثقات.

وفي شهر ذي الحجة توفي الرجل الصالح إبراهيم بن مهدي، من الساد الحسينين أهل قرية الداودية^(١) عن مائة وثلاثين سنة أو أزيد، مُتَمَتِعاً بسمعه وبصره وسائر حواسه، وكان قبيل موته يباشر أعمال الزراعة الشاقة بيده كالحرث وغيره.

وفيه توفي الرجل الصالح محمد بن علي بن أحمد الحشيري بمحلهم بيت الفقيه الأيمن وهو المُسَمَّى الآن بالقرية رحمه الله.

وفيه قَدِمَ الحُجَّاج من بيت الله الحرام وأخبروا بأنه وقع طوفان من المطر بجهة مكة والليث^(٢) وصَبَّيَا^(٣) وما بينهما، وجاءت السيول وأخذت نحو الخمسين من الحجاج وانهدم مسجد الليث على جماعة منهم، وسال الوادي بجماعة مقيمين في مجراه وغرق به نحو خمسمائة نفس وأخرب مساكن كثيرة.

وفي هذا العام تفضل السلطان محمد رشاد خان بإرسال كتب حديثة كصححي البخاري ومسلم، وفقهية على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة كابن عابدين، وغير ذلك من التواريخ والسير، ولكن السير والتواريخ جاءت تركية العبارة فلم يحصل الانتفاع بها، وجاء طبع كتب الحديث على شكل عجيب فصيح مضبوطة بالقلم في غاية الصحة، ووصلت إلى الحديدة ثم فُرِّقَت إلى سائر البلدان وذلك شيء كثير، والذي فُرِّق من صحيح البخاري على مستحقه في أهل بندر الحديدة نحو مائتين نسخة وثمانين نسخة، وأما صحيح مسلم فأرسل إلى صنعاء.

أحداث عام ١٣٢٩ هـ:

- (١) الداودية: قرية من مديرية القناوص.
- (٢) الليث: بكسر اللام وإسكان الياء، بلدة ذات قرى كثيرة من إمارة منطقة مكة المكرمة - النظر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.
- (٣) صَبَّيَا: من قرى المظيليف، بمنطقة القنفذة، في إمارة مكة. وهي غير مدينة صَبَّيَا بمنطقة جازان.

وفي شهر محرم الحرام عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وقع وباء بمدينة
باجل من إسهال البطن، مات به خلق كثير ثم رُفِع، نَسَّأَ اللهُ السَّلامَةَ واللَّطْفَ فيما
قَدَّرَ.

وفي يوم الأحد الثاني والعشرين منه توفي الرجل الصالح أبكر بن المطري بن
عرس وكان قد أُنْفِثَ على مائة سنة، وارثش ذهنة قبل موته بستين.

وفيه وصل الحجاج من بلد الله الحرام إلى كَعْرَان^(١) فَضُرِبَ عليهم الكرنيتنة،
وأُحْرِقَ جميع ما معهم من الأثاث، ثم أُطْلِقُوا بعد نحو نصف شهر. وهكذا يفعلون
بهم في كل عام لكن إذا وقع بهم وباء في مكة أو جدة.

وفيه حوصرت صنعاء وسائر المعاقل حولها على يد الإمام يحيى بن محمد بن
حميد الذين.

وفي السبت الثامن والعشرين منه توفي الرجل الصالح الفالح حسن بن أحمد
هنيئ، من سكان العنيزة، وقد قارب التسعين سنة.

وفي يوم الأحد السادس من شهر صفر غزا الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي
جماعة من قبيلة بني محمد في قرية الداوودية فقتل شخص من كشارب كان موجوداً
هناك وجرح آخر.

وفيه توجه كبير الضابطية بالزيدية آدم آغا إلى بندر الحديدية، ولما وصل إلى
قرب محل الهلالي ثار عليه جماعة فقتلوه والحصان الذي تحته وأخذوا ما معه من
المال.

وفي ليلة الخميس التاسع من شهر صفر توجهت نحو مائتين من عسكر الدولة من
الزهرية إلى القفل^(٢) بخمسين جملًا حاملة من الدقيق والجنخانة ومعهم مدفع
وبنادق، فلما وصلوا إلى أثناء بلاد الواعظات ثارت عليهم قبيلة الواعظات بالحرب،
فما زال ثائراً بينهم وبين العسكر والمدفع يعمل بقية تلك الليلة ويوم الخميس إلى بعد
الظهر، فوصل شيخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هنيج بنحو مائة نفر فاستنقذ

(١) كَعْرَان: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ الصليف، لا تبعد عن اليابسة إلا بنحو ميل
واحد.

(٢) القفل: المقصود هنا قفل شمر، وهو جبل شاهق في الشرفين شرقي جبل المحابشة من أعمال
محافظة حجة، والطريق منه إلى الزهرة نمر عبر «سوق الخميس» حيث مركز قبيلة الواعظات
من تهامة. وما يحمل اسم (القفل) من مناطق في اليمن أشرنا إليها في كتابنا: معجم البلدان
والقبائل اليمنية.

العسكر من أيديهم وقد اجتمع عليهم جمع كثير، فانكشف الحرب وقد قُتِلَ من
العسكر نحو ستة نفر ومن الواعظات نحو خمسة عشر نفر، ونُهيت من العسكر أربع
بنادق والجمال بما عليها.

وفيه وصل الزواجر من المدينة المنورة وأخبروا بأنهم رأوا في بندر جدة صناديق
جاءت بها البوابير، طول الصندوق خمسة أذرع وعرضه كذلك، فيوضع واحد من
تلك الصناديق على بناء من خشب مسقوف قد هيء، طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه
كذلك، وسُمِّكه في الهواء نحو ذراع، ثم يُضْرَب الصندوق وهو على وسط ذلك البناء
بفأس فينقلب، وعقب إنفلاقه يفتح شيء من بطنه بسرعة فإذا هو بيت سوى مسقوف
مشمتمل على كَوَات وميازيب، مُزَيَّن بأنواع الألوان ظاهراً وباطناً، طوله وعرضه مساوٍ
لذلك البناء الذي تحته، وسُمِّكه في الهواء نحو عشرة أذراع. ولم يُغْرِف المُخْبِر
البيت ما هو، وبلغ أيضاً أنه سيوضع منها عدة أبيات في طريق جدة إلى مكة لوضع
آلات البابور البري فيها الذي يريدون إحداثه من مكة إلى جدة. وهذا البابور من
عجائب الزمان لأن سيره أسرع من البابور البحري لأنه كما يُقال يقطع مسافة يوم في
ساعة فلكية، وقد أُجْرِيَ من دمشق الشام إلى المدينة المنورة فكثرت أثمار تلك البلاد
بالمدينة بعد حدوثه ورخصت. وقد أُخْبِرَ الثقات ممن رأى هذا البابور أن طريقه
مصفحة بالحديد وهو صغير الحجم مشتمل على آلات فيه نحو خمسة أشخاص
يحركونها تجر أربعين جارية كقطر الجمال كل واحد من تلك الجواري يسع ستين
راكباً، وتحمل الكثير من البضائع، وبعض الجواري مسقوفة نقي الراكب من الشمس
والمطر وغير ذلك، وإذا رأى من يحرك إليه أحداً من البعد في طريقه حرك آلات
تصبح صيحة هائلة فإن شعر بها وتنحى عن طريقه سَلِمَ وإلا خطفته بسرعة فيهلك ولو
مع البعد لسرعة سيره^(١).

وفي هذا العام جاءت الدولة بالتلغراف الهوائي، وهو غير الذي مر ذكره فإن ذاك
بواسطة خيوط والأعواد وهذا بدون ذلك، بل توضع مرآة في بلد وآخر في بلد آخر
فتتحرك آلة بجانب أحدهما فينجذب شيء منها بجواذب برقية إلى الأخرى فتتحرك
بحركة ولوامع يفهمها صاحب التلغراف باصطلاح بينهم، ولكنه لا يعمل إلا بواسطة
الضوء إما بالنهار أو بالليل مع كثرة الأضواء، ولا يعمل أيضاً إلا في مسافة قريبة مع
عدم الحائل كجبل أو بيت ونحوها من الأشياء المرتفعة^(٢).

وفي صفر منه خرج عبد الله بوني باشا شارداً من صنعاء من يد الدولة إلى الإمام

(١) هنا تاريخ ظهور خط القطار بالمنطقة.

(٢) الإشارة باستخدام المرآة العاكسة لشعاع الشمس.

السيد يحيى بن محمد لكونهم لم يتصفوه مما جرى عليه، فأكرمه الإمام وأعانه بألف ريال ثم توجه إلى بلده المُسَلَّم فطلبته الدولة للمصالحة بينهم وبينه فاعتذر منهم بعجزه وضعف قوته، فدخل عليهم ابنه محمد بك فنصبوه شيخ مشايخ على قبيلته بني قيس ونعهد لهم بإيصال الأرزاق إلى حجة، واستقر والده الباشا بالمُسَلَّم.

وفيه حوصرت سائر البلدان الكبار التابعة لصنعاء التي حولها والنازحة عنها كمنّاخة^(١) والحجيلة^(٢) وعُبال^(٣) بأمر السيد يحيى بن محمد حميد الدين ومقدمهم علي المقداد^(٤) فقام السيد حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا بأمر الدولة بمن لديه من القبائل وعضده إلياس بك قائم مقام باجل بنحو ثمانمائة نفر من قبيل القحري، وبذلك لهم الدولة الكفاية التامة فأخرجوا المحاصرين فارتفعوا إلى منّاخة وأقاموا عليها بالحصار كصنعاء ومزقوا كل التلغراف الممدود من صنعاء إلى منّاخة وانقطعت البسطة^(٥) فرتبوا البلدان التي أخرجوهم منها بقبائل القحرا وغيرهم، ثم رفعوا الأخبار إلى الأستانة وطلبوا النصرة من الدولة فأرسلوا خمسين طابوراً بكفائتهم اللازمة مع آلات الحرب العجيبة. وكانت الدولة قبل هذا قد خاطبت عبد الله باشا^(٦) الملّقب بالجزار بأن يعود إلى اليمن والياً لإصلاحه لاختباره به فإنه قد مكث والياً في صنعاء نحو خمسة أعوام، ووقت مخاطبته بذلك كان قد انفصل وتولى في مكة المكرمة فلم تطب نفسه بذلك واختار البقاء في مكة فاشتراط عليهم شروطاً لم يوافقهم بعضها، وهي أنه طلب منهم مائتي طابور ومائتين ألف حبة من الذهب وأن لا يراجعوه في شيء فعله مدة ثمانية أعوام، وفيه فتك وشدة وهم يجنحون في هذا الوقت إلى السلم والسكون، فلم يوافقوه على ذلك فأبقوه على حاله بمكة وأرسلوا

(١) منّاخة: مدينة في أعلا جبل حراز، في غربي صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) الحجيلة: منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً، على خط الطريق القديمة من الحديدة إلى صنعاء.

(٣) عُبال: قرية من بلاد القحراء في أعلا وادي سهام وشرقي مدينة باجل بمسافة (٣٥) كيلاً.

(٤) علي المقداد: من كبار مشايخ بلاد أنس، وهو الشيخ علي بن المقداد بن أحمد بن عبد الله راجع الكينعي الأنسي، من ذرية الوزير علي بن أحمد راجع وزير المنصور حسين وجد المشايخ بنو راجع. وقد نشأ الشيخ علي المقداد بوطنه في جبل الشرق أنس، وكان من كبار مشايخ بلاده، كما كانت له مع الأتراك مواقف مشهودة ومعارك طاحنة، وقد توفي سنة (١٣٤١هـ).

(٥) لعله يقصد واسطة الاتصال.

(٦) هو المشير عبد الله باشا الذي سبق له أن كان والياً على اليمن من عام (١٣١٨) إلى عام (١٣٢٠هـ).

عزت باشا^(١) مشيراً على جميع العساكر العثمانية باليمن، وفيه رفق ولطافة وحسن أخلاق فتوجه من الأستانة ووصل إلى بندر الحديدة يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وأقام به عشرة أيام. وفي يوم السبت عاشر ربيع سار من الحديدة إلى صنعاء وكانت طريقه إلى المراوعة والقطيع لقصد زيارة السادة بني الأهدل، وقبل وصوله إلى الحديدة وصل كثير من العسكر والعدة حتى إذا اجتمع منهم جَمْع كثير في الحجيلة قصدوا - بما معهم من العدة - منّاخة فدخلوا بعد قتال شديد وقتل كثير من الجانبين وكان رئيسهم رضا بك، واستلب منهم قوم الإمام مدفعا ثم ارتحلوا إلى صنعاء فدخلوها في شهر ربيع الثاني وانفك الحصار، ثم خرج رضا بك بجملته من العسكر إلى جهة الطويلة^(٢) يستنقذ المعازل من الحصار ويخرب ما يرى تخريبه منها إلى أن استنقذ جميع ما استولوا عليه، ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها.

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر وصل شيخ بني نثر الحافظي وشيخ عُبْس يحيى بن علي ثواب إلى الشيخ علي بن يحيى قُحْم وأخوانه وهم من قبيلة بني نثر ومحل رياستهم، يطلبون منهم رهينة للسيد محمد بن علي الإدريسي فلم يسعفوهم بذلك لكونهم من طرف الدولة ففتحوا عليهم الحرب واقتتلوا فقتل من الطرفين جماعة، واستمروا محاصرين لهم مدة طويلة لم يظفروا منهم بطائل، ثم أن جانباً من العسكر ساروا من الحديدة إلى حجة وكانت طريقهم إلى الزيدية فاجتمع فيها نحو سبعة آلاف ثم ساروا إلى القناوص، رئيسهم سعيد باشا وذلك في ربيع الثاني، ووقع فيهم بالقناوص موت ذريع بالإسهال مات منهم عالم كثير. وفيه اشتد هبوب الرياح الشمال فحدثت من ذلك النزلات والزكام والسعال الشديد وعم أكثر الخلق، وفيه سرى الإسهال الذي نزل بالعسكر في القناوص إلى أهل دَيْر السيف وما والاها.

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين منه توفي الفقيه العلامة أحمد بن محمد الشحاري ببندر الحديدة، وقد مرّ مترجماً رحمه الله.

ثم ارتحلت العسكر فيه من القناوص إلى الخُشم ثم إلى الطُور والموت في أثناء ذلك واقع فيهم، ولما وصلوا إلى الطُور قَطَّعت عنهم قبيلة بني قَيْس الطالع إليهم من

(١) اللواء أحمد عزت باشا، وقد كان رئيساً لأركان الجيش العثماني، واستمرت ولايته على اليمن من (١٣٢٩) إلى (١٣٣١هـ) وهو الذي وقّع مع الإمام يحيى اتفاق دَعَان سنة (١٣٢٩هـ/ ١٩١١م).

(٢) الطويلة: مدينة في سفح جبل القرائع، من جبال المحويت.

تهامة من الأرزاق كالدقيق ونحوه التي بها قوامهم، فتجهز شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا في جملة من قبيلة صليل وغيرهم وسار بالقافلة إليهم حتى أوصلها إلى الطور سالمة، فعظم قدره لديهم وسار معهم إلى حجة حتى وصلوا لم يتعرضهم أحد، ثم ما شعر الشيخ الفوزي المذكور إلا وقد وصله النذير من صديق له بأن القوم يأترون في خيانه له، فأخبر رفقته وخرج كأنه يقضى حاجة قبيل صلاة المغرب، فسروا تلك الليلة مجذبين وما أصبحوا إلا في بلدتهم وبينهم وبينها مسير ثلاثة أيام.

وفيه نزل جماعة إلى الحديدية من طرف مجلس المبعوثان يُسمون الهيئة المشروطة يتحكمون بالقانون وقصروا يد نائب الشرع بالحديدية وغيرها على النظر في أمر الأوقاف والموارث وعقود الأنكحة والطلاق فقط، ولكنه لم يتم ذلك لهم.

وفيه توفي السيد الصالح يحيى بن عمر الأهدل بالمرأعة.

وفيه وفي الشهر الذي قبله سرى المرض الواقع بالترك إلى سائر القرى والبلدان الجبالية والتهامة، وهو إسهال وفي ذريع يأخذ الإنسان في يوم وليلة فيموت، وقد مات به عالم لا يحصون نسال الله العافية.

وفي شهر ربيع سقط أربعة أشخاص من قرية الصلّيف في بئر بها، فهلك اثنان منهم وتخل اثنان.

وفي شهر جمادي الأولى جرى الصلح بين بني قيس وبين الدولة وجعلوا عليهم شيخاً محمد بن عبد الله بوني باشا والتزم لهم بتأمين الطريق وسوق الأرزاق إلى حجة.

وفيه خرج السيد أحمد بن يحيى شراعي باشا من الحديدية بأمر الدولة إلى الجهة الشامية لإصلاح طريق حجة والقفل لنفوذ الأرزاق إلى العساكر، فوصل إلى الزيدية وأقام بها نحو خمسة عشر يوماً يسعى في إصلاح طريق حجة حتى تم ذلك بواسطة الشيخ محمد عبد الله بوني المذكور، ثم ارتحل إلى المعترض وأرسل لمشايخ الواعظات وتم الأمر بينهم على فتح الطريق والتزموا له بإيصال الأرزاق إلى القفل، ولكن ما مشى ذلك إلا ببذل النقود من الذهب كما هي عادتهم في هذا الوقت ما يمشون جميع أمورهم إلا بالذهب، ثم رجع السيد الشراعي إلى بندر الحديدية.

وفي شهر جمادي الآخرة اشتد الطاعون - والعياذ بالله - بأهل الخبت الأسفل كالحارونية والجعلية وابن عباس ومعدن الملح وسائر القرى فأخلى أكثر أهلها بالموت نسال الله اللطف فيما قدر.

وفيه خرج الوالي محمد علي باشا من صنعاء مُجهزاً على السيد محمد بن علي الإدريسي بعسكر كثيف، قدخل الحديدية في اليوم السادس من شهر جمادي الآخرة وتوجه منها إلى بندر جازان في مركب عظيم. وقد كان في أثناء ذلك خرج شريف مكة مُجهزاً بأمر الدولة - في الشهر الذي قبل هذا - على الإدريسي في جيش عظيم ولما بلغ إلى أطراف القنفذة تعرض له أهل تلك الجهة وكانوا ممن دخل في طاعة الإدريسي فاقتتلوا وقتل من الطرفين جم غفير وانهزم الشريف فانصل بالقنفذة فأقام بها. ثم أن أهل تلك الجهة تابوا إليه ودخلوا في طاعة الدولة وسبب هذا التجهيز أن عسكر الإدريسي من أهل تلك الجهات العسيرة فحاصرت الأتراك الذين بالسري وأنها فحاصروهم مدة طويلة ولم يظفروا منهم بطائل، ثم أن الوالي محمد علي باشا استقر بجازان بمن معه من العدة والعدد، والسيد الإدريسي كان قبل وصول محمد علي باشا إلى جازان لما بلغه هذا التجهيز جمع بعض من قد دخل في طاعته فاجتمع إليه نحو ثلاثين ألفاً وساروا إلى الحفاير وهو موضع الماء الذي يستقي منه أهل بندر جازان فتلقتهم عسكر الدولة وانفتح الحرب بينهم، فوقعت ملحمة عظيمة وقتل من عسكر الدولة نحو ألفين وجرح خمسمائة ومن عسكر الإدريسي قتل نحو المائتين وكان سبب انفتاح القتال أن رئيس عسكر الدولة غالب بك استعجل فتح الحرب قبل توفر القوة على قوم الإدريسي الذي نزلوا على الماء فأمر على العسكر غيره من كبار الترك وتأخر هو بجازان ومعه ثلة من العسكر، فالتحم القتال بينهم ولما رأى الغلبة في قومه ركب ساعية ونزل بمرسى القوز^(١) فنزل إلى البر ثم سار إلى الإدريسي وصار من قومه، ثم بعد إنفكاك الحرب وقف قوم الإدريسي على الماء وقطعوا عنه عسكر الدولة فأخذوا جميع الجلاب لنقل الماء إليهم من الحديدية وكمران والصليف وميندي، وارتفعت العسكر من جازان إلى البوابير التي واقفه بمرسى جازان ثم عادوا إليه بعد. وفي هذه المدة كثر نزول الإفرنج إلى اليمن وملثوا السواحل كبندر الحديدية وكمران، وكثر بنزولهم الذهب والمعاملة به بين أهل اليمن، وأخذت الإفرنج أبنية في جزيرة تُسمى الكثيب قبلي بندر الحديدية^(٢) واتخذوها دار إقامة خاصة بهم وشرعوا في عملية الطريق لسلوك بابور البر منه إلى صنعاء^(٣).

(١) القوز: بلدة من أعمال صنيّا بمنطقة جازان.

(٢) الكثيب: لسان برّي يتقدم في البحر، يقع شمال غرب مدينة الحديدية بمسافة (١٤) كيلاً.

(٣) كان الفرنسيون قد حصلوا - في عهد الدولة العثمانية - على امتياز يخولهم بناء مرفأ في منطقة الكثيب، وقد بدأوا العمل ومدوا طريقاً ترابية من الميناء وبجوارها خط حديدي لسير القطار أوصلوه إلى قريب من مدينة باجل، إلا أن الإيطاليين لما أعلنوا الحرب عام (١٩١٢م) أرسلوا بعض بوارجهم وضربت المكان المذكور بقنابلها، فأخربت كل ما عمره الفرنسيون.

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين منه تعرض شيخ الجرابيح عمر محبتش لطريق الحديد وأخذ اثنين وخمسين جَمَلًا حاملة جَبَخَانَةً للدولة وبضايح لأهل البيع والشراء من أهل الزيدية، وسبب أخذه لها أنه يطلب إطلاق ولده المرهون بيد الدولة، فاعترضه الشيخ حسن أصلع واستنفذها منه خوفاً من الدولة ثم ردها إلى أربابها على يد القاضي السيد علي بن حسن النعمي وقائمقام الزيدية.

وفيه توفي السيد الصالح عبد الرحيم بن عبد الله باري من أهل بيت عكاد^(١) وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر منه.

وفي هذا الشهر وصلت إلى الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين - صاحب شهارة - آلة تضرب السكة وتعمل الرصاص ويُستخرج بها المعادن^(٢) أرسلها إليه السلطان عبد الحميد الذي قد خُليع وصار الآن بسلانيك وكان قد أرسل إليه في العام الذي قبل هذا آلة مثلها فتعرضت لها الدولة وأخذتها من الطريق، فوصلت إليه هذه وهو في خَيْر^(٣) ومعها نحو ثلاثين عبداً يحركون الآلة وقت العمل ونصارى يعرفون المواضع التي به المعادن، فأرسلها الإمام إلى شهارة، وقد سمعت الثقة يقولون أن شخصاً أخبره أنه وقف عليها في شهارة لما ركبوها فكانت كالقصر العظيم، ثم حكى لي أن السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم وزير الإمام يحيى لما وصل إلى القسطنطينية من طرف الإمام متعيناً في مجلس المبعوثان - السابق ذكره في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة - فرأى المجلس مشتملاً على طوائف كُفَرِيَّة تخلص منهم بلطف ثم ماضي يكون سفره خالياً عن الفائدة فاشتري هذه الآلة بمبلغ جسيم، وهذا الذي يقرب والله أعلم.

وفي اليوم الثاني من شهر رجب وصل شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي ومعه نحو مائة نفر من قبيلة صليل إلى الكدراء - قرية السادة المصاعلة - لتسليم الأموال الدولية منهم فثارت فتنه بين أهل القرية وقوم الشيخ فقتل من قوم الشيخ واحد وجرح ثلاثة، وأحرقت القرية ونُهبت.

وفيه تجهزت من قوم السيد الإدريسي أربعة آلاف نفر رئيسهم الشريف منصور بن محمّد بن يحيى وعُضُدُ الشريف محمّد بن زين بن الحسين والشريف محمّد بن علي بن الحسن والشيخ يحيى بن علي ثواب، وارتحلوا إلى العطن - وهو

(١) بيت عكاد: إحدى قرى مديرية الزيدية.

(٢) آلة سك النقود.

(٣) خَيْر: بفتح فكسر فسكون، بلدة مشهورة في شمال مدينة عمران بمسافة (٤٠) كيلاً، فيها مركز قبائل بني مُزَيم من حاشد.

محل الماء الذي يستقي منه أهل بندر اللحية - لفصد محاصرة الترك الذين بالبندر، ولما وصلوا إلى المحل المذكور انقطعت الترك وأهل البندر عن الماء فلم يصلوا إليه، فأما الترك فجلبوا الماء بالجلاب والمراكب من البلدان الشاسعة بأغلا ثمن وأما أهل البندر فكاد أهله يموتون عطشاً بل مات منهم جملة فركبوا الجلاب وتفرقوا إلى القرى كالصليف وكَمَران وقرية بن عباس والخوبة^(١) والمكرم^(٢) وغيرها ولم يبق فيها إلا من قدر على جلب الماء من البعد. وفي خلال ذلك وصلت قبيلة الواعظات والجامعي عاصدة في الظاهر لقوم الإدريسي فاتفق وقوع سبب بينهم اقتضى افتراق كلمتهم فقامت الحرب بينهم على ساق، فما كان بأسرع من انهزام قوم الإدريسي فتفرقوا في كل جهة، وتركوا أثاثاً كثيراً استولى عليه الواعظات والجامعي، وقتل من الطرفين خمسة عشر قتيلاً، فأعطتهم الدولة جائزة عظيمة وأطلقوا لهم أولادهم المراهين عندهم، فحينئذ رجع أهل اللحية إليها من كل قرية وقد مات منهم نحو خمسة وعشرين نفر ما بين رجل ونسوة وطفل. ولما وصل قوم الإدريسي إليه غضب عليهم وأعرض عن رؤسائهم المذكورين لكونهم أقدموا على أمر لم يأمرهم به، فرجعوا إلى الدولة واتفقت كلمتهم معهم كما سيأتي قريباً إن شاء الله.

وفيه وقعت فتنه في بلاد السادة المحامدة^(٣) يوم زيارة المعجّن التي يعتادها القبائل، فقتل بها أربعة نفر، وقد عمّ عمل هذه الزيارات وفشى فعلها في أكثر البلدان كالحديدة واللحية والزيدية وبيت الفقيه ابن عَجَل والمُنيرة والضحي وغيرها، ووقتوا لكل بلد منها وقتاً معلوماً يجتمع فيه الناس من كل ناحية بالطبول واللهو ولعب الخيل. وقد اجتمعوا في هذا الشهر لزيارة المنيرة فحزرت الجمع فإذا هو يزيد على خمسة عشر ألفاً ونحو الأربعين من الخيل، فضربوا من البندق على سبيل الفرح ما لا يُحصى ولا يُحصَر ومن الله بالسلامة والحمد لله.

وفيه وقع بالعسكر في الجبانة وباء مات به أكثرهم، وفشى في أهل الحديدة - في شعبان - فمات منه خلق كثير منهم مفتي الشافعية الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم^(٤) وغيرهم من أفاضل الحديدة كالسيد علي باري الأهدل والسيد محمد بن

(١) الخوبة: قرية وميناء قديم جنوب مدينة اللحية وفي مواجهة جزيرة كَمَران.

(٢) المكرم: منطقة من جزيرة كَمَران.

(٣) بلاد المحامدة: عداها من مديرية المغلاف.

(٤) عبد الله بن يحيى مكرم: كان من المتصدرين للإفتاء والتدريس بالحديدة إلى أن توفي، ثم قام بدوره ولده العلامة يحيى بن عبد الله الذي تولى الخطابة بجامع دحمان وتوفي سنة (١٣٦٣هـ).

حسن سلطان المقبولي والسيد أبكر بن الهبة، ومن الغرباء الواردين إليها الفقيه العلامة حسن بن عبد الله فايز من أهل الضحي وكانت وفاته يوم السبت السابع عشر من شهر شعبان، ثم سري إلى أهل البوادي فمات منه السيد عبدة بن إبراهيم القبلي من أهل المعروفة، والسيد قاسم بن علي فارس القديمي من مدينة الزيدية، والسيد قاسم بن أحمد طويل من بلاد المهادلة، وغيرهم فاسأل الله اللطف في ما جرت به المقادير.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقع حريق عظيم في الأستانة من بلد الروم هلك به نحو عشرة آلاف بيت وأموال جسيمة فطلبت لهم الإعانة من أهل اليمن وغيرهم.

وفيه جاء الأمر من الدولة بتعطيل يوم الأحد من مجلس الحكم في شهرين فقط من الأشهر الرومية هما...^(١) وأحدثوا في هذا اليوم سروراً سقوه بالعيد الملي، فجرت في الشهرين المذكورين ثم عاودوا الحكم فيه ولم تظهر نتيجة ذلك، ثم ما زالوا - بعد ذلك - يُخَدِّثُونَ في هذا اليوم السرور وضرب المدافع كلما دارت به السنة في شهر حزيران.

وفي يوم السبت الثالث منه، لدغت إبراهيم بن قاسم علي - الفقيه من أهل الزيدية - حبة تسمى (أم الأجل) لأن من لدغته كان بها أجله غالباً، وكان ذلك في بيت عكاد فُحِّلَ إلى الزيدية ثم توفي بعد يومين رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة الثامنة من شهر رمضان توفي الرجل الصالح السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل بالمنيرة ودُفِنَ بها.

وفيه انقصر نجم بجهة جازان وظهر له شعاع عظيم، وقع في البحر غربي جازان فتحرك البحر واضطرب، وارتفع ماؤه، وكثر موجه، ودكت جبال هناك في البحر فوقع منه خوف عظيم لعسكر الدولة الذين بجازان ولعسكر السيد الإدريسي الذين على حفاثر الماء شرقي جازان.

وفيه أو في شهر شعبان خرج المشير عزت باشا من صنعاء إلى الإمام السيد يحيى بن محمد لقصد استنقاذ الأسرى الذين لديه من الترك من نحو ست سنين وعددهم ثلاثمائة نفر، فوصل إلى الإمام في خمير فسلمهم إليه ثم رجع بهم إلى صنعاء.

وفيه كاتب الدولة الشريف محمد بن زين بن الحسين والشريف محمد بن علي بن الحسين والشريف منصور بن محمد بن يحيى في الوصول إليهم لقصد

(١) بياض بالأصل.

إكرامهم، وقد كانوا رؤساء جيش السيد الإدريسي، فوقع انحراف منه عنهم بسبب أنه أقدموا على أمر لم يأمرهم به كما سبقت الإشارة إلى ذلك قريباً، فصادف ما قد وقع في نفس السيد عليهم فأجابوا داعي الدولة، وسار إليهم الشريف محمد بن علي في شهر رمضان فوصل إلى الحديدية عند الفريق حمدي باشا فأكرمه غاية الإكرام وأمر بضرب الموسيقى قدامه وأعطاه مائتي حبة من الذهب عبارة عن ألفي ريال، وأرسل معه خمسين حبة من الذهب للشريف محمد بن زيد والشريف منصور بن محمد إعانة لهم على الطريق في الوصول إليه لضعف أحوالهم، وأعطى الشريف محمد بن علي كسوة فاخرة وساعة من الذهب ووعد به مزيد من الإكرام. ثم في شهر شوال توجه الشريف محمد بن زيد والشريف منصور بن محمد إلى الفريق حمدي باشا فأكرمهم وأعطى كل واحد منهم تمام مائة حبة من الذهب إلى الخمسين التي أرسلها إليهم، وأعطاهم كسوة وساعة من الذهب وجعل لكل واحد منهم وظيفة أحدهما في جزيرة قرسان^(١) والآخر في جزيرة كمران.

وفي ليلة عيد الفطر غزا شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي محل أبكر حرمان من بلد الزعلية ومعه جانب من الترك لسابق إساءة منه في جانب الدولة، فقتل من الزعلية ستة نفر وامرأة ومن قوم الشيخ أربعة نفر ومن الترك واحد، ونهبوا قرى وأحرقوها، ونجوا حرمان وجماعته، فحيثد وقعت الوحشة بين قبيلة صليل وقبيلة الزعلية، وأضر بهم ذلك فخرج إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل في شهر القعدة وأصلح بينهم فزالت الوحشة، ووقع في خروجه ذلك من المصالح العامة والخاصة وإصلاح ذات البين شيء كثير فجزاه الله خيراً.

وفي شهر شوال جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفار تسمى إيطاليا نقضت العهد والميثاق الذي بينهم وبين الدولة العثمانية وهجمت على المسلمين بطرابلس الغرب، وأحاطوا عليهم بالبوابير الحربية وأخربوا بالمدافع بعض بيوتها وحصونها واستولوا عليها بعد أن خرج منها المسلمون، فوقعت حيثد الغورة الإسلامية عليهم من كل جانب وقام شخص يُقال له السنوسي بقوة عظيمة فنصرهم الله على الكفار فأخرجوهم من البلاد التي قد استولوا عليها وهزموهم هزيمة فاضحة، وغنموا منهم من الأموال والأسلحة ما أغنى المسلمين. ولكن الكفار ما زالوا يشاغلون بلاد الإسلام من سائر الممالك العثمانية؛ ففي يوم الإثنين العاشر من شهر شوال هجمت طائفة في بابور من الايطاليا في البحر على بابور للدولة بمرسى بندر الحديدية ورموه بالمدافع حتى انكسر فرسب في البحر بمن فيه، فأغارت البوابير حق الدولة ورمت المدافع على بابور

(١) قرسان: أرخبيل في البحر الأحمر تجاه رأس جيزان.

الأبطلية فانكسر ورسم.
وفي يوم الأحد السادس عشر منه، وقعت فتنة بين أهل جبل ملخان في سوق
الولجة^(١) فقتل من الجانبين ستة نفر.

وفيه، لما وقع هجوم الأبطال على الغرب جاء الأمر من الدولة إلى الوالي
محمد علي باشا بأن يتوجه بالعسكر إلى جزيرة فرسان وهو بجازان، فوصلت إليه
سبعة بوابير فملاوها وقدرهم أربعة وعشرون ألفاً، وحملوا معهم ما أمكن حمله من
السلاح والجبخانة والدقيق والخيل والبغال، تركوا من ذلك شيئاً كثيراً فاستولى على
الأشياء المتروكة السيد محمد بن علي الإدريسي ومنع قومه من التصرف فيها،
وحسبما بلغ أنها باقية إلى وقت رقم هذا لم يأذن في التصرف فيها - توزعاً عنها -
لكونهم مسلمين. ثم بعد مدة انتقل الوالي مع العسكر إلى بندر القنفذة.

وفيه وقع مطر، وفيه برق أصاب عبداً للشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في قرية
الزاية من بلد العطاية^(٢) فقتله، وفي اليوم الثاني وقعت برقة في قرية الجبلانية^(٣)
فقتلت رجلاً، وفي اليوم الثالث وقعت - أيضاً - برقة في دير الزين من بلاد صليل
فقتلت رجلاً وحماراً.

وفيه قتل شخص وجرح آخر بسوق المطراق من بندر الحديدية^(٤) على يد قوالة
التبناك من عبيد بني حميدة أهل باجل.

وفيه خرج شخصان من دولة الأبطالية يمشيان في أزقة بندر الحديدية وفي أيديهما
شيء شبه المرأة إذا قوبل به الشيء اشتعلت فيه النار، فرأهما بعض أهل الحديدية
وهما يقابلان به للبيوت فتشتعل ناراً فحرق منها نحو ثلاثة آلاف بيت^(٥) ورجلان
وامرأتان وصبيان، فوشى بهما إلى رئيس بلد الحديدية السيد أحمد شراعي باشا، فأمر
بهما فضرباً حتى كادا أن يهلكا، ثم أطلقا خوفاً من انتشار الفتنة.

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى
عبد الله بن إسماعيل بن محمد الوشلي، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن
العظيم والعلم النافع أمين.

(١) الولجة: بفتحات، قرية في السفح الغربي لجبل ملخان من بلاد المحويت، وهي في مواجهة
مدينة الزيدية من جهة الشرق، وتسكنها قبائل من المعازبة.

(٢) الزاية: قرية للعطاية من مديرية الزيدية.

(٣) الجبلانية: إحدى قرى الزيدية، إليها ينسب آل الجبلاني وهم حسنيون.

(٤) المطراق: بكسر فسكون ففتح، أحد أسواق مدينة الحديدية وأكثرها شهرة.

(٥) كانت البيوت مبنية من القش ولهذا كان يسهل انتشار النار فيها.

وفيه ظهر نجم من ذوات الأذنان من جهة الشرق وقت صلاة الصبح، صغير
الذيل، ثم خفي سريعاً.

وفيه كتب الإمام السيد يحيى بن محمد صاحب شهارة إلى السلطان محمد
رشاد خان بأنه سيمنحه بمائة ألف مقاتل على الأبطال الذين نقضوا العهد، فجاء إليه
جواب السلطان بأنه مشكور على ذلك والكفاية حاصلة.

وفي غرة شهر القعدة، منه، وصل شخص إلى المنيرة من جبل راس، وهو جبل
شرقي زبيد، اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن وأصله شريف مغربي من تونس
حسب ما أخبر به هو عن نفسه، له خبرة تامة بالطب لا سيما علة البواسير فإنه بها
عارف ماهر يقلعها بعروقها من باطن الإنسان بدون ألم ولا كثر، بالأطلية والأذنان
فما يشعر إلا بها قد نزلت، ولم يكن له نظر في كتب الطب أصلاً وذلك أنه ورث ذلك
من أسلافه. وقد كثر ظهور رياح البواسير في هذا الزمان ولعل ذلك سر الحديث
الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكثر وجهه: أن من
اقترب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة. اهـ.

وفي ليلة الأحد الرابع عشر منه أصبح شخص من بني الجبلي قتيلاً في فرينهم،
وآخر من المزينيين^(١) اسمه العداش قتيلاً بين الضحي والمعروفية.

وفي هذا العام انقطع الحاج البحري من جهة اليمن إلا من سلك طريق البر وهم
قليل، وذلك بسبب ما وقع من القتال بين الدولة وبين الطليان، فكانت مراكب
الطليان الحربية البحرية تدور في البحر لأخذ من وجدوه من المسلمين. وانقطعت
أيضاً الجلاب التي تسافر للتجارة والغياصة في البحر لاستخراج الدر.

وفيه رأى الزجل الصالح عبد القادر أبو سرين الساكن بمؤر رؤيا منامية كأن
السلطان عبد الحميد - الذي خلع - وأخاه السلطان محمد رشاد - الذي تولى السلطنة
بعده - قاعدان يتحاكما عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة،
فينسأهما في أثناء المحاكمة إذ أقبل النبي ﷺ فأخذ بيد السلطان محمد رشاد وقال
للسيد: سلم هذا يعني محمد رشاد إلى هذا يعني عبد الحميد، ثم انتبه.

وفي هذا العام قل نزول الوادي والأمطار في فصل الخريف، وضعفت الزراعة
إلا في مواضع قليلة.

وفي فصل الشتاء على رأس ستين يوماً منه، في شهر الحجة، أنزل الله أمطاراً
عظيمة عمّت جميع الأقطار ودامت ثلاثة أيام، فصلحت الزراعة بعد ذلك وحصلت

(١) المزينيين: الحلاق.

بركة في ثمرة الدخن وبعض الذرة وبعضها وقع به شراف، وامتلات أرض الوادي - التي تعتاد السقي منه - من هذا المطر فجاءت بشمرة تامة في الفصل المُسمى بالوسمي في هذه الجهة. أما الوادي سُردُد^(١) فلم ينزل إلا في ليلة واحدة أكرم الله بها السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، استوعبت جميع أرضه ولم تجاوزها إلى غيرها إلا قليلاً.

وفيه - أي شهر الحجّة - جاءت الأخبار بأن بابوراً من بوابير الطليان وقف على ساحل المَخَا وأطلق المدافع على المدينة فأخرب بعض دورها.

وفي ليلة ثاني عبد النحر، منه، غزا شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا بنحو مائة نفر من قبيلة صليل والعطاوية إلى قبيلة الهزاهز من قبيلة بني قيس، فصَبَّحُوهم صلاة الصبح، فخرجت الهزاهز من القرية شاردين ووقع جماعة الشيخ في النهب ثم كزوا راجعين بما نهبوه، فتقدم الهزاهز قبلهم ولزمت عوارض الطريق - وهي ضَبَّة بين أشجار وجبال مُلتَفَّة - وما شعر جماعة الشيخ إلا والرمي فيهم يميناً وشمالاً فقتل من أعيانهم جماعة فيهم شيخ العطاولية وإبراهيم بكيرة وأحمد بن حسن جلحوف، وجُمْلَةُ المقاتيل والمجاريح ثمانية عشر.

وفيه وقعت فتنة بين حسن بن يحيى الكحلاني^(٢) من قوم الإمام يحيى بن محمد صاحب شهره وبين محمد بن يحيى المَخْنَجَف^(٣) فقتل من قوم الكحلاني نحو خمسة وعشرين نفرًا ومن قوم المَخْنَجَف نحو خمسة عشر نفرًا، وذلك أنه قد سبق قبل سنتين بينهما قتال وقتل من قوم الكحلاني خمسة نفر ومن قوم المَخْنَجَف ثلاثة ثم اصطلحوا وأدَّى المَخْنَجَف دية الرجلين الزايدَين على الثلاثة^(٤). ولَمَّا كان هذا التاريخ خرج المَخْنَجَف عن طاعة الكحلاني فجَهَز عليه المدافع وأخرب البيوت ونهبوا الأموال وصاروا فقراء يتكففون الناس في القرى، ووقع ما وقع من القتل، فأما رئيسهم محمد بن يحيى فخرج شاردًا إلى السيد حسن بن يحيى الضحاني^(٥) وأما

- (١) وادي سُردُد: وادٍ مشهور في شمال مدينة الحديدة، يسقي أراضي الضحي والزيدية، ومنابعه من جبال كوكبان والحيمة وخراز والمحويت.
- (٢) حسن بن يحيى الكحلاني: أحد قادة جيش الإمام يحيى.
- (٣) محمد يحيى المَخْنَجَف: من مشايخ قبيلة المخلاف من حَجُور، ديارهم في جبل قُتل شَمَر من بلاد حَجَّة.
- (٤) أي عن الثلاثة المقتولين من جماعته مقابل ثلاثة من أولئك.
- (٥) حسن بن يحيى الضحاني: عالم، محقق، دعى إلى نفسه بالإمامة سنة (١٣٢٢هـ) وتكنى بالهادي وسيطر على كثير من بلاد صعدة ودخل في حروب مع الإمام يحيى، ثم انكفأ في جبل باقم متفرغاً للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٣هـ) وله مؤلفات - انظر كتاب =

بالهادي وسيطر على كثير من بلاد صعدة ودخل في حروب مع الإمام يحيى، ثم انكفأ في جبل باقم متفرغاً للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٣هـ) وله مؤلفات - انظر كتاب =

قبيلته فعادوا إلى بلدهم ودخلوا في طاعة الكحلاني بالعقابر المعروفة بينهم فأعطاهم الأمان.

وفي يوم الثلوث الثالث منه التقى المشير عزت باشا^(١) مع الإمام السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين صاحب شهره في موضع يُسمى دَعَان^(٢) وهو موضع بينه وبين صنعاء دون يوم، فخرج المشير بنحو خمسة عشر نفرًا والإمام بخمسة عشر ألفًا وجرى الصلح بينهما على شروط منها أن أمر تولية القضاء في الجبال إلى الإمام متقن يراه يصلح لذلك، ومنها أن الميزي يُزَفَّع منها وتُسَلَّم الزكوات الشرعية إلى الدولة على يد الإمام. وقد كانت زكاة الإبل والبقر متروكة قبل ذلك فشمّلها شرط التسليم، ومنها غير ذلك وهو عشرون شرطًا، وجعلوا للإمام مرتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف ريال^(٣).

أحداث عام ١٣٣٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف صار محمود نديم باشا والياً بصنعاء وتوليته من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين عزت باشا لَمَّا فيه من السياسة والرفق بالرعية، وعقب وقوع الصلح صارت كلمة الإمام والدولة واحدة، وانتشر الأمن في الجبالية، وقامت الأحكام الشرعية، وسكنت الفتن بعد أن تفاقم الأمر بينهم وكذلك بين والده محمد بن يحيى وبين الدولة مبدأً متطاولة وجرت بينهم حروب يشيب منها الوليد، ومَدَّت الدولة خيط التلغراف من صنعاء إلى الإمام، فوضعوا المكيئة في السُودَة^(٤) لأجل اتصال المخابرة بينهم وبينه.

وفي يوم الأحد الحادي عشر من شهر محرم الحرام أشرف بابور من بوابير

نزهة النظر.

- (١) هو آخر والي عثماني، وأصله من سوريا، ولَمَّا انسحبت القوات التركية من اليمن اختار البقاء للعمل في إدارة الإمام يحيى.
- (٢) دَعَان: بفتح فتشديد، قرية من ثلث جبل عيال يزيد، شمال مدينة عُفْران ومن أعمالها.
- (٣) انظر نص الصلح بين الإمام يحيى والدولة العثمانية في كتاب «تاريخ اليمن» للواسعي، كما يمكن الإطلاع على تفاصيل أوفر عن المرحلة وظروف توقيع الصلح في كتاب «سيرة الإمام يحيى» تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر وتحقيق: الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية.
- (٤) السُودَة: بضم فسكون، بلدة واقعة بدورة جبل بطل على وادي أخرف ووادي عُفْران من بلد حاشد، عَدَّادها من محافظة عُفْران. وكان الإمام يحيى قد اتخذها مركزاً له قبل أن ينتقل إلى صنعاء بعد التوقيع على المعاهدة.

الطليان على العسكر العثمانية الذين بالجبانة^(١) ورَمَى عليهم بنحو ثلاثين ضربة بالمدفع فلم يصب أحداً منهم.

وفي يوم الخميس الخامس عشر منه وصلوا إلى بندر اللحية وأطلقوا المدافع الحربية على البندر، جميع النهار، ويوم الجمعة كذلك فرموا بنحو مائة وسبعين رمية بالقلل العظيمة، فخيئهم الله، وسَلِمَ البندر وأهله سوى قلة واحدة وقعت في قلعة الدولة فلم تؤثر فيها شيئاً والحمد لله، وقد وزنت واحدة من القلل فبلغت خمس فراسل^(٢) وهي كالجرة العظيمة.

ثم سافر آخر يوم الجمعة إلى مَرْسَى مِيدِي فرمى المدينة - وقت صلاة المغرب - بأحد عشر قلة، وأصبح يوم السبت رَمَى عليها بأحدى وعشرين قلة، ووجهوا الرمي على قلعة الدولة، وقُتِلَ من الترك من الرتبة الذين فيه ستة نفر وخرج سائرهم شاردين إلى بندر اللحية بعد أن تركوا سلاحهم وأثاثهم، فدخلوا الطليان إلى مدينة ميدي واستولوا عليه ثم خرجوا منه.

وفي يوم الاثنين التاسع عشر منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين قبيلة الجرابج وبين قبائل المخلاف وقد تفاقم الأمر بينهم وطالت العداوة فأصلح بينهم.

وفي هذا العام نزلت بزراعة الوسمي علة تُسمى العُسيل تصغير عَسَل - وكثرت بجهة بني البزة من الوادي سُردُد واستوعبت جميع مزارعهم، وهو طير أبيض صغير جداً يقع على الزرع وبوقوعه عليه يسيل منه مثل العسل فيسود الزرع ثم ييبس وتفسد ثمرته بالكلية بسرعة، وكان هذا - والله أعلم - هو المقصود بقوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطاً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^(١) إِنَّا لَمُعْرِضُونَ^(٢) بَلْ تَحْنُ حَرَمُونَ^(٣) وهو يصيب الأصل والفرع فلا يخلف الزرع بعد ذلك شيئاً، ولا تأكل الذواب العجور الحاصل منه، بل تسود أرضه وتصيبها قوة شديدة، وإذا مشى أحد بين الزرع الذي أصابه ذلك فما يخرج إلا وقد إسودَّت ثيابه وجسده. وكان قد نزل قبل ذلك بجهة بني نشر فأفسد زراعتهم، وما زال يسري وينزل إلى الجبال اليمانية والوادي مؤر حتى اتصل بالوادي سُردُد، وهذه عاهة ما قد عهد مثلها في هذه الجهات نسال الله رفعها عن كافة الخلق، ولا تؤثر فيما وقعت عليه إلا إذا كان قبل اشتداد الحب، وأما بعد ذلك فلا، بل تنقصها نقصاً يظهر فيها. نسال الله اللطف فيما جرت به المقادير.

وفي شهر صفر منه، خرج صالح مسعود وجماعته شاردين من حبس الحديد، وهم الذين مضى ذكرهم بأنهم أخذوا يوم نهب الزينة في عام سبع وعشرين، فلحقوا ببلادهم.

وفيه توفي السيد العلامة مفتي الدريهمي علي بن إبراهيم المقبولي رحمه الله. وفيه توفي الرجلان الصالحان أحمد وصالح ابنا يوسف رجب ببندر الحديدية رحمهما الله.

وفيه توفي السيد الصالح علان بن علي ولي، من السادة بني الولي الساكنين بأعلا الواعظات، بسبب الجدري ببندر الحديدية وبعد أن توجه إليه من بلده لحاجة وبه دفن.

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين منه قتل دُهل بن عبد الله ملاح^(١) - من بني نميص - عمر بن عبد الله حسين من بني المهند في زهبة، وكان وقتئذ بجنته ابن عم القاتل حسين بن إبراهيم حسين فأخذ بشار ابن عمه وقتل القاتل المذكور، فدفنوا معاً في قبرين متقاربين.

وفيه ضربت الطليان الحصار من رأس عيسى مرسى غليفقة^(٢) واشتد الحصار على بندر الحديدية ونزل جماعة من الطليان إلى البندر ودخلوا إلى الدولة وطلبوا منهم قطع الطالع والنازل من البحر من أحوال التجارة، فلم يساعدوهم على ذلك فرجعوا إلى البابور ومنعوا السفن التي للدولة وغيرهم من السفر وأخذوا السكاكين والأشربة لديهم خشية أن ينالهم أحد بسوء في البحر وأنهم ما يترلون إلى البر. ولما وقع هذا الحصار خاف أهل البندر من وصول ضرر من الطليان إليهم فخرجوا بأموالهم وأهلهم إلى سائر البلدان كالمرأوة والمنصورية وباجل والزيدية والمنيرة، ثم لما ظهر لهم أن قصد الطليان محاصرة البندر فقط رجعوا إليه، والحصار باقٍ إلى وقت تحرير هذا.

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين منه خرج شخصان بسبوق صغير لاصطياد الحوت بجهة غليفقة فرماهم الطليان من البابور بالمدفع فكسر السبوق وقتل أحد الشخصين وجرح الآخر، فخرج شخصان من مشايخ قبيلة الزرائيق هما الكشوع

(١) بني الملاح: عشيرة تسكن مدينة الزيدية ونواحيها، وهم كما أشار المؤلف من بني نميص ثم من قبائل صليل من عك.

(٢) رأس عيسى: هو الطرف الجنوبي من جزيرة الصليف في شمال الحديدية. أما مرسى غليفقة: ففي جنوب الحديدية بمواجهة الدريهمي.

(١) الجبانة: من قرى العارضة، بمنطقة جازان.

(٢) الفراسلة: مقياس من الوزن تساوي عشرين رطلاً.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: (٦٥-٦٧).

ويحيى معوضة يخبران الدولة بالحديدة بذلك ولما رجعا إلى بلدهما تلقاهما جماعة من الزرائق فقتلوهما يوم الجمعة الثامن والعشرين منه .

وفيه جهزت الدولة العثمانية على السيد محمد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً ومعهم من المدافع والآلات الحربية شيء عظيم، وجاءوا بالآلات التي تخرج الماء من أسفل الأرض بسرعة وبالتلغرافات الهوائية المار ذكرها^(١). وما زالوا يجتمعون من المعاقل الجديدة ويسرون منها إلى الزهرة حتى اجتمعوا فيها نحو عشرين ألفاً، رئيسهم الفريق أحمد حمدي باشا، ونزل الوالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة ثم سار منها إلى الزهرة ورتبوا العساكر من الزهرة إلى حَجُور، وأكثر العسكر في دير الشعة - قرية شيخ الواعظات السيد هادي أحمد هنيج - ورتبوا في كل قرية من قرى الواعظات جملة من العسكر، وكانت الأخبار متصلة بهم في التلغرافات الهوائية. وفي خلال ذلك عدت ثلثة من قبيلة بني نشر على العسكر بالليل ورموهم، فجهز عليهم الوالي أربعة طوابير بالمدافع فهدموا سبع قرى من قراهم وقتلوا ثمانية أنفار وجرحوا عشرة، ثم شرد بنو نشر هارين ورتبوا ست قرى بالعساكر، وهذا السبب لم يكن هو المقتضى لهذا الفعل بهم بل لسابق إساءة منهم في جانب الدولة وهي موالاتهم للإدريسي وهم شيخ بني نشر الحافظي وجماعته، وأما بنو أبو قحح ومن إليهم فهم موافقون للدولة ولم يخرجوا عن طاعتهم ولهذا سَلِمُوا وسَلِمَت قراهم مما فعلوا بغيرهم.

وفي ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد أحمد بن يحيى شراعي وكان رئيساً في بندر الحديدة، ثم بعد وفاته أقيم ولده يحيى مقامه.

وفيه وقع قتال بين قبيلة عَبَس وقبيلة الواعظات، فقتل من القبيلتين اثنا عشر رجلاً.

وفيه جاء الأمر من حضرة السلطان محمد رشاد بالعفو عن طلب (الويركو) من الرعية وهو شيء معلوم يؤخذ منهم على أرباب العقارات كالأرض والمساكن، وذلك من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين الدولة.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه أطلقت الطليان على بندر اللُحِية المدافع فأخربت الحصن الذي فوق الجبل.

وفي يوم الثلاثاء منه وصل عبد الله بوني باشا إلى المنيرة هو وجماعته بنو قيس، راكبين لقبيلة صليل وطالين العفو منهم، فأرسل إليهم السيد العلامة محمد بن

(١) هذا أول ظهور آلات شفط الماء من الآبار في اليمن.

يحيى الأهدل ولشيخهم السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا فوصلوا وعفوا عنهم وفيه صدر الأمر من الدولة بإرجاع ممالك عبد الله بوني باشا إليه من السيوت والأرض الكائنة بالزيدية.

وفي يوم الثامن والعشرين منه خرج السيد بلغيث بن يحيى ماس القبيعي لحاجته، فتلقيه أهل دَيْر عسله من الحشايرة وقتلوه، فقام عليهم عشيرته بنو القبيع وعلى غيرهم من سائر قرى الحشايرة بالقتال فقتل من الحشايرة أربعة عشر قتيلاً ولم يُقتل أحد من بني القبيع. ثم وصل إليهم السيد الأجل الصالح جيلان بن أحمد عابد والسيد الأجل الصالح محمد بغدادي بن علي بحر الأهدل بعد ذلك فأصلحوا بينهم.

وفيه قتل شخص من بني الجبلي شخصاً منهم مُقَيَّد بالمنيرة وكان المُقَيَّد هذا قد قتل أخا القاتل، فأخذ القاتل وقتل بالقناوص يوم السوق قصاصاً به.

وفيه توفي السيد الصالح عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد بالضحي رحمه الله.

وفي ربيع الثاني توفي السيد الصالح أحمد بن علي الأهدل بمدينة باجل رحمه الله.

وفيه ضربت الطليان الحصار على بندر اللُحِية وكَمَران والصُليف من جهة البحر وأرست البوابير حولها، وانقطع النازل البحري منها ومن الحديدة فحصل بسبب ذلك غلاء عظيم وارتفعت الأسعار بأضعاف ما كانت عليه قبل ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين منه توفي الرجل الصالح عمر بن علي عامو، رحمه الله.

وفيه في فصل الصيف أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازة والجبال فسال الوادي سُرُود والوادي مَوْر سَيْلاً لم يعهد مثله، وسمع صوت سبل الوادي مَوْر من دَيْر عبد الله من بلد صليل، وبلغ السيل إلى البحر وسقيت كثير من أراضيه. وسال الوادي تَبَاب^(١) بجهة بلاد صليل وسقى من أرض الضواحي كثير.

وفيه حاصرت الطليان بندر القنفذة فأطلقت عليه المدافع من البحر، فأخربت الجانب الشامي من البندر.

(١) تَبَاب: بفتحات، واد في شمال مدينة القناوص. مساقطة من جبال المحويت وسقى أرض القناوص الواقعة في شمال الزيدية.

وفيه وقع حرب عظيم بين عسكر الدولة العثمانية المرتبين بأنّها - من بلاد عسير - وبين عسكر السيد الإدريسي، فكانت الطائفة لعسكر الدولة وقتل من الآخرين جمع كثير، وقتل مقدمهم البطل المشهور السيد يحيى بن عرار النعمي.

وفي شهر جمادي الأولى رجع الوالي محمود نديم إلى بندر الحديدية بعد أن رتب الأمور بجهة الواعظات ودخلوا كلهم في طاعته، وقصد في طريقه إلى الحديدية زيارة السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، ومنها سار إلى الحديدية مسرعاً فجهز منها ستة مدافع كبار تبلغ مسافة بعيدة في الرمي علاوة على ما عند الجند الذين بالواعظات من العدة القوية، وحمل النقود والذهب والفضة وقرّ ثلاثين جَمَلاً كما أخبرني من شاهد ذلك من الثقات، ومن الدقيق وغيره شيئاً كثيراً.

وفيه تجهز السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من صَبِيّا في جيش كثيف إلى الجهة اليمانية وعسكر بمدينة خَرْص، وأنفذ من هناك من يأخذ المراهين من قبيلة عَس، وأرسل فيه من قومه لِقِتَال السيد هادي بن أحمد هَيّج ومن عنده من الترك، وفئة أخرى لقتال علي بن يحيى أبو قحمة، وخرج من صَبِيّا معه بَعْدَة قوية من المدافع العظام والبنادق الكثيرة والجبنخانة التي وصلت إليه من طريق البحر من الدقيق والأرز والصابون والنقود وكل ما يحتاجه الجند ما لا يُخَصَّر، وما زالت البوابير ترد بذلك إليه إلى وقت تاريخ هذا، وقد اضطربت أخبار الناس الكثيرة في تعيين من يرسل ذلك إليه ولم تظهر حقيقة ذلك.

وفي يوم الأحد الخامس والعشرين منه توفي السيد الصالح أمحمد بن أحمد أبو ريش.

وفيه توفي السيد الصالح محمد بن أحمد مرقعي من السادة الحسين بن مهي بقرية الداودية.

وفي يوم الخميس السادس من شهر جمادي الثانية قُطِعَت يد سارق حَدّاً في سوق القناوص بأمر شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا.

وفيه كسرت الطليان خمس سفن لضعفاء أهل الصّليف وكَمَران، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيه سلّمت العسكر العثمانية جزيرة فَرَسان والأسلحة والذخائر التي فيها إلى قوم الإدريسي طَوْعاً.

وفيه غزا شيخ قبيلة الواعظات السيد هادي بن أحمد هَيّج بجيش كثيف من الترك

والعرب ليلاً على قبيلة البتارية^(١) فكانت له الطائفة، واستولى على بيت شيخهم حسين شايح ورثته بالعسكر، وقتل من الطرفين جماعة، ثم أن حسين شايح غزاهم بقبيلته وجانب من قوم الإدريسي المرتبين بعَس فطردوهم واستنقذوا البيت منهم. وفي شهر رجب توجه الوالي محمود نديم من الحديدية إلى صنعاء.

وفيه اشتد الحرب بين علي بن يحيى أبو قحمة وبين جيش الإدريسي وكان قد عضد علي بن يحيى جانب من الترك ومعهم مدافع فعملت الترك حول حصنه أكياساً مملوءة من التراب فلم يعمل جيش الإدريسي شيئاً في الحصن بل كانت القلل تقع في أكياس التراب وتسقط إلى الأرض، ووقعت قلة من مدافع الترك في الأخشاب التي مُرَّكَب عليها مدافع جيش الإدريسي كسرتة فانهزموا وقتل منهم جماعة. وكان من جملة السّلاح الواصل من البحر إلى الإدريسي مدافع عظيم عَجَزَت عن جزه كثير من الثيران وما أوصلوه من مِيْدِي إلى خَرْص إلا بسبعين ثوراً، فَجَزَوْه إلى حصن علي بن يحيى قحمة لهدم بيته، ونَصَبُوهُ على جبل طَلان غربي الحصن فأطلقوه إلى الحصن فخرق أكياس التراب ونَقَذَ إليه، وقد كان الترك قبل ذلك وصل إليهم إلزام من رئيسهم القومندان أن يرجعوا إليه ويأخذوا معهم علي بن يحيى قحمة صاحب الحصن طوعاً أو كرهاً وذلك حين رأوا الحصن مأخوذاً لا محالة، على أنهم سيغرمون له ما فات عليه في الحصن من الأموال فامتنع من الخروج ولما أرادوا إكراهه على الخروج ورأى الجِدّة منهم أذن لمن معه من عشيرته وأهل قريته والقرى حوله ممن ثَبَتُوا معه في القتال أن يأخذوا الأموال والبضائع والذخائر والطعام التي له في الحصن، فنقلوها ليلاً عن آخرها إلى حَجُور فما بقي غير الطعام شَبُوا فيه النار وفي البيت، ثم خرجوا صباحاً يوم الربوع العشرين من رجب إلى بيت عبد الله شعيب شيخ حَجُور بمن معهم من الترك، فتبعهم جيش الإدريسي بعد أن خربوا الحصن بالقلل فثار الحرب بينهم وقتل شخصان من الطرفين وانهزم جيش الإدريسي. ثم أن علي بن يحيى قحمة رد الترك الذين معه إلى رئيسهم بيت الشيخ هادي بن أحمد هَيّج سالمين.

وفيه ارتحل الإدريسي من خَرْص إلى مِيْدِي فأرسل الجنود لمحاربة الترك هناك.

وفيه استولت الطليان على أربعة عشر ساعة في البحر من سواحي أهل بندر الحديدية وغيرهم كانت واصله من بندر عدن مشحونة بالبضائع، وساقوها إلى بندر

(١) البتارية: قبيلة وبلدة من مديرية عَس بني ثواب.

مُصَوِّع وفيها جماعة من أهل بندر الحديدية وغيرهم.

وفي يوم الجمعة منه استولت الطليان على خمسة سنابيق لأهل قرية ابن عباس، شاحنة من البضائع، فنهبوا ما فيها وكسروا واحداً منها، وأطلقوا سائرهما واشترطوا على أربابها عدم الوصول إلى قرية الصليفي وكمّران بشيء من البضائع ومنعواهم من السفر في البحر رأساً لتجارة وغياسة واصطياد سمك وغيرها، فضعفت بذلك أحوال الناس الدنيوية وكادت الفقراء الذين يتعيشون من اصطياد السمك أن يهلكون جوعاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الأحد الثاني من شهر شعبان قُتل الرجل الصالح عبده بن أحمد شومري - من أهل بندر الحديدية - ظملاً على يد الجرابيح بعد خروجه من مدينة الزيدية قاصداً بندر الحديدية رحمه الله تعالى، وكان ذلك بالقرب من محل الهلالي.

وفي يوم الخميس الثاني عشر منه أطلقت الطليان المدافع من البحر على محل بُسْمَى (منظر) يمانى الحديدية إلى جهة الشرق، فهدمت جانباً من حصنه.

وفي يوم الجمعة الثالث عشر، منه، أطلقتها على محلات للدولة العثمانية من بندر الحديدية كالقلعة الشامية، وهي محل قبلي الحديدية فيه جُبْخانة للدولة قديمة، ولقدّمها لم يؤثر فيها شيئاً قد فسد أكثرها، وكذا الجسته خانه - أي محل المَرْضَى - فهدموا بعضها، واضطرب البندر وضاق بأهله فسيح الأرض، وخرج أكثرهم بل كلهم شاردين بأرواحهم إلى البلدان وتركوا أموالهم وأثاثهم. ومن تمام البلاء أن القبائل رَصَدُوا لِمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ بالطرقات فمن خَرَجَ نَهَبُوهُ وقتلوا من دافعهم، فكَثُرَ الخوف وانقطع السائر من جهة الزيدية والمُنيرة إلى بندر الحديدية. وكان هذا الواقع بالبندر على رأس ستة أشهر من ضرب الحصار عليه من طرف الطليان، فضعف البندر من ذلك وافترق أكثر أهله، وكان قد ارتفع قبل ذلك وعظمت تجارات أهله، وجلبت المراكب البضائع إليه على اختلاف أنواعها من كل ناحية بعيدة كالهند والروم ودمشق وبيروت وما والاها. وكان القطر اليماني عالة عليه في استمداد البضائع منه فصار الآن وقت رَقَم هذا - وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة - تجلب بضائع أهله من مَرْسَى ميدي، وكذلك سائر البلدان التي كانت تُستمد من الحديدية. وهذا سرّ الحديث أنه: «ما ارتفع شيء من الدنيا إلا وضعه الله». وكان قبل هذا الواقع بالبندر بمدة يسيرة قد قبض الله إليه علماء البندر بالموت فكان خيراً لهم.

وفي يوم السبت العشرين، منه، عادت الطليان بضرب المدافع على بيوت أهل الحديدية أخربت بعضها، وسبب صدور هذه الحركات من الطليان وضرب المدافع ما أخبر به التلغراف أن الطليان أرسلت بوابير حربية لحرب الاستانة فوصل منها بابور

إلى محل يُسَمَّى شَنْق قلعة^(١) وهو محل بين جبلين فيه قوة عظيمة من العدة والعدد للدولة العثمانية، فأرسلت من ذلك المحل عليهم القتل العظام على البابورين أغرقتهما بما فيهما، فكان هذا هو السبب في ذلك، ولم يبق ببندر الحديدية الآن - وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة - إلا عسكر الدولة وعمالها وأصناف من الكفار^(٢) أو من يحرس أمواله من أهل البندر بعد إخراج النساء والأطفال.

وفيه عاد السيّد العلامة محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى حرّض بعد أن جهّز جيشاً وعدّة عظيمة لقتال الترك الذين بالواعظات، فانفتح الحرب بينهم يوم الخميس الثامن عشر منه، فحينئذ تحرك القومندان سعيد باشا من الحديدية إلى العسكر لقتال جيش الإدريسي واختاروه لذلك لِمَا فيه من البأس والشجاعة والإقدام وحسن التدبير في الحرب، وعاد فريق حمدي بك من الزهراء إلى الحديدية وهو كثير الجنوح إلى السلم ولهذا جاء بدّله سعيد باشا. وما زالت الحرب قائمة بينهم على ساق ينال منهم وينالون منه.

وفي غرة شهر رمضان عاد السيّد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي بعد أن جهّز من حرّض جيشاً ومعهم مدفع، علاوة على الجيش الذين يعسّ المَحَارِبِينَ للترك الذين بالواعظات.

وفيه وصل إلى الزيدية من صنعاء مدفع عظيم لم ير مثله قبل ذلك، تجرّه تسع من الخيل بجهد، ثم سارت به إلى العساكر المرصدين لقتال جيش الإدريسي بالواعظات.

وفي يوم الخميس السادس عشر منه وقعت ملحمة عظيمة بين الترك وقوم الإدريسي، انكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين.

وفيه توفي الشيخ العلامة عباس بن داود السالمي المدرّس بمدينة زبيد وأحد كبار علمائها^(٣) ودُفن بها.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بعض بلاد حجور وهدموا بيت رئيسهم عبد الله شعيب ونهبوا أثاثه، وذلك بالمدفع الذي هُدم به بيت شيخ بني نَشْر علي بن

(١) شَنْق قلعة: المقصود مضيق البوسفور الواقع بين البحر الأسود وبحر مرمرة عند خليج القرن الذهبي أمام استانبول، حيث يفصل بين قسيمي تركيا الآسيوي والأوروبي.

(٢) أغلبهم من الهنود.

(٣) انظر عنه: كتاب زبيد للأستاذ عبد الرحمن الحضرمي، صادر عن مركز الدراسات القرسي بصنعاء.

بحسب قبح السابق ذكره.
وفيه عاد أكثر أهل المدينة إلى أوطانهم بعد أن ضاق بهم الحال في البلدان
بسبب الشدة وارتفاع الأسعار.

وفي هذا العام وقع القحط العظيم في الأسعار وعم البادين والحضر من جميع
الأطراف اليمنية، فارتفعت أثمان المأكولات والمشروبات والملبوسات بأضعاف
أثمانها المعهودة المعتادة، وبلغت الدرة - رُبع وثمان حَكَم - بريال، وحبوب البر
- ثمن ونصف حَكَم - بريال. ولكن وقع مع ذلك الطاف رباتية بحيث أنه لم يقع في
قلوب الخلق ما يعهد وقوع مثله عند حصول الشدة والغلاء من الهلع والجزع بل ما
وقع للشخص اكتفى به وإن قل، فسبحانه من لطيف خبير، وقد قال ابن عطاء الله
السكندري في حكمه: من ظن إنفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره. اهـ.

وفي غرة شهر شوال استولت الطليان على سفن في البحر لأهل اللحية وكَمَران،
فيها أموال ورجال، فأخذوا الأموال وأرسلوا الرجال إلى مصوع محل دولتهم
وأحرقوا السفن.

وفي ليلة الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال توفي شيخنا السيد العلامة خاتمة
المحققين شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي رحمه الله ونفعنا به أمين.

وفيه أو في أواخر شهر رمضان تحركت العساكر العثمانية من حجة ومعهم جانب
من عسكر الإمام السيد يحيى بن حميد الدين إلى قتال عسكر السيد محمد بن علي
الإدرسي، فالتقى الجُفُعان في حَجُور وجرت بينهم ملحمة عظيمة كانت الطائلة فيها
للتُرك وقوم الإمام، وقُتل من جيش الإدرسي كثير وانهزموا.

وفي شهر شوال قامت الطليان على أحمد فتني من قبيلة الزرائيق بأن يرد إليهم
ما سلموه إليه من النقود وذلك خمسون ألف ريال، على أنه سيهجم بعشيرته على
بندر المدينة في أيام محاصرتهم للبندر فلم يفعل ولم يساعدهم على ذلك، فوجهت
الطليان الخطاب إلى قائمقام بيت الفقيه ابن عَجِيل وذلك لكونه أمرهم، فخاطبه
قائمقام بعد أن استدعاه إليه ببيت الفقيه في جماعة من عشيرته فأجاب عليه أحمد
فتني بأن النقود المذكورة عندي ولكن لنا عندهم سواعي وأموال أخذوها من البحر،
فغضب عند ذلك قائمقام ولطم وجه أحمد فتني، فأطلق أحمد فتني وجماعته
البنادق في قائمقام فقتلوه، ثم خرجوا سالمين إلى محلهم المُسَمَّى بالطائف وانتقلوا
منه إلى محل آخر تحصنوا فيه كي لا يتألوا سوءاً من الدولة.

وفي شهر ذي القعدة انفك الحصار المضروب على مراسي اليمن من طرف
الطليان وذلك بعد تسعة أشهر من يوم ضربه، بعد أن ضعفت أحوال أهل اليمن

وبلغت نهاية الضعف، ففرج الله عنهم، وجاءت البوابير بالبضائع من كل ناحية
وسافرت الجلاب المُعدة للغيضة والتجارة التي كانت ممنوعة من ذلك في مدة
الحصار. وقد بلغ من الأخبار أن سبب هذا الحصار الذي ضربته الطليان على
السواحل اليمنية أنه وقعت الخيانة من بعض أمراء الدولة العثمانية ببيع طرابلس
الغرب على الطليان؛ مُؤهِمين أن البيع وقع بأطلاع السلطان محمد رشاد خاند، ولما
عَلِمَت رعايا جهات طرابلس بالبيع المذكور حملتهم الغيرة الإسلامية على الدفع عن
بلادهم فقاموا بالحرب ورئيسهم السيد محمد السنوسي، فوقعت بينهم وبين الطليان
حروب عظيمة ووقعات عديدة وقتلى كثيرة من الجانبين، وامتد ذلك نحو سنة. ولما
علم السلطان بذلك أراد مُضَايَاة الطليان بأشياء منها منع دخول جميع المأكولات
والبضائع التي ترد من الممالك العثمانية إلى بلادهم. فكان هذا هو السبب في
ضربهم الحصار على سواحل اليمن ومنع جميع الواردات البحرية إلى اليمن من
المأكولات وغيرها، مُقَابِلَة لمنع السلطان ذلك إلى بلادهم وذلك مع بقاء الحرب في
طرابلس الغرب. ولما طال الحرب والحصار تعرضت دولة الانجليز بين السلطان
الأعظم محمد رشاد وبين الطليان بالصلح وحكم بأن السلطان يترك للطليان طرابلس
بسبب أنه علم بالبيع ثم سكت، وأنه يرفع جميع عساكره وأمرائه منه وأن لا يعترض
بينهم وبين السنوسي في محاربته لهم، وحُكِمَ على الطليان بأنهم يرفعون الحصار عن
جميع السواحل اليمنية فقبلوا ذلك ورُفِعَت العساكر عن طرابلس ورُفِعَ الحصار عن
اليمن. ومن الأخبار التي جاءت بها الجرائد من الشروط التي وقعت في هذا الصلح
أن السلطان يعطي الطليان ست ولايات من مملكته وهي: أدرنه وسلايك وقوصوه
وبانيه واسقودره ومناستر على أن يكون لكل ولاية سفير من الطليان بينهم وبين
السلطان، وأن الطليان يعطون السلطان في كل عام مليونين من الذهب الطليان مقابلته
في الست الولايات المذكورة، وعلى أن الوالي بها إذا كان مسلماً فيكون مستشاره
مسلماً، وكذلك المُتَصَرِّف إذا كان مسلماً يكون معاونه نصرانياً. وإن كان نصرانياً
فيكون معاونه مسلماً. هذا ما جاءت به الجرائد من الأخبار بالشروط التي وقعت
بينهم مع امتداد الحرب بين السيد السنوسي والطليان بطرابلس الغرب إلى الآن. ثم
أن أصناف من الكفرية وهم...^(١) قامت بالحرب على من حوّل اصطنبول من
المسلمين من الدول العثمانية وعضدهم غيرهم من طوائف الكفر كالإفرنج في الباطن
دون الظاهر لكونهم مصطلحين مع الدولة ظاهراً. ومن المعلوم ضرورة أن يد الكفر
واحدة، فقتل من الفرقين خلائق لا يحصون، وكثر امتداد اطماع أصناف أهل الكفر

(١) بياض بالأصل.

إلى الاستيلاء على بلاد الإسلام من ممالك الدولة العثمانية، واستبيحت الحرم وقُتلت النساء والأطفال، وانتشرت الفتن في هذا الزمن، وأذنت دولة الإسلام بالذهاب، وصار الذين في غربة كما كان في أول الإسلام، وكثر الجهل وقُل العلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد ذكر السيد العلامة المجتهد إمام بهوبال من بلد الهند صديق بن حسن القنوجي البخاري في مؤلف «الإذاعة لِمَا كان وما يكون بين يد الساعة» وقوع مثل هذا في زمنه، أيضاً وقع في مدة السلطان سليمان بن يزيد أعظم من هذا وفيه صنف القرطبي قصيدته المشهورة التي نعى بها الإسلام وأهله، وقد ذكرها صاحب الإذاعة في آخر كلامه المذكور فأحببت ذكرها مع كلامه، ولفظه: وقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تحصى خصوصاً ذهاب دولة الإسلام وحكومة الإيمان وغربة الذين، ونشوء البدع والمُضلين، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو والقنوع بما في أيدي الناس، والإنهمك في أمر المعاش والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد والمفاسد التي أسرت أفراح القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يُعدُّون المنايا أمانياً، ويرون - لضعف الدين ووهن اليقين - الموت طبيياً شافياً إذا عثرت خبول الفتن والتقم وولت جنود الدعة والنعم، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا، وكم في الزوايا من رزايا. وللسيد يحيى القرطبي رحمه الله تعالى قصيدة نعى بها الإسلام ونادى ملوك الروم وعلمائها الأعلام وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان، فلم يجد بها صفيّاً يقول له: لقد أسمعت لو ناديت حياً. فاستحسنتم ختم هذا الكاتب بإشاد ذلك الخطاب، ففيه عبرة لمن اعتبر، وخبرة بالمبتدأ والخبر. وهي هذه:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
هي الأمور كما شاهدتها دول
وعالم الكون لا تبقى محاسنه
يمزق الزهر منها كل سابعة
ويتنفي كل سيف للقناء ولو
أين الملوك ذوو التيجان من يمن
وأين ما شاده شداد من إزم
وأين ما حازه قارون من ذهب
أنى على الكل أمر لا مرد له
وصار ما كان من ملك ومن ملك
دار الزمان على دار وقائله

فلا يُغر بطيب العيش إنسان
من سره زمن ساءت أزمان
ولا يدوم على حال لها شان
إذا أثبت مشرفيات وخرصان
كان بن ذي يزن والغمد غمدان
وأين منهم أكالييل وتيجان
وأين ما ساءت في الفرس ساسان
وأين عاد وشداد وقحطان
حتى قضو فكان الكل ما كانوا
كما حكى عن خيال الطيف وشنان
وأم كشرى فما آواه أيوان

كأنما الصعب لم يسهل له سبب
فجائع الزهر أنواع متنوعة
وللمصائب سلوان يهونها
دهى الجزيرة خطب لا عزاء له
أصابها العين في الإسلام فامتحت
فسل بلنسية ما شأن مرسية
وأين حمص وما تحويه من نزه
كذا طليطلة دار العلوم فكم
وأين غرناطة دار الجهاد وكم
وأين حمراؤها العليا وزخرفها
قواعد كُن أركان البلاد فما
والماء يجري بساحات القصور بها
ونهرها العذب يحكى في تسلسله
وأين جامعها المشهور كم تليت
وعالم كان فيه للجهول هدى
وعابد خاضع لله مبتهل
وأين مالقه^(١) مرسى المراكب كم
وكم بداخلها من شاعر فطن
وكم بخارجها من منزه فرج
وأين جارتها الزهراء وقتها
وأين بسطه دار الزعفران فهل
وكم شجاع زعيم في الوغى بطل
كم جندلت يده من كافر فغدا
ووادياً من غدت بالكفر عامرة
كذا المريّة دار الصالحين فكم
تبكي الحنيفة البيضاء من أسف
حتى المحارب تبكي وهي جامدة
على ديار من الإسلام خالية
حيث المساجد قد أمتت كناس ما

(١) مالقة: مرفأ في جنوب إسبانيا بالأندلس.

يوماً ولم يملك الدنيا سليمان
وللزمان مسرات وأحزان
وما لما حل بالإسلام سلوان
هوى له أحد وأنهذ نهران
حتى خلت منه أقطار وبلدان
وأين قرطبة أم أين حيان
ونهرها العذب فياض وملان
من فاضل قد سما فيها له شان
أسد بها وهم في الحرب عقبان
كأنها من جنات الخلد عدنان
عسى البكاء إذا لم تبق أركان
قد حفت جندولها زهر وريحان
سيوف هند لها في الجو لمعان
في كل وقت به أي وفرقان
مدرس وله في العلم ثبيان
والذمع منه على الخدين طوفان
أرست بساحتها فلك وغربان
وذي فنون له حلق وتبيان
وجنة حولها نهر ويسنان
وأين يا قوم أبطال وفرسان
رأى شبيهاً لها في الحسن إنسان
بدا له في العدا فتك وامعان
تبكيه من أرض أهل وولدان
ورذ توحيدها شرك وطغيان
قطب بها علم غوث له شان
كما بكى لفراق الألف هيمان
حتى المنابر تبكي وهي عيدان
قد أقفرت ولها بالكفر عمران
يهن إلا نواقيس وصليان

يا غافلاً وله في الدهر موعظة
وما شياً مرحاً يلهيه موطنه
تلك المصيبة أنست ما تقدمها
يا راكبين أعناق الخيل ضامرة
وحاملين سيوف الهند مرهفة
ورائعين وراء النهر من دعة
أعندكم نبأ من أمر أندلس
كم يستغيث صناديد الرجال وهم
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم
إلا نفوس أليات لها همم
يا من لنصرة قوم قسموا فرقاً
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم
يا رب طفل وأم جيل بينهما
وغادة ما رأتها الشمس بارزة
يقودها العليج عند السبي صاغرة
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
هل للجهاد بها من طالب فلقد
وأشرف الحور واللذان من غرق
ثم الصلاة على المختار من مضر

هذا آخر القصيدة المبكية على ذهاب شوكة الإسلام المبينة عن تغير أحوال
الشهور والأعوام. انتهى كلام صاحب الإذاعة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام نزل عزت باشا - مُشير القوة العمومية العثمانية
باليمن - من صنعاء إلى بندر الحديدية ثم طلع في البابور البحري متوجهاً لحرب
حدث من بعض الكفار في جهة اصطنبول على المسلمين.

وفي عشرين منه وصلت قبيلة الجرابح إلى السيد العلامة محمد بن يحيى
الأهمل بالمنيرة لقصد المصالحة بينهم وبين قبائل المخلاف وهم صليل وبنو البرة
وبنو أحمد العطوية وبنو القبع والمصاعلة وبنو أبي الخُل والحشابرة،
وذلك فيما قد جرى بينهم من التظالم بالأموال الطوال كالقتل والنهب وغير ذلك، فعم

الخوف بأسباب ذلك وانقطعت السبل وتعطلت المزارع. وقد كان السيد في العام
الماضي وصل إلى الجرابح وأصلح بينهم وبين أهل المخلاف، ثم أن الجرابح تعذوا
بنقض الصلح فعقبوا بتعديهم، فوصلوا الآن طالبين العفو من السيد في نقضهم
لصلحه وطالبين تجديد الصلح، فطلب السيد قبائل المخلاف المذكورين فوصل إليه
منهم الجَم الغفير فأصلح بينهم، وتآلفت قلوبهم، واتفقت كلمتهم، وزالت الضغائن
وذلك بعد أن مكثوا لديه أياماً، فأكرمهم بأنواع الإكرام في مدة المصالحة وأضافهم
بأحسن الضيافة التي تليق به وتدل على واسع كرمه المشهور وما أحقه بقول القائل:

بني الحَسَب الرفيع يحق فيكم مقال الواصفين وليس يوفي
فأرباب المكارم والعطايا يكفون الألو من الضيوف

وببركته وبركة اتفاق قلوبهم وائتلافهم أنزل الله أمطاراً عظيمة في سائر البلاد،
وسالت الأودية في محالها، وجاءت بزرعة عظيمة حصلت منها ثمرة كثيرة وذلك
بعد أن عمهم الجذب فاستغنوا بحمد الله.

وفي شهر ذي الحجة الحرام وقع الخلاف من قبائل حاشد وبكيل على الإمام
السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، فوصل منهم جماعة من رؤسائهم
منهم ناصر بن مبخوت^(١) ومعهم نحو ثلاثمائة نفر من قومهم إلى السيد العلامة
محمد بن علي الإدريسي بمدينة ميدي، مؤالين له، فأخذ عليهم العهود والمواثيق
لعادته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمدهم بسلاح وذخائر وأموال
جزيلة ثم رجعوا إلى بلادهم فانفصلوا من ميدي قبل النحر بثلاثة أيام، وعُضدوا قوم
الإدريسي القائمين بالحرب على قوم الإمام بنواحي صعدة، ووقت رَقم هذا والحرب
ناثر بينهم وقد استولوا على بعض ممالك الإمام ثم رجعوا عن ذلك بعد قضية عجيبة
كما سيأتي ذلك قريباً.

وفي يوم النحر، منه، وقع بالحجيج في منى ومكة موت ذريع يُقال له - حسيما
أخبر به الثقات وشاهده - أن بعض النَّصارى المتزينين بزي المسلمين رَمَمَ شيئاً في
الهواء شبه الطبق فوق رؤوس الحُجاج، وما زال ذلك الشيء ينتشر حتى عظم وصار
مثل الخيمة العظيمة، واصفرَّ ثم نزل منه شيء أصفر كالخيوط في خلال الناس، عَقِبَهُ
وَقَعَ الموت فيهم، فأدركه شريف مكة وأودعه دار الحبس.

(١) هو الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد، وكان صاحب مواقف بطولية في
محاربة الوجود التركي باليمن، وتوفي سنة (١٣٤٠هـ). وهو جد الشيخ عبد الله بن حسين بن
ناصر الأحمر الشيخ الحالي لقبائل حاشد.

وفيه عاد بندر الحديد كعادته بل أحسن بسبب فك الحصار عنه وعن غيره من
سائر مراسي اليمن فالحمد لله.

وفيه عاد السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى بندر جازان
وضيماً بعد سكون الحرب بينه وبين الدولة العثمانية، ولعل ذلك - والله أعلم - لصلح
جرى بينهم.

أحدث عام ١٣٣١ هـ.

وفي شهر محرم الحرام من عام إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف حدث موت في
الحيوانات، وكثر في الجمال والخيول، بمرض باطني بانسداد أحد المخرجين
فيحصل به الموت وذلك في الخيل وبشيء يشبه السعال في الجمال.

وفيه قطع رأس شخص قصاصاً ببندر الحديد بشخص كان قد قتله المقصوص.

وفي يوم الجمعة من شهر صفر توفي الفقيه الفاضل الصالح عمر بن يحيى هجن
الحشيري بقرية المحال^(١). وكان فاضلاً يحب الخمول، له قرائه على السيد العلامة
محمد بن عبد الله الزواك والفقيه العلامة محمد إبراهيم الحشيري رحمه الله.

وفي يوم الاثنين السادس منه، توفي السيد الصالح حسين بن إبراهيم قوزي
بقرية دبر القح^(٢)، غربي... بنحو نصف ساعة، رحمه الله.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت النصرة لقوم السيد محمد بن علي الإدريسي على
قوم الإمام السيد يحيى بن محمد بن حميد الذين وقتل منهم جمع كثير، وقد كان
قبل ذلك وقعت النصرة لقوم الإمام فقتل من الآخرين جمع كبير، فالحرب سجال،
وذلك بالقرب من صعدة.

وفيه توفي السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن علي بحر الأهدل خطيب
جامع المراوعة، وبها توفي ودُفن، رحمه الله تعالى.

وفيه قتل شخصان باللغم الكائن بالصليف، واللغم هو البارود الذي يوضع في
معدن الملح ليستعان به على إخراج الملح منه بدلاً عن ضربه بالقوس والمعاول، فثار
فيهما رهما بالقرب منه، أحدهما من السادة أهل القشري والآخر من أهل قرية
الصليف.

(١) المحال: قرية من مديرية الزيدية، جوار محل الأشعر.

(٢) دبر القح: بلدة من مديرية الفناوص.

(٣) بياض بالأصل.

وفيه، في ليلة السبت الثامن عشر منه، عدا شخص من السادة بني المؤذن على
آخر من السادة بني القوزي، قطعته بشفرة في يده طغنة كان بها أجله. فأحرق عشيرة
المقتول قرية عشيرة القتال، فحرق بها أموال جسيمة وقتلوا منهم شخصاً.

وفيه أو في الشهر الذي قبله، قتل السيد الصالح سليمان المقبولي من السادة أهل
الدريهمي، بقرية من قرى الجامعي تسمى دبر مضيع^(١) ونهبت دراهم كثيرة له، وهو
الذي سبق ذكره قريباً أنه ادعى في قرية القشري في شهر جمادى الأولى من عام سبعة
وعشرين.

وفيه توفي السيد الصالح إبراهيم بن... صائم الدهر ويسمى إبراهيم بن
عمر بأسم من سمي به، وذلك في يوم الإثنين العشرين منه، بقرية دبر عبد ربه^(٢).

وفي يوم الإثنين، السابع والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن أحمد
الملقب حاج صائم الدهر بقرية دبر عبد ربه وبها دفن.

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد العلامة محمد بن أبكر
القديمي بجزيرة فرسان وكان قد وصل إليها من بلدة الزيدية لحاجة.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت في بندر مصوع زلزلة عظيمة، وخرج أهلها منها
إلى البلد من شدة الزلزلة، نسأل الله اللطف فيما قدر.

وفي شهر ربيع الثاني جاءت الأخبار بأن الإفرنج حاصرت بلد سلاتيك، فخرج
منها السلطان عبد الحميد الذي قد كان موقفاً بها بعد خلعه عن الملك. ثم سكت
الحرب بينهم وبين المسلمين عقب ذلك بأمر سماوي هو أنه أنزل الله ثلجاً عظيماً
- حسبما يحكى - أنه بلغ في الهواء أكثر من قامة الإنسان، فكان ذلك حاجزاً بينهم
ومنعهم من القتال، والله أعلم بما هنالك، ثم تجددت الأخبار بعد ذلك بأنه أعيد
الحصار عليهم من قبل الإفرنج وأن حسين تحسين رئيس الجند العثماني لما اشتد
عليهم الحصار جرى الصلح بينه وبين الإفرنج على أنه يخرج بجنده من سلاتيك
سالمين مع السلاح والذخائر ويخلي بينهم وبينهما، ولما تم ذلك ودخلت الإفرنج
سلاتيك وتمكنوا من المسلمين: سلبوهم السلاح، وقتلوا الرجال، وأسروا بعضهم،
وسبوا النساء والذرية، واستولوا على المدينة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
ويقال أن سبب محاصرتها وأخذها هو أنه لما وقعت الحروب باليمن - بين الدولة

(١) دبر مضيع: من قرى وادي مور بمديرية اللحية جوار قرية: المؤلف القديم.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) دبر عبد ربه: إحدى قرى مديرية الزيدية جوار محل البن.

العثمانية والإدريسي - جهزت العساكر الكثيرة لحربه فضعت القوة في الجهات المذكورة، فطمعت حينئذ الإفرنج فيها، فحاصروها حتى أخذوها وأخذوا أيضاً - غير أدركه وسلانيك - أربع مئذ كبار بطريق التغلب، وهذا مخالف لما سبق أن الدولة تعطيها لهم بطريق الصلح.

وفي يوم الربوع، الخامس والعشرين منه، قتل شخص من الحشابة آخر من بني العيبة بالمنيعة، وكلاهما من أهلها.

وفيه وقف شخص على أثر ماء بموضع شرقي دبر جلاله^(١)، ولم يكن هناك ماء فبشه بيده فانبثقت منه ثلاث عيون من الماء خلوة، فاجتمع عليها أناس وازدحموا فبعضهم ملأ منها جرته وبعضهم أبريقاً، ثم غارت. وهذه آية باهرة لم يعهد مثلها في تهامة إلا نادراً فسبحان القادر على كل شيء. وقد بلغ أنه - في هذا العام - كثرت المياه وزاد تبع العيون في الجبال على خلاف العادة وذلك فضل الله.

وفيه أرسل الإنكليز - صاحب عدن - رجلاً ساحراً إلى بلاد مأرب من بلاد المشرق لقصد الفتنة، فصار ذاك الرجل يجمع بين الغنم والذئاب ويؤمهم إليه الذين لا يعقلون أن ذلك بفضل، ومعه دراهم وأسلحة يعطيها بعض الناس، وقصد النصاري بذلك وقوع القتال بين أهل اليمن حتى إذا تم لهم مقصدهم استولوا على اليمن الذي هو حجرة الحرمين الشريفين، وراح خبره عن الناس لأنهم ليس لهم هم إلا جمع الأموال ولا يخافون على الأديان فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي شهر ربيع الثاني - أيضاً - وقد الشيخ العلامة المتقن محمد بن إسماعيل المخبني الهتاري من بلدة التريفة - وهي قرية من قرى الوادي زبيد - إلى المنيعة ونزل على السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فأكرمه وأنزله منزلة رفيعة، ثم سار إلى منزله لديه فأقام عنده خمسين ليلة، وفي مدة الإقامة أحضره السيد الإدريسي متون «صحيح البخاري» وشروحه كفتح الباري والعيني والقسطلاني، فقرأ نحو الثلث من الصحيح قراءة بحث وتحقيق بالشرط المعتبر عند أهل الأثر من تبين المعاني الرجوع إلى بلدته فلم يأذن له السيد إلا بشرط الرجوع وتوقف القراءة إلى رجوعه، فسار من عنده ومضى في آخر شعبان بالمنيعة متوجهاً إلى بلدته.

وفيه نزل والي صنعاء محمود نديم وبرفقة: مفتش تدقيق الأحكام الشرعية

(١) دبر جلاله: بلدة لقبيلة العطاوية من مديرية الزيدية قريب من دبر الولي.

والسيد العلامة محمد بن أحمد بن أبي طالب بن القاسم ناظر الأوقاف الداخلية بصنعاء والسيد العلامة منصوب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل والسيد العلامة مفتي المراوعة محمد بن عبد الرحمن الأهدل، فوصلوا إلى بندر الحديدية ثم ركبوا البحر إلى بندر اللحية. ونزل السيد العلامة الحجة أحمد بن يحيى عامر ريس جند إمام شهارة السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، وابن عمه نائباً عنه، وكان نزوله من طريق القفل فاجتمعوا في بندر اللحية ومكثوا بها ثم يقرسى ميدي مدة تزيد على شهرين يكاتبون السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي القائم بصنيعة لقصد اجتماعهم به في بندر جازان بعد مراجعة طويلة، فأكرمهم غاية الإكرام ولم يتحدث مع أحد منهم في مادة الصلح سوى الوالي محمود. وقد كان السلطان محمد رشاد خان ابن عبد المجيد خان أرسل بآبورا عظيماً مشتملاً على المدافع العظام والآلات النارية وفيه من المحاسن والزينة والبهجة ما لا يوصف قل أن يوجد له نظير في أمثاله، وذلك للمحافظة للوالي خوفاً من وصول مكروه إليه، فكان محاذياً له في البحر مدة إقامته باللحية وميدي وجازان، وكان الوالي يأوي إليه ليلاً وينزل منه نهراً إلى المراسي المذكورة. ولم يعلم أحد من الناس بما جرى بين الوالي وبين السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من خطاب الصلح بل كتب الإدريسي كتاباً على الجملة إلى حضرة السلطان محمد رشاد خان مشتملاً على جملة من الشروط اشترطها عليهم، ثقل عليهم بعضها بل كلها فلم يتم منها شيء. ثم بعد انقضاء الخطاب بين الوالي وبين السيد الإدريسي ركب الوالي في البابور المذكور وسار بمن معه من السادات إلى بندر الحديدية، فأما الذين نزلوا من طرف الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين فرجعوا إليه بخواطر متكدرة لكون الخطاب لم يتم بينهم وبينه طبق مرغوبهم، ولهذا استمر الخطاب بين الإمام وبينه بل اشتد بعد رجوعهم. وأما الوالي فرجع إلى صنعاء وأقام بها مدة يسيرة ثم سار إلى الإمام يحيى لتتيمم مخاطبات بين الإمام وبين السلطان محمد رشاد خان قد جرت على يد الوالي فيما سبق، ووقت رقم هذا - في شهر شوال - وهو باقي لديه.

وفي يوم الثلاثاء، الثاني من جمادي الأولى، توفي السيد الصالح الفقير فوزي بقرية المغلاف^(١) وكان رجلاً صالحاً معتقداً فيهم قائماً بالمصالحة بينهم.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر وقع حريق بمدينة الضحى هلك به نحو خمسمائة بيت وحرق به رجل وأطفال وأموال جسيمة نسأل الله السلامة.

(١) المغلاف: بكسر فسكون ففتح، بلدة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كيلاً.

وفيه وصل سلطان لَحْج أحمد فضل^(١) إلى بندر الحديد ووصل إلى جميع المراسي كَفَرَسَان ومُصَوِّع وجَازَان ومِينْدِي وكَمَرَان وبرفقته نحو ثلاثمائة نفر من الإنجليز^(٢) لأن ولايته على جهته في بلده مستمدة من قِبَلهم. ولم تظهر نتيجة وصوله إلى المراسي المذكورة.

وفي شهر جمادي الآخر توفي السيد الصالح علي بن عمر عبيد بمدينة الضحى وبها دفن، وكان موته شهيداً بالحرق.

وفيه توفي السيد الصالح حسن بن المساوي جتيم الملقب بليقس ببندر اللحية وبه دفن.

وفي يوم الإثنين، الثالث عشر منه، قُتل الرجل الصالح أحمد بن محمد الزيلعي، على يد الجراح ظلماً في مدينة الضحى، وكان قد وصل إليها لحاجة من بلده مدينة الزيدية، رحمه الله أمين.

وفي يوم الإثنين السابع والعشرين منه، أصبَح رجل من بني الجندوب مقتولاً في فراشه على يد شخص من المعازية أهل مَور، ليلاً.

وفي هذا اليوم وقعت مقتلة بين بني السليمانى وبين بني عبد الواحد وكلهم من قبيلة الزعلية، فقتل إثنان من الطرفين وجرح واحد.

وفيه قتل شخص من بني عرة من قبيلة الزعلية.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين منه توفي السيد الصالح أحمد بن علي بن عمر عبيد، بمدينة الضحى وبها دفن، وذلك بعد وفاة والده بالحريق - المار ذكره قريباً - بنحو أسبوعين.

وفي شهر جمادي الثانية، قوّضت العساكر العثمانية - المُعَسِّكِرِين بالواعتات والزهرة وغيرها لحرب السيد الإدريسي - الخِيَامَ للرجوع إلى الشام^(٣) فركبت

(١) أحمد فضل: هو أحمد بن فضل بن محسن بن فضل العبدلي، السلطان السادس من سلاطين لحج العبادلة، وقد تولى من سنة (١٣١٥) إلى سنة (١٣٣٢ هـ) ومما يُذكر له أنه كان محباً للعلم والعلماء، وعمل على سن القوانين المنظمة للسلطنة، كما شهدت لحج في عهده نهضة زراعية ملموسة. وهو غير الأديب والمؤرخ أحمد فضل بن علي بن محسن العبدلي صاحب كتاب «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» الذي هو شقيق السلطان الثامن عبد الكريم بن فضل العبدلي.

(٢) كانت مكتوبة: الأنجيز، وقد تكررت بتلك الكيفية في جميع المخطوطة.

(٣) الشام: الشمال.

البوابير، وعقب ذلك طلبت الدولة عساكر من العرب من أهل الوادي مَور، فطلبوا ألف نفر وأعطوهم سلاحاً وجعلوا لهم مرتباً شهرياً.

وفي شهر رجب، عدت قبيلة الحشابة على مدينة الضحى فقتلت شخصاً من أهل الضحى.

وفيه وصل شخص إلى المنيرة عجيب الخلقة، صورته تامة في وجهه فقط وأما بداه ورجلاه وسائر جسده ففي غاية من الدقة والضعف، غير تامة، يقرأ القرآن، فصيح اللسان وذهنه حاضر وفيه ذكاء، ورثك يخلق ما يشاء ويختار.

وفي غرة شهر شعبان، طلعت نار من بعض بيوت مدينة الزيدية من جانبها الشرقي فأحرقت نحو خمسين بيتاً نسال الله السلامة منها دنياً وأخرى.

وفيه، قتل شخص نفسه من السادة بني مهدي.

وفيه، قتلت امرأة نفسها من قبيلة الزعلية.

وفيه، قتل شخص آخر وكلاهما من قبيلة الزعلية.

وفيه، طلعت نار من المنيرة أحرقت نحو خمسة عشر بيتاً.

وفي ليلة السابع والعشرين منه، أنقض كوكب من جهة الشرق إلى جهة الغرب فأضاء ضوءاً عظيماً.

وفي هذه الليلة توفي الرجل الصالح حسين بن بخيت مينة في المنيرة وبها دفن.

وفيه، قتل شخص بطريق القناوص.

وفيه، جاءت الأخبار أنه قُتل شخصان من رؤساء الدولة العثمانية بالأستانة من بلد الروم، هما محمود شوكت ونيازي، اللذين تسببا في نزول البلاء بالدولة العثمانية وخلع السلطان عبد الحميد ووقوع الحرية والمساواة التي سبق ذكرها في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، بعد أن مكثا يسوسان هذا الأمر خفية مدة طويلة تزيد على ثلاثين سنة. وقد كثرت - بعد ذلك - الخيانة في الملك ودخول الطوائف الكفرية بين أهل الإسلام ومشاركتهم لهم في الأمر في هيئة ستموها «مجلس المبعوثان» قد مضى ذكر كيفيته، فضعف الملك بسبب ذلك، نسال الله أن يحفظ علينا دين الإسلام.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الدولة العثمانية استنقذت ما كان قد استولت عليه الإفرنج من بلاد الإسلام كأدرنة وغيرها.

وفي شهر رمضان جاءت الأخبار بأنه وقع حرب بين قوم الإمام يحيى بن محمد

- صاحب شهارة - ورئيسهم أبو نبيه^(١) وبين قوم السيد الإدريسي، وانكشفت الحرب عن قتلى كثيرة وكانت الغلبة فيه لقوم الإدريسي، واستولوا على الحصن الذي فيه أبو نبيه وقتل من قومه نحو ثلاثمائة نفر وأسير منهم جماعة فأرسلوا إلى صبيان.

وفي يوم الإثنين السادس عشر منه أنزل الله مطراً بمدينة الزيدية ونواحيها، وفي خلاله أمطر وأبرد كثير، كباراً وصغاراً، فأصيب منه كثير من الناس وأدّى رأس بعضهم وكثر أشجاراً وغيرها، وفي ذلك أعظم عبرة نسأل الله السلامة.

وفيه، ضربت الدولة العثمانية الحصار في البحر على المراسي الشامية وذلك من جبل إلى القوز^(٢) لقطع ما يرد إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من الذخائر والأسلحة وغيرها، فمما أخذوا من البحر ثلاث سواقي شاحنة من البضائع لسعيد تاجر جبل - تصغير سعيد - وغيره.

وفيه قتل شخص من بني أبي الخل آخر من السادة بني القديمي ظلماً.

وقتل شخص من السادة بني القبع آخر من الحشابة بني عياش، وقتل شخص من السادة بني الطحبول عمه.

وقتل شخص من السادة بني الشرفين نفسه وكان في عقله شيء، نسأل الله السلامة.

وفي يوم الإثنين، ثاني عيد الفطر، توفي السيد الصالح محمد بن حسن الخارفي ببندر الحديدية بعد أن وصل إليه من بلده مدينة الزيدية للتداوي من علة به فكان به أجله، وبها دفن.

وفي يوم الإثنين السابع من شهر شوال، توفي السيد الصالح الذاكر الله كثيراً أ بكر بن عبد الله دوم الأهل ببلدة المنيرة وبها دفن، وقد تقدم مترجماً.

وفي يوم الجمعة، ثامن شهر شوال، توفي الفقيه العلامة الصالح أحمد بن يحيى الهتاري ببلدة المراوعة وبها دفن، وقد تقدم مترجماً.

(١) أبو نيب: لقب العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين عشيّش. كان في بداية أمره قد تولى لوالده الهادي قيادة أتباعه من القبائل الموالية لمحاربة الدولة العثمانية في خولان العالية ثم أرحب وحاشد، ولما رفض أن يتولى الإمامة بعد وفاة والده، تعين نائباً للإمام محمد بن يحيى في بلاد صعدة ثم لولده الإمام يحيى حميد الدين. كما تولى للإمام يحيى قيادة جيشه لمحاربة الإدارة. وفي آخر أيامه لزم بيته في المدائن متحرراً من المناصب الرسمية، وكان عالماً كبيراً على قدر من الزهد والورع، وتوفي بالمدائن سنة (١٣٦٢ هـ).

(٢) جبل والقوز: منطقتان من بلاد جازان في شمال تهامة.

وفي هذا الشهر وقع إسهال متتابع بالحديدة والمراوعة وبعض بلاد صليل، مات به خلق كثير.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، عدت بعض قبيلة بني التيرة على قبيلة الجراح ليأخذوا إيلاً لهم، فالتحم القتال بين القبيلتين وقتل من كل منهما أربعة أشخاص وجرح من كل منهم شخصان.

وفي عصر يوم الأحد، العشرين من شهر شوال، توفي السيد العلامة الصالح حسين بن إسماعيل صائم الدهر بمدينة الزيدية، ودُفن بمقبرة الولي الكبير أبي بكر، وقد تقدم مترجماً.

وفي عشاء ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي الرجل الصالح قاسم بن أحمد بخاري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح يحيى بن موسى الرفاعي بمزسى ميدي، وبه دفن.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل الشيخ محمد بن يحيى باصهي^(١) إلى صبيّا، وهو من خواص السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي، وذلك بعد أن توجه إلى عدن لحاجة، فحُوصِر بها من طرف الدولة العثمانية فتخلص خفية وخرج من طريق البحر، وبواير آل عثمان محيطة بالمراسي اليمنية محاصرة لها، فسلمه الله منهم حتى وصل إلى صبيّا سالماً غير أن الأموال التي معه أخذتها البواير المحاصرة ظفروا بها في البحر في ساعة غير التي هو فيها.

وفيه، وفي الشهر الذي قبله، سلط الله أمراض الجدري على أهل مدينة بيت الفقيه ابن عجيل فمات به منهم خلق كثير، وقد حَزَرَ ذلك فوجد نحو الألف نسأل الله السلامة.

وفيه وقعت فتنة في نفس هذه المدينة بين قبيلة الزرائيق وبين الدولة، فقتل جماعة من الجانبين.

وفي يوم الأحد الرابع من شهر ذي الحجة الحرام، وقع ببندر الحديدية حريق عظيم من الجهة اليمنية منه، خارج الدرب، هلك به حسبما قيل سبعة آلاف بيت وأموال جسيمة ونحو ستة أنفر من بني آدم نسأل الله السلامة.

وفيه وصل بابور من الهند فيه نحو ألف نفر قاصدين حج بيت الله الحرام، ولما

(١) محمد بن يحيى باصهي: من أهل شبام خضرموت وقد سبق مترجماً.

وصل البابور إلى كمران قرب من البر قريب، ووقت الحج ضيق، فكان ذلك سبباً لفوات الحج عليهم وما جزء إلى اللجة إلا بابوران عظيمان وعشر سواعي عظام. وفي أثناء هذا العام كثر موت الجمال من مرض يأخذها في بطونها، يُسمى النجزة، فتَهلك سريعاً.

وفيه تزايدت الأسعار في كل شيء يُباع، واشتد الغلاء في الحيوانات وسائر المأكولات والمشروبات، وطال ذلك حتى ضعفت أحوال الناس الدنيوية وقت تأريخ هذا وهو سلخ ذي الحجة ختام عام إحدى وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، وقد دام هذا الأمر قبله نحو ستين، وقد وقعت أمطار في أثناء هذا العام الماضي فزرعت الناس ولم يتم الزرع لقلة الأمطار فيه. وهذا الغلاء قد عم سائر الجبال والتهاميم من هذه الخطة اليمنية، نسأل الله دوام الألفاظ لكافة الخلق بكرة وعشية.

وفي يوم الأربعاء، العشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله الأهدل بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه عدت قبيلة القحري على القافلة في طريق الحديد فقتلت شخصاً من أهل القافلة وجرحت شخصين، ثم عدت ثانياً عليها - وقد جعلت الدولة معها عسكرياً يحافظونها منهم - فقتلت العسكر من القحري نفرين.

وفيه غزت قبيلة الواعظات على القافلة الوصال من ميدي، فقتلت شخصاً من القافلة من السادة المهادلة أهل دير عبد الله وجرحت آخر وأخذت الجمال، فغزت قبيلة صليل على بعض الواعظات وهي قرية الحمر^(١) فقتلت من قبيلة المعاوضة أربعة نفر ونهبوهم مائة وخمسين رأساً من الغنم.

وفيه قتل من أهل اللحية بها، وقتل آخر خارجها في السبخة.

أحداث عام ١٣٣٢ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، دخول سنة اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف عدت قبيلة القحري على قافلة أهل الزيدية وغيرهم، فأخذوا منها خمسة وخمسين جملًا محملة من أنواع البضائع بأموال جزيلة ووصلوا بها إلى بلدهم، ثم أطلقت الجمال وحملها سالمة والحمد لله.

وفيه وقعت مقتله بين شيخ مشايخ الزيدية السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي وبين قبيلة بني أمحمد، وقتل من بني أمحمد أربعة نفر وجرح أربعة نفر ومن قوم الشيخ

(١) الحمر: قرية من مديرية الزهرة، في الشرق منها جوار بلدة مختارة.

قتيلان وجريحان، ثم خرج إليهم الشيخ كزة أخرى بجمع كثيرة، فبادر إليهم السيد العلامة محمّد بن يحيى الأهدل بنفسه ليمنعهم عن القتال فلقبهم في أثناء الطريق قبل التقاء الفريقين، ففرّق جمعهم جزاء الله خيراً، وأخذ الشيخ مراهين: خمسة من قبيلة بني أمحمد فسكنت الفتنة والحمد لله. ثم إن السيد العشار إليه جمع الفريقين في بلدة المنيرة على تربة سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، على عادة أهل الجهة، فخرى العفو بينهم من الطرفين وصفت قلوب الفريقين من الضغائن، ببركته، فجزاه الله خيراً.

وفي شهر صفر انفصل السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي من صيا في جيش كثيف وقوة عظيمة، وخيم بالواصلي - قرية على نحو ساعة ونصف من صبيّا إلى جهة الغرب - والسبب الباعث له على حركته أنه وقع الخلاف عليه من قبائل بني مروان وأشرف خرض فطردوا عماله منها وأخذوا بعضاً من المحاييس، فوصل إلى الواصلي وفرّق الجيش الذي معه إلى جهة النضير^(١) وخرض وميدي، وأصبحهم مدافع كباراً، وقبض على أشرف خرض وشدد عليهم، وطلب منهم زكوات زراعتهم ولم يكونوا يدفعونها إلى أحد قبل ذلك إكراماً لهم من قبل الدولة العثمانية فيتولون صرفها إلى مستحقيها، فعظم عليهم ولم تسمح نفوسهم ببذلها فاشتد الخلاف بينه وبينهم، وبعض الأشراف فرّ إلى الإمام محمد بن يحيى حميد الدين بشهارة ثم توجهوا إلى صنعاء واتفق رأيهم مع واليها محمود نديم على الخروج إلى السيد الإدريسي في أمور وقعت المشاورة بينهم فيها لم تظهر، وسيأتي ذكر خروج الوالي إلى بندر اللحية بهذا القصد، والأشراف رجعوا من صنعاء إلى شهارة وهم الآن بها يقيمون عند الإمام، وما زال الإدريسي مقيماً بالواصل متردداً بينها وبين جازان وصيّا يطلب من قبائل الجهة رهاين ويتحصل منهم الأموال العشرية إلى وقت رَقْم هذا.

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه، توفي الرجل الصالح محمد بن المهدي من بني أبي الخل، بقريتهم ودُفن بها، وكان موته بسبب شوكة أصيب بها في يده فكان بها أجله.

وفي يوم السبت الخامس عشر منه، توفي الرجل الصالح يوسف بن محمد مهدي من بني أبي الخل أيضاً، ودُفن بقريتهم.

وفي يوم الأحد السادس عشر منه، توفي الرجل الصالح عبد الله بن محمد بوني باشا بقريته مُسَلَّم^(٢) وبها دُفن، وقد سبق مُترَجماً.

(١) النضير: جبل ومدينة في رازح بالغرب من مدينة صعده.

(٢) مُسَلَّم: قرية من مديرية بني قيس الطور وأعمال محافظة حجة.

وفيه وقعت مقتله بين قبيلة بني البرة وقبيلة الجراح فقتل بها جماعة من الطرفين.

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه عَدَّتْ قبيلة الحشابة على البراخلة^(١)، فاقتتلوا وقتل من البراخلة اثنان.

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه، قتل شخص آخر من بين السيف فقام شخص من عشيرة المقتول فقتل قاتله ودَفِنَا معاً.

وفيه قتل شخصان من بني جامع وآخر من أهل مؤر على يد شخص من أهل الزعلية، ثم بعد ذلك قتل قاتلهم.

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، عَدَا شخص من السادة بني الينيم على آخر من المشاركة، فقتله وجرح آخر، ثم جرح القاتل وطالت به الجراحة إلى أن مات منها.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الأول، وُلِدَ محمد بن أبي الغيث بن محمد بن يحيى الأهدل أُنْبِئَهُ الله نبأً حسناً.

وفي يوم الخميس غرة ربيع الثاني عَدَّتْ قبيلة هَبَاط^(٢) على قبيلة العطاوية، فقتل من العطاوية خمسة أنفار وجرح جماعة، وقتل من هَبَاط واحد.

وفي يوم الإثنين الخامس منه، توفي السيد الصالح أحمد بن عبده مقبزل بقرية عُبال^(٣) والرجل الصالح طاهر بن محمود فقيره الهندي ببندر اللحية.

وفي يوم الجمعة التاسع منه عَدَّتْ الجراح على بني البرة، فقتل من الجراح أربعة أنفار ومن بني البرة ثلاثة ومجاريح من الطرفين.

وفيه قطع السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، أحدهم في سوق المسارحة والثاني في سوق بني مروان والثالث في سوق الواصلي^(٤)، وقطع أيدي شخصين حدًا بالسرقة.

(١) البراخلة: عشيرة تسكن جوار بلدة الكدراء من مديرية الزيدية، في قرية يقال لها: برخل وبينهم بدو رُحَل.

(٢) هَبَاط: قبيلة في الطرف الغربي من جبال ملهان بالمحويت، تُظَلُّ ديارهم على بلاد تهامة.

(٣) عُبال: بضم ففتح، بلدة شرقي مدينة باجل بمسافة (٣٥) كيلاً. تمر منها طريق السيارات بين باجل ومَعْبَر الصاعدة إلى صنعاء.

(٤) المسارحة وبني مروان والواصل: قرى من وادي جازان.

وفيه وقع حرب بين الشيخ هادي بن أحمد هَيج - وهو من طرف الدولة العثمانية - وبين الشيخ يحيى بن علي ثواب - وهو من طرف السيد الإدريسي - ووقع رمي بالمدافع العظام من الجانبين، فقتل من الطرفين نحو عشرين قتيلاً، وهُدِمَت ثلاثة حصون لشيخ قُطْبَة^(١) مقبول زايد دماراً بالمدافع.

وفي ليلة السبت، غرة جمادي الأولى، رُمِيَ السيد محمد جيلان - من أهل الضحى - في وجهه على يد شخص من الحشابة ظُلماً وقت صلاة العشاء بمدينة الزيدية، وكان قد وصل إليها لحاجة فحُمِلَ إلى الضحى ومات بعد أربعة أيام، يوم الثلاثاء، بسبب الرمية فَعَدَّتْ جماعة من الجراح - ممن ينتسب إلى السيد محمد جيلان - على قاتله مساء اليوم الذي مات فيه فقتلوه نائماً وجرحوا أخاه واستاقوا أغنامهم.

وفيه توفي القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن عاكش الضمدي^(٢) بمدينة أبي عريش.

وفي هذه المدة كثرت أمراض الجدري والحصبة وغيرها بهذه الجهة كالزيدية وسائر القرى الخارجة عنها، ولم يَسْلَمْ من ذلك إلا القليل من الناس ومات به خلق كثير نسأل الله السلامة والعافية.

وفيه نزل الوالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة قاصداً بندر اللحية واستصحب معه السيد العلامة مَنُصِب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل، فوصل إلى اللحية وأقام بها نحو شهر، ثم سار السيد عبد الباري لقصد الإصلاح بين الشيخ يحيى بن علي ثواب^(٣) وبين الشيخ هادي بن أحمد هَيج^(٤) ثم تبعه الوالي، وقصدهم بذلك صَرَف الشيخ يحيى بن علي ثواب عن موالة السيد الإمام الإدريسي لكونه نائباً عنه في جهة عَبَس وما والاها، وبَذَلُوا له من النقود شيئاً كثيراً فلم يساعدهم، وكان اجتماعهم به بجهة القفل فرجعوا إلى اللحية ولم يتم لهما ما قصدها، فوقف السيد عبد الباري باللحية وتوجه الوالي إلى فَرَسَان بحراً في البابور، ولَمَّا مَرَّ بميدي وجازان رَمَى المدافع على المدينتين وهما مما استولى عليهما السيد الإدريسي، ثم رجع من فَرَسَان إلى اللحية واستصحب معه السيد عبد الباري إلى الحديدة ثم طلع الوالي إلى صنعاء. وقد كان عند رجوعه من القفل أعلن بفتح

(١) قُطْبَة: بضم ففتح، منطقة وقبيلة في بلاد بني مالك، بمنطقة جازان.

(٢) عالم مشارك، ونسبته - كعشيرته - إلى بلدة ضَمَد في شمال شرق حِزَان وقد سبق مُرَاجَعَا.

(٣) شيخ قبائل عَبَس بني ثواب.

(٤) شيخ قبائل الزهرة.

الحرب على الشيخ يحيى بن علي ثواب، ومنع التجار من السير إلى الجهة الشامية كعبس وميدي لقصد قطع البضائع عنهم، وأمر بأخذ كل ما وجد من بضائع أهل الشام مصادرة، فاتفق أن وجدت جلبة^(١) في بحر اللحية مشحونة من أنواع البز الحرير وغيره ما يقوّم بنحو ثلاثين ألف ريال واصله من بندر الحديدية، والبز لقييلة الواعظات وأهل الجبال الكائنة شرقها، فصادرها قائم مقام اللحية ظناً منها أنها لأهل عبس وميدي، وعجل بيع البضائع فبيعت بأبخس ثمن، ثم إن أصحاب البضائع رفعوا الشكايات إلى الوالي محمود نديم بصنعاء فصدر الأمر منه بخروج قائم مقام الزيدية لتحقيق المادة فخرج وظهر أن البضائع لغير من توهم قائم مقام اللحية فظمنه بقيمتها.

وفيه، قُتلت امرأة في قرية الزباط^(٢)، وأخرى في المغلاف قتلها زوجها وجرح أخرى.

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عامة في هذه الجهات، فكثرت السيول منها لا سيما بجهة المغلاف فإنها كثرت حتى وصلت المعروفة، ثم تكاثرت ودخلت البحر. ونزلت الأودية كوادي سرزد ومور وسقت كثيراً من الأراضي والحمد لله.

وفيه، توفي سلطان لحج أحمد بن فضل، وتولى علي بن أحمد من أقاربه^(٣).

وفي شهر جمادي الثانية غزت قبيلة بني نشر على عساكر الدولة العثمانية ومع العسكر جماعة من مشايخ الواعظات، فقتلوا رئيساً من رؤساء العسكر وثلاثة من المشايخ.

وفيه، وقعت مقتلة بين الجرابح وبين بني الحلوس والمصاعلة فقتل شخص من بني الحلوس وآخر من المصاعلة.

وفي غرة شهر رجب طلعت نار من بعض بيوت المنيرة، فأخرقت ستة أبيات.

وفيه، أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازة من بلاد صليل وعمت الحازة إلى القمرية^(٤).

وفي يوم الأربعاء، الثالث منه، توفي الرجل الصالح - شيخ الزعلية - حسن بن

(١) ما تجلبه من بلد إلى بلد، أي سفينة.

(٢) الزباط: قرية شرقي الزيدية.

(٣) هذا هو السلطان السابع من سلاطين لحج العبادلة، واسمه الكامل: علي بن أحمد بن علي بن

محسن فضل العبدلي، ومدة حكمه من عام (١٣٣٢) إلى (١٣٣٣ هـ).

(٤) من أعمال مديرية الزيدية.

أحمد المقرني، ودُفن بقرية الحثيرية^(١).

وفي ليلة الجمعة، الخامس منه، قُتل شخص من الحشابة ليلاً وهو نائم على يدي الجرابح.

وفي ليلة السبت، السادس منه، توفي القاضي العلامة إبراهيم بن إسماعيل بمدينة الزيدية، ودُفن بمقبرة الشيخ صائم الدهر، وكان قد تولى القضاء بها من طرف الدولة العثمانية بعد أن خرج من بلده قونيا^(٢) إلى الأستانة لطلب العلم، وهي بلدة بينها وبين الأستانة شهرين من جهة الغرب، ومكث نحو أحد عشر سنة في مكتب القضاء، فقرأ كثيراً من الفنون لا سيما فنون الآلة، ثم ولي القضاء بالزيدية فوصل إليها في شهر صفر من هذا العام ومكث بها نحو خمسة أشهر متولياً للقضاء مع التزه والعفة والحكم بالشرعية المطهرة، وكان كثيراً ما يجنح إلى الصلح في الأحكام تورعاً عن القضاء خوفاً عن الوقوع في الإثم، رحمه الله.

وفي يوم السبت، الثالث عشر منه، توفي الرجل الصالح الفاضل أحمد بن أحمد مطري الملقب عرس.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشرة منه، توفي السيد الصالح عبده بن علي مقيزل.

وفي يوم الأربعاء، الخامس والعشرين منه، نزل حجر من السماء وقت صلاة الظهر، وشوهد وقت نزوله كشعلة النار ساقطة، وسمع لها صوت كالمدفع العظيم وقت نزوله، وعند وقوعه في الأرض افترق فرقتين: فرقة وقعت بجهة القمرية ببلاد قوم يُسمون بني الكعلول غربي طريق الحديدية، والآخر يمانى دبر شويل. وسمع عند وقوعه في الأرض كصوت البنادق المتتابعة، يُسمع ذلك من بُعد كمن قرب حتى بعض القبائل المجاورين محل نزوله ظنوا أن ذلك حرباً، وقد أخبرني من رأى الحجر أن لونه أسود براق. وهذه الآية قد وقع مثلها في الزمن السابق فقد ذكر البذر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» أنه في أيام الفقيه حسين بن عمر الهيشي^(٣) في حدود السبعين من المائة السابعة، نزل حجر من السماء وسمع له دوي وكان يقرب يقرب حتى وقع عند قريتهم - أي من نواحي بيت عطاء - وغاص في الأرض أكثر من ذراع، فأخرج وحمل إلى الأمير ثم إلى السلطان. وقد ذكر ابن الجوزي وغيره في التواريخ

(١) الحثيرية: من قرى الزعلية بمديرية اللحية.

(٢) قونية: مدينة تركية في الأناضول.

(٣) حسن بن عمر الهيشي: ترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: كان فقيهاً عالمياً عادلاً زاهداً تحكى له كرامات، وله ذرية مسكنهم قريب من بيت عطاء، ونسبهم في الجرابح. وكانت وفاته سنة (٧٨١ هـ).

نزول أحجار من السماء كذلك عِبْرَةٌ وتخويفاً للناس وبالله التوفيق انتهى ما ذكره
البدر

وفي يوم الإثنين، سادس شهر شعبان، توفي السيد الصالح أحمد بن علي
طحبول، من السادة بني المقبول الساكنين بمدينة الزيدية وبها دُفن.

وفيه صادرت الدولة شخصاً من أهل قرية المكعبية - من الجامعي بأسفل وادي
مؤر - بأخذ أموال جزيلة من النقود نحو ستة آلاف ريال ومن حُلِي الفضة والثياب
الحرير والطعام والدواب شيء كثير، وذلك أنه وَقَعَ منه ظلم لبعض الناس فَوَقَّعت منه
التشكيكات على الدولة، فأرسلوا له مرّات عديدة يطلبون وصوله إليهم لقصد إنصاف
المشتكين منه، فلم يصل، حيثئذ هجموا عليه ونهبوا الأموال المذكورة.

وفيه جهّزت الدولة عساكر ومدافع على قبيلة الحشابة وكانوا قد عاثوا وقطعوا
الطُرقات ونهبوا أموالاً جزيلة لأهل مدينة الزيدية وغيرهم؛ بتعرضهم للقوافل التي
تصل بالبضائع من بندر الحديدة حتى تركوا بعض الناس فقراء، فقدّمت الدولة
النصائح قبل ذلك بواسطة السادات كالسيد العلامة - مَنْصِب المنيرة - محمد بن
يحيى الأهدل وغيره، فلم يلتفتوا إلى ذلك بل تمادوا على فسادهم وأصرّوا وتناولوا
معدن الملح بالأخذ منه خفيه، فاشتد غضب الدولة عليهم بتعرضهم للمعدن فجهّزت
عليهم العساكر والمدافع والمكينات الحربية وبرفقهم شيخ مشايخ الزيدية السيد
عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا ومعه شرذمة من قبيلة صليل، ولما وصلوا إلى
الحشابة لم يثبت أحد منهم للحرب بل فرّوا وتفرّقوا، فأحرقت الدولة والقبائل
ديارهم ووقّعت القبائل في نهب أموالهم حتى تركوهم فقراء مُفَرِّقين في البلدان،
وكان ذلك في منسلخ شهر شعبان يوم الخميس الموافق عاشر شهر تموز من الشهر
الزومية، في يوم العيد المُلَيّ نِسْبَةً إلى الملة وذلك أن الدولة تُعَظِّمه وتُجْتَمع فيه
للدعاء للسلطان محمد رشاد بن عبد المجيد خان في جميع مملكته، وكان حدوثه
في عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، يوم تولّى وخلع أخيه عبد الحميد بن عبد
المجيد خان، وقد سَبَقَ ذكر ذلك في العام المذكور ومعنى تسميتهم له بذلك أنه:
بتولّي السلطان محمد رشاد للسلطنة تجدد الدين وتقوى فصاروا يسمونه بذلك
ويُعَظِّمونه كلما دار عليهم في كل سنة.

وقد كان قبل التجهيز على الحشابة دَخَلَ على الدولة جماعة من رؤسائهم
فقبضوا عليهم - وهم الذين عاضدوا متولي كِبَر هذا الفساد الموجب لغضب الدولة
عليهم - وهو إسماعيل بن علي الحُشيري. وأما إسماعيل هذا فشرّد إلى قبيلة
الجرايح مستجيراً بهم فأجاروه.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس من شهر رمضان، توفي الرجل الصالح عبد الله بن
صالح العماري صاحب القات المحراسي بجبل ملحان^(١)

وفي يوم الإثنين، العاشر من شهر رمضان، توفي السيد الصالح بلغيث بن علي
الأهدل بمدينة باجل وبها دُفن.

وفيه قُتِل شخصان من السادة المهادلة ظُلماً على يد قبيلة بني أمحمد.

وفيه، وقعت فتنة بين الدولة وبين قبيلة الزرانيق بيندر الحديدة، قُتِل فيها من
الزرانيق ستة نفر ومن عسكر الترك واحد.

وفي يوم الخميس الرابع عشر منه، أنزل الله مطراً عظيماً بجهة المنيرة أنهضت منه
منازل ومنها مَرَبَعَتان للسيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، أنهضت على أربعة
أشخاص فسلمهم الله سَدّت عنهم أخشاب السقف فأصيب ثلاثة منهم بالأحجار من
غير ضرر والرابع انكس عليه التراب إلى صدره فأخرج سالماً.

وفي ليلة الأربعاء، العشرين منه، أصبح شخص قتيلاً في قرية المحال من
الحشابة، قتله بعض أقاربه.

وفي ليلة الأحد، الرابع والعشرين منه، قُتِل الرجل الصالح شيخ مشايخ صليل
السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا وهو في الركعة التاسعة من صلاة التراويح في
مسجد قرية دَيْر القحمة، قتله رجل من بني عمّه لضغائن سابقة بينهم، ثم شرّد قاتله
إلى السادة النعامية بقرية الغرزة من أعمال الوادي مؤر، مستجيراً بهم فأجاروه، وكان
الشيخ المذكور قد دانت له رقاب القبائل ونفّذت كلمته فيهم، فنهى وأمر وقتل وأسر
ودخل الخوف منه كل جوف، فسبحان الدائم في ملكه. ثم بعد قتله أقيم ولده
إبراهيم مقامه، أسأل الله أن يصلحه ويوصلح به ويوفقه ويسدد أقواله وأفعاله، ثم أن
بعض قبيلة صليل حسده على التراس عليهم فوصلوا يوم الخميس الثامن والعشرين
منه إلى سوق القناوص قاصدين تغيير الأمر عمّا هو عليه، فقبض على بعضهم وقتل
منهم شخصاً امتنع عن الدخول في طاعته، فسكنت الفتنة.

وفي مساء هذا اليوم قتلت قبيلة الحشابة شخصاً من السادة بني القيع وجرحت
آخر بين مدينة الزيدية ودَيْر عكاد وهو خارج من الزيدية إلى قرية المعروفة.

وفيه جاءت الأخبار بأن طوائف كُفَرية كالإفرنج والعلمان والفرنيس والروس
- جعل الله بأسهم بينهم - فقامت بينهم الحرب على ساق فأشغل الله بعضهم ببعض

(١) يُجَلَّب من قرية المحراس الواقعة في مركز القبلة من مديرية ملحان بالمحويت

عن محاربة أهل الإسلام، وقد كانوا للسيد العلامة - قبل ذلك - قائمين بالعداوة الشديدة والحرب لهم متفقين على كلمة واحدة، فعجل الله النصر للإسلام وكبت كيد الكافرين.

وفي هذا العام كثرت الرياح واشتدت وطال هبوبها، وكثر الوباء في هذه الجهة كالجذري والحصبة والإسهال ويقال أن سبب ذلك فتح الترعة التي هي الخليج^(١) الذي فتحته الطوائف الكفرية إلى اليمن بأن شقوا جبلاً عظيماً طويلاً عريضاً يحكمهم العجيبة حتى التفتى البحر الأسود وهو ما وراء الجبل المذكور من جهة الغرب بالبحر الأحمر وهو ما ورائه من جهة الشرق، فاختلفت البحار واتصل الوباء الواقع في تلك الجهات باليمن، وقصدهم بفتحه الوصول إلى تلك البلاد الشاسعة بسرعة بجري السفن الكبار فيه مقبلة ومدبرة وقد كان - قبل ذلك - يعسر الوصول إليها إلا بعد العسير الطويل، وكان اليمن قبل فتحها في عافية مما ذكر نسأل الله دوام السلامة.

وفي شهر شوال جاء الأمر من الدولة بكسر نوع من السكة المعدنية يُسمى الهلل الأسود، فذهبت بذلك أموال عظيمة للتجارة وغيرهم حيث لم يكن في رضاها منفعة.

وفيه قتل شخص من قبيلة بني أمحمد شخصاً آخر من السادة المقاوزة، فجاء آخر من بني أمحمد وقتل قاتل القوزي. ثم إن بني أمحمد دخلوا إلى المنيرة فاشتروا طعاماً وفر تسع جمال فعُدَّت عليهم قبيلة القوزي وهم خارجون من المنيرة في أثناء الطريق، فتراموا وقتل جملان وأخذت سبع جمال بحملها وفر أصحاب الجمال.

وفي يوم الأحد، السادس عشر منه، قتل شخص من بني الأدبع شخصاً آخر من الشحارية الفاطنين بمدينة الزيدية شرقي سوقها.

وفيه ارتفع سعر الطعام الهندي حتى وصول ربع حَكَم بريال، ولم يكن وقتئذ غيره موجوداً لفناء الطعام البلدي بالكلية من نحو ستين لُقلة الأمطار وعدم صلاح الزراعة. وفي أثناء ذلك نزل سعره إلى ثَمَن: حَكَم ونصف، ثَمَنه بريال.

وفيه عانت جماعة من بني حمزة وهم من قبيلة صليل وأفسدوا في البلاد بنهب المسافرين في الطرق، فغزاهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي يوم الإثنين السابع عشر منه، فقتل من بني حمزة رجلاً ومن قوم الشيخ رجل وجرح آخر.

وفي يوم الأحد، الثالث والعشرين منه، عُدَّت بني القبع على شخص من بدو الحشابة فقتلوه وأخذوا ثيرانه وحميره.

(١) خليج السويس.

وفيه، جاءت الأخبار بأن مهندساً طليانياً من الطوائف الكفرية اخترع آلة بجهة المنزل الذي يريد أصحابه حمايته فإذا فتح اللص الباب بهتز سلك يُشعل قنطاساً فتنتبج صورة اللص في تلك الآلة بتمامها يعرفها كل من رآها، وهذا قريب من الصندوق الذي مر ذكره من أن من يتكلم بكلام وهو حاضراً انقطع ذلك الكلام فيه بصفته ثم يحكيه الصندوق كما تكلم به صاحبه من غير زيادة ولا نقصان، ولكن عمل أنهم اخترعوا آلة توضع مثلاً محل من بلد - وإن كبرت - وتمتد في تلك الآلة خيوط متصلة بكل بيت من بيوت تلك البلد، فإذا جاء الليل أُغْلِقَتْ^(١) تلك الآلة فتغلق جميع تلك البيوت من الخيوط المتصلة بها، وضوئها أشد من ضوء الشمس حسماً حُكِيَ لنا، وذلك بحسب حاجة صاحب البيت بحيث إذا أراد إطفائها بآلة عنده أطفأها وإن أراد يَغْلِقُهَا أُغْلِقَهَا، وعلى كل واحد منهم لصاحب الآلة شيء معلوم في كل شهر.

وفيه، جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفار تُسمى الجرمل اخترعت بابوراً يطير في الهواء تُسمى الطيارة، ثم تبعتهم الدولة العثمانية وسائر الطوائف الكفرية، وتفننوا في ذلك فإنهم اخترعوا أولاً طيارة صغيرة تحمل مدفعاً أو مدفعين ونحو عشرة أنقار، ثم زادوا في ذلك حتى عملوا طيارات كباراً تحمل جملة من المدافع ونحو ستين نفراً من العسكر لقصد الحرب، فإذا أرادوا حرباً حركوا الآلة فتطير في الهواء حتى تحاذي العدو فترميهم بالقلل من المدافع ولا يقدر العدو على نيلهم بشيء لأنه بالأرض وهم بالهواء. ثم أخبرني بعض أرباب الدولة أنهم الآن يعملون طيارات في الهواء للأسفار البعيدة تحمل العساكر والبضائع وغيرها إلى البلدان الشاسعة، وهذا من غرائب هذا الزمان وتفنن أهله فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وفي يوم الأربعاء، ثالث ذي القعدة الحرام، أنزل الله أمطاراً نافعة إن شاء الله بجهات مدينة الزيدية والمنيرة وغيرهما فزرع ما حوالها من الزون مع قلة بذر الدخن، فبلغت قيمة الثمن إلا رُبْع: ريالاً، واختبر العقد على هذا فبلغت قيمته مائتا ريال ومائتا عشر ريالاً، وهذا أمر لم يعهد مثله قط فيما مضى، ثم جعل الله مع ذلك بركة عظيمة فيما بذر منه الأرض، بُت نباتاً تاماً فحملت الأرض بوزارة عظيمة.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الجرمل استولت على جزيرة فرسان وأنزلوا بها آلات

(١) أُغْلِقَتْ: أضاءت.

لهم ثم ارتفعوا منها، وأنهم يهتمون بتناول سائر الجزائر اليمنية والسواحل والاستيلاء عليها أسأل الله الكريم أن يحمي الإسلام وأهله من هذه المصيبة الكبرى والفاقة في الدين العظيم، وهذا أمر لم يخطر لهم على بال في الأزمنة المتقدمة لمعرفتهم بأن اليمن دهب بيت الله الحرام لم يشغل لهم الاستيلاء عليه لحمايته من جانب الدولة العثمانية أشد من حماية سائر ممالكهم، ولكن لما حصل الوهن - الآن - والضعف فيهم امتدت أطماع الطوائف الكفرية إلى أخذه والاستيلاء عليه، وللبيت رب يحميه إذا خذله حُفاته. ثم إنه ظهر بعد استيلائهم على جزيرة فرسان إنما كان عن رضى الدولة العثمانية مكافأة على إعانتهم لهم على بعض الطوائف الكفرية وموالاتهم بالنصرة، وعند دخولهم الجزيرة فرغتها لهم الدولة بإخراج عساكرها منها والمدافع والسلاح وغير ذلك، وركزت لهم الدولة راية ببندر الحديدية وجلت سائر رايات الأجناب التي كانت مركوزة بها قبل ذلك، لظهور خيانة من الإنجليز للدولة العثمانية، هي أنهم كانوا - قبل ذلك - مؤالين للدولة فاتفق أن الإنجليز قبضت منهم أموالاً جزيلة - حسبما قيل أنها خمسمائة ألف مليون من الذهب - ليأخذوا لهم بذلك بابورين حربية، فطمعوا في الأموال المذكورة ولم يشتروا شيئاً، فصادف ذلك وقد أهد الله هذا الذين بنصرة بعض أهل الكفر وهم العلمانيون^(١) فقاموا على الإنجليز وغيرهم كالمسقوف^(٢) والفرنسيين بالحرب وغزوههم بالطائرات التي اخترعوها - التي مزكروها قريباً - فافنؤهم قتلاً ونهياً، واستولت على ممالكهم، فكلما استولوا على بلد نسبوا إلى الدولة ومكنوهم منها فصارت من جملة ممالكهم، فأخذت الغيرة الإنجليز من ذلك وصارت كلمتهم وكلمة المسقوف والفرنسيين واحدة وأعلنت بالحرب على الدولة العثمانية وأحرقت ساعية مشحونة بالأموال في مرسى الحديدية - يأتي ذكرها قريباً - ورمت بالمدافع على باب المندب والشيخ سعيد - وهما موضعان بالقرب من عدن - وحاولت الاستيلاء عليهما، فحيث صدرت الأوامر من الدولة على جميع الأقطار اليمنية بأن يستعدوا لحرب الإنجليز والمدافعة عن بلاد الإسلام، وجهز إمام شُهارة السيد العلامة يحيى بن محمد لحرب الإنجليز - من الجبال العلوية كصنعاء وما والاها إلى الجهة المذكورة إعانة للدولة - جمعاً كثيراً بأهبة السلاح والذخيرة والكفايات.

وفيه جاءت الأخبار التلغرافية بأن الجرمل وقعت لهم النصر على الفرنسيين واستولوا على مملكتهم، وأسروا منهم جُفْعاً كثيراً، وأخذوا منهم اثني عشر بابوراً حربية.

(١) الألمان.

(٢) الروس.

وفي يوم الثلوث، الخامس عشر منه، توفي السيد الصالح زين بن يحيى النعمي، من النعامية الساكنين بمدينة الزيدية وبها دُفن، وقد قارب التسعين سنة ممتهناً بحواسه.

وفيه عدت قبيلة الجرابح على قبيلة بني الترة، فقتلوا منهم شخصين، واستاقوا لهم أغناماً وبقراً وإبلأً كثيراً، ونجوا سالمين.

وفيه توفي الرجل الصالح أحمد بن أبكر عويدان، وكان يحب الصلاح والتسديد والتقريب رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، غرة ذي الحجة الحرام، توفي السيد الصالح عمر بن قاسم قحمة الأهدل بالذمن - من بلد الخضرية - بمرض الجدري وبها دُفن. وفي مساء يوم السبت، السادس منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عمّت هذه الأقطار القريبة والبعيدة من التهام والجبال، وفيه رعد وبرق، ووقعت صاعقة في محل حنينة أصيب بها رجلان وامرأتان فماتوا إلا امرأة. ووقعت صاعقة أخرى في المغيدفة هلك بها ثلاثون رأساً من الغنم وحرقت بيت. وكثرت منه سيول الأودية.

وفي يوم السبت، ثاني أيام التشريق، توفي السيد العلامة الحجة محمد بن عبد الرحمن القديمي، وقت طلوع الفجر، وذلك من مرض طال به نحو سنتين، ودُفن بمقبرة الشيخ صائم الدهر بجانب قبر والده بالمرتفع من مدينة الزيدية. ووقع لموته الأسف العظيم لكونه لم يُخلق بعد مثله، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ، ورثته يوم موته بقولي:

ورزة رمانا بالمُصاب فكذرا
فعم الوري طراً وأردى وحيرا
فأضحى خفياً بعد أن كان مظهرا
توارت سريعاً بالجنادل والشرى
يخاف الردى أن خاف ذو الجهل وامترى
محمد من قد فاق قدراً على الوري
ومنهجه في الناس أضحى محررا
وفاق على الأقران حتى تصدرا
وذا عجب فيه الحديث نقررا
حليم إذا ما أورد الأمر أصدررا
بسوقاد فكر بالعلوم تفجرا
خطوب توالى ما أجل وأكبرا
وجهل فشا كالليل أسود حالكا
ونافع عليم غاب بعد ظهوره
وما ذاك إلا من أقول شموسه
هم القوى لا يشقى المجلس بهم ولا
فمنهم شريف الذات بدر أولي التقى
سليل القديمي من له العلم تحفة
إمام سَمَى في الناس قبل فطامه
وما عرفت في عمره منه صبوة
تقي نقي ذو خصال حميدة
إذا أعضلت دهم العويصات حلها

وما زال في دَفْع الضلال مشغرا
إلى أن دَعَى للخلد لَبِي وَسَادرا
ومستوحماً من هذه الدار ما تَرى
بقرب تقضيها إذا الليل أسجرا
وغادر حتى القلب موعرا
وإن كنت عنه لا تطيق نصبرا
بكناه حتى ينزل الدَّمع أحمر
وكن عوناً في النايات معقرا
فأنت أخي بدر الكمال بلا مِرا
لاشراقه بالعلم فينا مصدرا
وأقرانه حتى نرى العلم أوفرا
وترفعهم فوق المجرة في الوري
كاسم أبيه خاض في العلم أبحرا
مع الال والأصحاب ما كوكب سرا

وفي يوم الخميس، التاسع عشر منه، رُميت ساعة مشحونة بالبضائع لمحمد
يس - وغيره من تجار اللحية - من بابور للإنجليز بنار أحرقتها بما فيها من البضائع،
وذلك بمنزلة بندر الحديد فارتاع سكانها لذلك وخرجوا منها فازين إلى سائر
البلدان، وذلك بسبب ما قد خامر قلوبهم من الخوف - قبل ذلك - بنقل الدولة آلات
الحرب كالمدافع والدخائر وغيرها من الحديد إلى باجل وعُبال والزيدية، وحسبما
أُتبع أنهم فعلوا ذلك خوفاً من وصول الإنجليز على غرة ورميهم بالبندر. ولما
أحرقت الساعة المذكورة لم يبق معهم شك أنهم وصلوا لذلك، فخرجوا فازين
وتفرقوا إلى البلدان ولم يبق منهم بالبندر إلا التزر اليسير، ولحقهم التعب من ذلك
فلا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم.

وفيه، انتهت زراعة الذرة والدخن وغيرهما في جميع البلدان واصلحت، ولما
قام الزرع على سؤفه واستوى بخضرة عظيمة وثمرة تامة جاء الجراد الطيار فأكل بعضه
ثم وضع ذريته بالأرض وتعد اثنا عشر يوماً من ذلك انبعث من ذريته ما غطا وجه
الأرض وعم أرجائه حتى لم تترك موضعاً إلا أنت عليه فأكلت جميع المزارع أكلاً
ذريعاً واستأصلت الشجر والشمر، ولقد صدق عليها المثل الذي ضربه الله سبحانه
وتعالى في كتابه العزيز ليرى الدنيا بأسرها بقوله: ﴿لَمَّا مَثَلَ الْخَيْوةُ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَاصْتَلَتْ بِهِ نَارُ الْأَرْضِ وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَغْطَتْ الْأَرْضُ زُرْعَهَا وَأَرْبَتَتْ
وَعَلَتْ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِ دُونَكَ عَلَيْهَا أَثَرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَمْ

بِالْآتِينَ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَعُكَوْنَ ﴿٢٤﴾ (١) وقد روى لنا الثقات ممن وصل
من الجهتين الشامية واليمانية من حدود المدينة المنورة إلى حدود عدن أنهم ما نزلوا
منزلاً في طريقهم إلا وجدوه مجللاً للأرض قد أكل مزارعها. ثم لما وفد الحجاج من
بلاد الشام كبيت المقدس وما والاها إلى مكة المكرمة، لقيهم بعض الثقات ممن حج
من أهل اليمن فأخبره أن الجراد ملأ بلاد الشام وأكل الثمار والأشجار، وهذه آية
عظيمة لم يعهد مثلها نسأل الله السلامة. ثم بعد أن أكلها طار فوضع الله بركة في شجر
الدخن وقد كاد يذهب بالكلية فاخضر وعاد بشجرة استغاث بها الناس فالحمد لله على
كل حال.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه، من ذي الحجة الحرام، توفي السيد
الصالح محمد الأهدل وقد سبق مترجماً في الجزء الأول، ورثته يوم موته بهذه
القصيدة:

ضني الجسم من فقد الأوبة ذاويا
جفى مقلتي طيب المنام لفقدهم
لقد جد ركب الصالحين مسارعاً
تنبه لأمر قد تعاظم موقعاً
وسابق لج السابقين إلى العلا
فمنهم عماد الدين يحيى أخو التقى
أتاه الندا من باري الخلق سرعة
حميد المساعي ذو صفات عليّة
إذا جنّه الليل البهيم ترى له
كريم السجيا دائم الذكر لم يزل
له همة ما نالها غير نفسه
سليل أولي العرفان من خير معشر
مقدمهم قطب الوجود محمد
إذا رمت اعراباً لنعت كماله
فصبراً بني الزهراء على أعظم حادث
وصبراً على مرّ القضاء وحلوه
ولا تجزعوا ممّا جرى ففقدكم
فأنتم سرّات الناس من خير معشر

(١) سورة يونس، الآية: (٢٤).

فيا أيها الأشراف من سادة الملاء
نجوم سماء كلما انقضت كوكب
وصلت على طه المشفع في الوري
مع الآل والصحب الكرام وتابع

وفيه جاءت البشائر بأنه وقعت النصر للذولة العثمانية ومن عاضدهم من أهل
البلاد التعزية في الحجريه وغيرهم^(١) على الإنجليز بعد أن نزلوا إلى البر من البوابير
بعدة وعدة من المدافع وغيره، وقد كادوا يستولون على باب المندب والشيخ سعيد
فهزمهم وقتلوا منهم الجَم الغفير، فركب من بقي منهم إلى البوابير وتركوا أموالاً
وأسلحة صارت غنيمه للمسلمين. ثم لما انهزموا جاء بابوراً من بوابيرهم فأرسي
بجانب بندر الحديد وطلبوا من كان منهم مقيماً بالبندر ليطلع إلى البابور لقصدهم
فك الحرب على البندر بعد طلوع رعيته إلى البابور، فمنعهم الوالي به عن الطلوع
لقصد الفتك بهم إذا وقع الحرب من البابور، وحيث استعدت الدولة لحربهم
وتصبت المدافع على البابور وأرسلوا من كان بالحديدة من الإنجليز إلى باجل، ثم لم
يقع حرب بعد.

أحداث عام ١٣٣٣ هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام عام ثلاثة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف جاءت الأخبار
المبشرة بأن الدولة العثمانية استولت على جانب من قرى مصر الخارجة وهو تحت
إستيلاء الإنجليز، فحيث توجهت جميع بوابيرهم التي باليمن إلى الديار المصرية
للتصريف فكفى الله أهل اليمن شرهم، ولكنهم ضربوا الحصار على اليمن ومنعوا البوابير
التي تجلب البضائع إليه من الغرب والبغد، وقطعوا التلغراف الذي للدولة في البحر
المتصل بممالكهم، فبذلك استدأ الغلاء في اليمن وارتفعت أسعار جميع
المأكولات والملبوسات وغيرها.

وفي ليلة الثلاثاء، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عبد الله
الوشلي بمدينة الزيدية وبها دفن.

وفيه، توفي الشيخ محمد بن عبد الله قوزي.

وفيه، جاءت الأخبار على ألسنة الثقات من حجاج بيت الله الحرام بأن بابوراً من
بوابير الإنجليز وصل إلى مرسى جده ونشر راية سلطانية، يريد بذلك خدع المسلمين

(١) الحجريه: بخفض الحاء وفتح الجيم. وطن كبير جنوب مدنية تعز، كان يعرف قديماً باسم
المغائر.

فراه صاحب سنبوق من أهل جدة فوصل إليه - ظاناً أنه من بوابير الدولة العثمانية
- فربطه في البابور، فقبضوا عليه وكلفوه أن يعرفهم الطرق الموصلة إلى جدة في
البحر لأنها عسيرة لا يمشيها إلا الخبير بها لأنها مخوفة بالجمال، فلم يساعدهم
صاحب السنبوق فنزلوا في سنبوق صغير لهم ليلاً إلى جدة فدخلوا عند أناس منهم
قاطنين بها، فعلمت بهم الدولة فوصل جانب من العسكر إلى المحل الذي فيه
الإنجليز وأحاطوا بهم من كل جانب ثم دخلوا عليهم وأوجعوهم ضرباً وكلفوه
تخليه سبيل السنبوق وصاحبه الموثوق عندهم، فأرسلوا أحدهم إلى البابور فأطلقه،
ولما رجع إلى جده أطلقتهم الدولة وحبسوا القاطنين بها بعد أن أوجعوهم ضرباً.
ولما وصل الذين أطلقوا إلى البابور كان هناك بابور من بوابير العلمان فوجه الزمي
على بابور الإنجليز بالمدافع حتى أغرقتهم بما فيه من الأموال والرجال.

وفي سحر ليلة الإثنين، الحادي والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن
أبي القاسم بن محمد الأهدل بالمنيرة وبها دفن، وكان موته بمرض الجدري. وقد
كثرت الأمراض وتنوعت كمرض الصفراء والجدري وغير ذلك وكثر فيه الموت.

وفي ليلة الأربعاء، الثاني والعشرين، توفي السيد الصالح يعقوب بن قاسم
طويل من السادة المهادلة ودفن بدير الطويل.

وفي وقت السحر من ليلة السبت، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح
أبو الغيث بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودفن بها، وقد مضى مترجماً، ورثته
يوم موته بهذه القصيدة:

دموع عيون القلب جاءت بها دماً
وشرخ شباب قد تولى تحزناً
حوادث لو صبت على السم دكدكة
فكيف بأجسام ضعاف تنظرت
على فقد أركان البسيطة في الوري
أجل بني الزهراء قدراً ورفعة
فمنهم ضياء الدين بدر أولي الهدى
نشأ نشأة في عنفوان شبابه
صنوف المعالي قد حواها وحازها
عكوفاً على الطاعات في كل حالة
وفاز من العلم المصور بجانب
تحلى بأخلاق كرام لطيفة

كواكب مزن قد حكى اللون عندما
وهدت له الأركان مزجات طما
وذابت لما تلقى ضناً وتألما
لهن قلوب حسرة وتندما
ضياء البراهين إن دجى الجهل أظلم
كواكب فضل فاخرت أنجم السما
أبو الغيث نجل القطب من اللؤلؤ سماً
تقياً نقياً طاهر الرذن مذتما
وبالمجد والفضل ارتدى وتعتما
وفيما به يرضى الإله تيمما
عظيم فأضحى في الأنام مكرماً
طليق المحيا إن لفيك تيمما

دعاه إلى دار الكرامة ربه
حكى كوكب الأسحار في قرب سيره
نلقاه خزان الجنان مبشراً
فأزاه من دهر زماننا بفقده
فلو كان في الدنيا لحي تخلص
ولكن لنا فيه نسل وأسوة
فصبر أباه رب واحرم جنابة
بأخوان من كل شهم غضنفر
وأزكى صلاة الله في كل لمحمة
فصل عليه يمضي بالقرب والرضى
وفي ليلة الإثنين السابع والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن عبده بن حسين بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الزبوع، التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن أحمد طغان الأهمل والسيد الصالح علي بن قاسم مخنجر بالمنيرة وبها دفنا، والسيد الصالح حسن بن إبراهيم قبح بالمعروفية وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثاني من صفر توفي السيد الصالح محمد بن عقيل أبو سرين بدير القحيل من بلد البعجية، وقبلة يوم توفي ولده عقيل بن محمد.

وفي ليلة الثلاثاء، السادس منه، توفي السيد الصالح عبده بن أحمد خارفي بالزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن إبراهيم مؤذن بدير المؤذن، ودفن بالمنيرة بوصية منه.

وفيه توفي السيد العلامة حيدر بن هاشم تقي، من عشيرتنا المقيمين بقرية الجرب من بلد الواعظات، وبها دفن.

وفي غرة شهر ربيع الأول غزا الشيخ إبراهيم قوزي قرية دوغان وقت صلاة الصبح، مستعيناً بصليل والمقاعشة والعطاوية، فنهبوا أهلها وأموالهم وقتلوا منهم الشيخ علي بن عيسى كلفود وعبداً من عبيده وشخصاً من بني عويدان، واستاقوا ستين رأساً من البقر وأغناماً كثيرة. ومنشأ الفتنة أن بني عويدان - وهم بني الكلفود يد واحدة - أخذوا خمساً من الجمال بأحمالها لبني قيس لسابق طلب لبني عويدان عندهم، فأرسل إليهم الشيخ يرذون الجمال فمنعوا، فغزاهم فعمت الفتنة بني الكلفود لضغائن متقدمة بينهم وبين المقاعشة والعطاوية.

وفيه، توفي الشريف الصالح الأديب علي بن صالح الجوفي بمدينة الزهراء ودُفن بها، وقد سبق مترجماً في الجزء الثاني من هذا التاريخ.
وفي ليلة الجمعة، الحادي والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن مقبول مكيتل بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه توفي القاضي إسماعيل بن أحمد البهكلي بمدينة بيت الفقيه بن عجيل وبها دفن.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح أحمد بن علي مكعدل الملقب حاج بدير القحم من بلد المهادلة، وبها دفن.

وفي هذا اليوم - بهذا التاريخ - عدت بعض قبيلة صليل على السادة المقاوزة أهل قرية الميرقي، فقتلوا منهم شخصين ونهبوا أموالهم.

وفي يوم الخميس، العشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن عبد الباري بن أحمد الأهمل بالمرأوة ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، التاسع عشر، توفي السيد الصالح إبراهيم بن علي حرد الأهمل والسيد الصالح أحمد بن محمد حرد بقرينهم^(١) وبها دفنا.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح حسن بن محمد بن يحيى الأهمل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، سادس ربيع الثاني، عدت جماعة من صليل يُسمون بني الأعد على بني الشلب فأخذوا أغنامهم وقتلوا شخصاً وجرحوا آخر.

وفيه قطع السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، وأيدي أربعة عشر نفراً آخراً، وذلك ببندر جازان.

وفيه أخذت الدولة العثمانية ساعية لبعض تجار عدن المسلمين الكاثنين تحت حماية الإنجليز، فيها نقود وبضائع من البز والجلود بما يبلغ قيمة ثلاثة ألف ريال، مكافأة لما قد سلف من الإنجليز بإحراق الساعية التي لبعض تجار أهل اللحية في مرسى بندر الحديد وذلك في سادس شهر ذي الحجة الحرام من العام السابق قبل هذا العام.

وفيه جاءت الأخبار بأن الدولة العثمانية استنقذت بعض قرى مصر الخارجة عنها من أيدي الإنجليز بعد وقوع حروب عظيمة بينهم، وكان قد عضد الدولة فرقتان من

(١) قرينهم هي: دَيْر الحرد، من قرى مديرية القناوص.

الفرق الكُفَرِيَّة هما العلمان واستوريا، إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وفي يوم الإثنين، الثامن منه، توفي السيد الصالح إبراهيم بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي هذه المدة انحزلت طائفة من قبيلة صليل يُسمَّون بني كشارب واجتمعوا في دير الحرازي - قرية شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة - فعاثوا في البلاد بالتهجم على القرى بالنهب والقتل وأخافوا الطريق، والباعث لهم على هذا هو ما وقع بينهم وبين الشيخ إبراهيم بن عبد الله فوزي من الخلاف فأغار على بعض بلادهم وقتل ونهب، فكان سبباً لما جرى منهم. ثم إن السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى طلب القبيلتين إلى محلة بالمنيرة ليسعى بينهم بصلاح شأنهم واتفاق كلمتهم، فاجتمع عنده - منهم - جَمْعٌ بنيف على ثلاثمائة نفر، فمكثوا لديه ثلاثة أيام يضيفهم بأنواع الضيافات والإكرام ابتغاء وجه الله، وفي خلال ذلك أصلح بينهم فزالت الضغائن التي بينهم وأمنت البلاد والعباد فجزاه الله خيراً.

وفي شهر جمادي الأولى المُسمَّى عذار الربيع تفضل الله - وله الحمد - بنزول أمطار عظيمة عامة نافعة إن شاء الله تعالى، جادت ثلاثة أيام متوالية بلياليها، تخللت منها أكثر بيوت الحجر، وعمت التهائم والجبال من اليمن والشام، وما وصل أحد من جهة إلا حَذَثَ بالمطر الغزير. وسالت جميع الأودية الكبار كوادي زبيد وسِهَام ومُرْدُد ومُوز وغيرها من الشعوب الكبار والصغار وجاءت بسيل عظيم لم يعهد مثله وصل بعضه إلى البحر بعد سقي أكثر أراضيه التي بالوادي والضاحي من الخبت الأسفل ووادي مُوز، ومرَّ على بعض القرى فأخذ بيوتها وبعض أهلها فغرق بذلك نحو ثمانية عشر رجلاً من تهامة والجبل، ونزل السيل بأنواع الفواكه الجبالية ودَوَاب لا تحصى وأسلحة ومصاغ فضة وغير ذلك.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي الشريفان الصالحان يحيى بن الحسن بن علي بن حيدر ويحيى بن علي بن محمد بن علي بن حيدر بقرية المعترض ودُفنا بها.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي السيد الصالح محمد بن محمد هميس والسيد قاسم بن أحمد جبال والسيد العلامة حسن بن عبد القادر القديمي بجبل بُرْع، والفقير العلامة علي مكِّي بالمرأوة، والسيد الصالح حسين بن محمد الرفاعي بمدينة حرص.

وفي يوم الإثنين، الخامس منه، توفي السيد الصالح محمد بن المساوي حرد بقرينهم، وبها دُفن.

وفيه خرج عبدة بن أحمد هَبِج خفية من حبس السيد محمد بن علي الإدريسي

بصبيًا بعد مواطاة بينه وبين السجانيين وبذل لهم مالا جزيلاً على تخليصه، وذلك بعد أن أودع في السجن نحو خمس سنين فخرج منه مختفياً مقيداً إلى مرسى القوز، ثم ركب مقيداً في رجله إلى بندر اللحية ولما وصل إليه فك القيد من رجله ومنه سار إلى بيته والسجان معه. ثم إن السيد الإدريسي عاقب من له يد في ذلك.

وفي ليلة الخميس، التاسع منه، أصبح شخص من المَزَاينة قتيلاً في مرقده في دَيْر المهدي، قتله أحد أهل القرية خطأ.

وفي يوم الجمعة، العاشر منه، وقعت فتنة بين قبيلة الرُعَليَّة وصيلل فقتل من كل قبيلة شخص.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر منه، وصل إبراهيم بن محمد فوزي وأخويه إلى دير أبو ريش وذلك بعد أن عفى وَرَثَةُ عبد الله بن إبراهيم فوزي عن إبراهيم بن محمد لكونه قاتل أبيه في شهر رمضان، وقد سبق ذكر ذلك، فوصلوا آمينين إلى القرية المذكورة اعتماداً على العفو الصادر منهم، فقام لهم أهل القرية وورثة القتل المذكور وحوّزوهم، فخرجوا من القرية فتبعوهم فاقتتلوا فقتل واحد من أخويه المذكورين.

وفيه وقعت فتنة بين شخصين أحدهما من بني الشعلي والآخر من القشاشة، فقتل كل منهما صاحبه.

وفي ليلة الثلاثاء، الثالث عشر من جمادي الثانية، توفي الرجلان الصالحان أحمد بن محمد الصايغ ومحمد بن يحيى الصايغ بمدينة الزيدية وبها دُفنا.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس من شهر رجب الحرام، توفي السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد طاهر الأهدل بالمرأوة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، عَدَّتْ قبيلة الجرابح على قبيلة الحشابة فقتلت منهم أحمد دحيب.

وفيه عَدَّتْ قبيلة المحامدة على قبيلة العطاوية، فنهبوا منهم بقرًا وغنماً، وقتل من المحامدة رجلاً.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، هجمت بعض قبيلة صليل بالفتنة على المنيرة، والحال أنها محل معتقدتهم وسكنى هجرتهم، ومنشأ الفتنة أنه وقعت مخالفة بين محمد بن محمد ولد - بفتح الواو وسكون اللام آخره دال مهملة - من السادة الساكنين بالمنيرة وبين بني عمه، فخرج بني عمه إلى مدينة الزيدية مغاضبين له، فكان يعدو عليهم بالزيدية ويعدون عليه بالمنيرة بالنهب والرمي من الطرفين فأصيب

مهرة لمحمد بن محمد ولد برميته فقتلها، فحاول السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل الإصلاح بينهم فلم يرضى محمد ولد لأمر في نفسه وضغائن للسيد ظهرت بعد، فلم يزل يثير أسباب الفتنة بنهب أهل السوق والتغلب والإهانة لهم بالقول والفعل والترصد بجانب بيته لمن مر في الطريق من أهل الزيدية إغاضة لهم لكون بني عمه المذكورين عندهم، فاستعمل السيد الضبر الكثير معه، وأكثر أهل الزيدية الشكاية منه على الدولة وعلى السيد، وكلما وقع منه أمر مخالف خاطبه مناصحاً له ليرك الفساد ويكف أذيته عن الناس فما التفت إلى ذلك وأرعوى بل زاد عتواً وفساداً وعناداً، والسيد - عافاه الله - صابراً لا عجزاً في أخذه إذ لم يكن له قوة ولا عشيرة تمنعه ولكنه يحاول دفع أذيته بالناس هي أحسن على جميل عاداته التي عامل بها الناس من حسن الضبر التي عاقبته محموداً، والله در القاتل:

بمكارم الأخلاق كن متخليقاً ليفوح عرف ثنائك العطر الشذى
وانفع صديقك إن أردت وداده وادفع عدوك بالتي فإذا الذي

ثم إن الدولة ما زالت تخاطب محمد ولد بالوصول إليهم لإجراء الحق بينه وبين بني عمه وبين المنهويين الذين قد نهبهم، فلم يرضى الوصول، فطلبت شيخ صليل السيد علي بن أبكر مكعدل وأمروه بإمساك محمد ولد وإيصاله إليهم مجبوراً، فوصل إليه وأمسكه بعد وقوع الرمي من الطرفين بالبنادق فسلم الله. ثم لما أراد الشيخ التوجه به إلى الدولة خلصه منه بعض الناس بحيلة، فانتقل وخرج إلى بعض قبائل صليل وهم بنو حمزة وبنو المطري وبنو الحرازي فتقوى بهم وعصده على الباطل والفساد، فكان يغزو بهم ليلاً إلى المنيرة فيتهجمون على بعض أهلها بنهب البضائع قهراً. ثم إن بعض القبائل المذكورين وصل في أثناء ذلك في صورة يظهر منها السعي بالإصلاح ومناصحة محمد ولد ليرجع عما هو عليه، والأمر بخلاف ذلك بدليل أنهم وصلوا بجماعة مستعدين للقتال فاختلفوا في بعض بيوت المنيرة ولم يشعر السيد أن وصولهم لهذا، فجال معهم بالمشاورة وفيما يكون سبباً للإصلاح بين محمد ولد وبني عمه المخالفين بالزيدية، فأجابوه بكلام خشن يشتم منه تواطؤهم على إثارة الفتنة في نفس المنيرة وقتل من قاتل منهم. ولما فهم السيد منهم ذلك غضب فبدت رضاهم بذلك وخرجوا من عنده على هذا قاصدين إلى سوق المنيرة يطلبون من أهله ما يكفيهم للغداء في ذلك اليوم بطريق التغلب، فصادف ذلك وأهل السوق في غاية محمد ولد من عنده منهم بإثارة الحرب على السيد وأهل المنيرة وذلك وقت ارتفاع النهار من يوم الأحد السابع عشر من هذا الشهر، فوجهوا الرمي أولاً إلى منازل

السيد، فكانت سلامة من المنازل كرامة ظاهرة، وكان وقتل بالمنيرة جمع كثير من الغرياء من كل بلد لقصد التعيش، فقام لهم أهل المنيرة بالمدافعة وعصدهم الغرياء المذكورون وقابلوهم بالحرب، فلم يشتوا لذلك بل خرجوا هاربين وما كان ظنهم أن سيقاتلوهم بالحرب، وما زال البندق ثائراً من الجانبين حتى أوصلوهم إلى بلد الحشابة، وحقق الله دعوة السيد فيهم بوقتها من دون مهلة فتشتت شملهم وتفرقوا هاربين في كل جهة.

إن الهوى لهم الهوان بعينه وصريع كل هوى صريع هوان
فقتل محمد ولد - الذي تولى كبر الفتنة - وثلاثة أشخاص غيره وجرح إثنان، وقتل من أهل المنيرة شخص واحد وهو غريب جبلي جاز لهم وجرح آخر. فحيث قام الشيخ علي بن أبكر مكعدل - وسائر قبيلة صليل على المذكورين الذين قاموا بالفتنة على المنيرة - فأحرقوا ديارهم ونهبوا أموالهم، غيرة على المنيرة لكونها محل معتقدتهم ومنصبهم ولم تقصد بمثل هذا من قديم الزمان بل ما يصلون إليها إلا لقصد إصلاح ذات البين أو طلب لشفاعة والدعوات الخيرية، فمن وصل إليها منهم وإن كان مُسيئاً نجاً، ومن التجأ إليها خائفاً أمن ممن حضر أو بدا، فهي حرم يأمن به الخائف وينجو بحرمه اللانذ به والطائف. وما زال ذلك صفة لازمة لها من قديم الزمان، آمنة من الخوف وطروق الحدثن إلى أن قصدها هؤلاء الطغام بالسوء فدارت عليهم - بحمد الله - دائرة السوء. وبسبب ذلك أوحشت منها الأرجاء وأخذ أهلها حذرهم ممن راح أو جاء، ولكنها ازدادت بذلك حسناً وفخراً وارتفعت على السماكين ذكراً وقدرأ، وما يزداد جوهر النضار إلا حسناً ورونقاً إذا ادخل النار.
لو يمشي النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء
وللمتنبي أبي الطيب في مثل هذا قوله، والله دره:

قصداً هذم سورته فنبوه وأنوا كي يقصروه فظالاً
واستجروا مكاييد الحرب حتى تركوها لهم عليهم وبالا

وعقب ذلك قام السيد الصالح جيلان بن أحمد عابد مجداً في إصلاح ذات البين، جزاه الله خيراً، فجمع بني حمزة والحرازي والمعطري ومعهم السادة بنو الولد ووصل بهم إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة لقصد العفو عنهم، فقبل السيد منهم وعفى عنهم وجرى العفو من الطرفين، فطابت الأنفس وصفت من الضغائن ورَجعت المنيرة - بحمد الله - على عاداتها القديمة آمنة مطمئنة. ومما قلته في هذه القضية حاكياً لما جرى هذه القصيدة على لسان سيدي المالك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل:

تمالاً قومٌ يتمنون إلى العرب
تسموا باسم العرب لكن فعلهم
بمحفل سادات الورى وإمامهم
إذا صار هذا الوصف فيهم فإنهم
وحينئذٍ فالعجم أفضل منهم
فمنهم ذوو الطغيان والمكر والردى
كذا المطري من خان للعهد نابذاً
فمن بغيتهم قد جاوزوا الحد بل رموا
فقل لهم خوفاً مقالة مشفق
علام هتككم حرمة البلد الذي
علام تواطأتم على هتك محفل
علام تجاراتكم على نهب بلدة
وسفك الدماء فيها فيا ويل من بغى
أما علموا أن المنيرة أُنست
أما علموا أن المنيء إذا جنى
أما علموا أن الجريء إذا أتى
أليس إذا ما جانها الزور زائراً
بلى إنما الأعراب غلف قلوبهم
فذا الصخرة السوداء هل أنت حاضر
فعار وما قولي بعارٍ عن الخنا
فقوموا سريعاً بالإغارة وادركو
فمالي على حمل النوائب قدرة
فإن لكم والله قريباً ورفعة
فما شتموا شاء المهيم وارتنى
ولست بأهللى أن أقول تأسياً
وصلي على طه المشفق في الورى
مع الال والأصحاب ما ذر كوكب
انتهى القصيدة.

بما يغضب الرحمن من أعظم الخطب
يخالف هذا الاسم بالقتل والنهب
ومنصبهم بدر الهدى أوحى النجب
خليون عما تقتضي مسممة العرب
ولا سيما من صاحب القوم بالجنب
بنو حمزة ثم الحرازي أولوا النكب
وراء ظهره بل لا يخاف من الرب
لال رسول الله بالحق والنصب
عليهم ولا تخشى من اللوم والعتب
شواهد بالآمن عن حالة تنبي
امان بأمن الله في السلم والحرب
على بطر يا من أصروا على الخطب
ويا ويل من ناوي على البعد والقرب
قواعد بالآمن من سالف الحقب
وجاء مستجيراً، يُغف عنه من الذنب
إليها بسوء، باء بالخزي والعطب
يلاقي من الإكرام في المنزل الرحب
لشام طغام في الطباع كما الذئب
ترى الثعلب الزواغ يركض كالضرب
ولكنني أغضبت من شدة الخطب
غريقاً ببحر النائبات على القرب
ونصرتي العظمى بكم في الورى حسبي
وجاهاً عظيماً لا يكيف في اللب
نص كتاب الله في أفضل الكتب
إلى مدحك الأسمى توجه بي ركبى
محمد المرسول للعجم والعرب
وجاء بغيث للورى عارٍ من السخب

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه الفاضل عبد القادر بن أحمد بن عمر يعني، بالضحى وبها دفن.

وفي يوم الثلاثاء، السادس والعشرين منه، هجم بابور للإنجليز على بندر المحية فأطلق الرمي بالمدفع على البندر أحرقوا بعض بيوتهم من جانب اليمن، فقاتلتهم الدولة العثمانية بالرمي بالمدفع أيضاً من الجبل فأصيب البابور وكسرت بعض آلاته وقتل بعض من فيه، فخرج بسبب ذلك أكثر أهل البندر فازين إلى البوادي.

وفي يوم الأربعاء، السابع والعشرين منه، وصل الإنجليز إلى جزيرة كمران فدخلوها بسلام من غير حرب واستولوا عليها وأنزلوا بها نحو ألف من عسكرهم، ونصبوا مدفعين على الجبل الشامي ومدفعين على الجبل اليماني، وأخذوا أرباب الدولة الذين بكمران، وبعض أهلها نحو سبعة عشر نفرًا وأركبهم البابور بحكم الأسر إلى عدن، فأما أرباب الدولة فسفروهم إلى ميدي وأما أهل كمران فسيأتي إن شاء الله تعالى أنهم أطلقوا في شهر ذي الحجة من هذا العام، ثم رتبوا الجزيرة من كل جانب بالعدة والعدد، واستولوا على أموال جزيرة للدولة العثمانية في جزيرة كمران، وأخذوا المدافع الموجودة بها وشيئاً كثيراً من آلات المدافع، فأسأل الله الكريم أن ينصر الإسلام وأهله ويبيد الكفر وأهله.

وفي شهر شعبان بلغت الأخبار بأن الدولة العثمانية استولت على ميون^(١)، وهي بلدة بقرب عدن تحت حكم الإنجليز.

وفيه وصل بابور من بوابير الطليان إلى مرسى بندر الحديد فأخذ القنصل من البندر وأركبه البابور، والقنصل اسم لرئيسهم، ثم توجه به إلى محل مملكتهم. وقد كان الطليان - قبل هذا - متفق الكلمة مع الدولة العثمانية بمعارضته لهم ثم ترك ذلك لضغائن بينهم لم تظهر وصارت كلمته مع الإنجليز واحدة، وقصده بذلك إثارة الحرب على الدولة العثمانية. ولما وصل القنصل إلى بلده ونهياً للحرب قامت له طائفة كُفرية تسمى النمسا معاضدة للدولة العثمانية بالحرب، فتحاربوا وكانت الغلبة للنمسا فأهلكت جبخانه الطليان وهي بأموال جسيمة حسبما بلغ أن طولها ثلاثون ميلاً، فيقال إنه ارتفعت طائرة في الهواء للنمسا ولما حاذت الجبخانه ألقت إليها قلة تشتعل ناراً فهلكت وأهلكت كثيراً من قوم الطليان.

وفيه وصل السيد محمد بن علي الإدريسي إلى مرسى ميدي وذلك ليلة الخميس - الخامس منه - من طريق البحر من جازان، ووقت وصوله ضربت له المدافع من

(١) ميون: جزيرة تفصل باب المندب إلى قسمين: شرقي وعرضه نحو ثلاثة كيلومترات، وغربي عرضه (٢١) كيلومتراً. والسفن تستعمل المضيق الشرقي لأن الغربي تقع فيه مجموعة صخور بركانية تسمى الأخوات السبع. وقد يطلق على الجزيرة اسم: بريم.

المركب الذي وصل فيه، وضربت أيضاً من ميدي فاستقر به ثم جهز جيوشه لقتال
عسكر الدولة العثمانية الذين بنذر اللحية والواعظات فأحضر جيشه بمحل يُسمى
بحيص بقية شهر شعبان، ثم في غرة شهر رمضان تحركت جيوشه لقتال الترك الذين
بالواعظات كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وفيه تهيأت جيوش متكاثرة من عسكر الدولة العثمانية وعضدهم جمع كثير من
قبائل الجهات التعزية ومن قوم الإمام السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين - إمام
شهارة - وذلك لقصد إثارة الحرب على من يعدن من الإنجليز واستنقاذها من أيديهم
لكونهم قد استولوا عليها من أزمان متقدمة، ووقت رَقَم هذا وقد زحفت الجيوش
ووصلت إلى لَحْج وقاتل سلطانها وجماعة من أولاده وعشيرته ونُهبت لهم أموال
جزيلة ثم أخرجوا منها من بقي منهم إلى عدن، وزحف الجيش إلى إن دَخَلَ إلى
الشيخ عثمان - مدينة بالقرب من عدن ومن أعماله - ثم قهقروا منه إلى لَحْج.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، طلعت نار بالجانب الشرقي من بندر الحديدية
أُحْرِقَتْ ألف بيت وخمسمائة بيت.

وفي مساء هذا اليوم بعد صلاة العشاء الآخرة، توفي الرجل الصالح ناصر بن
الغيب محسن بالزيدية ودفن بها.

وفيه، توفي السيد العلامة أحمد بن غالب القديمي المقيم ببيت الفقيه ابن عَجَل
وبه دُفِن، وقد مضى مُترجماً عند ذكر عشيرته القديمين.

وفي يوم السبت، الخامس من شهر رمضان، توفي الرجل الصالح يحيى بن
عمر الحُشيري.

وفيه قُتل الدَّاشَن محمد بن يوسف عبد، وجُرح ابنه، وذلك على يد بني الزيلعي
من قبيلة البعجي^(١)، وقُتل قاتل الدَّاشَن وجُرح آخر منهم، وكان ذلك بقرب قرية مؤر
وبها دُفِن الدَّاشَن.

وفيه، سافت الدولة أربعة مدافع كبار إلى قرية الصليفي من الزيدية بعد وصولها
من مَنَاحَة، وذلك لتحصين الصليفي خوفاً من هجوم الإنجليز الذين قد استولوا على
كَمَران.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، انفتح الحرب بين جيش الإدريسي وبين قبائل
الجامعي بمحل يُسمى وادي عين، وجيش الإدريسي فيه كثرة عظيمة، وكلا الجانبين
فيه من الأسلحة النارية كالمدافع والبنادق المختلفة الجنس شيء كثير، فاقتتلوا يوم

(١) البعجي: قبيلة تسكن وادي مؤر من مديرية اللحية.

الخميس ويوم الجمعة فقتل من قبائل الجامعي نحو اثني عشر قتيلاً وانهزموا، وبينما
هم كذلك إذ أقبل الشيخ هادي بن أحمد هَيج - شيخ الواعظات - ومعه عدد كثير من
قبيلته فتراجع المنهزمون واقتتلوا فانكشف الحرب عن قتلى من الجانبين ومجاريح،
ثم إن بعض من كان في جانب الشيخ هادي أخلف عليه كقبائل بني تشر وحجوز
وأسلم والبتارية وقُطبة وأعطوا الرهائن للسيد الإدريسي، ففتحوا الحرب عليه
وانحازوا إلى جبل طلان، وانحاز ولد الشيخ هادي وأخوه عبده هَيج بمن معهم من
قبائل الواعظات والعساكر العثمانية إلى جبل الصوب وجرت بينهم حروب وقتلى.
وقد كان السيد الإدريسي - قبل هذا - قدّم إلى الشيخ هادي وإلى جميع مشايخ
الواعظات ووادي مؤر مكاتبات تتضمن النصائح في انتظامهم في سلك طاعته فلم
يرضوا بذلك، فأنفذ حينئذ إليهم جيوشاً متكاثرة ملئت من حدود بني تشر إلى
الجامعي الأسفل، وأمر قائد الجيش - وهو الشريف المقدم عبده بن حسين من
أشراف الحسيني - أن لا يُخَدِّث حرباً إلا أن يُخَدِّثه الآخرون فما شعر جيش السيد
الإدريسي إلا وقد غزاهم جيش السيد هادي وقت صلاة الصبح يوم الجمعة العاشر من
شهر رمضان وهم نيام، فما أيقظهم من النوم إلا وقوع الرصاص منهم فقابلوهم
بالحرب ووقعت قتلى من الجانبين.

وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، أُحْرِقَتْ الإنجليز قرية الصليفي وأُخْرِيت
بيوتها ومساجدها بالمدافع، وسبب ذلك أن بابوراً من بوابير الإنجليز يُسمى
القهوجي وصل إلى كَمَران ولما قرب منه رمته عسكر الدولة العثمانية بالمدفع من
الصليفي بقلعة وقعت في البابور ولم تؤثر فيه شيئاً، فجاء بابور كبير للإنجليز غاية في
القوة والسعة فوجه الرمي على الصليفي فأحرق نحو النصف من بيوته. وجميع هذا
وقع في يوم واحد، فخرج أهل الصليفي هارين بالأرواح فقط أسأل الله أن يدمر
الكفر وأهله ويقطع دابرهم، وكان وصول بوابير الإنجليز متظافرة مع تباعدها لأن
معهم السلك الهوائي، فعند انفتاح الحرب جرت المخابرة بأسرع من طرفه عين في
البوابير.

وفي يوم الأحد، الثالث عشر منه، قُتل الرجل الصالح أحمد بن عبده بن أحمد
باطويحنة - من سكان الزيدية - ظُلماً على يد العنصرة من قبيلة البعجي ودفن بقربة من
قراهم تُسمى ...^(١)

وفي يوم الثلاثاء، الخامس عشر منه، غزا شيخ الجامعي أحمد باشة بن محمد

(١) بياض بالأصل. وتشكل قري البعجي مركزاً إدارياً من مديرية اللحية، تضم من القرى:
الزيلعية، دير يس، الرديني، دير الفحل، القصيبة، العرمة، بيت جحلة، الغيل.

هَبَّاش قريتين من قُرَى الجامعي^(١) هما الرصاص ومحل الباغي بطائفة من الأتراك وبعض العرب من قبيلته، فأحرقها بالمدفع بما فيها من الأموال الجسيمة كالحيوانات وغيرها، وقتل سبعة من الرجال واثنى عشر امرأة، وذلك لأنه طلب منهم دفع الزكاة إلى الترك لكونه في جانبهم فامتنعوا من أدائها وطلبوا الإمهال إلى بعد عيد الفطر لينظروا من كانت له الطائفة على الآخر السيد الإدريسي أو الترك: دفعوها إليه، فبادرهم بالحرب وكان ما كان.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بيت الشيخ حسين دقار شيخ قطبة^(٢) وفيه رُبَّة من الترك نحو خمسة وعشرين نفرًا فأسروهم واستولوا على المدفع والسلاح الذي معهم وعلى البيت بما فيه.

وفيه أخلفت قبائل حجور وبعض قبائل بني قيس المحاددين لهم كبني مسعود على الدولة العثمانية بموالاته السيد الإدريسي، فجهز عليهم الإمام - صاحب شهارة - لكون يده ويد الدولة واحدة، فجرت بينهم حروب كانت فيها الغلبة للإمام.

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه، توفي السيد الصالح حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا، وقد مضى مُترجماً في آخر الجزء الأول.

وفي شهر شوال ارتفع سعر الذرة حتى بلغ ثمن حَكَم ونصف بريال، نسأل الله دوام اللطف فيما قَدَّر.

وفيه غزت طائفة من عسكر الدولة العثمانية ورئيسهم شيخ الواعظات السيد هادي بن أمحمد هيج على بعض جيش الإدريسي في بيت الشيخ حسين شايح من قبيلة قطبة، وهو البيت الذي سبق ذكره قريباً أن الجيش استولى عليه وأسر الترك منه، فجرت الحرب بين الطائفتين فوقع قتل من الجانبين ومجاريح، وأصاب الشيخ هادي رصاصتان في بطنه وصدره وخرجتا من ظهره ثم مَنَّ الله عليه بالعافية، وقتل من الجيش عشرة نفر وجرح أربعة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، اجتمع جماعة من العرب قد كانت الدولة العثمانية سلمت إليهم بنادق ليكونوا لهم عسكر، فأرادوا الهجوم على الإنجليز الذين قد استولوا على جزيرة كَمَران، فجمَعُوا السَّوَاعِي والسَّنَابِق بمحل يُسَمَّى القرية - بالقرب من كَمَران - ليركبوا فيها فيهمجوا عليهم، فشَعُرَتْ بهم الإنجليز فأرسلوا بوابيرهم إليهم فأطلقت الرمي بالمدفع على السَّوَاعِي المجموعة هناك فتركتها كأن لم

(١) الجامعي: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللحية.
(٢) قطبة: من قبائل عبس بني ثواب.

يكن، وفيها سفيستان عظيمتان وأحد عشر منبوقاً وسَلَّمَ الله أهلها من القتل، ثم في يوم الجمعة - غرة ذي القعدة الحرام - هَجَمَت الإنجليز على الجزيرة قرية الشيخ عيسى بن أحمد العقيلي^(١) فأطلقت عليها الرمي بالمدفع فلم تصيب شيئاً، واستولت على سبع من السَّوَاعِي شاحنة من الطعام والبز لبعض تجار الحديد وأخذتها إلى كَمَران.

وفي هذه المدة كثر بيع الأحرار في جميع البلدان، نسأل الله العافية من غضبه وعقابه، وسَبَّب ذلك شدة الجوع وارتفاع الأسعار حتى أن بعض الناس باع بعض أولاده، ورَجُل باع أمه التي ولدته!! وبعض الناس يُمكن غيره من نفسه لبيعه فيكفي مؤنة نفسه. وأكثر بيعهم يقع بالجهة الشامية كميدي وصنبا وأبي عريش وغيرها!!

وفي هذه المدة جاءت الأخبار بأن الطوائف الكفرية سَلَطَ الله بعضهم على بعض بالحروب الكثيرة المتتالية في محال ممالكهم، بآلات حربية عجيبة اخترعوها وتفتنوا في أشكالها، فبعضها مَرَاكِب تطير في الهواء بتحريك آلات ترفعها فتسير في الجوى، وبعضها مدافع عظيمة حسبما يُلَغ من أرباب الدولة الموثوقين أن المدفع منها يقعد في بطنه ثلاثة نفر على السواء وأن القلة التي تُزَمَى منه وقت الحرب كقامة الإنسان طولاً وحجم تدوير ثلاثة أشخاص عرضاً، وأنه لا يوصلها إلى بطن المدفع إلا آلة قوية. هكذا أَخْبَرُوا والعُهدَة على المُخْبِر، ولا مانع من ذلك فقد تفتنوا فيما هو أعجب من ذلك كالسِّلَك والطيارات المار ذكرها، ويدل على عظيمها المذكور إنكشاف المعارك عن الوف من القتلى والجرحى. ومما حَدَّثُوا به أن القلة إذا رُميت تبلغ إلى مرحلتين وأكثر.

وفيه بلغت الإخبار أن بعض الفرق الكفرية كالفرنسيس والمسقوف سَلَطَ الله عليهم العلمان والنمسا وهو فرقتان من فرق الكفر نصر الله بهم الإسلام تصديقاً للحديث: «إِنَّ الله لَيُؤَيِّدُ هذا الدين بالرجل الفاجر». فأهلكوا دولة الفرنسيس حتى ضعفوا كادت تَفْنَى بالكلية، ثم إن الإنجليز والمسقوف أعلنت بالحرب للدولة الإسلام العثمانية، فاتفقت سائر الملك الكفرية مع ملة الإسلام على حربهم وإبادتهم نصرة للإسلام. وقوة الإنجليز الحربية: بحرية وأما في البر فهي ضعيفة فقد قبل إن لهم في البحر ثمانمائة بابور مشتملة على العدة القوية والعدد الكثير فيقال إنه من شدة الحرب عليهم قد هلكت سبعمائة بابور منها ولم يبق لهم غير مائة بابور، ومما يُلَغ أن العلمان قد دخل من قومه نحو مليون إلى محل للدولة يسمَّى «شنق قلعة» لمحافظته من سائر الملل الكفرية، لأن هذا المحل يتوصل بالدخول منه إلى الأستانة العلية،

(١) تقع قرية الشيخ عيسى في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة الصليف المحاذية لجزيرة كَمَران.

فهو بابها تكتنفه جبال من الجانبين، وفي الوسط بحر تجري فيه السفن العظام كالباوير يومين وليلتين وفي الجبال المذكورة قوة عظيمة للدولة العثمانية بل جل قوتهم في هذا المحل من العدة والعدد لمحاماة الأستانة خشية التطرق منه إليها من العدو.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وصل المأسورون بعدن الذين أسرهم الإنجليز يوم دخولهم واستيلائهم على كمران، بعد أن مكثوا مأسورين ستة أشهر، فوصلوا إلى المنيرة وأخبروا أن الإنجليز طلبوا المصالحة من الدولة العثمانية ومن العلمان المعاضدين للدولة، فأجابوهم إلى الصلح لكن بشرط سقوط رايتهم التي كانت تركز في كل بلدة من بلاد الإسلام وأن يخلو عدن ومبنى للدولة العثمانية، فرضوا بسقوط الراية ومنعوا من تخلية عدن والمبنى، فلم يتم الصلح بسبب ذلك.

وفي هذا العام تأخر مطر فصل الخريف بجهاتنا هذه إلى أن دخل فصل الشتاء، فنزلت وزرعت الأرض بالدخن وغيره، ولكن سلط الله الفأر على بذر الدخن فأكله فلم يترك منه إلا القليل، وبلغ سعر ذري الدخن ثمنه بريال، وكذلك الدجيرة.

وفي اسلاخ شهر الحجة أنزل الله مطراً بجهات الزيدية، فأصاب صاعقة بقرة لبعض أهلها قتلها نسال الله السلامة.

وفيه، صادرت الدولة العثمانية من بندر الحديدية من الإنجليز المقيمين بها للتجارة بأخذ أموالهم، ثم حبسوا، فكان ذلك سبباً لهجوم بابور من بوابير الإنجليز على الحديدية المسماة بجزيرة عيسى بن أحمد العقيلي، فأخذ منها سنابيق لأهل الجزيرة وهم بأحراق بيوتها، ثم حرقهم الله عن ذلك.

أحداث عام ١٣٣٤ هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام، افتتح عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد العلامة مفتي زبيد محمد عبد الباقي بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بزبيد، وبها دفن.

وفي يوم الثلاثاء، السادس عشر منه، توفي الرجل الناسك محمد بن حسن قندي الحسني بمدينة الزيدية ودفن بها، وقد مر ذكره عند ذكر عشيرته بني القندي في الحسينين.

وفي يوم الربوع، الرابع والعشرين منه، تحرك السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى جازان في بابور بري حسبما يقال إنه يقطع في سيره مسافة يوم في ساعة.

وفي يوم الأربعاء، الثالث عشر من شهر صفر، أشرف بابور من بوابير الإنجليز على قرية الصليف وفيه جمع كثير من عسكرهم، وقصد إنزال العسكر الصليف ورمى بالمدفع على من به من عسكر الدولة العثمانية فقابلوهم بالمدفع من الصليف، ففر المركب هارباً إلى كمران بمن فيه، فتحرك قائمقام الزيدية ومعه نحو مائة نفر من القبائل إلى الصليف لنصرة من بها من العسكر لقلتهم، فرجعوا سالمين ولم يلقوا حرباً.

وفيه اجتمعت قبائل صليل والبعجي إلى سيدي المالك العلامة الأجل السيد محمد بن يحيى الأهدل ببلدة المنيرة لقصد الإصلاح بينهم، وذلك في مناهة قد سبقت بينهم، فصبر عليهم نحو عشرة أيام حتى حقق المطالب من الجانبين، فرد كل طائفة ما أخذته على الأخرى، فصاروا أخواناً بعد أن كان بينهم العداوة والتناحر الكلي.

وفي سحر يوم الخميس، التاسع من شهر صفر، توفي الرجل الصالح أ بكر بن إبراهيم دؤم بالمنيرة ودفن بها.

وفيه عدت قبيلة بني البرة على قبيلة الجرابح، فأخذت بقرأ لهم كثيراً، وقتلت رجلاً من رؤسائهم وجرحت آخر، ونجوا سالمين.

وفي يوم الاثنين، العشرين منه، هجم بابوراً للإنجليز على أربع سفن بقرب بندر اللحية شاحنة بضائع البن والجلود وغيرها لأهل بندر الحديدية والقطيع والمنيرة، فاستولوا على ثلاث منها بما فيها من البضائع، والرابعة أحرقوها بعد نقل البضائع منها إلى البابور، ونجا من كان بالسفن من الادميين السالمين.

إذا سلمت رؤوس الرجال من الردي فما المال إلا مثل جز الأظافر

ومن حوادث الوقت الغربية - مما أخبرنا به الثقات من رؤساء الترك - أنه وصلت إلى الحديدية آلة تشبه آلة التلغراف غير أنه يُسمع منها صوت المتكلم وإن بعدت المسافة، بأن يكون منها في بلد وآلة أخرى في بلد آخر، فمن كانت له حاجة إلى أحد فيجئ إلى صاحب تلك الآلة فيطلب إحضار صاحبه عند تلك الآلة التي في البلد الآخر، فإذا حضر تكلم بحاجته فيسمعه الآخر بصوته الذي لا ينكره، ويفهم خطابه، فيرد عليه الجواب فيسمع صوته كما سمعه الآخر.

ومما ذكره أيضاً أنه وصلت آلة أخرى بشكل آخر، هو أنه توضع تلك الآلة مثلاً بالقرب من ساحل البحر محل تنزيل البضائع وتطليعها، فتجذب تلك الآلة جميع حركات الموجودين هناك وصورهم وصور البضائع على اختلاف أنواعها، ثم ترسل

تلك الآلة إلى محل آخر كصنعاء فتوضع في محل ويُشتر في ذلك الملح ثوب أبيض واسع ثم تُحرك آلة أخرى فتنتقل بما قد جذبت على الساحل من الحركات والصور وجميع ما كان موجوداً بالساحل وقت الجذب، فإذا هو منطبع في ذلك الثوب لا ينقص ولا يتغير منه شيء.

وفي شهر صفر، منه، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عبده من السادة الحسين المقيمين ببيت عكاد، والرجل الصالح عبده حجر المقيم ببندر اللحية، والسيد الصالح معيض بن قاسم من السادة بني القديمي بمدينة باجل.

وفي يوم الإثنين، الخامس من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح يحيى بن سليمان الأهمل المقيم بقرية شرقي قرية دبر حريش من بلد الجراح.

وفي يوم الخميس، الثامن منه، توفي الرجل الصالح النقيب أحمد بن عمر عامر الشحري بالزيدية، وبها دفن.

وفيه هجم بابور للإنجليز على سفيتين بين اللحية والخوبة^(١) مشحونتين من أموال البن الصافي، وفيها شيء كثير من نقود الذهب لأهل الحديدية، فأخذوا البن والنقود وحس البخارين عنده في البابور وأحرق إحدى السفيتين.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، توفي السيد الصالح يحيى بن إبراهيم بن سليمان الأهمل ابن أخي يحيى بن سليمان المار ذكره قريباً.

وفي يوم الأحد، الثالث من شهر ربيع الثاني، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله تعالى، وذلك في منتصف فصل الربيع فسالت الأودية العظام والشعوب الصغار وجاء بسيل عظيم، سقيت منه أرض الجعيفري كلها الكائنة قبلي المنيرة والحمد لله، فحملت أرضه بزرع عظيم ولكنه لم ياتي بثمرة بل أصابه شراً.

وفيه قتل رجل من السادة المباشرة رجلاً من العرب بني الساحلي، وقتل رجل من السادة بني القمح رجلاً من العرب بني الزريح، وكلاهما من قرية المغيدية.

وفيه جاء الأمر من الدولة بالعفو عن أخذ العشور على أموال التجارة، وهو عبارة عن خراج تأخذه الدولة من كل مائة ريال ثلاثون ريالاً، وبهذا ضعفت أحوال التجار، فجاء العفو عن ذلك من الدولة وكان فيه راحة لهم من التعب.

وفي هذا العام، والعامين قبله، كسدت قيمة العقارات من الأرض وغيرها بسبب الشدائد الواقعة، ورخص سعر الأرض حتى بلغ قيمة المعاد فيها نصف ريال بعد أن

(١) الخوبة: قرية وميناء قديم على شاطئ البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحية ومن أعمالها.

بلغ إلى خمسة وأربعين ريالاً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر جمادي الأولى، طلعت نار في سوق ميدي فحرق منها أكثر حوانيت السوق، وهلك بها أموال جسيمة وأربعة أو خمسة أشخاص، نسأل الله السلامة منها دنيا وأخرى.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، توفي السيد الصالح قاسم بن علي الأهمل بمدينة باجل ودُفن بها، رحمه الله.

وفيه توفي السيد الصالح فتح الدين بن مهدي زاهر ودُفن بقرنتهم المسماة بدير الزاهر^(١)، رحمه الله.

وفيه، توفي الفقيه الصالح الوالي الكامل أحمد بن هادي جبلي بقرية النجم^(٢) من أعمال الوادي مؤر ودُفن بها، والسيد عمر الملقب بس.

وفي هذا العام، انقطع الإمداد للعساكر العثمانية من الطريق البحرية بأسباب الحروب الواقعة بينهم وبين الإنجليز، فضربوا الحصار على هذا البحر اليمني، ومنعوا بوابير الدولة العثمانية من الوصول إلى اليمن، وقطعوا التلغراف الممدود من القسطنطينية إلى اليمن فانقطعت بذلك الأخبار الدولية وغيرها والبضائع التي كانت تصل إلى السواحل اليمنية من الهند والشام ومصر وغيرها، ومن البضائع التي انقطع وصولها إلى اليمن الطعام الهندي وقد كان أهل اليمن يتغوثون^(٣) به لانقطاع الزراعة وضعفها من نحو أربع سنين. ثم في هذه المدة كانت البضائع تجيء من ميدي كالطعام وغيره وإن كانت بأغلا ثمن، لانفتاح طريق ميدي إلى عدن فلم يقع عليها الحصار كغيرها بسبب أنها تحت يد السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي، فاتفق أنه أمر بنقل البضائع من عدن إلى جازان ومنع وصولها إلى ميدي، فعظم الأمر على أهل البيع والشراء لبعد المسافة، فزاد بالناس البلاء وارتفعت أسعار البضائع بالغلاء أضعاف ما كانت عليه، فبلغ السيد ذلك فأمر بنقل البضائع إلى ميدي.

وفي يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر جمادي الثانية، قُتل قاسم بن أحمد من أهل الزيدية وهو خارج من القناوص على أيدي جماعة من الصليل ظلماً.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشر منه، قُتل شخص من بني العنين الساكنين

(١) محل الزاهر: من قرى الجراح السفلي، بمديرية الضحي، تقع جوار منطقة الساحلي

(٢) النجم: إحدى قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.

(٣) يتغوثون: يأكلون.

بالمدينة - ظُلماً على أيدي جماعة من صُلَيل يُسمُّون بني الزَّيْج بمحل قبلي المنيرة بنحو ساعة.

وفي الليلة المذكورة، قُتِلَت امرأة زوجها في مرقده، يُقال إنَّ سبب ذلك أنَّها أرادت التَّزَوج بغيره أخزها الله، فأذاها ذلك إلى ازهاق روحه، وكلاهما من أصل القناوص.

وفي يوم السبت، السابع والعشرين منه، غزا إبراهيم بن أمحمد قوزي قاتل الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في شهر رمضان سنة ١٣٣٣ وصحبه أخوه علي بن أمحمد وجماعة من الزَّعلية الذين أجاروه هو وأخوه علي أولاد الشيخ المذكور للفتك بهم كما فتكوا بأبيهم فصادف ذلك وقد نذر بهم أولاد الشيخ فكمنوا لهم، ولما وصلوا ناروا عليهم بالبندق فقتل علي وجرح إبراهيم، ففرَّ قليلاً ثم لما لحقوه علم أنه مقتول لا محالة فقتل نفسه ببندقه.

وفي غرة شهر رجب، أُرْسِلَت الدَّولة من يُخَمِّن أخشاب الدَّوم وشجر السَّلام والسُّدر^(١) ليأخذوا منها زكاة الأخشاب.

وفي هذا العام، هلكت طيور النحل من هذه الجهة فكادت تَفْنَى بالكلية، وقد كان قبل ذلك فيه كثرة عظيمة، فقلَّ العسل ولعل هذا مِصْدَاق الحديث الشريف: «أنه يُرْفَع عند اقتراب الساعة».

وفيه - أيضاً - فسَدَ ما بين السيّد هادي بن أحمد هَيْج - شيخ مشايخ الواعظات - وبيت الترك المُقيمين بقرية الجَرْب^(٢) من بلد الواعظات المتأخمين لحدود ما طالت عليه يد السيّد الإمام الإدريسي من البلاد. وكلمة الشيخ هادي وكلمة الترك واحدة على مخالفة السيّد الإدريسي، فكثرت بينهم المخالفة، فرفعت الشكايات من الشيخ هادي ومن كبير الترك غالب بك إلى الوالي محمود نديم بصنعاء، فأرسل من يتحقق المادة ممَّا جرى بينهم وهو السيّد العلامة أحمد بن يحيى عامر^(٣) من عشيرة السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين إمام شهره، فوصل إليهم وحقق بعض ما وقع ورفَّع بها إلى الوالي بإخباره في التلغراف، فجاء الأمر من الوالي بوصولهم جميعاً إلى صنعاء، فتوجه السيّد هادي برفق السيّد أحمد بن يحيى عامر فجاءت

(١) يستخدم أهل تهامة من شجرها مادةً لصنع السِّلال والخُصُر المقارش.

(٢) الجَرْب: من قرى مديرية المنيرة، قريب من رأس ابن عباس.

(٣) أحمد بن يحيى عامر: عالم محقق في الفقه وأصوله، تولَّى القيام مع الإمام المنصور في كثير

من الأمور ثم كان من أعظم أركان دولة الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ومن أعوانه. توفي بالأنوم سنة (١٣٥٦ هـ) بعد أن عانى طويلاً من مرض الفالج.

طريقه على الإمام السيّد يحيى بن محمد لكونه ظهراً له عند الدَّولة، وتوجه غالب بك برفق الشيخ علي بن يحيى قحم شيخ بني نَشْر، ثم لقا وصلوا إلى حضرة الوالي رأى الاصلاح بينهم واجتماع كلمتهم أولى من الافتراق عملاً بمقتضى الحال الزاهية فإنهم يميلون إلى السكون مهما أمكن للضعف الواقع بهم من قلة العدة والعدد وانقطاع الإمداد عنهم بسبب الحصار المضروب من جهة الإنجليز، فرجعوا من عنده بعد الصلح والاتفاق.

وفي ليلة الخميس، الثاني من شهر رجب، انفلت من كان من المحابيس بحبس الدَّولة في مدينة الزيدية وعددهم خمسة وستون شخصاً، فنَجَّى منهم إثنان وأربعون وأدرك إثنان وعشرون فأعيدوا إلى الحبس فأوجعوهم ضرباً. وفي خلال ذلك قرح البندق من عند العسكر الذين يحرسون المحابيس فقتل واحد من المحابيس وخرج آخر من أهل الزيدية ممن حضر وقعت تلك الوقعة.

وفيه، عدا بابور من بوابير الإنجليز على ثلاث سواعي شاحنة بضائع طعام وغيره لأهل الخوبة^(١) وغيرهم، فرمى عليها المدفع كسَّر منها اثنتين واستولى على الثالثة، ثم توجه البابور إلى اللحية ورمأها بثلاث ضربات المدفع فلم تؤثر شيئاً، فقابله من بها من عسكر الدَّولة العثمانية بالمدفع من جبل الزيلعي^(٢) ففرَّ هارباً لكنه ما زال يتراجع ويرمي اللحية حتى أحرق بعض بيوتها وهدم بعضها.

وفيه قتل بنو القُبَع شخصين أحدهما من الحشابرة والآخر من أهل دَيْر شويل، وكانا قد سرَّيا ليلاً يسرقان فصادفوهما فقتلا.

ثم في صباح تلك الليلة، وهو الخامس عشر منه، عَدَّت القباعية على غنم للحشابرة فقتلوا الراعي واستاقوا الغنم، فأغارَت الحشابرة واستنقذوا الغنم وقامت الحرب بينهم على ساق، فقتل من كل قبيلة شخصان.

وفي مسار ذلك اليوم، وَقَعَ اختلاف بين السَّادة بني القحم وبني الزَّيْج وبين بني مفلح وبني الجندوب في الدراهم التي تؤخذ من أهل البضائع التي تجيء من ميلدي، على كل جَمَل رِيال وريالان، وكلَّ من الطائفتين يريد الاستبداد بأخذها، فانفتح الحرب بينهم فقتل من بني الزَّيْج شخص وجرح آخرون، وقُتِل من بني مفلح شخصان.

ثم في ليلة الثامن عشر، منه، وقع الاختلاف أيضاً على ذلك بين السَّادة بني

(١) الخوبة: قرية وميناء قديم على شاطئ البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحية ومن أعمالها.

(٢) الزيلعي: بلدة وجبل من مديرية اللحية.

الفحم وبني الزيج وتحزب معهم غيرهم، وبين المفالحة والسادة المهادلة، فثارت الحرب بينهم فقتل شخصان من أهل المغيدية وجرح ثلاثة من المهادلة. وفيه قُتل شخص من السادة المحامدة يوم زيارة جدتهم أحمد المجدر، المتعارفة بين أهل الجهة من الاجتماع لها في كل سنة.

وفي هذا لعام أكلت أبنار الأشجار البرية بسبب الشدايد المتتابعة وقلة الزراعة ومحاصرة دولة الإنجليز من الكفار للديار اليمنية حتى انقطع النازل البحري من الأقوات والبر. وغيرها، إلا من طريق ميدي فإن ذلك يأتي إليها من طريق عدن فيخرج منها إلى اليمن شيء يسير بطريق الخفية لشمول الحصار لها ولغيرها من المراسي اليمنية، فلما اشتدت المضايقة وكان الطعام يفتنى بالكلية عدلوا إلى أبنار الأشجار كالقرط - وهو ثمر شجر السلام - والقرزح - وهو ثمر الدرس - وثمر البكار - وهو يشبه طعام الدخن لونا غير أن الحبة منه صغيرة الجرم جداً - والجدل - وهو أصل شجرة تنبت غالباً في خلال شجر القضب تشبه أصوله أصول سكر قنده، وكذلك ثمر الصورج والخلص والصبر وغير ذلك مما يؤكل أيام المجاعة، نسأل الله دوام الألفاف ورفع الشدة ويُعجل الفرج العام على كافة بلاد الإسلام.

وفي غرة شهر شعبان وصلت الأخبار بأن الإنكليز الذين بعدن أرسلوا طيَّارات على معسكر الدولة العثمانية الكائن بجهة لَحْج لترميهم بالقلل من فوقهم فتهلكهم، فرمت طيَّارة منها بالمدفع من معسكر لَحْج ورمت أخرى بالمدفع من معسكر تَعَز، فأصابت الطائرتان وسقطت الأولى بقرب التواهي والثانية بقرب الشيخ عثمان وهلك من بها ممن يُحرك آلتها التي تطير بها.

ثم جاءت الأخبار أيضاً بأن العلمان^(١) الذين يدهم مُتَّفقة مع الدولة العثمانية أرسلوا بابوراً غواصاً في البحر فيه عسكر منهم فنبخ بقرب عدن وخرج العسكر منه إلى لَحْج، فوصلوا إلى عسكر الدولة العثمانية فأرسلوا إلى الإنجليز المقيمين بعدن يطلبون منهم التبراز للحرب، فأجابوهم الإنجليز بإرسال طيَّارات عليهم فجذبتهما العلمان بجاذب لعله المغناطيس فأنزلتهما إلى الأرض واستولوا عليها.

وفي يوم الخميس، السابع منه، جرى في المَراوعة أمر هائل عظيم، وخطب قاصم للظهور، مُقعد مُقيم هو أنه في العام الماضي كان للدولة العثمانية جَبْخانة في بندر الحديد مستعدة لحرب الدولة الكفرية إذا قصدوا البندر - والعياذ بالله - بالحرب، وهي عِدَّة عظيمة للمدافع والبنادق على اختلاف أنواعها، نارية، وفيها

(١) الألمان.

خمسمائة برميل مملوءة بالبارود. ثم أنه لما انتفض الصلح بين الدولة العثمانية وبين الإنجليز ما زالت الإنجليز تهجم بالبوابير الحربية البحرية على البندر لقصد إثارة الحرب على من فيه من العساكر العثمانيين، فتخوفوا من وقوع زَفْيَةٍ في الجَبْخانة المذكورة تذر البندر كأن لم يكن، فنقلوها إلى المَراوعة ووضعوها في الجامع الذي بناه السلطان عبد الحميد بجانب جامع الأهدل الكبير، ثم في هذا التاريخ ما شعروا إلا وقد صعد منها دخان أسود عمّ جميع البلد وجاوزها من كل جانب، وصعد في الجو فأظلمت البلد حتى كان الشخص لا يرى شيئاً من شدة ظلمته، ثم التهمت ناراً ففَرَحَت آلة المدافع والبنادق فأهلكت من حولها وقَلَعَت الجامعين من أصلهما، ومات فيها نحو مائة وعشرين شخصاً من طلبة العلم والترك الذين يحرسون الجَبْخانة، ودكت البيوت الحجر وأحرقت القشاش، فهلك من المدينة نحو الثلاثين، وقد حصر من مات من بني آدم بالهدم والحرق نحو أربع مائة نفر من أهل المَراوعة ما عدا الغرباء، ومنهم من السادة الأهدليين خمسة وعشرين نفرًا ما بين رجل وامرأة وصبي، منهم السيد العلامة عبد الله جمالي. ولولا أن الله أكرم سائر السادة وبعض بيوتهم بالسلامة من ذلك ما نجى منهم ولا من غيرهم من أهل البلد أحد من عَظَم وقوع هذا الحادث العظيم الهائل، وقد سمعت حركة ذلك في البلدان البعيدة كالزعد القاصف، وارتفع الدخان في الجو حتى أظلمت منه الأرجاء، وفي مثل هذا يقول القائل:

لهبت نارهـا فـألبست الجـو دخاناً من حلة سوداء

ولقوة البارود كان يَحْمِل بعض الأشياء ويلقيها بالبلدان البعيدة سالمة على ما هي عليه. وبالجملية فَشَّرَح هذه القضية يطول، وتحقيقها إلى كثرة الأحزان يأول، وقد اضطربت أقوال الناس في السبب الذي أثار الجَبْخانة المذكورة ولم نقف على قول صحيح فبعض الناس يقولون إن ذلك أمرٌ سماوي وبعضهم يقول إنها خيانة وقَعَت بوضع نار في البارود فألْهَبته، وبعضهم يقول إنه عمل الطائفة أرسلتها الإنجليز من عدن فألقت من الجو شيئاً التهمت به. وأقرب الأقوال الأخير لقرائن قامت على ذلك، وعند الله حقائق الأمور.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، طلعت نار في بعض بيوت دير عبد الله من السادة المهادلة، فأحرقت أكثر بيوت الدير وأموالاً جزيلة.

وفي يوم الثلاثاء، التاسع عشر منه، وقع قتال بين فتنين من صُلَيْل هما أهل دير أبكر والحزر في جانب وأهل الخلعية ودوغان في جانب^(١) فقتل من الطرفين خمسة

(١) جميع القرى المذكورة عداها من مديرية القناوص.

نفر وجرح ستة، ونُهب دير أُنكر.

وفي شهر رمضان وقعت مقتله بين الزعلية والواعظات أهل النجاف والكاشف
فقتل من الواعظات أربعة أشخاص ومن الزعلية إثنان.

وفيه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عامة نافعة إن شاء الله، فعمت هذه الجهات اليمنية
والشامية وغيرها، وجاءت جميع الأودية الغيالة والدقاعة سبيل لم يعهد مثله، فأسقى
الأراضي التي نعتاد السقي منها وتجاوز إلى غيرها، وبعض السيل وصل إلى البحر.
واستمر المطر بجود نحو عشرة أيام ليلاً ونهاراً فالحمد لله.

وفي السبت، الثاني والعشرين منه، عادت المقتلة بين أهل حازة صليل بعضهم
بعضاً، فقتل سبعة نفر وجرح خمسة نفر.

وفيه، استولت الافرنج على أكثر المراسي اليمنية كجدة والقنفذة ورأس القوز
والبرك والموسم والقحمة، فدخلوها وبنوا في بعضها أبنية، ويقال إن استيلائهم
عليها كان بمواطاة من بعض المأمورين المرتبين بها من طرف الدولة العثمانية،
بزطلوهم^(١) بالذهب فمكنوهم من الدخول فيها فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم بعد
مدة ارتفعوا منها.

وفيه وقع الخلاف من شريف مكة حسين بن علي على الدولة العثمانية، وولايته
في مكة مستفادة من جهنهم بحيث تكون ولايته مشتركة بينه وبين آخر من رؤساء
الدولة، وللشريف مرتب شهري من الدولة أموال جزيلة وإنعامات جليلة. ومنشأ
الخلاف - فيما نقل إلينا من الأخبار - أن السلطان محمد رشاد أراد عزل الشريف
حسين وإبداله بالشريف حيدر باشا فأخبره والي الحجاز بالعزل خفية فغاضه ذلك،
وفي أثناء ذلك وصل سبعة نفر من العلماء^(٢) وهم فرقة من الفرق الكفرية كلمتهم
متفقة مع الدولة العثمانية لكونهم نصروا الدولة العثمانية على عدوهم من سائر الفرق
الكفرية، وقد كان السبعة المذكورون بصنعاء فنزلوا إلى تهامة ومروا بمدينة الزيدية
واللحية فركبوا من اللحية إلى جدة، فوصلوا إلى الشريف ليرفقهم بمن يوصلهم إلى
رايح حيث يصل البابور البري فيركبوا فيه إلى بلدهم، وكان صاحب دولة العلماء هو
الذي أوصل هذا البابور إلى المدينة المنورة ثم إلى رايح، ونيتة إيصاله إلى مكة إعانة
للدولة العثمانية فأرسل الشريف معهم من يأمنهم ظاهراً ثم أرسل خفية إلى قبائل
«حرب» بأنهم إذا وصلوا إليهم يقتلونهم ثم يرسلون رؤوسهم إليه، فرصدوهم حتى

(١) يرطلوهم: أي أعطوهم رشوة. كلمة تركية.
(٢) الألمان.

وصلوا إليهم فقتلوهم وقطعوا رؤوسهم وأرسلوها إلى الشريف، فأرسلها إلى دولة
الإنجليز حيث أن بينهم وبين الدولة العثمانية عداوة وحروباً عظيمة، فشكروه على
ذلك وعظم أمره عندهم، وفيه دهاء وسياسة فجرت حادثة المخابرة بينهم وبينه في
التلغراف الهوائي فأرسلوا له كثيراً من الذهب ليستعين به على حرب الترك العظميين
بمكة وجده. ثم أن الشريف جمع جموعاً كثيرة من القبائل وقال لهم: تعلمون أنكم
جماعة البيت الحرام وهؤلاء الأتراك قد خالطوا العلماء حتى ساقوا لهم سكة البابور
البري إلى المدينة ثم إلى رايح وقصدتهم بذلك إيصالها إلى مكة المكرمة وبالقصور
أنه إذا أوصلوه إلى مكة منعوكم من التعيش على ظهور الجمال، فهل لكم في الذب
عن دينكم وعن حرمةكم؟؟ فأجابوه إلى ذلك وأعطاهم من الذهب الذي أرسل إليه من
الإنجليز ما يستعينون به على ذلك على أيدي رؤسائهم، فحضر إليهم منهم جفع
كثيرة، فقسّمهم أثلاثاً ثلث منهم يتوجهون إلى مكة وثلث منهم إلى جدة وثلث إلى
الطائف، ثم جرت المخابرة بينه وبين الإنجليز في التلغراف الهوائي بأنهم يستعدون
لحرب جدة، وصارت المواطاة بينه وبين الفرق الثلاث والإنجليز على أنهم جميعاً
يفتحون الحرب في ليلة واحدة وذلك ليلة النصف من شعبان من هذا العام - وهو عام
أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف - حتى لا ينظر أحد منهم أحداً، فأخضرت الإنجليز
البوابير العظام المشتملة على المدافع الكبار التي لم ير مثلاً، فأرستها بجانب جدة
فما شعروا في الساعة الرابعة من الليلة المذكورة إلا والحرب قد فك على جدة من
البحر والمدافع تلقى عليهم القليل كالجرار العظام، والشريف حسين كان في الحرب
التي تعين مكة فأنحاز بعسكره إلى جبل جياذ وفتح الحرب على الترك وحاصرهم،
فلما اشتد عليهم الحصار سلموا له ما بين أيديهم من الأسلحة والذخائر بشرط أنه
يوصلهم إلى بلدهم، فوعدهم بذلك بعد أن قتل من الفريقين جمع كثير ثم خرج
بعسكره إلى جدة والحرب ثاير عليهم من البحر، والمدافع ترمي المعازل وبيوت
الدولة، فكان هؤلاء من البحر والشريف من البر، ووقع القبائل في نهب أموال أهل
جدة، فحيثما اجتمع رؤساء الترك الذين بجدة واستشار بعضهم بعضاً فقالوا ما لنا
طاقة بهذا ولكن نستسلم، وذلك بعد أن دام الحرب عليهم نحو أسبوع. فسلموا إلى
الشريف جميع الذخائر التي بأيديهم فانكفت الحرب عنهم من البحر والبر، فاستولى
الشريف على جدة وأخذ الترك الذين بها وبمكة وعددهم يقرب من ألفي نفر،
فأطلقهم إلى البابور على ذلك الشرط من أنه يسيرهم إلى بلدهم، فسيرهم في البحر
إلى عدن، فأخذهم الإنجليز بحكم الأمر إلى أن يفك السلطان الأعظم محمد رشاد
ما لهم لديه من الأسرى. ثم إن الإنجليز جمعوا عساكر كثيرة ممن قد دخل تحت
طاعتهم من البلدان الشاسعة فأنزلوهم إلى جدة، فحيثما خرج الشريف بمن معه من

العساكر إلى مكة فاستقل بالملك بها، وأما الطائفة التي خرجت إلى الطائف فحاصروا من بها وطال حصارهم. ثم إن الشريف حسين جهّز ولده الشريف فيصل بن حسين بعبدة عظيمة وأرزاق من أنواع المأكولات جسيمة إلى قبائل حرب، فوضعها فوق جبل هناك فكانت جبلاً فوق جبل، وأعطى حرب من النقود شيئاً كثيراً ليقوم بنصرته، وأقام هناك مستعداً للحرب. ثم إن الشريف حسين بن علي جهّز ولده علي بن حسين إلى رابغ لقصد هدم ما قد بنوه من سكة البابور البري بإعانة الألمان من المدينة إلى رابغ، فقابلته شيخ رابغ الشيخ حسين بالحرب، فكانت الطايلة للشريف فأخرب السكة من رابغ إلى محل يُسمّى بيار علي^(١) فخرج الشيخ حسين إلى بعض القبائل الذين قد أطاعوا الشريف حسين بن علي وقال لهم: أترضون أن الإنجليز يملكون مكة ويدخلونها؟ لأن مقصود الشريف ذلك؟ فأجابوا عليه: بآنا ما علمنا حين دخلنا في طاعته أن هذا مقصوده، فأعطاهم شيئاً كثيراً من النقود، ودخل بعضهم في طاعته، وسار بهم إلى رابغ لاستنقاذ مكة من يد الشريف حسين. وخرج بهم إلى ذلك فتلقاهم أولاد الشريف فيصل وأخوه علي فاقتتلوا وقتل من الطائفتين جمع كثير وقتل الشريف علي، فرجع الشيخ حسين إلى رابغ، هذا ما بلغنا من الأخبار من الواردين من تلك الجهة والعهد على من روى، ووقت تحرير هذا غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٥ وقد انتهى الأمر إلى هذا.

وفي شهر رمضان، أنزل الله أمطاراً عظيمة بجهة بلاد عُبس فجاء الوادي بسيل عظيم، وكان بالقرب من منزل السيد يحيى بن القادري سليمان الأهدل في قرية تُسمّى المطاين^(٢) وهو من السادة أهل المراوعة انتقل إليها قديماً واتخذها دار إقامة، فعظم جأه بتلك الجهة عند القبائل وكان له عندهم القبول التام فصلاح حاله الدنيوي واكتسب أرضاً وخيلاً وحميراً وبقراً وأغناماً كثيرة وكلها جيدة، فهاجم السيل عليها على غرة وذلك ليلة عيد الفطر فأخذه هو وأولاده وأهل بيته الذكور والإناث نحو ثلاثة عشر نفراً، وأخذ ما قد اكتسبه من الدواب المذكورة والطعام والنقود فغرقوا جميعاً، وغرق من أهل قرية المطاين نحو خمسين نفراً وغرقت لهم أموال جسيمة ما عدا الغرياء، وألقاهم السيل بأسفل الوادي مؤز نسال الله السلامة.

وفي هذا التاريخ، غرق بوادي خرّض من أهله نحو خمسة وعشرين نفراً بسيل لم يعهد مثله.

وفيه، وقعت أمطار عظيمة بجهة الجبال، فوقعت صاعقة في بيت حسن بن

(١) بئر علي: من قرى قبيلة يام في نجران. أما رابغ: فهي بلدة من إمارة منطقة مكة.
(٢) المطاين: قرية في منطقة الوسط من سهل تهامة، بمديرية وأعمال محافظة حجة.

صالح العماري من أهل جبل ملحان، وهو بيت عالٍ شامخ مشتمل في العلو على ثلاث طبقات، فشقت البيت من أعلاه إلى أسفله ثم التأم وقسمت ابن أخيه نصفين ثم التأم وأنزلت امرأة من أعلا البيت إلى أسفله سالمة ما بها بأس، فسلم الله البيت ومن فيه ممن جرى عليهم مما ذكرناه فسيحان اللطيف الخبير عند وقوع المقادير.

وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح حسين بن محمد بن أبكر، من السادة النعامية بدير الأخرش من بلد الزعلية^(١) وبه دفن.

وفي يوم السبت، العشرين منه، توفي السيد الصالح حسين بن عبد الله خضري القيم بجامع المنيرة، ودفن بها.

وفي يوم الإثنين، سلخ شهر شوال، أنزل الله مطراً عظيماً بجهة المنيرة حرب به كثير من بيوتها الحجر والقشاش، ومن كثرة الأمطار التي نزلت بهذه الجهات كثرت ظهور النامس المُسمّى بالبعوض فشق على الناس وأحرمهم طيب المنام، ووقعت بهم جراحات بسببه. وجاء الجراد ووضع ذريته بالأرض ثم خرجت فأكلت بعض المزارع.

وفيه، وفد إلينا بالمنيرة الفقيه الفاضل الحاج إسماعيل بن محمد النجاشي متوجهاً إلى حج بيت الله الحرام، أصل خروجه من بلاد الحبش من بلد تُسمّى «بتوهو» فقدم إلى اليمن في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف، فقرأ على الفقيه العلامة مفتي بيت الفقيه ابن عجيل أمحمد بن حسن فرج والفقيه العلامة علي شندة من سكان الحديدية، ثم سكن في قرية بني حجاج من جبل ملحان^(٢)، وقد حج إلى بيت الله الحرام خمسة عشر مرة وزار النبي ﷺ ثلاثة عشر مرة.

وفيه، طلب السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل قبيلة صليل الدين وقعت المقتلة بينهم في شهر شعبان، فوصل إليه منهم الجَم الغفير، ومكثوا لديه نحو ثلاثة أيام يضيفهم ويسعى بالصلح بينهم حتى اصطلحوا وزالت الضغائن الكائنة بينهم.

وفيه، كثر موت الجمال والحمير من علّة تبول منها دماً ثم تموت سريعاً.

وفيه، عدت قبيلة الزرائق المنتمين إلى الإنجليز على بيت السيلك بيت الفقيه ابن عجيل، فأخذوا مكينة السلك - وهي آلة التي تتلقى منها الأخبار - فقتلوا بعض العسكر ثم أهدوها هي وأربعين صندوقاً مملوءة من الجبّخانة التي نُهبَت من المراوعة.

(١) دير الأخرش: بلدة وقبيلة من الزعلية في مديرية اللُحجة، تقع جوار بيت الباشق، وهم من قبائل عك.

(٢) بني حجاج: قرية من مركز الروضة بجبل ملحان وأعمال محافظة المحويت.

للإنجليز بعدن، فكافؤهم بشيء كثير من البضائع.
وفي ليلة السبت، العشرين منه، توفي الرجل الصالح القانت الناسك محمد بن
أحمد بن صالح الشحري بمدينة الزيدية ودُفن بها، وقد مضى مُترجماً عند ذكر
عشيرته الشحارية في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفيه صادرت الدولة العثمانية بعض من كان بالحديدة من رعية دولة الإنجليز
وهم بنو سجو من الهنود المقيمين بها - بأخذ أموال جسيمة ونقود كثيرة من الذهب
والفضة. ثم في شهر ذي الحجة الحرام صادرت أهل سردت من رعية الإنجليز أيضاً
المقيمين بالحديدة بأخذ أموالهم، ولكنهم حصروها وضبطوها ووقفوها لديهم ثم
رفعوا إلى والي صنعاء بذلك، فيقال إن الإنجليز قاموا على المسلمين رعية الدولة
العثمانية المقيمين بعدن فأخذوا أموالهم مصادرة.

وفيه، توفي السيد الصالح عبد الوهاب بن محمد مرتضى ببلد الجامعي وكان
ذلك بالإسهال.

أحداث عام ١٣٣٥ هـ:

وفي يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام خمسة وثلاثين
وثلاثمائة وألف، توفي السيد الصالح جيلان بن أحمد عابد فجأة وهو يمشي ويتكلم
مع الناس بدون سبق مرض، وذلك بمحل عابد ثم انتقل إلى الحدادية^(١) على أعناق
الرجال ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السابع من شهر صفر، توفي السيد العلامة الولي الكامل
- منصب المراوعة - عبد الباري بن أحمد بن محمد الأهدل بالمراوعة ودُفن بها، ثم
خلفه في المقام أخوه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل بوصية منه.

وفيه، وصل الشريف منصور بن محمد بن يحيى الحسيني متولياً رئاسة
القائمقامية بمدينة الزيدية، وقد هنيئته يوم قدومه بقصيدة.

وفي يوم الخميس، الرابع من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح الولي
الكامل أحمد بن إبراهيم الملقب بالأحول ويلقب - أيضاً - بأبي ظلة بالحدادية ودُفن
بها.

وفي شهر صفر طلبت الدولة من أهل زيد ستين ألف ريال على سبيل القرضة،
فمنعوا من ذلك وأظهروا العصيان، فأرسلت الدولة ثلثة من العسكر ومعهم رئيس من

(١) الحدادية: من قرى الحشابة بمديرية المغلاف.

رؤسائهم إلى بعض بيوت تجار زيد ليحبوهم إليها، فلما قربوا من البيت ثار عليهم
أهل البيت بالحرب فقتل الرئيس وآخر من العسكر، فرجع الباقون إلى الدولة،
فَنَصَبُوا المدفع على زيد فقتل من أهل زيد سبعة عشر نفرًا فدخلوا حينئذ في الطاعة
وسلموا ستين ألف المطلوبة منهم، ثم بعد ذلك أرسل أهل زيد إلى الحديدة بضائع
من البرز - بالزاي - تبلغ بنحو خمسة عشر ألف، على سبيل التجارة، فأخذتها الدولة
مصادرة.

وفي شهر ربيع الأول، الثالث والعشرين منه، توفي الرجل الصالح الشيخ
إبراهيم بن أحمد مقرني ودُفن بدَيْر دخنه من بلد الزعلية.

وفي يوم الجمعة، العاشر من ربيع الثاني، توفي السيد الصالح عبد الرحمن بن
حسين الزواك بمدينة حررض ودُفن بها بجوار الولي الكامل بن جعدراء، وقد رثيته يوم
موته بقصيدة.

وفي هذا العام استمر سيل الأودية الكبار كوادي مؤر وشردد وسهام، فلم ينقطع
ووصل سيلها إلى البحار، وأسقت أراضي لم تعهد السقي منها من قديم الزمان،
وتخلفت عن مجاريها الأصلية فأصلحت أراضي وأخربت أخرى حتى وادي مور ترك
مجره الأصلي فأخذ إلى جهة القبلة حتى قُرب من مدينة الزهراء، وأخذ في جهة
الغرب إلى أن وصل بحر اللحية، وأخرب في طريقه هذه نحو ألفي معاد، وتعطلت
أكثر العقوم ومجاري الماء التي تسقى منها الأراضي بسبب استمرار سيله.

وفي شهر ربيع الثاني، وقع الخلاف من الشيخ يحيى بن علي بن أحمد ثواب
- شيخ عبس - عن طاعة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي ومال إلى الدولة
العثمانية، وخالف معه بعض قبيلته وأهل قرية تسمى مَطُولَة^(١) وبقي البعض الآخر
مقيماً على طاعة السيد، فَجَهَّزَ عليه القبائل الكائنة شرقي عبس كالمخلاف وأسلم
وشمر والخميسين وأمدتهم بكثير من الجُنُحانة، وأما الشيخ يحيى فعضده عساكر
الدولة العثمانية ومعهم من المدافع والأسلحة شيء كثير، وانقسمت العساكر
قسمين: قسماً مع يحيى علي ثواب، والقسم الآخر مع شيخ الواعظات الشيخ
هادي بن أحمد هيج فسار بهم لإهانة الشيخ علي بن يحيى قخم شيخ بني ثر فأنه
مع الدولة العثمانية. وانقسم أيضاً بعض قبيلة نشر قسمين: قسم مع الشيخ علي بن
يحيى قخم، وقسم بقي على طاعة السيد الإدريسي فقام عليه بالحرب من كان منهم
موالياً للإدريسي، فعضد الشيخ هادي بن أحمد بمن معه من العسكر العثمانية ودام

(١) مَطُولَة: مركز إداري من مديرية عبس وأعمال محافظة حجة في سهل تهامة.

(١) ووقع قتل من الجانبين لم أتحققهم لبعده الشقة. وهذا الحرب بينهم نحو. الذي فتح على الدولة في هذه الجهة ليس إليه حاجة حيث وأهلها ساكنون لم يتعرضوا للحرب حتى فتح عليهم، وليس للدولة بهم اهتمام لوقوع ما هو أهم عندهم الآن من الحروب الكائنة بينهم وبين الطوائف الكفرية كالإنجليز في عدن، وهم وغيرهم في الأستانة العلية، وكان ذلك - كما قيل، والله أعلم - وقع بدسياسة من بعض رؤساء العرب مع موافقة بعض رؤساء الترك لقصد زيادة الوهن بالدولة. وهذه الحروب الواقعة عليهم من الطوائف الكفرية قد أضرت بهم وأضعفت قوتهم حتى حصل بهم الوهن والضعف، وخصّرت الدول الكفرية - بسبب ذلك - جميع المراسي اليمنية، فانقطع النازل البحري مما كان يجيء قبل ذلك من البضائع والأموال، فضعفت أحوال أهل اليمن الدنيوية، ثم قطعوا التلغراف الممدود من الحديدة إلى الأستانة فانقطعت الأخبار، فلم يُسمع عن تلك الحروب الواقعة في الأستانة خبر مع طول الحرب والحصار أكثر من أربع سنوات إلى وقت تأريخ هذا - وهو شهر جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف - ولم تبق لهم طريق إلى الأستانة إلا من طريق البابور البري الذي تجيء طريقه على المدينة المنورة، ولبعد الشقة مع كثرة الحروب واستدامتها قلّ ورود الأخبار ولو فرض ورودها بعد مدة طائلة فتقف في المدينة المنورة لانقطاع الطريق إلى مكة أو جده بما وقع من الحروب بين شريف مكة حسين بن عبد الله وبين عسكر الدولة العثمانية.

وفيه، رأى بعض الصالحين من أهل الفضل رؤيا منامية تتضمن بشارة عظيمة للمريء له، أعربت على مقامه فرأى كأنه في ديوان السيد العلامة الأجل الولي الأكمل محمد بن يحيى الأهدل فقال له السيد قاسم بن محمد - ولد صاحب الرؤيا التي رؤيت له - تريد أن ترى السيد - يعني والده - وهو مُتَجَلُّ بالتجليات الربانية؟ فقال له: نعم، فقام معه إلى غربي المنزل التي ينزل بها الضيفان فقال له: انظر فنظر فإذا هو قد رأى نوراً ممدوداً من السماء إلى الأرض يشبه المنار ورأى حول النور شجرتين ساقطتين فرأى السيد عبد الله بن محمد - ولد صاحب الرؤيا الآخر - يقول: الله أكبر الله أكبر أتدري ما هاتان الشجرتان؟ فقال له: لا، فقال: أما الشرقية فهي السيد جيلان عابد وأما الغربية فهي السيد عبد الباري صاحب المراوعة، وكانا قد ماتا قبل الرؤيا بعدة يسيرة والمرئى له في قيد الحياة، ورآه يقول له: ما بقي فيها إلا السيد - يعني والده - سيملاها بهذا النور من المشرق إلى المغرب. رأى رجلاً آخر يقول له ما في المراوعة ولا مكة مثل ما في المنيرة، قاصداً بذلك السيد المرأي له نفع الله به آمين.

(١) بياض بالأصل.

وفيه، اجتمع لدى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل: أهل مؤر والزعلية وصليل والحشابة وبنو القبع لأجل الإصلاح بينهم في مطالب عظيمة متنوعة، فأصلح بينهم وقد كان بينهم التناحر الكلي، جزاه الله خيراً.

وفي يوم الأربعاء، غرة جمادى الأولى، توفي السيد الصالح سليمان بن عبدة بن إسماعيل صاحب بيت عكاد، وبه دُفن.

وفيه، توفي السيد العلامة مفتي القطيع محمد بن يحيى هجّام الأهدل، وبه دُفن.

وفيه، هجم بابور من بوابير الإنجليز على الخوبة والقرية وأطلق عليهم الرمي بالمدفع، فأخرب من القرية أربعة بيوت من حَجَر ومن الخوبة سنبوقاً واسعاً وأربعة صغاراً، وسلم الله بني آدم من ذلك. ثم هجم مرة أخرى فيه على سفيتين مشحونتين من بضائع البن والجلود وغيرها تبلغ قيمتها مبالغ جسيمة من النقود لجماعة من أهل التجارة، وذلك بالقرب من قرية جبل^(١) عن يمينها في البحر فأطلق عليهما الرمي بالمدافع فأثرت فيهما، فلجأ أهلها إلى القرب من البرّ لتسلم بمن فيها من بني آدم والأموال، حتى إذا نجوا منهم قام لهم البدو ومن أهل تلك الجهة وهم بنو مروان فنهبوا تلك الأموال التي في السفيتين عن آخرها، فانظر كيف سلّموا من نهب الكفار فنهبهم أخوانهم المسلمون فلا حول ولا قوة إلا بالله، ويرحم الله القاتل.

ولم تنزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وفي جمادى الثانية، هجم بابور للإنجليز - أيضاً - على القرية، وهو علم علي قحل بجانب الصليف، فأطلق عليها المدافع وكسّر سفيتين وأحرق سفينة وهدم من القرية بيوتاً.

وفيه، هلكت جنخانة للدولة العلية بمحل يُسمّى النصاب، وهو موضع الماء الذي يستقى منه أهل بندر اللحية.

وفيه، توفي الشريف ناصر بن الحسين الحسني بقريته المُسمّاة بجيلة^(٢) بالقرب من ضريح الشيخ محمد بن يعقوب المشهور بأبي حربة.

وفيه، توفي الرجل الصالح محمد بن يسن أحد تجار بندر اللحية.

(١) محل حبال: من قرى ريع القحمة بمديرية المنيرة.

(٢) بجيلة: قرية كبيرة في شرقي مدينة الزهرة ومن أعمالها، ويجوارها ضريح الشيخ المذكور في قرية صارت تحمل اسمه يُقال لها: كدف أبو حربة.

وفي اليوم السابع من شهر رجب، توفي السيد الصالح المذكور بن محمد عزبي
بندر الحديدية، والفقير الصالح محمد بن أحمد الفروي قاضي بيت عطا.

وفيه وقعت فتنة بين أهل دير الفحم وأهل دير عبد الله، وكلا أهل القريتين من
الساداة المهاذلة، قُتل بها علي بن أبكر حديدية، ثم عادوا للفتنة بعد أسبوع فخرج أهل
دير الفحم شخص ومن أهل دير عبد الله شخصان، ونهب أهل دير عبد الله بقرأ وغنماً
لأهل دير الفحم.

وفيه، أصبح شخص قتيلاً بجانب دير البخور يمانى الزيدية، والمقتول من جهة
بلد بني قيس والقاتل له من العطاوية.

وفي السابع عشر منه، هجمت ثلاثة بوابير كبار وعشرة صغار للإنجليز على قرية
ابن عباس، فأنزلوا عساكرهم إلى البرّ نحو خمسمائة نفر فأطلقوا الرمي بالمدافع من
البوابير وبالبنادق من العساكر الذين نزلوا على أهل القرية، فأحرقت بعض القرية
وهلك بها من الأموال ما لا يكاد يُحصّر، وحسبما قيل أن قيمتها تبلغ نحو ستين ألف
ريال وهي لأهل صنعاء والحديدية والمنيرة وغيرهم، وسَلَمَ الله بني آدم من القتل
سوى شخص جرح برصاصة وقعت برجله، وأنلفوا نحو اثني عشر ساعة لأهل القرية
وغيرهم. ثم إن الثلاثة البوابير المذكورة توجّهت إلى جهة المَخَا ولَمَّا قَرُبَتْ مِنْهُ
بمحل يُسَمَّى ذُبَاب - بين المَخَا والشيخ سعيد - أنزلوا نحو ألفين من عساكرهم،
فشعر بهم ثمانية أشخاص وبقرهم جبل فتحصنوا بالجبل وفكوا الحرب على العساكر
المذكورة فقتلوا منهم كثيراً، وكانت البوابير ترمي الثمانية الأشخاص بالمدافع فلم
تؤثر فيهم لتحصنهم بالجبل، ولَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَوْثُرُوا فِيهِمْ شَيْئاً أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ
الرَّعْبَ فَانْحَازُوا كُلُّهُمْ إِلَى الْبَوَابِيرِ فَفَرَّتْ بِهِمْ مِنْهُمْ مَنَهِزِمِينَ ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ

وفيه قديم إلى صنعاء ثلاثة نفر من الأستانة العلية من بلد الزوم متتكرين كي لا
يشعر بهم ولا يعرفهم أحد، فسافروا منها من طريق البر حتى وصلوا إلى المدينة
المنورة ومنها طلّعوا إلى نجد فسلّكوا الطريق النجدية حتى وصلوا إلى صنعاء مشاة
على القدم، وأصبحوهم من الأستانة العلية إلى الوالي صاحب صنعاء أوراقاً بمقام
النقود تُسَمَّى «الأنواط» تباع بمبالغ جسيمة من الأموال، فبعضها يُباع بألف ريال
وبعضها بعشرة آلاف وبأقل وأكثر، كل ورقة منها مكتوب فيها القدر الذي تُباع به.
وهذه الأوراق حَدَثَ التعامل بها في هذا الزمان وَجَرَتْ به المعاملات في جميع
(١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

الممالك العثمانية بصدور الأمر السلطاني بذلك، واختاروا إرسالها مع الثلاثة
الأشخاص المذكورين ليخفّتها وسهولة حملها، وإخفائها بحيث لو أرسل معهم من
نقود الذهب والفضة لنهبت منهم في الطريق، فسَلَمُواها إلى الوالي - وهو محمود نديم
باشا - ليستعين بها في نفقة العساكر ومعاشات أرباب الوظائف لاقطاع الوارد عنهم من
الطريق البحرية بسبب الحصار المضروب على جميع المراسي اليمنية من الإنجليز،
وانقطاع الأخبار عنهم بقطع التلغراف الممدود من الأستانة إلى جميع الممالك العثمانية
باليمن وذلك للحرب القائمة بينهم وبين الدولة العثمانية الإسلامية من نحو أربع سنين
لا تفتّر، وقد فنى منها - وقت رَقَمَ هذا - نفوس وأموال لا تُحصى كثيرة، وبأسباب ذلك
نشرت دولة الإنجليز الأخبار في الجوايب^(١) إلى البلدان من ممالك الدولة العثمانية
بأنهم قد استولوا على اليمن ودخلوا صنعاء ومثلوا برؤساء الأتراك بجذع الأنوف وقطع
الأذان والأيدي والأرجل إغاضة للدولة العثمانية وهم فيما ذكروا كاذبون، ولَمَّا وَصَلَتْ
الجوايب بهذه الأخبار إلى مسامع الدولة العلية أرسلت الثلاثة الأشخاص المذكورين
إلى صنعاء لأخذ الحقيقة عما ذكره الإنجليز، ولَمَّا وَصَلُوا وجدوا الأمر بخلاف ذلك،
فأنهى الوالي محمود نديم ورؤساء الترك بذلك إلى الأستانة العلية وحققوا لهم أن ما
نشره أعداء الدين الإنجليز بخلاف الواقع، وكتبوا بذلك كُتُباً وسَلَمَتْ إلى الثلاثة
المذكورين فرجعوا إلى الطريق النجدية التي وصلوا منها.

وفي يوم الإثنين، الحادي والعشرين من شهر شعبان، توفي الرجل الصالح عبده
صغير هندي بمحل الهليلي من حازة صليل، وبه دفن.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، هجمت خمسة بوابير للإنجليز ونحو
عشرين ساعة على قرية الصّليّيف مشحونة بالعساكر، والأسلحة النارية من آلة
الحرب، فأنزلوا بها جموعاً كثيرة وأخذوا مأمير الدولة العثمانية وعساكرها
الموجودين بها وأطلعوهم إلى البوابير ثم سيروهم إلى عدن، وفتحوا الحرب على
أهل القرية بالمدافع العظام من البوابير فضربوا عليها نحو مائة قلة، وبفضل الله لم
تصب أحداً ولم تخرب بيتاً غير ثلاثة أشخاص قتلوا، فاستولوا على المَعْقِل الكائن
بجبل الصّليّيف، فخرج أهل الصّليّيف فآزِنَ مِنْ ذَلِكَ الْهَوْلِ فَاسْتَقْبَلُوا فِي الطَّرِيقِ
يَوْمَ حَاراً وَأَكْثَرَهُمْ ضَعْفَاءُ مَا بَيْنَ نِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَعَاجِزِينَ وَأَقْوِيَاءَ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ بِالظَّمَا
وَالْجُوعِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فِي الطَّرِيقِ فَسَأَلَ اللهُ أَنْ يَعْزَّزَ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَيَذِلَّ الشِّرْكَ وَأَهْلَهُ
ويقطع دابرهم. ثم إن الإنجليز ألقى الله في قلوبهم الرعب بعد أن مكثوا بالصّليّيف
ثلاثة أيام فطلّعوا بأجمعهم إلى البوابير ولم يبق أحد منهم بالصّليّيف، ولكن كان

(١) يقصد المراسلات.

رجوعهم متوقفاً فقامت حمية أهل الإسلام من الدولة العثمانية بسوق العساكر والأسلحة النارية كالمدافع الكبار وغيرها، وما زالوا يجتمعون بالزيدية والمنيرة والقمة محل بمعدن الملح، وفي خلال اجتماعهم بالمحال المذكورة جمع السيد العلامة - مناصب المنيرة - محمد بن يحيى الأهدل جموعاً كثيرة من القبائل ثم أرسلهم إلى الصليفي وأصحابهم بأولاد قبيلته، وساق من الماء والزاد ما يكفيهم، فدخلوا إلى الصليفي واستولوا عليه ورتبوا المعاقلة التي به، والدولة في خلال ذلك تجمع العساكر والمدافع العظام حتى اجتمع منهم نحو خمسمائة نفر ومن المدافع خمسة بالمنيرة والقمة معدن الملح، وبينما هم على ذلك نأوون الإقدام على دخول الصليفي بتلك القوة إذ أحجموا ورجعوا بعساكرهم ومدافعهم إلى الزيدية ومنها تفرقوا إلى الحديدية وإلى الجرب - وهي قرية من قرى الواعظات - وتركوا أمر الصليفي وفوضوه إلى السيد المشار إليه، وأمدوه ببنادق وجنخانة فأعطاهم أهل المنيرة، فكانوا يتناوبون الوصول إلى الصليفي وهو يكفهم بالماء والأكل وغير ذلك فجزاه الله خيراً. وقد شاع وذاع أن دخول الإنجليز إلى الصليفي كان بعناية بعض أهل البلاد وبعض مأمير الدولة المرتبين في الصليفي، فكانوا يكاتبونهم خفية فأعطوهم من نقود الذهب شيئاً كثيراً فباعوا دينهم بديناهم وأرادوا تملك الكفار بلد أهل اسلام ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (١) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومهما تكن عند امرئ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وفي ليلة الثلاثاء، السادس من شهر رمضان، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله بن حسين الزواك بالزيدية، ودُفن بمقبرة الشيخ سليمان بساكن المخزن، رحمه الله.

وفيه، توفي الرجل الصالح أحمد خزيقة من بني السيف (٢) رحمه الله.

وفي يوم الربوع، السابع منه، طلعت نار من غربي مدينة الضحى فأحرقت ما قبلها إلى الجانب الشرقي من المدينة نحو ثمانمائة بيت، وحرق سوقها بما فيه من الأموال الجسيمة.

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٤).

(٢) بني السيف: من قبائل مديرية الفناوص لهم قرية تحمل اسمهم: دير السيف.

وفي يوم الخميس، الثامن منه، طلعت نار من دير السادة بني الولي (١) فأحرقت أكثر بيوته بما فيها من الأموال.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه، طلعت نار من دير الوجيه (٢) فأحرقت أكثر بيوتها، نسال الله السلامة منها في الدنيا والآخرة.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه أيضاً، نزل رئيس الإنجليز المسمى بالقنصل إلى الحديدية وطلب من المتصرف تسليم من كان من رعيته إليه، وهم المقيمون بالحديدية للتجارة، فقال المتصرف: حتى أراجع الوالي بصنعاء، فمنع إلا أن يسلمهم إليه أو يرجع إلى البابور ويرمي الحديدية بالمدفع، فلم يرض تسليمهم إليه فرجع إلى البابور. وفي مدة رجوعه أسرع المتصرف بجمع من كان من رعيته بالحديدية وسيرهم إلى باجل (٣) وأطلق من كان بحبس الدولة من المحاييس، فما كان إلا مدة يسيرة حتى ثارت المدافع من البابور على المعاقلة فأخربوا محل حكومة الدولة وبيت الحبس وبيت التلغراف وبعض بيوت التجار (٤)، وما زالوا يوم الجمعة والسبت والأحد يضرب عليها أول النهار وآخره حتى هدم بعض قصورها وأحرق كثيراً من عرشها (٥) فخرج أهل الحديدية بنسائهم وأطفالهم فازين بأرواحهم إلى البلدان، وأغار القحرا والعسبة (٦) إلى الحديدية لقصد النهب فكان من خرج من أهل الحديدية فاراً - وتكلف على حمل شيء من أثاثه - نهبه حتى أخذوا منهم أموالاً جزيلة، فكان الإنجليز في البحر والمسلمون في البر.

فلو كان رمحاً واحداً لثبته ولكن رمح وثان وثالث فما هذا الإنصاف؟ فبينما هم يرجون منهم النصرة على الأعداء الكافرين فإذا هم قد عانوهم عليهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم وفيه، وفي الشهر الذي قبله، وقعت فتنة بين قبيلة صليل بعضها بعضاً، مناشأها البدعة السيئة التي أحدثوها من أخذ المال المسمى عندهم باليسرة من أرباب البضائع

(١) دير الولي: إحدى قرى مديري الزهرة.

(٢) دير الوجيه: قرية في شمال الزهرة.

(٣) باجل: مدينة في شمال شرق الحديدية بمسافة (٤٥) كيلاً.

(٤) هي بيوت واسعة في الساحل بمواجهة البحر.

(٥) العرش: بكسر ففتح، البيوت المبنية من القش، ومفردتها: عرشة.

(٦) القحرا والعسبة: قبيلتان من عك تقع ديارهما في شرقي الحديدية.

التي تجيء من يدي إلى اليمن والتي تذهب من اليمن إليه بعد ضرب الحصار وخراب الحديدية، فهم يترصدون القوافل في الطرق ويأخذون منهم أموالاً جزيلة بطريق الإكراه ومن لم يسلم منهم أمسكوا جملة عندهم حتى يسلم أو يأخذونه مصادرة، فوقع الاختلاف والمشاحنة بينهم أيهم يتولى قبض ذلك، فكان السيد محمد بن محمد فحم في جانب ومعه جماعة من بني الزيج وغيرهم، وبنو كشارب ومعهم المهادلة في جانب، فجري بينهم وقعتان إحداهما في شهر شعبان والثانية في شهر رمضان، فقتل منهما تسعة نفر وجرح عشرة أنفار من الجانبين، فأصلح بينهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فصاروا بعد ذلك إخواناً آمنين، فجزاه الله خيراً وأدام به النفع للمسلمين.

وفي ليلة الخميس، الخامس عشر منه، طلع القمر كاسفاً ضعيف النور ولما قرب من وسط الماء سلب جميع نوره حتى أستر جميع قصره ف وقعت ظلمة، وغاب نحو ساعة ونصف ثم انجلى.

وفي يوم الجمعة، غرة شوال، رخصت الدولة الرعية الأجانب الذين نقلوهم من الحديدية إلى باجل في الطلوع إلى مناخة - بطلب منهم - لعدم مناسبة هواء باجل لهم، فساروا إلى مناخة.

وفي هذا اليوم - أيضاً - توفي الرجل الصالح علي بن أبكر سويد بالمنيرة ودُفن بها، رحمه الله، وقد مر ذكره في أهل المنيرة.

وفي يوم الأربعاء، الثالث عشر منه، توفي السيد العلامة عبد الله بن الأمين بن محمد بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، توفي أخوه السيد الفاضل حسين بن الأمين بالمراوعة ودُفن بها.

وفيه، وقعت مقتلة بين أهل مدينة زبيد، منشأوها وقوع المخالفة بين شيخ من العرب من خدام الدولة وبين قاضي زبيد من السادة بني الأنباري، وهو حسبما بلغنا من قضاة السوء. وكانت مدينة زبيد مقسمة على أربعة أرباع: ربع الجامع وربع الجزع^(١) وفيهما ذلك الشيخ، والمجنبذ والعلي وفيهما القاضي المذكور وبين أهل الأرباع صفائن سابقة، وقد وقعت بينهم مقتلة عظيمة قتل بها السيد العلامة

(١) أورده الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي باسم: الجزء، قال أنه سُمي كذلك لموقعه في الجزء الجنوبي الغربي للمدينة. انظر كتاب زبيد ص (٢٠)، صادر عن المركز الفرنسي ب صنعاء. لكن الأصح هو ما أورده المؤلف بدليل أن المدهجن في تاريخه أوردها بهذا الاسم.

عبد الله بن محمد بطاح، وقد سبق ذكر ذلك في شهر ذي الحجة من عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، فاتفق الآن أن زعمى الشيخ على بيت القاضي بالندق فاغتاض القاضي من ذلك وشكاه إلى الوالي بصنعاء - وله عند الوالي كلمة نافذة - فأمر الوالي بفك الحرب على الرُبعين اللذين فيهما الشيخ وفيهما السادات العلماء من بني المفتي - ذرية سيدي يحيى بن عمر الأهدل - فأطلقت عليهم المدافع بالرمي، وقابلهم أهل الجانب الآخر بالبنادق حتى قُتل من الجانبين ومن أهل البوادي نحو ثلاثين قتيلاً، وهدمت المدافع مسجد سيدي يحيى بن عمر مقبول الأهدل «مسجد النور» الذي كان فيه سيدي عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وسيدي أحمد بن إدريس المغربي، ورُوعت نساء ورجال وأطفال من العترة الطاهرة وغيرهم، ونُهب أموالهم وأخربت بيوتهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فلقد كان زبيد - قبل جريان هذه الأمور الفظيعة - محط رحال أهل العلم ومنبع الفضل فأصبحت مركزاً للظلمة أهل الفساد، والله المستعان.

وفيه، يوم الإثنين غرة شهر ذي القعدة الحرام، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة وقت صلاة الظهر في حر وريح شديدتين فأحرقت نحو سبعين بيتاً في لحظة خفيفة، نسأل الله السلامة.

وفي ليلة الجمعة، الثالث عشر منه، وقعت مقتلة بين بني الطويل وبني المكعدل بدير الطويل، سببها أخذ البصرة السابق ذكره آنفاً في شهر شعبان من هذا العام، فقتل بها نحو خمسة نفر من بني المكعدل ونفر واحد من بني الطويل، وأُخرق بنو المكعدل بعض بيوت دِير الطويل ونهبوا بعض دوابهم وأثاثهم، فأرسل إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بعض أولاده ليناصحوهم في ترك الفتنة وحقق دعاء المسلمين، فامثلوا وكفوا.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ أحمد بن مقبول عماري، من بني المعدي الساكنين بقرية مؤر، وبها دُفن رحمه الله أمين.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، قتل رجل من بني حديلة آخر من بني المفضل وكلاهما من السادة المهادلة.

وفيه، بلغنا أن الفتنة عادت بين أهل زبيد، فقتل من الجانبين نحو عشرين نفر.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة علي بن محمد بطاح الأهدل بمدينة زبيد ودُفن بها.

وفيه وصل شريف من أشرف الشام المُرتب في عسكر السيد العلامة محمد بن

علي الإدريسي إلى جهة بني قيس عند صالح بن حسن مسعود المرتب فيها من جهة السيد المومني إليه، وحسبما قيل أن مقصوده الوصول إلى الصليق والاستيلاء عليه بمعية صالح بن حسن، وأمدّهم السيد بجيخانات وسلاح ومأكولات، فتلقى لها الشيخ يحيى بن علي ثواب وأخذها من الطريق قبل وصولها إليهم، فنزل بعض عسكرهم إلى الخشم فقامت لهم الدولة بالعسكر وخيمنت بالقناوص وتحشدت معهم القبائل، ولما رأوا ما لهم بذلك طاقة رجعوا من حيث جاءوا.

أحدث عام ١٣٣٦ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، غزت الدولة العثمانية على حصن رجل يُسمى «الهارب» في بلد عُبس من جهة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فدخلوا الحصن واقتتلوا هم وأهل الحصن فقتل من أهل الحصن نحو خمسة وعشرين نفراً ومن الدولة نحو أربعة عشر نفراً، ومَلَكَت الدولة الحصن.

وفيه غزا الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي - ومعه ثلة من العرب وثلة من عسكر الدولة - على أهل دوغان بني الكلفود، فقتل ممن معه شخص واحد ومن الجانب الآخر أربعة نفر، وأخذت العسكر غنماً كثيراً لشخص من أهل القناوص كان جاراً لبني الكلفود وقتل فيمن قتل.

وفي يوم الثلاثاء، السادس من شهر صفر، وقع قتال بين العساكر العثمانية وبين المخالفين لهم من أهل عُبس وبني حسن وتلك القبائل في محل «الهارب» من جهة السيد محمد بن علي فكانت الطائلة للعساكر العثمانية، فوقع أولاً الحرب بينهم بالبندق فقتل من العرب خمسة وعشرون ثم وقع الإلتحام بينهم بالصنجات من العساكر وبالجناهي من العرب حتى سالت الدماء من ذلك، فقتل من العرب - ثانياً - مائة وخمسة وعشرون، فجعلت القتلى منهم - أولاً وثانياً - مائة وخمسون ومن الترك أحد عشر نفراً وواحد من رؤسائهم. هذا ما بلغ إلينا مع بعد الشقة.

وفي يوم الأربعاء، السابع والعشرين منه، وصل متصرف الحديدة زائراً العلامة السيد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، وجاء معه بالتلغراف الهوائي - السابق ذكره - فشاهدته فإذا هو مُرَّكَب من آلة في مثل الصندوق، ومن جملة الآلة زجاجات خارج الصندوق وهو يرى من زجاجه في جانب الصندوق الخارجي خطف نظره بسرعة فلا يقدر أحد إثبات نظره فيه، فإذا أريد أخذ الأخبار منه أو إرسالها إلى آلة

تقابلها في محل بعيد مرتفع ليس بينهما حاجز فتتحرك آلة خلف ذلك الصندوق من خارج متصلة بآلة في باطنه تقابل كوة صغيرة مسدودة بزجاجة من ذلك الزجاج مقابلة للزجاجة التي في وجه الصندوق من خارج، وبين الآلة الخارجية والداخلية ذلك السراج فإذا حرك الخارجية والداخلية فيكون لها انطباق وانفتاح بحبال تلك الكوة فكلما انطبق أنستر ضوء السراج وإذا انفتحت ظهر. لكن السراج ما يحتاجون إليه إلا بالليل وبالنهار فيكتفون بضوئه، فيقال أنهم يأخذون من تلك الحركات الإخبارية الداهية والجائية باصطلاح بينهم معروف لديهم - كما أخبرني بذلك من له خبره به - وذلك بدون امتداد خيط وأخشاب فيما بين الاثنين بل في الهواء، حتى أنه بالليل يُرى له شعاع عند المخابرة بتلك الآلة ممتد، فهذا شيء يبهّر العقل فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وفي المدة السابقة - من نحو أربعة أشهر - وقعت مخالفة بين السيد هادي باشا بن أحمد هيج - شيخ الواعظات - وبين شيخ بني جامع أحمد باشا بن محمد هباش، فحبسه السيد هادي لديه وشدّد عليه في الحبس فما خلى سبيله إلا بعد أن سلّم له ثمانية آلاف. فيقال إنه عند خروجه جرت المخابرة بينه وبين السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي خفية، وفي ظاهر الأمر باقٍ على طاعة الدولة، فاتفق أن يدخل في هذا الشهر - من صفر - إلى اللحية بنحو مائة وخمسين نفراً يطلب من الدولة سلاحاً ودراهم للعسكر من أولاده المرتبين مع الدولة، وضرب وقت دخوله اللحية البنادق حتى ارتاع أهل البندر من ذلك ظناً منهم أن جيش السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي قد دخل إليهم، وكانوا يتوقعون ذلك، فصرقه قائمقام اللحية بحسن تدبير، ولما خرج متوجهاً إلى بلده دق قائمقام التلغراف على الدولة وأخبرهم بما صار منه فأرسلوا إليه من العسكر مائتين وخمسين، فأحاطوا بيته وأخذوه وأودعوه دار الحبس باللحية واستولوا على البيت بما فيه.

وفي ليلة الجمعة، التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح ولي الله عبد الله بن محمد القديمي بالزبدية ودُفن بها، وله من العمر نحو التسعين مُمتعاً بجميع حواسه، وقد مضى مُترجماً عند ذكر عشيرته القديمين.

وفي ليلة الأحد، إنسلاخ شهر ربيع الأول، ولد الولد المبارك إن شاء الله علي بن إسماعيل الوشلي ابن جامع هذا التاريخ بالمنيرة، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع وبارأً بوالديه آمين.

وفيه، اجتمع لدى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي جموع كثيرة من جهات شتى، كالجبال الشرقية عن صُنِيّا وأبو عريش وقيائل يام وغيرهم. ولما سمع

بهم بعض أهل المشرق من حاشد وبكيل والأذواء الذين هم قوم الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، جاثوا إلى الإمام وطلبوا منه تسليم مريتهم الشهري فاعتذرهم بعدم الحاصلات وانقطاع النازل البحري بسبب المحاصرة، ووعدهم أن أصبحوا بالتسليم فلم يصبروا ونزلوا إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي ليكنونوا من جملة عسكره ويصلوا إلى مقصودهم من الكفاية، فاجتمع عنده منهم ومن غيرهم ممن ذكرنا ما ينيف على عشرة آلاف مقاتل، فرتب لكل واحد منهم سبعة عشر ريالاً شهرياً ما عدا الكفاية على أيدي رؤسائهم، فأمرهم بالمسير إلى ميدي فساروا وتفرقوا في ميدي وحبل وحرص ومكثوا بقية شهر صفر إلى أن وصل السيد العلامة محمد بن علي إلى ميدي في شهر ربيع الأول ففرقهم ثلاث فرق، وأمرهم بالنوجه إلى جهة اليمن لقتال عسكر الدولة العثمانية المرتبين في عبس والواعظات والزهرة والجامعي والعطن، وجهاز جيشاً آخر من طريق البحر في السواعي، وجهاز الجيشين البري والبحري بما يكفيهم من السلاح والجنخانة والبنادق والمدافع وكفايات الأكل والشرب. فانفصلوا من ميدي إلى الجهة اليمنية فما وصلوا إلى بعض الطريق بمحل يسمى الدراعية إلا واللحية شاغرة من سكانها قد تفرقوا إلى سائر البلدان، وخرجت مأمير الدولة منها مع العساكر إلى العطن، وحملوا دفاتر الديوان إلى الزيدية.

وفي غرة شهر ربيع الثاني وصل بابور من بوابير الإنجليز إلى بندر اللحية فأطلق على البندر الرمي بالمدافع من البابور، أخرج بها بعض بيوتها وأحرق بعضها، ودام الرمي ثلاثة أيام. وقد عملت الدولة العثمانية خندقاً في طريق الجيش المذكور، ملأوه بالبارود مستعدين به عند وصول الجيش إليه يشبوا فيه نارا فيهلكهم، وقد عملوا أيضاً نوعاً من البارود يسمى ديناميت، أشياء جرم الواحد منها كالكويز الصغير إذا وضع واحد منها في وسط مدينة أهلك أهلها بمن فيه من بني آدم والأموال. فوضعوا منها واحدة خفية بجانب بيت الشيخ محمد بن يحيى باصهي وبيت السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، وأخرى بجانب بيت السيد، وشبوا النار فيها، فأما السيد فكان وقوعها إلى جهة البحر وسلم الله منها.

وفيه، أطلقت الإنجليز الرمي من البابور على عسكر الدولة الذين بالعطن، ونحو أربعة أيام، فكانت القتل تقصر عنهم، فقتلوا الجنخانة التي بالعطن إلى الكشعة - محل بمعدن الملح - خوفاً من وقوع قلة فيها فتهلك وتهلك، فرتبت العساكر بالكشعة وأخرقت قرى بني جامع الذين صاروا من جملة جيش السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي وهم عشيرة أحمد باشا هباش الذي أخذته القلة وساروا به

إلى عبس السابق ذكره قريباً، وقد رتبت الدولة حول اللحية والزهرة والواعظات وعبس بالعدة والعدد، إلا أنهم بالنسبة إلى جيش السيد محمد بن علي قليلون عدة وعدداً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر ربيع الثاني، هجمت طائفة من جيش السيد الإدريسي وعضدتهم طائفة من بني جامع - عشيرة أحمد باشا هباش - على الترك، وعضد الترك جماعة من القبائل في قرية تسمى القمرية بأسفل الوادي مور، فاقتتلوا وقتل من الطرفين جماعة. ثم في يوم الخميس - الخامس منه - اقتتلوا فقتل جماعة أيضاً من الطرفين.

وفي هذا اليوم - بهذا التاريخ - وقعت مقتلة بين المقارنة من قبيلة الرعيلة^(١) وبين السيفاء وبين راجح من قبيلة البعجي^(٢) فقتل من المقارنة إثنان.

وفيه، اجتمع عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهل قبائل صليل والعطاوية والمقاعشة وزبيد، أزيد من مائة نفر، فأصلح بينهم لماً قد سبق بينهم من القتل والنهب. وفي خلال ذلك أضافهم بأنواع الضيافات والإكرام فزالت الضغائن والعداوة الكائنة بينهم، فجزاه الله خيراً.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ عايض بن علي حميدة رئيس مدينة باجل.

وفيه، قبضت الدولة على الفقيه العلامة مفتي بندر اللحية عبد الرحمن بن عيسى سعيد، وعلى نفرين من رؤسائهم - حسبما يقال - أنهموا بالمكاتبة إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بأن البندر خال من العسكر، فيقال إن الكتاب وقع في أيدي بعض أهل ميدي قبل وصوله إلى السيد محمد بن علي فأرسله إلى الدولة، فأخذوهم من اللحية وأرسلوهم إلى الجرب في دار الحبس، ثم بعد خمسة عشر يوماً من ذلك شفع فيهم بعض الناس فأطلقوا ووجهوا إلى الزهرة، وتوفي الفقيه عبد الرحمن عقب ذلك، رحمه الله، ودفن بها.

وفيه، وقعت فتنة بين الشيخ هادي بن أحمد هنج ومعه قومه وهو من طرف الدولة العثمانية، وبين جماعة من أهل الجامعي وهم من طرف السيد الإدريسي. وكانت الفتنة بقرب الرصاص من بلد الجامعي^(٣)، فقتل من جماعة من الطرفين وجرح آخرون، فأخرقت الدولة أكثر قرى أهل الجامعي بسبب موالاته هؤلاء الجماعة

(١) المقارنة: هم أهل المقرني من قبيلة الرعيلة في اللحية، لهم قرية: تحت المقارنة.

(٢) السيفاء وبني راجح: قبيلتان تسكنان قريني الخوية ودير راجح من قرى مديرية اللحية.

(٣) الرصاص: قرية من مديرية اللحية بجوار أبيات حسين.

للسيد الإدريسي، وبعض الفري أحرقتها الجماعة المذكورون حتى صارت بلد الجامعي شاغرة من أهلها. وكان من والي قوم السيد الإدريسي أن توجه إليهم بالمحل الذي خيم به الجيش وهو محل يُسمى الدراعية^(١).

وفي ليلة السبت الخامس من شهر جمادي الأولى، في الساعة السادسة من الليلة المذكورة، دخل الجيش الذي بالقنفذة من طرف السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى بندر اللحية من طريق البحر نحو ألفين نفر، ومقدم الجيش السيد مصطفى المغربي والشريف حمود بن عبد الله الحازمي والسيد يحيى بن عرار النعمي، وكان دخولهم والبندر قد خلي من سكانه ولم يكن به أحد غير عشرين نفر من النظام عسكر الدولة، فأمسوا إلى الصباح وفتحوا الحرب على النظام المذكورين فقتل ثلاثة من النظام ورئيسهم، واستسلم الباقيون فأخذوهم بحكم الأسر إلى ميدي ومعهم شيخ البعجي أحمد بن علي دوس، ورتبوا البندر بالعسكر والمدافع النارية فوق جبل الزيلعي وغيره من المعاقل. وخرج النداء من قبل السيد مصطفى بالأمان لأهل اللحية في النفس والمال، ولما بلغهم ذلك - وهم متفرقون في البوادي - أخذوا في الرجوع إلى أوطانهم فلم يبق منهم أحد إلا رجع.

وفي يوم الأحد، السابع منه، هجم جيش السيد الإدريسي الذي بالدراعية على العطن - محل الماء الذي يستقي منه أهل اللحية - وفيه ثلاثة من النظام فقابلهم النظام وبعض بني جامع ممن بقي مع الدولة العثمانية فاقتتلوا، فقتل من بني جامع سبعة نفر وانهزموا وانحاز النظام إلى الكشعة - محل معدن الملح - واستولى الجيش على الماء.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، قتل شخص من بني العنين المقيمين بالمنيرة على يد الماهوب في دير كشارب، وقد كان المقتول قتل شخصاً منهم قبل هذا.

وفيه، خرجت طيارتان من البحر من مراكب الإنجليز. حتى حاذت لقرية مؤر والزهرة وجبل الملح، يتبعون بها المحال التي بها الترك، ولكنها لم تُحدث شيئاً، ثم رجعتا من حيث خرجتا.

وفيه، أحرقت النظام قرى البعجية لكونهم أنشوا من أهلها الميبل إلى موالاة السيد محمد بن علي بن إدريس.

وفي يوم الخميس، السابع عشر منه، هجم جيش الإدريسي على الترك الذين بجبل الملح، فقابلوهم بالمدافع والمكينات فهزم الجيش وقتل منهم إثنان وأربعون

(١) الدراعية: قرية لبني حسين بمدينة عتبس بني ثواب في تهامة ومن أعمال محافظة حجة.

قتيلاً وجرح خمسة عشر. وكذلك وقعت المصادمة بين الجيش وبين الترك في محل يُقال له أبو كرش فانهزم الجيش وقتل منهم إثنان وعشرون وجرح سبعة نفر.

وفيه كثر تردد الطيارات من مراكب الإنجليز إلى مخيم الترك الذي بجبل الكشعة، فأخبرني من رآها ممن حضر هناك - وهو الشيخ هادي بن أحمد مقرني شيخ الزعلية - أنها تشبه صورة الصنبوق ولها جناحان ورأس وذنب، فيحرك من فيها آلة له فتقطع مسافة يوم في ساعة وترتفع في الهواء ارتفاعاً بعيداً بحيث أن من فيها يرى الشيء العظيم في الأرض صغيراً؛ فإذا ألقت على من تحتها شيئاً من القلل فلا تصيب إلا نادراً بسبب ارتفاعها ورؤية من تلقى عليه ذلك جرماً صغيراً ولو كان في غاية العظم. فأخبرني من ذكر أن الذي ألقت عليهم من القلل إحدى وسبعين قلة، ولكنها لم تصب أحداً منهم وكانت تقع حولهم. فإذا وقعت في الأرض فتتزل فيها أكثر من قامة الإنسان عمقاً؛ وطولاً نحو عشرة أذرع تقريباً؛ ويرتفع منها غبار مختلط بدخانها مرتفعاً في الهواء بعيداً، وعند وقوعها بالأرض فينقذ منها نار، ويُسَمَّع لها صوت كصوت المدفع العظيم، وإن وقعت وسط قوم فهلك منهم جماعة، نسال الله السلامة. وقد رموها الترك في تلك الحالة فثارت بالمدفع وأخرى بالبندق رمياً كثيراً فأخطأوها لبعدها وارتفاعها في الهواء، وقد ذكروا أنها إذا أصيبت بالرمي تسقط حالاً إلى الأرض فهلك وتهلك من بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح عمر بن علي عجلان بمدينة الزيدية ودُفن بها، رحمه الله.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر من شهر جمادي الثانية، توفي الشريف الصالح الهمام والأسد الضرغام حمود بن علي بن محمد الحسني بقرية المعترض ودُفن بمحل قد أعد له لذلك في حياته يحويه جدار المسجد خارجاً عنه. وقد مضى مترجماً في الأشراف الحسينيين.

وفي هذا اليوم، بعد صلاة العصر. تعرض خمسة أشخاص من بني الزريح للسيد محمد بن إسحاق قحم الأهدل بين قرية المغيدية ومدينة الزيدية، ومعه شخص من بني الزريح من عشيرة الخمسة المذكورين فقتلوهما غدرًا فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فدُفنا بالزيدية.

وفيه، نزل والي صنعاء محمود نديم وقائد الجيوش التركية باليمن أحمد توفيق إلى تهامة لقصد تفقد الجيوش الكائنة بالمراكز وإصلاح أحوالهم بالمحتياجات، فوصلوا إلى مناخة وباجل والمرأوة والمُنيرة والزيدية والزهرة والواعظات وعبس

ومراكز الترك بالجامعي، وكلما وصلنا إلى محل أخذنا منه أموالاً جزيلة على سبيل الإغاثة للعساكر، ما عدا المزاولة والمُنيرة فإنهما ما وصلنا إليها إلا لقصص الزيارة فقط، ثم رجعا إلى صنعاء من طريقهما التي وصلنا منها.

وفي يوم الثلاثاء، الحادي والعشرين منه، هجمت النظام على جيش السيد محمد على الإدريسي بقرية مؤر، وكان ذلك بعد أن أخلف أهلها على الدولة وخرجوا عن طاعتهم كغيرهم من بعض قبائل الزُعلية والبعجية والجامعي والواعظات، فاجتمع في مؤر نحو ثلاثة عشر مائة مقاتل من القبائل المذكورة ومن بني مروان وبنام وغيرهم، ورئيسهم الشريف منصور بن حمود صاحب وغلان^(١) وعُمر أحد أعيان الواعظات وسبقت عليهم من الذخائر ما لا يحصى كالبنادق والجُحانات والدقيق والتفود فهجمت عليهم النظام الذين بالزُهرة وشيخ مشايخ قبيلة الواعظات هادي بن أحمد هُجج باشا ومعه من بقي على طاعة الدولة من قبيلة الواعظات، فثار الحرب بينهم وبين الجيش، فبيّنا هم في أثناء ذلك إذ وقع في النظام بعض الفشل فقصدهم شيخ الزُعلية هادي بن أحمد مقرني والنظام المرتبون بالزُعلية ومن بقي على طاعة الدولة من الزُعلية، فاقتتلوا بعد تراجع المنهزمين فوُقت ملحمة عظيمة وجرت من الشريف منصور - من هذا اليوم - أفعال ظَهَرَتْ بها شجاعته الجديرة فانهزم الجيش ولم ينهزم هو بل بقي وحده ومعه ثلة، فقتل من الجانبين قتلى كثيرة وجرح كثيرون، وأكثر القتلى من الجيش لكونهم انهزموا فتبعهم النظام والقبائل يقتلون فيهم ثم رجعوا إلى مؤر فوجدوا فيه من السلاح والجُحانات والدقيق والأرز شيئاً كثيراً فاستولوا عليه وأحرقوا البيوت وأخربوها. ثم أن الجيش وقف بجبل جدع وكانت الإمدادات تأتيهم من اللحية.

وفي الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه العلامة يحيى بن أحمد عمر يعني الحضرمي، بالقحبي ودُفن بها، وقد مضى مترجماً.

وفي الخميس، الثلاثين منه، أنزل الله مطراً بجهة المُنيرة والزَيْدية، فوُقت صاعقة أصابت شخصاً من بني الزُريح، شقت بطنه إلى سترته كان بها أجله، نسأل الله السلامة.

وفيه، توفي الشيخ الكامل أحمد بن أحمد معدي ويُسمى أحمد بن علي وإنما هو أحمد بن أحمد، وذلك بالذمة - قرية السادة بني القبقب من الزُعلية، ودُفن بمقبرتهم، رحمه الله.

(١) وغلان: قرية من أعمال صامطة بمنطقة جازان.

وفيه، توفي السيد الأجل الولي الأكمل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس في صُنْبًا ودُفن بها، وقد مضى مترجماً.

وفيه، جاء الخبر بوفاة الشيخ العلامة الإمام سالم بن عبد الرحمن بأصهبي ببلدة حضرموت، وقد كان مقيماً بجهة صُنْبًا وأبسي عريش فتوجه إلى بلده لحاجة فتوفي بها، وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في هذا المجموع.

وفي شهر رجب، غزا النظام على الهنود أهل المشاف^(١) لكونهم ممن خرج عن طاعة الدولة، وهم أهل ثروة وتغلبات في البيع والشراء، فنهَبوا منهم أموال جزيلة من طعام وبزّ ودراهم وفضة وسلاح وأثاث.

وفيه، توفي السيد الصالح عبد الباري بن القادري بن سليمان الأهدل بالمرأوة ودُفن بها، رحمه الله.

وفيه. توفي الرجل الصالح مشهور بن حسن - أحد تجار اللحية - فجأة باللحية رحمه الله.

وفيه، توفي الرجل الصالح علي بن عبد الله قريشي يتيماً، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، رابع شعبان، غزا السيد محمد بن محمد قحّم ومعه نحو مائة وخمسين نفراً على بني حمزة وبني الزُريح قاتلي بني أخيه - السابق ذكره قريباً - وقت صلاة الصبح وهم نائمون، فضربوا بالبندق كلهم على الدّير مرة واحدة فقتلوا منهم رجلين وامرأة وحصان وجرحوا رجلين، ثم انهزموا فتبعوا أهل الدّير وانظم إليهم أهل القرى الكائنة حولهم وما زالوا يطردونهم إلى أن أوصلوهم بقرب قراهم، وقتل منهم خمسة رجال مدبرين وجرح خمسة وأحرقوا دَير حنينة^(٢).

وفي يوم الأربعاء، الخامس منه، توفي السيد العلامة أحمد بن حاتم الأهدل في مدينة باجل ودُفن بها، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، طلعت نار من بعض بيوت المُنيرة من غربها في ريح وحرّ شديدتين وقت صلاة الظهر، فأخرقت من بيوتها على خمس مائة بيت وهلك بها أموال جزيلة وطفل وامرأة.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر منه، غزت النظام ومعهم من القبائل شيخ الزُعلية

(١) المشاف: من قرى مديرية أسلم وأعمال محافظة حجة، وهي من بلدان قبائل حجور.
(٢) دير حنينة: قريتان: شرقي وغربي من أعمال مديرية العنبرة، فيهما بني القحّم وبني حمزة وبني المؤذن وبني الزُريح وبني عوض.

هادي بن أحمد مقرني وجماعة من قبيلته على قبيلة البعجي بسبب أنهم خرجوا من طاعتهم إلى طاعة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فكانت الطائفة للنظام وقتل من البعجي خمسة أنفار وأخرقت ثلاث من قراهم ونهبوا منها طعاماً.

وفي يوم السبت، التاسع والعشرين منه، هجمت النظام ومعهم طائفة من القبائل على جيش السيد العلامة محمد بن إدريسي بمحل يُسمى محل حسين رضوان، فاقتتلوا وانهزم الجيش وقتل منهم جمع كثير وأخذ منهم النظام مدفعين وبنادق وغير ذلك، واتصل النظام بالعطن محل الماء بعد أن خرج منه الجيش فازين إلى اللحية بسبب هزيمة الذين بمحل حسين رضوان فقطعوا الماء عن أهل اللحية، ولما اشتد بهم الظم ارتفع السيد مصطفى رئيس الجيش ومن معه من الجيش إلى البابور وحمل معه ما أمكنه حمله من السلاح والجنخانة والأكل، ولما كانت المدافع ثقيلة لم يتيسر حملها - في ذلك الوقت - أخذ آلاتها وتركها معطلة، وتركوا كثيراً من السلاح والأكل فأخذ أهل اللحية بعضها ودخلتها النظام عقب ذلك فاستولوا على البعض الآخر.

وفي غرة شهر رمضان، وقعت فتنة بين صالح مسعود - وهو من طرف السيد محمد بن علي الإدريسي - وعضدهم أهل قرية الحزر من صليل، وبين الزعلية وعضدهم بني السيف من صليل أيضاً - من طرف الدولة العثمانية - فقتل جماعة من الطرفين وجرح آخرون.

وفيه، أخرقت الدولة العثمانية قرية الخوبة بما فيها من الأموال بسبب موالاتهم للسيد محمد بن علي بن إدريس.

وفيه، وقعت نار بمدينة الزيدية أخرقت نحو ثلاثين بيتاً.

وفيه، طلعت نار بمدينة ميدي أحرقت - حسبما حُكي لنا - نحو ألف بيت وسثمائة بيت، وهلك بها أموال جزيلة، نعوذ بالله من النار دنيا وآخرة.

وفيه، توفي السيد العلامة ولي الله تعالى منصب المنصورية أحمد بن يحيى البخر القديمي ودُفن بها، وقد مضى مترجماً نفع الله به أمين.

وفي غرة شوال، انتقل بالوفاة إلى رحمة الله ومغفرته: ولي عهد الخلافة العظمى السلطان الأعظم محمد رشاد خان الخامس بن السلطان عبد الحميد خان، وكانت مدة خلافته تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، لأن جلوسه على تخت الشهر - في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧، وفي اليوم الثالث عشر من هذا الشهر - سنة ١٣٣٨ الموافق من شهر تموز سنة ١٣٣٤ - جلس خليفة على تخت الملك: ولي عهد الخلافة العظمى السلطان الأعظم محمد وحيد الدين خان السادس، وكان في مدته وقع اختلال في الملك واضمحلال، والله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي ليلة السبت، الخامس من شهر شوال بعد صلاة العشاء بنحو ساعة، انقضت كوكب إلى جهة القبلة يميل إلى الغرب، فظهر له ضوء ملأ الأفق، ثم بعد ربع ساعة سُمع له صوت كصوت الرعد القاصف.

وفيه، غزا غالب بك بعسكر النظام ومعهم قبائل علي جيلان صغيرين جيلان داويه، فاقتتلوا وانهزم جيلان ومن معه وتغلب غالب على حصنه، ثم تراجع جيلان ومن معه وهجموا عليهم في البيت فأخرجوهم منه وزحزوهم، ثم أعادوا القتال مرة بعد أخرى فقتل من الجانبين كثير وجرح كثير. ثم ما زالوا على ذلك يُدار عليهم مرة ويُدارون عليه مرة أخرى إلى أن فر من بيته فاستولت عليه النظام، وأما أخوه جيلان كبير فهو مع الدولة من أول الأمر.

وفي يوم الاثنين، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح محمد بن حسن مصعلي خطيب الكدراء^(١) وإمامهم في الصلاة، ودُفن بها. وتوفي الرجل الصالح أحمد بن إبراهيم بحاري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، العشرين منه، توفي السيد الصالح عبد بن محمد الأهدل خطيب المنيرة وإمام جامعها، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ، ودُفن بالمنيرة.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين منه، وقع حرب بين قبيلة الزعلية وبين الواعظات، فقتل من الزعلية سبعة عشر نفر ومن الآخرين اثنا عشر رجلاً ما عدا المجاريح من الطرفين.

وفي ليلة السبت، السادس والعشرين أيضاً منه، اجتمع لدى سيدي المالك العلامة الأجل السيد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة الطائفتان السابقتين ذكرهما - وهما بنو كشارب والسيد محمد بن محمد قحم ومن إليه لأجل الإصلاح بينهم، فعرض عليهم السيد المشار إليه الصلح المطلق فلم يقبلوا إلا مُقيداً بمدة بأسباب مطالب بينهم لم تحضر من الطرفين فضرِب بهم صلحاً مدة شهرين، فخرج رجل من بني حمزة يُسمى يحيى علي ومعه رجلان عقب تمام الصلح فاختلفوا بجانب قبة الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل - في ليلة مظلمة - حتى مر جماعة من بني الجندوب - وهم من قوم السيد محمد بن محمد قحم - فرموهم بالبنادق فوقع رصاصة في أحدهم هو عيسى علي جندوب كان بها أجله، ثم شردوا إلى شيخ الحشابة عبد الله مشهور وما زالوا عنده مخالفين إلى تاريخ هذا.

(١) الكدراء: إحدى قرى مديرية الزيدية؛ بالقرب من المدينة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الشريف الصالح عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بقرية المعترض ودُفن بها.

وفي شهر ذي الحجة، دَخَلَ جيش السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي إلى اللُحْجَة، فَجَرى بينه وبين النظام - الذي بها - حرب قتل من الطرفين جماعة، وأخذ الجيش جماعة نحو خمسة عشر رجلاً من النظام وزوجة رئيس من رؤسائهم بِحُكْم الأسر، ثم أنه صدر الأمر من الدولة على أهل اللُحْجَة بالخروج منها فتنفَرَقوا في البوادي والمدن والقرى بعد أن أغلقوا أبواب بيوتهم على ما فيها من الأثاث والمحاسن، ولَمَّا صارت خالية من سكانها وقعت النظام في كسر الأبواب ونهب ما فيها من الأثاث والمحاسن، ونَهَبَت القبائل ما تركه النظام، فلا حول ولا قُوَّة إلا بالله. ثم بعد ذلك أحرقت النظام جميع بيوتها القشاش وخرجوا منها، وأَمَّا بيوتها الحجر فَرَمَاهَا الإنجليز بالمدافع من البابور أخرب أكثرها.

وفي اليوم الثامن منه، توفي السيد الفاضل عبد الرحمن بن علي قَمَاط بحزيرة كَمَران ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، السادس والعشرين منه، طلعت نار من بيوت بني الخارفي، من الجانب الشرقي من مدينة الزيدية، وقت صلاة الظهر، في حرّ وريح شديدين، فأُحْرِقَتْ نحو ثلاثين بيتاً في لحظة خفيفة.

وفي يوم الجمعة، الثامن والعشرين منه، توفي السيد العلامة الصالح أحمد ورق - من السادة بني المقبول - بقرية الدريهمي وبها دُفن.

وفيه، وصل والي صنعاء محمود نديم إلى زبيد بعد أن سبقت منهم إسائة في جانب الدولة فأخربت مواضع كانوا قد استعدّوها للحرب، وطلَبَ من تجارها مائتين ألف ريال تَمَر على سبيل التنكيل، ومائة ألف ريال من أموال الزكاة التي عليهم. ووقت رَقَم هذا وهو قد أخذ منهم خمسين ألف من أموال التنكيل وعشرين ألفاً من الزكاة.

أحداث عام ١٣٣٧ هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام، ابتداء عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، تعرّض بنو حمزة وبنو المطري لشخص من الهنود الساكنين بالمشاف - من أعمال حَجُور - اسمه علي عبده، وصل من بلده يريد المراوعة لأخذ البضاعة من البرّ فخرجوا عليه بجانب دَيْر أبكر من بلد صُلَيْل فرموه برصاصة وقعت في ركبته حتى بَرَك، فحماهم عن نفسه بالزيمي فقتل منهم رجلاً وامرأة وجرح رجلاً وامرأة، ثم لَمَّا

ضعف وصلوا إليه وتمموا قتله، ودُفن في دَيْر أبكر محل بني كشارب، وكان معه جماعة من أهل الزيدية فاستنقذوا دابته وما عليها من الأثاث فسَلِمَتْ من النهب. وفيه، توفي السيد العلامة حسن بن يحيى بَحْر القديمي، بالمنصورية ودُفن بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن من شهر صفر، توفي السيد الصالح - شيخ الجراح - حسن أصلع بن قاسم شيبه بالضحي وبه دُفن.

وفي ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح أحمد بن محمد طغان الأهدل بقرية الحزر ونُقِلَ على أعناق الرّجال إلى المُنيرة بوصية منه ودُفن بها. وفي ليلة الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي الرّجل الصالح علي بن أحمد هنيبق، بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن عبد القادر عجلان بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول أنزل الله أمراضاً بالناس عَمَّت أهل سائر البلدان، متنوعة كالحمى المطبقة والخفيفة والسعال ووجه الأذان والضّمم، ومات به كثير من الناس. وفيه نَزَلَتْ بالإسلام وأهله باليمن فاقرة عظيمة وحادثة جسيمة لم يعهد وقوع مثلها منذ بُعث محمد ﷺ إلى وقتنا هذا، هي أنه وصل - عدوّ الله - الإنجليز إلى بندر الحديد قاصداً النزول به والاستيلاء عليه، فأحاطت به مراكبه البحرية وأنزلوا منها جيشاً ملأ الفضاء، وعدّة حربية عظيمة وجنّحانات وأرزاق للعساكر. فصادف ذلك والبندر قد خَلَاً من أهله بسبب أن الإنجليز قد كانوا - من قَبْل - يترددون إليه بالبوابير ويرمونهم بالمدافع العظام ففَرَّ أهله منه إلى البوادي، فدخلته الإنجليز - الآن - من غير رمية ولا ضربة. وسبب نزولها هذا ما قد سبق ذكره مُفَرَّقاً في السنين من هذا التاريخ من تطاول الحرب بين الدولة العثمانية وبين عدوّ الله الإنجليز ومن عضده من الطوائف الكفرية من ضربهم للحصار على جميع الممالك العثمانية، فطال الحصار والحرب واشتد البلاء والكرب نحو خمس سنين حتى فَنِيَتْ من ذلك نفوس لا تُحصى وذَهَبَتْ أموال لا تُعدّ ولا تُستقصى وضعفت أحوال رعايا الدولة العثمانية من شدة الحصار، وانقطع الإمداد لعساكرهم من الأستانة، وانقطعت الأخبار التلغرافية بتمزيق السلك الممدود من اليمن إلى الأستانة، ولم يبق تعيش عساكرهم الذين باليمن إلا من مرتب معلوم ضربوه على أهل البيع والشراء ستموه بالإعانة الجهادية، ولا يحصل لهم من ذلك أموال جسيمة ومنها كان قُوَّتُهُمْ، ثم لَمَّا ضعفت قُوَّتُهُمْ من شدة الحروب انتهز - عدوّ الله - الفرصة واتفقت كلمته مع طائفة منهم تسنى

مريكن^(١) لم تدخل في هذه الحروب بل بقيت واقرة فجهزوا العدة والعدد التي لا يردّها غير حول الله وقوته، فهجموا على الأستانة ودخلوها وتحكّموا على من بها كيفما أرادوا. ثم جرت بينهم الشروط في مشاركة الحرب على نحو أربعين شرطاً حسبما بلغ إلينا من الأخبار، منها أن الدولة العثمانية يُسلمون إليهم اليمن وسوريا ودمشق والحجاز ويرفعون منها التلغراف والعساكر الذين بها ويسلمونهم إليهم تحت أسلحتهم، وغير ذلك من الشروط التي تحكّموا بها عليهم، وعقب ذلك سكن الحرب. ثم بعد ذلك ورد من جهة السلطنة أمر إلى رئيس الفيلق العثماني في جميع اليمن الكائن بولاية صنعاء أحمد توفيق باشا وذلك بواسطة الإنجليز أنه قد جرت المشاركة للحرب بينهم وبين الإنجليز، وأنهم يُسلمون إليهم اليمن ويفرغونه من الأتراك والسلاح وجميع العدة وتكون العسكر بأيديهم بحكم الأشر. فدخلتهم الواهمة من ذلك حيث أن الأمر جاء على يد الإنجليز فصوروه في صورة الخيانة منهم، فطالت المراجعة بينهم وبين الإنجليز في ذلك ولكن لما جاء الأمر برسم العلامة المتعارفة بينهم وبين السلطنة وهي حروف يستونها بالشفرة يعرفونها بطريق الاصطلاح، ما وسع رئيس الفيلق إلا الامتثال فأنفذ الأوامر إلى أمراء الأجناد التي في الألوية وغيرها ببلاد عسير ولنج وعبس بأنهم يُفرغون اليمن من العساكر ويسلمونهم إلى الإنجليز مأسورين، فامتثلوا الأمر وكان عندهم من العدة والجبنخانات - كالمدافع العظام والبنادق - ما لا يدخل تحت الحصر، فكانوا يُظهرون أنهم غير ممثلين لما جاءهم من الأمر من جهة السلطنة ولكن فعلهم بخالف ذلك، فأما سعيد باشا - وكان بجهة لحج - فطلب الإذن من الإنجليز في الدخول إلى عدن وأنهم يفتحون له باب المخابرة إلى السلطنة في التلغراف، فأذنوا له ودخل، فجرت بينه وبينهم المخابرة فرجع إلى عسكره بفتح وقوض الخيام، فدخل بعسكره الجزار وما معهم من جميع أهبة القتال وغيرها إلى عدن بمقتضى الأمر، فأدخلوهم قبل إلى مصر فنفي إلى هناك بعسكره، وقبل إنهم ياقون بعدن وقبل بكمران. وأما رئيس الجند ببلاد عسير وفي جنده كثرة عظيمة فسلموا ما معهم من أهبة الحرب كالمدافع والبنادق والجبنخانات والبغال والخيام وسائر الأثاث إلى السيد العلامة الإمام أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس، ثم وصلوا إلى جازان فجاءت البوابير الإنجليزية فركبوا فيها إلى كمران ثم إلى عدن بحكم الأسر بأيدي الإنجليز. وأما رئيس الجند بجهة عبس والواعظات وسائر قضاء اللحية فهو غالب بك وكان بهذه الجهات لمحاربة السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فجرت بينه وبينهم حروب عظيمة ومواقف عديدة جسيمة

(١) أمريكا.

وكانت الطائلة في أكثرها لمولانا الإمام أيده الله ونصره، ولما صدر الأمر من قائد الفيلق أحمد توفيق - السابق ذكره - عليه بتوجهه بعسكره إلى البحر فقي أول الأمر كان يُظهر عدم الإمتثال وعقب ذلك صدر منه الأمر على جنده بيع السلاح وتركوا لهم شيئاً، وهو في خلال ذلك يأمر بسير الجند إلى محل يُسمى بالزاوية - كائن قبلى المراوعة - فكانوا يسرون شيئاً فشيئاً من بلاد عبس إلى جهة اليمن، فكلما فرغت بلد وخلفوها وراء ظهورهم طوّروا خيط التلغراف منه وأخذوا آله التي تؤخذ منها الأخبار، وشدّوا جميع أثقالهم وذلك من عبس إلى الواعظات ثم إلى الزهرة ومنها إلى الزيدية، وفي خلال ذلك كلّموا وصلوا بلدة باعوا بعض الأثقال، فاجتمع بالزيدية منهم جمع كثير فباعوا بها كلّموا عزّ وهان وذلك بأبخس ثمن، إلا البنادق باجل وأرسلوا إلى إمام شهارة السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين كثيراً من جبنخانة المدافع والبنادق من طريق الشعاف^(١) ثم إلى المحويت يقال أن ذلك كان ليدّين له عليهم وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله. وما زالوا يسرون من الزيدية ويرددون إلى الزاوية ثم منها إلى الحديدية تحت أمر الإنجليز، فسَيروا بهم إلى كمران ومن هناك ما يدري إلى أين. وفي أثناء سير الترك من عبس والواعظات إلى جهة اليمن وصل شيخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هنج وشيخ عبس يحيى بن علي ثواب إلى السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس خافطين جناح الدل، وكانا قد بايانه مباينة عظيمة بموالاتهم للأتراك فوصلا إليه الآن ولسان الحال يستشهد بما قاله إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾^(٢) فما كان بأسرع من أجابهم بقوله: ﴿لَا تَتَرَبَّصُوا بَالْيَوْمِ يَعُوْرَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ وذلك على عادته الجميلة فإنه لا ينتقم لنفسه ولا يعاتب أحداً ولا يعاقبه بل يعفو ويصفح تخلقاً بالأخلاق النبوية، بل فوق ذلك يُعطى الجزيل ويجود بالكثير فصار المذكوران من خواص المُقرّبين إليه، وولى بعضهم العمل في بعض الجهات. وأما العساكر المُرتّبون بزييد وبيت الفقيه فظلموا من المراسي الكائنة بحذائهم إلا أنا لم نتحقق إلى من سلموا السلاح الذي بأيديهم، فهذا ما كان من أمرهم بالخطة التهامية ذكرناها باختصار، وأما الخطة الجبالية كصنعاء وما والاها فمن كان بها من الأجناد التركية فلم ينزل منهم أحد إلى تهامة سوى رئيسهم المُسمى بالفيلق أحمد

(١) الشعاف: منطقة في شرقي القناوص عداها من محافظة المحويت، وهي الشعاف السفلى والشعاف العليا.

(٢) سورة يوسف، الآية: (٩١).

توفيق فإنه نزل إلى الحديد وركب إلى عدن، وسبب عدم نزول الجند حسبما بلغنا أن له عند الدولة ديوناً عظيمة فمنعهم من النزول حتى يقضوه إياها، غير أن في صنعاء من عائلة الترك الأيتام الذين قُتل آبائهم في الحروب أو ماتوا عنهم عدداً كثيراً في كفاية الدولة هناك، فانزلوهم إلى باجل وسيروهم إلى الحديد وسلموهم إلى الإنجليز ليقوموا بكفالتهم. وفي خلال ذلك أطلقت أسرى الإنجليز الذين كانوا في مناعة، وهم الذين كانوا في الحديد يتجرون قبل وقوع الحرب والحصار ولما وقع الخلاف بين الترك والإنجليز أخذوا يحكم الأسر وسيروا إلى مناعة، وأطلقوهم الآن وسيروهم إلى الحديد وهذا من جملة الشروط السابق ذكرها.

وأما العدة التي في صنعاء وسائر الجبال الشامية عنها إلى حجة وحجور والقفل والشاهل وما والاها والتي يماني صنعاء وغريبها إلى تعز ومناعة وريمة وما والاها، فوضع السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين يده عليها عن آخرها وهي عدة عظيمة لا تحصى ولا تحصر من المدافع المختلفة الأنواع من كبر وصغر البنادق وسائر آلات الحرب والمنافع، مقابلة فيما له عند الدولة من الديون التي مر ذكرها. وكان قبل ذلك قد دخل إلى صنعاء بنحو خمسة أشهر ولم يدخلها قط من يوم كان ما كان بينه وبين الترك من الحروب إلى هذه المدة، وكان قبل ذلك محط ملكه في شهارة والقفلة فصارت الآن صنعاء قاعدة ملكه كما كانت لأسلافه الكرام ومد يده على جميع الجبال وتخلت أيدي الترك منها وعن سائر تهامة اليمن، بعد أن بقيت دولتهم عليه اثنان وسبعون سنة، لأن دخولهم اليمن واستيلاء يد الملك عليه كان في عام أربعة وستين بعد المائتين والألف^(١) وانقضاء دولتهم منه في عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف^(٢) بعد أن ملكوا وقهرُوا ونهوا وأمرُوا. ومن عجيب الاتفاق أنه يوم دخلت الأتراك في اليمن - في عام أربعة وستين بعد مائتين وألف - كان أول من تولي منهم في مدينة الزيدية تركي اسمه بيرم وآخر من تولي منهم بها تركي بيرم. وانتقضت دولتهم من اليمن وخلفهم بالتولي عليه السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي.

وما هي إلا دولة بعد دولة تخول ذا نعمي وتغقب ذا بوسي ونظير هذا دولة بني مروان من بني أمية، فإن أول من تولي منهم: مروان بن الحكم، وآخر من تولي منهم: مروان بن محمد الذي كان يقال له مروان الحمار، والمدتان متقاربتان فإن مدة الدولة الأموية بالنسبة إلى بني مروان ثلاثة وستون سنة

(١) (١٨٤٩م).

(٢) (١٩١٨م).

ومدة الدولة التركية اثنان وستون سنة، فالفرق بين العدتين تسع سنوات فسبحان من لا انقضاء لملكه، وقد سبق طرف من ذكر دولتهم ومحاسنها في عام ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف في هذا الفصل من هذا التاريخ فارجع إليه إن أردت الإطلاع عليه ففي ذلك عبرة لمن اعتبر. وقد قلت هذه القصيدة عند وقوع هذا الحادث ونزوله بالإسلام وأهله:

خطب أناخ بساحة الإسلام
وتصدعت فرقا قلوب أولي النهي
والشم كادت أن تذوب تحرقاً
ومنابر الخطبة وهي جوامد
هذا لعمرى للبرية فادح
هذي أمور للظهور قواصم
يا غافلاً عن مزعجات زمانه
فأفق فأيدي الكفر قد مدت إلى
هذي مراكبهم رست بحديدة
حملت جنوداً ليس يخصر عذها
نزلوا بها مستوطنين ربوعها
قد كان ربح الدين فيها عامراً
قد كان ربح العلم فيها أهلاً
أواه ممّا قد جرى في ديننا
لهفي على اليمن السعيد فإنه
من عند بعثة أحمد خير الوري
فبحرمة الحرمين يا مولى الوري
أعني أمير المؤمنين محمداً
من آل إدريس الكرام وفخرهم
من دوحه نبوية علوية
وانصر عساكره ووفق جنوده
من كل أسد باسل يوم الوغى
نصراً يقوم به الحنيف مجتداً
يسطو بأيض في كثيف جنودهم

(١) أي العقول.

فانذك منه ثوابت الأحلام^(١)
منه وحق تساقط الأعلام
ومساجد وصوامع الأعلام
تبكي لفقد شريعة الإسلام
مردى العقول مُشّتت الأفهام
قادت لراكب متنها بزمم
هل أنت أطرش أم من النوام
اليمن المبارك بعد أخذ الشام
فكأنها في البحر كالاعلام
مع عدة تحكي عديد رغام
حتى استباحوا دورها بسلام
فتبدلت بالشرك والأصنام
فتبدلت عن نورها بظلام
أو لغربة شرعة الإسلام
ما زال محفوظاً من الأسقام
بالدين في أمن مدى الأعوام
أنصُر خليفة ملة الإسلام
شمس الهدى وإمام كل إمام
بل قطب دائرة الوجود السامي
من آل أحمد مظهر الأحكام
من كل شهم في الوغى مقدم
يسدع العدو كذاهب الأيام
ويبد أهل الشرك والإجرام
حتى يصيروا عبرة لأنام

وقد اوطأوها الرّجس بالاقدام
ويزيل غريته برفع لثام
في حكمه بالنقض والإبرام
مشهورة بالفتك والإقدام
مهزومة بثلاثة أقسام
وكذاك مأسور من الأطام
أثمانها المشوى بدار سلام
دار النعيم بغاية الإكرام
من قلّ حقدهم يحدّ حسام
مع آله وصحابه الأعلام
ويظهر الأرض المقدسة التي
ويقوم للشرع الشريف معاضداً
قد حكم القرآن نصب عبائه
ماهي العزيمة في العدى سطوته
حتى نصير جموعهم وجنودهم
ما بين مفنول وآخر شارِد
بما يابسين نفوسهم من ربه
هل طالب جنات عدن زخرفت
هل راغب في نصر دين محمد
صلي عليه مسلماً رب السورى

وأما الحجاز فيقال أنّ الإنجليز أمّدوا شريف مكة الحسين بن علي بالإمدادات
الواسعة من سلاح وجيخانات وأرزاق ونقود وغير ذلك، فقام يستنقذ البلدان من
أيدي الأتراك الذين بها وقد كانت - قبل ذلك - يده ويد الأتراك واحدة وكان السبب
في إفتراق الكلمة بينهم وبينه ما سبق ذكره في عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف
من هذا الفصل، فقام عليهم بالخلاف وساعده الحظ بإمداد من ذكر لموافقة هواهم
لما قصده الشريف، فقام أولاً بالحرب على من بمكة وجده والطائف من الترك
فأخرجهم منها ثم خرج إلى الجهة الشامية وذلك على يد ولديه: الشريف فيصل بن
الحسين والشريف علي بن الحسين، فكان كلما وصلوا إلى موضع أخرجوهم منه
ورتبوا بجنودهم حتى وصلوا إلى حدود دمشق الشام وبيت المقدس والعراق وسوريا
وما والاها، ما عدا المدينة المنورة فإنهم حاولوا دخولها فلم يتفق لهم ذلك بسبب
قوة الترك الذين بها واستبلاؤهم على هذه البلدان بسبب قلة الأتراك بها لكونهم ذهبوا
إلى محاربة الدولة الأجنبية، فدخلوا أكثرها بدون حرب. وقد مضى طَرف من هذا
أواخر عام أربع وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من هذا الفصل فازجّع إليه إن شئت.

ثم لما سمعت^(١) الخطة البغية من الأتراك وذلك بعد أن جرت حروب طويلة
بينهم وبين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس وكانت الطائفة له عليهم في
أكثر الوقائع فمن ذلك وقعة جازان المشهورة بوقعة الحفاير، سُميت بذلك لوقوعها
بالقرب منها وهي جمع حفيرة مَوْضِع الماء الحلو الذي يستقى منه أهل جازان،
فوقعت هناك ملحمة عظيمة بين الأتراك - وفيهم كثرة يبلغون عشرة آلاف مقاتل أو
أكثر - وبين عسكر السيد الإمام المومني إليه - وهم نحو ألفين - وكان ذلك في ابتداء

(١) هكذا بالأصل، لعلها: بعدت.

دولة الإمام نصرة الله، وفي عدد عسكرة وعدتهم ضعفت بالنسبة إلى قوة الآخرين
لولا الإعانة الإلهية والنصرة الربانية ﴿غَلَبَتْ فَتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١). وللأتراك من
العدة والعدد التي لا يردّها غير حَوْل الله وقوّته، وكان مُقَدِّم عسكرهم الوالي
محمد علي باشا ومن رؤساء عسكر الإمام أمير المؤمنين سيّد محمد بن علي بن
إدريس: الشريف الهمام البطل المقدام محمد بن زيد بن الحسين بن علي الحسيني
وأخوه الشريف العلامة الكمي أحمد بن زيد بن الحسين والشيخ الكامل ذو الجنان
القوي الذي لا يهاب الموت ولا يخاف الفتنة - شيخ صنيّا - محمد طاهر رضوان
والشيخ المقدام - شيخ أبي عريش - محمد جبريل، وغيرهم من الأبطال من كل
أسد ريبال كالسيد إبراهيم بن فتح الدين. وفي غالب الأوقات كان مُقَدِّم جيشه
الشيخ محمد طاهر رضوان - المذكور آنفاً - لشجاعته وقوة جنانه، والسعي مع
مولانا أمير المؤمنين بحسن نية وصلاح طوية، فقلّما تقدم في قتال أحد إلا فاز
بالنصر وهزم الآخرين، فالتقى الجيشان في الموضع المذكور واستعرت نار الحرب
بينهم أولاً بالبندق، ومدافع الترك ترمي من البوابير عسكر الإمام، ثم التحم القتال
بالتصال فانكشفت المعركة عن قتلى نحو ثلاثة آلاف من الترك وعن نحو مائة
وخمسين من عسكر الإمام ما عدا المجاريح من الجانبين فهم كثيرون، وغير ذلك
من الوقائع التي جرّت له النصر. ومن المكاييد التي بذلوا فيها عظيم جيلهم لقصد
إمساكه - فنجّاه الله منهم - أن سليمان باشا رئيس الترك ببلاد عسير كتب إليه أنه يريد
أن يُزِيل ألف نفر من الترك لِيُطْلَعُوا إلى البحر ويجيء بدلهم فأظهر غير ما أبطن
فكانه - والله أعلم - كوشف بمراهم فأجاب عليهم بالموافقة لكن بشرط أن يخرجوا
بغير سلاح، فردّ الله كيدهم في نحورهم ولم يصفروا منه بشيء بل صارت الغلبة له
عليهم وجاءوا إليه مقهورين صاغرين. وقد جرّت عادة الله له بالنصر على من خالفه
لكون دعوته بإذن إلهي، فكيف لا ينصره وهو ما قام إلا لنصرة دينه لما رآه في
سقوط ولم يبقَ منه إلا رسوم وآثار كادت تُمَحَى بالكلية بسبب تحكيم الطواغيت
 وظهور البدع والمنكرات وانطماس الشريعة الغراء وترك الأمر بالمعروف والنهي عن
المُنكر، فقام مُجَدِّداً له، ولا شك ولا ريب أنه هو المُجَدِّد في هذا القرن - الثالث
عشر - فقام في أول الأمر ولم يكن عنده ما يستعين به على ذلك سوى النصرة الإلهية
والإعانة الربانية فَوَضَعَ يده على الجهة التي قامت بها دعوته من شامي^(٢) صنيّا ببلاد
عسير وما والاها - إلى ميّدي وحرّض وما والاها من جهة اليمن وبعض الجبال

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

(٢) شامي: شمال.

الشرقية، فنشر بها معالم الشريعة وأقام بها أعلام الدين المنيرة، ولما قصد امتداد ذلك إلى الجهة اليمنية والشامية قامت له الأتراك بالمحاربة وذلوا مهجهم وأموالهم وقوتهم في مخالفته، فوقع بينهم وقعات عظيمة وحروب جسيمة، فصابروا الإمام - ذلك - نحو أربع سنين حتى جاء الله سبحانه - وله الحمد - لما لم يكن في حساب فما شعر إلا وقد قوضت الأتراك خيام الإياب بقذرة رب الأرباب. والحال أن لهم قوة عظيمة، فأووا إلى البحر بشر أوبه، حتى أن من كان منهم بالخطبة العسيرة سلموا إلى الإمام الأسلحة طوعاً، فركبوا البوابير جميعهم ولم يبق أحد منهم باليمن.

فحينئذ استقل مولانا - نصره الله - فلم يبق له معارض ولا مخالف فاستولى على الجهة اليمنية والشامية صفواً عفواً، ووصل إليه أهلها طائعين مُنقادين لأمره كوصولهم إليه أول الدعوة، فأنفذ عماله وعساكره وقضاته إليها بعد أن أخذ عليهم العهود الشديدة والمواثيق العتيدة على: القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء المدارس وإقامة الشريعة المطهرة وإجراء الحدود بأنواعها. وممن ولاه بقضاء الزيدية عاملاً به: الشريف الهمام الماجد محمد بن زيد بن الحسين الحسني^(١)، فدخلها يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادي الثانية في موكب عظيم من العساكر المنصورة، فدخل حصنها واستولى عليه ورّتب أمورها وأسس قواعدها على أحسن نظام. ولم يُسمع أذان بالصلاة في القلعة قط - من بعد استيلاء الترك على اليمن - حتى دخلها هو، وأما قبل استيلاء الترك فقد كان جدّه - أبو أبيه - الشريف الحسين بن علي بن حيدر والياً باليمن، وكان كثير المكث بالحصن المذكور، فعمره بالأذان والصلاة وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم، فنأدى الشريف محمد بن زيد - المذكور - أولاً بالمحافظة على إقامة الجمعة والجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكف النساء عن الاختلاط بالرجال حسبما هو مُشتمل عليه المرسوم الإمامي المُحرّر بيده من حضرته، وكان ذلك بعد رجوعنا من لدى الحضرة الإمامية أعز الله به الدين سيدي الصنو العلامة الأجل السيد عبد الله بن سيدي القطب الشهير محمد بن يحيى الأهدل من المنيرة - في اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادي الأولى - وبرفقنا جميع مشايخ قضاء الزيدية وأعيانهم لأخذ البيعة والعهد، فسلطنا طريق الساحل فلما وصلنا إلى قرية الخوبة - على نحو ساعتين من اللحية، من جهة اليمن - أكرمنا على أيدي عماله غاية الإكرام. وهكذا كلما وصلنا إلى محل لقينا الإكرام التام

(١) انظر ترجمته في الجزء الثاني من الكتاب.

يُحسن عناية الإمام أعزه الله ونصره وحفظه، ثم سبنا من الخوبة أثناء اليوم الذي وصلنا فيه إلى قرية حبل فأقمنا بها يوماً وليلة ثم سبنا منها إلى ميدي وكان قد أرسل لنا الإمام حفظه الله مركوباً يُسمى «المؤتر»^(١) وهو آلة عجيبة مُشتملة على ماء ونار وسليط وروح القاز، لا تسير تلك الآلة إلا به، فيحركها شخص مُختبر به مخصوص لها بمرتب شهري، فتسير سيراً سريعاً بحيث أنها تقطع مسافة عشرين ساعة في ساعتين، فركبنا فيه ستة نفر - وهي لا تحمل أكثر من ذلك - في اليوم الثالث من جمادي الثانية من ميدي إلى جازان وشاهد الحال ينشد مخاطباً لحضرة الإمام أعزه الله ونصره:

والله ما جئتكم زائراً
إلا رأيت الأرض تُطوى لي
ولأيت العزم عن بابكم
إلا تعثرت بأذيالي

فدخلنا جازان ليلة الخميس الرابع من الشهر المذكور وقد هيئت لنا أنواع الإكرام وأنزلنا المنزلة التي لا ترام، ثم إنه استدعى بنا إلى حضرته العلية فوصلنا إليه وبرفقنا ذلك الجَمع الجَم، فشاهدنا منه أخلاقاً نبوية وسيرة مرضية أخروية، فصلبنا معه المغرب والعشاء. ثم في الليلة القابلة التفت إلى ذلك الجمع وبث لهم النصائح الدينية والوصايا الإيمانية والأخذ عليهم العهود والمواثيق، وحرّضهم على العمل بالشريعة المطهرة وخلع أعمال الطواغيت المنكرة، ثم ولي الشريف محمد بن زيد - المومى إليه - عاملاً بقضاء الزيدية، وقلد الحَقير وظيفة القضاء بعد أن أخذت عنه ما كتب الله لي من العلم النافع إن شاء الله، وشافهني بالإجازة في جميع ما اتصل به من العلوم بعد أن كان قد كتب لي الإجازة بخطه الكريم في ثبته الجامع لأساتيد ومقرّواته ومشايخه، فجزاه الله عني خيراً. وكذلك أجاز سيدي الصنو العلامة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل بذلك مُشافهةً، وقد رأيت سيدنا الإمام - حفظه الله ونصره - في فنون العلوم بحراً لا يُدرك مدى غايته ولا يُجاري في الكرم الواسع، بتاراً لا يبلغ شأوه الرفيع ولا يُبارى، وعندما رأيت ذلك منه جرى على ذهني ولساني قوله تعالى في حق طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٢) كيف لا؟ وهو من قوم منار هداهم قد أضاء على النيرين، ومجد علاهم قد جاوز قمة الجوزاء وأناف على الفرقدين، مجلسه مجلس علم وحيّة ووقار، وسيرته سيرة من أزفت نفسه عن الالتفات إلى زهرة هذه الدار، لا تسمعه إلا لهجاً بتحصيل نافع العلوم أو ذاكراً للحي القيوم، ذا فهم ثاقب ورأي شديد صائب،

(١) السيار.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤٧).

وَجَلَّمَ أَثْبَتَ مِنْ رَضْوَى، وَقَدَّمَ رَاسِخَ فِي الشَّرِيعَةِ قَدْ اسْتَمْسَكَ مِنْهَا بِالسَّبَبِ الْأَقْوَى، لَا تَحُلُ الْبِأَسَاءِ مِنْهُ عَرَى الصَّبْرِ وَلَا تَسْتَخْفُهُ السَّرَّاءُ، نَفَعْنَا اللَّهَ بِهِ وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ. وَقَدْ سَمِعْتَهُ مَرَّاتٍ يَقُولُ: لَيْسَ قَصْدُنَا مِنَ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَى الْبُلْدَانِ إِسْتِئْذَانُ الْمَلِكِ وَلَكِنْ قَصْدُنَا إِحْيَاءُ عُلُومِ الَّذِينَ وَسَّيْدَ الْمُؤَسِّلِينَ وَإِمَانَةُ الْبِدْعِ وَالْمُنْكَرَاتِ وَإِزَاحَةُ مَا تَكَاثَفَ مِنَ الطَّوَاعِثِ وَالظُّلُمَاتِ. وَعِنْدَ وَصُولِنَا إِلَى جَازَانَ رَأَيْنَاهُ قَدْ أَتَسَّ الْمَدَارِسَ الْعِلْمِيَّةَ بِالْمُدْرَسِينَ وَطَلَبَةِ الْعُلُومِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، وَقَرَّرَ لِلْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ بِهَا مَقَرَّاتٍ شَهْرِيَّةً، وَوَعَدَ أَنَّهُ عِنْدَ تَقَرُّرِ الْأَحْوَالِ بِالْيَمَنِ وَتَوَفُّرِ الْحَاصِلَاتِ سَيُؤَسِّسُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُ مَدَارِسَ بِمَقَرَّاتٍ شَهْرِيَّةٍ لِلْجَمِيعِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا فَلَقَدْ قَامَتْ دَعْوَتُهُ الْمُبَارَكَةُ مُؤَسَّسَةً عَلَى التَّقْوَى بِالْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ، مُوَطَّئَةً بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ بَعْضِ الثَّقَاتِ مِمَّنْ لَهُمْ مَزِيدٌ قُرْبٍ وَاخْتِصَاصٌ بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - نَصْرَهُ اللَّهُ - أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوا مِنْهُ مَرَّاتٍ يَقُولُ أَنَّ دَعْوَتَهُ هَذِهِ مَا قَامَتْ إِلَّا بَعْدَ انْعِقَادِ الْأَجْمَاعِ عَلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَأَنَّهُمْ أَمَرُوهُمْ بِذَلِكَ. ثُمَّ إِنِّي اجْتَمَعْتُ بِالسَّيِّدِ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ الزَّيْدِيِّ الْمَلَقَبِ بِالْإِدْرِيْسِيِّ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ زَبِيدٍ حَاجًّا عَلَى قَدَمِ التَّجْرِيدِ وَمُرُورِهِ بِالْمَنْبِيرَةِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْهِ وَإِلَى أَخِيهِ مَفْتِي زَبِيدِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ مَكْتُوبٌ مِنْ حَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَتَضَمَّنُ مَا ذَكَرَهُ وَأَنَّهُ نَصَّ لَهُمْ فِي الْكِتَابِ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الدِّيُونِ كَالسَّيِّدِ الْعَلَامَةِ وَلِيِّ اللَّهِ حَسَنِ الْعِطَاسِ وَالسَّيِّدِ الْعَلَامَةِ وَلِيِّ اللَّهِ عَلِيِّ الْجَبَّشِيِّ وَكِلَاهُمَا مِنْ حَضَرَمَوْتِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْيَمٍ وَالثَّانِي مِنْ مَدِينَةِ سَيْثُونٍ^(١) وَأَنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ بِأَنَّهُ قَدْ صَارَ إِجْمَاعُ أَهْلِ الدِّيَوَانِ - وَذَلِكَ فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ - عَلَى أَنَّ الْأَتْرَاقَ سَيَخْرُجُونَ مِنَ الْخِطَّةِ الْيَمْنِيَّةِ فِي سَنَةِ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّا وَدَعْنَاهُ وَرَجَعْنَا مِنْ حَضْرَتِهِ قَافِلِينَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ إِقَامَتُنَا لَدَيْهِ كِلَامَةً مِنْ قَالَ:

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَلَاثًا وَيَوْمٌ لَهُ يَوْمُ التَّرَخُّلِ خَامِسٍ فَهِيَ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ، كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا نَتَشَرَّفُ بِالْوُقُوفِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ لَدَيْهِ، وَالْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ، تَكَرَّرَ مِنْ رَحِيقِ ذَلِكَ الدَّنِّ وَنَتَمَلَّى بِتِلْكَ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي هِيَ أَشْهَى مِنَ الْمَنِّ، فَأَخْلَاقُهُ نَبَوِيَّةٌ، وَشَمَائِلُهُ مَرْضِيَّةٌ، وَسِيرَتُهُ أَحْمَدِيَّةٌ، وَشَجَاعَتُهُ عُلُوبِيَّةٌ. قَوِي الْجَنَانِ، رَفِيعُ الْمَكَانَةِ وَالْمَكَانِ، لَا يَخَافُ إِلَّا الْمَلِكَ الدِّيَانَ. وَهُوَ مَعَ

(١) انظر كتاب لوايع النور (١٩٧/١) ومعجم المؤلفين (١٩٣/٧) للتعريف بهما أما تريم وسيثون فهما بلدتان غنيتان عن التعريف؛ راجع كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية، وكتاب: إدام القوت في بلدان حضرموت بتحقيقنا.

جَلَّالَةَ قَدْرِهِ وَعَظِيمَ شَأْنِهِ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنَ الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَيَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ وَلَوْ صَدَّرَ مِنْ صَغِيرٍ رَضِيعٍ، يَفْعُجِبُ مِمَّا يَعْجِبُ مِنْهُ الْحَاضِرُونَ وَضَحْكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا رَأَى أَوْ سَمِعَ مَا تَنْتَهَكُ مِنْهُ حُرُمَاتُ اللَّهِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْغَضَبُ وَالْغَيْظُ حَتَّى يَكَادُ يَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَبَاشِرُ إِزَالََةَ ذَلِكَ الْمُنْكَرِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِأَمْرٍ مِنْ يَزِيلُهُ، فَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا وَنَفَعْنَا بِهِ آمِينَ.

وفي ليلة الخميس، الثامن والعشرين منه توفي السيد الصالح محمد بن قاسم خليلي بالزيدية ودُفن بها.

وفي جمادى الأولى، نزل شخصان أحدهما من بني حبال - بحاء مكسورة وموحدة - والآخر من السادة المباركة بئراً بقرب الساحل لقصد إصلاحها فانهدمت عليهما فماتا.

وفيه، وقعت مقتلة بين بني البرة وبني امحمد، وقَعَ بها خمسة مجاريح: من بني امحمد أربعة ومن بني البرة واحدة.

وفي الثلاثاء، في شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح علي بن محمد طغان الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس الرابع منه، توفي السيد الصالح علي بن محمد دؤم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفيه، توفي السيد العلامة علي بن عبد الله بن امحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمدينة زبيد.

وفي شهر رجب توفي السيد العلامة محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمدينة زبيد.

وفي يوم الثالث عشر منه، توفي الشيخ العلامة مفتي مدينة حَبِسَ عوض بن عبد الفتاح الحضرمي ودُفن بها.

وفي الثامن عشر منه، توفي السيد الصالح عمر بن أحمد خارفي بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت أهل المراوعة فَحَرَّقَ بِهَا نَحْرَ أَلْفِ بَيْتٍ وَخَمْسَةِ أَشْخَاصٍ، وَهَلَكَ بِهَا أَمْوَالٌ لَا تُحْصَى مِنَ الْبَزِّ وَالنَّقُودِ وَالْبَضَائِعِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، وَوَصَلَتْ إِلَى سَوَاقِ الْمَرَاوِعَةِ فَأَحْرَقَتْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْبَضَائِعِ الْعَظِيمَةِ، تَسَالَى اللَّهُ دَوَامَ الْأَلْطَافِ.

وفي شهر شعبان، وصل السيد العلامة سيد الإسلام مصطفى بن عبد المتعال الإدريسي إلى بندر اللحية نائباً عن السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس، ورفقه الشيخ الكامل الفاضل وزير الإمام أمير المؤمنين محمد بن يحيى عوض باصهي، لتدبير أحوال اليمن وتقرير أمور أهله فقرر بعض الأحوال ودبر أحوال العمال على الممالح والجمارك وغيرها. ثم رجع السيد مصطفى في أثناء رمضان إلى جازان لمقتضى ورجع الشيخ محمد بن يحيى إلى ميدي ثم إلى صبيّا على نية رجوعهما إلى اللحية بعد عيد الفطر لتتميم ترتيب الأحوال.

وفيه، تخيّن مشرقي غفلة وألقى قلة بعد أن سمّ فيها النار بمحل مملوء من البارود والجبائح النارية بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين - نصره الله - فوقعت في وسط الجبائح، وبركته لم يؤثر فيها شيئاً غير أنها أحرقت صندوقاً واحداً من البارود ولو قدر أنها علقت بجميع ذلك لأهلكت بندر جازان بمن فيه، والحمد لله على السلامة. ثم - في شهر رمضان - عاد ذلك الشخص وألقى النار في بارود تبلغ نحو ثلاثمائة صندوق فحرق من البارود شيء يسير وسلم الله. ثم أنه ظهر المشرقي المتجاسر على ذلك الفعل القبيح فأخذ وأقرّ بفعله أولاً وآخراً، فأمر به حضرة أمير المؤمنين وحسّ بجزيرة فرسان.

وفي غرة شهر رمضان، وصل الشيخ الكامل محمد طاهر رضوان أحد خواص أمير المؤمنين - بأمره - إلى المنيرة ورفقه الشيخ الكامل السيد هادي بن أحمد هنيج، ومعهم جملة من الجيش المنصور وذلك للكشف والتحقيق عن القضية التي وقعت بين الخليل بن إبراهيم وبين الجيش المرتبين في القناوص من القتل والإحراق. وكان قد بلغ إلى مسامع حضرة أمير المؤمنين - نصره الله - أنه بسبب هذه القضية قد فسد قضاء الزيدية فجهّز المذكورين من هذه الجهة وجهّز السيد الحازمي والشيخ صالح مسعود من طريق آخر بعدة وعدد لإصلاح ما فسد من القضاء. والحال أنه لم يكن فساد على ما وقع من هذه القضية.

وفي خلال ذلك كان قد توسط بين الخليل وبين الجيش السيد الصالح عبد بن إبراهيم عبد بن إبراهيم عابد وشيخ قرية مؤر مقبول بن أمحمد علي مغدي وشيخ الزعلية هادي بن أحمد مقرني، فصلح أمرهم على يدي المذكورين وأعطى الخليل ابنه رهنياً للعامل بالزيدية الشريف محمد بن زيد بن الحسين. وعقب ذلك رفعوا الإفادة بذلك إلى السيد العلامة مصطفى وللشيخ محمد بن يحيى باللحية فصدر الأمر منهم برجوع الجيش الذي مع الحازمي لظهور عدم الحاجة إلى وصوله،

ووصل الشيخ محمد طاهر ورفقه السيد هادي هنيج فتمّ الصلح المذكور وسدّد وقارباً بالأمور، وطلبوا مشايخ القضاء بواسطة السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فوصلوا إليه بالمنيرة في منزله، فطلبوا منهم المراهين فأعطوا أولادهم بيد العامل الشريف المذكور، ثم بغد سكّون الأحوال توجهوا راجعين بعد أن ألقوا لدى السيد محمد بن يحيى الأهدل ثمانية أيام وبالزيدية يوماً واحداً ثم ساروا إلى الشام.

وفيه توفي السيد الصالح محمد بن حاتم الأهدل والفقيه الصالح خطيب باجل محمد بن علي الناشري ودُفنا بياجل.

وفيه، ظهرت حمرة عظيمة بعد طلوع الفجر فملاّت الأفق، وعند وضوح النهار غابت، وكان ظهورها في يومين وفي اليوم الثالث ظهرت ناقصة عن اليومين الأولين ثم لم تظهر بعد ذلك. وقد ظهر نظيرها في ذي الحجة من عام ثلاثمائة بعد الألف لكن تلك مكثت مدة طويلة، وقد سبق ذكرها في التاريخ المذكور من هذا المؤلف.

وفي يوم الخميس الثاني عشر من شهر شوال وقعت نار بمدينة صبيّا أحرقت منها دُوراً لا تحصى كثيرة وأحرقت سوقها بما فيه من الأموال الجزيلة، فسال الله السلامة منها في الدنيا والآخرة. ثم بلغنا أنه عقب وقوع الحريق تفضل مولانا الإمام - حفظ الله - على ما وقع عليه ذلك بأمواله جزيلة جبراً لِمَا فات عليهم فجزاه الله خيراً.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح المجذوب قاسم بن محمد الحاج الأهدل بالمنيرة وبها دُفن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن عشر منه، توفي السيد الصالح أبكر فاضي بن محمد بن إبراهيم القديمي بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، خرج طائفة من الإنجليز نحو سبعين نفر ورئيسهم معاون والي عدن اسمه «جيكوب» إلى الحديدية ثم إلى باجل ومعهم نحو مائة بغل ونحو خمسين جملّاً عليها أحمال الذقيق والأرز ونقود الذهب شيء كثير، قاصدين الطلوع بذلك إلى إمام صنعاء السيد يحيى بن محمد حميد الدين لأمر بينهم وبينه لم يظهر للناس^(١)، فقبض عليهم مشايخ باجل والقحرا وقبضوا على أموالهم وأوقفوها

(١) كان يسعى جاكوب إلى مقايضة الإمام ومنحه مدينة الحديدية مقابل تنازله - أي الإمام - عن حق اليمن في عدن وبقية المحميات الجنوبية.

بيت الدولة في باجل وأرادوا الاستيلاء عليها وقسمتها، فوصل منصب المراوعة السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل ومعهم من ذلك، والمراجعة - في خلال ذلك - جارية من الإمام يحيى لمشايخ القحرا بإطلاقهم مع أموالهم وإرسالهم إليه، حتى أنه أرسل جماعة من طرفه إلى باجل لأخذهم ووصولهم بهم إليه، فلم يرضوا بل رفعوا أمرهم إلى السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي إدريس، وإلى حال تأريخه لم يرجع جوابه وهم باقون في باجل على ذلك الحال.

وفي شهر ذي الحجة الحرام هجم جماعة من العبيسية ومعهم من السادة أهل المراوعة السيد علي باري الأهدل والسيد محمد بن أحمد بحر الأهدل على الإنجليز الذين بالحديدة قتلوا فيهم وانهبوا دواباً وسلاحاً وغير ذلك ونجوا سالمين، ثم هجموا عليهم كرة أخرى فقتل من الطرفين جماعة.

وفيه نزل والي الترك محمود نديم من صنعاء إلى باجل مخاطباً للقحرا في إطلاق الإنجليز المأسورين بباجل فلم يساعده على ذلك بل بقي متوقفاً في باجل، ويقال أن نزوله كان بأمر إمام صنعاء السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين.

وفي خلال هذه المراجعة ضيقت الإنجليز - الذين بالحديدة - على رؤساء أهل الحديدة إما أن يسبوا في إطلاق جماعتهم المأسورين بباجل وإلا فسيقومون لهم ولغيرهم من سائر البلدان بانتهاب الأرواح والأموال، فالتجأهم ذلك إلى تحرير مکتوب إلى مناصب اليمن مستغيثين ومستشفعين بهم إلى مشايخ القحرا في فك المذكورين من الأسر قبل نزول ما لا قبل لهم به، فأرسلت من الكتاب نسخة إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل منصب الثنية، وهذه صورته: «الحمد لله، إلى حضرة معالي عين أعيان أهل الكمال الرافي، أعلا ذروة المجد، سيدنا العلامة الأكمل السيد محمد بن يحيى الأهدل. دام كماله وعلا، بعد السلام التام اللائق بالمقام، ورحمة الله وبركاته تغشى حضرتكم على الدوام، ثم لا يخفاكم أن حب الحرية والاستقلال صفة للعرب طبيعية وهو مغروس في قلوبهم فلا شيء يعادل عند العرب الحرية؛ حتى أن الشخص منهم يظن أنه ملك مستقل، ولكن الوصول إلى هذه البغية هو الإنقياد إلى العلماء والعقلاء منهم فقد صار الانحراف عن الإنقياد - في الزمن السابق - واختلقت كلمة أهل اليمن - جبالها وتهامتها - وعمتهم الجهل والتنافس والتجأوا إلى الدولة العلية العثمانية الإسلامية فيما سبق، اختاروها لحمايتهم والتسلطن عليهم، ونقمة هذا الفكر إنما كان دخول هذه الدولة إلى اليمن وجهاً لها من المأمورين أكثر من علمائها، وطمعاها أكثر من زهادها، فأمنوا بعض الأحوال وأخربوا جهة الاقتصاد والأموال، وقصروا عن تأسيس المكاتب والمصانع

والمتاجر والمزارع لتعلم العلوم الدينية والدنيوية اللازمة للحياة والمعات، والنزوى حينئذ علماء البلاد واتبعوا عليك بحويصة نفسك، فصار أمراء الدولة وجهال المشايخ والأعيان يخطبون ولا يعقلون وكل منهم يريد انقضاء زمن مأموريته وتأمين ثروته، ولا يكفر فيما كان ويكون، حتى آل خراب البلاد، وجهل الآباء والأولاد، والبحث عن هذا الباب طويل فلاقتصار عنه أولى، والسكوت عن التفاصيل أخرى، كما لا يخفى على أهل الأذعان والعقول أن دخول الدولة العلية العثمانية في هذا الحرب هو لقصد التخلص من مراقبة الدول الأجانب واكتسابها حريتها الدولية لتوسيع بلادها وإعلاء كلمة الإسلام وترصين مقام الخلافة. وامتد هذا الحرب خمس سنين، وظرت في مبادئه ولكن تقهقهرت هي وحلفائها مقلوبين، وشدد العدو عليهم طريق الهدنة حتى أوجب الحال إلى نزول عساكر الأعداء في غالب بلادها ولا سيما في العراق والشام وقطعة اليمن. وفي الحقيقة ما حصل غلب قط لعساكر الدولة العلية باليمن كما حصل على عساكرها في البصرة والعراق والشام، إنما من شأن الغالب التحكم بسعة اقتداره، فضغطوا على الدولة تسليم عساكرها للأسر وسلاحها، فأخرج العدو عسكره باليمن لحفظ البلاد من الاغتشاش فصار ما صار، ولات حين مناص. فنقسم بالله الذي لا إله إلا هو بأننا لا نبذل بدول الإسلام دولة نصرانية، ولا نرضى بالذلة في دنيانا فكيف بأخرتنا، ولكن ما وجدنا طريقاً مفتوحاً منذ ثلاث سنين ونصف نخبر بها إلى الأستانة - لا شفاهاً ولا تحريراً - ولا أمكن الدولة أيضاً تراسلنا بمندوب ومكتوب، وانقطعت بيننا وبينها جميع المخابرات والمواصلات انقطاعاً يائساً قد أحكمه العدو بقوته البحرية والمالية. والقوة لله، فلازم علينا أيها العرب أننا نتبع الظاهر ونترك الدائر. ونعلم بأن الملك لله تعالى وحده لا شريك له وهو يؤتيه من يشاء. وقد أخبر علماء العرب السابقون بأن قطعة اليمن سيملكها أناس من غير دين الإسلام ولهم فيها إقامة حصّة معلومة ثم ينجلون عنها، فكيف نكذب ذلك ونحن الآن في أمر واقع لا نقدر على دفعه بالشقاق والعناد والجهل والفساد، بل الواجب علينا الاتحاد ونقيم سلطاناً على تهامتنا أكبر سيد فينا وهو حضرة القطب السيد عبد القادر بن أحمد محمد عبد الباري الأهدل، وبمعيته شيخ الإسلام السيد محمد طاهر ابن عبد الرحمن بن محمد عبد الباري الأهدل، والمفتي العالم السيد محمد بن عبد الرحمن بن حسن عبد الباري الأهدل، والحاكم الشرعي السيد حسن عبد الله الأهدل، وقضاة النواحي وسائر بلاد تهامة منا وبمعرفة رؤسائنا فيصير تعيين المشايخ والأعيان بصفة وزراء وقواد وأمرأ وأجناد من حيث القوة والعدة والأموال والنجدة قاصرة لدينا، وحفظ البحر يحتاج إلى دولة شكيمة كبيرة، فما نرى أقرب إلى بلادنا ولا أزأف ولا ألطف بالمسلمين بعد دولة الإسلام غير دولة الإنكليز فكيف لا

نرضيها للحماية ولأموار الاقتصاد؟ وأعني الطليان والفرنسيين تَزْمُق وتَحْدَق على محيط اليمن، فإذا ما عندكم علم بحال الطليان والفرنسيين وشِدَّتْهم على الإسلام وطمعهم فاسألوا من الناس الذين قد سافروا إلى مُصَوِّع وجبوتي، أو اسألوا من المسلمين الذين جالوا في بلاد العرب وسائر قطعة أفريقيا لَتَقْفُوا على الحقيقة، ما نَعْلَم لِمَ مشايخ القَحْرَا قبضوا على مندوب الإنكليز بِبَاجِل؟ ولم يزالوا قابضين عليهم منذ شهرين وسبعة أيام إلا لأجل رجوع الدولة العلية بالثاني في اليمن، فالذي نعلمه أن هذا الفكر بعيد، وطلبهم الواقع غير سديد، لِعَلِمْنَا بأن الدولة تركت اليمن مضطرة كما تركت طرابلس الغرب وغيرها من بلاد العرب، وأنَّ الغلبة التي صارت عليها أوجبها ذلك، والأولون لو كان في إمكانها تنفيذ أوامرها وترصين حقوق خلافتها المُعظمة لَمَّا وافقت على القبول وإنما للضرورة أحكام. ثم بعد ذلك يلزم أن نُفكر في أن السبعين السنة الأخيرة على مُلك الدولة العلية العثمانية باليمن خَسَرها مِثْن ألوف من رجال الأصول وملايين نفود الذهب، ولا أمكنها أحسن سياسة العرب والاقتصاد، فهل شغل الدولة هو يخالف التجارة في الربح والخسارة؟ فَلَا زَمَ على العرب أن يفهموا وغير ذلك حثمت شروط الهدنة بل وشروط الصلح على تحرير كثير من الأمم، ونال جميع أهالي الدولة والغالبيين والمغلوبيين تغيير التبعية والملكية لا سيما أهالي جزيرة العرب، نزولهم الأفراد بحريتهم التامة وتملكهم على أنفسهم ويلادهم بأنفسهم إن قَدَرُوا، وجعل المحامي أو الوصي عليهم من أي دولة من الدول إذا رأوا في أنفسهم العجز، فلو كنا نعلم أننا نَسْلَم من القبض لكنا وصلنا بالذات إلى باجل وتكلمنا مع مشايخ القحرا جهراً وإخفاً، ولكن هيهات إنما نؤمل منكم أيها السادة الكرام بأن تفهموهم بترك سبيل الهيئة^(١) وإعادتهم إلى الحديدية سالمين. وللَقَحْرَى وسائر العرب في هذه البلاد الأمان للربصة^(٢) وغيرهم من الجهال الذين هجموا على الحديدية في ذي الحجة سنة ١٣٣٧ وقد صار عنهم العفو العام، بحسن سياسة وحصانة الحاكم السياسي الجديد الذي فتح حصار البر والبحر ورخص للدخول والخروج بدون فسح ولا قيد، ورخص الأموال براً وبحراً، دخولا وخروجاً. ومنذ قدومه في الأسبوعين نالت الحديدية وأطرافها الراحة التامة في المعيشة والتجارة والأسباب السائرة. فإذا كانت عريضتنا هذه لا تعني عندكم أو عند القَحْرَا شيئاً فاعتمدوا عنا حضرة مُقَدِّم العريضة، وهو أحدنا السيد الفاضل العلامة أحمد بن عبد الله مروعي^(٣) وهو يتعهد للقحرا عنا، ونحن متعهدون عن وكيل دولة

(١) الهيئة: يقصد الأجانب المحجوزين لديهم.

(٢) الربصة: من قبائل عك في المراوغة.

(٣) سبقت ترجمته في الكتاب، وهو من آل الأهدل الحسينيين. وقد عكف على التدريس في زمن =

الإنكليز بما يرضيهم من الأمور الممكنة المعقولة. وإذا لا قَدَر الله صارت مساعيكم عقيمة وإصرار مشايخ القَحْرَى باقي على أفكارهم السقيمة، فلا يبعد استعمال القوة الشديدة من طرف دولة الإنكليز على الحديدية وأطرافها بلا تفريق ولا تخصيص، فحينئذ تكونون يا حضرات السادات أنتم ومشايخ القَحْرَى المُتَشَبِّهين لَطَخْن تهامة ولا سيما طَخْن الحديدية وأهلها، وكَشَف سِثْر العاز من دخول العساكر الكثيرة إلى البيوت، وفَعَلَ المنكرات، وقَتَلَ الصغار والكبار، ونهب الأموال، وكشف الحال. فما يكون عند ذلك منكم من جواب أمام المخلوقين وتجاه رب العالمين، فيا ليت أموالنا وأرواحنا - إذا ذهبت - سترجع بها دولتنا العلية، ولكن هيهات فيما قد فات، لا نرى ذلك ينفع ولا القضاء يدفع. فنسألكم بالله أن تعينونا، ونَضْغُوا إلى قولنا، وتَفْهَمُوا القبائل كافة ومشايخ القَحْرَى بما يتصور من قوة هذه الدولة المحتلة وشدة فعلها، إذا لزم البدو عندها لا تسأل عن «جيكب» ولا عن رفقاته إذا قتلوهم القَحْرَى، فيكونوا فداء لإقامة ناموس دولتهم وإظهار صولتهم وإثبات مقدرتهم، كما قد أفنوا في هذه الحرب مِثْن ألوف. وقد كتبنا هذا ونحن بلا شعور لِمَا في قلوبنا من الخوف ولِمَا نتصوره بل نراه من الحتف، فانصحو القَحْرَى واكفَلُونَا بالقيام بما يطلبونه من الأمور المعقولة، ونحن كُفَلَاء على الحاكم السياسي بتنفيذ ذلك. ولا نريد بأقوالنا هذه إلا قبول أهْوَن الضَّررين، والله المستعان وعليه التكلان، والسلام عليكم. حُرِّر في يوم الأحد الثاني من شهر صفر الخير سنة ١٣٣٨.

هذا آخر الكتاب. ولَمَّا قرأه السيد محمد بن يحيى الأهدل ما زال يكتاب مشايخ القحرا ويناصحهم في إطلاق المأسورين، والكتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله إلى مشايخ القَحْرَى - بواسطة السيد محمد بن يحيى - يأمرهم بإطلاقهم، دفعاً لِمَا بَلَغَهُ من تهدهدهم للمسلمين بإرسال الطيارات عليهم والفتك بهم، وَيَعِد المشايخ بمخاطبة رؤساء المأسورين بِكُفْت أذيتهم عن المسلمين. ثم إن السيد محمد بن يحيى أرسل ولده السيد عبد الله بن محمد في التاريخ الآتي إلى باجل، فأُطْلِقُوا عقب وصوله - كما سيأتي بيان ذلك.

أحداث عام ١٣٣٨ هـ:

وفي يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٨ توفي الزجل الصالح عبد الله بن القاسم علي، بمدينة الزيدية ودُفِن بها.

= المشيب ولازمه مع الصبر على الطلبة، ونجب على يديه كثير منهم. وكانت وفاته بمدينة الحديدية سنة (١٣٥٠ هـ).

وفي يوم الإثنين، الرابع منه، توفي الرجل الصالح محمد بن أبي الغيث بحاري، بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، توفي الرجل الصالح يوسف زابط بموت الفجأة بدون مرض، بالزبدية ودُفن بها. وقبله بيومين - في يوم الربوع - توفي الرجل الصالح عبيد بن عبد الله نميص فجأة، وآخر من عشيرته نزل به مطر وهو ضعيف الجسم فمات فجأة.

وفي غرة صفر، توفي السيد الصالح عبده بن محسن برد ودُفن بالزبدية.

وفي شهر صفر، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى ميدي، نائباً عن حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - في تقوية المعادل وتسوية الدوائر الرسمية وتقرير الأحوال، وتجهيز العساكر إلى جهة اليمن. ثم بعده بنحو أسبوع وصل حضرة أمير المؤمنين - من طريق البر - على المؤثر - إلى ميدي فدخلها بأبهة عظيمة وشارة حسنة. وهو الآن مقيم بها لتدبير أحوال سيرته الحسنة وتنظيم الأمور، بمراجعة سيف الإسلام له في ذلك ومشاورته، وتقرير أحوال المأمورين الذين تستقيم بهم أمور دعوته المباركة.

وفيه، انفتح الحرب بين عسكر مولانا أمير المؤمنين وبين عسكر إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، وكان الإمام يحيى قد أرسل من طرفه السيد إسماعيل بن الإمام عاملاً على ملحقان، فقبض منهم مراهين. والحال أن أهل ملحقان كانوا قد دخلوا تحت دعوة مولانا أمير المؤمنين فلما وقع منهم النقض أرسل من طرفه عساكر وما يكفيهم من المأكولات والأسلحة ورئيسهم الشريف المقدم محمد بن زيد بن الحسين، فعسكر يسوق الولجة^(١). وكان قد بقي على العهد من أهل ملحقان قبيلة المعازية وأهل بدح وهباط فكانت الحرب بينهم وبين قوم السيد إسماعيل بن الإمام، غير أن التأثير بالقتل قليل من الجانبين لتواريهم بالأحجار وقت الحرب، وقد استولوا على كثير من قرى ملحقان وزخزحوا منها قوم السيد إسماعيل.

وفي آخر شهر صفر وصل من طريق البر الشيخ محمد طاهر رضوان والشيخ هادي بن أحمد هنيج والشريف منصور بن محمد - من أشرف وعلان - وبرفقهم السيد العلامة محمد المغربي الشنقيطي^(٢) ومعهم نحو ثلاثمائة نفر ومدفع وأرزاق

(١) الولجة: قرية في السفح الغربي لجبل ملحقان بالمحويت. تقع بالشرق من مدينة الزبدية في تهامة، وتسكنها قبائل المعازية، وفيها يقام سوق أسبوعي.

(٢) العلامة محمد المغربي: انظر ترجمته في كتاب «معجم المؤلفين» (١١/٢٢١).

وجنخانة وصلت إليه من طريق البحر، وعسكروا بالمنواب من بلد بني أحمد^(١) فوقفوا به نحو شهر ونصف والعساكر تجمع إليهم. ثم إن الشيخ محمد طاهر توجه إلى الضحى ومعه طائفة من العسكر، وطائفة منهم وجههم إلى الحمرة حارة الجراح - وهي كائنة بين حدود القحري والجراح وملحقان.

وفي شهر ربيع الأول اشتد الحصار على السيد إسماعيل - عامل إمام صنعاء بملحقان - هو ومن معه من العساكر في المراتب الذين هم بها، وكان الحصار على أيدي أهل ملحقان من جيش أمير المؤمنين الإدريسي، فاستغاث السيد إسماعيل ومن معه بالسيد الصالح عبده بن إبراهيم عابد ليصل إليهم ويخلصهم من الحصار، فتجشم المشقة بالوصول إليهم لكونهم في شاطئ من الجبل وهو لا يالف المشي في الجبال فما وصل إليهم إلا محمولاً على ظهر شخص، فجمع الجيوش من المراتب التي قد استولوا عليها في محل واحد، وطلب منهم أن يخلو سبيل المحاصرين على أن الأسرى يُفكّون من الطرفين. فأجابوه إلى ذلك وأطلقوهم بما معهم من أهبة القتال وأطلقت الأسرى من الطرفين. وكان وقوع الحصار بعد أن وقعت بينهم ملحمة عظيمة حصل بها قتل من الطرفين، فاستولى جيش أمير المؤمنين حيثل على جبال ملحقان ورتبوا جميع المعادل التي كان بها جيش الإمام بن حميد الدين.

وفي يوم الخميس، الحادي عشر منه، وصل سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى اللحية ثم ابن عباس، وحيثما وصل رتب أحوال المملكة لأن الإمام كان قد فوض إليه ذلك لحسن سيرته وسياسته وخبرته بتدبير أحوال الملوك، وجُل مقصده بالوصول إلى ابن عباس لإعمال العجلة في إخراج مأسوري الإنجليز بياجل السابق ذكرهم، والكتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة أمير المؤمنين إلى مشايخ القحري بطلب إطلاقهم خوفاً من وقوع محضر منهم بأهل الإسلام، وكانت الإنجليز قد عولوا عليه في إطلاقهم فاشترط عليهم عدم وقوع الضرر منهم للقحري الذين أسروا أولادهم، ولما كرر عليهم المخاطبات في إطلاقهم وهم لا يصفغون إلى ذلك سمعاً وقد مضى للمأسورين نحو خمسة أشهر في الأسر، خاطبته الإنجليز بأنهم إن لم يُطلقوا أولادهم سيرسلون على الفجر الطيارات وأنواع الأذيات، فأنذرهم أمير المؤمنين بهذا إشفافاً عليهم، فصمّموا. وكان إرسال كُتبه المذكورة على يد السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل - منصب المنيرة - لقصد إعانته على ناصحتهم، فأبلغ لهم النصيحة، فصمّموا متعللين - تارة - بطلب

(١) المنواب: بلدة مشهورة من مديرية المغلاف وأعمال محافظة الحديدة، تقع في أسفل جبل ملحقان من بلد المحويت وبجوار مدينة المهجم الشهيرة بجهة تهامة.

إرجاع دولة آل عثمان إلى اليمن، وتارة بالخوف من إمام صنعاء لكونهم أخذوهم وهم متوجهون إليه، وأخرى بالخوف من الإنجليز من إيصال العقوبة لهم على ما فعلوا بأولادهم. وجميع هذا ما يتأتى منه شيء بل مُجَرَّد تَوَهُّمَات وَخَدَسٍ وَتَخْمِينٍ منهم، وحضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - يُخَوِّفُهُمْ فِي خِلَالِ ذَلِكَ إِذَا دَاوَمُوا عَلَى التَّصْمِيمِ وَيَعْدُوهُ بِالسَّلَامَةِ مِمَّا تَوَهَّمُوهُ.

ولمَّا طَالَ الْأَمْرُ، صَدَقَتْ الْإِنْجِلِيزُ مَقَالَهُمْ بِإِرْسَالِ الطَّيَّارَاتِ إِلَى بَاجِلٍ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ كَمَرَانٍ وَتَمَرُّ عَلَى الْقَرْيَةِ مُحَازِيَةً لَهَا مِنْ الْعُلُوِّ إِلَى أَنْ تَحَازِيَ مَدِينَةَ بَاجِلٍ، لِمَجْرَدِ التَّخْوِيفِ فَقَطْ وَمَا تَرْسِلُ عَلَيْهِمْ شَيْئاً. وَلَمَّا أَدْنَى اللَّهُ بِخُرُوجِهِمْ كَانَ تَوَجُّهُ السَّيِّدِ الْأَجَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْأَهْدَلِ إِلَى بَاجِلٍ بِكُتُبٍ وَرَدَّتْ مِنْ حَضْرَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ بِهَا - مَعَ وَصُولِهِ - حَصُولُ الْفَرَجِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِإِطْلَاقِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ. وَصَادَفَ إِطْلَاقَهُمْ تَوَجُّهُ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ مُصْطَفَى بْنِ عَبْدِ الْعَالِ الْإِدْرِيسِيِّ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى كَمَرَانٍ لِأَجْلِ خُطَابِ الْإِنْجِلِيزِ فِي كَفِّ الْأَذْيَةِ عَنْ أَهْلِ بَاجِلٍ إِذَا أَطْلَقُوا أَوْلَادَهُمْ وَفَاءً بِالْشَّرْطِ وَبِالْإِتِّفَاقِ كَانَ إِطْلَاقُهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ إِلَى كَمَرَانٍ، فَتَمَّ الْخُطَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَسَارَ مَشَايِخُ الْقَحْرَى بِالْأَسْرِ إِلَى الْحَدِيدَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَمْوَالِ فَأَوْصَلُوهُمْ إِلَى عَشِيرَتِهِمْ، فَأَكْرَمُوا الْمَشَايِخَ وَأَعْطَوْهُمْ أَمْوَالاً جَزِيلَةً؛ وَكَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِبِرَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَفِظَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر منه، توفي الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ عِيبَهُ بِالْمُنِيرَةِ وَدُفِنَ بِهَا.

وفي يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين منه، عاد حضرة سيف الإسلام من كَمَرَانٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ إِصْلَاحِ الشَّأْنِ مَعَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ - ثُمَّ سَارَ إِلَى اللَّحْيَةِ عَقِبَ وَصُولِهِ لِتَنْدِيرِ الْأَحْوَالِ وَإِنْفَازِ الْقُوَّةِ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْعُدَّةِ إِلَى الْجِهَةِ الْيَمْنِيَّةِ.

وفيه، توفي السَّيِّدُ الصَّالِحُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَاعِيِّ بِنْدَرِ الْحَدِيدَةِ عَنْ مِائَةِ وَخَمْسَةِ عَشْرِ سَنَةً مُمْتَعاً بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَسَائِرِ حَوَاسِهِ.

وفيه، رَجَعَ الْوَالِي مُحَمَّدُ نَدِيمٍ إِلَى صَنْعَاءَ بَعْدَ إِطْلَاقِ مَأْسُورِي الْإِنْجِلِيزِ وَرَجُوعِهِمْ إِلَى الْحَدِيدَةِ.

وفي يوم الإثنين، السابع من شهر ربيع الثاني، توفي الرَّجُلُ الصَّالِحُ الشَّرِيفُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ، بِالْمَعْتَرِضِ^(١) وَدُفِنَ بِالزَّهْرَةِ.

(١) المَعْتَرِضُ: قَرْيَةُ جَوَارَ مَدِينَةِ الزَّهْرَةِ.

وفيه، انْفَتَحَ الْحَرْبُ بَيْنَ جَيْشِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِدْرِيسٍ وَبَيْنَ جَيْشِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ إِمَامِ صَنْعَاءَ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الدِّينِ، بِجِهَةِ بَنِي سَعْدٍ - شَرْقِيَّ بَاجِلٍ - فَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ مُتَعَدِّدَةٌ كَانَتْ النَّصْرَةُ وَالطَّائِلَةُ فِيهَا لِجَيْشِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِدْرِيسِيِّ وَإِنْهَزَامُ الْآخَرِينَ.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين سَارَ قَائِدُ الْجِيُوشِ الْإِدْرِيسِيَّةِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طَاهِرُ رِضْوَانٍ مِنَ الضَّحَى إِلَى بَاجِلٍ فَدَخَلَ إِلَيْهِ مَشَايِخُ الْعَبَسِيَّةِ وَرُؤَسَائِهِمْ طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ بِدُونِ حَرْبٍ وَلَا مَوْنَةٍ.

وفي يوم الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي الرَّجُلُ الصَّالِحُ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِكَرٍ مَكْعَدَلٍ بِدَيْرِ الْمَقَازِلَةِ مِنْ بَلَدِ الْمَحَامِدَةِ^(١)، فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ بِالنَّجَارِيِّ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَدُفِنَ بِهَا.

وفيه، اشْتَدَّ رِيحُ الْأَزْيَبِ فَغَرَقَتْ سَفِينَةٌ بَيْنَ رَأْسِ عَيْسَى وَبَيْنَ الْكُثِيبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحِمْلِ، وَغَرَقَ أَرْبَعَةُ أَشْخَاصٍ كَانُوا بِهَا مِنْ أَهْلِ الْمُنِيرَةِ وَالْقَشْرِيِّ^(٢). وَالسَّفِينَةُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَبْدَ أَحَدِ أَهْلِ الْمُنِيرَةِ.

وفيه وَقَعَ الْحَصَارُ مِنْ جَيْشِ الْإِمَامِ الْإِدْرِيسِيِّ لِجَيْشِ بَنِي حَمِيدِ الدِّينِ فِي جَبَلِ الظَّاهِرِ^(٣) فَضَايِقُوهُمْ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنْهُ وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِ وَدَخَلُوهُ، فَانْحَازَ جَيْشُ الْآخَرِينَ إِلَى جَبَلِ أَذْرَعٍ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَرْبَعِ قُرَى مُحَصَّنَةٍ كُلُّ قَرْيَةٍ مِنْهَا لَهَا بَابٌ وَاحِدٌ^(٤) فَحَاوَلَ جَيْشُ الْإِمَامِ ابْنِ إِدْرِيسٍ دُخُولَهُ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ^(٥) وَبَنُو قَيْسٍ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ^(٦)، فَتَكَاثَرَ عَلَيْهِمْ جَيْشُ بَنِي حَمِيدِ الدِّينِ وَتَظَاهَرُوا فَهَزَمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ الظَّاهِرِ وَأَخَذُوا بَغْلَتَيْنِ وَأَرْزَاقَ وَزَحْزَحُوهُمْ إِلَى الْعُرْجَيْنِ^(٧) وَقُتِلَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ جَمَاعَةٌ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ غَرَّةَ جَمَادَى الْأُولَى:

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يَلَاقِي الْحُرُوبَ بَأَنَّ لَا يُصَابُ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَ

(١) دِيرُ الْمَقَازِلَةِ: إِحْدَى قُرَى مَدِيرَةِ الْمَغْلَافِ، قَرِيبٌ مِنْ دَيْرِ مَهْدِي.

(٢) الْقَشْرِيُّ: مِنْ قُرَى مَدِيرَةِ الْمُنِيرَةِ، وَقَدْ يُقَالُ لَهَا: الْقَشْرِيَّةُ.

(٣) الظَّاهِرُ: جَبَلٌ وَمَرْكَزٌ إِدَارِيٌّ مِنْ مَدِيرَةِ الْخَبْتِ وَأَعْمَالُ مَحَافِظَةِ الْمَحْوِيتِ.

(٤) جَبَلُ أَذْرَعٍ: جَبَلٌ مِنْ بَلَدِ الْخَبْتِ فِي الْمَحْوِيتِ. وَالْقُرَى الْمَذْكُورَةُ هِيَ: الْعَقْمُ، الشَّالُوقَةُ، الْمَنَارِبُ، الْمَعَازِبُ.

(٥) الْيَمَنِ = الْيَمِينُ.

(٦) الشَّامُ = الشَّمَالُ.

(٧) الْعُرْجَيْنِ: بَلَدَةٌ مِنْ مَدِيرَةِ الْخَبْتِ أَيْضاً، عِدَادُهَا مِنْ قُرَى الشَّعَافِلِ السُّفْلَى.

فعاد جيش ابن حميد الدين إلى جبل الظاهر وبه أهله الذين كانوا قد دخلوا في طاعة الإمام ابن إدريس فنهبهم جميع أموالهم وخرجوا إلى جبال ملحان التي كانوا قد خرجوا منها فدخلوها وصادف دخولهم وقد أساء رؤساء جيش ابن إدريس التدبير بعدم تقوية المعاقل بالعدة والعدد بل تركوها خالية، إعتقاداً على مجرد خروج الآخرين منها وعلى وجود أهلها بها، فقاموا بالحرب على أهلها ونهبوا ممن قدروا على نهبه أموالاً جسيمة وفر أكثر أهلها إلى تهامة بنسائهم وأطفالهم.

وفيه، دخل جيش الإمام الإدريسي إلى الحجيلة^(١) واستولوا عليها بعد حرب عظيم من الطرفين.

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نساء

وفي يوم السبت، السابع عشر منه، وصل من جازان إلى ابن عباس مدفع عظيم لم ير مثله، طوله نحو ستة أذرع، يبلغ رمية إلى مسافة ست ساعات. ثم سحب من ابن عباس إلى الزيدية بالجمال مع إعانة نحو ثلاثين نفرًا من بني آدم، ومن الزيدية سحبه الثيران إلى ملحان.

وفي شهر جمادي الثانية، أرسل الله ريحاً شديداً من جهة الجنوب، ثلاثة أيام بلياليها، وعقبها انبعث السحاب المتراكم، ولما كان الليل نزل المطر الغزير فعم جميع الجهات الجبلية والتهامية، ولم يبق أحد من ناحية الأحداث بالجود العميم، وذلك في ليلة واحدة. ودام السحاب بعد ذلك ثلاثة أيام يمطر مطراً خفيفاً، فنزلت الأودية الذقاعة والغياطة وبلغ بعضها إلى البحر، وزادت مياه البحر إلى البر بمسافة ساعة ونصف في جهة اللحية وغيرها وهذا أمر لم يعهد مثله فيما سبق، فالحمد لله.

وفيه، وصل حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس من جازان إلى ميندي بطريق المؤتر، وبرفقة حضرة سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال الإدريسي، لتدبير الأحوال اليمنية وتجهيز الجيوش المنصورة إليه لمواقع الحرب ونقل آلات الحرب وأرزاق الجيوش.

وفيه، اشتد الحرب بين الجيوش الإدريسية وبين جيوش ابن حميد الدين بجهات باجل وملحان والخبت والظاهر وأذرع من الخبت وجهات بني قيس، ووقت رقم هذا وقد استولت الجيوش الإدريسية على بُرع والحجيلة وما والاها وزحزحوا جيوش بن

(١) الحجيلة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، قرية بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً. كانت الطريق القديمة بين «صنعاء» و«الحديدة» تمر منها وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل مناخة.

حميد الدين عن جهات بني قيس، وأما جهات ملحان والخبت فالحرب سجال فتارة يغلبون وأخرى يغلبون.

وفيه، اشتد ريح الجنوب ثلاث أيام بلياليها، فغرق في البحر ساعيتان إحداهما واصله من البصرة فيها أموال عظيمة من التمر والبر والنفود والأخشاب الثمينة وفيها مائة وأربعون نفرًا، وكان ذلك في رأس عيسى، فغرقت جميع الأموال التي بها وغرق أحد عشر نفرًا ونجى الآخرون فسبحوا حتى وصلوا إلى البر وأخرجت بعض الأموال من البحر ورُدَّ بعضها إلى أربابها وبعضها أخذ بطريق النهب، وهي لتجار أهل ميندي كالشيخ محمد بن يحيى باصهي وباجبير. وأما الساعية الأخرى فسارت من الحديدية شاحنة من البن والجلود وغيرهما من البضائع إلى مصوع وبها ثلاثة عشر نفرًا فلما توسطت اللجة ألقتهما وما فيها من البضائع فماتوا وغرقت الأموال، وما زالت الساعية في البحر حتى ألقاها برّ عجم^(١) سالمة وغرقت غير هذه أربع من السواعي لأهل القنفذة وأهل مصوع بما فيها من الأموال والأوادم.

وفي هذه الأشهر عاد أهل الحديدية إليها فقصدها الناس لأخذ البضائع كمعادتهم القديمة، ولكنها بيد الإنجليز.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح عبده بن عقيل أبو سريّن العقلي بالجامعي، رحمه الله.

وفي شهر شعبان، وقع حريق في محل الجبخانه بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - ذهب بها نحو مائة صندوق مملوءة جبخانه، ومات بها شخص واحد.

وفي شهر رمضان، وقع حريق بمدينة الضحي هلك به مساكن كثيرة وأموال عظيمة. ثم في يوم غرة شوال وقع بها حريق مرة أخرى فذهب به كثير من الأموال.

وفيه، وقعت فتنة بين المصاعلة وبين عبيد السيد محمد بن يحيى الأهدل وهم في لعب ولهو بالكدرا^(٢) فوق الرمي بينهم بالبندق، فأنكشفت الفتنة عن ثلاثة مجاريح ومقتول من المصاعلة وثلاثة مجاريح ومقتول من العبيد، ثم جرى الصلح بينهم على يد السيد الصالح عبده بن إبراهيم عباد فأنحسرت المأدة والحمد لله.

وفي يوم الثلاثاء، الثاني عشر منه، توفي السيد الصالح سليمان بن أحمد صائم

(١) يقصد البر المحاذي لأفريقيا.
(٢) الكدراء: قرية عامرة في بلاد الحشابة، تقع بجوار مدينة الزيدية ومن أعمالها. وهي للسادة المصاعلة حسب ما أورده المؤلف سابقاً.

الدهر بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة، قُطعت رؤوس شخصين بجازان قصاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - كذلك قطع قائد الجيوش الإدريسية محمد طاهر رضوان رأس رجل يتاجل قصاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله.

وفيه، جاءت البشائر بأنه وَقَعَت النصر للجيوش الإدريسية على البلاد العسيرة كائنها والشرارة، وضربت لذلك الطبول والأفراح بسائر المعالك الإدريسية.

وفيه، استولى قائد الجيوش الشيخ محمد طاهر - المذكور - على بلاد ريمة وما والاها^(١) وأخذ منهم أسرى وأرسلهم إلى الزيدية ثم أرسلوا إلى جازان.

وفيه، توفي الزجل الصالح عبد الله بن عبدة بحاري، بالمنيرة وبها دُفن. والزجل الصالح موسى بن أحمد حجّاجي بقرية بني أبي الخل وبها دُفن.

وفي شهر ذي الحجة، أنزل الله أمطاراً نافعة بهذه الجهات، فوقع الناس في الزراعة في الحازة والخيت فنبت أكثرها وسلط الله الفار على الدخن بجهة الزيدية يمانها، وبعض بلاد صليل، فما وضع في الأرض أكله بوقته ليلاً فيصبح كأن لم يكن، وأما غير ذلك من سائر الجهات فصلح فيه الدخن صلاحاً عظيماً. والجهات التي أكل دُخنها الفار زرّعها أهلها باللّوبيا فصلحت صلاحاً تاماً.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة واليوم العاشر - وهو يوم النحر - أرسل الله أمطاراً غمت الجهات اليمنية والشامية لم يعهد مثلها، وذلك في فصل الخريف، فنزلت الأودية التي تُسقى منها أرض الخبت كالجعيفري وغيره، وقسم من السيل جاء يمانى مدينة الزيدية بين جبل من رمل فشق أكثرها من كثرته، وبقي السيل بين الرمل أياماً فسبحان المتفضل المنعم لا رب غيره. ثم وصلت الأخبار من الجهات الشامية إلى مدينة ميدي فخلل^(٢) بعض بيوتها وغرقت منه بضايح كثيرة وصلحت الذرة والدخن - فيما ثبت فيه - صلاحاً عظيماً وجاءت بشمرة تامة.

أحداث عام ١٣٣٩ هـ:

وفي اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ثلاثمائة وألف وتسعة وثلاثين، نزلت بالزرع في بعض بلاد العطاوية عاهة وهي شيء كثير من

(١) ريمة: منطقة جبلية واسعة تتصل ببلاد وصاب وشرف من جهة الشرق على المنصورية وبيت الفقيه من تهامة.

(٢) أخل.

البرد^(١) وكان بعض الزرع قد أثمر وبعضه لم يثمر فأهلكه عن آخره.

وفي يوم الاثنين، توفي الشيخ العلامة مفتي الحنفية بالحديدة محمد بن محمد فقيرته، وكانت وفاته ودفنه بها رحمه الله.

وفيه، أخبر بعض الثقات أنه رأى بقرة بمدينة ميدي جاءت بولد له رأسان في جنة واحدة وكل رأس منهما كامل الحواس.

وفيه، غزت ثلة من العسكر المُرْتَبين بالزيدية على أهل قرية الجعلية^(٢) قاصدين القبض على بعض أهلها السابق إسائة منهم، فثار الفتنة بينهم وبين العسكر قتل بها شخصان من العسكر وجرح شخص ومن الآخرين رجل وامرأة، فتحرّكت عليهم العساكر بالمدفع والقوة فتوسط في خلال ذلك بينهم السيد الصالح عبده بن إبراهيم عابد - قبل وصولهم إليهم - وأخذ مرهونين من أهل الجعلية وسلمهم إلى الدولة فسكنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر صفر، وقع الخلاف بين رجل يُسمى عبد الرب وهو شيخ جبل راس^(٣) ولكنه تولى في زبيد من طرف إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن حميد الدين وبين السيد أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الأنباري^(٤) فاقضى ذلك العنافة بينهما وكلاهما من رؤساء جيش إمام صنعاء، فرفع السيد أحمد الأنباري الأمر إليه فعزل عبد الرب، فلم يهن ذلك عليه فعمل الحيلة في رجوعه إلى زبيد بأن اتفق مع بعض تجاره بأنه سيتقبل التكاليف الدولية التي على الرعية من إمام صنعاء ووعدهم بالمجازرة معهم في طلب التكاليف، فوافقوه على ذلك وكتبوا له رقماً بأسمائهم وأختامهم على أنهم راضون بما تقبله من الإمام، فأخذ المكتوب بيده وتوجه به إلى صنعاء فعرضه عليه فوافق، وتم الأمر على ستمائة ألف ريال يدفعها إليه كل سنة عن التكاليف التي على أهل زبيد وما لحقها، فخرج من صنعاء إلى زبيد في ثمانمائة نفر من العسكر فوقف خارج زبيد وأرسل إلى السيد أحمد الأنباري يخبره بذلك فأكره وصوله بالعسكر على الكيفية المذكورة وقال له: إذا كان قصدك ما وصلت له فادخل معك بعشر نفر فقط. فَمَنَعَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ بِجَمِيعِ الْعَسْكَرِ الَّذِينَ وَصَلَ بِهِمْ فَلَمْ تَحْصُلْ

(١) البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء ويسقط على الأرض حبواً وقت سقوط الأمطار.

(٢) الجعلية: قرية من مديرية المنيرة بالشمال الغربي منها، على مقربة من البحر الأحمر في شمال رأس ابن عباس.

(٣) جبل راس: منطقة بالشرق الجنوبي من زبيد.

(٤) أحمد بن عبد الرحمن الأنباري: عالم عارف، تولى حكومة زبيد من سنة (١٣٣٧ هـ) إلى أن مات في ذي الحجة سنة (١٣٦٦ هـ) بزبيد.

المساعدة من السيد أحمد على ذلك فارتفع عبد الرب إلى جهة العُدَيْن^(١) يجمع العدة والعدد لحرب السيد أحمد، ووقت رقم هذا - وهو غرة ربيع الثاني - وكل واحد منهما يجمع العدة والعدد لحرب الآخر.

وفي يوم الخميس، الثاني عشر من شهر رمضان، توفي السيد العلامة قطب أهل العرفان منصيب المنيرة محمد بن يحيى الأهدل رحمه الله ونفعنا به، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطب أصاب جميع الكون قد شملاً وحادث غادر الأرجاء مظلمة ومنه مارت سما العرفان وانكسفت رزة عظيم له في كل جارحة ووقعه قاصم للظهر من أسف والجفن فارق عند القوم من عرق لم لا يجوز وفرد الكون في جدث غوث الأنام فريد العصر قدوتنا علا الفضائل حتى نال مرتبة ما زال يداب في الطاعات مجتهد مُقْسِماً وقته لله يذكره وبالعلوم له تنف يحصلها أو التلاوة للقرآن يحفظه مع التدبير للآيات يعرضها أو التهجد في سُود الليال مع عن حسن أخلاقه حَدَثَ وَلَا حَرَجَ لَهْفِي عَلَى صُحْبَةِ لَنَا مَعَهُ لَهْفِي عَلَى مَجْلِسِ الْعُرْفَانِ وَأَسْفَا لَهْفِي عَلَى صَفْوِ أَوْقَاتِ لَنَا سَلَفَتِ لَهْفِي عَلَى فَقْدِ قُطْبِ الْكَوْنِ عَنْ كَمَلِ قَدْ ظَمَهُ جَدَثٌ يَوْمًا وَمِنْ عَجَبِ دَعَاءِ مَوْلَاهُ لِلزَّلَفِيِّ فَجَاءَ إِلَى

كل الأنام لفقد القطب إذ أفلا فاندك حُزناً ثبير القلب وانتقلا شمس العلوم وطود القلب قد نزلا جرح إلى القلب بالتفتيت قد وصلا ووقد نار الجوى في القلب قد شعلا وسال منه عقيق الدمع متصلا قد غاب وهذا الرُبْعُ منه خلا محمد نجل يحيى من سَمَا وَعَلَا بهمة جاوزت كيوانها زَحَلَا في كل وقت إلى مولاه مبتهلا مواظباً أو صلاح الخلق قَدْ بَدَلَا ما بين فقه وتفسير به اشتغلا عن ظهر قلب بعزم لم يَشَبْ مَلَلَا على التفاسير حتى يبلغ الأُمَلَا الإخلاص في سعيه لله جلَّ عَلاَ وحُسن سيرته للناس قد شَمَلَا كأنها ساعة لم تعرف الخَلَلَا واحسرتنا أرتجى عنه لنا بدلا ما كان أطيها فامنن بها عجلا فعيشه بمقال الغيث قد كَمَلَا قبر يظلم جميع الكون مشتملا خضر الجنان سريعاً فارتقى وَعَلَا

(١) العُدَيْن: سلسلة جبلية من بلاد إب تمتد خلف جبل راس المُطَّل على مدينة زَبِيد من جهة الشرق.

يا رب واخلفه في كل الأنام بمن بقاسم نَجَلَهُ فرد الكمال فما علامة الوقت ذو الأفضال من جُمِعت قد أجمع الكل واختاروه لا سيما أعنه يا رب ما حقلته كَرَمًا ووقفه وصبره وحام حمى وقم بفخر الهدى في كل نائبة واملا بهم غابة وامنعهم نقما وصبرن قلوباً طالما ضنيت واخلفه في أهله واجبر مصابهم وصيل رب على من كان فرفقه والال والصحب ثم التابعين لهم

يقوم فيما به قد قام متصلا له نظير ولم نعرف له مثلاً به الكمالات تفصيلاً كذا خَمَلَا ذو الحبل والعقد منهم سادة نُبَلَا واسئلك به نهج أهل الله والسبلا هذا المقام ليكفي البغي والزلا وكل أخوانهم طفلاً ومن كَمَلَا وحقق يا ربي لهم أَمَلَا واعظم أجورهم وأكرم له نزلا وكل من في السورى به اتصلا وفقد أسوة للناس إذ رحلا مسلماً ما حدى حادي الممات إلى^(١)

وكانت وفاته ببلدة المنيرة يوم الخميس ودُفن داخل الجدار في نربة سيدي الشيخ الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل، وقد مضى مُتَرَجِّماً.

وفي يوم الجمعة، رابع شهر شوال من سنة تسعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد العلامة المجذوب عبد المغيث بن محمد بن حسن بن عبد الباري الأهدل بالمرأوة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الخامس والعشرين منه، أرسل الله ريحاً حمراء بغير سبق مطر، فأظلمت منها الأرجاء ثم اصفرت فوقع بالناس خوف شديد وفرعة، ثم انجلت بعد نحو نصف ساعة. فهي آية عظيمة: ﴿وَمَا رَمِلْ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوُّفًا﴾^(٢)

وفي يوم الخميس، غرة ذي القعدة الحرام، وقعت فتنة بين قبيلة صليل بعضهم بعضاً، فكان أهل الحازة في جانب وفيهم السيد قاسم بن محمد قحم. فكانت الفتنة في قوزي، وأهل الخبت في جانب وفيهم السيد قاسم بن محمد قحم وعشرة محل الأقد - غربي سوق القناوص - فقتل بها السيد قاسم بن محمد قحم وعشرة نفر ممن كان معه وجرح منهم جملة ونجى الآخرون سالمين. ولما بلغ الأمر إلى مسامع مولانا أمير المؤمنين إمام الحق السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس وهو ببندر جازان تحركت همته فأرسل من الجيوش المنصورة نحو ثلاثة آلاف لتربية صليل الذين صَدَّرت منهم هذه الأفعال القبيحة والقبض على المتجاسرين عليها،

(١) قوله «إلى» في هذا إكتفاء، أي إلى الدار الآخرة.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٥٩).

فوصلوا إلى القناوص الثاني والعشرين من ذي القعدة ومقدمهم الشريف محمد بن علي الحازمي ففرق الجيوش في قرى صليل وكلفهم القيام بكفائتهم، ثم ألقى يد القبض على رؤساء القرى وأودعهم حبس القناوص تسكيناً للفتنة حتى يتحقق الجاني من البريء وهم نحو اثنين وثلاثين نفرًا. ثم في غرة ذي الحجة الحرام أرسلوا محفوظين بثلاثمائة نفر من الجيش إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بجازان، وفيهم السيد محمد بن محمد قحم - والد القليل - والشيخ إبراهيم بن عبد الله فوزي فأودعوا دار الحبس بجازان.

وفي خلال هذه المدة اشتد هبوب الرياح في الفصل المسمى في عُرف أهل اليمن بفصل سهيل، فدامت سبعة أيام، وفي أثنائها اشتدت جمرة الريح ثم اصفرت ووارت السماء والشمس فظن بعض الناس أنها كاسفة، وليس بها كسوف وإنما هو من شدة الريح، ففرعوا إلى التهليل والتكبير، ثم أعقب ذلك ظهور السحاب الثقيل فتراكمت وأنزل الله أمطاراً عظيمة عامة نافعة وذلك في فصل الأولين المعروفين عند أهل اليمن، فوقع الناس في زراعة الدخن والذرة والسمسم وغيرها في الطين والرون فجاء ثمرة عظيمة نافعة والحمد لله.

ثم إن حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - لم يزل يبحث في مادة قتلى صليل الماز ذكرهم قريباً ويتطلب التحقيق ممن له وقوف على القضية، فلم يقف على حقيقة تبين له القاتل من غيره فیرتب عليه الحكم، وأسباب ذلك أن القتال وقع - مع تباعد الفتنين - برمي البندق فكان يضرب من الجانبين دفعة واحدة فلم يعرف المصيب من غيره، فرأى سيدنا - حفظه الله - المصلحة في أنه يطرح على قبيلة صليل ديات القتلى؛ فقاموا بأدائها وأطلق المحبوسون فكان في طي ذلك الصلاح العام الذي لولاه لشرى الفساد وعم وانتشر، وأصبحوا كلهم آمنين بالأمان العام الذي جعله الله رحمة بقيامه بهذه الدعوة المباركة، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً.

وفي يوم الإثنين، الحادي عشر من ذي الحجة الحرام قُطع رأس شخص في باجل قصاصاً، وهو من عسكر مولانا حفظه الله، وكان قد قتل أحد رؤساء العسكر ظلماً عامداً وأقر بذلك فقتله به قائد الجيوش الإدريسية الشيخ محمد طاهر رضوان قصاصاً.

وفي يوم عيد النحر، هجم سيل عظيم من الوادي على مدينته صنباً فأخذ شطراً من مساكنها وأخربها وذعب بها، ثم توجه السيل على الشطر الآخر منها وبها مساكن مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فلمّا شاهد

الضرورة المحققة أصدر أمره المطاع على أهل صنباً بالنقل إلى محل كائن شرقيها بنحو نصف ساعة عنها، فخرج بنفسه إلى هذا المحل بعد أن ساوم أهله فيه فاشترى منهم بالثمن، ثم بدأ بنفسه ببنى مسجداً ومساكن واسعة عديدة فتبعه أهل صنباً بالبناء فسماها «صنباً الجديدة الإدريسية». ووقت رقم هذا - عام أربعين بعد ثلاثمائة وألف - وعملية البناء كاثنة بها، أعمره الله - سبحانه - وسائر بلاد المسلمين.

وفي يوم العيد - أيضاً - وقعت زلزلة في بندر مصوع وعصب وأوروياء، خرب بها بعض المساكن ومات تحتها جماعة كثيرون كما أخبر بذلك الثقات ممن كان بتلك الجهة في يوم الواقعة.

وفيه، ضربت صاعقة رجلاً ببلد العطاوية وخولّه أولاده فقتلت أباهم ونجوا، وأحرقت البيت الذي هم فيه، فنسأل الله السلامة.

أحداث عام ١٣٤٠ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام أربعين استدعاني حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي أيده الله بنصره إلى بندر جازان، فوصلت إلى حضرته فلقيت عنده من الإكرام ما لا أستطيع القيام بشكره، ثم ولاني القضاء ببندر الحديدية فامتثلت أمره المطاع، ولقيت لديه من علماء العرب من أهل شنيط علماء جهابذة جذبهم الله إليه بقيام دعوته المباركة بأرض اليمن من تلك الشقة البعيدة، حتى إنني سألت أحدهم: كم بينك وبين بلدك من هنا؟ فقال لي سنة كاملة أسافر براً وبحراً لا أفتّر يوماً من السفر، وهو الشيخ محمد بن عبد الله الشنيطي، فسمعت منه فرأيت به حراً في العلوم لا ساحل له؛ متفتناً في مذهبه مذهب الإمام مالك وغيره لا سيما علم الحديث والسير وعلوم الآلة؛ كثير الحفظ سريع الاستحضار للأدلة قد منحه الله ملكة الاستحضار التي هي أقوى الملكات الثلاث، قوي الفهم والذكاء إذا أملى من حفظه فكالسيل المنهمر. ومنهم الشيخ محمد تقي الله، جبل من جبال القلم راسخ، فهو بضد الأول لا يتكلم غالباً إلا جواباً مع أنه متفنن في جميع العلوم. ومنهم السيد العلامة العابد الزاهد الناسك محمد بن محمد المغربي الشنيطي، رأيته مقبلاً على عبادة مولاه مئيباً خاشعاً كثير المراقبة لله، شديد الخوف منه، قليل المخالطة للناس، حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلبه، له وزد منه يتدأ في الساعة السابعة أو الثامنة من الليل ويختمه وقت طلوع الفجر وذلك بمحل مولانا أمير المؤمنين حفظه الله أمين، وما زال مقبلاً على شأنه متوجهاً بكتبه على مولاه قليل الكلام مع الناس إلا فيما يعني. ومنهم السيد العلامة الفهامة محمد مختار المغربي الشنيطي، متفنن في العلوم، له اليد الطولى في علوم الآلة، أكثر من الإفادة

والاستفادة، حافظ لكتاب الله، على غاية من حُسن الأخلاق والبشر والتواضع. وجميع هؤلاء واقفون لدى سيدنا أمير المؤمنين للإفادة والاستفادة والتدريس، وهو قائم بكفائتهم في كل ما يحتاجونه من الأمور الدنيوية لهم ولعائلاتهم. وقد أخذت عن الشيخين محمد بن عبد الله ومحمد تقي الله ما تيسر لي من العلم لا سيما الشيخ محمد بن عبد الله فأني لقيته مرة أخرى بالحديدة في شهر ذي القعدة الحرام من هذا العام فاستفدت منه كثيراً جزاء الله عني خيراً. ثم إني انصرفت من الحضرة الإمامية الإدريسية متوجهاً إلى بندر الحديدة محل وظيفة القضاء فوصلت إليها في سلخ محرم الحرام من عام أربعين بعد ثلاثمائة قباشرت وظيفة القضاء بين أهلها، فأسأل الله الكريم التوفيق للصواب وتسديد الأقوال والأفعال بالجري على جادة الشريعة المطهرة إنه ولي ذلك.

وفي شهر ربيع، تحرك سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال الإدريسي^(١) من جازان إلى الحديدة قاصداً إلى مصر بعد أن أذن له مولانا أمير المؤمنين في الوصول إليها لأمر مهمة وتفقد أحواله وعائلته المقيمين بالصعيد من أعمال مصر لكونه قد غاب عنها مدة تزيد على خمس سنين، فوصل إلى الحديدة وقرر أحواله وتفقد أمور بيت المال والعسكر المرتبين بها وبذلك الجهات. وفي خلال إقامته بها سُلمت مملحة الصليفي إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - فعاد سيف الإسلام من الحديدة لتسلمها فوصل إلى الصليفي في ربيع الثاني وتسلمها فصارت من جملة ممالك مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - ثم عاد سيف الإسلام بعد ذلك إلى الحديدة فركب منها في الباير البحري إلى عدن في جمادي الأولى، ثم ركب من عدن إلى مصر فدخلها بهيئة عظيمة وأتته فخيمة، فتلقاء أهلها بالإعزاز والإكرام، كيف لا؟ وهو من ذلك الجبل الكرام وسليل خير الأنام، وقد ضَمَّ إلى شرف النسب ورفيع الحسب رياسته الوزارة لحضرة بن عمه مولانا أمير المؤمنين أيده الله بنصره، بل عظمت منزلته لديه لحسن تدبيره وسياسته وإعانتة في قيام هذه الدعوة المباركة الإدريسية حتى صار هو العين الناضرة فيها.

وفي شهر شعبان، توجه السيد العلامة محمد العربي بن عبد العال الإدريسي الحسني من جازان بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - إلى بندر الحديدة، ومَرَّ في طريقه إلى حَرَضٍ ونَصْرَ لهم على مكان قبلي حَرَضٍ لِنَقْلِ المدينة إليه بأسباب

(١) مصطفى الإدريسي: من أعيان الإدارة ومن كبار قادتها، وقد حارب الدولة العثمانية ثم الإمام يحيى حميد الدين لصالح ابن عمه محمد بن علي الإدريسي ثم ثار على ولده المُستخلف وتوفي بمصر سنة (١٣٤٩هـ).

تَسَلَّطَ سيول الوادي عليها حتى أخرب بعض بيوتها وتوجه على البعض الآخر، فصدر الأمر من مولانا - أيده الله - بنقولهم إلى هذا الموضع كما وَقَعَ نصير ذلك في صبيحة. ثم بعد ذلك ركب السيد العربي في القوثر إلى الحديدة فدخلها في أوائل رمضان والمنصورة والنظر في أحوال بيت المال، فقرر أحوالها وعزل بعض العمال والكتبة على بيت المال ممن ظهرت خيانتهم وأبدل غيرهم ممن فيه صلاحية. ثم رجع الشيخ محمد بن يحيى في أواخر رمضان إلى الحضرة الإمامية بجازان وبقي السيد محمد العربي بالحديدة لتتيمم العمل وهو رجل صاحب ذكاء ومعرفة وسياسة وحسن تدبير وجودة رأي. ووقت رَقَمَ هذا - وهو الخامس والعشرين من شوال - وهو باق بالحديدة قائم بإصلاح ما هو بصدد جزاءه الله خيراً.

وفي شهر ذي القعدة الحرام كثر طلوع النيران من البلدان والقرى كالزبدية والمُنيرة والزهرة واللجام ومَور وبَاجِل والضحي والمنصورة والقطيع ودَير المقازلة والكلفودية وغيرها، فهلكت بها أموال جزيلة من البضائع والمساكن والأثاث وذلك وقت اشتداد الحر في أيام الصيف، وقد قال بعض الحُساب أن أسباب ذلك: حلول الشمس في منزلة نارية؛ فلاتفاق الحرارتين: حرارة الشمس وحرارة المنزلة تؤثر فيما وقعت عليه فتندفع النار منه، وعند الله حقائق الأمور.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وفد الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الشنيطي - سابق الذكر قريباً - إلى بندر الحديدة فأخذت عنه من العلم ما كُتِبَ لي، نفعني الله بذلك ووفقني للعمل بما هنالك.

وفيه، وردت إلينا رسالة من مصر، من رئيس الوفد الفلسطيني الإسلامي الشيخ عبد القادر المظفر مألها أن اليهود يحاولون أن تكون فلسطين قاعدة مملكتهم وبيت المقدس محل متعبدتهم الأكبر وأن يُخرجوا المسلمين منها!! ووجه الخطاب بذلك إلى قاضي الحديدة الشرعي حالا، وكان القاضي بها وقتئذٍ الفقير راقم هذا، مُستنجداً منه ومن أهل الإسلام بهذه الجهة الرد على اليهود برسالة تدحض حججهم، ولما كان الأمر منوطاً بحضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - رفعنا إليه صورة الرسالة ليقضى فيها بما أراد، فلم يعد منه جواب أصلاً وكأنه يُشير أن هذا لا يستحق جواباً فإن الله ناصر دينه لا محالة!!

وفيه، توفي السيد العلامة عبده بن علي بن عبد القادر الأهدل بالحديدة ودُفن بها، والسيد العلامة علي بن أحمد عز الدين يوم عيد النحر بجبل أذرع وبه دُفن، والسيد الصالح محمد بن حسن النعمي بمدينة الضحي ودُفن بها، رحم الله الجميع.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه، في الفصل المُسمى في عُزف أهل اليمن
بالخامس، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة - إن شاء الله - عمت جميع البلدان في اليمن
والشام من هذه الجهة، ونزلت الأودية فأنسقت أرضها المعتادة للسقي منها، ثم لما
كثر سيلها تخلّفت عن مجاريها الأصلية ووصل إلى مواضع لا يعهد وصوله إليها فيما
مضى، فتسأل الله أن يجعل في ذلك البركة وحصول الثمرة النافعة منه إنه ولي ذلك.

أحداث عام ١٣٤١ هـ:

ثم أن الأمطار لم تزل متتابعة في شهر محرم الحرام عام إحدى وأربعين بعد
ثلاثمائة وألف جاءت الزراعة بشمرة عظيمة كالذخن والذرة والسمسم فالشكر لله
المتفضل المنعم.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من صفر، توفي الرجل الصالح عبده
عزّي بن محمد هنيق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرجل الصالح قاسم إبراهيم بحاري، والرجلان
الصالحان يحيى بن حسين سويد ويحيى بن بليغث سويد بالمنيرة ودُفنا بها،
غفر الله للجميع ورحمهم رحمة الأبرار آمين.

وفيه، توفي الشريف الصالح محمد بن يحيى بن ظافر الحسني بصبيّا، والرجل
الصالح عبد الله شاذلي بالمعترض، والفقير العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري
بصبيّا، رحم الله الجميع.

وفي شهر ربيع الثاني، طلّعت نارٌ من بعض بيوت المنيرة في وقت شدة الريح
الأزيب، أحرقت نحو مائة بيت في ساعة خفيفة.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه، عاد السيّد العلامة محمد العربي بن عبد العال
الإدريسي من بندر الحديد إلى صبيّا الجديدة بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين
- أيّده الله بنصره - بعد أن أقام بها ثمانية أشهر، وخلفه بها الشريف العلامة أحمد بن
زيد بن الحسين بالأمر الإمامي الإدريسي.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي السيّد العلامة - مفتي بيت الفقيه ابن عجيل -
موسى بن محمد بن المساوي الأهدل وبه دُفن، والفقيه الصالح قيّم رباط الشيخ أبي
الغيث بن جميل بيت عطا^(١) وبه دُفن.

(١) لم يذكر اسم القيّم المتوفي. أمّا الرباط المذكور فهو من الأربطة العلمية المشهورة في تهامة
وموقعه بقرية بيت عطا إحدى قرى بلاد صليل في الشمال الشرقي من مدينة الزيدية. والشيخ
أبي الغيث بن جميل هو رجل صالح تفقه في آخر أيامه وسلك مذهب الصوفية حتى وفاته سنة =

وفي شهر جمادى الثانية، أقبلت سفينة من عدن إلى الحديد مشحونة بأنواع
البضائع بما يبلغ قيمته خمسون ألف ريال ولما وصلت إلى قرب الحديد ليلاً دُفّت
في أحجار هناك تسمى الشّعب كائنة بين الماء، فانكسرت السفينة وغرقت تلك
الأموال كلها وما خرج منها من بين الماء وجدّ تالفاً، وهي لجماعة متفرقين من أهل
عدن وميدي والحديدة وجازان وغيرها، والسفينة لرجل من أهل عدن يُسمى
بأعش^(١).

وفي شهر رجب الحرام، توفي الرجل الصالح - شيخ عبس - يحيى بن علي
ثواب ودُفن ببلدة، وكان محباً للصالح رحمه الله.

وفيه، وقع حرب عظيم بين مُقدّم جيش إمام صبيّا مولانا الإدريسي: الشيخ
هادي بن أحمد هنيج، وبين مُقدّم جيش إمام صنعاء: أحمد بن يحيى حبيش^(٢) بجهة
ملحان فكانت الطائفة للشيخ هادي هنيج، فأخرجوهم من جميع نواحي جبل ملحان
وأخذوا منهم مدفعاً وسلاحاً وعدّة كثيرة، وأسير رئيسهم أحمد بن يحيى - المذكور -
ومن جيشه نحو ستمائة مقاتل، ثم أرسلوه إلى قائد الجيوش الإدرسية بياجل الشيخ
محمد طاهر رضوان، ثم أطلق أحمد بن يحيى ومعه مائة نفر بغير سلاح وأرسل
مائتان إلى المقام الشريف بصبيّا فشفع فيهم منصب الحدادية - السيّد عبده بن إبراهيم
عابد - عند حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيّده الله بنصره - فشفعه وأطلقهم في شهر
ربيع الأول الآتي من سنة اثنين وأربعين. ثم إن الشيخ هادي بن أحمد هنيج حصّن
المعاقل الكائنة بملحان بالعدّة والعدد، وترحّز من بقي من جيش بن حبيش إلى
صنعاء وأخذوا مراهينهم معهم.

وفي يوم الثلاثاء، الثالث من شهر شعبان، وقعت ثلثة عظيمة على أهل الإسلام
وخطب فادح للخاص والعام، وذلك وفاة مولانا السيّد العلامة إمام الحق والداعي
إلى الملّك الحق؛ مُجدّد ما انطمس من السّنة النبوية، والقامع بسيف عدله رقاب
الفرق الضّالة العويّة: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس الحسني إمام
صبيّا، وكانت وفاته نقيصاً عظيماً على أهل الإسلام ورزاً عاماً لأهل اليمن والشام،
وكان قد استخلف قبيل وفاته: ولده السيّد العلامة الإمام علي بن محمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن إدريس فلم يُدْفَن حتى أنعقدت البيعتان الخاصة والعامة له من

(١) وله مجموع لطيف في التصوف. انظر: طبقات الخواص (٤٠٦).

(٢) ينتمي إلى آل بأعش المشايخ بوادي دوعن. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.
(٢) هو النقيب أحمد بن يحيى حبيش وكان متولياً بلاد المحويت للإمام يحيى، أو ما كان يُطلق
عليه صفة: عامل.

أهل الحل والعقد من أهل تلك الجهات: صبييا وما والاها، ثم ممن شملتهم دعوته المباركة من أهل الجهة اليمنية كالحديدة وما والاها. وكان سين ولده المستخلف - إذ ذاك - نحو سبعة عشر سنة، فعهد إليه بذلك لتحقيقه بأهليته للقيام بهذا الشأن لعلمه وجلته وشهامته وشجاعته وحسن تدبيره ومجده.

بأنه اقتدى علي في الكرم ومن شأبه أباه فما ظلم فقام بالدعوة أتم قيام، وتبع مآثر أبيه في كل محفل ومقام^(١)، ودانت له رقاب الأنام، ولاح لواء النصر على هامته وتوج بتاج النصر والمهابة في حال سكونه وحركته، أدام له الله النصر والظفر والتمكين، وأشاد به معالم هذا الدين المتين. وكان وقتئذ السيد العلامة مدير قطب رحي هذه الدعوة المباركة من أوائل القيام بها: مصطفى بن عبد العال بن أحمد بن إدريس قد توجه إلى مصر من نحو سنة بالإذن من حضرة مولانا الإمام السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس - رحمه الله - لتفقد أحواله الذاتية لكونه قد غاب عنها باليمن من نحو خمس سنين، ولما بلغه وفاته سارع بالوصول في البابور البحري فوصل الحديدة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر شعبان فأقام بها بقية ذلك اليوم، فركب البابور البحري إلى جازان ثم إلى صبييا فأدى سنة العزاء وزار الأحياء والأموات، وبوصوله إلى صبييا تقرر الأحوال وانتضمت الأمور على نحو ما كانت عليه في مدة إقامته مع المرحوم سيدنا الإمام، سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان آمين.

ولما توفي سيدنا الإمام رثاه جماعة كثيرون بقصائد جميلة، ومنهم الفقير جامع هذا، أرثيته بهذه القصيدة فهي وإن كانت ركيكة المبنى لكنها صحيحة المعنى وهي:

خطوب ذوت منها القلوب توليا
ومارت سماء العلم من حادث عرا
وجادت عيون الشرع تبكي نأسفاً
لفقد أمير المؤمنين محمد
أتاه النida من باري الخلق للقا
فأواه هل يغنى التأوه والأسى
ودكت لها الشم الرواسي تأوها
فطاشت له الأحلام من قرط حربها
بوكاف دمع للوديقة أشبها
رفيع الذرى رب الجلالة والبها
إلى الخضرة العليا فلبى وأمها
فلولا التأسى فارق الروح جسمها

(١) من الواضح أنه يتحدث عنه بلغة الرضا، وإلا فإن عمره لا يعطيه مثل تلك الصفات، لذا نجد كاتب سيرة الإمام يحيى حميد الدين قال عنه أنه لم يتحل بشيء من العرفان، ولكن أعوان أبيه أرادوا من تنصيه حفظ سيطرتهم ومصالحهم. انظر كتاب: سيرة الإمام يحيى، تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية - جامعة اليرموك الأردن.

هو السيد العلامة البحر من سمي
إمام أتى والجهل قد مذ باعه
أقام عماد الدين بعد اعوجاجه
وعاد غريباً في الأنام كما بدا
وقد جاء بأن الله يبعث للمورى
من الدين حتى يستقيم عموده
فنبهه المولى لنصرة دينه
وقام مجتهداً غير وإن محمداً
فأضحى به ثغر الشريعة باسماء
وذاذ عن الشرع المطهر بدعة
وذو الجهل ولّى قارعاً سن نادم
كان لم يكن كل الأفاعيل قد أتى
وسعر أرجاء البلاد مصاعراً
وأصبح منقاداً إلى الخير تائباً
مطيعاً منيباً خائفاً متديناً
ولما أتانا أصبح القطر آسناً
فأيقظنا من نومة الجهل مُرشداً
ترى خلق التدريس في كل بلدة
هنيئاً لقد حاز السباق مؤيداً
هنيئاً لقد طلعت في الكون أنوار شمس
فأبقى لها الذكر الجميل مخلداً
بعهد له لما رآه مؤهلاً
فقام بقوة مقتدياً بأبيه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
فنسألك اللهم عوناً ونصرة
كذا الحسن السامي إلى منهج العلا
كذلك مولانا الوزير بن عمه
هو المصطفى ثم السنوسي وصنوه
وسائر أهليكم ومن ظل واقفاً

(١) بياض بالأصل.

بهفته فسوق السماكين وانتهى
على أمم قد بات في الناس جهلها
وقد صار في ذا القطر أخفى من الشهي
بنص رواه في الصحيح أولو النهي
على كل قرن من يجدد ما وهي
ويرفل في ثوب من العز قد زهى
فبادر لفسا أن دعاه وإيها
لأمة خير الرسل من أمر دينها
مضيئاً حكاه البدر نوراً وأشهباً
وهدم ركن الزينغ^(١)
وقد كان أقوى الناس جهلاً وسفهاً
وجند جيش البغي بل قال ما اشتى
فصار أخا ذل عن الزينغ قد لهى
لمولاه مما قد جنى متأزها
عن فعلة المذموم قد كف وانتهى
يجز ذبول الأمن جدلان فازدهى
إلى طرق الخيرات يدعوا مئبها
واعلامها قد طبق الأرض علمها
من الله بالتوفيق والنور والبهى
فغاب فكانت حيرة لا نقلها
إذا استخلف البدر المنير ونورها
لدعوته العظمى الجدير بحملها
على ذلك النهج الشريف يؤمها
بدا كوكب يتلوه في الفضل يشبها
لسيدنا بحر العلوم وربها
إمام أولى العرفان بل هو قطبها
فقد نال أعلا رتبة ما أحلها
محمد العربي ذو الفضل والنهى
لخدمتكم يا سادة الناس كلها

فأوصيكم بالصبر يا سادتي على
فهذا سيل الله في أهل وده
نهنيكم بالمنصب الشامخ الذي
وصل على طه الأمين محمد
مع الآل والأصحاب أنصار دينه
فراق إمام الحق من جاوز السهي
فبالصبر يؤتى العبد غاية ما اشتهى
له خضعت شم الأنوف برغمها
شفيح الورى يوم المعاد وذخرها
صلاة مع التسليم قد فاح نشرها

وفي اليوم الثالث من شهر رمضان، وصل شيخ مصوع: الشيخ محمد بن سالم
في الببور إلى الحديدية ومنها توجه إلى صنبيا لأداء سنة العزاء بسيدنا الإمام للخليفة
وأبناء عمه وعشيرته الإدريسيين، ثم عاد إلى الحديدية - بعد مكثه لديهم نحو نصف
شهر - يوم السبت التاسع عشر من شهر رمضان في المؤتر قافلاً إلى بلده مصوع،
وكان قد أضحى بالأمر الإمامي الإدريسي إلى عامل الحديدية: الشريف العلامة
محمد بن زيد بن الحسين في إرسال خمسة أشخاص من أهل الحديدية إلى المقام
الشريف وشخصين آخرين قد شهدا برؤية هلال رمضان ثم ظهر كذبهم، فطلبوا من
المقام الشريف لقصد تعزيزهم لإقدامهم على شهادة الزور.

وفي شهر شوال، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال
الإدريسي إلى ميدي لتقرير أحوالهم والنظر في بعض أمورهم.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل سيدنا العلامة الإمام أمير المؤمنين علي بن
محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي بعد أن وقف في قرية المضايا^(١) نحو أسبوع
لتدبير الأحوال الدينية والدنيوية، ثم وصل إلى ميدي بأبهة عظيمة، وضرب لوصول
أحد وعشرون مدفعاً، أيده الله بنصره. وكان وصوله هذا أول وصول له إلى ميدي
بعد قيامه بالدعوة من بعد وفاة والده.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ علي بن يحيى الأصابع، شيخ مشايخ
ملحان، رحمه الله.

وفيه، وقعت نار في مدينة الزيدية أحرقت في لحظة خفيفة نحو مائة بيت وذلك
في وقت شدة الريح في الفصل المسمى بسهيل في عزف أهل اليمن.

وفيه، قدم حضرة مولانا سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال
الإدريسي إلى الحديدية لتقرير بعض أحوالها فضربت المدافع لقدمه، ثم عاد إلى
جازان.

(١) المضايا: من قرى منطقة جازان، وهي قاعدة بلاد الحكامية.

وفيه، تعرضت الفقة الباغية للحجاج الحجازي المسمى بالمخمل الكبسي^(١)، بعد
أن خرجوا من صنعاء وما حولها متوجهين إلى حج بيت الله الحرام فتعرضوا لهم في
الطريق بقرب البلاد العسيرة مما يعاذي محاليل من جهة الشرق، فغدروا بهم قتلاً
ونهباً، فقتل من الحجاج نحو ثلاثة آلاف نفس ومن الفقة الباغية نحو ثلاثمائة، ومن
سلم من الحجاج فر إلى جهة مكة فتم حجهم وأخبروا بما جرى من هؤلاء،
فأنزلهم الله.

وفيه، منع شريف مكة المخمل المصري من الوصول إلى مكة لأداء النسك
فعادوا من أثناء الطريق ومعهم كسوة الكعبة التي يهديها الخديوي رئيس مصر كل
عام.

وفي يوم الجمعة من شهر ذي الحجة الحرام، توفي الرجل الصالح حسين بن
أحمد بن حسين جدي بالحديدية ودفن بها.

وفي عيد النحر، منه، ثارت الجبنخانة من قلعة مدينة الزيدية وفيها من البارود
والذنميت وآلة المدافع والبنادق شيء كثير، فأخربت المحل التي هي فيه، واتصل
جزءاً منها ببعض بيوت أهل الزيدية فأحرقتها، ومن لطف الله سبحانه أنه لما انهدم
المحل الكائن فيه الجبنخانة كبس عليها الطين والياجور فهان شرها ولو قدر ثورانها
جميعاً لأهلت المدينة، فالحمد لله على ذلك.

أحداث عام ١٣٤٢ هـ:

وفيه - وفي شهر محرم الحرام - من عام اثنين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف،
أنزل الله أمطاراً كثيرة عامة للجبال والتهائم فنزلت منها سيول عظيمة عميمة وصلت
إلى محالها المعتادة للسقي منها وإلى غيرها، فأنبتت الأرض زراعة عظيمة في جميع
الجهات، وأما الأودية الكبار كسردد ومور وسهام وزبيد وغيرها فبعضها وصل إلى
البحر. ولم تزل الأمطار هائلة والأودية سائلة بكثرة إلى وقت رقم هذا - وهو شهر
ربيع الأول - وفيه كثرت إصابة البرق فمرة أصابت رجلاً من الشحارية المقيمين
بالزيدية وتأثر بأحراقها بعض بدنه ثم شفى منها، ومرة أصابت امرأة فأنصفتها بجدار
البيت ولم تتأثر بذلك، وأصاب بالحديدية بيتين أو ثلاثة فوقع بها الخلل، نسأل الله
السلامة والعافية.

وفيه، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي من
جازان إلى اللحية ورفقه أنجاله الكرام - محمد المهدي ومحمد الهادي - لتفقد

(١) نسبة إلى أمير الحج: الكبسي.

الأمر وأصلها وإزالة المظالم إن كانت، فوصل إليه مشايخ تلك الجهات وأعيانهم وبعض عمالهم. ثم بعد نصف شهر من وصوله إلى اللحية تشرفت بوصول حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة علي بن محمد بن علي الإدريسي - أيده الله بنصره - في أبهة عظيمة ولواء النصر على رأسه إذ هو قزع ذلك الأصل الذي قام بتشييد أساطين هذا الدين في هذا الوقت وأساسه، فوقف باللحية نحو نصف شهر فغرز الأحوال بها وما حولها من البلدان والزم من وصل إليه من أهل الجهة بالقيام بالمصالح الدينية والدنيوية مما تنقوى به الدعوة المباركة. ثم في شهر ربيع الأول عاد إلى جازان ثم إلى صُنيا، وفي مدة إقامته باللحية أنفذ جيشاً إلى الجهة اليمنية وكان قد جهزه من الجهة الشامية قبل خروجه. وإحسانه في خلال ذلك فائض على مستحقه، أدام الله له النصر والظفر آمين.

ثم إن سيف الإسلام تأخر باللحية لتتميم بعض الأمور وتأسيس أمور أخرى مما تقوم وتنقوى به هذه الدعوة المباركة وأعاد من كان هناك من رؤساء تلك الجهات إلى بلدانهم بعد أن أجازهم بما يليق بكرمه وشهامته، وأوصاهم باجتماع الكلمة على الصلاح وإقامة الشريعة المطهرة التي هي أساس هذه الدعوة الإدريسية، وعقب ذلك ركب مع أولاده - المشار إليهم - وأخيه السيد محمد العربي بن عبد العال في المؤتر قاصداً بندر الحديدية وذلك يوم الخميس الثاني عشر من شهر جمادى الأولى في صدر النهار، فوصل إلى الحديدية آخره لسرعة سير المؤتر إذ هو يطوي مسافة يومين في ظرف خمس ساعات بل أسرع من ذلك، فدخل الحديدية بشارة حسنة وهيئة مستحسنة فضربت المدافع لقدمه.

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر فازدحم عليه أهلها لقصد رؤيته وتقبيل يده والتبرك به كأنهم لم يروه قبل ذلك، وهو - نفع الله به - يتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الأخلاق واللطافة ورحب الصدر الذي لا يقدر عليه غيره. وممن وصل للقاءه مشايخ أهل الجهة اليمنية ممن كان قد دخل في ظل دعوتهم الشريفة، فتلقاهم بغاية الإكرام ثم أجازهم وأمرهم بالرجوع إلى بلدتهم بعد أن ألزمهم وحثهم على السعي بالصلاح وأمرهم بتقوية الحصن الذي يقرية المنظر^(١) محل مركز العساكر، وأرسل إليهم العمارين أهبة البناء. وهو الآن مستقر ببندر الحديدية على هذه الحالة المرضية متفقد أحوال أهل البندر، مُزْبِلًا عنهم المظالم، مُقررًا أحوالهم وأحوال بيت المال، ناصراً للشريعة

(١) المنظر: قرية بجوار مدينة الحديدية صارت اليوم جزءاً من المدينة وموقعها بجوار الرصة وشارع التجارة.

المطهرة، آخذاً على يد من يتعرض لمعاكسة أحكامها، قائلاً إنما نحن خدعة للشريعة المطهرة، عاملاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُحَرِّمُوا أَنفُسَكُمْ تَتَحَرِّمُوا نَفْسَكُمْ وَمَن يَتَحَرِّمْ نَفْسَهُ يَحَرِّمْ سَائِرَ النَّاسِ﴾. فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً، آمين.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توجه أخوه السيد العلامة محمد العربي بن عبد العال ورفقه السيد العلامة محمد الهادي بن مصطفى في البابور إلى بندر عدن، لقصد التداوي من جرح برجله اشتد عليه وجعه، فركب معه سيف الإسلام مُشْبِعاً له إلى البابور ثم عاد بوقته إلى الحديدية.

وفي شهر جمادى الآخرة، انفصلت من وظيفة القضاء بالحديدية بعد تكرير طلبتي للانفصال لقصدي رجوعي إلى العائلة بالزيدية والمنيرة^(٢) فأذن لي الإمام جزاه الله خيراً بالرجوع مع البقاء على وظيفة القضاء بالزيدية.

وفي شهر رجب، وَقَعَ خلاف بين حضرة مولانا الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي وبين حضرة سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي، اقتضى ذلك الافتراق والتنافر بينهما، فدام ذلك إلى شهر شعبان ورمضان وشوال.

وفيه، وَقَعَ مطر بجبال ملحان، فَضْرِبَتْ صاعقة في بيت الشيخ علي بن يحيى الأصابع، فأصابته أربعة أشخاص في البيت تأثر بها إثنان ثم شُفِيَا وإثنان قُتِمَتْ كل واحد منهما نصفين، ثم ضربت بعدها صاعقة أخرى - على أثرها - فالتأم كل واحد منهما وشُفِيَا، فكان يُرَى أثر الصاعقة كالخيط، فنسأل الله السلامة.

وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح عبد الرحمن بن عبد الحي الأهدل بالزيدية ودُفِنَ بها في تربة الشيخ دهل بن إبراهيم، رحمه الله.

وفيه، خَرَجَ حضرة الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي من ميدي - في عسكر كثير - فوصل إلى عُبَس ثم إلى مدينة الزهرة، فَضْرِبَتْ المدافع في الزهرة لقدمه. فأقام بها يوماً واحداً ثم توجه منها إلى اللحية فَوَقَفَ في طريقه بقرية الرصاص - من الجامعي - ليلة واحدة ثم سار منها إلى اللحية فدخلها في ذلك الجيش الكثيف. وكان دخوله إذ ذاك وسيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال بها بعد وقوع الخلاف بينهما، فبعد دخول الإمام خرج سيف الإسلام منها إلى الحديدية. فوقف الإمام باللحية يوماً وليلة ثم خرج منها إلى مدينة الزيدية فوقف بها سبع ساعات وضربت المدافع عند دخوله، ثم سار منها إلى الحديدية فوقف بها ثلاثة أيام وسيف الإسلام بها

(١) سورة محمد، الآية: (٧).

(٢) تولى المؤلف القضاء ببندر الحديدية مدة ثلاثين شهراً، وذلك بتكليف من الإدريسي.

فَجَرى الصلح بينهما من ذلك الإختلاف الذي كان بينهما في جازان وأُسند الإمام إلى سيف الإسلام تدبير جميع الأمور كما كان قبل وقوع الافتراق، ثم عاد حضرة الإمام إلى جازان.

وفيه، توفي السيد الجليل الفاضل محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة، أصاب البرق امرأةً وبنتها عقب مطر، مَاتَا بها، وذلك في قرية العُرُش من بلد الحشابة^(١)، فنسأل الله السلامة.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح عمر بن محمد حمزة الحسيني بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن عبد الله عجلان الحسيني بالزيدية وبها دُفن.

وفيه، توفي السيد الصالح علي مكعدل بِذِير القحم وبه دُفن.

وفيه، جاءت الأخبار بأنه أجمع رأي من بالشام على إلغاء اسم الدولة العثمانية من المملكة ورفع السلطنة من آل عثمان أصلاً، وجعلوا الأمر شورى بين جماعة كثيرين وجعلوا مركز ذلك في عنقره^(٢) وعادت اصطنبول ولايةً من ولاية عنقرة واتفق رئيسهم على أن الخليفة العام يكون من غيرهم فاختروا أن يكون شريف مكة هو الخليفة، وهو الشريف حسين بن...^(٣) وأسندوا أمور الخلافة إليه. ومما حُكي عن الجمعية المذكورة^(٤) أنهم ألغوا أحكام الشريعة المُطَهَّرة وأسندوا الأحكام إلى ما اجتمع عليه رأيهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم عيد النحر ضربت المدافع بمدينة الزيدية لإظهار شعار العيد فاتفق أنهم شحنوا المدافع بالبارود الأفرنجي والمدفع الكبير ولكنه من المدافع العربيات التي كانت في أيام الأشراف فانكسر المدفع قطعاً إلى كل ناحية، وكان ذلك وقت خروجه الناس من المُصلَّى راجعين إلى بيوتهم وفيهم كثرة عظيمة فسَلَّمَ الله ذلك الجَمْع الكثير

(١) العُرُش: بضمين، من قرى مديرية الزيدية.

(٢) يقصد: أنقرة.

(٣) فراغ بالأصل. والمقصود الشريف الحسين بن علي شريف مكة والحجاز.

(٤) يتحدث المؤلف عن جمعية «تركيا الفتاة» السرية التي كانت تعمل بواسطة حزبها العلني

«الاتحاد والترقي» وهي كانت تدعو إلى تترك عناصر الدولة ومحاربة الفكرة العربية الأمر الذي دفع الشريف الحسين إلى قيادة الثورة العربية.

من هذا الحادث العظيم.

وقد وقع نظير هذا بالزيدية في مثل هذا اليوم من العام الماضي، وهو يوم النحر، فثارت الجبَّخانة وفيها بارود وقلل ورصاص فسلم الله الخلق من ذلك فالحمد لله على الطافه الظاهرة والباطنة.

وفي يوم الجمعة، التاسع من ذي الحجة، توفي الرجل الصالح الشريف عبد الله بن حسين بن صالح الجوفي بمكة المكرمة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الثامن والعشرين منه، طلعت نار من بلد المنيرة وقت صلاة الظهر في يوم شديد الحر شديد الريح، فأحرقت في ساعة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً، وحرَّق بها أموال جسيمة من اللؤلؤ الثمين للسيد محمد بن عبد الله خوفاني، يقوم بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال.

أحداث عام ١٣٤٣ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ثلاثة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، أنزل الله أمطاراً عظيمة بمدينة الزيدية ونواحيها فضربت صاعقة بالزيدية أصابت امرأة وصبيها في حينها فماتت المرأة بوقتها وسَلِم الصبي، وأصابت رجلاً في دَيْر البخور^(١) مات منها بوقته فنسأل الله السلامة.

وفي خلال هذه المدة ظهرة الخلاف من السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي على الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي لأمر اقتضت مخالفته بتضعع منها القيام بهذه الدعوة الشريفة وتلاشي، فراجع في ذلك لكونه عارفاً بما يتطرق منه الخلل لِكِبَر سِنِّه وطول تروده في تدبير الملك مع والده لأنه كان وزيره قدس الله روحه، ومولانا الإمام حديث السن لا خبرة له بالأمور فلم يرفع رأساً لمراجعته، ولمَّا رأى أنَّ الأمر سيؤول إلى التلاشي تدارك ذلك فقام مجتهداً في جَمْع كلمة قبائل القَحْرَى والخضرية^(٢) والعبوس^(٣) وربط الكلام معهم بواسطة منصب المراوعة السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل، ثم شدَّد ما بينه وبين إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين بواسطة الوالي محمود نديم حتى صارت الكلمة واحدة، ثم السيد مصطفى جمع الجيوش من القَحْرَى والخضرية والعبسية وأمدَّهم

(١) دَيْر البخور: قرية جوار مدينة الزيدية.

(٢) هم قبائل الخضرية في مديرية بَاجِل، ومن بلداتهم: الرهوانية، الخضراء، القنيية، الزيلعية،

الدوم، الفريدلية، العسلة، الأقزل، بني السهل، وغيرها.

(٣) يقصد العبسية.

بالجبنخانات والأسلحة النارية والمعاشات والكفايات وخرج بهم إلى مدينة الزيدية فاستقر بها وجعلها محل المركز وقاعدة تدبير الملك، واستولى على معادن الملح بالزيدية واللحية ورتب ولده السيد المهدي بمملحة اللحية المُسَمَّاة بالكشعة مع العساكر المتكاثرة وولده السيد الهادي بالحديدة، واستقر هو بالزيدية، ولم يزل مستقراً بها يرتب الأحوال ويجلب الجيوش من قبائل الزيدية وغيرها حتى اجتمع كثير منهم بالزيدية ومعادن الكشعة، ولكن سرت فيهم الخيانة والخداع حتى أن بعضهم كان يستعد الجبنخانة والمعاشات المربنة والكفايات ثم يفر هارباً، ولم يثبت إلا بعض صليل والحشابة ومن قبائل المَخَا، فرتب بعضهم بالكشعة وشيخهم علي عثمان وهم من قبائل المَخَا كانوا قد وصلوا من بلادهم مُسْتَعْدِمِينَ مع السيد مصطفى فدخلوا الموضع المذكور بغير حرب واستولوا على حصونها ووجدوا في بيت المال بالزهرة أموالاً جزيلة من النقود والطعام والسلاح والجبنخانة، وكان بها إذ ذاك القاضي محمد بن إبراهيم بحر عاملاً فخرج منها إلى مملحة الكشعة فأقام بها مع السيد المهدي، ثم إن الإمام السيد علي بن محمد بن إدريس جهز عليهم الجيوش المتكاثرة لقتالهم وهم من الواعظات والمسارحة وعسير ورجال أَلَمَع وغيرهم من قبائل الشام فأقبلوا على مملحة الكشعة وبها السيد المهدي ومن معه ممن ذكر، فناوشوا الحرب فلم يستطيعوا الدخول عليهم لكونهم في حصن حصين - والقوة موجودة عندهم بأنواعها - فحضرهم من كل جانب وقطعوا عنهم وصول الأكل والجبنخانة من الزيدية فطال الحصار نحو شهر. وفي خلال الحصار شرد كثير من العسكر الذين بها وهم الجرابح وبنو البرة وبنو أمحمد والقحري والخضارية والعبوس والحشابة، ولم يثبت مع المعتدي سوى شيخ مشايخ الزيدية السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي ومعه ثلثة من عشيرته ومن صليل والشيخ علي عثمان وعسكره ف وقعت بينهم وبين عسكر الإمام حروب وقتل قليل. ثم لما طال الحصار عليهم وانقطع عنهم المدد من الزيدية سرّوا من المملحة ليلاً بما معهم من العدة والسلاح والدواب وغير ذلك ولم يشعر بهم أحد حتى دخلوا مَرَسَى ابن عباس صباح تلك الليلة، وكان جيش الإمام قد وصل إلى المغيدية قبل وصول المذكورين إلى ابن عباس فحاصروهم في ابن عباس وقطعوا عنهم الماء وهو في قرية تُسَمَّى الباردة^(١) ولم يكن ثم ماء غيره، فقلعة ابن عباس يومين فأضرب بهم الظماً وكان يُجلب إليهم من الصليف ما لا يقوم بكفايته لشرب الادميين فضلاً عن الدواب لأن معهم خمس روس من الخيل وخمسة

(١) الباردة: قرية في شرقي بندر ابن عباس من مديرية المنيرة.

عشر جملاً وأربعة عشر بغلاً واثنى عشر حماراً، فركبوا البحر وبقي السيد المهدي في ابن عباس وتركوا الدواب المذكورة فاستولى عليها جيش الإمام، ولما وصلوا إلى الصليف خرج السيد، المهدي من ابن عباس في طريق البر إلى دَيْر البحر من بلد الحشابة فوقف به منتظراً أمر والده إلى أن يأمره بالتوجه، وعقب خروجه من ابن عباس وصل إلى المملحة عسكر من جيش الإمام فاستولوا عليها وبقي الشيخ علي عثمان مع عسكره في الصليف، وأما أخوه عبد الله عثمان فثبت في حصن الزهرة مع جيش كثير، فتكاثر عليهم الجيوش من عسكر الإمام علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم شيخ مشايخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هُجج فوقع بينهم حرب وقتل من الجانبين قليل، فدخلت جيوش الإمام حصناً للشريف محمد بن علي بن الحسن يُسَمَّى «الْحَنَش» باسم الحيوان المعروف فضربه الشيخ عبد الله عثمان بالمدفع فهذه وأحرقت من بيوت الزهرة ما كان قريباً من الحصن خوفاً من دخول العدو فيها. وفي خلال ذلك جرت المكاتبة بينه وبين الشيخ هادي هُجج على خروجه من الحصن سالماً مع عسكره وجميع ما معهم من السلاح وغير ذلك فرأى عبد الله عثمان أن ذلك أصوب من سفك الدماء بمناوشة الحرب، فخرج إلى الجهة اليمنى ووصل إلى دَيْر أبكر - من قَرَى الزعلية - فعسكر به، ف وقعت الخيانة من الزعلية وصارت يدهم ويد الواعظات واحدة عليه فلما شعر بذلك - وجيشه قليل وجيش الآخرين - خرج من دَيْر أبكر إلى بلد صليل فأقام بدير القحم - محل الشيخ إبراهيم قوزي - ف تبعهم الآخرون وفي عسكرهم كثرة يزيدون عن ستة عشر مائة من الشام والواعظات والزعلية والبعجية وبعض صليل فعسكروا بالحثيرية - من بلد الزعلية - ورئيسهم الشيخ هادي بن أحمد هُجج فأرسل طائفة من عسكره إلى دَيْر عبد الله - من بلد السادة المهادلة - وطائفة إلى المغيدية قرية السيد محمد بن محمد قحم، وكثير من الجيش بقي لديه فتبعوا الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي إلى دِير القحم وعسكرهم نحو المائة فأحاطوا به من كل جانب وفتحوا الحرب عليهم، وكانوا قد حفرُوا حول دَيْر القحم من كل جانب، فحارب بين كل حفرتين عشرون خطوة، ودخلوها ومكثوا بها. فكان من قُرْب من عسكر الشيخ هادي رموه بالبندق، والمدفع في جانب آخر، فولّى جيش الشيخ هادي مدبرين بعد أن وقع فيهم قتل ذريع يزيد عن مائة نفر والمجاريح بلا حصر، وقتل من قوم الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي رجالان وجرح ثلاثة **وَكَمَّ مِنْ فَتَكَ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فَتَكَ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** وظهّرت في هذا اليوم شجاعة الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي وثبات جنانه وشهيد له بها الشيخ عبد الله عثمان. ثم انهما انحازا إلى حصن الزيدية خوفاً من الحصار في دَيْر القحم ولم يكن عندهم من الأكل والجبنخانة ما يكفيهم، وبعد خروجهم منها وقع

جيش الشيخ هادي في إحراق القرى التي حول دير القمح ثم عادوا إلى الحثيرة ووقفوا بها. وفي خلال هذه الحروب كان منصب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل يتردد بين الجيشين ويؤشير عليهم بالصلح وترك الحرب، فصَادَفَ أهوية غير موافقة ورغبة في القتال فلم يساعدوا، فكان ما كان والله المستعان. وأما الذين اتجهوا إلى السيد محمد فحم فكانوا غير مضبوطين وانظم إليهم جماعة من أهل الفساد من مخلاف الزيدية وغيرها فمن وجدوه فيها نهبوه وضربوه وأخذوا دابته وما عليها، فانقطع السالكون إلى المنيرة وما زالوا على هذا الحال مدة طويلة، وألقى الله الرعب والخوف في قلوب جميع أهل البلاد الحاضر منها والباد، فأما أهل الزيدية فخرجوا منها إلى البوادي بنسائهم وأطفالهم وأموالهم وأثاثهم فتركوها خالية خوفاً من مصادمة الجيوش بها ولم يقف بها إلا النادر اليسير ممن كان له قلب قوي ووثق بقدرة الله سبحانه، حتى أن يوم تأريخ هذا - وهو يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الأول - صُلِّيْنَا بِالزَيْدِيَةِ الجمعة نحو عشرين نفرًا وقد كان يجتمع للصلاة بها - من أهلها - نحو ألفي نفر، وأسباب خروجهم أنه كثرت الأقوال الكاذبة والأخبار الزائفة - كل يوم وليلة - بأنه سيقع النهب لأهل المدينة من القبائل والجيوش التي ستقصد حصن الزيدية لحرب من فيه، فكلما شاعت الأكاذيب خرجوا شاردين إلى قرى البادية، وأما أهل البوادي فكانت أهل كل قرية تهرب إلى الأخرى خوفاً مما ذكر، وسرى هذا الخوف إلى جميع بلدان اليمن والشام فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي خلال هذه الوقائع وقع خلاف من الشيخ محمد طاهر رضوان رئيس الجيوش الإدريسية بباجل في مدة المرحوم السيد محمد بن علي الإدريسي، فبعد مماته وقيام ولده السيد علي بن محمد وحصول الخلاف بينه وبين السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي وقع خلاف من محمد طاهر المذكور على السيد مصطفى كان سبباً في إلقاء يد القبض عليه، فطلب وصوله إلى الحديدة وأبقاه بها عنده وكفَّ يده عن الوظيفة، ثم سار به معه إلى الزيدية فكان معه لا يفارقه، ثم سرى ليلاً هارباً من الزيدية ومعه نحو خمسين من العسكر فلما شعروا به قامت الغارة إليه فقاتلهم ووصل إلى باجل وترك بالزيدية بعض الأثاث ومنه سيفٌ مُحَلَّى بفضة، وناقة وولدها، وسقطت منه في الطريق ثياب حرير وشنطة فيها أوراق مكاتبات من بعض الرؤساء بالحديدة فألقى عليهم يد القبض وحبسوا، ثم لما وصل محمد طاهر إلى باجل جعل يحشد القبائل على قتال السيد مصطفى ويبدل لهم الأموال والذخائر وهم قبائل القحري وقبائل قضاء الزيدية، فبادر السيد مصطفى بالوصول إلى التربة وهو محل

كائن بين الزيدية والحديدة^(١)، وطلب وصول السيد عبد القادر بن أحمد الأهدل منصب المراوغة لكونه معتقد قبائل القحري والحضرية فهم يتقادون له، فوصل إليه بالتربة فلم يزالا يطلبان وصول المشايخ والعقال إليهم فوصلوا كلهم وجرى العهد هناك على اتفاق الكلمة ومنازمة محمد طاهر، وتم الكلام على هذا ثم انتقلوا من التربة إلى محل بقرب باجل يُسمى القرار فطاب لهم المكث والقرار وهو على نصف ساعة من باجل، فخاطبوا محمد طاهر من هناك بأنه يخرج سالماً ويسلم بيوت الأموال بما فيها من المدافع والسلاح والذخائر المستعدة فلم يرض إلا بالحرب، فحوصر نحو نصف شهر. وفي خلال ذلك أطلق المدافع على بيوت مشايخ القحري يحيى على مزريه وإسماعيل بغوي فهدمها، ثم أن السيد مصطفى جلب مدفعين أحدهما من الزيدية والثاني - وهو كبير ويُسمى متل - من الحديدة، ولما امتنع محمد طاهر من الخروج والتسليم أطلق السيد مصطفى المدفع على المحل الذي هو فيه المستعد للذخائر والسلاح ولم يقصد هدمه بالكلية بل أصاب رأس المحل إرهاباً لمحمد طاهر ليسلم، فحينئذ رضي بالخروج والتسليم فخرج سالماً بشفاغة منصب الحدادية السيد عبده بن إبراهيم عابد وخرج معه إلى الحدادية، ثم أن السيد مصطفى استولى على جميع ما بذلك المحل وأقام به يجهز الجيوش إلى جهة الزيدية.

وفي يوم الخميس، الحادي من شهر ربيع الأول، وصل جيش من باجل إلى الزيدية ومعه رؤساء القحري الشيخ يحيى على مزريه والشيخ إسماعيل بغوي وشيخ باجل أبو هادي بن علي حميدة وشيخ الجرابح السيد عبد الله بن حسين أصلع فدخلوا الزيدية بقوة عظيمة وضربت ثلاث مدافع لقذومهم وإرهاباً للقبائل. ثم بعد أن وقفوا بها يومين خرجوا إلى بلاد الحشابة - ليلاً - فوقفوا في دَيْرٍ عمر فقَدِمَ عليهم جيش الإمام فاقتتلوا وأحرقوا الدَيْرَ وقُتِلَ من كل طائفة رجلان.

وفيه، وُلِدَ الولد عبد الرحمن بن إسماعيل الوشلي، جعله الله من حَمَلَةِ القرآن العظيم والعلم النافع آمين.

وفي ليلة السبت الثاني من شهر ربيع الأول، غزا الشيخ عبد الله مشهور على القرية - قرية الحشابة - محل أولاد الشيخ علي بن أحمد الحشيري فأحرق بعضها، فأغار عليهم صاحب القرية الشيخ إسماعيل بن علي الحشيري وهو من جيش الإمام ومع كل منهما قَوْمٌ فاقتتلوا فانكشف القتال عن قتلى من الطائفتين وأحرق دَيْرٌ عباس ودَيْرٌ قادري من قرى الحشابة^(٢) على يد الشيخ عبد الله مشهور.

(١) التربة: قرية جنوب مدينة زبيد بنحو تسعة أكبال.

(٢) القريتان للحشابة من أعمال مديرية الزيدية.

وفي يوم الخميس، العاشر من شهر ربيع الأول، وصل حضرة مولانا علي بن محمد الإدريسي إلى قرية ابن عباس فأقام بها إلى آخر النهار، ثم وصل إلى المغيدية قرية السيد محمد قحمة وقد تقدمت أمامه الجيوش ومعهم مدفع عظيم يُسمى منتل تجره سبع جمال، فأرسل من المغيدية إلى الجيش الذي بحصن الزيدية ورئيسهم عمر أفندي البرزاني وكيد السيد مصطفى بأن يُسلموا الحصن بما فيه ويخرجوا سالمين، وكان جملة من فيه الشيخ عبد الله عثمان المخاوي ونحو مائة من عسكره والشيخ إبراهيم بن عبد الله فوزي ومعه من عشيرته نحو عشرين نفراً، ولما رأوا أنه لا محيص لهم عن الخروج خرجوا ليلاً خفية فأصبح الحصن شاغراً ما به أحد سوى المحبوسين ومن يحافظهم من الشحارية، فسُرِّي عن أهل مدينة الزيدية وقد كانوا في خوف عظيم من وقوع المصادمة بين الجيشين ومجاوزة المحذور إلى أهل المدينة، ولما كان أول النهار دخلت فملات الحصن والمدينة فأقاموا يوماً واحداً ثم توجه شطر منهم إلى الحديدية وشرط إلى باجل. ويوم دخولهم الزيدية عاد الإمام إلى ابن عباس ثم إلى اللحية وولى خاله عبد المطلب بن محمد هارون أمير الجيوش وترتيبهم وإرسالهم إلى الجهة اليمينية للقبض على السيد مصطفى بن عبد العال ودخول باجل والحديدية، فمكث يومين بحصن الزيدية ثم توجه إلى الحديدية بعد دخول الجيوش إليها وإلى باجل بدون ضربة ولا طعنة، ولما جاءت البشائر إلى الزيدية بدخولهم ضربت لذلك خمسة مدافع فرحاً، وأما السيد مصطفى فخرج من باجل إلى المراوعة وكان ولده المهدي قد وصل من بلد الحشابة إلى الحديدية فخرجوا إليه منها وتركوا بالحديدية أموالاً جسيمة فنقلت إلى بيت المال، ثم إن غالب أرباب الوظائف والرؤساء من جيش السيد مصطفى أخذوا وعُزِّروا بالضرب والسجن والقيود والإهانة في الحديدية وباجل.

وفي يوم الأحد، العشرين من شهر ربيع الأول، وصل العلامة محمد السنوسي ابن عبد العال الإدريسي والقاضي العلامة السيد محمد حيدر القبسي إلى الزيدية بأمر الإمام علي بن محمد الإدريسي ثم توجهوا إلى الحديدية ثم إلى باجل وذلك لترتيب بعض الأمور وتقرير أحوال أهلها والقبض على السيد مصطفى فلم يتفق لهما ذلك فعاد إلى جازان. ثم أن الشيخ عبد المطلب وجه بعض الجيوش إلى المراوعة للقبض على السيد مصطفى بأمر الإمام فنهضت بعض الرؤساء والتجار من أهل الحديدية إلى المراوعة واتفقوا مع بعض السادة من أهل المراوعة على مناصحة السيد مصطفى على الخروج من المراوعة خوفاً من معرة الجيش المأمورين بالقبض عليه، فأبلغوا له النصيحة بطلب الخروج فخرج إلى الدريهمي وبرفقة السيد العلامة منصيب المراوعة عبد القادر بن أحمد الأهدل، فهو باقي في الدريهمي إلى تاريخ هذا - وهو يوم

(١) عداها من مديرية الدريهمي بجوار قرية غليفة.

بعضهم إلى عدن وبعضهم إلى مصوِّع.

وفي شهر جمادى الثاني أُلحق السيد العلامة محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عطف والشيخ محمد طاهر رضوان بالجماعة المتقدم ذكرهم إلى عدن مُستقرين.

وفي شهر رجب، توفي السيد العلامة موسى بن عبد الحي المؤمني الإدريسي بجبل أذرع وبه دُفن.

وفيه، طلب الإمام شيخ مشايخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هَنيج للوصول إليه بجازان فامتنع من الوصول خوفاً من إلحاقه بالجماعة المُستقرين المار ذكرهم، فجهز عليه الإمام، فانفتح الحرب ووقعت قتلى من الجانبين ولم يظفروا به.

وفي هذا العام قصّد بن سعود أمير الدرعية الحرم المكي، فانفتح الحرب بينهم وبين شريف مكة الحسين بن علي والي الحجاز فكانت الغلبة لابن سعود وفرّ الشريف إلى جدة فاستولى ابن سعود على مكة وأخرب المشاهد التي بها، فقطع الشريف عنهم الوارد من جدة إلى مكة فارتفعت - بأسباب ذلك - أثمان المأكولات بمكة.

وفي يوم الثلاثاء، خامس عشر شهر شعبان، توفي السيد العلامة منصِب المراوعة عبد القادر بن أحمد الأهدل، وأقيم أخوه السيد العلامة عبد الرحمن بن أحمد الأهدل مقامه، وكانت وفاته بالمراوعة بعد رجوعه من الطائف قرية أحمد فتني - المار ذكرها - وطلوع السيد مصطفى منها إلى عدن ثم إلى مصر بعد وقوفه بعدن مدة من الزمان. وقد كان السيد عبد القادر معه؛ من خروجه من باجل إلى المراوعة إلى الدرهمي إلى الطائف لم يفارقه حتى طلع إلى عدن، ثم بعد طلوعه عاد إلى المراوعة فمَرَضَ عقب وصوله إليه فمات، نفع الله به.

وفي هذا الشهر تحركت جنود السيد العلامة أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد بن حميد الذين إلى تهامة، نحو خمسين ألفاً، للاستيلاء عليها لكون مملكة الإدريسي بها قد اضمحلّت بأسباب يطول شرحها؛ من أعظمها أنه أبعد رؤساء مملكته وأقصاهم إلى عدن ومصوِّع وهم الذين تدور رحى مملكته عليهم وقام بهم أمر والده من أول قيامه؛ وكأنه والله أعلم اعتزلهم على بعض مخالفة لا تقتضي إبعادهم إلى البلدان الشاسعة وأخلاً مقامه منهم بقي فريداً لا يجد من يشاوره في تدبير أموره، فبذلك دَخَلَ عليه الخلل وتضعضع المُلك.

إن الأمور إذا الأحداث دبرها دون الشيوخ ترى في بعضها خللاً ولما خشي حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الذين - أيده الله بنصره - امتداد أطماع الأجانب إلى الاستيلاء على الخطة التهامية

انتَهَز الفرصة وجهز القوة الكافية ما يزيد عن خمسين ألف مقاتل ورتبهم في التزول من حدود باجل إلى حدود حَرَض، فنزلوا إلى باجل والزيدية والزهرة والواعظات وبني تَشَر وحَرَض برؤساء ومقاومة أبطال الصدام؛ فأول من تقدم بالتزول هم الذين نَزَلُوا إلى الزيدية فدخلوها بسلام آمين ومقدمهم السيد المقدم محمد بن عبد الله أبو مُنَصَّر^(١) والبطل الضرغام السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي^(٢) فاستولوا على جهات الزيدية جميعها وذلك يوم الأحد العشرين من شهر شعبان. ثم تلاهم الذين نزلوا إلى جهة الواعظات والزهرة واللحية بيومين أو ثلاث ورئيسهم السيد العلامة الليث الغضنفر فخر الإسلام وبدر أهله المنير عبد الله بن أحمد الوزير^(٣) وابن عمه السيد العلامة الأسد الريبال ومقدم الأبطال عند النزول محمد بن علي الوزير^(٤) فدخلوها بغير ضربة ولا طعنة. ثم تبعهم الذين من جهة باجل فدخلوها بعدهم بأربعة أو خمسة أيام بغير ضرب، وتناولوا من هناك جبل بُرْع^(٥) فاستولوا عليه. ثم إن السيد العلامة عبد الله بن أحمد وابن عمه السيد العلامة محمد بن علي الوزير - المُشار إليهما - توجهوا من الزهرة إلى المنيرة فنزلوا على السيد العلامة منصب المنيرة قاسم بن محمد الأهدل فمكثوا لديه يوماً واحداً؛ فأكرمهم غاية الإكرام وأنزلهم المنزلة التي لا ترام، ومن هناك توجه السيد العلامة عبد الله بن أحمد إلى باجل لترتيب أحوالها، وتوجه السيد العلامة محمد بن علي إلى الحديدة؛ وذلك في اليوم الثامن والعشرين

(١) محمد بن عبد الله أبو منصر: من سلالة الأمير أحمد بن محمد أبي منصر المقتول في ذيب سنة (١٤٧هـ) والمنتهي نسبه إلى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة. وقد كان المترجم له مساعداً لوالده في إدارة بلاد الموحيت ثم تولى قيادة الحملة المذكورة.

(٢) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم قوزي: هو شيخ مشايخ صليل وقد قام بالشيخ عقب مقتل والده سنة (١٣٣٣هـ).

(٣) عبد الله بن أحمد الوزير: عالم كبير، تولى للإمام يحيى قضاء دمار ثم قاد جيوشه لفتح بلاد البيضاء ومارب والجوف ووصابين وتهامة، كما كان مندوباً للإمام في مقاضات الطائف مع السعودية. إلا أنه - رغم ذلك - لقي كل الجفاء من الإمام، ولما قامت الثورة الدستورية، بويج إماماً، ثم فشلت الثورة وأرسل إلى حجّه ليستشهد يوم (٢٩) جمادى الأولى عام (١٣٦٧هـ).

(٤) محمد بن علي الوزير: كان فقيهاً عالماً ذكياً، ومن أوائل شهداء الثورة الدستورية. وهو والد العلامة المحقق أحمد الوزير الذي تولى القضاء في غير مكان آخرها حاكماً في الحديدة، وهذا هو والد القانوني الكبير الأستاذ إسماعيل الوزير الذي تولى أعمالاً وزارية عديدة منها وزيراً للعدل ثم وزيراً للشؤون القانونية ثم مستشاراً لرئيس الجمهورية.

(٥) بُرْع: بضم ففتح، جبل عظيم يقع شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً وارتفاعه (٢٤٠٠) متراً عن سطح البحر. وهو من الجبال الوعرة صعبة المرتقى. ومن بين جنباته تنحدر مسيلات وادي سهام.

من شعبان فدخلها يوم الجمعة ثاني شهر رمضان بغير ضربة ولا رمية بل جميع هذه البلدان استولوا عليها بعد أن شرد منها عمال الإدريسي وتركوا بها من الأموال كالأسلحة والمدافع والذخائر والطعام ما لا يحصى؛ فأدخلوها بيت المال، والحديدة كانت قاعدة مملكة الإدريسي وبها يُخضّل من الأموال الدولية - كل أسبوع بل في كل يوم - ما لا يحصر لأن البوابير البحرية تجلب إليها الأموال من البلدان الشاسعة للتجارة كالهند وعدن ومصر ومصرع والشام وغيرها، والأموال البرية التجارية ترد إليها من كل جهة من الجبال والنهايم كالبن والجلود والطعام وغير ذلك. وكان إسبلاّتهم على جميعها في أقل من خمسة عشر يوماً؛ فرتبوا أمورهم وحفظوا عشورهم وسائر التكاليف الدولية في الأموال التجارية، واستولوا على ثلاثة من معادن الملح: معدن القشة غربي الزيدية ومعدن الكشعة غربي الزهرة ومعدن فضة يماني الحديدة، ثم بعدها استولوا على معدن الملح بالصليف، وعقرّوا ما وهى من الحصون في كل بلدة واستجذّوا غيرها ورتبوا بالعدة والعدد والمدافع، ورفعوا الشبّك الذي وضعه الإنجليز حول الحديدة يوم استيلائهم عليها في وقت الإدريسي لمنع الداخل والخارج إلا بإذن، وهو حديد مشبوك وضعوه كالدائرة على الحديدة وتركوا فيه أبواباً للدخول والخروج عليها حرس؛ لا يدخلها أحد ببضاعة أو غيرها إلا بعد أن يسلم ما اشترطوه من التكاليف، فرفعه أمراء المؤمنين يوم دخولهم الحديدة فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً. فحينئذٍ أقبلت البوابير البحرية بالبضائع المختلفة الأجناس وشدّت إليها البضائع من البر فأنسقت أحوال الخلق وظهرت المكاسب للناس وللذولة وقد كانت - قبل ذلك لا يرد إليها من البضائع إلا اليسير بأسباب تكاليف شاقة يسقونها بالعشور أهلك ما في أيدي الناس من الأموال، فلما ضعفت الآن عادت الناس تجلب إليها البضائع برّاً وبحراً.

وفي شهر رمضان، عاد الشيخ محمد طاهر رضوان والقاضي العلامة محمد عبد الله بن إبراهيم بن عفيف النعيمي من عدن إلى الحديدة وهم ممن سقّهم السيد علي بن محمد الإدريسي فعادوا باختيارهم بعد أن أمّنوا سطوته باستيلاء الإمام يحيى بن محمد على الحديدة وما والاها، فوصل الشيخ محمد طاهر إلى باجل بأمان من السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير فأرسله مناصحاً لأهل بُرع في دخولهم وانتظامهم في سلك الطاعة فلم يمشلوا، ثم كثر إليهم الوسائط بالمناصب وغيرها فصمّموا على العصيان فجهّز عليهم - ثالث عيد الفطر - القوة وتوجّه إليهم السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير بالذات؛ فدخلوا عنوة بعد حروب عظيمة وقتل كثير من الجانبين، واستولوا عليها وفزروا أمورهم، ثم عاد السيد المشار إليه إلى باجل. وفي شهر شوال، توفي الشريف الهمام أحمد بن علي بن محمد الحيدري

الحسني بالمعترض، وبه دفن.

ثم أن السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير لم يزل مقيماً بباجل بقرّ أحوال بُرع وسائر أحوال تلك الجهات، وفي خلال ذلك وصل السيد العلامة ابن عمه محمد بن علي الوزير من الحديدة إلى باجل بعد أن تقرّرت أحوالها وانتظمت، ووصل إليها من صنعاء قاضيها السيد العلامة محمد بن حسين غفصان^(١) وعاملها السيد العلامة حسين بن علي بن عبد القادر^(٢) وبوجودهما حصل الركون له بحفظ البندر وضبطه، وعقب وصوله إلى باجل أرسله السيد العلامة عبد الله بن أحمد إلى بُرع لتكميل طاعتهم، فوصل إليهم وأخذ منهم جميع ما بأيديهم من السلاح عقوبة لهم لمخالفتهم وعدم انتظامهم في سلك الطاعة من أول الأمر بل ناوشوا الحرب واشتدت مخالفتهم، وأخذ منهم رهائن كثيرين إلى باجل وعاد بالسلامة. ولم يزل السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير مقيماً بباجل مقبلاً على صلاح أحوال الخلق ليلاً ونهاراً بجهد واجتهاد؛ يلبس في موضع التلبس ويخشن في موضع المخاشنة، فوضع الأشياء مواضعها بتدبير حسن ورأي صائب كما هو دأب الملوك أرباب القدرة والحلم والسياسة، وقد يعفو في موضع المخاشنة إذا رأى له طريقاً إلى الصلاح والسلام، والحاصل أنه جمع ما تضمنه قول الشاعر:

فمن يحاول أن تكون صفاته كصفات عبد الله انصت واسمع
أصدق وأغف وأضبر واحتمل واضفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطّف ولن وتأن وارفق واتشد واجزم وجد وحام واحمل وادفع

وفي خلال هذه المدة نفّذت الأوامر من حضرته إلى عمال كل بلدة بتعمير ما وهى من الحصون والمعازل بالحديدة والزيدية والزهرة ومعدن الملح بالكشعة والمعازل التي استولوا عليها بالجامعي كحصن هباش والمخاي؛ فعمّرت عمارة قوية وزيد فيها في بعض البلدان كالزيدية؛ حصون علوية وسفلية. ولم يزل الأمر في زيادة

(١) محمد بن حسين غفصان: عالم، ورع. تعين في أيام الأتراك ناظراً للوقف إلى سنة (١٣٢٥هـ) وعينه الإمام يحيى حاكماً بقضاء ذمار، وفي سنة (١٣٤٣) تعين حاكماً للواء الحديدة ثم لحكومة صنعاء، وتوفي سنة (١٣٥٨هـ).

(٢) حسين بن علي بن عبد القادر: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الإمام شرف الدين؛ كان عالماً، أديباً، رئيساً جليلاً، تولى للأتراك أعمالاً بصنعاء وكان ضمن المبعوثين عن اليمن إلى الأستانة لتمثيل اليمن في مجلس المبعوثان، ثم تولى عمالة صنعاء نحو ثلاثين سنة تغلغلها ستان تولى فيهما أمور الحديدة ونواحيها، ثم توفي سنة (١٣٧٦هـ) - انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.

وقوة بإرسال العساكر والعدة حتى تمكن أمر مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره -
في تهامة، وقويت شوكته.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، ظهر الخلاف من قبيلة الجرابج واتفقت كلمتهم
مع غالب قبائل قضاء الزيدية على الخلاف والخروج عن طاعة مولانا أمير المؤمنين
وتظاهروا على ذلك، فأنفذ عليهم أمير الجيش المنصور السيد العلامة عبد الله بن
أحمد الوزير الوسائط في تسليم المراهين والانتظام في سلك الطاعة، فما زادهم ذلك
إلا نفورا، فجهز عليهم ابن عمه السيد العلامة المقدم الأسد الضرغام محمد بن علي
الوزير ومعه جمع كثير وعدة قوية. فخرجوا من باجل ووقفوا في الخضرية نحو
نصف شهر يؤسسون عليهم الوسائط ليدخلوا في الطاعة ويحققوا دماء المسلمين،
فلما رأى بعض قبيلة الجرابج أنهم لا طاقة لهم بمخالفة الدولة جئوا إلى السلم
ودخلوا في الطاعة وانقادوا، وصنم بعضهم على الخلاف وهم بنو الأصلع فخرجوا
إلى الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي ووقفوا لديه بالموالاة؛ فحينئذ توجه السيد
العلامة محمد بن علي الوزير بمن معه من القوة إلى الضحي فدخلها بغير حرب
واستقر بها واتقاد أهلها ومن أطاع من الجرابج أهل الخوف وأما أهل الحازة من
الجرابج فهم دخلوا في الطاعة بأول وهلة وسلموا مراهينهم إلى الدولة فكان ذلك
سببا في دخول من خالف من قبائل الزيدية في الطاعة خوفا ورهبة. ثم لما بلغت
مسمع مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - هذه الحركات من القبائل جهز جيوشا
عظيمة إلى تهامة وفرقهم في التزول إليها؛ فأول من نزل منهم السيد العلامة البطل
عبد الله أبو منصور فوصل إلى باجل ثم إلى الزيدية - ومعه ألف مقاتل - متوجها إلى
الجهة الشامية لقتال جيش السيد علي بن محمد الإدريسي، فوصل إلى الزهرة واستقر
بها نحو ثلاثة أشهر ثم تحرك بعساكره المنصورة في شهر ربيع الثاني إلى ميدي؛ وما
زال بها إلى الآن.

وفي خلال هذه المدة امتد الخلاف من قبائل العبيسية، فجهز عليهم السيد
العلامة عبد الله بن أحمد الوزير العدة والعدد المتكاثرة فأنشؤا فيهم قتلا ونهبا
واحراقا لقراهم، فتفرق أهلها فارتب في بلاد الزرائق.

أحداث عام ١٣٤٤ هـ:

وفي شهر صفر، جهز السيد العلامة محمد بن علي الوزير من الزيدية الجموع
الكثيرة على السيد محمد بن محمد قحم الأهدل السابق إسافات منه وعدم الانتظام
في سلك الطاعة، فعتكر في دير المؤذن فخرج السيد محمد قحم قارًا إلى السيد
علي بن محمد الإدريسي بجازان؛ وصحبه أكثر أهل القرى الذين كانوا مؤالين له

كأهل المغيدقية وخوفان والجعلية والباردة وغيرها، فأخرقت العساكر قراهم عن
آخرها وهدموا بيوت السيد محمد قحم في المغيدقية، وقد كان السيد العلامة
قاسم بن محمد الأهدل تقدم إليه قبل ذلك ونصحه غاية النصيحة في أن يطلقه في
ذلك له منهم؛ فلم يقبل بل صنم على الفرار فوقع في تعب عظيم هو وعائلته ومن فر
معه من أهل القرى المذكورة، ومن لم يفر منهم أخذ لهم السيد العلامة قاسم بن
محمد الأهدل الأمان من السيد العلامة محمد بن علي الوزير على أنهم يدخلون في
الطاعة ويسوقون المراهين، فقبل منه وأعطاه لهم ورقة الأمان ثم عاد من دير المؤذن
إلى الزيدية بعسكره؛ فوصل السيد قاسم بهم إليه فدخلوا فيما دخل فيه الناس وأما
الذين توجهوا مع السيد محمد قحم إلى ميدي وجازان فحصل بهم التعب والشنات
فتركوه وعادوا إلى أوطانهم باذلين الطاعة، فدخل بهم السيد قاسم على الدولة
وسلموا. ولم يزالوا يرجعون على التدرج إلى أوطانهم إلى تاريخ هذا وهو الخامس
عشر من شهر ربيع الثاني.

وفي هذا الشهر، صدر الأمر من السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير بتوجيه
ابن السيد العلامة محمد بن علي الوزير إلى بلد الزرائق لكونهم لم يبذلوا كمال
الطاعة وأظهروا الخلاف فطلب من مخلاف الزيدية جموعا كثيرة علاوة على من معه
من العساكر المتكاثرة فتوجه بهم إلى بلد الزرائق، ولما وصل بهم إلى أطرافها إذا
هم قد جمعوا جموعا كثيرة فالتقى الجمعان واقتتلوا فقتل من الجانبين جمع كثير
وقتل من الزرائق رؤساهم المشهورون بالشجاعة؛ فانهزموا بأسباب ذلك وخرجوا
عن قراهم شاردين فدخلت الجيوش المنصورة المتوكلية بعض بلادهم ووصلوا إلى
المنصورية^(١) بلد السادة بني البحر القديمين.

وفيه، توجهت الجيوش المنصورة إلى حبل^(٢)؛ فوصلوا إليه وفيه جيش السيد
علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم عبد المطلب بن محمد هارون خال السيد علي بن
محمد الإدريسي؛ فاقتتلوا وأخرجوهم من حبل وقتل عبد المطلب، واستولى الجيش
المتوكلي عليه وعلى ما فيه من الأسلحة والجيخانة التي تركها جيش الإدريسي.

وفي شهر جمادي الأولى دخل الجيش المتوكلي مدينة خرص بغير قتال فاستولوا
عليها، ودخل بعض مشايخ تلك الجهة في الطاعة وسلموا المراهين.

(١) المنصورية: مدينة شمال بيت الفقيه، تبعد عن الحديدة جنوبا بشرق بمسافة (٤٥) كيلا.
(٢) سبق التعريف بمنطقة حبل، وهو واد واقع بين عبس وميدي في تهامة، تسيل إليه سيول جبال
مستبا وجبال وشحة من بلاد حجة.

وفي شهر جمادى الثانية، تقدّمت الجيوش من حرّض إلى ميدي فدخلوه واستولوا عليه بعد حرب قليل وفّر من كان به في حبس الإدريسي من المراهين من اليمن والشام، ولما استولوا على هذه البلدان ضعفت قوّة الإدريسي ولم يبق له إلا جازان وصبيّا وما والاها؛ فأراد السيّد علي بن محمد الإدريسي تسليمها وتسليم ما بقي معه من القوّة إلى السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الذين فمّنه عمه السيّد الحسن بن علي ووقع الاختلاف بينهما، وكان قد وصل قبل ذلك أحد السنوسيين من مصر لأجل الإصلاح بينهما فلم يقبل السيّد علي الصلح فرأى السنوسي خلعه من الإمامة وإقامة عمّه الحسن؛ فبذلك شدّد في عدم قبول الصلح وأراد تسليم البلاد إلى الإمام السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الذين؛ فأقبل الناس على الحسن؛ فتركوه فركب البحر إلى فرسان خوفاً من القبض عليه.

وفيه، دخلت الجيوش المتوكلية إلى سامطة^(١) فاستولوا عليها فقام أهلها بالعساكر وفزّوهم في بيوتها، وبينما هم كذلك إذ وقعت الخيانة من أهل تلك الجهة من قوم السيّد الحسن بن علي فغزّوهم على غرة، فاقتتلوا ووقعت معركة عظيمة قُتل بها من الجانبين قتلى كثيرة؛ فعاد من بقي من العساكر المتوكلية إلى حرّض بعد أن أخرقت بيوت سامطة عن آخرها.

وفيه، جاءت الأخبار التلغرافية أن ابن سعود أمير الدّرعية دخل المدينة المنورة بعد أن حاصرها أياماً؛ فاستولى عليها وفّر الشريف الحسين بن علي - أمير مكة - من جدة إلى بغداد فصّفت البلاد لابن سعود من المدينة إلى مكة وجدة وما بينهما من ينبع ورابغ وحزب وغيرها.

وفيه، توفي السيّد الصّالح بل الولي الكامل حسن بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والقاضي العلامة أبو طالب بن أحمد البهكلي ببيت الفقيه بن عجيل وبه دُفن.

وفي شهر رجب، توفي الصّالح الفالح هزاع علي التقي بالمعترض ودُفن به، والسيّد الصّالح عبد الله قادري المحمدي بقرية المغلاف وبه دُفن.

وفيه، خرج السيّد علي بن محمد الإدريسي بعد أن عاد من فرسان إلى جازان بأهله متوجهاً إلى مصر، فوصل إلى كمران وصحبته عمّه السيّد محمد السنوسي بن عبد العال فتوفي السنوسي في كمران وبقي هو بها مدة نحو شهر؛ ثم ركب بأهله ومن معه إلى عدن وبقي بها إلى تاريخ هذا، فاستقلّ عمّه الحسن بالإمامة في صبيّا.

(١) سامطة: بلدة ساحلية من منطقة جازان، وقد تبدل السين صاداً فيقال: صامطة.

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشرين شهر رجب، دُفع وادي مؤز سبل عظيم كالجبال، لم يعهد مثله فيما سبق؛ فانقسم ثلاثة أقسام: قسم جاء في طريقه المعتاد وفي المسجور وبلاد الجامعي فعتم ما قبله من الأراضي ثم نزل إلى الجهة اليمنية بجانب معدن الكشعة فعتمها بالسقاية، وقسم جاء إلى جهة القمّة فعتم تلك الجهة إلى بوحلق والذراعية، وقسم سقط إلى جهة اليمن من فوق اللجام ونزل إلى بلاد الرّعية فأسقى أكثر أراضيها ومدّ إلى البعجية فأسقى أكثرها؛ وبعضها وصل إلى البحر بعد أن أسقت أراضي لم يعهد سقيها منه؛ فطلبت الناس الزراعة في أراضي الجامعي والبعجية والرّعية من كل ناحية، فزرعت وجاءت بشجرة عظيمة ودام السبل بين الزرع إلى أن بلغ النهاية، وفي بعض المواضع منعهم السبل من الحصاد. وغرق بهذا السبل أكثر من أربعمئة نفس ما بين رجل وامرأة وصبي، وغرق من الأموال كالذّواب والطعام والعجور وغير ذلك ما لا يحصى ولا يحصر لأنه جاء بقوة عظيمة ليلاً وأكثر الناس نيام فلم يكن الهرب منه، ونزل من الجبال بكثير من بني آدم مؤتى نساء ورجال وغيرهم من الأموال فنسأل الله السلامة ودوام الألفاف وأن يؤزّعنا بشكره على ما منّ به وأنعم.

وفي يوم الإثنين، خامس وعشرين رجب، توفي الزجل الصّالح أحمد حريان بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الأربعاء، العشرين من رجب، وقعت زلزلة بجهة جبال ملحان وحفّاش وغيرها، اهتزّت منها الجبال والجدران، ثم في ليلة الأربعاء وقعت الزلزلة بتهامة تحرّكت منها الجدران والأرض والسرور وذلك وقت السحر، فنسأل الله السلامة من هذه الحوادث المفزعة.

وفي شهر شوال، توفي السيّد علي بن حسن النّعمي في قرية المعترض ودُفن بمقبرتها إلى جانب المسجد من جهة اليمن.

وفي ليلة الثلاثاء، ثاني أيام التشريق، توفي السيّد العلامة إسحاق بن محمد الأهدل عن اثنين وتسعين سنة وهو مُمتّع حواسه ودُفن بالزّيدية بترية الشيخ دهل بن إبراهيم.

وفيه، توفي أمحمد بن عبد الله بن موز بقرية الحسينية^(١) ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، السّابع عشر من ذي الحجة، توفي كامل رستم الأوّاه حسن بن أحمد الرّفاعي بمدينة ميدي وبها دُفن، والشريف الصّالح حسين بن علي

(١) الحسينية: مدينة كبيرة في وادي رمّاع، تتوسط ما بين زبيد وبيت الفقيه.

الحازمي^(١) ودُفن في الزهرة، والسيد الصالح محمد بن عمر الخارفي بمدينة الزيدية ودُفن بها.

أحداث عام ١٣٤٥ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، ابتداء سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، قَدِم الحُجَّاج من بيت الله الحرام وأخبروا بفتنة وَقَعَتْ بين ابن سعود وبين الدولة المصرية.

وفي ليلة الخميس، ثاني عشر شهر محرم، توفي السيد العلامة أحمد بن حسين الزَوَاك من وَجَع في أذنه اشتدَّ به فتوجَّه من بلده الزيدية إلى عدن للتداوي، ولَمَّا وصل إلى الحديدة مكث بها ثلاثة أيام فتوفي بها ودُفن بمقبرة عشيرته السادة الظواهرية بحافة الشحارية.

وفي شهر صفر وَقَع بالنَّاس إسهال ذريع في صنعاء وسائر تلك الجبال فمات به خلق كثير.

وفي شهر ربيع الأول، وَقَع مطر فَضَرَب البرق شخصاً في دَيْر الطَّبِيش^(٢) شَقَّه نصفين ثم ضُرب مرة أخرى فالتأم وعاد كما كان ومات به.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح عبد الله بن أحمد الزَوَاك بالزيدية ودُفن بمقبرة ساكن المخزن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد جماد بن أمحمد بن إبراهيم القديمي بالزيدية ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، بعد صلاة العشاء الثالث من شهر ربيع الثاني، توفي الصالح العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل في المراوعة ودُفن بها. وفي شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح عمر بن أحمد بن يحيى عبيد بالضحى ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، الخامس والعشرين من شهر رجب، توفي السيد الصالح عبد الله بن أبكر دَوَم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الإثنين، السابع والعشرين من شهر رجب الموافق ليلة المعراج، نَزَلَ من السماء شيء يشبه الدخان ولعله سحاب رقيق بدليل أن الأرض كان بها منه شيء يشبه الظل وتكاثف حتى أن الرجل لا يكاد يعرف جليسه ولا يراه إلا بِتَكَلُّف، وكان

(١) انظر ترجمته في كتاب: نيل الوطر (١/٣٩٠).

(٢) دير الطَّبِيش: من قرى المعطاوية بمديرية الزيدية.

نزوله قبل صلاة الصبح وبقي كذلك إلى أن طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح ثم ارتفع. وهذه آية لم يُعْهَد مثلها فيما سبق في تهامة، وأما في الجبال المرتفعة فيوجد بها كثيراً ويُسمَّيه أهل الجبال العُمَيَّاني - بظلم العين المهملة وفتح الميم المخففة^(١) - وفي العادة إذا نَزَلَ في تهامة يكون يسيراً ويسمَّيه أهلها «أبو شميلة» تصغير شَمْلَة^(٢).

وفي شهر شعبان، توفي الشريف الهمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الحسيني بأبي عريش وبه دُفن.

وفي اليوم الثاني والعشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن أحمد الأهدل - الملقب بغدادي - بالمراوعة ودُفن بها. والسيد العلامة محمد بن حيدر بن يحيى البحر القديمي بالمنصورية ودُفن بها.

وفيه، وصل الشيخ الكامل علي بن عمر المَقْدَاد^(٣) عاملاً بالزيدية من طُرف مولانا الإمام أيده الله بنصره.

وفي ليلة الأربعاء، سادس رمضان، توفي الولد يحيى بن إسماعيل بن محمد الوشلي بالزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر شَوَّال، توفي السيد الصالح محمد ياري بن سليمان الأهدل بمحل السيد سليمان في حازة الجرابح وبه دُفن.

وفيه، توفي السيد أحمد بن قاسم جبال. ضَرَبَ ابن له مجنون بِقَدُوم في رأسه فوصلت الضربة إلى أم دماغه فمات رحمه الله.

وفيه، توفي السيد أحمد خزام شيخ قبيلة الخضارية رحمه الله.

وفيه، طلب مولانا الإمام أَشْرَاف وادي مَوْر ومشايخهم وعُرفانهم من أهل الواعظات والجامعي والزعلية والزهرة والمعترض للوصول إلى صنعاء وبعضهم إلى حَجَّة، وطلب منهم أولادهم فبدلوهم فأخذوا من كل شريف وشيخ وعريف ومن بعض الرعية وأرسلوهم إلى كَعْبِدِينَة^(٤) جبل يتردد إلى السيد العلامة سيف الإسلام

(١) هو الغَمَام إلا أنه يبدو غريباً على أبناء تهامة بينما يظهر بكثافة في مناطق الجبال المرتفعة مثل جبال المحويت وجبال حَرَّاز المطلة على تهامة.

(٢) الشَّمْلَة: عباءة تُصنع من شعر الماعز، ولعله سُمِّي كذلك لأنه يغطي السماء بالصبات.

(٣) علي المقداد: من مشايخ أنس، وقد قام بأدوار مشهودة في محاربة الأتراك، وتولى للإمام يحيى عمالة بلاد الطعام مع الرياسة على من في تلك الجهة من الأجناد، ثم أضاف إليه جبل بُرْع وبلاد الزيدية.

(٤) كَعْبِدِينَة: بضم ففتح فسكون. مدينة بالغرب الشمالي من حجة، تقع بالقرب من جبل الشاهل.

أحمد بن أمير المؤمنين^(١) وكان طلب المراهين بنظره حفظه الله تعالى

وفي يوم الأربعاء من ذي الحجة الحرام قديم سيف الإسلام السيد العلامة محمد بن أمير المؤمنين^(٢) إلى بندر الحديد من صنعاء متوجهاً إلى البحر فركب في الباور يوم الأحد، خامس ذي الحجة، إلى مصوع ثم عاد بعد مدة إلى بندر الحديد فأقام به بأمر والده مولانا أمير المؤمنين لتدبير أمور المملكة بها وتفقدتها، وبأشر ذلك بحسن التدبير والسعي في الأمور على أحسنها فانتظمت الأمور وصلحت وأنصف الظالم من المظلوم فجزاه الله خيراً وحفظه وتولى عونه.

وفي يوم الأحد، الثامن عشر منه، وقع غرس رجل في قرية ابن عباس قرمي رجل يندق للفرح فوقعت الرصاصة في أحد جوانب سقف المخدرة فرجعت منه ووقعت في رجل من بني برميين أهل دير الطيش فكان به أجله.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة في شدة الريح من فصل سهيل فأحرقت في لحظة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً.

وفيه، وقع خلاف من قبائل عبس وبني حسن وبني مروان وبني نشر وأسلم على الدولة بخروجهم عن الطاعة حتى أن قبيلة أسلم قتلوا العامل الذي في بلدهم، ولمّا بلغ ذلك مسامع مولانا سيف الإسلام السيد العلامة أحمد بن أمير المؤمنين جهز عليهم العساكر المنصورة فقتلوا منهم ونهبوا أموالهم وأحرقوا ديارهم، فتفرقوا شاردين في كل جهة.

وفيه، قديم حجاج بيت الله الحرام من مكة ومعهم الجوائب التي تنشر الأخبار فاستفيد منها أن حجاج هذه السنة - وهي سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة - بلغ عددهم مائتا ألف وعشرون ألفاً وستمائة واثنان وستون من الطريق البحري والتهامي والحجازي، وهذا الحصر استفيد من ضبط الدولة بالقلم لكونهم يأخذون على كل حاج شيئاً معلوماً.

أحداث عام ١٣٤٦ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد

في الجهة الغربية منه. وهي منطقة جبلية أقرب إلى السهل التهامي حيث تبعد عن مدينة الزهرة شرقاً بنحو (٤٥) كيلاً.

(١) هو الإمام أحمد لاحقاً.

(٢) الابن الأكبر للإمام يحيى، وقد تولى إمارة الحديد، وتوفي غرقاً وهو يسبح في شاطئ البحر في (١٦) ذي الحجة عام (١٣٥٠ هـ).

الصالح أحمد بن بلغيث سريح.

وفي يوم السبت، السابع عشر منه، وُلِدَ الولد الصالح إن شاء الله تعالى محمد بن إسماعيل الوشلي، ولَدَ جامع هذا الكتاب، أُنبتَه الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع وبارأ بوالديه آمين.

وفي يوم الأربعاء، الرابع عشر منه، توفي القاضي العلامة عبد الرحمن بن البهكلي بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل، وبها دفن.

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، طلعت نار من بعض بيوت المراوعة فصادت ريحاً شديدة في فصل سهيل فأحرقت نحو مائتي بيت وأموالاً جزيلة وجملة من الناس.

وفي الخامس والعشرين منه، عاد حضرة السيد العلامة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين من سفرته التي توجه إليها قبيل عيد النحر؛ فوصل إلى الحديد في الباور البحري بأبهة عظيمة وضربت لوصول المدافع؛ أحد وعشرون مدفعاً، ونزل معه بمدافع وآلات حربية وكثير من مؤنة المدافع والبنادق فأرسلها إلى صنعاء ومكث بالحديدة لتدبير أمور المملكة كما سبق قريباً الإشارة إلى ذلك.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس والعشرين من صفر، توفي السيد الصالح الفاضل حسن بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل بمدينة الزيدية ودُفن في مقبرة الشيخ دهل بن إبراهيم الحشيري.

وفي يوم الخميس، السابع والعشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن إبراهيم دؤم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها رحمه الله، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

كفى واعظاً بالموت والهول في القبر
وهول نكير ثكم منكر عندما
ووحشته إذا ما به قط مؤنس
وضمت الجسم الضعيف بقوة
أخي ما لهذا غير سعيك للذي
فقدم لهذا الموطن الضنك صالحاً
فللموت فينا جولة بعد جولة
فلا يرهب الأبطال في حومة الوغى
فكم نابيه أرداه في غمراته
وكم فاضل نوذي قلبه مسرعاً
فمنهم شريف الذات والعلم والتقى

وما بعده من معضلات إلى الحشر
يجيشان للسؤال في ظلمة القبر
إلى أن يقوم الناس منه إلى النثر
تخالف أعضاء يقيناً بلا تكسر
به الله يرضى في الحياة مدى العمر
وعن صالح الأعمال لا بك في سكر
وعند نفاذ العمر يبطش بالقهر
ولا يرحم الأطفال إذ ذاك بالأمر
وكم خامل أفنى ولو كان ذا قدر
إلى جنّة أنهاراً تحتها تجري
محمد نجل الدؤم من سادة غر

نقي نقي طاهر الرذن مذ نشا
دعاه إله العرش دعوة وامق
سألتك يا مولاي مجبر كثرنا
وتسكنه جنات عدن مع الرضا
وتخلفه في أهله منك منة
فهذان له يا سيدي لعشيرة
فظهرأ بني الزهراء عن حادث عرا
اعزبكم بالبدر إذ صار آفلاً
بني الذوم دوموا في اضطبار على الذي
ويا سيدي قطب الزمان تأسباً
عليه صلاة الله تشمل آله
وأصحابه الغر الكرام وتابعاً

وفي شهر ربيع الأول، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله في حازة الزيدية
وحبنتها، ووقعت الناس في زراعة الأرض، وكان نزوله في آخر يوم من السادس،
وأصاب صاعقة رجلاً من السادة بني المقبول وبقرة في جهة الذير من الوادي
سرود.

وفي شهر ربيع الثاني، سلط الله الجراد فعم جميع البلدان ومكث نحو شهر يتردد
فيها بين المزارع فأكل أكثرها، ثم وضع ذريته في الأرض في الجهة الشامية والشرقية
من وادي مؤر إلى حجور إلى وادي بيش فاستأصل مزارعها أكلاً وفي جهة الزيدية وما
والاها أكل الدخن ثم ارتفع عنه وعاد الدخن كما كان ووضع الله فيه ثمرته ببركة
عظيمة وصلحت أحوال الناس.

وفيه، خرجت ذابة بجهة الوادي مؤر غير معروفة في هذه البلدان، تشبه الذيب
ولكنها أكبر منه في الهيئة، فوصلت إلى أسفل الوادي بالقرب من جبل الملح ثم
خرجت إلى القرى الشرقية كمؤر واللجام وما والاها، وأينما وصلت وصادت أحدًا
في سيرها - وهي سريعة المشي - عدت عليه فبعضهم أصابته في رجله وبعضهم في
جنبه وبعضهم في صدره حتى أصابت أكثر من مائة نفر، وقد مات بعضهم من ذلك،
ولما وصلت إلى قرية اللجام اجتمع عليها أناس فقتلوا.

ومن حوادث هذا الوقت العجيبة أن طوائف الكفر كالإنجليز والعلماني والألمان
اخترعوا آلة تطير في الهواء فتغيب حتى لا ترى وتدنو تبعد، وبعضها تحمل إناساً
كثيرين ومدافع وآلات الحرب، وأصغرها تحمل أربعة أو خمسة أنفار، ولها آلات

تتحرك فتطير في الهواء ولهذا سموها الطيارات، فيسيرونها إلى البلدان فتقطع المسافة
البعيدة في أسرع وقت. وقد قطعت المسافة من الحديدية إلى صنعاء في ظرف ثلاث
ساعات وقيل أقل، وهي مسافة ستة أيام تقريباً. وقد اتفق في هذا التاريخ - وهو شهر
ربيع الثاني - أن ركب فيها شخص من آل العقاس قد أحكم عمل الطائرة وشخصان
من العلليان فركبا فيها من صنعاء إلى حجة، فلما حاذت للروضة وقع في ألتها تغير
فأعيدت إلى صنعاء فسقطت قبل وصولها من علو فمات من بها من شدة وقعتها
بالأرض.

وفي شهر جمادي الأولى، سافر شخص من أهل كمران وتجارها - اسمه محي
الدين - إلى مصوع في ساعة ولما وصل إلى باحة وقمرها بعيد، وهو قد ربط سريراً
إلى جانب الساعية ونام عليه؛ والموج فيها كالجبال فأقبلت على الساعية موجة
كالحبل العظيم فخطفته من فوق السرير بسرعة وغيبته في البحر وبُعث السفينة وما
فيها.

وفيه، سقطت امرأة في بئر بالزيدية وهي من أهلها كان في ذلك أجلها فكتب الله
لها الشهادة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي الشيخ محمد بن عبد الله بوني
بالمسلم من بلد بني قيس^(١).

وفي شهر جمادي الثانية، توفي السيد الصالح عبد الله بن محمد معوضة
بالمراوعة ودُفن بها.

وفي رجب، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن محمد علي معدي؛ بالغرزة من
وادي مور، في ليلة الأحد الثالث والعشرين منه.

وفيه، توفي الشريف الصالح الهمام حيدر بن علي بن محمد بالمعترض وبه
دُفن.

وفي شهر شعبان، قطع قاضي اللحية السيد العلامة محمد بن حيدر القبي
النعمي رأس رجل قصاصاً وأيدي رجلين حداً بالسرقة؛ في سوق الزهرة.

وفيه، توفي السيد عبد الله بن أبكر دؤم بالمنيرة وبها دُفن.

وفي شهر رمضان، توفي السيد الفاضل محمد بن عبد الله قحّم بالمنيرة ودُفن
بها.

(١) بني قيس الطور: من أعمال محافظة حجة.

وفيه، توفي الفقيه العلامة قاسم الناشري بالحديدة ودُفن بها.

وفيه وفي الشهر الذي قبله، وقع طاعون في عدن مات به خلق لا يحصون،
سأل الله السلامة.

وفي شهر شوال، جهّز مولانا أمير المؤمنين الجنود الكثيرة على الزرائق^(١)
وكان ما قد انتظموا في سلك طاعته؛ فعسكر بعضهم بالمنظر وبعضهم في الحديدة،
فغزت طائفة من الزرائق على جماعة وقت صلاة الصبح فغدروا بهم وهم نائمون
فقتلوا منهم جملة فيهم الشيخ إسماعيل بغوي^(٢).

وفيه غزت جماعة من الزرائق في البحر فترلوا عند الجبانة^(٣) فوجدوا قافلتين
هناك لأهل الزيدية إحداهما مقلبة من الشام تريد الحديدة والأخرى من الحديدة تريد
الشام وعليها بضائع جلود وصافي^(٤) ونقود ويز^(٥) مئتين بما يقطع مالا جزيلا؛
فأخذوا جميع ذلك وشحنوا به ساعية وتوجهوا به إلى الطائف من بلد الزرائق، وأكثر
أهل هذه البضائع فقراء يضاربون بحق الناس.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، جرى الخلاف بين حضرة مولانا أمير المؤمنين
- أيده الله بنصره - وبين عدو الله الإنجليز في النواحي بجهة الضالع وجحاف
والشعيب والشعار والجليلة والحواشب والصبيحة وما والاها من اليمن، كائنة تحت
يد أمير المؤمنين وهم يطلبون منه تفريغها ليستولوا عليها، وكتبوا إليه بذلك فأجاب
عليهم بأنه لا يمكن تفريغ مقدار شبر من بلد الإسلام لكفار، فأجابوا بأنهم سيحاربونه
براً وبحراً وهواء، وأرادوا بالهواء: الطيارات، فقال لهم: إني مستعد لحربكم
ومستعين عليكم بالله سبحانه. ولما كانوا قد وعدوا بالطيارات خشي سيدنا
أمير المؤمنين من وقوع شيء منها على الجبخانه التي في صنعاء تهلكها وأهلها، فأمر
بإخراجها إلى جبل نقم وغيره^(٦) وأمر أهل صنعاء بإخراج النساء والأطفال لا سيما
وقد أهلكوا مدينتين من المدن المذكورة بالطيارات^(٧) فخرجوا خوفاً من وقوع ذلك

(١) الزرائق: قبيلة كبيرة تسكن بيت الفقيه، ومنهم هذا الفرع الذي يسكن في شرقي مدينة
الحديدة.

(٢) إسماعيل بغوي: هو شيخ قبيلة الفخري.

(٣) الجبانة: منطقة ساحلية بمدينة الحديدة.

(٤) الصافي: حبوب البن المصفى من القشرة.

(٥) اليز: القماش.

(٦) جبل نقم: هو الجبل المطّل على مدينة صنعاء من جهة الشرق.

(٧) قام سرب من قاذفات القنابل البريطانية بقصف مدينتي قعطبة والضالع، وذلك يوم (٩) ربيع =

المحذور وخرج أيضاً بعض أهل الحديدة خوفاً من ذلك وكان بها - حينئذ - ولده
سيف الإسلام السيد العلامة محمد بن أمير المؤمنين حفظهم الله؛ فرفع إلى والده
يستأذنه في التجهيز عليهم فأذن له وقال له: لا ترضى لهم ولا يشبر من بلد الإسلام
وأنشأ له بهذين البيتين:

لا يغررتك ما ترى من رجال إن تحست الضلوع داء دوسا
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا تسمى فوق ظهرها أموسا

فحينئذ عمل السيد العلامة سيف الإسلام القوة القوية واستعد لحرب عدو الله
الإنجليز بالعدة والعدد والهمة الهاشمية والغيرة الإسلامية؛ فطلب القبائل الشامية
فأجابوه من كل بلد قريب وسحيق وجاءوا إليه ملبيين داعية رجالاً؛ وعلى كل ضامر
من كل فج عميق. ولما كانت القبائل سريعة الإنقياد للسادة المناصب أراد سيف
الإسلام زيادة الحث لهم على ذلك؛ فطلب حضور المناصب إلى الحديدة كالسيد
العلامة منصب المنيرة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب المنصورية السيد العلامة
يحيى بن محمد البحر القديمي وغيرهم، فحضرُوا إليه فطلب منهم - بعد أن أعلمهم
بما ذكر - أن يجتهدوا في مناصحة القبائل بأن تكون كلمة الإسلام واحدة على
أعداء الله الكفرة الطغام؛ وقال لهم: هذا الباب يحتاج إلى قوتين قوة حسية وقوة
معنوية فأما الحسية فتكون بالعدة والعدد وذلك في يدي، وأما المعنوية فهي في
أيديكم وذلك بمناصحة القبائل بالثبات على الدين وموالة عصابة أهل الحق واليقين.

فأجابه السادات وكتبوا دعاءه إلى ما طلب امثالاً لأمره الكريم ورجاء حسن
المنقلب، وهم على ذلك مقيمون لكن ولا شك أن الله - سبحانه - ناصر دينه وتحاذل
أعدائه لا محالة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة، توفي السيد العلامة
الظاهر بن عبد الله البحر القديمي بالمنصورية ودُفن بها.

أحداث عام ١٣٤٧ هـ:

وفي ليلة الجمعة، الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة سبع وأربعين بعد
ثلاثمائة وألف، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن عمر بهلول الحشيري بقرية
المحال^(١) ودُفن بها.

الثاني سنة (١٣٤٦ هـ) كما قام سرب آخر بإلقاء القنابل على كل من مدينة تعز وإب وماوية
ويريم وذمار، وأنزلت بالسكان الأمنيين حساثر فادحة في الأموال والأرواح.

(١) المحال: إحدى قرى الحشابة بمديرية الزيدية.

وفي شهر صفر، توفي الشريف الصالح الحسن بن محمد بن علي من آل الشريف حمود بن محمد بن أحمد؛ من مرض الجدري، بمدينة الزهراء وبها دُفن. وفي هذا العام والذي قبله، أنزل الله مرض الجدري بأهل الزهراء فمات به منهم أكثر من سبع مائة نفر، حتى خَلَّتْ أكثر بيوتها من سكانها. وفيه، توفي السيد العلامة علي بن أحمد الزوأك صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيد العلامة علي بن عبد الله مكّي بقرية الغرزة^(١) ودُفن بها، والشيخ أحمد بن عيسى معدي بقرية مؤر وبها دُفن، والسيد العلامة محمد بن قاسم الأهدل يوم الجمعة الرابع عشر منه بالمنيرة ودُفن بها وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطبٌ عظيم بالأنام قد نزل
ورواسخ الأحلام دكت هية
من فرط حزن لا يطيق يثيره
فضلاً عن القلب الضعيف من الأسى
ما ذاك إلا أن بسدر زمانه
أعني محمد، نجل قاسم من سَمَا
قد سار فيها سيرة نبوية
بل فاق أقراناً له ومشايخاً
وعلى ما قد حواه من الذكاء
تلك العلوم مؤيد
لهفي على حفظ القرآن وغيبه
لهفي على التقوى الذي من شأنه
لهفي على تلك البشاشة للورى
أسفاً على تلك الفنون ودرسها
ما زال يحرص من صباه على رضى
حتى دعى للخلد في دار الرضى
فاغفر له يا رب واملأ قبره
أجرى الدموع دماً ففاض من المقل
لنزوله فالقلب منه على وجل
حملاً ولا رضوى لعجز إن حمل
فلذاك دك وصار يغشاه الخلل
سيما العلوم من المنازل قد أفل
نحو العلوم بهمة فاقت زحل
من يوم شأنه بذاك قد اشتغل
علماً وفضلاً والنقاء مع العمل
والفهم في كل العلوم بلا ملل
لا ينقضي حتى أفضى للأجل
عن ظهر قلب لا يَمِل ولا يُمَل
فيه السيادة والسعادة تكتمل
مع حسن خلق للبرايا لم يزل
مع حسن إخلاص وقصد في العمل
مولاه بالطاعات للرحمن...^(٢)
لبى سريعاً فاكتسى انس المحلل
نوراً وروح حفرة فيها نزل

(١) الغرزة: من قرى وادي مؤر بمديرية الزهرة.
(٢) فراغ بالأصل.

واعصم قلوباً طالما ضنيت على
لا سيما قطب الزمان أبوه من
فاحفظه يا مولاي واملأ غابه
ثم الصلاة مع السلام على الذي
والآل والأصحاب أرباب التقى
وفيه، توفي السيد العلامة أبو بكر بن عبد الله القديمي، ليلة الأحد السادس عشر
منه، بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه، وصل السيد العلامة الأسد المقدم سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين
وولي عهده - حفظهم الله - من صنعاء إلى تهامة اليمن بجيش كثيف نحو عشرة آلاف
ولواء النصر على رأسه، فوصل إلى باجل ومنها توجه إلى القطيع ثم إلى المراوغة ثم
إلى الدريهمي، فوقعَت الحملة من هناك على قبيلة الزرائق فبعض الجيش تقدم إلى
بيت أحمد فتيني بالطائف وبعضهم تقدم إلى بيت الفقيه ابن عجيل، فكان القتال واقعاً
بينهم وبين الزرائق في حال سيرهم وإقدامهم فلم يهابوا الموت ولم يخشوا الفوت
فدخلوا إلى بيت الفتيني بالطائف واستولوا عليه وعلى ما فيه من الذخائر والسلاح
والبنادق ومن ذلك مدفع عظيم؛ واستولوا على سائر بلدان الزرائق ولكن بعد وقوع
ملحمة عظيمة قُتل فيها من الجانبين جمع كثير، وأسروا من الزرائق جمعاً. ورئيس
القوم حين دخلوا الطائف هو الشريف الهمام والغضنفر المقدم عبد الله بن محمد
الضمين^(١) ثم دخلها حضرة سيف الإسلام ومكث بها ثلاثة أيام ثم عاد إلى الدريهمي
يرتب أمر العساكر من هناك ويدير الأمور الحربية؛ وقد أمر بعمارة حصن الطائف ومد
التلغراف من بندر الحديدة إلى الطائف ليتم الاستحكام وتصل المخابرة بينه وبين
والده حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء وبينه وبين أخيه السيد العلامة سيف
الإسلام بالحديدة. وقبيلة الزرائق المذكورة فيهم شكافة وغلظة وجفاوة طباع لم
يتمدنوا قط وكانت الأتراك تناوشهم الحرب للاستيلاء عليهم ثم تركهم فلم يقع لهم
ولا للإدريسي من بعدهم الاستيلاء عليهم إلا أن وقع ذلك على يد سيدنا سيف
الإسلام والأسد المقدم المشهور بكثرة الفتح في البلدان النجدية السيد العلامة
مولى الجلالة والفخامة أحمد بن أمير المؤمنين وولى عهده المومي إليه أدام الله لهم
النصر المكين والظفر والفتح المبين آمين آمين. وقد خرج أحمد فتيني صاحب

(١) عبد الله الضمين: من سلالة الإمام عبد الله بن حمزة، وهو أول من عُيِّن قائداً لجيش الإمام
يحيى بن حميد الدين، وقاد عدة معارك في حاشد وتهامة والجوف. وقد استمر قائداً للجيش
المتوكل حتى وفاته سنة (١٣٤٥ هـ).

الطائف فأرأى إلى كمران قَبْنَى له بيتاً من القشاش خارج كمران إلى جهة العرب، وبعض الزرائيق صار تحت الأشر وبعضهم قَرَوَا، وأكثرهم دخلوا تحت طاعة سيف الإسلام.

وفي شهر جمادي الأولى، دخل الجيش المنصور «غليقة» من بلد الزرائيق واستولوا عليه بعد قتال خفيف واستقر بها الجيش والحمد لله.

وفيه، توفي السيد الصالح حسن بن علي خار في القديمي بالزيدية وبها دُفن.

وفي ليلة الخميس، الحادي عشر منه وقت السحر، توفي الفقيه العلامة إسماعيل بن علي المحنبي الهناري بالثريبة - وهي قرية بشرقي زبيد - وبها دُفن.

وفيه، توفي الشيخ الصالح محمد بن سليمان مريقي بدير البلسري وبه دُفن.

وفي يوم الجمعة، ثالث جمادي الثانية، توفي الرجل الصالح بلغيث بن محمد سويد بالمنيرة ودُفن بها.

وفي خامس رجب، توفي السيد الصالح يحيى بن عبد الله بن محمد الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والشریف الصالح أحمد بن علي بن حيدر بالمعترض وبه دُفن، والشيخ الصالح محمد بن أحمد معدي بالغرزة ودُفن بها.

وفي شعبان، توفي السيد الصالح عبده بن قاسم مخنجنف بالمنيرة، والسيد الصالح الطاهر بن محمد صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفيه، توفي الرجل الصالح عبد الله عبد الله حميدة هنيق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة السبت، الحادي والعشرين منه، هَجَمَت قبائل قضاء الزيدية ورئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي على عساكر الإمام بحصن الزيدية في الساعة الرابعة من الليل؛ فقصدوا الحصن والعساكر والعامل السيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسي^(١) فطلبوا منه تسليم الحصن والخروج منه بالسلامة وترك ما معهم من السلاح وأموال بيت المال ليستولوا عليها أو يقوموا عليهم بالحرب، فلم يُسَلِّمُوا بل ثَبَّتُوا لهم بالحرب، فقصدوا مدير المال السيد أحمد بن يحيى زبارة في بيته بالحرب وحاصروه فلما ضايقوه وتكاثروا عليه نزل من البيت فتركوه ووقعوا في أمواله ينهاونها، وخرجوا إلى خيط التلغراف فقطعوه كي لا تصل الأخبار إلى اللواء، ولما بلغت الأخبار بما وَقَعَ إلى مسامع السيد العلامة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين - حفظهم الله - رَفَعَ الأمر إلى والده مولانا أمير المؤمنين بواسطة

(١) يحيى بن أحمد الكبسي: إداري وسياسي قدير، تولى إدارة أعمال بلاد الحيمة الخارجية ثم الزيدية ثم النادرة ثم ضوران آنس، وفي الأخيرة كانت وفاته عام (١٣٥٩ هـ).

التلغراف فأمره بالمبادرة بتجهيز الجيوش من الحديدة إلى الزيدية، وأُنْفَذَ الأمر إلى كل مركز سَوَّق العساكر المتكاثرة؛ فَأَقْبَلَ - أولاً - من جهة سيف الإسلام جيش كثيف يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر شعبان ورئيسهم الأسد الريال السيد العلامة محمد بن حسن بن المتوكل حفظه الله فوصل إلى الزيدية الساعة الرابعة من الليل، ولما شعرت القبائل بوصولهم خرجوا فارين من الزيدية وخرج رئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي ومن معه بمدير المال السيد أحمد بن يحيى زيارة إلى بيته ثم أرسله من هناك. ثم إن الجيش وَقَعُوا في نهب أموال أهل الزيدية وإحراق بيوتهم ظناً منهم أنهم راضون بفعل القوزي معاونون له ولعل بعضهم خاض في ذلك فَعَمَّ النهب جميع أموال أهل الزيدية وإحراق بعض البيوت، وممن عمه النهب رَاقِم هذا الكتاب فلم يتركوا لنا شيئاً، ففترق أهلها شاردين في القرى. ثم إن السيد العلامة أمير الجيش محمد بن حسن المتوكل خَرَجَ إلى البوادي العائدة إلى قضاء الزيدية - ممن عاون القوزي ودخل معه في هذه القضية الشنيعة وخالف الدولة وخرج عن الطاعة - ومعه جيش كثيف فكان خروجه أولاً إلى قرية المعروفة - في اليوم الخامس والعشرين من شعبان - فَعَسَكَرَ بها وَفَرَّقَ العساكر في بيوت أهلها ليقوموا بكفابتهم ويُسَمَّى ذلك بِالْخِطَاط، فَتَنَاولَ القبائل من هناك فَحَضَرُوا إليه بعضهم بواسطة العسكر وبعضهم بواسطة السادة مُنْصِب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب الحدادية السيد الفاضل عبده بن إبراهيم عابد، فَبَدَلُوا الطاعة وأخذوا منهم وثائق ومراهين وسَادَت العساكر في قراهم بتخطيط، فأقام بالمعروفة نحو اسبوع ثم انتقل منها بعسكره الجزار - وذلك في سادس شهر رمضان - إلى دَيْرِ الْمُقَاوِلَةِ^(٢) من بلد السادة المحامدة وبرفقه مُنْصِب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل ليرشد الناس إلى الانتظام في سلك طاعة الدولة فَتَزَلْ بقرية الأشعلية^(٣) من بلد قبيلة بني أمحمد قريباً من حضرة أمير الجيش فكان من هناك قبائل بني أمحمد وبني البرة ويناصحهم في بذل الطاعة والوصول إلى أمير الجيش مما زالوا يدخلون إليه ويبدلون الطاعة وَيَقْبَلُونَ الخطط وَيُسَلِّمُونَ الرهائن من أولادهم؛ ممن دخل منهم كَتَبَ له أمير الجيش وَرَقَةً الأمان بيده حتى كان ذات يوم قام بعض سفهاء القبائل من بني أمحمد فضربوا البندق على العساكر الْمُخَطَّطِينَ في الأشعلية فَانْفَتَحَ الحرب بينهم وبين الجيش عما كان بأسرع من إنكشاف القبائل منهزمين ولم يقع قتل، فحينئذ أمر أمير الجيش بنهب الطعام المدفون بالأشعلية وهو لبني أمحمد، وفيها طعام كثير مدفون

(١) عِدَادُهَا من مديرية المغلاف.

(٢) وقد كُتِبَ في بعض المصادر: المشعلية.

نحو ثلاثين مَذْفَأً وقد كان - من قَبْل - بحميه أمير الجيش من النّهب فلَمَّا نَاشُوا الحرب أَمَرَ بَنِيهِ، فَوَصَلَ إِلَيْهِ مَنَصِبُ المَنِيرَةِ فَشَفَعَ إِلَيْهِ فِيمَا بَقِيَ وَهُوَ قَدَرُ الثَّلَاثِ فَشَفَعَهُ وَأَمَرَ بِتَرْكِ نَهْبِهِ بِشَرْطِ رَجُوعِهِمْ إِلَى قُرَاهِمَ بِدَوَابِهِمْ وَأَثَانِهِمْ وَكَانُوا قَدْ خَرَجُوا فَارْزِينَ بِسَبَبِ وَقُوعِ النّهبِ الْمَذْكُورِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَنَصِبُ المَنِيرَةِ يَرْشُدُهُمْ لِلرَّجُوعِ إِلَى قُرَاهِمَ فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْمَغْلَافِ مِنْ بَنِي الْبُرَّةِ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ الْجَيْشِ بِالْأَذْيَةِ فَقَرَحَ الْبُنْدُقَ بَيْنَهُمْ فِي الْمَغْلَافِ وَاشْتَعَلَتْ نَارُ الْحَرْبِ فَشَمَّ بَعْضُ أَهْلِ الْمَغْلَافِ النَّارَ فِي الْبُيُوتِ الَّتِي بِهَا الْجَيْشُ فَمَا وَسِعَهُمْ إِلَّا الْخُرُوجُ مِنْهَا، فَتَبِعَهُمْ بَنُو الْبُرَّةِ بِالْحَرْبِ فَكَانَ الْبُنْدُقُ تَقَرَّحَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَفِي خِلَالِ الْحَرْبِ تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ مَنَصِبُ المَنِيرَةِ وَمَنَصِبُ الْحِذَادِيَةِ - وَالْحَفِيرَ رَاقِمَ هَذَا مَعَهُمْ - لِأَجْلِ إِنْكَشَافِ الْحَرْبِ وَكَفِّ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَكَانَ الرِّصَاصُ يَقَعُ حَوْلَنَا فَسَلَّمَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ السَّيِّدَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ لَمْ يَزَالَا يَرْدَانِ بَنِي الْبُرَّةِ وَيَكْفَانَهُمْ عَنِ الْحَرْبِ حَتَّى وَصَلَ الْعَسْكَرُ إِلَى دِيرِ الْمَقَازِلَةِ فَانْكَشَفَ الْحَرْبُ عَنْ قَتْلَى كَثِيرَةٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، فَحِينَئِذٍ اشْتَدَّ خَوْفُ بَنِي الْبُرَّةِ وَبَنِي مُحَمَّدٍ فَشَرَدُوا إِلَى الْهَيَاجِ بِذَرَارِيهِمْ وَدَوَابِهِمْ وَتَرَكُوا طَعَامَهُمْ مَدْفُونًا بِالْأَرْضِ؛ فَتَبِعَهُمُ السَّادَةُ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْجَيْشِ لِيَرْشُدُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَحُسْنِ السَّلُوكِ وَالرَّجُوعِ إِلَى قُرَاهِمَ وَتَسَلَّمَ طَعَامَهُمْ وَسَيَّغُفُوا عَنْهُمْ أَمِيرُ الْجَيْشِ وَإِلَّا فَيَأْذُونَهُمْ بِالْحَرْبِ؛ فَأَبْلَغَ لَهُمُ السَّادَةُ فِي النَّصِيحَةِ فِيمَا ذَكَرَ وَعَالَجُوهُمْ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَلَمْ يَسَاعِدُوا بَلْ صَمَّمُوا عَلَى الْعَصِيَانِ، فَحِينَئِذٍ أُرْسِلَتْ الْعَسَاكِرُ عَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ فِي الْمَنَوَابِ - قَرْيَةِ شَيْخِهِمْ حَسَنَ غَضِيبٍ - وَنَهَبُوا مَا فِيهِ مِنْ مَدَافِنِ الطَّعَامِ، ثُمَّ فَعَلُوا بِالْمَغْلَافِ - قَرْيَةِ بَنِي الْبُرَّةِ - مِثْلًا فَعَلُوا بِالْمَنَوَابِ فَلَيْتَهُمْ أَطَاعُوا السَّادَةَ وَدَخَلُوا فِي طَاعَةِ الدَّوْلَةِ لَيَسْلَمُوا وَسَلِمَتْ قُرَاهِمُ وَأَمْوَالُهُمْ، وَرَحِمَ اللَّهُ الْقَاتِلَ وَهُوَ دُرَيْدُ بْنُ الضَّمَّةِ.

أَمَرْتَهُمْ أَمْرِي بِمَنْعِ رَجْعِ اللَّوِي فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

فَبَعْدَ ذَهَابِ أَمْوَالِهِمْ وَهَلَاكِهَا بَذَلَ شَيْخُ بَنِي مُحَمَّدٍ الطَّاعَةَ وَوَصَلَ إِلَى أَمِيرِ الْجَيْشِ فَغَفَى عَنْهُ وَأَمَنَهُ هُوَ وَسَائِرُ قَبِيلَتِهِ، وَتَوَجَّهَ شَيْخُ بَنِي الْبُرَّةِ إِلَى حَضْرَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَدِيدَةِ وَسَاقَ مَعَهُ عَقِيرَةً عَلَى عَادَةِ الْقِبَائِلِ فَغَفَى عَنْهُ وَكَتَبَ لَهُ وَرَقَةَ الْأَمَانِ؛ فَعَادَ إِلَى أَمِيرِ الْجَيْشِ بِأَمَانِهِ وَأَمَانَ قَبِيلَتِهِ. ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْجَيْشِ انْتَقَلَ مِنْ دِيرِ الْمَقَازِلَةِ إِلَى الْحِذَادِيَةِ - قَرْيَةِ السَّادَةِ بَنِي عَابِدٍ - لِتَتِمِّيمِ إِصْلَاحِ بَنِي الْبُرَّةِ وَبَنِي مُحَمَّدٍ مِنْ قُرْبٍ؛ فَأَنْفَذَ الْعَسْكَرَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْمَغْلَافِ وَأَمَرَ بِبِنَاءِ حَصْنٍ فِيهِ. فَمَكَثَ بِالْحِذَادِيَةِ نَحْوَ أَسْبُوعٍ ثُمَّ تَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى الضُّحَى يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ - التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ - فَفَرَّقَ الْعَسَاكِرَ فِي قَرْيَةِ الْجَرَّابِجِ (الْحَازَةِ

وَالْجُوفِ) ^(١) وَصَلَّى عِيدَ الْفِطْرِ بِهَا؛ ثُمَّ قَامَ مِنْهَا يَوْمَ الْأَحَدِ سَادِسَ شَوَّالٍ إِلَى الْمَنِيرَةِ وَمَعَهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ. وَقَبْلَ تَوَجُّعِهِ إِلَيْهَا أَعْلَنَ فِي جَمِيعِ قَضَاءِ الزُّيْدِيَةِ أَنَّ كُلَّ حَازِبٍ سِلَاحًا يَلْقَاهُ إِلَى الْمَنِيرَةِ؛ وَمَنْ ضُغِفَ عَقُولُ الْقِبَائِلِ وَفَسَدَ نِيَاتُهُمْ ظَنُّوا أَنَّ طَلِبَهُ لَهُمُ إِلَى الْمَنِيرَةِ هُوَ لِقَصْدِ نَهْبِ أَمْوَالِ أَهْلِهَا وَإِحْرَاقِ دُورِهِمْ فَلَمَّا وَقَعَ فِي مَدِينَةِ الزُّيْدِيَةِ مِنَ النّهبِ وَالْإِحْرَاقِ حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ حَمَلَ مَعَهُ الزُّنَائِلَ لِجَعْلِ الْمَنَهَوِيَّاتِ فِيهَا وَالْكَبَرِيَّاتِ لِأَحْرَاقِ الْبُيُوتِ؛ وَمَا فَكَّرُوا أَنَّهُمْ فِي الزُّيْدِيَةِ صَادِقُوا الْحَرْبِ ثَائِرًا فِيهَا عَلَيْهِمْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بِوُجُودِ الْقَوْزِيِّ وَأَعْوَانِهِ بِهَا، وَأَمَّا الْمَنِيرَةُ فَمُتَرَفَّةٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ أَنَهَا مَحَلٌّ مَعْتَقَدُهُمْ، قُبْحُهُمُ اللَّهُ. وَمَنْ وَصَلَ إِلَيْهَا مِنْهُمْ خَائِفًا نَجَى؛ أَوْ قَاتِلًا غَفِيَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ قُودٍ وَلَا دِيَّةٍ كَمَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ الْبَحْرِيُّ فِي مَوْلَفِهِ «تَحْقِيقُ الدَّهْرِ».

وَفِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، تَوَفَّى السَّيِّدُ قَاسِمَ عَلَى بَلَحٍ، وَالسَّيِّدُ مُحَدَّمُ بْنُ عَلِيٍّ عَجَلَانَ.

وَفِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ، الثَّلَاثِينَ مِنْ رَمَضَانَ، تَوَفَّى السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ عَجَلَانَ بِالزُّيْدِيَةِ.

وَفِي يَوْمِ الرَّبُوعِ، ثَانِي شَوَّالٍ، تَوَفَّى عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ شَاوِشَ بِالْحُدَيْدَةِ.

وَفِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ، التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَصَلَ الشَّرِيفُ الْهَمَامُ وَالْغَضَنَفَرُ الْمَقْدَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّمَمِيُّ الْجُوفِيُّ إِلَى الْمَنِيرَةِ قَاصِدًا إِلَى قَضَاءِ اللَّحِيَّةِ لِأَجْلِ تَفْقِدِ أَحْوَالِهِ بِأَمْرِ حَضْرَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَيَّدَهُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ - فَأَقَامَ بِالْمَنِيرَةِ سِتَّةَ أَيَّامٍ لَدَى السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ مَنَصِبِ الْمَنِيرَةِ قَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ فَأَكْرَمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ، ثُمَّ سَارَ يَوْمَ الْأَحَدِ - سَابِعَ شَوَّالٍ - إِلَى اللَّحِيَّةِ صَدْرَ النَّهَارِ، وَفِي آخِرِهِ وَصَلَ أَمِيرَ الْجَيْشِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ حَسَنَ بْنِ الْمَتَوَكَّلِ إِلَى الْمَنِيرَةِ بَعْدَ مُشَاوَرَةٍ مَنَصِبِهَا السَّيِّدِ الْعَلَامَةَ قَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ فِي طَلَبِ مَحَلٍّ مُسْتَقِلٍّ وَاسِعٍ لَهُ بَابٌ وَاحِدٌ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ الضُّبْطِ وَالرِّبْطِ وَسَلْبِ السِّلَاحِ الَّذِي سِبَاطِي ذَكَرَهُ؛ وَطَلَبَ الْأَذْنَ مِنَ السَّيِّدِ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ الْقِبَائِلُ بِذَلِكَ الطَّلَبِ مُسْرِعِينَ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَنْسَلُونَ حَتَّى مَلَأُوا جَمِيعَ بُيُوتِ الْمَنِيرَةِ مَعَ الْعَسْكَرِ الَّذِينَ وَصَلُوا بِرَفَقِ أَمِيرِ الْجَيْشِ، فَسَاقَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ أَنْوَاعَ الضِّيَافَاتِ وَالْإِكْرَامِ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ بِالْمَنِيرَةِ، فَمَكَثَتْ الْقِبَائِلُ الْمَطْلُوبَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَقَدْ ضَبَّطَ أَسْمَاءَهُمْ لَدَيْهِ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يُرَادُ بِهِمْ؛ وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ جَمَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ - بَعْدَ أَنْ جَعَلَ مِنَ النَّظَامِ مَنْ يَدُورُ حَوْلَ الْمَنِيرَةِ جَمِيعَهَا كَيْ لَا يَفِرَّ أَحَدٌ مِنَ الْقِبَائِلِ - فَمَا شَعَرُوا وَهُمْ نَحْوَ الْآلَفِينَ إِلَّا وَقَدْ سَلَبَهُمُ

(١) مَا كَانَ فِي حَوَازِ الْجِبَالِ أَوْ مَا خَرَجَ عَنْهَا مِنَ الْقَرْيَةِ.

جميع السلاح البنادق التي معهم وأخذوا منهم المَعَابِر^(١) وردَّ إليهم المقاصب فارغة ثم أذن لهم في الرجوع إلى بلدانهم حسراً بغير سلاح، فخرجوا من المنيرة على تلك الصورة مُهَانِينَ مكسورين ذليلين، ذُلٌّ مِنْ مَنْ فُتِحَ الْغَلَا، وقد كان قصدهم إذهابها بالكلية فردَّهم الله خائبين ورفعها فوق ما كانت قبل ذلك:

قصدوا هدم سورها فتعالى وأنوا كي يقصَّروه فظالاً واستجزوا مكاييد الحرب حتى تركوها لهم عليهم وبالاً

ثم إن أمير الجيش حفظه الله فرَّق العساكر في قرى قضاء الزيدية جميعها لاستئصال أخذ باقي السلاح فأخذه عن آخره فبلغ مجموع ذلك شيئاً كثيراً، فحُمِلَتْ إلى الزيدية ثم إلى صنعاء. وبعد تمام أخذ السلاح توجه أمير الجيش إلى الزيدية، وكان توجهه يوم السبت سادس وعشرين شوال أدام الله لهم النصر والظفر في كل وزد وصدر.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح عيسى بن عيسى مقعدي بالجدري في بلد الزرائق وهو مع قوم الإمام في قتالهم، والسيد الصالح إبراهيم بن عمر دُوم بالمنيرة ودُفن بها، والسيد قاسم بن علي حودن في حصن مدينة الزيدية محبوساً بالجدري والسيد محمد بن عمر مهدي بدَيْر المهدلي وبه دُفن.

وفي ليلة الخميس، سابع ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة الكبير والعالم الشهير محمد طاهر بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل بالمرأوة وبها دُفن، وقد مضى مُترجماً في الجزء الأول.

وفيه، وقَّعت حروب متكررة بين جيش الإمام السيد العلامة أمير المؤمنين يحيى بن محمد بن حميد الدين وبين الزرائق قتل بها من الجانبين جَمْع كثير.

وفيه، جاء الأمر الكريم بأن يجعل في مدينة الزيدية مكتباً لتعليم أولادهم القرآن والكتابة والفقه، فجاء من صنعاء مُعلِّم مخصوص لذلك وبُنِيَ محل واسع وجمَّع فيه نحو مائة وخمسين تَقرأ؛ فهم الآن في التعليم، ثم نُشرت في سائر البلدان من قضاء الزيدية حتى صار فيها نحو خمسة وثلاثين مكتباً يُعَلِّمون يُعلِّمون أولادهم بمعاشات من بيت المال، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

أحداث سنة ١٣٤٨ هـ:

وفي يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام، توفي الرجل الصالح محمد بن المساوي.

(١) المَعَابِر: الرِّصَاص.

وفي يوم الأربعاء، ثاني ربيع الأول، توفي السيد الصالح علي زيد بن السيد هادي أحمد هيج بدَيْر الشمة وبه دُفن.

وفي ربيع الثاني، توفي السيد الصالح أحمد قاضي بن محمد القديمي ودُفن بالزيدية، والسيد الصالح أحمد جيلان ولي، بدَيْر الولي وبه دُفن والسيد الصالح محمد حرد بالجيلانية ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، الحادي والعشرين من ربيع الثاني، دخل حضرة مولانا السيد العلامة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين مدينة بيت الفقيه ابن عجیل بعد أن حاصر الزرائق بها نحو سنة وهم مجتمعون بها، فصَابَر حربهم المدة المذكورة لا يكف القتال بينهم وهو يباشر الحروب بنفسه متقدماً في القوم كالأسد الربيبال، فدخلها ولواء النصر يلوح على رأسه بعد أن وقعت قتلى كثير من الجانبين.

ومن ظَنَّ ممن يُلاقى الحروب بأن لا يُصاب فقد ظن عجزاً وهذه القبيلة ما زالت متغلبة مُظْهِرة للعصيان على الدول السابقة كالأتراك ومن بعدهم، متجاسرة بالقتل والنهب لمن مرَّ ببلدهم حتى جاء النصر عليهم مع ولي العهد المشار إليه، فدخل بلدهم واستولى عليهم، فدخلوا في طاعته ومَلَأ منهم المعازل القريبة والبعيدة بعد سلب السلاح منهم، فصاروا الآن أطوع أهل هذه الجهات ودخل كثير منهم في العسكرية معه، وهكذا من كان على الحق يبتلى ثم يكون له العاقبة.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي الرجل الصالح محمد بن سليمان بيروه الهندي - أحد سكان الحديدية وتجارها - وبها دُفن.

وفيه، أنزل الله الغيث بجهة دَيْر علي وفيه رَعْد وِبَرَق فأصاب البرق رجلين من أهل الدَيْر؛ مات أحدهما بوقته والآخر متأثر منه باق في قيد الحياة، نَسأل الله السلامة.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي الشريف الأديب الفلكي محمد بن أحمد بن يحيى الحيدري الحسنى بقرية القفل من بلد الزعلية وبها دُفن، وقد مضى مُترجماً في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفيه، جاء الجَرَاد فأكل بعض مزارع هذه الجهات ثم وضع دُرَّتُهُ في الأرض فخرج منها بعد اثني عشر نهاراً؛ شيء كثير طَبَّق أرجاء الأرض فأكل مزارع الخَبْت ثم سعى إلى مزارع الوادي سرده فأكل ثمرة الوسمي عن آخرها إلا القليل منها.

وفي شهر رجب، توفي السيد الصالح يحيى بن أحمد الأهدل بالزيدية ودُفن بمقبرة الشيخ دَهْل بن إبراهيم الحُشيري غرب الزيدية.

وفي يوم الخميس، غرة شهر رمضان، توفي الفقيه العلامة يحيى بن نوح البشكيري بالحديدة وبها دفن.

وفي منتصف رمضان خرج سيف الإسلام السيد العلامة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين من بيت الفقيه بن عجيل بعد أن قرر قواعدها وأسس الدولة بها، ودانت الزرائق وانتظموا في سلك طاعته وسلموا المطالب الدولية ودخل في وظيفة العسكرية منهم كثير، فوصل إلى الحديدة وضربت لقدمه المدافع إجلالاً وفرحاً بالنصر، ومكث بها نحو شهر ثم خرج إلى مدينة الزيدية راجعاً إلى حجة - محل ولايته - بطريق المؤثر فوصل إلى الزيدية الساعة السادسة من الليل وبرفقه أخوه السيد العلامة الكبير محمد بن أمير المؤمنين وذلك في الليلة السابعة عشر من شوال، فضربت لوصولهم في الزيدية عشرة مدافع فمكثوا بها إلى شروق الشمس من تلك الليلة ثم سار إلى حجة، فعاد السيد محمد من أثناء الطريق إلى محل ولايته بالحديدة ومضى السيد أحمد إلى حجة.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر رمضان، تفضل حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - رفع العشور من الخطة التهامية، وهي أموال جسيمة تؤخذ من البضائع إعانة على تجهيز حرب المخالفين فلما انفض الحرب تفضل برفعها من سائر البوادي وبقيت في الطالع والنازل البحري من البنادر فيما ترك لهم من زكاة أموالهم.

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال، توفي السيد الصالح علي بن أبي بكر القديمي ودفن بالزيدية.

وفي يوم الأحد، الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام، توفي السيد الصالح أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأهدل ودفن بالمنيرة.

وفيه، توفي الشيخ بلغيث بن إبراهيم عبيد بالقرية من جهة الصليفي ودفن بها.

وفيه، كثر مرض الجدري في القرى والمدن فوقع أهل المنيرة في الشكى المسمى في عرف الناس بالشبا وهو أن يشرط الجلد حتى يظهر قليل من الدم ويوضع في موضع الشرط شيء يسير من مبد شخص مجدور؛ فيمكث نحو سبعة أيام ثم يثور به الحماث ثلاثة أيام وي بعدها يظهر الجدري بجسده ولكنه قليل جداً ويترأ في مدة قريبة. وقد ذكر الشلي صاحب «بغية المسترشدين» في فتاويه بأنه يخف جداً؛ وحث على استعماله وذكر أن بعضهم أوجبه. انتهى، قلت: وقد شاهدنا كما ذكر من طلوعه في الجسد بقلة وغلبت السلامة فيه.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، توفي الزجل الصالح حسن صالح العماري بقرية

القبلة^(١) من جبل ملحان، وهو صاحب القات المحراسي المشهور بأنه أحسن قات ملحان، ودفن في هناك.

وفي ليلة الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام، وقع بحجاج بيت الله الحرام حادث عظيم هو أنه بعد قضاء النسكين خرج بعضهم من مكة إلى جدة فافلين إلى بلدانهم؛ فركب في البابور البحري منهم نحو ثمانية عشر مائة نفر بما معهم من الأموال والأثاث؛ ولما كانت الساعة الثالثة من الليل - وفيهم الشريف محمد بن زيد بن الحسن وعامل قضاء اللحية السيد هادي بن أحمد هيج ما شعروا إلا والنار قد شبت من بطن البابور؛ والحجاج فيه على ظهر لجة البحر ولم يكونوا يحسنون السباحة ومن جملتهم نساء، فأما الأفرنج أهل البابور لما علموا أنهم هالكون لا محالة بادروا بالنزول إلى البر لأن البابور كان بمرسى جدة قريباً منها؛ وأما غيرهم من الحجاج فبعضهم متعلق بحبال مربوطة بالببور - وقد أرسلت إلى خارجه - وبعضهم ضاقت به نفسه خوفاً من الحرق فرمى بنفسه في البحر ومات بالغرق ورآه أهون من الحرق. وفي خلال ذلك رأى أهل جدة البابور والنار قد شبت فبادروا بالسنايق إليهم من طرف أمير مكة السعودي وغيره؛ فكانت تستنقذ المتعلقين في الجبال وقد مضى لهم نحو ثلاث ساعات متعلقين في الهواء بين الماء والببور؛ فاستنقذوا كثيراً منهم وأنزلوهم في السنايق، وبعضهم رمى نفسه من البابور إلى السنايق فممنهم من انكسرت رجله ومنهم سلم وبعضهم بقي في البابور فحرق ومات، وقد حصر الهالكون بالحرق والغرق فبلغوا نحو أربع مائة نفر وسلم الله الباقيين بالأرواح فقط منهم الشريف محمد بن زيد والسيد هادي بن أحمد هيج - المذكوران - وأولاد هادي: الزين وحسين ومحمد، وقد كانت إحدى يدي حسن مفقود فتعلق بالأخرى في جبل من تلك الجبال؛ فأوصلتهم السنايق إلى جدة فأمر لهم أمير مكة السعودي بالكفاية التامة من الأكل واللباس مع غاية الأكرام ثم أركبهم في بابور آخر إلى الحديدة وأمر لهم بالكفايات إلى أن يصلوا ببلدهم في البابور قريباً وبعداً، وما زالوا قائمين بكفائتهم حتى وصلوا إلى الحديدة فأنزلوا بها من كان من أهل هذه الجهة، فحينئذ أمر حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين بأجرة الدواب إلى بلدانهم قريباً وبعداً، كل منهم على قدر مسافته إلى بلده، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً. وقد قلت هذه القصيدة مهنياً للحجاج الواصلين بسلامة الوصول:

ألا أيها الوفاء من أرض مكة هتياً لقد عدتم بغفران عاقر

(١) القبلة: مركز إداري من مديرية ملحان وأعمال محافظة المحويت.

أبى الله إلا أن تفوزوا وتظفروا
بما نالكم من حادث متعاضم
فحمداً لمن أسدى لما هو أهله
وشكراً لمن نجى النبي وقد غدا
ودع عنك ما قد فات من عرض الدنا
إذا سلّمت رؤوس الرجال من الردي
فيا سادتي صبراً على مبرم القضا
فهذا دليل للقبول محقق
فبهنيكم حج عظيم مقارن
وزورة خير الخلق من خص في الوري
هنيئاً لكم لما وصلتم وطفتهم
إلى مهبط الوحي المّعظم شأنه
وفي عرفات نلتهم الفوز والرضى
وبالسعي بين المزوتين صفت لكم
وقد عمرت منكم قوى عند عمرة
بذا نلتهم من ربكم غاية المني
ولا سيما من نال منكم شهادة
فأوصلتم بالصبر يا سادتي على
أمنيكم والأهل طراً ومن غدا
وصل الهي كل آن ولحظة
وآل وأصحاب، كذا كل تابع
أحداث عام ١٣٤٩ هـ:

بأجر عظيم وافر متكاثر
شديد شت النار في وسط زاخر
فأنقذ أرواحاً لقدرة قادر
بباطن بحر صابر غير ضاجر
وألقي استماعاً قول أفصح شاعر
فما المال إلا مثل جز الأظافر
ففي طيبة للخير أعظم ناشر
بمرور حج كن أخى خير شاكر
لكامل أجر وافر متواتر
بحمل لواء الحمد في اليوم الآخر
سبوغاً غسلكم للذنوب العواير
وشاهدتم أنوار تلك المشاعر
وفزتم من الإكرام أسنى المفاخر
قلوباً وأكرمتهم بنور البصائر
وعدتهم بحمد الله بين العشائر
لأجر عظيم ليس يُحصى لحاصر
بحرق وغرق بين نار وزاخر
قضاء جرى ما الأجر إلا لصابر
محجاً لكم من كل بادٍ وحاضر
على من أتى بالمعجزات الظواهر
لهم بالتقى أهل العلوم الزواهر

وفي ليلة الجمعة، غرة محرم سنة ١٣٤٩، توفي السيد الصالح سليمان بن إبراهيم الأهدل بمحل السيد سليمان وبه دفن.

وفيه، وقع مظفر في الجانب الشامي من الواعظات، وعقب ذلك هبت ريح حارة شديدة الحرارة لا يشك أحد أنها من تنفسات جهنم المأذون لها به في حديث: «اشتكت النار إلى ربها» إلى آخر الحديث المشهور، فهبت بتلك الحرارة نحو ساعتين ثم سكنت.

وفيه، توفي السيد العلامة منصب القطيع أحمد بن حمود هجّام الأهدل بالحديدة، ثم حُمِلَ على أعناق الرجال إلى بلدة القطيع ودفن بها. وكانت وفاته

بسبب سقطه عن ظهر حصان كان راكباً عليه بمحل به فسقط فانكسرت رجله فوصل إلى الحديدة للتداوي فكان بها موته رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة، الرابع عشر من شهر صفر، توفي السيد الصالح محمد بن علي فارس القديمي الضريّر ودفن بالزيدية.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الفقيه الفاضل أحمد بن يحيى عمر بعيني الحضرمي بالضحى ودفن بها.

وفي شهر جمادي الأولى وقع مطر بجهة الزيدية وصواعق فأصابت رجلاً وامرأة وجملًا فماتوا فيها.

وفي جمادي الثانية، توفي الشريف العلامة الأديب أحمد بن زيد بن الحسين بالمعترض من وادي مؤر ودفن بها، والسيد علي بن محمد مكيتل ودفن بالزيدية.

وفي شهر رجب، توفي الشريف محمد بن حمود بن زيد بن علي بن حيدر ودفن بمدينة حرص.

وفي يوم الإثنين، الثالث والعشرين من شهر شعبان، توفي السيد الصالح ماس ابن يحيى القبعي ودفن بالمعروفية.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر من رمضان، توفي الرجل يحيى بن عبد الله غيق ودفن بالمنيرة.

وفي يوم الثلاثاء، السابع من شوال، توفي الرجل الصالح حسن بن محمد صالح الشحري وقد جاوز المائة سنة مُمتعاً بسمعه وبصره وجميع حواسه ودفن بالزيدية.

وفي ليلة السبت، عاشر شوال، توفي السيد الصالح أحمد بن محمد قحم الأهدل ودفن بدير المعروفية من بلد صليل.

وفي ليلة الجمعة، خامس عشر شهر ذي الحجة الحرام، خسف القمر في الساعة الثالثة من الليل وغاب بجميع قرصه نحو أربع ساعات ثم اتجلى.

وفي ليلة الربوع، خامس الحجة، توفي السيد العلامة منصب المراوعة عبد الرحمن بن أحمد الأهدل ودفن بها.

وفي يوم الإثنين، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح مساوي بن علي المهدي ودفن بالهارونية.

أحداث عام ١٣٥٠ هـ:

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٠ أنزل الله داء في البقر فمات منه الكثير في التهام والجبال؛ صنعاء وغيرها.

وفي شهر صفر، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله بن بكر دوم والسيد محمد بن بكر قاسم دوم، ودُفنا بالمنيرة.

وفيه، وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله محمد بن يحيى بن أبي الغيث بن قاسم الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع آمين.

وفي شهر ربيع الأول تخالف الوادي سُردُود من مجاريه الأصلية فوصل إلى مواضع لم يعهد وصوله إليها في هذه الأزمان المتأخرة اللهم إلا أن يكون قد تخلف في الأزمان المتقدمة، فوصل إليها وقد انقسم وتفرق؛ فَنَسَم - وهو الأكثر - جاء قبلي الزيدية بعد أن سقى الجهات الشرقية التي مر عليها فجاوزها إلى الجهة الغربية حتى وصل إلى الجعيفري أراضي السادة أهل المنيرة وغيرهم فَعَمَّها بالمتقي وجاوزها حتى دخل البحر، وقسم منه جاء يمانى مدينة الزيدية فانقسم في جهات منها متفرقة ودخل بين رمال كالجبال فقسمها وجاوز حتى وصل يمانى المنيرة؛ وما زال كل يوم وليلة يدفع بكثرة عظيمة وجاء بامرأة من الجبال ميتة غرقت بالسيل؛ وفواكه من الجبل وأواني وغيرها، فسبحان المُتَفَضِّل القادر المُنْعِم، فصادف وجود هذه السواقي العظيمة وبقر الحرائة قد قُتِي من الموت كما قَدَمْنَا فحَرِث الناس الأرض على الجمال والحمر إلا ما كان يعمل من الأرض بالقُدُوم فلم يحتاج إلى الحرث بل عمل به. والأمطار في خلال ذلك هائلة بالجود العظيم المتتابع فوق الناس في زراعة الأرض بالدخن والذرة والسمسم واللوبيا؛ فانتَهت زراعتها وجاءت بثمرة عظيمة، وَوَقَعَ في أثناء ذلك في الدخن حمرة في بعض المواضع ثم صلح. وجاء الجراد فوضع ذريته بالأرض ثم خرجت وأكلت بعضها ووضع الله في باقيها، فالحمد لله على ما أنعم ونسأله المزيد من فضله. ثم بعد مدة جُرِفَتْ قرية بقرب بلاد بني البُرة تُسَمَّى البعلية فانهارت حتى حُولت الماء إليها ووجهته إلى الجهة اليمنى حتى نزل الجَرَف يمانى الضحي وغرِب إلى طريق الحديد وبلاد الحشاية وانصرف عن الجهة الشامية. وكذلك تخالف وادي مور عن مجاريه الأصلية فجاء قِبَلَة حصن الكاملية ولكن تداركه عامل قضاء اللحية السيد هادي بن أحمد هيج فجمع ما بقي بعد الموت من الثيرة من الواعظات والزعلية والجامعي والزهرة واللجام وغيرها؛ نحو ثلاثة آلاف ضَمَد، فَسَدَ المحل الذي تخلف منه حتى عاد إلى مجراه فجزاه الله خيراً.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيد الصالح عبد الله بن حسن بن إبراهيم صديق

ودُفِن بالحدادية، والسيد أحمد فوزي الملقب مظلوم عن مائة سنة وخمسة عشر سنة ممتعاً بحواسه ودُفِن في دَيْر إبراهيم، وأحمد بلغيث زريح ودُفِن بدِير الزريح، والسيد علي بلغيث مكعدل ودُفِن بدِير القحمة الشرقي، والسيد الصالح يوسف بن أحمد ودُفِن بالضحي.

وفي يوم السبت، سابع جمادى الأولى، توفي الرجل الصالح صالح بن محمد شاذلي، أحد تجار بندر الحديدية، وكان قد مرض فخرج إلى مدينة الزيدية للتداوي وتغيير الهواء فمات بها، ثم انتقل إلى الحديدية عقيبت موته في الموتور ودُفِن بها.

وفي ليلة الخامس عشر منه، خسف القمر بعد مضي ثلث الليل الأول من الليل ولم يزل خاسفاً إلى أن استتر كله ولم يبق منه إلا مثل النجم، ثم انجلى بعد أن مضى من الليل نصفه. وقد خسف في نصف شهر القعدة من العام الذي قبله.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عز الدين التميمي ودُفِن بالضحي.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، توفي الشريف الصالح راجح بن علي بن محمد ودُفِن بالمعترض.

وفيه، توفي الرجل الصالح عبيد بن محمد نوره أحد تجار الحديدية وبها دُفِن.

وفي شهر رجب، توفي الولد محمد بن إسماعيل الوشلي ودُفِن بالزيدية.

وفي شهر رمضان، توفي السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل وأخوه السيد العلامة عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل ودُفنا بالمرأوة وبين موتيهما ثلاثة أيام.

وفيه، وقعت بالزيدية وغيرها أمراض عظيمة متنوعة وغالبها من مرض الصفراء وكثر بالزيدية حتى كاد يعم أهلها.

وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح أحمد شرف ودُفِن بدِير عبد الله من بلد المهادلة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح أيكر بن علي نجري بالمنيرة ودُفِن بها.

وفي يوم الجمعة، سادس عشر ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة سيد الإسلام محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين غريقاً في بحر الحديدية بمحل قريب من الكثيب بعد أن خرج إليه من الحديدية للتره فكتب الله له بذلك شهادة صغيري، فوصل الخبر إلى أخيه شقيقه ولي العهد السيد العلامة أحمد بن أمير

المؤمنين - وهو في حجة - بواسطة التلغراف وقت موته فبادر بالوصول في الموتور؛ فوصل إلى ذلك الموضع فأخرجته وجهازه وصلى عليه ثم وضعه في التور بعد أن دهن جسده بدهان ليمنع تغيره ثم سار به الموتور إلى حجة ودُفن هناك. وكل هذا في أقل من يوم لسرعة السلك والموتور وبين الحديد وحجه ثلاثة أيام تقريباً.

وفيه توفي الفقيه الصالح عبدة فاتر ودُفن ببيت عطا، والسيد الصالح أمحمد بن أمحمد دؤم ودُفن بالمعدنية، والسيد الصالح علي إبراهيم فتيني ودُفن بمحل الفتيني.

أحداث عام ١٣٥١هـ:

وفي شهر محرم الحرم، سنة إحدى وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، توفي الشيخ الكامل الصالح محمد بن حسن الحاج الزيلعي وهو في طريق عدن قافلاً منها بعد أن وصل إليها للتداوي لعللة الحصر، رحمه الله.

وفي شهر ربيع الأول، أنزل الله أمطاراً عظيمة عميمة من أقصى اليمن إلى أقصى الشام؛ فسالت الأودية الكبار وما دونها وذلك في مختم الخريف، فوقع الناس في الزراعة وقبلتها الأرض فضغف، وصلحت الذرة والسهم واللوييا صلاحاً عظيماً وجاءت بشرة تامة.

وفي جمادى الثانية، توفي السيد الصالح محمد بن حسين خارفي ودُفن بالزيدية.

وفي جمادى الأولى توفي الزجل الصالح عبد الله شعبين بجزيرة كمران ودُفن بها، والسيد حسين بن أحمد من السادة بني مهدي ودُفن بالجيلانية.

وفي شهر رجب وقعت وقائع فظيعة وحوادث شنيعة بجهة صنيّا وجازان؛ منشأها أن السيد علي بن محمد الإدريسي كان بمكة لدى ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودي مقيماً بعد انقضاء دولة ابنه في الخطة التهامية، فأكرمه غاية الإكرام وأنزله المترلة التي لا ترام؛ فمكث لديه على ذلك بمكة ثمان سنوات ثم إنه أراد الرجوع إلى صنيّا لزيارة أهله فلم يعامله عبد العزيز بما يليق، ولما وصل إلى أثناء الطريق علم بتوجهه الشيخ محمد بن يحيى بأصهي - وزير أبيه - فخامر ذهنه إذا وصل إلى صنيّا ستحدث بها أنواع الفساد بسببه، وكانت دولة السعودية قد امتدت إلى صنيّا وجازان وأبي عريش وما والاها فكتب محمد بن يحيى إلى السعودية باسترجاعه من أثناء الطريق إلى مكة خوفاً مما توهمه، فاسترجعه السعودي وأخبره بما كتبه إليه محمد بن يحيى وأرسله إلى الرياض محل مملكته وقاعدتها، ولما وصل إلى الرياض إلى عمه الحسن وأخيه عبد الوهاب يخبرهما بما جرى من محمد بن يحيى وإرسالها إلى الرياض؛ فغضبوا لذلك ووصلوا إلى أمراء السعودية

بجازان - وهم ابن زغير والحجازي - وأخبرهما بما تجاسر عليه محمد بن يحيى الناشيء عنه: حبس السيد علي في الرياض؛ وطلبيا منهما الارتفاع بعسكرهم من جازان وتسليم البلاد التي كانت أيديهم عليها قبل استيلاء السعودي عليها؛ فقالا: لا نسلّم إلا بعد الحرب عن غلبة، فرجعا إلى صنيّا وطلبيا قبائل تلك الجهة كالسارحة^(١) وغيرهم؛ فاجتمع عليهم نحو ثلاثة عشر ألف مقاتل، فترلوا على الماء المُسقى بالحفاير وهو الذي يسقى مه أهل جازان فقطعوه عن الماء. وانفتح الحرب بينهم وبين ابن زغير ومن عنده من العساكر فوقع قتل ذريع من الطرفين وقتل الشيخ أحمد عامر زيلعي. ثم إن ابن زغير طلب الأمان وبذل تسليم ما لديه وانكف الحرب، فأخذ قوم السيد الحسن بن علي بن زغير والحجازي إلى صنيّا يحكم الأمر ومعهما نحو خمسين نفراً؛ ووقع جُند الحسن في نهب جازان وإحراق دُوره. وقد كان الحسن عاتب محمد بن يحيى على ما صدر منه مما سبق ذكره لكونه كان وزير أخيه السيد محمد بن علي - أميراً لمملكته - وما قام مُلكه إلا على رأسه فهو معه من أول الأمر إلى انتهائه؛ فأنكر محمد بن يحيى وقوع ذلك منه ولكن الوقعتين التي سيأتي ذكرها منه تدل على صدور ذلك منه وإذ صداقته انقلبت خيانة. ثم إنه جاء إلى السيد الحسن بصورة الصداقة وقال له: أن قوم السعودي لا تؤمن غوائلهم وأن لا تكون على من معك من هؤلاء القبائل؛ فالأولى أن تأخذ النساء والحسم وجنّهم في الجبال إلى الجهة الشرقية كي لا يصل إليهم أحد بمكره. فصدقه وجمعهم وخرج معهم بنفسه ليوصلهم إلى محل يأمنون فيه، ولما خرج بهم بادر محمد بن يحيى بالكتاب إلى جيش الحسن الكائن بالحفاير بأن الحسن قد هرب فلا مقام لكم بعد هربه، وأطلق ابن زغير والحجازي ومن معهم من الأسراء ودلّهم على خزانة للسيد الحسن فيها من النقود الذهب شيء كثير؛ فكسروها ونهبوا ما فيها من النقود وحملوه إلى جازان في أربعة موائر حسبما أخبر بذلك الثقات. وبلغ السيد الحسن ذلك فجمع من قبائل تلك الجهة جموعاً كثيرة فوصل بهم إلى صنيّا ومكنهم من نهبها، ونهبت بيوت محمد بن يحيى وفيها أموال جزيلة، وقبض على محمد يحيى وكان قبل وصولهم إلى صنيّا جاء النذير إلى محمد يحيى بذلك فأحضر خمسة وعشرين رجلاً وحمل عليها ما خف من النقود وغيرها من الأموال النفيسة وخرج به مع عائلته إلى مرسى

(١) السارحة: حلف قبلي واسع، قال الأستاذ حمد الجاسر في كتابه «معجم قبائل المملكة العربية السعودية أنهم من أثرى قبائل تهامة وأشهرها وأن منازلهم من وادي خلّب شمالاً حتى وادي جازان جنوباً؛ ومن ضفاف البحر حتى قرب الخزن. ثم أورد من فروعهم بضعا وخمسين قبيلة نذكر منهم: بنو الحكم، الرواجحة، العوامرة، الهواشمة، بنو واصل، السارحة، المحارزة، البكارية، الحوامضة، بنو حسان، آل الدوشي، وغيرهم.

القوزي^(١) ليطلع الأموال والعائلة في البحر، فوصل السيد الحسن مع الجيوش إلى صيبا فنهبوا ما فيها من الأموال وأنفذ جانباً من الجيش ليلحقوا محمد بن يحيى في الطريق ويردون إليه؛ فلحقوه بمحل يُسمى العدايا^(٢) وأوقفوا أولاده وما معهم من تلك الأموال التي خرج بها من صيبا على الجمال في تلك القرية، وقبضوا على محمد يحيى وتوجهوا به إلى السيد الحسن بن علي، ولما قربوا من صيبا فشعر بهم السيد الحسن فأرسل إليهم إنني لا أرى وجهه فاقتلوه خارج صيبا، ثم استرجع أولاد محمد يحيى بما معهم من الأموال إليه فحفظ لهم تلك الأموال وأحضر كتاب محمد يحيى وألزمهم بحفظ الدفاتر الحاوية لمعاملته من أهل البلدان القريبة والشاسعة كمصر ومصرع والهند وغيرها؛ بل قال بعض التجار إنه أغنى أهل اليمن على الإطلاق، ووقف العائلة والأموال والمعاملة على نظره لأنهم أطفال ونساء؛ فالتزم الكتاب بذلك وهم خمسة عشر كاتباً. ومن جملة ما أخبر به السيد الحسن أن لمحمد يحيى في عدن عشرة صناديق مملوءة ذهباً؛ منها أربعة صناديق من مخلف أخيه السيد محمد بن علي الإدريسي وأن محمد يحيى قد أمر تسليمها إلى السيد الحسن، وسنة منها لمحمد يحيى. ثم إن قوم السعودي عادوا إلى جازان ورتبوه وجعلوا على الحفاير رتبة، وطائفة منهم خرجوا إلى صيبان فأحرقوا دُورها ونهبوا ما بقي فيها. وأما السيد الحسن فرجع إلى عائلته في جبل يُسمى عكده وهو الذي خرج إليه أولاً، وأما عسكر السعودي الذي بجازان فقد حاصروهم السيد الحسن ثانياً ووقفت جيوشه على ماء الحفاير بعد أن طردوا جيش السعودي منها؛ فهم الآن محاصرون بجازان وجيش السيد الحسن فيهم كثرة؛ عدد بلا عِدَّة ولا مَدَد، ففي أثناء ذلك وصل الشريف عبد الله بن يحيى بن عون الذي كان والده الحسين أميراً بمكة وأخرجه السعودي منها، فكان وصوله من عدن إلى السيد الحسن ومعه أربع سواعي مملوءة بالذبيق والتمر والأرز والنقود إعانة للسيد الحسن، يُقال أنها من عند الأجانب أمدوه بها إغاظة للسعودي. وقال له إن القوة بالسلاح واصله إليه على أثره، وقد قال الحسن لجيوشه المذكورين عقب تلك الوقائع: لا تُحدثوا حرباً بل حاصروهم حتى يخرجوا من صيبا وجازان، وما زالوا محاصرين لهم إلى أن أقبلت جيوش السعودي من طريق البر في القواير وفي السواعي من طريق البحر بكثرة عظيمة فوقعوا في قتل من وجدوه من الرجال والنساء والأطفال إلى أن وصلوا إلى أبي عريش فأقاموا بها. ومن قتل في هذه الحادثة السيد العلامة القاضي محمد بن حيدر الفتى النعمي

(١) يقصد مرسى ابن عباس بمدينة الزيدية حيث بلاد ومكان مشيخة القوزي.
(٢) العدائية: من قرى صيبا، بمنطقة جازان.

ونُهبت أمواله وخيلته، وقُتل فيها أيضاً ولد السيد قاسم بن محمد الأهل، وفر أهل هذه البلد إلى الجبال وميدي ووادي مؤر، فلم يبق فيها أحد سوى قوم السعودي وكانت أراضيهم زراعة في فصل الخريف وفيها ثمرة عظيمة وأموال جسيمة نفروا عنها ووقع جيش السعودي في صرفها لدوابهم وأكلهم منها فذهبت كان لم تكن. وأما السيد الحسن فرجع بعائلته إلى جبال فيفا وما والاها خوفاً أن يقع لهم ما وقع عبد الله بن أحمد العرشي^(١) أن يُسلم إليهم السيد الحسن بن علي، وقد سبق بينهم وبين الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد حميد الدين بأن يسلمه إليهم فاعتذرهم العرشي بأن المحل الذي هو فيه ما قد امتدت دولة الإمام إليه، وأما ابن أخيه السيد علي بن محمد الإدريسي فهو باق في الرياض كما سبق التنبيه عليه. وفي شهر شوال، التاسع والعشرين منه، كسفت الشمس قبيل الغروب، فغربت كاسفة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن علي بالزيدية وبها دفن.

ثم بعد مدة وصل السيد الحسن بن علي إلى ميدي يطلب أمير السعودي في جازان لقصد المخابرة؛ فخير به بأمر السعودي بين إحدى ثلاثة أمور: في الإقامة بجازان آمناً مع سوق ما كان يعتاده من المعاش - وذلك عشرة آلاف ريال في كل شهر - أو يرجع إلى وطنه بصيبان أو يطلع إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأبى من الرجوع إلى جازان أو صيبا خوفاً من وقوع الخيانة به كما وقعت بابن أخيه السيد علي بن محمد، وابتنى له بيتاً في محل شرقي حَرَض يُسمى أبو حجر في مملكة مولانا الإمام وأقام فيه مع عائلته.

أحداث عام ١٣٥٢هـ:

وفي شهر محرم الحرام سنة اثنين وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، وقعت زوينة - وهي إعصار - بقرية المعروفة، وأهل الجهة يبدلون الهمة تاء فيسمونه تعصاراً. فما شعورا إلا وقد قام من طرف القرية الغربي وارتفع إلى السماء ارتفاعاً عظيماً

(١) عبد الله بن أحمد العرشي: عالم وإداري قدير، تولى للإمام يحيى أعمال ناحية جبن من بلاد رداق، ثم كلفه الإمام بالسفر إلى عدن ليكون ضابط الاتصال بين الإمام وبريطانيا. ثم عينه الإمام عاملاً على قضاء ميدي إلى أن قامت الحرب السعودية اليمنية فكان من جملة الأمراء، ثم أفرج عنه بعد اتفاق الطائف وتعين - لاحقاً - عاملاً في بلاد كحلان إلى أن توفي بها سنة (١٣٥٩هـ).

فأسود ثم أحمر وفيه حرارة عظيمة فما مرّ على شيء إلا ورفعه إلى السماء ولو كان ثقبلاً، وغير عيش البوت، وقلع أشجاراً عظيمة، ورفع صندوقاً مملوءاً من الثياب إلى السماء فانتشرت منه الثياب فوجد بعضها وفقد بعضها، ثم سار إلى الجهة الشرقية. فهذه آية عظيمة مخوفة: ﴿وَمَا رَمَيْلُ يَأْتِيكَ إِلَّا تَغْوِيَةً﴾ (١) وقد ذكر في القاموس أنها شئت بالزوابع لوقوع اسم الجنّي المُسمّى زوبعة فيها، وقيل غير ذلك. فعلى هذا يكون من قبيل المجاز من تسمية المجل باسم الحال بعكس الغائظ فإن أصله المكان العظيم فسمى الخارج فيه باسمه؛ فكان من تسمية الحال باسم المجل.

وفي شهر صفر، وصل جماعة منهم رئيس من رؤساء قوم السعودي تحملهم سبعة موانر يريدون إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأقاموا بالمنيرة ليلة واحدة ثم توخّوها إلى الحديدية ومنها إلى صنعاء وأقاموا بها ثلاثة وسبعين يوماً لدى مولانا أمير المؤمنين مع الإكرام وأنواع الضيافات ثم رجعوا في ربيع الثاني ولم تظهر نتيجة وصولهم إلى حضرة مولانا.

وفي ربيع الأول، وُلِدَ علي بن يحيى بن أبي الغيث الأهدل جعله الله قرّة عين وباراً بالدينه آمين.

وفي ربيع الثاني، توفي الرجل الصالح - أحد تجار اللحية - محمد بن عبد الودود الشمري ودُفن بها، والرجل الصالح أحمد قديمي بكمران وبها دفن.

وفيه، ثارت النار من جبخانة الذولة بالحديدية وفيها باروت ورصاص وقُلل، وقت العشاء، ولم يزل الفارج منها وتطاير القلل إلى الفجر، فلم يُصب أحد من أهل البلد شيء مع قربها منه. ثم سكنت بعد الفجر وبقي من الجبخانة بعضها فنقل إلى موضع آخر بماني الحديدية وقد كانت شاميه (٢).

وفي يوم الثلاثاء، ثامن جمادى الأولى، توفي السيّد العلامة شيخ الإسلام وبقية العلماء الأعلام محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، مفتي المراوعة وشيخ تدريسها، وبها دفن.

وفيه، جاء مكتوب من بلد جاوه تحمله الطيارة إلى جماعة من أهل جاوه يطلبون العلم باليمن، فوصل المكتوب إلى أحدهم وهو بمدينة الزيدية.

(١) سورة الإسراء، الآية: (٥٩).

(٢) شاميه: شمالها.

وفيه، توفي الرجل الصالح علي بن يحيى الحشيري بقرية المحال من بلد الحشيرة وبها دفن.

وفي جمادى الثانية، أنزل الله أمطاراً نافعة إن شاء الله بجهة الزيدية في وقت والزرع قد ضعف فصلح وجاء بثمرة عظيمة.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح هادي بن أحمد مقوني الحثيرة - بالتصغير - من بلد الزعلية ودُفن بها (١). والرجل الصالح محمد بن علي شعل حشيري بقرية العجلانية (٢) وبها دفن، والسيد العلامة حسين بن محمد صائم الدهر بمدينة الحديدية ودُفن بها، والرجل الصالح علي بن محمد محسن بكمران وبها دفن.

وفي شهر شعبان ورمضان وشوال وما قبلها، وقّع قحط في البيع والشراء في البنادر وغيرها، وكسدت البضائع وقلّ البيع وضعف الحاصل.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وقّع الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين وبين ملك الحجاز عبد العزيز السعودي، وكل منهما جمّع جموعاً وعدداً متكاثرة فوق كل جميع في حدود مملكته، فجموع مولانا أمير المؤمنين وقفت في حرّض وميذي، وجموع السعودي وقفت في سامطة وجازان وكاد الحرب أن يفتح بينهم. فبينما هم على ذلك إذ سعى الساعي بالصلح وجعلوا لتمام الصلح موضعاً في بلاد عسير يُسمّى أبها، فكان من طرف أمير المؤمنين السيّد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير ومن طرف ملك الحجاز ابنه فيصل بن عبد العزيز، فاتفقا في أبها ودار الخطاب بينهم على شروط توقف تمام الصلح عليها ورجوع الوزير إلى صنعاء لمراجعة أمير المؤمنين فيها؛ فوصل إليه من طريق تهامة، ثم كان رجوعه من طريق الجبال فوصل إلى أبها ودار الخطاب بينه وبين فيصل فكان الشروط لم تتم من الطرفين لاختلاف مقصد كل منهما فاشتد التجهيز منهما على ما قد كان من التجهيز الأول وتكاثرت العدة والعدد. ولما كان آخر شهر الحجة ما شعرت جيوش الإمام الذين في حرّض ورئيسهم السيّاني إلا وقد غزاهم جيوش السعودي وقت صلاة الصبح على غرة؛ فانفتح الحرب بين الفتيين ووقعت ملحمة عظيمة، وانكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين نحو ألفي نفر والجرحى بغير حساب وكذلك النساء والأطفال من أهل حرّض. وكانت الجبانة قد سرت إلى قبائل بني مزوان وغيرهم من أهل تلك الجهة في إعاتهم جيش السعودي على جيش الإمام

(١) الحثيرة: من قرى مديرية اللحية.

(٢) العجلانية: إحدى قرى الحشيرة من مديرية الزيدية.

الذي يخرض وغيره، ثم بعد انكشاف القتال حاصرهم جيش السعودي بخرض؛ ففي أثناء المحاصرة أقبل ابن السياني^(١) ومعه نحو ألف نفر إمداداً لوالده فقرر بنفسه وبالجيش الذي معه وقصد الحصن الذي والده فيه فاعترضهم جيش السعودي بالقتال؛ وما زالوا يقتتلون وهو مع ذلك يزحف بجيشه إلى والده فوصل إلى والده بعد أن قُتل من جيشه نحو خمسمائة ومن الآخرين كثير، ولما اشتد عليهم الحصار وشق من كثرة روائح القتلى خرجوا ليلاً من الحصن فانحازوا إلى الجيش الذي بالرثف من بلاد عس^(٢) فاستولى جيش السعودي على الحصن.

أحداث عام ١٣٥٣ هـ:

ثم بعد أسبوع قصد جيش السعودي إلى جيش الإمام الذين في ميدي ورئيسهم عبد الله بن أحمد العرشي^(٣) وذلك في أوائل شهر محرم سنة ١٣٥٣ فاقتلوا وقتل من الطرفين جمع. ثم إن الإدريسي ومن معه انهزموا فركب بعضهم البحر وبعضهم البر، وتركوا في ميدي أموالاً جسيمة وأسلحة وذخائر فاستولى عليها جيش السعودي، فأما الذين ركبوا البحر فترلوا مرسى بن عباس وأما الذين خرجوا إلى البر فأدركهم جيش السعودي في الطريق فاقتلوا فوقع القتل من الطرفين؛ ومن بقي منهم دخل إلى اللحية وغيرها. ولما وقع الاستيلاء من جيش السعودي على خرض وميدي رأى مولانا أمير المؤمنين بحسن رايه الصائب وكمال رافته برعيته فصدر أمره المظاع برفع العساكر والعمال من المعاقل ووقفهم في أطراف الجبال بالقرب إلى تهامة، وذلك لأمرين أحدهما خشية علي الرعية من سفك الدماء ونهب الأموال لأن الحرب إذا انتفح عم كل من وقف قتله وفيهم الضعفاء والأطفال والنساء. فكان صدور أمر مولانا بخروجهم من اللحية إلى حدود بيت الفقيه ابن عجيل، فدخل جيش السعودي - وفيهم كثرة عظيمة - راكبين المواتر والخيول والإبل، ما فيهم أحد منهم على قدمه، وكان اجتماعهم في بندر الحديد سوي ما تركوه في المراكز، في كل مركز نحو عشرة أنفار. وكان أحمد بن عبد الله الشوير هو قائد الجيش، ورئيسهم ابن الملك: فيصل بن عبد العزيز سعود، فلما وصل إلى الحديد أخذ في تدبير أمير العساكر وإرسالهم إلى المراكز اليمنية كزبيد وبيت الفقيه لمناوشة الحرب لمن بها من عساكر مولانا أمير المؤمنين، فبينما هو في أثناء ذلك إذ صدرت الأوامر بتوقيف الحرب من

(١) هو السيد علي السياني وكان من كبار قادة جيوش الإمام يحيى. انظر كتاب: الأمير علي الوزير، ص (٥٧٣).

(٢) الرثف: بلدة في جنوب مدينة عس، عذاها اليوم من مديرية الزهرة.

(٣) سبق التعريف به.

الجانبين إلى انتهاء الصلح الذي تسعى به بينهم بعض الدول، وكان السيد عبد الله بن أحمد الوزير - الذي كان قد أرسله مولانا الإمام - وقف بأبها من بلاد عسير وقد وصل إلى مكة فصار الصلح هناك بمعرفة وهو رجل حازم حاذق ناضج مع الإمام لا يرسله في أمر مهم إلا سره على أحسن الأحوال.

ولما انتهى الصلح على شروط كثيرة قوض عسكر السعودي خيامهم وكثروا راجعين إلى الجهة الشامية وخرجوا من المعالك الإمامية فلم يتأخر منهم أحد، فعادت عساكر مولانا أمير المؤمنين مع العمال إلى المعاقل والمراكز بعد حصول السلامة لهم وللرعية من سفك الدماء، فالحمد لله على ذلك.

وفي ليلة الإثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم بن عبد الله بن يحيى حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام القاسم^(١)، وكانت وفاته بمحروس الرؤض من أعمال صنعاء وبه دفن^(٢)، ومولده كان سنة سبع وسبعين ومائتين وألف فعمره ست وسبعون سنة.

وفي يوم الأحد، ثالث شهر ربيع الثاني، توفي الرجل الصالح السيد عبد الرحمن بن أحمد الأهدل بالزيدية وبها دفن في تربة الشيخ أبي دهل بن إبراهيم، والسيد حسين بن أبكر صائم الدهر ودفن في دير عبد ربه، وعلي حمود ودفن بالزيدية، والسيد الصالح أحمد شريف بن أحمد عيسى ودفن ببيت عكاد.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر جمادي الأولى، توفي الشيخ الصالح الفاضل مقبول بن محمد علي بن معدي بقرية مور ودفن في تربة الشيخ أبي القدر.

وفي شهر رجب الحرام وقعت زلزلة في جبال ملحان سقطت منها أحجار وأشجار وغيرها، ثم سكن.

وفي شهر شعبان، توفي السيد الصالح يحيى بن عبد اللطيف النعمي بقرية الرافعي من أعمال وادي مور وبها دفن.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، توفي محمد بن عبد الله يس باللحية ودفن بها.

(١) من آل القاسم. وكان عالماً مجتهداً وكفاءة عسكرية تجلت في عدد من الحروب التي شارك فيها مناصراً للإمام الهادي شرف الدين ثم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ثم ولده يحيى.

(٢) الرؤض: يقال لها اليوم قرية القابل الواقعة في أسفل وادي ظهر بالغرب الشمالي من صنعاء بنحو خمسة عشر كيلاً، وأعلها القصر المشهور باسم: دار الحجر.

وفي يوم الجمعة، ثاني عشر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح محمد بن محمد قندي بقرية مؤز ودُفن بترية الشيخ أبي العذب.
وفي نصف شوال، طلع القمر خاسفاً منظمساً كله ثم انجلى بعد ساعة.

أحداث عام ١٣٥٤هـ:

وفي شهر محرم الحرام، افتتاح سنة أربع وخمسين، توفي الرجل الصالح حسن بن عبد الله مهدي ودُفن بالزيدية.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه، ولد الولد المبارك إن شاء الله إسماعيل بن قاسم بن إسماعيل الوشلي، حفيد جامع هذا أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن عبد الله نجري بالقرية المنسوبة إلى الصليفي^(١) ودُفن بها وله من العمر ما ينيف على مائة سنة ممتعاً بسمعه وبصره.

وفي هذه الأشهر، كثر موت البقر في الجهة اليمينية حتى كاد يَفْقَى.

وفي هذه الأشهر - أيضاً - قَدَّرَ الله قَحْطاً في النقود بسبب سقوط البيع والشراء وكساده ولكن من الألفاظ الإلهية رخصت الأسعار في كل شيء حتى في البَزْ بحيث نزل سعر ما كان يُباع بثلاثة ريال إلى ريال واحد، وبيع رطل البَزْ بنصف الثمن وقد كان يُباع بربع ريال، فسبحانه من لطيف خبير. فالألطاف مقارنة للمقادير لا تنفك قال ابن عطاء الله في «الحكم»: من ضمن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الثاني، توفي السيد العلامة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدي بالمنيرة ودُفن بها داخل الجدار يمني القبور رحمه الله.

وفي يوم الجمعة، سلخ جمادي الأولى، توفي الرجل الصالح محمد صبري أفندي بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، غرة جمادي الثانية، توفي الرجل الصالح إسحاق بن أحمد علي قاسم بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح السيد أبكر بن عبد الله بن أبكر دؤم

(١) القرية: بلدة بجوار مدينة الصليفي.

بالمنيرة ودُفن بها، والسيد الصالح يحيى بن حسن هنشل بالقُشيرية^(١) ودُفن بها.
وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، توفي الرجل الصالح أحمد بن علي بن أبكر بالضحي وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه، توفي الرجل الصالح الشريف مرجان بالزيدية ودُفن بها.

وفي هذا العام، وَقَعَ الخلاف بين فئتين كفريتين هما الطليان والحبشة، فاستعد كل منهم للحرب ولكن الطليان أظهر قوة عظيمة في جميع ممالكه ولا سيما في مصوَع فإنه جلب الناس إليه للعمل في أنواع ما يحتاج إليه في الحرب وفتح العمل ليلاً ونهاراً فمن كان له قدره على العمل في الليل والنهار كانت أجرته أكثر؛ فبعضهم إلى أربعة ريالات وإلى أكثر والبعض في نهار واحد مع ليلته، ومن لم يكن له قدرة إلا في النهار فقط كان بعضهم في نهار واحد بريالين وأكثر وأقل على قدرة الإنسان. فلهذا انجذبت الناس إلى مصوَع من التهايم والجبال القريبة والبعيدة حتى كادت البلاد تَخْلَى من أهلها، بل بعض القرى لم يبق فيها إلا النساء والأطفال، وصادف مع ذلك ضعف الزراعة بالكلية في الجهة اليمينية فلهذا ذهب أكثر الناس إلى مصوَع وانجذبوا لإنجذاب الحديد إلى المغناطيس حتى قيل أن الذين ذهبوا إليه من هذه الجهات أكثر من مائة ألف؛ وهذا أمر لم يعهد مثله فيما مضى من الأزمنة، فسأل الله دوام الألفاف للخاص والعام.

وفي ليلة الخامس عشر من شوال، خسف القمر في الثلث الأول من الليل فذهب نوره جميعه حتى خفى، ثم انجلى بعد نحو ساعة.

وفي هذا العام، مَنَعَ السعودي الحاج اليماني من الحج براً وبحراً ومنع المَحْمَل النجدي الذي يخرج من صنعاء المُسَمَّى بالمحمل الكبسي فوقع بينهم قتال، وقُتِلَ من الطرفين جملةً ورجعوا من أثناء الطريق. ومُنِعَ الحجاج المصريين من النزول إلى جدة من البوابير لكونهم حَجَّجُوا بالسلاح على خلاف العادة.

أحداث عام ١٣٥٥هـ:

وفي شهر محرم سنة ١٣٥٥ توفي الرجل الصالح العلامة محمد بن محمد شبيلي الحُشيري بالحريقية من بلد العطاولية^(٢) وبها دفن.

(١) هي قرية القُشيري من قرى مديرية الزيدية.

(٢) الحريقية: من قرى العطاولية بمديرية الزيدية.

وفي ليلة الجمعة، من شهر ربيع الأول، توفي السيد العلامة حسين بن محمد مرتضى الحسيني بالزيدية ودُفن في تربة الشيخ صائم الدهر. وفي يوم الخميس، رابع عشر منه، توفي السيد العلامة عبد الله بن عبد الله طویل بدير الطویل وبه دُفن.

وفي هذه الأشهر من هذا العام، أنزل الله أمطاراً عظيمة في وقت الخريف عمّت جميع هذه الجهات من الجبل إلى البحر، فسالت الأودية والشعوب وأسقت جميع أراضيها ووصلت سيولها إلى البحر؛ كواذي سردد ومؤر، وزرعت البلاد ونبتت زراعتها بحيث أن ما وقع من الدّري على الأرض نبت، ثم في فصل الشتاء نزلت أمطار كثيرة فما وصل الشتاء إليه من الزرع صلح صلاحاً عظيماً وجاء بشمرة كثيرة وما تخلّف عنه الشتاء صلح بعضه وضعف بعضه، فرخصت أسعار الطعام وغيرها، فالحمد لله على ذلك.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي العلامة بركات بن مهدي بالزيدية وبها دفن.

وفي هذه الأشهر من سنة ١٣٥٥ وصل ناس من الأجانب ووضعوا خيامهم خارج بلد الزيدية من الجهة الشامية يجمعون الحشرات كالحانيش والجرمة وغيرها فكانهم كانوا يجذبونها بأشياء ما يدري ما هي فتحضر بين أيديهم كالسكران لا تتعرض أحداً فيمسكونها ويجعلونها في موضع لا تستطيع الخروج منه، ثم انتقلوا إلى قرية ابن عباس وفعلوا مثل ذلك ومكثوا نحو شهر ثم سافروا، ثم بعد ذلك وصل أناس من الأجانب - أيضاً - يطلبون سؤق القرودة من الجبال والهيّاج - زاعمين أن ذلك بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - وذلك إلى جهة البحر، فساقوا بعضها إلى الزيدية وغيرها فكانت تُمسي لديهم وتصبح قد شردت ورجعت إلى الجبال والهيّاج وبعضها قاتلت عن نفسها فعجزوا عنها وعن سوقها.

أحداث عام ١٣٥٦ هـ:

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٥٦ توفي الرجل الصالح السيد حمد بن أحمد طویل من السادة المهادلة ودُفن بدير الطویل.

وفي ربيع توفي الرجل الصالح قيّم جامع المنيرة ومؤذنه إحتساباً محمد بن إبراهيم بحاري الملقب مبكري ودُفن بالمنيرة.

وفيه، توفي الرجل الصالح الناسك حافظ القرآن عن ظهر قلب عابدين محمد جيلان عابد بالحدادية ودُفن بها.

وجاء في ختام الكتاب بقلم الناسخ، ويقال إنه ابن المؤلف، قوله:
إلى هنا وقف قلم المؤلف سيدي الوالد العلامة إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسيني واخترمته المنية في ليلة الإثنين الثاني من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٥٦ ستة وخمسين بعد ثلاثمائة وألف هجرية، نفعه الله بواسع رحمته وأدخله فسيح جنته وأعاد علينا من بركاته وحشرنا في زمرة آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وكان التمام لنقله في ٢٨ من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٧ هجرية.

مصادر التحقيق

- الأحساب العلية في الأنساب الأهلية: أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني.
- تحفة الدهر في أنساب السادة بني البحر: خ، محمد بن الطاهر الأهدل.
- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.
- تحفة الطالب اللبيب في تدريج بني أبي القاسم وذكر تراجمهم على الترتيب: خ، عبد الله بن عبد الهادي الأهدل.
- الدرة الخطيرة في علماء المنيرة: خ، أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل.
- رسالة في القبائل التي سكنت زبيد: خ، جمال الدين بن محمد المدهجن.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك: البهاء الجندي.
- سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: علي بن عبد الله الأرياني، تحقيق: د. محمد عيسى صالحية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
- غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر: خ، محمد بن عبد الله الناصري.
- القول الأعدل في تراجم بني الأهدل: محمد أديب الأهدلي.
- معجم الألقاب اليمنية: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- المعجم الجغرافي لليمن: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: عبد الله بن محمد الحبشي.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.
- المقتطف من تاريخ اليمن: القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي.
- نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر: محمد بن محمد زبارة.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن: القاضي إسماعيل الأكوع.

فهرس المحتويات

٤٩	قضية الحكماء	٥	تعميم وتذييل
٤٩	قضية أهل البصرة	٥	حوادث سنة ١٢٨٧ هـ
٥٠	المقتلة بين أهل الجامعي وأهل مور	١٢	بداية ظهور التلغراف
٥٠	أحداث عام ١٣١٩	١٤	جوانب من تاريخ الدولة العثمانية
٥١	المقتلة بين الزعلية وصليل	٢٥	أحداث عام ١٢٩٤
٥١	أحداث عام ١٣٢٠	٢٦	أحداث عام ١٢٩٥
٥١	قضية الزيدية	٢٦	أحداث عام ١٢٩٦
٥٢	وصول هادي باشا إلى الزيدية	٢٧	أحداث عام ١٢٩٧
٥٣	أحداث عام ١٣٢١	٢٧	أحداث عام ١٢٩٨
٥٣	وصول علي رضا جبل قرن بوه	٢٨	أحداث عام ١٢٩٩
٥٣	أحداث عام ١٣٢٢	٢٨	أحداث عام ١٣٠٠
٥٣	وقوع القتال بين الدولة والإمام	٢٩	أحداث عام ١٣٠١
٥٤	انفكاك الحصار عن صنعاء	٢٩	أحداث عام ١٣٠٢
٥٥	أحداث عام ١٣٢٣	٣٠	أحداث عام ١٣٠٣
٥٥	فتح جبل الظفير	٣١	أحداث عام ١٣٠٤
٥٦	خروج أحمد فيضي إلى شهاة	٣١	أحداث عام ١٣٠٥
٥٦	قتل ابن عبيد الحرازي	٣١	أحداث عام ١٣٠٦
٥٧	أحداث عام ١٣٢٤	٣٢	أحداث عام ١٣٠٧
٥٧	القتال بين أهل الزهرة والنعامية	٣٢	أحداث عام ١٣٠٨
٥٧	أحداث عام ١٣٢٥	٣٣	أحداث عام ١٣٠٩
٥٧	فتنة بين الحشابة وبني القبع	٣٣	الإمام يحيى ومراسلات مع الأتراك
٥٩	أمطار نزلت بها منارة جامع المنيرة	٤٤	أحداث عام ١٣١٠
٥٩	نزول الجراد	٤٤	أحداث عام ١٣١١
٦٠	حوادث عام ١٣٢٦	٤٥	أحداث عام ١٣١٢
٦٠	مقتلة بين القحرا والجرايح	٤٥	قضية أدهم بك بالزيدية
٦٢	أحداث عام ١٣٢٧	٤٥	أحداث عام ١٣١٣
٦٢	دعوة الأدرسي	٤٦	أحداث عام ١٣١٤
٦٢	فتنة الزرائيق	٤٧	عام ساحبة
٦٣	مقتلة بين المقاعشة وبني الكلعود	٤٧	أحداث عام ١٣١٦
٦٤	خلع السلطان عبد الحميد	٤٨	أحداث عام ١٣١٧
٦٥	جلوس أخيه السلطان محمد رشاد	٤٨	وقعة الترك مع الجرابحة
		٤٩	تفسير بني حميدة

وصول الانجليز إلى جزيرة كمران ١٣٩	وصول الانجليز إلى جزيرة كمران ١٣٩
سفينة طليانية في الحديدية ١٣٩	سفينة طليانية في الحديدية ١٣٩
انتقال الادريسي إلى ميدي ١٣٩	انتقال الادريسي إلى ميدي ١٣٩
حريق في الحديدية ١٤٠	حريق في الحديدية ١٤٠
الحرب بين جيش الادريسي وقبائل ١٤٠	الحرب بين جيش الادريسي وقبائل ١٤٠
الجامعي ١٤٠	الجامعي ١٤٠
هادي هيج وجيش الدولة ١٤١	هادي هيج وجيش الدولة ١٤١
الانجليز يحرقون قرية الصليفي ١٤١	الانجليز يحرقون قرية الصليفي ١٤١
غزو الواعظات على الادريسي وإصابة ١٤١	غزو الواعظات على الادريسي وإصابة ١٤١
هادي هيج ١٤٢	هادي هيج ١٤٢
الجوع يؤدي إلى بيع الأبناء ١٤٣	الجوع يؤدي إلى بيع الأبناء ١٤٣
أحداث عام ١٣٣٤ ١٤٤	أحداث عام ١٣٣٤ ١٤٤
الانجليز يهاجمون سفناً بقرب بندر ١٤٤	الانجليز يهاجمون سفناً بقرب بندر ١٤٤
اللحية ١٤٥	اللحية ١٤٥
علم حدوث آلة التلفون باليمن وكذا ١٤٥	علم حدوث آلة التلفون باليمن وكذا ١٤٥
السينما ١٤٥	السينما ١٤٥
حريق في سوق ميدي ١٤٧	حريق في سوق ميدي ١٤٧
حصار المراسي اليمنية يؤدي إلى أكل ١٤٧	حصار المراسي اليمنية يؤدي إلى أكل ١٤٧
القضب ١٥٠	القضب ١٥٠
حريق مخزن للبارود في المراوعة ١٥٠	حريق مخزن للبارود في المراوعة ١٥٠
استيلاء الانجليز على السواحل اليمنية ١٥٢	استيلاء الانجليز على السواحل اليمنية ١٥٢
الخلاف بين شريف مكة والدولة ١٥٢	الخلاف بين شريف مكة والدولة ١٥٢
العثمانية ١٥٢	العثمانية ١٥٢
أمطار غزيرة بجهة عبس ١٥٤	أمطار غزيرة بجهة عبس ١٥٤
أحداث عام ١٣٣٥ ١٥٦	أحداث عام ١٣٣٥ ١٥٦
الدولة العثمانية تعتدي على زبيد ١٥٦	الدولة العثمانية تعتدي على زبيد ١٥٦
استمرار سيل الأودية الكبار ١٥٧	استمرار سيل الأودية الكبار ١٥٧
خروج بني ثواب عن طاعة الادريسي ١٥٧	خروج بني ثواب عن طاعة الادريسي ١٥٧
السفن الانجليزية تضرب قرية الخوية ١٥٩	السفن الانجليزية تضرب قرية الخوية ١٥٩
هجوم السفن الانجليزية على قرية ١٥٩	هجوم السفن الانجليزية على قرية ١٥٩
ابن عباس ١٦٠	ابن عباس ١٦٠
وصول ثلاثة نفر من الاسنانة مع نقود ١٦٠	وصول ثلاثة نفر من الاسنانة مع نقود ١٦٠
ورقية ١٦٠	ورقية ١٦٠
مدافع الانجليز تضرب قرية الصليفي ١٦١	مدافع الانجليز تضرب قرية الصليفي ١٦١
حريق بمدينة الضحي وغيرها ١٦٢	حريق بمدينة الضحي وغيرها ١٦٢
فتنة بين قبيلة صليل ١٦٤	فتنة بين قبيلة صليل ١٦٤
فتنة بين أهل مدينة زبيد ١٦٤	فتنة بين أهل مدينة زبيد ١٦٤
أحداث عام ١٣٣٦ ١٦٦	أحداث عام ١٣٣٦ ١٦٦
مخالفة بين هادي هيج وشيخ بني جامع ١٦٧	مخالفة بين هادي هيج وشيخ بني جامع ١٦٧
وفوداً كثيرة إلى الادريسي ١٦٧	وفوداً كثيرة إلى الادريسي ١٦٧
سفن الانجليزية تضرب مدينة اللحية ١٦٨	سفن الانجليزية تضرب مدينة اللحية ١٦٨
دخول جيش الادريسي بندر اللحية ١٧٠	دخول جيش الادريسي بندر اللحية ١٧٠
تردد الطائرات الانجليزية على ساحل ١٧٠	تردد الطائرات الانجليزية على ساحل ١٧٠
اليمن ١٧١	اليمن ١٧١
الوالي العثماني يزور تهامة ١٧١	الوالي العثماني يزور تهامة ١٧١
هجوم القوات العثمانية على جيش ١٧١	هجوم القوات العثمانية على جيش ١٧١
الادريسي ١٧٢	الادريسي ١٧٢
حريق بمدينة المنيرة ١٧٣	حريق بمدينة المنيرة ١٧٣
الهجوم على قبيلة البعجي ١٧٣	الهجوم على قبيلة البعجي ١٧٣
وفاة محمد رشاد خان ١٧٤	وفاة محمد رشاد خان ١٧٤
دخول جيش الادريسي إلى اللحية ١٧٦	دخول جيش الادريسي إلى اللحية ١٧٦
أحداث عام ١٣٣٧ ١٧٦	أحداث عام ١٣٣٧ ١٧٦
استيلاء الانجليز على تهامة ونهاية الوجود ١٧٧	استيلاء الانجليز على تهامة ونهاية الوجود ١٧٧
العثماني ١٧٧	العثماني ١٧٧
توسع سلطة الادريسي ١٨٤	توسع سلطة الادريسي ١٨٤
أعيان تهامة يزورون الادريسي ١٨٤	أعيان تهامة يزورون الادريسي ١٨٤
جيكوب يزور الحديدية ١٨٩	جيكوب يزور الحديدية ١٨٩
أحداث عام ١٣٣٨ ١٩٣	أحداث عام ١٣٣٨ ١٩٣
افتتاح الحرب بين الإمام يحيى ١٩٤	افتتاح الحرب بين الإمام يحيى ١٩٤
والادريسي ١٩٤	والادريسي ١٩٤
الطائرات الانجليزية تحلق فوق مدينة ١٩٦	الطائرات الانجليزية تحلق فوق مدينة ١٩٦
باجل ١٩٦	باجل ١٩٦
قيام الحرب بين الادريسي والإمام ١٩٧	قيام الحرب بين الادريسي والإمام ١٩٧
يحيى ١٩٧	يحيى ١٩٧
الحديدية تحت سيطرة الانجليز ١٩٩	الحديدية تحت سيطرة الانجليز ١٩٩
أحداث عام ١٣٣٩ ٢٠٠	أحداث عام ١٣٣٩ ٢٠٠
وفاة محمد بن يحيى الأهدل ٢٠٢	وفاة محمد بن يحيى الأهدل ٢٠٢
فتنة بين قبيلة صليل ٢٠٣	فتنة بين قبيلة صليل ٢٠٣
السليل يخرب صيبا ٢٠٤	السليل يخرب صيبا ٢٠٤
أحداث عام ١٣٤٠ ٢٠٥	أحداث عام ١٣٤٠ ٢٠٥
انتقال مصطفى الادريسي إلى الحديدية ٢٠٦	انتقال مصطفى الادريسي إلى الحديدية ٢٠٦
الحريق يلتهم أجزاء من مدن تهامة ٢٠٧	الحريق يلتهم أجزاء من مدن تهامة ٢٠٧
رسالة من فلسطين ٢٠٧	رسالة من فلسطين ٢٠٧
أحداث عام ١٣٤١ ٢٠٨	أحداث عام ١٣٤١ ٢٠٨

حصار الطليان لجزيرة كمران والصليفي ٩٧	حصار الطليان لجزيرة كمران والصليفي ٩٧
نزول أمطار عظيمة ٩٧	نزول أمطار عظيمة ٩٧
خروج الادريسي من صيبا إلى خرّض ٩٨	خروج الادريسي من صيبا إلى خرّض ٩٨
الحرب بين علي أبو قحمة وبين قوم ٩٩	الحرب بين علي أبو قحمة وبين قوم ٩٩
الادريسي ٩٩	الادريسي ٩٩
مدافع الطليان على بندر الحديدية ١٠٠	مدافع الطليان على بندر الحديدية ١٠٠
خروج الادريسي من خرّض إلى ميدي ١٠١	خروج الادريسي من خرّض إلى ميدي ١٠١
قحط عظيم في الأسعار ١٠٢	قحط عظيم في الأسعار ١٠٢
أحمد فتني وقبيلة الزرانيق ١٠٢	أحمد فتني وقبيلة الزرانيق ١٠٢
انفكاك حصار مراسي اليمن ١٠٢	انفكاك حصار مراسي اليمن ١٠٢
أنواع من الحروب على بلاد الإسلام ١٠٣	أنواع من الحروب على بلاد الإسلام ١٠٣
الصلح بين الجرايح وأهل المخلاف ١٠٦	الصلح بين الجرايح وأهل المخلاف ١٠٦
مخالفة قبائل حاشد وبكيل على الإمام ١٠٦	مخالفة قبائل حاشد وبكيل على الإمام ١٠٦
يحيى ١٠٧	يحيى ١٠٧
أحداث عام ١٣٣١ ١٠٨	أحداث عام ١٣٣١ ١٠٨
الافرنج تحاصر بلد سلانيك ١٠٩	الافرنج تحاصر بلد سلانيك ١٠٩
محمود نديم ومحادثات مع الادريسي ١١٠	محمود نديم ومحادثات مع الادريسي ١١٠
أبونية ومحاربة قوم الادريسي ١١٣	أبونية ومحاربة قوم الادريسي ١١٣
أحداث عام ١٣٣٢ ١١٦	أحداث عام ١٣٣٢ ١١٦
مقتلة بين شيخ الزيدية وقبيلة بني محمد ١١٦	مقتلة بين شيخ الزيدية وقبيلة بني محمد ١١٦
انتقال الادريسي إلى الواصلي ١١٧	انتقال الادريسي إلى الواصلي ١١٧
حرب هادي هيج مع يحيى ثواب ١١٩	حرب هادي هيج مع يحيى ثواب ١١٩
سقوط حجر من السماء ١٢٢	سقوط حجر من السماء ١٢٢
مقتل شيخ صليل عبد الله قوزي ١٢٣	مقتل شيخ صليل عبد الله قوزي ١٢٣
آلة كشف اللصوص ١٢٥	آلة كشف اللصوص ١٢٥
توليد الكهرباء ١٢٥	توليد الكهرباء ١٢٥
اختراع الطائرة ١٢٥	اختراع الطائرة ١٢٥
استيلاء الجرمل على جزيرة فرسان ١٢٥	استيلاء الجرمل على جزيرة فرسان ١٢٥
وفاة العلامة محمد بن عبد الرحمن ١٢٥	وفاة العلامة محمد بن عبد الرحمن ١٢٥
القديمي ١٢٧	القديمي ١٢٧
انتشار آفة الجراد ١٢٨	انتشار آفة الجراد ١٢٨
وفاة السيد محمد الأهدل ١٢٩	وفاة السيد محمد الأهدل ١٢٩
أحداث عام ١٣٣٣ ١٣٠	أحداث عام ١٣٣٣ ١٣٠
وفاة أبو الغيث الأهدل ١٣١	وفاة أبو الغيث الأهدل ١٣١
خروج عبدة هيج من سجن صيبا ١٣٤	خروج عبدة هيج من سجن صيبا ١٣٤
وقوع الفتنة في المنيرة ١٣٥	وقوع الفتنة في المنيرة ١٣٥
بابور انجليزي يهاجم اللحية ١٣٩	بابور انجليزي يهاجم اللحية ١٣٩
ظهور ثلاثة أشخاص ٦٥	ظهور ثلاثة أشخاص ٦٥
شروط الولي ٦٥	شروط الولي ٦٥
ظهور نيران في البرية بالليل ٦٦	ظهور نيران في البرية بالليل ٦٦
ظهور أنوار عظيمة في بعض الليالي ٦٦	ظهور أنوار عظيمة في بعض الليالي ٦٦
محاصرة بيت البوني بالريفة ونهب ما فيه ٦٧	محاصرة بيت البوني بالريفة ونهب ما فيه ٦٧
فتنة بمدينة الزيدية ٦٨	فتنة بمدينة الزيدية ٦٨
وقائع للإمام الادريسي ٦٩	وقائع للإمام الادريسي ٦٩
وصول رفعت باشا إلى الطور ووفاته ٧٢	وصول رفعت باشا إلى الطور ووفاته ٧٢
أحداث عام ١٣٢٨ ٧٣	أحداث عام ١٣٢٨ ٧٣
ظهور نجم من ذوات الأذنان ٧٤	ظهور نجم من ذوات الأذنان ٧٤
رفع الدفعة ٧٦	رفع الدفعة ٧٦
تجهيز جيش الادريسي إلى بلاد عسير ٧٨	تجهيز جيش الادريسي إلى بلاد عسير ٧٨
نزول طوقان من المطهر بجهة مكة ٧٩	نزول طوقان من المطهر بجهة مكة ٧٩
أحداث عام ١٣٢٩ ٧٩	أحداث عام ١٣٢٩ ٧٩
مد القطار بين جدة ودمشق ٨١	مد القطار بين جدة ودمشق ٨١
التلغراف الهوائي ٨١	التلغراف الهوائي ٨١
محاصرة البلدان التابعة لصنعاء ٨٢	محاصرة البلدان التابعة لصنعاء ٨٢
انفكاك الحصار ووصول قوة من الاسنانة ٨٢	انفكاك الحصار ووصول قوة من الاسنانة ٨٢
خروج الوالي محمد علي باشا مجهزاً ٨٥	خروج الوالي محمد علي باشا مجهزاً ٨٥
على الادريسي ٨٥	على الادريسي ٨٥
وصول آلة ضرب المسكة إلى الإمام ٨٥	وصول آلة ضرب المسكة إلى الإمام ٨٥
يحيى ٨٦	يحيى ٨٦
وصول قوم الادريسي إلى العطن ٨٦	وصول قوم الادريسي إلى العطن ٨٦
عمل الزيارات المعروفة باليمن ٨٧	عمل الزيارات المعروفة باليمن ٨٧
وقوع الوباء بأهل بندر الحديدية ٨٧	وقوع الوباء بأهل بندر الحديدية ٨٧
وقوع حريق عظيم في الاسنانة ٨٨	وقوع حريق عظيم في الاسنانة ٨٨
وقوع الوحشة بين صليل والزعلية ٨٩	وقوع الوحشة بين صليل والزعلية ٨٩
هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب ٨٩	هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب ٨٩
رؤيا منامية ٩١	رؤيا منامية ٩١
قتال بين قبيلة صليل وقبيلة الهزاهز ٩٢	قتال بين قبيلة صليل وقبيلة الهزاهز ٩٢
صلح دغان ٩٣	صلح دغان ٩٣
أحداث عام ١٣٣٠ ٩٣	أحداث عام ١٣٣٠ ٩٣
إطلاق مدافع الطليان على ساحل تهامة ٩٤	إطلاق مدافع الطليان على ساحل تهامة ٩٤
وقوع عاعة بالزراعة ٩٤	وقوع عاعة بالزراعة ٩٤
حصار الطليان لرأس عيسى وخليفه ٩٥	حصار الطليان لرأس عيسى وخليفه ٩٥
سوق العساكر التركية لمحاربة الادريسي ٩٦	سوق العساكر التركية لمحاربة الادريسي ٩٦
وفاة أحمد يحيى شراعي ٩٦	وفاة أحمد يحيى شراعي ٩٦

٢٤٢	قبيلة القوزي تهاجم عساكر الإمام	٢٠٩	وفاة شيخ عيس
٢٤٤	مقاتلة بني البرة	٢٠٩	أسر قائد جيش إمام صنعاء
٢٤٥	سلب سلاح القبائل بالحيلة	٢٠٩	وفاة الإمام الأديسي
٢٤٦	تكرار الحرب مع الزرائق	٢١٠	تنصيب ابنه للقيام بالدعوة
٢٤٦	أحداث عام ١٣٤٨	٢١٢	أخبار متفرقة عن الإدارة
٢٤٧	دخول ولي العهد مدينة بيت الفقيه	٢١٣	مقتل ثلاثة آلاف من الحجاج اليمثيين
٢٤٧	خضوع قبيلة الزرائق	٢١٣	أحداث عام ١٣٤٢
٢٤٨	انتقال ولي العهد إلى الحديدة	٢١٥	الخلاف بين الإدارة ثم المصالحة
٢٤٨	وباء الجدري	٢١٦	عيد النحر بالزيدية
	حادث حريق سفينة يودي بمئات	٢١٧	أحداث عام ١٣٤٣
٢٤٩	الحجاج	٢١٧	ظهور الخلاف من جديد بين الإدارة
٢٥٠	أحداث عام ١٣٤٩	٢١٨	حروب القبائل التهامية
٢٥١	خسوف القمر	٢٢٠	مخالفة الشيخ محمد طاهر وضوان
٢٥٢	أحداث عام ١٣٥٠	٢٢٤	وفاة منصب المراوعة
٢٥٢	داء في البقر	٢٢٤	استيلاء الإمام يحيى على تهامة
٢٥٢	فيضان وادي سررد ووادي مور	٢٢٨	الخلاف من قبيلة الجراح
٢٥٣	غرق البدر محمد	٢٢٨	قبيلة العسبة
٢٥٤	أحداث عام ١٣٥١	٢٢٨	أحداث عام ١٣٤٤
٢٥٥	نهاية الإدارة	٢٢٨	الخلاف من آل قحح الأهدل
٢٥٧	أحداث عام ١٣٥٢	٢٣١	أمطار وسيول غزيرة
٢٥٧	اعصار بقرية المعروفة	٢٣١	زلازل في تهامة والجبال
٢٥٩	قحط في البيع والشراء	٢٣٢	أحداث عام ١٣٤٥
٢٥٩	خلاف الإمام يحيى مع ملك الحجاز	٢٣٣	أخذ رهائن من مشايخ وأعيان تهامة
٢٦٠	أحداث عام ١٣٥٣	٢٣٤	البدر محمد أميراً للحديدة
	استيلاء الجيش السعودي على حرض	٢٣٤	حريق في المنيرة
٢٦٠	والحديدة	٢٣٤	أحداث عام ١٣٤٦
٢٦١	وفاة أحمد بن قاسم حميد الدين	٢٣٥	حريق في المراوعة
٢٦١	زلزال في المحويت	٢٣٥	وفاة العلامة الأهدل
٢٦٢	أحداث عام ١٣٥٤	٢٣٥	أمطار غزيرة يعقبها ظهور الجراد
٢٦٣	الخلاف بين الطليان والحبشة	٢٣٦	ظهور الطائفة في تهامة
٢٦٣	أحداث عام ١٣٥٥	٢٣٦	تهديد الانجليز للإمام يحيى
٢٦٤	أمطار غزيرة	٢٣٨	أحداث عام ١٣٤٧
٢٦٤	الأجانب يجمعون الثعابين والقرود	٢٣٩	وفاة العلامة محمد بن قاسم الأهدل
٢٦٧	أحداث عام ١٣٥٦ مصادر التحقيق	٢٤٠	ولي العهد أحمد يزور تهامة
٢٦٩	فهرس المحتويات	٢٤١	محاربة الزرائق
		٢٤١	